المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام

تأليف
الدكتور جواد علي



الجزء الثاني

المفصل
في
تاريخ العرب قبل الإسلام

٢

المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام

تأليف

الدكتور جواد علي

ساعدت جامعة بغداد على نشره

الجزء الثاني

○ الطبعة الثانية ○
١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

الفصل السابع عشر

العرب واليونان

أقدم من سُجّل اسمه من اليونان في سجل العلاقات العربية اليونانية هو (الاسكندر الكبير) (٣٥٦ — ٣٢٣ ق. م.) ، فبعد أن سيطر هذا الرجل الجبار الغريب الأطوار الذي توفي شاباً ، على أرضين واسعة، وأسس امبراطورية شاسعة الأرجاء ذات منافذ على البحر الأحمر والخليج العربي ، وبعد أن استولى على مصر والهلال الخصيب ، فكر في السيطرة على جزيرة العرب ، وفي جعلها جزءاً من امبراطوريته، ليتم له بذلك الوصول إلى سواحل المحيط الهندي ،والسيطرة على تجارة إفريقية وآسية ، وتحويل ذلك المحيط إلى بحر يوناني .

وقد شرح الكاتب (أريان) Flavius Arrianus المولود سنة (٩٥ ب. م.) والمتوفى سنة (١٧٥ ب. م.)[١] ، الأسباب التي حملت الاسكندر على التفكير في الاستيلاء على جزيرة العرب وعلى بحارها ، في الكتاب السابع من مؤلفه Anabasis Alexandri [٢] . فذكر أن هنالك من يزعم أن الاسكندر إنما جهز تلك الحملة البحرية ، لأن معظم القبائل العربية لم ترسل اليه رسلاً ، للترحيب به ولتكريمه ، فغاظه ذلك . أما (أريان) ، فانه يرى أن السبب الحقيقي الذي

---

١ Harvey, The Oxford Companion to Classical Literature, P., 51

٢ Arrien, History of Alexander and Indica, in 2 vol., Loeb Classical Library, 1946, Anabasis, Book, VII, 19, 5. XX, II. f.

حمل الاسكندر على إرسال هذه الحملة ، يكمن في رغبته في اكتساب أرضين جديدة [٣] .

. وأورد (أريان) في كتابه قصة أخرى ، خلاصتها : ان العرب كانوا يتعبدون لآلهين هما : (أورانوس) Uranus ، و (ديونيسوس) Dionysus ، وجميع الكواكب وخاصة الشمس . فلما سمع الاسكندر بذلك ، أراد أن يجعل نفسه الإله الثالث للعرب[٢] . وذكر أيضاً انه سمع ببخور بلاد العرب وطيبها ، وحاصلاتها الثمينة ، وبسعة سواحلها التي لا تقل مساحتها كثيراً عن سواحل الهند ، وبالجزر الكثيرة المحدقة بها ، وبالمرافىء الكثيرة فيها التي يستطيع أسطوله أن يرسو فيها ، وببناء مدن يمكن أن تكون من المدن الغنية ، وسمع بأشياء أخرى ، فهاجت فيه هذه الأخبار الشوق إلى الاستيلاء عليها ، فسيّر اليها حملة بحرية للطواف بسواحلها إلى ملتقاها بخليج العقبة [٣] . وعندي ان التعليل الأخير هو التعليل المعقول الذي يستطيع أن يوضح لنا سر اهتمام (الاسكندر) بجزيرة العرب ، وتفكيره في إرسال بعثات استكشافية للبحث عن أفضل السبل المؤدية إلى الاستيلاء عليها . ولم يكن (الاسكندر الأكبر) أول من فكر في ذلك ، فقد سبقه إلى هذه الفكرة حكام كان منطقهم في الاستيلاء على بلاد العرب وعلى غير بلاد العرب من أرضين ، هو سماعهم بغنى من يريدون الاستيلاء عليه ، فهو إما أن يتصادق معهم ، فيقدم ما عنده من ذهب وفضة وأحجار كريمة وأشياء ثمينة اليهم ويرضى بأن يكون تابعاً لهم ، وإما أن يمتنع فيكون عدواً ويتعرض للغزو وللسلب والنهب والقتل والإبادة . بهذا المنطق كتب ملوك آشور إلى ملك (دلمون) وغير دلمون ، وبهذا المنطق كتب (أوغسطس قيصر) إلى ملوك اليمن فيما بعد .

أرسل الاسكندر بعثات استطلاعية تتسقط له المعلومات اللازمة لارسال أسطول كبير يستولي على سواحل الجزيرة ، يتجه من الخليج فيعقب سواحلها، ثم يدخل البحر الأحمر إلى خليج العقبة ، حيث ينفذ أسطوله إلى سواحل مصر . وقد هيأ الأسطول ، وجاء بأجزاء السفن وبالأخشاب اللازمة لبنائها من (فينيقية)

---

١ Anabasis, VII, 19, f.

٢ Anabasis, VII, XX, I, II.

٣ Anabasis, VII, II, ff.

Phoenicia (وقبرس) Cyprus ، واتخذ (بابل) قاعدة للاشراف على تنفذ هذه الخطة . وممن أرسلهم الإسكندر لاكتشاف الطريق، القائد البحري (أرشياس) (أرخياس) Archias ، وقد كلف السير في اتجاه السواحل ، فبلغ جزيرة سمّاها (أريان) (تيلوس) Tylus ، وهي (البحرين) ، ولم يتجاوزها ، والقائد (أندروستينيس) Androsthenes ، وقد بلغ مكاناً قصياً لم يصل اليه القائد (أرشياس) ، (وهيرون) Hieron ، وقد وصل مكاناً بعيداً لم يصل اليه القائدان المذكوران ، وكان قد كلف أن يطوف حول جزيرة العرب حتى (هيروبوليس) Heroopolis أي السويس . وقد عاد فأخبر الإسكندر بما حصل عليه من معلومات وبما يتطلبه المشروع من جهود[1] . ولم يذكر (أريان) المكان الذي بلغه (هيرون) ، ويظن (أرنولد ولسن) A. Wilson أنه لم يتجاوز موضع (ماكيته) Maketa وهو موضع (رأس الخيمة) ، أي (رأس مسندم) Ras Musandam كما يسميه الأوروبيون ، وهو (مونس اسبو) Mons Asabo عند (بلينيوس) ، أي (رؤوس الجبال[2]) .

ويصف (أريان) جزيرة (تيلوس) Tylus ، بأنها جزيرة تبعد عن مصب نهر الفرات ، بمسيرة سفينة تجري مع الريح يوماً وليلة . وهي جزيرة واسعة وعرة ، لا يوجد بها شجر وافر ، غير أنها خصبة ويمكن غرسها بالأشجار المثمرة كما يمكن زرعها بنباتات أخرى . وذكر (أريان) ، أن مخبري (الإسكندر) كانوا قد أخبروه بوجود جزيرة أخرى غير بعيدة عن مصب نهر الفرات ، إذ لا تبعد عنه أكثر من (١٢٠) (استاديوناً) ، وهي صغيرة نوعاً ما ، غير أنها ذات شجر من كل نوع وبها معبد للإلٰه (أرطميس) Artimus = Artemis يعيش الناس حول معبده وتمرح الحيوانات وتسرح دون أن يمسها أحد بسوء ، لأنها في حمى المعبد، فهي حرام على الناس وقد سمي هذه الجزيرة باسم (ايكاروس) Ikaros[3] ، نسبة الى جزيرة (ايكاروس) من جزر البحر الايجي Aegaein Sea[4] . ويظهر أن الإسكندر عرف الصعاب التي ستواجهه في اقدامه على اقتحام الجزيرة

---

١ Anabasis, VII, XX, 8.

٢ The Persian Gulf, P., 40, 43.

٣ The Persian Gulf, P.. 40, 43, Anabasis, VII, XX; 8; Die Araber; IV; S.; 66. ff.

٤ Die Araber, IV, S., 66. ff.

من البر : من مقاومة القبائل ، وصعوبة قطع الفيافي ، وقلة المياه ، فعزم على تحقيق المشروع من البحر ، وكلف (هـيرون) Hieron متابعة السواحل ، ودراسة أحوال سكانها ومواضع المرافىء وأماكن المياه والمنابت ومواضع الشجر فيها ، وعادات العرب وأحوالهم ، لتكون جيوشه على بينة من أمرها ، إذا أقدم أسطوله على تحقيق هذا المشروع الخطير[1] .

وأعدّ (الإسكندر) كل ما يلزم اعداده ، غير أن موته المفاجىء ، وهو في مقتبل عمره ، ثم تنازع قواده وانقسامهم ، وما إلى ذلك من شؤون، صرف قوّاده عن التفكير فيه ، فأهمل ومات بموته مشروعه الخطير .

ويرى بعض الباحثين أن الاسكندر لم يكن يقصد فتح جزيرة العرب ، ولكن كان يرغب في الاستيلاء على بعض الموانىء والمواضع المهمة على ساحل الجزيرة وبذلك يكون قد أدرك الغايات التي قصدها من هذا الفتح[2] .

ولما أراد الإسكندر احتلال (غزة) في طريقه إلى مصر ، قاومت المدينة ، ودافع عنها رجل سمّاه (أريان) (باتس) Betis = Baetis = Batis[3]، مستعيناً بجيوش عربية قاومت مقاومة شديدة اضطرت الإسكندر إلى نصب آلات القتال، إلا أن العرب هاجموها لاحراقها ، كما هاجموا المقدونيين الذين كانوا متحصنين في مراكز القيادة وراء تلك العُدَد[4] . وقد اضطر المقدونيون إلى مغادرة مواضعهم هذه إلى أماكن جديدة ، وكادوا ينهزمون هزيمة منكرة لو لم يـأتهم الإسكندر بمساعدات قويـة في الوقت المناسب . وقد أصيب بجراح[5] . وظلت تقاومه مدة خمسة شهور (٣٣٢ ق.م.) . ويذكر (هيرودوتس) أن المنطقة الواقعة من (غزة) إلى موضع Jenysus ، كانت مأهولة بالقبائل العربية المتصلة بطور سيناء منـذ القديم . وقد حكمها ملك عربي لم يذكر اسمه[6] .

---

١ Anabasis, VII, XX, 10.

٢ Tarn, II, P. 394, U. Wilcken, Die Letzen Plaene Alexanders des Grossen; Berlin, 1937, S., 195.

٣ W. W. Tarn, Alexander the Great, Cambridge, 1948, Vol., 2, P.; 265; «Betis»; «Baetis»; Curtius Rufus, 4, 6, 7, 20, : 30, Die Araber; I; S.; 171.

٤ Arrian, Vol., I, P. 217, II. 23, 4.

٥ Arrian, I, P., 219.

٦ Herodotus, I, P., 212.

ويرى بعض الباحثين ان (باتيس) Batis هذا الذي وقف بوجه جيوش الاسكندر وقاومها هذه المقاومة العنيفة ، في حوالي سنة (٣٣٢ ق. م.)[١] ، كان رجلاً عربياً اسمه (باطش) ، أي الفاتك . ويستدلون على ذلك بورود اسم رجل في الكتابات النبطية ، هو (بطشو) ، أي (باطش)[٢] . وقد حرّف ذلك الاسم فصار Batis[٣] . وهم يرون ان غالبية سكان (غزة) كانت من العرب منذ زمن طويل قبل الميلاد . وانها كانت نهاية طرق القوافل البرية التجارية التي كان يسلكها التجار العرب القادمون من اليمن والحجاز ومن مواضع أخرى. ولا يعقل لذلك أن يكون حاكمها ايرانياً ، كما ذهب إلى ذلك بعض المؤرخين. فرجحوا لذلك رأي من يقول ان (الباطش) Batis ، كان من العرب[٤] .

لقد كانت (غزة) المركز الرئيسي للتجار العرب على البحر المتوسط ، فاليه تنتهي التجارة العربية ، ومنه يتسوق التجار العـزب البضائع التي ترد اليه من موانيء هذا البحر . ولما فتحت المدينة أبوابها لجيش الإسكندر بعد ذلك الحصار الشاق، وجد اليونان فيها مقادير كبيرة من المر واللبان وحاصلات العربية الجنوبية ، فاستولوا عليها . فخسر التجار العرب بذلك خسارة فادحة[٥] .

ونجـد في كتاب (تأريخ الإسكندر) لـ (كوينتس كورتيوس) Quintus Curtius ، خبراً يفيد ان (الإسكندر) أخذ من أرض العرب المنتجة للبخور كمية من البخور لاحراقها للآلهة تقرباً اليها . غير اننا لا نستطيع تصديق هذه الرواية ، لأن جيوش الإسكندر لم تتمكن من دخول جزيرة العرب ، ولم تصل إلى أرض البخور[٦] . إلا ان يكون حكامها قد أرسلوا البخور المذكور هدية اليه ، أو ضريبة من التجار العرب في مقابل السماح لهم ببيعه في الأسواق التي استولى عليها اليونان .

---

١ H. Berve, Das Alexanderreich auf Prospographischer Grundlage, 2 (1928), S., 105, Die Araber, I, S., 34, 173.

٢ Die Araber, I, S., 35.

٣ Curtius Rufus, 4, 6, 7, Die Araber, I, S.; 35.

٤ J. Cantineau, Le Nabatéen, 2, (1932), 70, R. Maécus, in : Josophos; Vol.; 6; 1937, P. 463 (Loeb), Tran. Alexander. 2; P. 266; Die Araber; I; S. 172.

٥ Diodorus, XVII, 48, 7, Strabo, XVI, 2; 30; Plutarch; Alexander; 25; 4; 26-27; Olmstead, History of the Persian Empire, P., 507, f.

٦ Quintus Curtius, I, P., 7,

وقد توسع مؤلف الكتاب المذكور في إطلاق لفظة العرب Arabum والعربية أي أرض العرب Arabia في أثناء حديثه عن العرب وعن أرضهم فأدخل في العرب جماعة ليسوا منهم مثل (بني إرم) . ولما تحدث عن فتح الإسكندر للبنان ، ذكر انه ذهب بعد ذلك إلى العربية ، أي أرض العرب وعنى بها البادية الواسعة التي تفصل بلاد الشام عن (ما بين النهرين) ، وكل الأرضين على ضفة الفرات الغربية [١] .

هذا ولا أظن ان انساناً يقول ان (الإسكندر) المذكور كان قد حصل على علمه بثراء العرب وبنفاسة ما يبيعونه في أسواق البحر المتوسط من تجارات عن طريق الوحي والإلهام ، وبنباهة فكره ، إن علماً من هذا النوع لا يمكن أن يحصل عليه إنسان إلا من علم الماضين ومن علم السياح والتجار بصورة خاصة لأنهم كانوا ولا زالوا منذ خلق الانسان يفتشون عن الأسواق وعن المنتجات ويتعارفون فيما بينهم على اختلاف ألوانهم وأديانهم للحصول على معارف تجارية تخولهم الحصول على ما يبتغون بأرخص الأسعار .

من هذه الموارد ولا شك حصل (الإسكندر) على علمه بأحوال الهند وبأحوال جزيرة العرب وبالأسواق التي كانوا يرتادونها . وعلمه هذا هو الذي حمله على أن يوجه حملته على بلاد العرب — على ما أرى — من البحر لا من البر ، لأنه أدرك أن حملة بحرية تمكنه من السيطرة على مفاتيح الجزيرة وعلى النقط الحساسة فيها بسهولة ويسر وبدون تكاليف باهظة ، وبذلك يقبض على خناقها ويقطع عنها إن تيسر له النجاح اتصالها بأسواق إفريقية والهند وما وراء الهند ، وهي الأسواق الرئيسية التي موّنت العرب بالثراء وبذلك يقطع عنهم موارد الثراء . أما من البرّ فقد كان على علم أكيد من خلال تجارب الماضين ومن علمه وعلم قواد جيشه بصعوبة الاستيلاء عليها من البرّ ومن الاحتفاظ بها أمداً طويلاً والمحافظة على طرق المواصلات الطويلة وإيصال المؤن إلى قواته ، لذلك لم يفكر في الاستيلاء عليها من البرّ . ثم إنّ ثراء سكان الجزيرة المشهور لم يكن من ثراء حاصلاتها وإنتاجها وإنما كان من أسواق إفريقية والهند في الغالب ، ولهذا رجّح خطة السيطرة على موانىء جزيرة العرب بوضع قوات بها على خطة السيطرة

---

[١] Quintus Curtius, I, P., 185.

على الجزيرة من البر ، وأغلب الجزيرة بحار من رمال . وبذلك وضع خطة سار عليها من جاء بعده من الغربيين حتى العصر الحديث باستثناء (أغسطس قيصر) الذي لاقت حملته البرية الفشل والهزيمة لأنها بنيت على جهل فاضح بحال جزيرة العرب ، وبحقيقة صعوبة السيطرة عليها من البر .

وقد ورد في بعض الموارد أن العرب قدموا الأسلحة والملابس إلى الجيش المقدوني[1] ، وأن الأسكندر تمكن من قهر العرب[2] . كما ذكر أن عربياً انقض على الإسكندر وفي يده اليمنى سيف مسدد نحو رقبته ، قاصداً قتله في أثناء معركة حامية ، غير أن الإسكندر تجنب الضربة بسرعة فائقة فنجا . وكان هذا العربي في جيش (دارا) (داريوس) Darius [3] .

وذكر (كونيتوس كورتيوس) أن (الإسكندر) بعد أن سار مع مجرى نهر Pallacopas وصل إلى مكان أعجبه ، فأمر بإنشاء مدينة فيه ، أسكنها العجزة والمسنين من رجاله ، وذلك في أرض العرب[4] . وسوف يأتي الكلام على ذلك في أثناء الحديث عن (بلينيوس) وما عرفه من بلاد العرب .

وكان مما تحدث به المؤرخ المذكور عن حملة الإسكندر أن أحد قواده كان قد تنكر في زي الأعراب وأخذ معه اثنين من العرب ليكونا دليلين في سيره ، ووضعا زوجتيهما وأطفالهما لدى الملك الإسكندر ليكونوا رهائن عنده ، لئلا يصيب القائد أي سوء ومكروه . فلما وصل إلى الموضع الذي قصده ، وأبلغ رسالة الملك من أرسله اليه عاد ومعه الأعرابيان ، فأثابهما[5] .

ليست فتوحات الإسكندر التي قذفت بالاغريق والرومان إلى مساحات واسعة من آسية ، حدثاً سياسياً حسب، إنما هي فصل من فصول كتاب التأريخ البشري، نقرأ فيه أخبار التقاء العالمين الشرقي والغربي وجهاً لوجه على مساحات واسعة من وجه هذه المسكونة . ونزعة الغرب في السيطرة على الشرق وتأثر الحضارات والثقافات بعضها ببعض . وحصول علماء اليونان والرومان على معارف مباشرة عن

١ Julius Valerius, II, 25, Arabien, S. 23.
٢ Livius, XLV, 9, Plinius, XII, 62, Arabien; S.; 23.
٣ Quintus Curtius, I, P., 219.
٤ Quintus Curtius, II, P., 513.
٥ Quintus Curtis, II, P. 137.

أحوال أمم كانوا يسمعون أخبارها من أفواه التجار والسياح والملاحين فاذا وصلت اليهم كان عنصر الخيال فيها الذي يميل الى التفخيم والتجسيم قد انتهى من عمله وأدى واجبه . فصححت فتوحات الاسكندر هذه للهلال الخصيب ولمصر ، بعض تلك الأوهام ، وجاءت بعلماء من اليونان الى هذه البلاد ، ولا سيما مصر فأفادوا واستفادوا ، وصارت (الاسكندرية) بصورة خاصة ، وبعض مدن بلاد الشأم ، ملتقى الثقافات ، الثقافات الشرقية والثقافات الغربية ، ومركز الاتصال العقلي بين الغرب والشرق وبقيت الاسكندرية محافظة على مكانتها هذه حتى ظهور الإسلام .

وقد حملت فتوحات الإسكندر والحروب ، التي وقعت بين الروم والفرس إلى الشرق الأدنى ، دماً جديداً هو دم الإغريق ومن دخل في خدمة الإسكندر واليونان والرومان من الجنود والمتطوعة والمرتزقة من سواحل البحر المتوسط الشمالية وما صاقبها من أصقاع أوروبية . لقد بنى الإسكندر الأكبر مدينة Charax على ملتقى نهر (كارون) بدجلة [1] ، وأسكنها أتباعه وجنوده ومواطني المدينة الملكية ، كما بنى مدناً أخرى ، وقد كان من المحبين المولعين ببناء المدن ، وبنى خلفاؤه مدناً جديدة في الشرق ، وكذلك من أخذ تراثهم من اليونان والرومان[2] . وحمل الفرس عدداً من أسرى الروم ، وأسكنوهم في ساحل الخليج وفي مواضع أخرى. وطبيعي أن تترك سكنى هؤلاء في الشرق أثراً ثقافياً في الأماكن التي أقاموا فيها وفي نفوس من جاورهم أدرك قيمته المؤرخون المعاصرون .

والمؤرخ (بلينيوس) ، هو أول من أشار إلى مدينة Charax ، هذه المدينة التي أنشأها الإسكندر ، في جملة المدن التي أنشأها في الشرق ، ويظن انها (المحمَّرة)[3] . بنيت هذه المدينة – كما يقول (بلينيوس) – في النهاية القصوى من الخليج العربي أي الخليج الذي يسمى اليوم باسم (خليج البصرة) أو (خليج فارس) كما يسميه (الكلاسيكيون) Sinus Persicus ، عند خط ابتداء العربية السعيدة Arabea Eudaemon أي جزيرة العرب ، ويقع نهر دجلة على يمينها . وقد دعيت (الاسكندرية) نسبة إلى الإسكندر . وقد خربت هذه المدينة مراراً من فيضان الأنهر وإغراقها لها ، ثم بناها (انطيوخس الرابع)

---

١ Charax Spasini.

٢ Pliny, Book, VI, 138, Vol., II, P.; 443; (H. Rackham);

٣ The Persian Gulf, P., 30, 49.

Antiochus Epiphanes IV (١٧٥ – ١٦٣ ق. م.) ودعيت باسمه، ثم تخربت أيضاً ، فرممها وأعاد بناءهــا الملك (سباسينس) Hyspaosines/Spasines ملك العرب المجاورين ، وأنشأ لها سداً لحمايتها، وسماها باسمه . وقصدها التجار اليونان والعرب[١] .

وقد ذكر ان والد الملك (سباسينس) Spassiones/Hispaosines كان ملكاً يحكم العرب المجاورين لهذه المدينة . وقد عرف بـ Sagdodonacus . وهو اسم لم يتفق الباحثون على أصله[٢] . ولما وجد (سباسينس) ان الخراب قد حل بالمدينة المذكورة ، بنى لهـــا سداً ؛ أنقذها من الغرق ، وأعاد بناءها فعرفت باسمه . ويظهر ان حكم هذا الملك كان في النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد . ويرى بعضهـــم انه حـــكم بابـــل و (سلوقية) Seleukeia في حوالي سنـــة (١٢٧ ق. م.)[٣]،وانه كان يحكم مقاطعة Charax في حوالي سنة (١٣٠ ق. م.)[٤] أو (١٢٩) . وقد عثر على نقود ضربت باسمه[٥] . ويظهر ان حكم هذه المملكة الصغيرة بقي إلى أيام الملك (أردشير) الساساني ، حيث قضى عليها في حوالي سنة ٢٢٤ أو ٢٢٧ م[٦] .

وقد عرفت Charax ، بـ Charakene ، وهـــي (ميسان) Mesene[٧] . و Charax ، هي (كرخا) ، وعرفت أيضاً بـ (كرخ ميسان)[٨] .

وقد تحدث (سترابون) بشيء من الايجاز عن الساحل العربي المشرف على الخليج ، مستمداً له من (ايراتوستينس) على الأكـــثر ، إذ استند إلى وصفه وأخباره . أما (ايراتوستينس) ، فقد جمع مادته من أقوال رجال عرفوا الخليج وعركوه ، وكانت لهم أيام فيه . منهم (نيرخس) Nearchus قائد الإسكندر

---

١ Gulf, P., 49.
٢ Die Araber, I, S., 279, 317.
٣ Araber, I, S., 321, A.R. Bellinger, Hyspaosines of Charax, in Yale Class. Stud., 8, (1942), 55.
٤ Araber, I, S., 327.
٥ Ency., III, P., 146.
٦ Nöldecke, Gesch. der Araber und Perser, Leiden, 1879, S. 13.
٧ Ency., III, P., 146.
٨ Ency., III, P., 146.

الشهير وأمير أسطوله ، و (أندروستينس) Androsthenes من أهل (ثاسوس) Thasos ، كان في صحبة القائد (نيرخس) ، ثم كلف قيادة الأسطول الذي أمر بالسير بمحاذاة ساحل الجزيرة للكشف عنه ، وللحصول على معارف جديدة عن بلاد العرب . ومنهم (أرسطوبولس) Aristobulus وكان أيضاً من رجال البحر ، و (أورثاغوراس) Orthagoras الذي كان من هذا الصنف كذلك[1]. وأخذ (سترابون) من مورد آخر يرفع سنده إلى (نيرخس) ، إلا أن (سترابون) لم يذكر رجال السند ، وإنما ذكر جملة « قال نيرخس »[2] . فيجوز أن يكون هذا المورد من وضع القائد نفسه ، أو من وضع مرافقيه ، حكوا عنه ، أو من وضع أناس جاءوا بعدهم ، استندوا إلى روايات وأقوال مرجعها (نيرخس) . أخذ منه (سترابون) .

وقد اقتصر (سترابون) على ذكر (جرها) Gerrha و (تير) Tyre ، و (أرادوس) Aradus و (ماكه) Macae ، وهي مواضع تقع على ساحل العروض ، أي الساحل الشرقي لجزيرة العرب المطل على الخليج ، ولم يذكر أماكن أخرى غيرها تقع في هذه المنطقة[3] ، وفي ذلك دلالة على قلة علمه بأحوال ذلك الخليج .

أما (جرها) ، فمدينة تقع ، على حد قوله ، على خليج عميق أسسها مهاجرون (كلدانيون) من أهل بابل[4] ، في أرض سبخة ، بنوا بيوتهم بحجارة من حجارة الملح ، ترش جدرانها بالماء عند ارتفاع درجات الحرارة لمنع قشورها من السقوط . وتقع على مسافة (٢٠٠) (اسطاديون) Stadia من البحر[5] . وهم يتاجرون بالطيب والمر والبخور ، تحملها قوافلهم التي تسلك الطرق البرية . ويذكر (أرسطوبولوس) Aristobulus أنهم ينقلون تجارتهم بالبحر إلى بابل ،

---

١ Strabo, III, P., 186, Book, XVI, III; 3-6.

٢ Strabo, III, P., 188, Book, XVI, 5; 7.

٣ Strabo, III, P., 186.

٤ « الكلدانيون » ، المسعودي ، التنبيه (ص ١ ، ٢ ، ٧ ، ٣١ ، ٥٠ ؛ ٥٦ ومواضع أخرى .

٥ « أسطاديون » ، Stadion ، استخدم علماء تقويم البلدان كلمة « أسطاديون » في مقابل : Stadion و « الأسطاديون : مساحة أربع مئة ذراع » ، البلدان (١ / ١٨) .

ثم إلى مدينة Thapascus ، ومنها يعاد نقلها بالطرق البرية الى مختلف الأنحاء [1] و (تباسكوس) Thapascus ، هي : الدير ، أو (الميادين) في رأي كثير من الباحثين[2] .

وقد أشار إلى (جرها) كتاب آخرون ، عاشوا بعد (ايراتوستينس) صاحب خبر هذه المدينة المدوّن في جغرافية (سترابون) . أشار اليها مثلاً (بوليبيوس) Polybius (٢٠٤ – ١٢٢ ق.م.)[3] ، و (أغاثرسيدس) المتوفى سنة (١٤٥) أو (١٢٠ ق.م.)[4] ، و (أرتميدورس) Artemidorus من أهل مدينة (أفسوس) Ephesus (حوالي ١٠٠ ق.م.)[5] ، و (بلينيوس). وخلاصة ما أوردوه عنها أن المدينة كانت مركزاً من المراكز التجارية الخطيرة ، وسوقاً من الأسواق المهمة في بلاد العرب ، وملتقى طرق تلتقي في القوافل الواردة من العربية الجنوبية والواردة من الحجاز والشأم والعراق ، كما أنها كانت سوقاً من أسواق التجارة البحرية تستقبل تجارة إفريقية والهند والعربية الجنوبية ، وتعيد تصديرها إلى مختلف الأسواق بطريق القوافل البرية حيث ترسل من طريق (حائل) - (تيماء) إلى موانىء البحر المتوسط ومصر ، أو من الطريق البري إلى العراق ومنه إلى الشأم[6] . وقد ترسل في السفن إلى (سلوقية) Seleucia ، أو بابل فـ Thapascus ومنها بالبر إلى موانىء البحر المتوسط . وما بي حاجة إلى أن أقول إنها كانت تستقبل تجارات البحر المتوسط والعراق والأسواق التي تعاملت معها ، لتتوسط في اصدارها إلى العربية الجنوبية وإفريقية والهند ، وربما إلى ما وراء الهند من عالم ينتج ويستهلك. فهي سوق وساطة ، والوسيط يصدر ويستورد ويعمله هذا يكتنز الثروة والمال .

وذكر القدماء أن الجرهائيين تاجروا مع حضرموت ، فوصلت قوافلهم اليها في أربعين يوماً[7] . وكانت تعود وهي محملة بحاصلات العربية الجنوبية، وحاصلات

---

١ Strabo, III, P. 186, Book, XVI, III; 3-4; Dillman; Haute Mesop.; 131.

٢ Gulf, P., 30, Deserta, P., 515, Strabo; III; P.; 187.

٣ Gulf, P., 46.

٤ Skizze, II, S., 10.

٥ Gulf, P., 46.

٦ Cornwall, Ancient Arabia, in Geographical Journal, CVII, 142, Febr., 1946; P., 30, Dussaud, La Pénétration des Arabes en Syrie, 13, 25.

٧ Gulf, P., 45, Strabo, III, P., 191; Book; XVI; IV; 4.

إفريقية المرسلة بواسطتها وهي بضاعة نافقة ذات أثمان عالية في الأسواق التجارية لذلك العهد . وتاجروا مع النبط بإرسال قوافلهم التي قطعت الفيافي مارة بمواضع الماء والآبار الى (دومة الجندل) Dumatha ، ومنها إلى (بطرا) عاصمة النبط . والنبط هم مثل بقية العرب تجار ماهرون نشيطون . فإذا وصل تجار (جرها) إلى أرض النبط باعوا ما عندهم للنبط واشتروا منهم ما يحتاجون اليه من حاصل بلاد الشأم والبحر المتوسط . أما التجار الذين يريدون أسواقاً أخرى غير أسواق النبط ، فكانوا يتجهون نحو الشمال ، فيدخلون فلسطين قاصدين (غزة) ، أو يتجهون وجهة أخرى هي وجهة بصرى وبقية بلاد الشأم . وقد اكتسبت (جرها) شهرة بعيدة في عالم التجارة في ذلك الزمان ، بسبب مركزها التجاري الممتاز ، وذاع خبر ثراء أهلها وغناهم ، حتى زعم أنهم كانوا يكتزون الذهب والفضة والأحجار الكريمة ، وأنهم اتخذوا من الذهب آنية وكؤوساً وأثاثاً ، وجعلوا سقوف بيوتهم وأبواب غرفهم به وبالأحجار النفيسة الغالية ، وغير ذلك مما يسيل له لعاب الجائعين إلى المال[1] . وهذا الصيد البعيد ، هو الذي أثار الطمع في نفس الملك (انطيوخس الثالث) Antiochus III[2] ، فجعله يقود أسطوله في عام (٢٠٥ ق. م.) ، للاستيلاء على المدينة الغنية الكانزة للذهب والفضة واللؤلؤ وكل حجر كريم ، وإذلال القبائل المجاورة لها ، وإلحاقها بحكومته . فإما أن تذعن وتستسلم بغير قتال ، وتقدم ما عندها هدية طيبة اليه ، وإما القتل والنهب ودك المدينة دكاً .

وتقول الرواية التي تتحدث عن طمع هذا الملك وجشعه للمال إن المدينة المسالمة التاجرة ، أرسلت رسولاً الى الملك يحمل رجاءها اليه ألا يحرمها نعمتين عظيمتين أنعمتها الآلهة عليهم : نعمة السلام ، ونعمة الحرية . وهما من أعظم نعم الآلهة على الانسان . فرضي من حملته هذه بالرجوع بجزية كبيرة من فضة وأحجار كريمة ، فأبحر الى جزيرة (تيلوس) ، ومنها الى (سلوقية) (٢٠٥–٢٠٤ ق. م.)[3] . وهكذا اشترت المدينة سلمها وحريتها من هذا الطامع بالمال ، وصدق أهل المدينة إن كانت الرواية صادقة ، فالسلم والحرية من أعظم نعم الله على الانسان[4] .

١ Polybios, II, 39, II.f.

٢ Gulf, P., 46. « أنطيخس » ، الطبري (١ / ٧٩٠) « طبعة ليدن » .

٣ Gulf, P., 46, Polyblus, Book, 13, 9; Die Araber; II; S.; 74.

٤ Polybios, 13, 9, 4-5.

وفي رواية ان الملك المذكور لما عاد من حملته على الهند اتجه نحو الغرب ، أي السواحل الشرقية لجزيرة العرب ؛ ساحل العروض . فنزل في أرض دعتها (خطينة) Chattenia . وهي أرض من (جرها) . وعندئذ أرسل الجرهائيون رسلاً اليه يفاوضونه على الصلح على نحو ما ذكرت ، فوافق على أن يدفعوا اليه في كل سنة جزية من فضة ولبان وزيت مصنوع من البخور[1] .

ويظهر من هذه الرواية ان مجيء الملك إلى أرض الجرهائيين، كان من الهند ، وكان قد رجع بعد أن قاد جيشه اليها، وانه نزل في ساحل عرف باسم Chattenia وهو الخط .

يتبين من وصف (سترابون) للحجارة التي بنيت بها المدينة على زعمه ومن ادعاء (بلينيوس) ، ان أبراج المدينة وسورها قد بنيت بقطع مربعة من صخور الملح[2] . يتبين من ذلك انها بنيت في أرض سبخة ، وان هذا السبخ هو الذي أوحى إلى مخيلة (الكلاسيكيين) ابتداع قصة حجر الملح الذي بنيت به دور المدينة وسورها . وفي التأريخ قصص من هذا القبيل عن قصور ومدن شيدت بحجارة من معدن الملح .

يظن ان Gerra أو Garraei أو Gerrei على حسب اختلاف القراءات ، « وهو موضع ذكره (بطلميوس) » ، هو هذه المدينة (جرها)[3] . وذكر (بلينيوس) انها تقع على خليج يسمى باسمها Sinus Gerraicus[4] ، ويبلغ محيطها خمسة أميال[5] (خمسة آلاف خطوة)[6] . وعلى مسافة خمسين ميلاً من الساحل ، (أي خمسين الف خطوة) ، تقع منطقة تدعى (أتنه) Attene ، وفي مقابل مدينة (جرها) من جهة البحر وعلى مسافة خمسين ميلاً تقع جزيرة (تيلوس) Tylos المشهورة باللؤلؤ . والمدينة التي ذكرها (بلينيوس) هي المدينة التي قصدها (سترابون) .

---

١ Pliny, 6, 148, J. Pirenne, Le Royaume Sud-Arabe de Qataban et sa Datation, (1961), 169; Araber, I, S., III.

٢ Pliny, II, 448.f.

٣ Forster, II, P., 209, 217.

٤ Pliny, II, P., 449, Book, VI, 147.

٥ بالأميال في الترجمة الانكليزية لكتاب « بلينيوس » ، راجع : Pliny, II, P., 449, Book., VI, 147; Gulf; P.; 51.

٦ بالخطوات في الترجمة الالمانية ، راجع Skizze, II, S., 74.

وبعد ، فـ (جرها) إذن ، مدينة تقع في العربية الشرقية على ساحل الخليج على مسافة منه ، أو عليه مباشرة . وقد رأى (شبرنكر) انها (العقير)[1] ، وتدعى (العجير) في لهجة الناس هناك[2] . ويرى هذا الرأي (فلبي)[3] وطائفة من الباحثين . ومنهم من رأى انها (القطيف)[4] ، أو الخرائب المعروفة باسم (أبو زهمول) مع (العقير) ، وتكون هذه الخرائب الطرف الثاني من (جرها) الذي يكوّن الميناء[5] ، ودعاها بعضهم (الجرعاء)[6] . وظن آخرون انها (سلوى) الواقعة على ساحل البحر[7] .

ومن رجّح (الجرعاء) رأى انها في لفظها قريبة جداً من (جرها) (جرهاء)، وموضعها قريب منها . ولسبب آخر ، هو ورود اسم Thaimon/Thaemae مع Gerraei عند (بطلميوس) ، و Thaemae هو (تميم) في نظر الباحثين . وقد اقترن أسم (الجرعاء) بتميم . فقد ذكر (الهمداني) (الجرعاء) ، فقال: « ثم ترجع إلى البحرين فالأحساء منازل ودور لبني تميم ثم لسعد من بني تميم ، وكان سوقها على كثيب يسمى الجرعاء تتبايع عليه العرب »[8]. وقد كانت (جرها) سوقاً تتبايع فيه الناس . ويرى (كلاسر) ان Gerrha/Gerra ليست (العقير) أو الجرعاء ، وإنما هي موضع يقع في الطرف الجنوبي الغربي من خليج (القطن)[9] .

ويظهر أن (جرهاء) كانت قد بلغت أوجها في هذا العهد ، وقد بقيت على ذلك مدة . غير أننا لا ندري إلى متى بقيت على هذه الحال . والظاهر أن مدناً أخرى أخذت تنافسها ، مثل مدينة Charax ، فأثرت هذه المنافسة فيها ، وذلك بتحول الطرق البحرية عنها ، وتحسن وضع صناعة السفن مما أدى إلى

---

١ « العقير : تصغير العقر ... قرية على شاطىء البحر بحذاء هجر » ، البلدان (٦ / ١٩٨) ، Sprenger, Geographie, S., 135.

٢ Chessman, In Unknown Arabia, P. 28.

٣ The Empty Quarter, P., 3, Araber, I, S., 112.

٤ Forster, II, P., 216.

٥ Cheesman, P., 28.

٦ Skizze, II, S., 75.

٧ Geographical Journal, CVII, 142, Febr., 1946, P., 32.

٨ الصفة (ص ١٧٣) .

٩ Gloser, Skizze, II, S., 76.

تمكنها من قطع مسافات واسعة من غير حاجة الى التوقف في موانىء كثيرة فلم تعد تقف في موانىء الجرهائيين أو أن الجرهائيين لم يتمكنوا بذلك من مزاحمة السفن الأخرى فأخذ نجمها في الأفول بالتدريج . ولعل لتحول طرق القوافل البرية دخلاً في ذلك أيضاً . فقد كانت الطرق البرية تتحول دوماً ، لعوامل سياسية واقتصادية وعسكرية ، وبتحسن وسائل المواصلات ، فيؤدي هذا التحول إلى اندثار مدن وظهور مدن ، ولا نزال نرى أثر هذا التحول في حياة قرى جزيرة العرب .

وأما جزيرة Tyre/Tyrus ، التي أشار (سترابو) اليها ، فإنها جزيرة (تيلوس) Tylus/Tylos ، التي ذكرها (بلينيوس)[1] . ويلاحظ وجود شبه بين (تيلوس) Tylus و (تلمون) أو (دلمون) الواردة في النصوص الآشورية ، يحملنا على التفكير بوجود صلة بين الاسمين[2] . وقد أشرت إلى ذهاب الباحثين إلى أن (تيروس) Tyrus هي جزيرة من جزر البحرين . أما (كلاسر) فيرى أنها ليست من جزر البحرين ، ولكنها جزيرة أخرى تدعى (دلمة) أو (بليجرد) ، وقد رجح هذه الجزيرة على الأولى ، لأن موقعها أقرب في نظره إلى المسافات التي أشار اليها (سترابون) من (دلمة) ، ومن جزر البحرين . وقد ذهب (فورستر) إلى أن (تيروس) Tyrus ، هي (أوال) . وأما Aradus ، فإنها (أرد) (أراد) ، أي جزيرة (المحرق) من جزر البحرين. وقد تكون لتسمية (خليج عراد) بهذا الاسم علاقة بلفظة (أرد) (عرد) القديمة[3] .

ولم يعثر المنقبون حتى الآن على كتابات يونانية تشير إلى مدة حكم قواد الإسكندر للبحرين ولكنهم عثروا على فخار يوناني يعود عهده إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ، وعلى فخار محلي مصنوع في البحرين عليه أسماء يونانية، وفي ذلك دلالة على سكن اليونان في البحرين لأغراض سياسية أو حربية أو تجارية . قد يكون ذلك منذ عهد الإسكندر فيما بعد إلى انتهاء ملك خلفائه (السلوقيين)،

---

١ Pliny, II, P., 449.

٢ Gulf, P., 5,26; 27; Ency., I, P., 584; P.B. Cornwall; on the Location of Dilmun; Boas, No. 103, 1946.

٣ Forster, II, P., 219, 221, Gulf, P.; 31.

وقد يكون من عهد السلوقيين فما بعد حتى أيام (البارثيين) Parthians .

وأما موضع Macae المقابل لـ (هرموزي) (هرمز) Harmozi. فيعرف أيضاً باسم Maketa/Maceta[1]، وهو مضيق Make لدى (بطلميوس)[2] ،وهو (رأس الخيمة) الرأس البارز في مضيق (هرمز) Harmozi ، وربما الرأس وكل شبه الجزيرة المتصل بها . ويعرف هذا الرأس عند الغربيين باسم (رأس مسندم) Ras Musandam . وهو موضع يظهر أنه أحد المواضع الواردة في كتابة (دارا) التي تشير الى الأماكن التي كانت خاضعة لحكمه[3] . ونجد شبهاً في النطق بين Maka/Make/Macae و (مجان) (مكان) يحملنا على تصور أن الاسمين هما لشيء وحد ، وأن الاختلاف الذي نجده بين التسميتين هو من التحريف الذي يقع في النقل من لغة إلى لغة أخرى . وإذا صح هذا التصور كانت أرض (مكان) (مجان) ، في هذه البقعة من جزيرة العرب .

لقد قام تجار الخليج بالتوسط في نقل البضائع من الهند وافريقية إلى العراق ، يوصلونها إلى موانيء العراق أو إلى موانيء الخليج ، ثم تنقل إما بالطرق المائية إلى ايران والعراق وإما بالطرق البرية . فقد تنقل التجارة إلى مدينة (كاركس) (خاراكس) Charax ، وهي (المحمرة) في الزمان الحاضر، ثم توزع منها إلى مختلف الأنحاء ، وإما إلى ميناء (أبولوكس) Apologus ، ومنه بالنهر إلى الأمكنة المقصودة مثل (سلوقية) على دجلة مقابل (طيسفون) ، أي (المدائن) ، الموضع المعروف اليوم بـ (سلمان بك) ، وكانت عاصمة (السلوقيين) آنذاك ؛ أو إلى مواضع على نهر الفرات ، حيث تنقل منها براً إلى بلاد الشأم .

و (أبولوكس) Apologus هي (اوبولم) Ubulum في الكتابات الأكادية. وقد ورد في نص أيام الملك (تغلت فلاسر) الثالث اسم قبيلة U-bu-lu ، كما ورد هذا الاسم على هذه الصورة : U-bu-lum في جملة أسماء القبائل التي انتصر عليها (سرجون الثاني) . ويرى (كلاسر) صلة بين Apologus و(أبلة) ،

---

١ Strabo, III, P., 186, Gulf, P., 40.

٢ Skizze, II, S., 249.

٣ Skizze, II, S., 249.

واسم هذه القبيلة التي تقع مواطنها على رأيه في جنوب العراق[١] .

وقد ذكر صاحب كتاب (الطواف حول البحر الأريتري)[٢] أن مدينة (أبولوكس) ، هي في (بارثيا) ، أي في بلاد (الفرث) ، وأنها تصدر اللؤلؤ والتمر والذهب ومواد أخرى إلى العربية السعيدة ، وكانت تستورد بضاعة ثمينة منها كذلك ، منها بضاعة من العربية الجنوبية، ومنها بضاعة إفريقية الأصل، كما كانت تتجر مع الهند ، فهي (ميناء البصرة) بالنسبة إلى العراق في هذا اليوم .

وفي الحرب الرابعة التي قام بها (أنطيوخس الثالث) Antiochus III (٢١٩ – ٢١٧ ق. م.) اشترك في جيوشه زهاء (٢١٨) قبيلة عربية[٣] . وفي الأردن هاجم العرب مدينة (ربة عمان) (فيلادلفيا) ، ونهبوها[٤] . وفي ابتداء سنة (٢١٧ ق. م.) كان في جيش هذا الملك زهاء عشرة آلاف عربي بإمرة (زبديديلوس) (زبدايل) Zabdidelos . وهو اسم يظهر أن صاحبه كان عربياً ، إذ هو (زبدايل) على ما يظهر ، حرّف فصار على هذا النحو. وقد اشترك العرب مع هذا الملك في حصاره لمدينة (غزة)[٥] كما اشتركوا معه في حربه الخامسة التي أججها في بلاد الشأم ، حيث أشير اليهم أيضاً في معركة Magnesia[٦] .

وقد ذهبت Pirenne إلى أن الكتابة المعينية التي أمر بكتابتها كبير (مصران) (كبر مصرن) و (معين مصران) وسمها العلماء بـ Res 3022 ، هي كتابة تشير إلى هذه الحروب التي نشبت بين (أنطيوخس الثالث) وخصومه البطالمة ، وأدت الى احتلال (غزة) سنة (٢١٧ ق. م.) . وترى من دراسة الكتابة المذكورة أنها تعود الى ما بين سنة (٢٢٠ ق. م.) و (٢٠٥ ق. م.) ، وأن لفظة (مذى) التي تعني (الماذين) (الميديين) ، هي كناية عن السلوقيين الذين احتلوا بلاد (الميديين) وورثوا ملكهم منذ عهد الإسكندر[٧] .

---

١ Skizze, II, S., 188, Gulf, P., 53.

٢ Periplus Maris Erythraei, The Periplus of the Erythrean Sea.

٣ Polyb.. 5,70, Araber, I, S.; 74, 289.

٤ Polyb., 5, 71.

٥ Araber, I, S., 74.

٦ Araber, I, S., 77, 171

٧ Pirrenne, Paléographie des Inscriptions Sud-Arabes (1956), 211, Araber I., S., 74.

وورد في الأخبار ان فرقة من العرب من ركبان الإبل ، كانت في جيش (أنطيوخس) وذلك في حوالي السنة (١٩٠ ق. م.)[١] . ويظهر انها كانت تقوم بحماية حدود الدولة السلوقية وحفظها من غزو الأعراب لها ، وبالحرب في الصحراء ومساعدة الجيش السلوقي في البادية عند اضطراره إلى اجتيازها .

هذا ويلاحظ ان معظم القبائل كانت قد أيدت (أنطيوخس) ضد (بطلميوس) والبطالمة الذين ورثوا القسم الغربي من تركة (الإسكندر)[٢] . ولعل سبب ذلك هو ان ملك (أنطيوخس) لم يكن قد مس أرض العرب والأعراب ، ولذلك لم يكن له إشراف مباشر عليهم يستوجب اثارتهم . أما البطالمة، فقد كانوا يمتلكون أرضين ، أصحابها عرب ، وتعيش في أرضهم قبائل عربية من قديم الزمان ، ولذلك لم تستطع هضم (البطالمة) فأرادت التخلص منهم بالانضمام إلى منافسيهم في الجزء الشرقي من امبراطورية (الإسكندر) .

ويحدثنا الكتّاب (الكلاسيكيون) ان (بطلميوس ساطر)[٣] (٣٢٢ – ٢٨٣ق. م.) أرسل جيشاً إلى (سلوقس نيقاطور) (٣١٢ – ٢٨٠ ق. م.) فخرج من مصر واجتاز (سيناء) إلى غزة ، ومنها إلى (بطرا) ، فركب الجمال، وتمون بالماء ، واجتاز البادية ، فكان يقطعها بسرعة كبيرة ليلاً ، لشدة الحرارة في النهار ، إلى أن بلغ العراق[٤] . أما البادية التي اجتازها هذا الجيش ، فهي بادية السماوة . وأما الطريق التي سلكها فهي الطريق المألوفة التي تسلكها القوافل، وهي من أهم الطرق الموصلة إلى العراق وأقصرها ، وقد أرسل (سلوقس نيقاطور) Seleucus Nicator (ميكستينس) Magastenes إلى الهند[٥] .

وكان (بطالمة) مصر أنشط من السلوقيين في مجال الاشتغال بالتجارة البحرية الجنوبية ، والاستفادة من البحر،إذ وجهوا أنظارهم نحو البحار الجنوبية، فأرسلوا بعثات استكشافية عدة لدراسة أحوال البحار والسواحل والشعوب،لتطبيق ما تتوصل اليه من معارف في مقاصدها العملية التي أرادت تنفيذها في تلك البحار . ولعل

---

١ Livius, XXXVII, 40, 12, Grohmann, Arabian, S.; 23.

٢ Polybius, V, 71, Arabien, S., 23.

٣ « بطليموس ساطر » ، الطبري (١ / ٧٠٣) « ليدن » .

٤ Hegaz, P., 216.

٥ Montgomery P., 72.

لوضع مصر الجغرافي الممتاز الذي يكوّن قنطرة بين البحرين وسوقاً تلتقي بـه التجارات الآتيـة من الشمال ومن الجنوب ، من أوروبـة وحوض البحر المتوسط ومن السودان والحبشة وبقية أنحاء إفريقية ثم من جزيرة العـرب والهند دخلاً في هذا الاهتمام بالبحر الأحمر وبالمحيط الهندي الذي أظهرتـه حكومة البطالمة ، فقد سبقهم اليه قدماء المصريين ثم الفرس ثم الإسكندر ، فاهتمامهم هذا هو في الواقع استمرار لتنفيذ تلك المقاصد القديمة المذكورة .

وأمر (بطلميوس الثاني فيلادلفوس) (٢٨٥ — ٢٤٦ ق.م.) (٢٨٤ — ٢٤٧ ق م.) ، بإعادة حفر القناة القديمة بين النيل والبحر الأحمر ، (المشروع) الذي بدأ به المصريون لربط البحرين وبتوسيع التجارة مع سواحل إفريقية وسواحل جزيرة العرب والهند ، وبتكثير الأصناف التي كانت تستورد من المناطق الحارة ، وبذلك اتخذت تجارة مصر والبلاد العربية وإفريقية شكلاً لم تعهده من قبل[1] .

وذكر (ديودورس) أن آخر محاولة جرت لوصل البحر الأحمر بالنيل كانت في أيام (بطلميوس الثاني فيلادلفوس) حيث عزم على شق قناة منه الى خليج السويس عند مدينة (أرسينو) Arsino . وقد أطلق على القناة التي أمر بشقها اسم (قناة بطلميوس)[2] . وقد شقت في حوالي سنة (٢٦٩ ق. م.) ، كما حصنت المدينة بسور حصين لحمايتها من الغارات.وقد قصد بذلك غارات الأعراب الذين كانوا في الأرضين منذ أمد طويل[3] . ولعلّ هذا الملك هو الـذي أرسل (أرستون) (أرسطون) Ariston للكشف عن سواحل البحر الأحمر من السويس إلى المحيط الهندي[4] ، ولعله أيضاً الملك الذي ساعد أهـل (مليتيوس) ، وهم يونان، أسسوا مستعمرة Ampelone/Ampelonaea في مكان ما من الساحل العربي للبحر الأحمر وأمدهم برعايته . وهي مستعمرة أشار اليها الكتبة (الكلاسيكيون) . والظاهر أنها واحـدة من مستعمرات مشابهة ، أسسها الروم على سواحل البحر الأحمر ، لحماية سفنهم وتجارهم وامدادها بما تحتاج اليه من معاونة ومساعدة ولشراء ما يرد اليهم من بر جزيرة العرب .

---

١ O'Leary. P. 71. S.A. Huzayyin, Arabia and the Far East, P. 86.

٢ Booth, P., 16.

٣ Araber, I, S., 72.

٤ Araber, I, S. 67, Tran, in : Journal of Egypt. Archeol., 15; (1929); 14.

وقد عاد (أرسطون) من أسفاره البحرية ، فقدم تقريراً إلى ملكه ذكر فيه قوم (ثمود) في جملة من ذكرهم من الشعوب ولعله أول إغريقي ذكرهم .

وفي أيام (بطلميوس فيلادلفوس) كذلك ، أسست موانيء جديدة على سواحل البحر الأحمر ، لرسو السفن فيها ، وللمحافظة على الطرق البحرية من لصوص البحر ، بلغت مداها جزيرة (سقطرى) Dioscorida [1] ، حيث أنشئت فيها جملة مستعمرات يونانية . وقد بقي اليونانيون فيها عصوراً غير ان نزولهم فيها لا يدل على احتلالهم لها [2] . وفي أيام صاحب كتاب « الطواف حول البحر الأريتري »[3] كانت الجزيرة على حد قول المؤلف في حكم (البعزوز) Eleazus ملك (سباتا) Sabbatha ، أي (شبوة) . ويدل هذا على انها كانت تابعة للعربية الجنوبية . ويظهر ان (بطلميوس فيلادلفوس) قصد أيضاً الالتفاف حول السواحل العربية وضرب الفرس وإلحاق الأذى بهم، بأسطول كوّنه لهذه الغاية [4] .

وقد كانت جزيرة (سقطرى) (سقطرة)[5] ذات أهمية في ذلك العهد ، وإن فقدت أهميتها في الزمن الحاضر فلا يعرفها ولا يذهب اليها اليوم إلا القليل . وذلك لأنها كانت تنتج حاصلات لها أهمية كبيرة في أسواق العالم إذ ذاك مثل البخور والصبر والصمغ وغير ذلك ، وهي سلع لها قيمة ، تشبه قيمة البترول في القرن العشرين ثم لأنها محطة مهمة لاستراحة رجال السفن ومفتاح يؤدي إلى مغالق المحيط الهندي من جميع النواحي ، ولما كانت السفن في ذلك العهد صغيرة ، سيّرها الرياح ، وليس في مقدورها أن تحمل مقادير كبيرة من الماء العذب والأكل ، كان لا بد لها من الوقوف في منازل عديدة ، ومنها هذه الجزيرة ، التي يعني اسمها (جزيرة السعادة) ، إذ يذكر الباحثون ان تسميتها جاءتها من السنسكريتية (دفيبا سوختترا) Dvipa Sukhatara وهي تسمية إن صح انها من هذا الأصل ، فانها تدل على صلة أهل الهند بها منذ عهد قديم[6] .

---

١ Dioscordia, Dioscorides, Dioscurias, Dioscora, William Vincent, The Periplus of the Erythrean Sea, Part the Second, London, 1805, P., 307.

٢ O'Leary, P. 72, Vincent, II, P. 309.

٣ Periplus of the Erythream Sea.

٤ Vincent, II, P. 309, O'Leary, P. 72.
Stuhlmann, Der Kampf, S., 10.

٥ مروج الذهب (١ / ٣٣٥) .

٦ H. F. Tozer, A History of Ancient Geography, Camebridge, 1935, P. 138.

وأهلها خليط من عرب وروم وإفريقيين وهنود ، يتكلمون بلهجات متداخلة ، وهذا الاختلاط نفسه أمارة على الأهمية التي كانت للجزيرة في ذلك الزمن. وقد ذكر (ياقوت الحموي) ان أكثر أهلها نصارى عرب ، وان اليونانيين الذين فيها يحافظون على أنسابهم محافظة شديدة وقد وصلوا اليها في أيام الإسكندر ، ويزعم بعض الأخباريين ان (كسرى) هو الذي نقل اليونانيين اليها ، ثم نزل معهم جمع من (مهرة) فساكنوهم وتنصر معهم بعضهم[1] . وفي الروايات العربية عن الروم الذين بجزيرة (سقطرى) شيء من الصحة .

والذين يزورون هذه الجزيرة في هذه الأيام ، يرون آثار ذلك الاختلاط وتشابك الشعوب والثقافات فما زالت الآثار النصرانية باقية فيها ، تتحدث عن انتشار النصرانية فيها ، وعن وجود جالية رومية ، أنساها الزمن أصلها فدخلت في أهل (سقطرى) ، وأخذت لساناً جديداً مزيجاً من ألسنة آرية وسامية وحامية. ولا يزال كثير من أهلها يسكنون الكهوف والمغاور ويعيشون عيشة بدائية، لانعزال الجزيرة عن بقية العالم .

لقد صرف البطالسة مجهوداً كبيراً في سبيل السيطرة على البحر الأحمر والتوسع في المحيط الهندي ، وقد تابع البطالسة الذين خلفوا (بطلميوس الثاني فيلادلفوس) خطته في التوسع في السواحل الافريقية وفي المحيط الهندي ، وأخذوا يرسلون الرجال المغامرين إلى تلك الأماكن للكشف عنها بغية الوقوف على أحوالها والاستفادة مما يحصلون عليه في سياسة التوسع التجاري والسياسي التي وضعوها للبلاد التي تقع في المناطق الحارة . وقد جمعت التقارير وكانت مهمة ولا شك ، ووضعت في خزائن الاسكندرية ، وقد وقف على بعضها الكتبة (الكلاسيكيون) .

وقد أخرجت أيام البطالمة جماعة من المغامرين الإغريق جابوا البحر الأحمر وسواحله ، ودخلوا بسفنهم المحيط الهندي حتى بلغوا الهند[2] . غير أن تجارة الهند ، والبحار ، بقيت في الجملة في أيدي العرب . ولم يحاول البطالمة تغيير الوضع وتبديل الحال . وقد انحصرت كل محاولتهم في توجيه التجارة من الموانيء

---

١ البلدان (٥ / ٩٣) ، ويذكر المسعودي أن « أرسطوطاليس » ، هو الذي كتب الى الاسكندر حين سار الى الشرق يوصيه بهذه الجزيرة ، وكان يحكمها ملوك الهند ، فنزل اليونانيون بها ، وأقاموا بها ، وتنصروا بعد ذلك ، وذكر أن بوارج الهند تأتي اليها في أيامه ، مروج الذهب (١ / ٣٣٥ وما بعدها) .

٢ Strabo, 15, 1, 4, O'Leary, P. 73.

العربية إلى سواحل مصر . لقد كان بحارة العربية الجنوبية أصحاب كفاية ودراية، وما زالوا ملاحين أكفاء حتى الآن[١] . فلم يكن من السهل على البطالمة اخراجهم من البحر وابعادهم عنه . ولقد حاول البرتغاليون من بعدهم بعدة قرون اقصاء العرب عن تجارة الهند وإفريقية ، ومنع سفنهم من الظهور في المحيط الهندي ، فباءت محاولاتهم بالاخفاق ، وبقوا في البحر بالرغم من أنف البرتغاليين .

وقد وجه (بطلميوس أورغاطس الثاني) Ptolemy Euergetes[٢] (١٤٦ — ١١٧ ق. م.) ، انتباهه نحو البحر الأحمر والمحيط الهندي والهند، فكون أسطولاً قوياً من البحر الأحمر ، قام برحلات منتظمة إلى قبلة أنظار التجار : الهند . ويظهر من بعض الكتابات أنه خصص موظفين بإدارة أعمال السفن والسهر على سيرها وادامتها وتنميتها.أناط بهم حماية السفن التجارية وحراستها حتى لا يتحرش بها لصوص البحار ، الذين كانوا يهاجمون السفن المحطمة ويأخذون ما فيها ويتعرضون للسفن المحملة بالأثقال فيأخذون ما فيها وينقلونه إلى الساحل . وقد ألف لتحقيق هذه المهمة حرساً بحرياً أخذ دور شرطة بحرية ، واجبها تقديم المساعدات لمن يطلبها وتعقب اللصوص[٣] .

وقد برز اسم قائد محنك من أهل Cyzicus/Kyzikus استطاع أن يبلغ الهند وأن يتاجر معها ، وأن ينشىء خطاً ملاحياً منتظماً بين مصر والهند. وقد استطاع هذا القائد المسمى بـ (يودوكسوس) Eudoxus أن يتعلم أشياء كثيرة من أسرار الملاحة البحرية وأخطارها ومجازفاتها ومن معارفها والأماكن التي يجب النزول بها، ولعل ادراك (هيبالس) (هيبالوس) Hippalus لأهمية الرياح الموسمية واستعماله لها ، هو ثمرة من ثمرات الرحلات التي قام بها (يودوكسوس) للهند . وإذا لم يكن (هيبالوس) من رجال ذلك القائد ، فإنه لم يكن بعيد عهد عنه على كل حال[٤] .

وكان الساحل الشمالي الغربي لجزيرة العرب ، أي القسم الجنوبي من المملكة الأردنية الهاشمية في الزمان الحاضر وأعالي الحجاز للنبط . لهم حكومة تحكمهم ،

---

١ O'Leary, P. 73.

٢ « بطليموس أورغاطس » ، الطبري (/ ٧٠٣) ، « ليدن » .

٣ Araber, 1, S., 69.

٤ Araber, 1, S., 131.

إلا أنها كانت تخضع لنفوذ البطالمة وقد تأثرت مصالحهم كثيراً ، ولا شك بتدخل البطالمة في أمور البحر وبوضعهم اليونان في أماكن متعددة من الساحل لحماية سفنهم ، ولاتجارهم مباشرة مع موانىء جزيرة العرب ، حيث أثر ذلك على القوافل التجارية البرية التي كانت تحمل تجارات إفريقية والهند والعربية الجنوبية فتأتي بها على ظهور الجمال إلى بلاد الشأم مخترقة أرض النبط وبذلك تدفع لهم حق المرور .

ولم يتأثر النبط وحدهم بسيطرة البطالمة على البحر الأحمر ، بل تأثر بهذه السيطرة عرب الحجاز والعربية الجنوبية كذلك . إذ أخذت سفن البطالمة تصل بنفسها وبحراسة السفن الحربية إلى الموانىء المشهورة ، فتشتري ما تحتاج اليه وتبيع ما تحمله من سلع ، وحرمت بذلك التجار العرب من موارد رزقهم التي كانوا يحصلون عليها من الاتجار بالبحر . وقد اضطر التجار العرب على ترك البحر للمنافسين الأقوياء وعلى الاقتصار على إرسال تجارتهم بطرق البر نحو بلاد الشأم .

ويظهر ان عرب البحر الأحمر ، لم يكونوا يميلون إلى ركوب البحار وبناء السفن قبل أيام البطالمة وبعد أيامهم كذلك . ولهذا فلم تكن لديهم سفن مهمة مذكورة في هذا البحر . ولم تكن لهم سيطرة عليه . بل يظهر انهم كانوا يتخوفون من ركوب البحر ، وفي المثل المنسوب إلى (أحيقار) : « لا تُرِ العربي البحر ، ولا ساكن صيدا البادية »[1]، تعبير عن وجهة نظر عرب العربية الغربية وأعراب البادية بالنسبة إلى البحر ، والتجارة البحرية .

وقد كان ميناء (ايلة) Ailana/Eloth في أيدي البطالمة في هذا العهد[2] . وهو ميناء مهم ترسل منه تجارة فلسطين إلى موانىء البحر الأحمر وإفريقية . كما كان يستقبل السفن القادمة من إفريقية ومن المحيط الهندي. فهو اذن من الأسواق التجارية المعروفة في ذلك العهد .

لقد كان ميناء (لويكة كومة) Lueke Kome [3] ، أي (المدينة البيضاء) من أهم الموانىء التجارية على سواحل الحجاز على عهد البطالسة ، منه تتجه

---

١ Araber, 1, 70.

٢ Araber, 1, S., 69.

٣ Leuce Kome, Forster, 1; P., 220.

السفن إلى الساحل المصري لتفرغ شحنتها هناك ، فتنقل إما بواسطة القوافل ، وإما بالسفن من القناة المحفورة بين البحر الأحمر ونهر النيل لتتابع طريقها إلى موانيء البحر المتوسط[١] ، وقد كان من موانيء النبط ، ذكره (سترابون) في معرض كلامه على حملة (أوليوس غالوس) على جزيرة العرب ، ففيه نزلت جيوش الرومان القادمة من مصر للاتصال بحلفائهم النبط[٢] ، ولا يعرف موضعه الآن معرفة تحقيق ، وإنما يرى بعضهم انه (الحوراء)[٣] ، مرفأ سفن مصر إلى المدينة[٤] ، ويظهر ان (الحوراء) كان من المواضع الجاهلية القديمة وقد وجدت فيه آثار قصور .

ورأى (ونست) Vincent ان (لويكة كومة) هو (المويلح) في الزمان الحاضر[٥] ، وهي قرية بها بساتين ومزارع ونخيل ، ومياهها من الآبار ، لها طريق قوافل إلى المدينة وإلى تبوك[٦] . ورأى آخرون انها (عينونة) أو (الخريبة) وهي تابعة لإمارة (ضبا) على ساحل البحر الأحمر ، وهي من إمارات الحجاز[٧].

ويظهر ان تجارة هذا الميناء كانت عامرة جداً ، فكانت القوافل التي تنقل البضائع بين (بطرا) Petra وبين Leuce Kome / Leuke Kome ضخمة جداً حتى كأنها قطع كبيرة من الجيوش[٨] ، تقوم بنقل الأموال من الميناء إلى (بطرا) ومنها إلى الأسواق ، أو بنقل التجارة الواصلة إلى (بطرا) من العراق أو الخليج أو اليمن ، ومنها إلى ذلك الميناء لتصديره إلى مصر وحوض البحر المتوسط ويتبين من إهمال الكتب اليونانية أو اللاتينية ذكر هذا الميناء بعد الميلاد ان شأنه أخذ في الأفول منذ ذلك العهد . ولعل ذلك بسبب تحول خطوط سير السفن في البحر الأحمر بعد استيلاء الرومان على مصر ، وانشائهم أسطولاً تجارياً كبيراً في

---

١ Vincent, II, PP., 230.
٢ Skizze, 11, S., 46.
٣ Forster, 1, P., 220.
٤ البلدان (٣ / ٣٥٩) .
٥ Forster, II, P. 285.
٦ حافظ وهبة ، جزيرة العرب (ص ١٩) .
٧ فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب (ص ٧٢) Hegaz, PP 125
٨ Huzayyin P 112, Strabo, 16, 4, 33.

هذا البحر قام بالاتجار مباشرة مع إفريقية والهند ومصر ، فلم تبق له حاجة إلى النزول في هذا الميناء .

و Leuce Kome/Leuke Kome ، اسم أعجمي بالطبع ، ورد في الكتب (الكلاسيكية) ، لا ندري أهو ترجمة لمسمى عربي ، أم هو اسم حقيقي لذلك الميناء أطلقه عليه مؤسسوه في زمن البطالمة ، أو قبل ذلك ، وكانوا من اليونان ، ولوجود خرائب عديدة على ساحل الحجاز (ترجع إلى ما قبل الإسلام ، بها آثار يونانية ورومانية ، لم تدرس دراسة علمية دقيقة ، ولم تمسها أيدي المنقبين) ، لا يمكن القطع في موضع هذا الميناء وفي اسمه الحقيقي الذي كان يعرف به .

والميناء الآخر المهم الذي تاجر البطالمة معه ، ونزل فيه رجالهم هو ميناء Muza/Mauza' . وهو (مخا) . وهو ميناء قديم ، وقد عثر على مقربة منه على كتابة وسمت بـ Ry. 598 . وقد قدر زمان كتابتها بحوالي سنة (٣٠٠ أو ٢٥٠ ق. م.)[1] . وكان في أيام صاحب كتاب (الطواف حول البحر الأريتري) تابعاً للملك سماه Charibael ملك Sapphar . و Charibael هو (كرب ايل) وكان ملكاً على (سبأ) . ويستنتج من الكتاب المذكور أن حكم هذا الملك كان قد امتد على أرض Azania وعلى أرضين أخرى مجاورة لها في إفريقية[2] ، أي ان تلك الأرضين كانت خاضعة لحكام اليمن في ذلك العهد .

وتعامل البطالمة مع ميناء آخر يقع على السواحل العربية ، هو ميناء Arabeae Eudaemon ، فكان تجارهم يأتون بسفنهم اليه ، فيشترون من تجاره ما يحتاجون اليه . كما أنهم اتخذوه محطة للاستراحة وللتزود بالماء والزاد ، وللقيام منه برحلات بعيدة إلى سواحل افريقية ، أو الذهاب إلى الهند . وهذا الميناء هو (عدن) الشهير ، الذي لا يزل محافظاً على كيانه وعلى أهميته في العالم السياسي والحربي والاقتصادي . وذلك بفضل مكانه الحصين واشرافه على المحيط في مكان مشرف على باب المندب مفتاح البحر الأحمر وعلى الساحل الإفريقي .

وقد كان هذا الميناء موجوداً ومعروفاً قبل البطالمة ، بدليل اشتهاره عندهم

---

١ Araber, I, S. 133, J. Pirrenne in : Le Muséon, 73, (1960), 6.

٢ Araber, I, S., 133.

واتخاذه محطة لهم . ولكننا لا نعرف من تأريخه القديم شيئاً كثيراً ، وقد عثر فيه على كتابات بالمسند إلا أن العلماء لم يستطيعوا حتى الآن التحدث بشيء من التفصيل عن تأريخ عدن قبل هذا العهد[١] . وقد ازدادت عناية الغربيين به منذ حملة (أوليوس كالوس) ، كما سأتحدث عنه فيما بعد .

ويرى بعض الباحثين أن ما ذكره بعض (الكلاسيكيين) من وجود مدن أو جاليات يونانية مثل Arethusa (أرتوسه) و (لاريسا) Larissa و(خلقس) Chalkis في بلاد العرب ، إنما يراد بها مواضع يونانية أقيمت في أيام (البطالمة) على الساحل الجنوبي لجزيرة العرب في مواضع لا تبعد كثيراً عن (عدن) . وقد بقيت حيّة عامرة إلى سقوط حكم (البطالمة) فضعف أمر تلك المستوطنات ولم يسعفها أحد من اليونان أو الرومان بالمساعدة فدمرت ، دمرتها القبائل العربية الساكنة في جوارها[٢] .

أما موضع (اثينه) Athene/Athenae/Attene، الذي ذكره (بلينيوس) مع المواضع المذكورة فقد ذهب أكثر الباحثين الى أنه (عدن) . وهو موضع كان معروفاً عند اليونان والرومان معرفة جيدة ، وكانت سفن البطالمة تأتي اليه للاتجار .

وقد ذهب (تارن) W. W. Tarn إلى أن مستعمرة (أمبلونه) Ampelone وهي إحدى المستعمرات اليونانية التي أقيمت على ساحل البحر الأحمر ، إنما هي مستعمرة أنشئت في أيام (بطلميوس الثاني) ، وقد استوطنها قوم من أهل Miletos ، لغرض اتجار السفن منها إلى البحار الجنوبية واستقبال السفن القادمة منها[٣] .

لقد أحدث دخول اليونان البحار الجنوبية من الخليج العربي ومن البحر الأحمر احتكاكاً مباشراً بين الثقافة اليونانية والثقافات الشرقية ، وقد عثر على كتابات يونانية في مواضع متعددة من الخليج ومن السواحل الإفريقية تتحدث عن وجود اليونان في هذه الأماكن ، فقد عثر على كتابات من أيام السلوقيين في جزيرة (فيلكا) ، وكتابات لـ (بطلميوس الثالث) (أورغاطس) Euergetes

---

١ Stuhlmann, S. 121.
٢ Araber I, S., 121.
٣ Araber I, S., 70.

(٢٤٧ — ٢٢١ ق. م.) في (أدولس) Adulis عند (مصوع)[١] ، وعثر على نقود في مواضع متعددة من السواحل الجنوبية لجزيرة العرب والسواحل الإفريقية ، ومنذ هذا العهد دخلت المؤثرات الثقافية اليونانية إلى الحبشة وإلى مواضع أخرى من افريقية[٢] .

وقد عثر في خرائب مدينة (تمنع) على كثير من الأشياء (الهيلينية) الأصل أو المتأثرة بالهيلينية : من تماثيل ، وتحف فنية ، وفخار ، وما شابه ذلك[٣] ، هي من نتائج التبادل التجاري ، والاتصال الذي كان بين حوض البحر المتوسط والعربية الجنوبية . وقد ترينا الحفريات في المستقبل آثاراً أخرى تتحدث عن أثر الثقافة اليونانية في جزيرة العرب في نواح أخرى عديدة لم نتعرفها بعد .

وكان من نتائج دخول اليونان إلى الخليج العربي والبحر الأحمر، دخول النقود اليونانية إلى جزيرة العرب ، وظهور دور ضرب السكة فيها . وقد عثر في مواضع من الجزيرة على نقود ضرب بعضها على طراز نقود (الإسكندر الأكبر) وضرب بعض آخر في أيام خلفائه ، كما عثر على نقود محلية ضربت في العربية الجنوبية ، وقد تبين من دراستها وفحصها انها ضربت على الطريقة اليونانية ، ويظهر الأثر اليوناني واضحاً فيها . وسأتحدث عن ذلك في الموضع الخاص بالنقود .

هذا وقد كشفت جزيرة صغيرة من جزر الخليج العربي، هي جزيرة (فيلكا) من جزر الكويت عن بعض أسرارها التأريخية القديمة ، فقدمت بعض الهدايا والعطايا لبعثة أثرية (دانماركية) نبشت الأرض في مواضع منها، وإذا بها تتحدث اليها بتحفظ وبحرص عن أيامها الأولى ، في (العصور البرنزية) ثم في (العصور الحديدية) ، ثم عن صلاتها بالعراق حيث نزل بها الأكاديون والآشوريون ، وعن صلاتها بالجزر الأخرى مثل البحرين ، وعن صلاتها بالفرس ثم باليونان في أيام (الإسكندر الكبير) وخلفائه ، حيث نزل بها جنوده وقوم من أتباعه وأتباع من جاءوا بعده من حكام .

---

١ Stuhlmann, S., 10.

٢ Stuhlmann, S., 10.

٣ BOASOOR, 119, (1950), P., 6.

وفي جملة ما عثر عليه في هذه الجزيرة مما هو من أيام خلفاء الإسكندر ، كتابة يونانية على حجر ، عثر عليه سنة (١٩٣٧ م) ، أي قبل قيام البعثة الدانماركية بأعمال الحفر ، احتفظ به أحد الانكليز وإذا بـه تقدمة قدمها أحد المواطنين الأثينيين ، واسمه (سوتيلس) Soteles والجنود إلى (زيوس المخلص) Zeus Sotore وإلى (بوزيـدون) Poseidon وإلى (أرتيمس المخلصـة) Artemis Soteira [١] . فيظهر منها ان حامية يونانية كانت في هذه الجزيرة، لعلها من بقايا الجيش الذي بعث به الإسكندر للسيطرة على الخليج ولفتح الهند والجزر المقابلة لبلاد العرب ولسواحل جزيرة العرب .

وعثر على قوالب كثيرة من الآجر لصنع التماثيل ، منها قالب ظهر انه حفر حفراً ليوضع في داخله مادة تتحول إلى تمثال ، وقد تبين من صنع تمثال فيـه أنه يمثل وجهاً له شبه كبير بوجه الإسكندر ، فلعله كان قد صنـع ليمثل وجه ذلك الرجل ، كما عثر على تماثيل يظهر عليهـا أثر الفن اليوناني ، وعلى أنواع من الفخار والأختام والآجر تمثل عهوداً مختلفة أقدم من عهود اليونانيين ، ترجع بتأريخ الجزيرة إلى حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد[٢] .

ومن الآثار المهمة النفيسة التي عثرت البعثة الدانماركيـة عليها ، كتابة مدونة على حجر في (٤٤) سطراً ، تفيد ان الملك بعث برسالة إلى أهل (ايكاروس) Ikarus في شأن عزمهم على اقامة معبد في تلك الجزيرة ، وتعيين كهان لها، وتبين موافقة الملك عليه ، وتحدد الأجور والنفقات التي تدفع ، وحقوق الحكومة من الواردات وكيفية الجباية ، وما شاكل ذلك .. وهي رسولة لم تحلّ رموزها حلاً تاماً حتى الآن ، لوجود كسور في الحجر وذهاب حروف بعض الكلمات . ويظن انها من أيام (سلوقيوس الثاني) المعروف بـ (كلينيكيوس) ، دونت في حوالي سنة (٢٣٩ ق. م.)[٣] .

---

١ تقرير شامل عن الحفريات الاثرية في جزيرة « فيلكا » ، وزارة التربية والتعليم، قسم الآثار والمتاحف ، الكويت ، مطبعـة حكومـة الكويت ، (ص ٩ ، ٢٧) « ١٩٦٣ م » وسيكون رمزه : تقرير

٢ تقرير (ص ١٣) .

٣ P. V. Glob, Investigations in Kuwait, Kuml, 1958, 170. f.
E. Albrechtsen, Alexander the Great's visiting Card, Kuml, 1958, 186, Grohmann, Arabien, S., 259, Die Araber, IV, S., 68.

ويعود عهد النقود التي عثر عليها في هذه الجزيرة إلى هذا الزمن أيضاً ، فقد وجد نقـد ضرب في أيام (سلوقس الأول) باسم الإسكنـدر الأكبر حوالي (٣١٠ — ٣٠٠ ق. م.) ، فهو لا يبعد كثيراً عن أيام الإسكندر المتوفى سنة (٣٢٣ ق. م.) . ووجد نقـد ضرب في أيام (أنطيوخس الثالث) ، الذي حكم المملكة (السلوقية) ما بين (٢٢٣) و (١٨٧ ق. م.)[١] .

ولاكتشاف هذه النقود شأن تاريخي كبير لأنها تشير إلى تدخل اليونان في أمور الخليج في هذا العهد ، وحكمهم لسواحله العربية من (جرها) إلى جنوب العراق ، كما أنها ستعين في التوصل إلى تثبيت تواريخ حكم السلوقيين لهذه المنطقة . وسيكون لما سيكتشف من نقود في الكويت ، أو في مواضع أخرى من الخليج ، فائدة كبيرة في توسيع معارفنا بالسلطان الاقتصادي والسياسي للسلوقيين في هذه الجهات وفي تعيين صلاتهم بالشعوب العربية الساكنة على بقية ساحل الخليج وفي الأرضين البعيدة عن منطقة سلطان السلوقيين .

ويعد اكتشاف آثار الـ (اكروبولس) Akropolis وكذلك المعبد في جزيرة (فيلكا) التي هي جزيرة (ايكاروس) Ikaros عند اليونان ذا أهميـة كبيرة من ناحية دراسة الأثر الذي تركه اليونان في الخليج[٢] .

أما في الساحل المقابل للجزيرة وفي الأماكن الأخرى من الخليج ، فلم يعـثر حتى الآن على مثل هذا المعبد اليوناني أو البيوت اليونانية فيها ، ولهذا لا نستطيع أن نتحدث عن أثر اليونان فيها ، وقد يكون وجود المعبد والبيوت اليونانيـة في هذه الجزيرة بسبب إبقاء حامية الإسكندر فيها وسكناهم في الجزيرة وبقائهم بها بعد زوال حكم اليونان عن العراق . وقد اختار الاسكندر أو قوّاده هذه الجزيرة ، لأهميتها من الوجهـة العسكرية من حيث رسو سفن الجيش اليوناني بها وامكان تأديب سكان السواحل منها واخماد معارضتهم لليونان وتعقب (القراصنة) والهيمنة على مصب دجلة والفرات فى الخليج والدفاع عن جنوب العراق .

لم يتمكن السلوقيون من الهيمنة على الخليج والاتجار به ، لأن حكـومتهم في

---

١ تقرير (ص ١٦ ، ١٧) ، نقود يونانية من جزيرة « فيلكا » ، مطبعة حكومـة الكويـت .

٢ Kuml, 1959, 236, 238, Grohmann, Arabien, S., 259.

العراق لم تكن حكومة قوية ، ثم سرعان ما قضى عليها الفرس ، فزال حكم اليونان عن العراق . أما في مصر ، فقد قضى الرومان على حكم البطالمة، وانتزعوا الحكم منهم. وورث الرومان اليونان في البحر الأحمر ، وولوا أنظارهم نحو سواحله ونحو المحيط الهندي ، على حين انتزع الخليج من الروم ومن الرومان ، وصار بحراً شرقياً ، السلطان الأول فيه للعرب والفرس .

لقد كافح البطالمة أعمال اللصوصية (القرصنة) في البحر الأحمر ، وأمنوا بذلك لسفنهم السير في هذا البحر ، إلا أنهم لم يتمكنوا من السيطرة على العربية الغربية ، ولم يتمكنوا من المساهمة مع العرب في الإتجار براً مع اليمن وبقية العربية الجنوبية . لقد كانت التجارة في أيدي العرب . وكان المهيمن على النهاية القصوى لهذه الطرق البرية (النبط) الذين تكتلوا في أعالي الحجاز ، وكونوا لهم مملكة النبط ، وأخذ نجمهم في الصعود منذ أيام (الإسكندر الأكبر) وقد ساعد في صعوده الحروب التي نشبت بين البطالمة والسلوقيين ، فوجد النبط لهم فرصة مؤاتية فأخذوا يوسعون أرضهم، ويتقدمون نحو الشمال متوغلين حتى بلغوا أرضين تقع شمال (دمشق)[1] .

وأدت الحروب التي نشبت بين السلوقيين والبطالمة إلى تقدم القبائل العربية وزحفها من الجنوب نحو الشمال ، وزاد من توسعها تفتت مملكة السلوقيين وتقلص سلطانها ، مما أفسح في المجال للقبائل بالنزوح بكل حرية إلى أرضين جديدة في العراق ، وتكوين إمارات من قبائل متحالفة . كذلك أدى ضعف حكومة البطالمة إلى توسع القبائل العربية وتوغلها في طور سيناء وفي المناطق الشرقية من مصر الواقعة على الضفاف الشرقية لنهر النيل ، مما حمل بعض الكتبة (الكلاسيكيين) على إطلاق لفظة (العربية) عليها دلالة على توغل القبائل العربية فيها بالطبع[2] .

وإلى عهد البطالمة ترجع الكتابات العربية المدونة بالمسند التي عثر عليها في الجزيرة بمصر . وقد كتبت في السنة الثانية والعشرين من حكم بطلميوس بن بطلميوس ، ويصعب تعين زمان هذه الكتابة وزمان بطلميوس بن بطلميوس

---

١ Araber, I, S., 5. f.

٢ Araber, I, S., 6. f.

الذي في أيامه كتبت ، لأن هنالك عدداً من البطالمة حكموا أكثر من اثنين وعشرين عاماً ، فأيهم المقصود ؟ ويرى (وينت) F. V. Winnet انها لم تكتب على أي حال بعد سنة (٢٦١ ق. م.)[١] . وعثر على كتابات أخرى في موضع (قصر البنات) على طريق (قنا) وفي منطقة (أدفو)[٢] ، ووجود كتابات المسند في مصر يدل على الصلات الوثيقة التي كانت بين العربية ومصر .

وقد دوّن إحدى هذه الكتابات رجل اسمه (زد ال بن زد) (زيد ال بن زيد) (زيد ايل بن زيد) من (آل ظرن) (آل ظيران) (آل ظبرن) ، وقد كان كاهناً في معبد مصري ، وقد اعترف بوجود دين عليه وواجب هو تزويد (بيوت آلهة مصر) (معابد آلهة مصر) (ابيتت الالت مصر) بـ (المر والقليمة) (امرن وقلمتن) . ويقصد بـ (قلمتن) ما يقال له : Calamus في الانكليزية و Kalmus في الألمانية ، ويراد به ما يقال له قصب الذريرة أو قصب الطيب وقد عبر عن لفظة (ورّد) واستورد بلفظة (ذ سعرب) . وذكر ان ذلك كان في عهد (بطلميوس بن بطلميوس) ، (بيومهر تلميث بن تلميث) ، أي (بيوم أو بأيام بطلميوس بن بطلميوس) . وقد عبرت عن لفظة (بطلميوس) بـ (تلميث) .

وقد استحق عليه تسديد الدين ، وصار نافذاً في شهر (حتحر) . وعبر عن ذلك بهذه الجملة : « ويفقر زيدال بورخ حتحر » . و (فقر) بمعنى أصبح مستحقاً نافذاً ، ومعنى الجملة : (واستحق تسديده على زيد ايل بشهر حتحر) . وقد وفى بذلك دينه ، لكل معابد آلهة مصر . وقدمت اليه في مقابل ذلك ، وربما على سبيل المقايضة ، أنسجة وأقمشة أو أكسية بز (كسو بوص) ،

---

١ BOASOOR, Number, 73, 1939, P., 7.

٢ BOASOOR, Number 73, 1939, P. 7, Le Muséon, LVII; 1-2; (1949); P. 56; A. E. P. Weigall, Travels in the Upper Egyptian Deserts, London, 1909, P. 1 IV, Fig., 13; 14; H. Winkler, Rockdrawings of Southern - Upper Egypt, I, London, 1938, P. 1, 4, Rhodokanakis, in Zeitschrift für Semitistik, Bd. 11; 1924, S. 113, Schwartz, Die Inschriften des Wüstentempels von Redesiye, in : Jahrbuch für Klassische Philologie, Bd., CLIII, 1896, S. 157.

أخذها إلى سفينة تجارية ، ربما كانت سفينته . وقد أخـــذ عليه عهد واعترف مقابل ذلك بالدين الذي عليه وبوجوب تسديده عند استحقاقه لمعبد الإلـه (أثر هب) (أثر هف) . ويقصد بذلك الإلـه Osarapis ، وذلك في شهـر (كيحك) من السنة (خرف) الثانية والعشرين من حكم الملك (بطلميوس بن بطلميوس).

وقد ذهب (رودوكناكس) ناشر النص إلى احتمال كون (زيد ايل) كاهناً في معابد مصر ، ولو كان من أصل غير مصري ، فقد كان المصريون تساهلوا في هذا العهد — كما يرى — ، فسمحوا للغرباء بالانخراط في سلك الكهان وخدمة المعابد ، وتساهلوا مع (زيد ايل) هذا فأدخلوه في طبقـــة (أويب) Ueeb وانتخبوه كاهناً ، ليضمن لهم الحصول على المرور والقليمة بأسعـــار رخيصة ، لاستيراده إياها باسمه ومن موطنه مباشرة من غير وساطة وسيط[1] .

وقد ذهب (رود كناكس) أيضاً إلى أن (زيد ايل) كان يستورد المرّ والقليمة لا لحسابه الخاص ومن ماله ، بل لحساب المعابد المصرية ومن أموالها . فلم يكن هو إلا وسيطاً وشخصاً ثالثاً يتوسط بين البائع والمشتري ، يشتري تلك المادة ويستوردها باسمه ، ولكنه يستوردها للمعابد ولفائدتها . وهو لا يستبعد مع ذلك احتمال اشتغاله لنفسه وعلى حسابه في التجارة ، يستوردها ويبيعها في الأسواق ويتصرف بالأرباح التي تدرهـــا كما يريد . وهو لا يستبعـــد أيضاً احتمال مساعدة المعابد له بتجهيزه بالمال لتقوية رأس ماله ، أو انتشاله من خسارة قـــد تصيبه .

وقد أصيب هذا التاجر ، كما يظهر من هذا النص ، بخسارة كبيرة في شهر (حتحر) ربما أتت على كل ما كان يملكه ، فهبت المعابد المصرية لانقاذه ، وإعادة الثقة بـــه ، بإسناده بتقديم أكسية البز (بوص) اليه . وقـــد أخذها وصدرها في سفينته التي يستورد بها المرّ والقليمة إلى الأسواق ، فربح منهـا ، واستورد المرّ والقليمة وأعاد الى المعابد ما أخذه منها من تلك السلعـــة ، وأدى

---

[1] Zeitschrift für Semitistik und Verwandte Gebiete, Band 2, 1924, S. 116.

ديونه في شهر (كيحك) . وقـد أعادت اليه الثقة به ، وأنقـذ من تلك الضائقة المالية التي حلت بـه ، بمدة قصيرة لا تتجاوز شهراً كما يرى ذلك (رودوكناكس)[1] :

1 N. Rhodokanakis, «Die Sarkophaginschrift von Gizeh», Zeischrift für Semitistik, 11, (1923), S. 113, Zeitschrift für Semitistik und Verwandte Gebiete, 11, 1924, S. 113, Tarn, in : Journal of Egypt. Archeol., 15, (1929); 20 Beeston; in : Journal Roy. Asiat. Soc., Gesch. der Hellenist. Welt, 1955, 1, 300, 3, 1172; Araber, 1, S., 70.

الفصل الثامن عشر

العرب والرومان

انتهز حكام (رومة) فرصة ضعف خلفاء الإسكندر ، وانحلال المملكة العظيمة التي كونها ذلك الفاتح ، فاستولوا على مقاطعة (مقدونية) Macedonia وعلى جزر اليونان وآسية الصغرى وبلاد الشام وإفريقية وفي ضمنها مصر، فأصبحوا بذلك كما كان شأن البطالمة على اتصال بالعرب مباشر[1] . وبهذا الاتصال بدأت علاقات العرب بالرومان .

وقد كان العرب يقيمون في لبنان وفي سورية قبل الميلاد بزمن طويل . وقد اشتغل قسم منهم بالزراعة وتحولوا إلى مزارعين مستوطنين ، وتولى قسم منهم حماية الطرق وحراسة القوافل ولا سيما القوافل التي تجتاز طريق الشام — تدمر — العراق . وقد أشير الى العرب (السكونيين) ، أي سكان الخيام Arabes Skynitai الذين كانوا ينزلون البوادي وهم من الأعراب الشماليين[2].

استطاع (بومبيوس) Pompeius القائد والقيصر أن يضم بلاد الشام إلى الأملاك التي استولت عليها رومة ، ويجعلها مقاطعة من المقاطعات الرومانية ، فكان من نتيجة ذلك اتصال الرومان بالعرب ، وبالأعراب الذين كانوا قوة لا يستهان بها على أطراف الشام . وقد وجد الرومانيون بعد استيلائهم على الشام مـا شجعهم

---

١ The Historians History of The World, Vol., VI, London, 1908, P., 3.

٢ Pliny, Nat. Hist., VI, 142, Strabo, XVI, 749, 755;Plutarchos; Lucullus; 21; Arabia ; S. ; 23.

على الزحف إلى فلسطين ، انتهازاً لفرصة النزاع الداخلي الذي كان بين (هركانوس الثاني Hyrkanus II وأخيه (أرسطو بولس الثاني) Aristobulus II . وكان (هيركانوس) قد ذهب إلى (الحارث) Aretas ملك العرب ، أي النبط ، فاراً من أخيه ، ليحميه وليساعده مقابل تنازله عن بعض الأرضين وعن المدن الاثنتي عشرة التي كان (الاسكندر ينايس) Alexander Jennaeus (١٠٤ – ٧٨ ق. م.) قد استولى عليها [1] . كما ذكرت من قبل ، فرأى الرومان في هذه الفوضى فرصة مواتية للتوسع نحو الجنوب .

وقبل أن يجتاز (سكورس) Scaurus بجيوشه حدود أرض (يهوذا) ، وصلت اليه رسل (أرسطوبولس) Aristobulus تطلب منه مساعدة صاحبهم وتمكينه من أخيه ، كما وصلت اليه رسل (هيركانوس) Hyrkanus لترجو منه معاونته لصاحبهم ، ومساعدته على شقيقه . فتعهد كل طرف من الطرفين بتقديم ما قدمه الآخر . ووافق (سكورس) على تأييد (أرسطوبولس) فكتب إلى (الحارث) ملك العرب ، يخيره بين البقاء في القدس والدفاع عنها وعداوة الرومان وبين تركها وترك الدفاع عنها وصداقة القائد . فرأى (الحارث) Aretas الارتحال عنها ، وفي أثناء ارتداده حصلت مناوشات بين أتباع الأخوين قرب الأردن ، كان النجاح فيها حليف (أرسطوبولس) [2] .

وفي سنة (٦٤ ق. م.) شخص (بومبيوس) نفسه إلى سورية للاشراف على إخضاع جميع أجزائها ، وقد طلب منه الأخوان أن يتدخل في حل هذا النزاع ، وأن يكون حكماً بينهما ، وقدما له هدايا ثمينة حملته على التفكير في احتلال فلسطين . وقد حضرا إلى مقره ، وأظهرا له من الضعف والضعة ما دعاه إلى الإسراع في إرسال حملة إلى أرض Aretas ملك العرب ، الذي قاوم مقاومة عنيفة ، وبعد هذه الحملة احتل القدس وأرض يهوذا وسائر فلسطين ، وأمر بالحاقها بالمقاطعة الرومانية السورية ، ونصب عليها (سكورس) حاكماً ، وانتزع من يهوذا مدناً وقرى ألحقها بهذه المقاطعة . أما مملكة (يهوذا) الصغيرة ، فقد أصبحت ، من عملها هذا ، في حماية الامبراطورية الرومانية . وأخذ (أرسطوبولس)

---

١ « ١٠٣ – ٧٦ ق.م » Dubnow, 11, S., 154.

٢ Bubnow, 11, S., 176., f.

وأكثر جنوده أسرى ، نقلوا إلى (رومة) ، وسير بهم في موكب الأسرى الذين جيء بهم من الشرق ، للاحتفال بالانتصار العظيم الذي انتصره (بومبيوس) ، وذلك في عام (٦١ ق. م.)[١] .

وعقد (سكورس) الحاكم الروماني اتفاقية مع (الحارث) ، حسماً للنزاع وحداً لتحرشات العرب بحدود الامبراطورية ، وافق بموجبها (ملك العرب) ، أي العرب النبط ، على المحافظة على الأمن ، وعلى التعاون مع الرومان في هذا الشأن . وقد عثر على نقد ضرب في أيامه ، وجدت عليه صورة رمزية تشير إلى هذا الاتفاق[٢] .

وقد ساعد العرب (كاسيوس) Cassius في حوالي السنة (٥٣ ق. م.)، وساعدوا (كراسوس) Crassus ، وذلك في حروبها مع (الفرث) (البارثيين) Parther .[٣]

وقد عيّن (يوليوس قيصر) Julius Caesar في حوالي سنة (٤٧ ق. م.) (انتيباتر) Antipater بمنصب Procurator على (اليهودية) ، وهو من أصل (أدومي) ، والأدوميون عـرب في رأي كثير من العلماء . وهو والد الملك (هيرود الكبير) Herod ملك اليهود ، ومؤسس أسرة معروفة في تاريخ اليهود[٤] ، كما عيّن رجلاً اسمه Cypros ، وهو عربي من أسرة كبيرة[٥] .

وقد استندت سياسة الرومان ثم سياسة الروم من بعدهم إلى قاعدة الاستفادة من العرب في حماية المواضع التي يصعب على الرومان أو الروم حمايتها والدفاع عنها ، وذلك مثل تخوم الصحارى ، وفي صد هجمات الأعراب المعادين أو الذين يدينون بالولاء للفرس ، وفي مهاجمتهم أيضاً ومهاجمة حلفاء أولئك الأعراب المعادين لهم وهم الفرس .

وفي أيام (بومبيوس) (بومبي) كان أحد سادات القبائل العربية متحكماً في البادية المتاخمة لبلاد الشأم . وقد ذكر (سترابون) أن اسمه هو Alchaidamos

---

١ Dubnow, 11, S., 182.

٢ Murry, P., 101.

٣ Arabian, S., 23.

٤ Die Araber, 1, S. 301, W. Smith, A Dictionnary of The Bible., Vol. 1; 488; 791.

٥ A Dictionnary, I, P. 791.

وجعله ملكاً على قبيلة دعاها باسم Rhambaei[1] . وقد كان من حلفاء الرومان ثم انقض عليهم وعبر إلى العراق ، وذلك لاهانة لحقته مـن الحاكم الروماني أو من القواد الرومان . ويظهر أنه اجتاز الفرات في سنة (٤٦ ق. م.) والتجأ إلى (البارثيين) . وقد ذكر بعض المؤرخين أنه كان في السنة (٥٣) قبـل الميلاد فيما بين النهرين ، وأنه كان يقوم بغارات على حدود بلاد الشأم . ويظهر أنـه ترك البارثيين بعـد ذلك وعاد الى خلفائه الرومان . وقد نعته (ديوكاسيوس) Dio Cassius بالتذبذب وبالانتهازية ، وقال عنه إنه كان يتنقل دائماً إلى الجانب القوي[2] .

وكان (الخديموس) ، قـد استولى على مدينة (أريتوسه) Arethusa ، وهي مدينة (الرستن) ، وجعلها مقراً لحكمه ، وتقع على نهر (المياس) ، وهو نهر (العاصي) ، ويسمى بـ Orontes عنـد الكتبة اليونان والرومان[3] . ولا ندري اليوم متى دخلت في حكمه ، ويظهر أن حكمه دام طويلاً إذ كان لا يزال في الحكم في الفترة الواقعة فيما بين السنة (٤٦) والسنة (٤٣) قبل الميلاد[4].

وذكر أنه كان لهذا الملك ولد اسمه (ايامبليخوس) Iamblichos = Jamblichus وكان عاملاً على شعب Emesener . وقصد (سترابو) بشعب (اميسنر) ، الناس الساكنين في أطراف المدينة . أي أطراف مدينة Emessa : Emesa ؛ وهي حمص[5] .

وقد ساعد (ايامبيليخوس) (المتوفى سنة ٣١ ق. م.) ، حكام (رومة) ضد (البارثيين) (البرث) (الفرث) Parther فقدم لهم مساعدات مهمة، ولا سيما بالنسبة الى (أوكتافيوس أغسطس) Octavianus Augustus[6] .
وقد ساعد الملك (اكبروس) (أكبر) Acbarus الذي حكم (حمص) بعد

---

١ Strabo, 16, 753, Die Araber, 1, S., 179.
٢ Dio Cassius, 40, 20, 1, f., Die Araber, 1, S.; 180.
٣ Ency., 11, P., 309.
٤ Die Araber, 1, S., 356.
٥ Die Araber, 1, S., 144.
٦ Arabian, S., 23.

هذا الملك بأمد ، الرومان أيضاً في كفاحهم للبارثيين ، وذلك سنة (٤٩) بعد الميلاد[١] . ولم يكن لهؤلاء الملوك من خيار في سياستهم سوى الانحياز الى الرومان لأنهم كانوا أقوياء ، وقد هيمنوا على بلاد الشأم .

ولا نعرف في الوقت الحاضر شيئاً عن الملك (الخدموس) ، ولا عن قبيلته Rhambaei . أما عن اسم الملك فيظهر انه محرف عن أصل عربي هو (الخدم) أو (جذيمة) أو (خضم) أو (الخضم)[٢] ، وهي من الأسماء المعروفة التي ترد في كتب أهل الأخبار[٣] . أو (الحطيم) ، وهو اسم معروف أيضاً ، ورد في أسماء العرب[٤] ، أو اسماً عربياً آخر ابتدأ بـ (الـ) أداة التعريف .

وأما عن اسم Rhambaei ، فيظهر انه محرف عن تسمية عربية هي : (رحبة) ، أو (رحاب) أو ما شاكل ذلك[٥] ، وترد لفظة (رحبة) كثيراً في العربية اسم موضع من المواضع ، فلعل هذه القبيلة كانت تقيم في موضع اسمه (رحبة) فعرفت به .

ويظهر من هذا الخبر ان القبيلة المذكورة كانت في جملة القبائل العربية التي كانت قد زحفت قبل الميلاد إلى بلاد الشأم ، واستوطنت في أطراف (حمص) ، وتقدمت بعضها فنزلت في أماكن أبعد من هذا المكان إلى الشمال ، حيث المراعي والكلأ والماء ، وكانت كلما وجدت ضعفاً في الحكومات الحاكمة لبلاد الشأم ، انتهزت فرصته فتقدمت إلى مواضع أخرى في الشمال، حيث يكون الخصب والماء .

وأنقذ العربُ (يوليوس قيصر) Julius Caesar من المأزق الحرج الذي وقع فيه، وهو يهم بالقبض على ناصية الحال في الاسكندرية عام (٤٧ ق. م.) ، إذ أرسل الملك (مالك) Malchu ، وهو (مالك الأول بن عبادة) ، نجدة مهمة ، ساعدته على انقاذه من الوضع الحرج الذي كان فيه[٦] ، كما أنجدوا

---

١ Arabian, S., 23.

٢ Sarre und Herzfeld, Arch. Reise, 1, S. 119, 11, 105, Die Araber; 1; S. 150; M. Lidzbarski, Epyememris, 3, 164.

٣ الاشتقاق (٢٢٧) .

٤ الاشتقاق (١٦٧) .

٥ Sarre und Herzfeld, Arch. Reise, 1, S. 119, 11, 105.

٦ Muryy, P., 102.

(هيركانوس) الذي فر من القدس إلى (بطرا) حينما ظهرت أمام العاصمة طلائع الفرثيين[1] .

ولما استولى (أغسطس) على مصر ، وجعلها تابعة لحكم قياصرة (رومة) ، أمر باصلاح ما كان قد فسد بسبب الأوضاع السياسية والاقتصادية السيئة التي حدثت في أيام البطالسة ، فأصلحت الطرق ، وطهرت القناة ، وعني بالتجارة البحرية وبمياه البحر الأحمر التي غصت بلصوص البحر ، وأوعز إلى حاكم مصر (أوليوس غالوس) Aelius Gallus بغزو جزيرة العرب ، للاستيلاء عليها وعلى ثروتها العظيمة التي اشتهرت بها من الاتجار بالمر واللبان والبخور والأفاويه ، وللقضاء أيضاً على لصوص البحر الذين كانوا يحتمون بسواحل الحجاز واليمن ، وللهيمنة على البحر . وقد أمر بوضع حراس على ظهر السفن التي تجتاز البحر الأحمر ، لحمايتها من أولئك اللصوص[2] .

لم تكن الأوضاع في القرن الأول حسنة في (مصر) ، فقد كان حكم البطالمة حكماً ضعيفاً هزيلاً ، ألهاهم عن التجارة البحرية وعن الاهتمام بالبحار ، فقل عدد السفن الذاهبة الى المحيط الهندي ، وتزايد عدد لصوص البحر ، كما أن الصراع الذي كان في (رومة) على الحكم أثر في مستوى مشترياتها من مصر . وقد أثر ذلك بالطبع في الوضع الاقتصادي في مصر ، وفي مستوى الأسعار ، ولا سيما في (الإسكندرية) (بورصة) العالم في ذلك العهد . لذلك أحدث فتح (يوليوس قيصر) لمصر تغيراً في الأوضاع. هناك نراه بارزاً في هذا (المشروع) الضخم الذي أراد (أوغسطس) (٣١ ق. م. — ١٤ ب . م .) القيام به ، وهو الاستيلاء على جزيرة العرب وضمان مصالح (رومة) في ذلك الجزء من العالم ، وجعل البحر الأحمر بحراً رومانياً .

ولو تم ذلك (المشروع) على نحو ما حلم به (أغسطس) ، كان حكم (رومة) الفعلي قد بلغ العربية الجنوبية ، وربما سواحل إفريقية أيضاً ، إلا أن سوء تقدير الرومان له ، واستهانتهم بطبيعة جزيرة العرب ، وعدم ادخالهم في حسابهم قساوة الطبيعة هناك ، وعدم تمكن الجيوش النظامية من المحاربة فيها وتحمل العطش والحرارة الشديدة ، كل هذه الأمور أدت إلى خيبته منذ اللحظة

١ Dubnow, 11, S., 250.

٢ O'Leary, P. 74, Pliny, 11, P. 415, 6, 101.

التي شرع فيها في تنفيذه،فكانت انتكاسة شديدة في هيبة (رومة) وفي مشاريعها التي رسمتها وارادت تنفيذها في جزيرة العرب .

وقد وصل الينا وصف تلك الحملة لكاتب جغرافي شهير،اسهم فيها في رأي بعض الباحثين ، فحصل على معارفه عن العرب وعن بلادهم من مشاهداته ايضاً فضلاً عما سمعه ، وأعني بــه (سترابون) الذي قال في مطلع وصفه للحملة التي قام بها الرومان على بلاد العرب ، بقيـــادة (أوليوس غالوس) ، أشياء كثيرة عن خصائص تلك البلاد . لقد ارسله (أغسطس قيصر) للبحث عـــن الشعوب والأماكن التي فيها ، وعن حدود بلاد الحبش، وأرض Troglodytes المقابلة لبلاد العرب ، والأقسام المجاورة من الخليج العربي التي يفصلها عن العرب مضيق ضيق ، لعقد معاهدات معها أو احتلالها . لقد سمع انها غنية جداً ، لأنها تقايض التوابل بالذهب والفضة والأحجار الكريمة ؟ وانها لا تحتاج إلى استـيراد الأشياء من الخارج . فأراد إما أن يكوّن منهم اصدقاء اغنياء ، واما ان يحتل بلد اعداء اغنياء[1] . فهذه هي الأغراض التي توخاها قيصر (رومة) من توجيه حملته الى جزيرة العرب في القرن الأول للميلاد ، و (رومة) جائعة نهمة تريـد المزيد من تجارة البحار الجنوبية بالمجّان أو بأرخص الأسعار .

وقد وضع القيصر آماله في تحقيق هذا المشروع على النبط اللذين كانت تربطهم بالرومان معاهدة تحالف منذ احتل الرومان بلاد الشأم ، ومن جملتها فلسطين ، فأصبحوا بذلك على اتصال بالنبط ، وكان ملكهم إذ ذاك (عبادة الثانـــي) Obadas II (٢٨ — ٩ ق. م.) وقد وعد الرومانيين خيراً ، وعدهم بتقديم كل المساعدات لهم ، وبارسال المرشدين اليهم لارشادهم إلى أهدافهم ، وبتقديم الرجال لشدّ أزر الرومانيين ، وبوضع وزيره المدعو Syllaeus تحت تصرفهم ليكون لهم دليلاً ومستشاراً[2].

وبعد إعداد الحملة وتهيئة السفن التي كان ينبغي أن تنقل رجالها وعدتهم عشرة آلاف جندي ، جمعوا من مصر من المصريين والرومانيين ومن لفيف غيرهم ، أركبوها من ميناء على الساحل المصري للبحر الأحمر،لتتجه بهم إلى ميناء (لويكة

١ Strabo, XVI, 22, Vol., III, P. 209, Pliny; 6; 160; Dio Cassius! 53; 3-8; Die Araber; 11; S. 49.

٢ لعله تحريف « صالح » .

كومة) حيث ينضم اليهم نبط وغيرهم ، ثم يتجهون براً إلى اليمن . إلا أن الحملة لم تكن منظمة منسقة مدروسة دراسة دقيقة إذ تحطم عدد كبير من سفنها في أثناء محاولة قطعها البحر من الجانب المصري إلى الساحل العربي المقابل له ، لعدم ملاءمتها لمثل هذه المهمة التي أوكلت اليها ، وبعد مشقات وأهوال وصلت السفن السالمة بعد خمسة عشر يوماً إلى (لويكة كومة)، تحمل على ظهرها جنوداً منهوكين من قطع البحر على سفن لم تكن ملائمة لمثل هذا النقل . وقد عزا (سترابون) هذه الخسارة التي لحقت برجال الحملة إلى (صالح) Syllaeus الذي غش — على زعمه — القائد ، فأعلمه بتعذر الوصول من البر، لعدم وجود عدد كاف من الجمال ، ولعدم وجود طرق برية صالحة لمرور هذا الجيش[1] .. والذي أراد بذلك اضعاف الرومان وإذلالهم،وإضعاف القبائل ليكون سيد الموقف فيدبر الأمور بنفسه ، ويكون السيد المتصرف وحده في الأمور[2] .

ولما وصل (أوليوس غالوس) بجيشه إلى ميناء (لويكة كومة) ، كان المرض قد فتك به ، لأسباب عديدة منها فساد الماء والطعام ، وسوء الغذاء فاضطر إلى قضاء الصيف والشتاء فيه ، حتى استراح الجيش وتعافى من المرض الذي ابتلي به .

ويظهر أن الرومان كانوا قد هيمنوا على هذا الميناء أمداً ، او احتلوه اذ ورد في الأخبار أنهم وضعوا فيه حامية رومانية Centurio ، لحماية السفن من لصوص البحر ، ولحماية الطرق البرية من قطاع الطرق واللصوص في البر ، كما أنهم أنشأوا لهم فيه دائرة لجباية المكس من السفن والتجار ، وقد تقاضوا ما مقداره (٢٥٪) من أثمان البضائع التي تدخل الميناء[3] .

وميناء (لويكة كومة) ، ميناء النبط الأعظم ، منه تنقل البضائع الواردة بطريق البحر إلى (بطرا) (بترا) Petra ، ومنها الى موضع (رينوكولورا) Rhinocolura في (فينيقية) على مقربة من مصر ، ثم إلى الشعوب الأخرى .

---

١ Strabo, XVI, IV, 23, J. Pirenne, Le Royaume, Sud-Arabe de Qataban et sa Datation, (1961), 93-124.

٢ Strabo, XVI, IV, 24.

٣ Sprenger, Alte Georgr., S., 28.

ومنه أيضاً إلى سواحل مصر على البحر الأحمر حيث تنقلها القوافل إلى نهر النيل ثم إلى الاسكندرية[١] . فهو ميناء مهم لتصدير التجارات ، واستيرادها في أرض النبط .

وميناء Leuke Kome (لويكة كومة) هو (الحوراء) أو (ينبع) على ساحل الحجاز ، وقد كان من الموانىء المهمة في تلك الأيام[٢] . وسوف أتحدث عنه في موضع آخر من هذا الكتاب .

وقد ظنّ (أوليوس غالوس) ، أنه سيلاقي من العرب مقاومة شديدة في البحر ، لذلك قرر بناء أسطول قوي يتألف من ثمانين سفينة كبيرة محاربة ، ومن عدد من السفن الخفيفة ، وشرع بإعداده في ميناء (قفط) (قفطس) بـ Kleopatris على قناة النيل القديمة . ولما تبين له من الاستخبارات ، أن العرب لم يكونوا يملكون أسطولاً ، وأنهم لا يستطيعون مقاومة الرومان ، أسرع فنقل جيشه على ظهر (١٣٠) سفينة نقل الى ميناء (لويكة كومة) . وكان في هذا الجيش الذي بلغ عدده عشرة آلاف محارب ، ألف من النبط و (٥٠٠) من اليهود[٣] .

وفي ميناء (لويكة كومة) تجمع جيش الحملة ، ومنه تقدم (أوليوس غالوس) نحو اليمن ، فدخل أولاً أرضاً لم يذكر (سترابون) اسمها ، وإنما ذكر انها كانت أرض ملك يدعى Aretas أي (الحارث) ، وكان من ذوي قرابة (عبادة) Obadas ملك النبط . وقد استقبل الرومان استقبالاً حسناً ، ورحب بهم ومنها سار في أرض وعرة قليلة الزرع والأشجار مدة ثلاثين يوماً إلى أرض مأهولة بالأعراب تدعى (أرارين) (عرارين) Ararene ، عليها ملك اسمه Sabos . قطعها (غالوس) في خمسين يوماً حتى بلغ مدينة تدعى (نجراني) Negrani ، ومنطقة خصبة مزروعة آمنة ، هرب ملكها ، وأخذ الرومان مدينته. وبعد مسيرة ستة أيام عنها بلغ نهراً جرت عنده معركة خسر فيها المهاجمون عشرة آلاف رجل . أما الرومان ، فلم يخسروا غير رجلين ، ومرد ذلك ، في زعم (سترابون) إلى تفوق الرومان في أساليب القتال وفي عدد الحرب التي لديهم ،

١ Strabo, XVI, 24.
٢ Arabien, S., 4, 29, 44.
٣ Araber, II, S., 49. f.

في حين تعوز أصحاب الأرض المالكين الخبرة في القتـال ، والتمرين في استعمال ما عندهم من أسلحة تتألف من السهام والرماح والسيوف وآلات القذف والفؤوس ذوات الرأسين .

وأعقب هذه المعركة سقوط مدينـة (أسقه) Asca ، التي سلمها الملك ، ومدينة (اترله) Athrula التي سلمت من غير مقاومة ، فوضع فيها حامية ، واشتغل بجمع الحبوب والثمر . ثم توجه إلى مدينـة Marsiaba = Marsybae ، مدينة الـ Rhammanitae الخاضعين للملك Ilassarus ، وقد حاصرها ستة أيام ثم دخلها ، غير انه تركها لقلة المياه فيها [1] . وعلم من الأسرى انهـا تبعد مسيرة يومين فقط عن أرض التوابل . وكان هذا الموضع آخـر ما بلغه الرومان في الجنوب [2] . وقد قطع الجيش الطريق بين (لويكة كومة) ومدينـة Marsiaba في أشهر . أما في عودته ، فقد قطعها في مدة أقل من هذه المدة بكثير ، فبلغ مدينة Negrana في تسعة أيام ، وهناك نشبت معركة بين الرومان والعرب ، وغادرها (أوليوس غالوس) ، فبلغ بعـد مسيرة أحد عشر يوماً موضعاً يعرف بـ (الآبار السبع) ، لوجود آبار فيه . ثم قطع بادية فوصل إلى موضع Chaalla ، وموضع آخر يدعى Malothas يقع على نهر وقطع بادية أخرى ، قليلة المياه ، وانتهى إلى قرية Egra [3] من قرى أرض (عبادة) Obadas ، وتقع على ساحل البحر . وقد قطع هذه المسافة كلها في ستين يوماً. ومن مدينة Negra = Egra عاد (أوليوس غالوس) برجاله إلى مصر ، فبلغ (ميوس هورمس) Myus Hormus في أحد عشر يوماً ، وسار بمن بقي من رجال هذه الحملة على قيد الحياة ، من هذه المدينة على ساحل مصر الشرقي إلى مدينة (قفط) Captus = Koptus ، ومنها إلى الإسكندرية [4] .

نرى من خبر (سترابون) عن حملة (أوليوس غالوس) أن اول موضع نزل فيه الجيش الروماني في بلاد العرب ، هو فرضة (لويكة كومة) ففي هذه

---

١ Strabo, XVI, IV, 24, «Marsiaba», Skizze, II, S.; 48.

٢ Strabo, XVI, IV, 24.

٣ وقرأها بعضهم « نيرا » Nera و Egra وغير ذلك لاختلاف النسخ • راجع : و Strabo, Vol., III, P., 212, (Bohn's Classical Library), Note : I, Glaser; Skizze; 11, S., 48, Pliny, VI, 159-162.

٤ Strabo, XVI, IV, 24, Die Araber, 1, 97.

الفرصة أنزل الجيش ، وفيها استراح ، ومنها اتجه في سيره لتحقيق الغاية التي من أجلها جاء . وأما الميناء الذي أبحرت منه هذه الحملة المخفقة ، فكان ميناء (أكرا) Egra او (نيكـــرا) Negra (نـــيرا) Negra Kome Nera Nera Kome بحسب اختلاف القراءات . ويرى (فورستر أن Negra أو Nera هي (ينبع) الفرضة الشهيرة ، وفيها عيون عذاب غزيرة[1] . وهو الميناء الثاني في الحجاز في الزمن الحاضر ، وميناء (المدينة)[2] . ويرى أن كلمة (نيرا) اليونانية تعني (ينبع) في العربية ، ولذلك يعني Nera Kome في العربية (مدينة ينبع) ، وأن Nera Kome التي أبحر منها اليونان هي ينبع ، لا مكان آخر ، في رأي هذا الباحث[3] . وأما (كلاسر) ، فلم يتأكد من موضع Egra . أمـــا (شبرنكر) : فيرى أنه (عوينك) الواقع على خط عرض (٢٧) درجة وخمس ثوان[4] . وأما (فلبي) فيرى احتمال كونه (مدائن صالح)[5] . وهو رأي يتعارض مع قول (سترابون) ان Egra هي في أرض (عبادة) وعلى ساحل البحر ، ومنها أبحر رجال الحملة إلى مصر[6] .

ويذهب البعض أن قرية Egra ، هي (الحجر) . وهي بعيدة بعض البعد عن ساحل البحر ، ويرى أنها كانت متصلة بميناء عرف باسمها أيضاً . كما أن ميناء (مدين) عرف باسمها أيضاً . ويرى أنه (الوجه) في الوقت الحاضر[7] .

ويزعم (سترابون) أن الاصابات التي أصـــابت الرومانيين ، إنما هي من الأمراض والأوبئة ومشقات الطرق . أما من المعارك فلم يتكبدوا فيهـــا إلا سبع إصابات[8] . وفي زعم (سترابون) المذكور مبالغات ولا شك ، اذ كيف يعقل عدم تكبد الرومان خسارة ما ، مهما قيل في تنظيم الجيش وحسن تدريبه ؟ وقد أشار في كلامه على احدى المعارك ، التي هاجم فيهـــا العرب والرومان ، إلى

---

١ البلدان (٨ / ٥٢٦) ، فؤاد حمزه (ص ٤٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٩٥ ومواضع أخرى)
٢ حافظ وهبة (ص ١٦ ومواضع أخرى) .
٣ Forster, II, P., 293.
٤ Glaser, Skizze, II, S., 63.
٥ Philby, Backround, P., 101.
٦ Strabo, III, P., 213.
٧ Die Araber, 1, 97, W. W. Tarn, in : Journal Egypt. Archeol. 15, 1929, 17.
٨ Strabo, XVI, IV, 24, Vol., III, P., 213.

أنهم تكبدوا عشرة آلاف قتيل على حين خسر الرومان قتيلين اثنين فقط[1] . وفي هذا القول وحده ما فيه من مبالغة ظاهرة .

لم يذكر (سترابون) — وهذا أمر يؤسف عليه جداً — من أسماء المواضع التي مر بها الرومان ، او من اسماء القبائل التي اتصلوا بها ، او اصطدموا بها، غير ما ذكرت ، وهو شيء قليل جداً ، لا يتناسب أبداً مع أهمية تلك الحملة التي قضت أشهراً في بلاد العرب ، خاصة إذا ما تذكرنا ان الرجل كان سائحاً وكاتباً وجغرافياً ومؤرخاً ، وكان صديقاً لقائد الحملة ، ومدافعاً عنه ، وقد كان نفسه من المشاركين في الحملة ، في رأي بعض الباحثين[2] . وما ذكره في الجملة عن بلاد العرب ، يدل على أن معارفه عن جزيرة العرب محدودة ، وقد استقاها من كتب من تقدمه من المؤلفين أو من السياح والملاحين والتجار من غير تدقيق أو نقد . وأعتقد أن اقدامه لم تطأ ارضاً في جزيرة العرب . وليس هنالك من شاهد يثبت اشتراكه في هذه الحملة ، ولست أعتقد أن لدى القائلين باشتراكه فيها دليلاً قوياً يثبت ذلك الرأي . ولعله نقل ما قصه عن الحملة من تقرير قدمه اليه صديقه (أوليوس غالوس) أو أحد الذين اشتركوا فيها .

وترتب على قلة أسماء المواضع التي ذكرها (سترابون) في خبر هذه الحملة صعوبة إدراك الطرق التي سار عليها (أوليوس غالوس) إلى موضع وصوله Marsiaba ، وهو آخر ما وصل اليه ، ثم الطرق التي سلكها في رجوعه حتى موضع ابحاره إلى مصر . وأبرز اسم بين هذه الأسماء التي ذكرها (سترابون) : Negrani — Negrana أي (نجران) في رأي أكثر الباحثين[3] .

وبين (لويكة كومة) و (نجران) مواضع كثيرة ، وأرضون واسعة ، لم يذكرها (سترابون) ، وكل ما ذكره هو أن الجيش دخل بعد تركه ميناء (لويكة كومة) أرض ملك يعرف بـ (الحارث) Aretas ، ثم أرضاً يقطنها الأعراب ، وهي صحراوية في الأكثر ، تعرف باسم (أرارين) Ararene[4] ،

---

١ Strabo, XVI, IV, 24, Glaser, Skizze, 11, S.; 50.

٢ O'Leary, P. 75.

٣ Glaser, Skizze, II, 48, O'Leary, P. 78; Beiträge; S. 31.

٤ Strabo, XVI, IV, 24, VOL., III, P., 212.

وقد ذهب (الحارث) إلى ربـه ، وذهب معـه (سترابون) ، فأي أرض قصدها صاحب خبر هذه الحملة التي تعود إلى (الحارث) ؟ وأي أرض هي Ararene ؟. لقد ورد في الكتب الاسلامية اسم قبيلة تعرف بـ (بني الحارث ابن كعب) ، وذكرها الهمداني وذكر مواضعها [١] ، وتقع شمال (نجران) إلى وادي تثليث ، ويرى (كلاسر) انهـا الأرض التي قصدها (سترابون) وان (الحارث) Aretas هو (الحارث بن كعب) ، وهو كناية عن جد هؤلاء الذين أصبحوا في الاسلام يسمون (بني الحارث بن كعب) [٢] .

وأرى ان Aretas هو اسم ملك كان يحكم منطقة نزل فيها الرومان ، وانه رجل كان حقاً من ذوي قرابة (عبادة) ملك النبط ، وان الرومان عرفوا اسمه ولم يعرفوا اسم أرضه الواسعة فنسبوها اليـه ، فقالوا : أرض Aretas كما يقول العوام في العراق عن نجد والمملكة السعوديـة : (أرض ابن سعود) أو (قيعان ابن سعود) [٣] أو كما يقولون حتى اليوم لأرض قبيلة من القبائل (أرض فلان) ، ويذكرون اسمه ، لاشتهاره ولقوة شخصيته .

وقد ذهب (كسكل) إلى ان المراد بأرض Aretas (الحارث) مملكـة لحيان . وقد كانت هذه المملكة لا تزال – على رأيه – قائمة في هذا العهد ، فجاء اليها الرومان وذهبوا منهـا نحو الجنوب في اتجاه اليمن . غير أن بعض الباحثين يعارضون رأيه هذا ، لأنهم يرون ان مملكة لحيان لم تكن قائمة موجودة في هذا الوقت ، أي في حوالي السنة (٢٥ ق. م.) [٤] .

ويرى (كلاسر) ان Ararene ، هي (عراعران) (عراعرين) ، وهو موضع ذكره (الهمداني) في كلامه على (سروم) من ديار جنب قبل (القرحاء) [٥] وأن Sabus هو تحريف (شعب) أي قبيلة . وامـا النهر الذي نشبت عنده معركة قتل فيها على زعم (سترابون) عشرة آلاف قتيل ، فهو (غيل الخارد) في الجوف [٦] . وعلى هذا يكون الروماني قد دخل الجوف وسار الى مدن Nescus

١ الصفـة (ص ١١٦) .
٢ Glaser, Skizze, II, S., 52.
٣ ينطقون القاف « كاف » أعجمية گ .
٤ Die Araber, I, S., 96, Caskel, Liyan, S., II. f.
٥ الصفـة (ص ١١٥) .
٦ Glaser, Skizze, II, II, S., 55, 61.

Aska = Asca = Nesca ، وهي (نشق) المعينية القديمة . و Atroula ، و Marsiaba Athrulla[1] . والجوف هو موطن المعينيين ، فلما غلبهم السبئيون على أمرهم ، أصبحت السيادة عليه لسبأ قبل مدة طويلة من وصول الرومان اليه. ويظهر أن السبئيين كانوا يتصورون ان الرومـــان يسلكون الطريق التي هي الى الغرب . فلما سمعوا أنهم سلكوا طريقاً تقع الى الشرق ، أسرعوا الى الجوف ، لمنعهم من الزحف الى العاصمة . ويرى (كلاسر) أن الرومان سلكوا في مسيرهم الى اليمن طريقاً تقع على حافات (السراة) الشرقية ، وذلك ليتجنبوا الاحتكاك بالقبائل الساكنة على الطريق التجارية التي تسلكها القوافل التجارية[2] . ويعـــارض رأي (شبرنكر) الذي يذهب إلى أنهم سلكوا طريق وادي إضم الى المدينة ، ومنها إلى نجد فالفلج ، ومنه الى نجران[3] . أما (فورستر) ، فيرى ان الرومان بعد أن نزلوا (لويكـــة كومة) ، وهـــي في نظـره (الحوراء) ، سلكوا طريق (يثرب) ، ثم اتجهوا الى (القصيم) حيث دخلوا قلب نجد ، ثم عقبوا بعد ذلك الطريق المؤديـــة إلى اليمن ، فساروا في اتجاه نجران ، ومنها دخلوا اليمن ، فاصطدموا باليمانيين على نحو ما قصه علينا (سترابون) و (بلينيوس)[4]. ولما عادوا ، سلكوا طريقاً أخرى أقصر ، وفرت عليهم بعض الزمـن . مرّوا بنجران ، ومنها إلى (الآبار السبع) (العيون السبع) وهي (الحصبة)، وهو موضع يقع على مسافة (١٥٠) ميلاً الى الغرب من نجران ، ومنـــه الى موضع Chaalla ، وهو (خولان) في بلد (خولان) ، ومنه إلى Malotha ، وهو مدينة تقع على نهر هو وادي (ضنكان)[5] . ويرى أن Malotha هي (تبالة) ، ومن (تبالة) الى (ينبع) حيث أبحر من بقي حياً من الرومان الى مصر[6] .

وذكر (سترابون) ان موضع (الآبار السبع) انما دعي بهذا الاسم لوجود

---

١ Die Araber, II, S., 50.

٢ Glaser, Skizze, II, S., 62.

٣ Glaser, Skizze, II, S. 54.

٤ Ibid, II, S., 50, Forster, II, P., 303.

٥ وهو واد في اسافل السراة يصب في البحر · وهو من مخاليف اليمن ، البلدان (٤٤٢/٥) ·

٦ Forster, II, PP., 328.

آبار فيه [1] . ومن الصعب جداً في الزمن الحاضر البت في موضع هذا المكان . أما (فلبي) ، فيرى انه أرض (خيبر) التي اشتهرت بكـثرة مياهها ، أو موضع (بيشة) . وأما Chaalla و Malothas ، فيرى (فلبي) انهما موضعان غير معروفين ، يصعب تعيينهما في الزمن الحاضر[2] . وتفصل بين (الآبار السبع) و Chaalla صحراء . و Chaalla قرية تليها قرية أخرى هي Malothas وتقع على نهر[3] .

ويرى (كلاسر) احتمال كون Chaalla ، موضع (كهالة) ، أو موضع ما يدعى بـ (حوالة) ، وهو – في نظـره – موضع Achoali في تأريـخ (بلينيوس)[4]. وأما Malothas ، القرية التي تقع على نهر ، فيرى ان من الصعب تعين موضعها ، ولكنها تقع على وادي (بيشة) على كل حال[5] . و (كهالة) موضع من المواضع المعروفة في اليمن ، وبه مياه[6] . ولا يمكن أن يكون المكان الذي قصده (سترابون) ، لأن ذلك المكان بعيد عن (الآبار السبع) ، وتقع (الآبار السبع) على مسيرة أحد عشر يوماً عن Negrana ، أي (نجران) ، فيقع مكان Chaalla ، اذن شمال (الآبار السبع)،أي أبعد منه عن (نجران) . فهو اذن من الأماكن التي يجب البحث عنها في الحجاز .

وسجل خبر حملة (أوليوس غالوس) على اليمن باختصار رجل آخر مات بعد (سترابون) (المتوفى عام ٢٤ ب. م.) بمـدة قصيرة ، هو (بلينيوس) المتوفى سنة (٧٩ ب. م.)[7] . وقد أشار في مطلع حديثه عن الحملة إلى أن (أوليوس غالوس) كان الروماني الوحيد الذي أدخل محاربي (رومة) جزيرة العرب . وقد خرّب مدناً ، لم يرد ذكرها في كتب من تقدمه من المؤلفين ،

---

١ Strabo, III, P., 212.

٢ Philby, Backround, P., 101.

٣ Strabo, III, P., 212.

٤ Glaser, Skizze, II, S., 63.

٥ Ibid,

٦ الصفة (ص ١٨٨ ، ٢٠١) ، البكري ، معجم (٤٨٢) ، « طبعة وستنفلد » .

٧ H. Rackham, Pliny, Natural History, Vol., I, P., VII, (   ) (Leob Classical Library).

ولذلك ذكرها ، وهـي : Negrana و Nestus[1] و Nesca و Magusus[2] و Caminacus[3] و Labaetia[4] و Mariba[5] التي يبلغ طول محيطها ستة أميال، و Caripta ، وهي أبعد موضع بلغه (غالوس)[6] . وأمـا (ديوكاسيوس) Dio Cassi ، فيرى ان مدينة Adula هي آخر موضع بلغه الرومان[7] .

و Negrana ، هي نجران كما ذكرت سابقاً . اما Asca و Nesca ، Neska فمدينة (نشق) وتعرف اليوم بـ (البيضاء)[8] . واما Magusa = Magusum ، فيرى (كلاسر) انها قريبة من (مجزر) ، وهو موضع يقع جنوب (البيضاء) او (مجزع) ، او (مجزأة)[9] . وأما (كروهمن) Grohmann فيرى أنهـا قرية (مجزرة) المعروفة حتى هذا اليوم . وهي في موضع ذي مياه ، وقد كان مأهولاً وما زال . لذلك رأى انه ذلك المكان الذي قصده (بلينيوس)[10] .

وأما Caminacum ، فهو قريب من (كمنـة) (كمنهو) الواردة في المسند . و (كمنا) في الزمن الحاضر[11] ، ويقع شرق (البيضاء) وشمال شرقي (مجزر)[12] . وأما Caripeta ، فيرى (كلاسر) أن هذه التسمية قريبة من من (خربة) العربية ، وان (بلينيوس) الذي اوردها إنما اراد احدى المدن التي كانت خربة في ذلك العهد[13] . ويذهب (فلبي) الى هـذا الرأي أيضاً ، ويرى احتمال كون Caripeta موضع (خربة سعود) . وذهب بعض آخر الى

---

١ «Amnestrum», «Nestrum», «Nestum», Skizze, II, S., 56, 61; «Nestum»; Pliny; II, P., 458.

٢ «Masugum», Magusum», Glaser, Skizze, II, S., 56, 61.

٣ Pliny, II., P., 458, «Caminacum», Glaser, Skizze, II; S.; 56; 61.

٤ «Labecia», «Labetia», «Labaetiam», Glaser, Skizze, II, S., 56; 61; Pliny; II; P.; 458.

٥ «Maribam», «Mariva», Skizze, S. 56, 61, Pliny, II; P. 458.

٦ Pliny, II, P., 458. f., Bk. VI, 160.

٧ Glaser, Skizze, II, S., 56.

٨ Glaser, Skizze, II, S., 61, Beiträge, S., 31.

٩ Glaser, Skizze, II, 61, Beiträge S. 31.

١٠ Beitrage, S., 15.

١١ الصفـة (١٦٧) .

١٢ Glaser, Skizze, II, 61, Beiträge, S. 31.

١٣ Glaser, Skizze, S., 58.

انها موضع (حريب) ويسمى بـ (اساحل) في (رغوان)[1] .

ويرى (شبرنكر) أن Labetia او Labecia إنما هي (لقبق) . امـا (كلاسر) ، فيرى انها (لوق) ، وهو موضع خربة في (شحاط) عنـد جبل (قدم) على مسيرة ساعتين من شمال شرقي معين ، او قاع (لبة) غرب البيضاء[2] ، وان Nestum هي (نسم)[3] ، او (وادي وسط) ، الواقع بين الخب والجوف ، او (وادي وسطر)[4] ، او (نشان) (نشن) ، المدينـة المعينية القديمة[5] ، ، ان Marsiaba ، او Mariva ، إنما هي Mariba لدى (سترابو) اي (مأرب) في رأي بعض الباحثين . اما (كلاسر) فيرى ان الرومان لم يتمكنوا من الوصول الى مأرب ، وان Marsiaba او Mariva أو Mariaba ، لا يقصد بها مأرب عاصمة سبأ ، وإنما هي موضع آخر في الجوف[6]. فلو كانت هي عاصمة سبـأ ، لما ذكر (سترابون) انها عاصمة شعب يعرف باسم Rhamanitae ، كما يحكمه ملك ، يسمى Ilasaros ، وفي ذلك دليـل على انها مأرب اخرى ، لا مأرب السبئيين[7] .

و Ilasaros من الأسماء العربية ، ولا شك ، وقد صحف على ما يظهر ، فصار بهذا الشكل . والظاهر انه (الشرح) (اليشرح) في الأصل . وقـد رأينا ان عدداً من ملوك العرب الجنوبيين عرفوا باسم (الشرح) . وقد يكون سيد قبيلة من القبائل الكبيرة ، اسمها Rhamanitae على حد قول (سترابون) .

ولسنا نعلم علـى وجه التحقيق من هم Rhamanitae الذين كان يحكمهـم (الشرح) وقد رأى (فلبي) احـتمال كونهم (ردمان) أو (ريمان)[8] . واذا أخذنا بهذا الرأي ، وجب القول إن Marsiaba هي مدينة أخرى، لا(مأرب) عاصمة سبأ كما ذهب (فلبي) الى ذلك . و (ردمان) من الأسماء المشهورة

---

١ Philby, Sheba's P. 10, Beiträge, S. 31.
٢ Glaser, Skizze, II, S. 61, Beiträge, S. 31.
٣ الصفحـة (١٦٧) .
٤ Glaser, Skizze, II, S., 62.
٥ Beiträge, S. 31.
٦ Glaser, Skizze, S., 58.
٧ Glaser, Skizze, S., 62.
٨ Phily, Background, P., 98.

المعروفة . وقد ورد في الحديث : « أملوك ردمان » ، أي مقاولها [1] . وقد ورد اسم (ردمان) في مواضع عديدة في كتاب (صفة جزيرة العرب)[2] . كما ان (ريمان) من الأماكن الشهيرة كذلك وهو مخلاف باليمن وقصر[3] . وأما (كلاسر) فقد سبق ان ذكر جملة أسمـاء تحتمل في رأيه أن تكون لها علاقـة باسم هذه القبيلة . وهو يرى أيضاً احتمال كون الاسم Rambanitae بدلاً من Rhamanitae . وأما الأسماء التي ذكرها ، فهي : (رغوان) ، و (رابن) (رأبان) (ربان) و (رحبة) (رحابة) ، و (ريمان) ، و (غيمان) ، و (ردمان)[4] . أما (رابان) (ربان) و (ردمان) ، فمن أسماء القبائل أيضاً . ويرى ان موضع (ردمان) هو الى الجنوب من الأماكن التي بلغهـا الرومان ، ولذلك استبعد اسم (ردمان) من هذه الأسماء ، ثم استبعد كذلك (غيمان) ، و (وريمان) و (رحبة) أيضاً . فلم يبق لديه من هذه الأسماء الا (رغوان) و (رابن) (رابان) . أما موضع (رغوان) ، فيرى ان مكانه ملائم تمام الملاءمة ، إلا انه لم يثبت عنده انه اسم قبيلة ، فرجح اسم (رأبان) عليه ، وهو اسم قبيلة ورد في نصوص المسند ، ورد مثلاً في نص : « Glaser 302 »[5] ، ويعود الى أيام (ملوك سبأ) وكانوا من المعاصرين لمملكة (سمعي) ، ويرى ان الرأبانيين كانوا قد حافظوا على استقلالهم ، فكانت لهم مملكة في أيام (أوليوس غالوس) والظاهر انها حلت محل (سمعي) ، غير ان هذا لا يعني انها كانت مملكة بالمعنى المفهوم ، بل كانت مشيخة أو إمارة يتمتع ساداتها بلقب (ملك) ، وكانت تابعة لمملكة (سبأ وذي ريدان)[6] .

وقد ذهب بعض الباحثـين الى أن Ilasaros هو (الشرح يحضب) وكان إذ ذاك في نزاع وصراع مع (ذي ريدان) أي الحميريين الذين كانوا قد ظهروا للوجود ، وأخذوا ينازعون الأسرة السبئية الحكم منذ حوالي سنة (١٠٠ ق. م.) وذلك في عاصمتهم (ظفار) ومن مقرهم في حصن (ريدان) . فكان غـزو

---

١ منتخبات (ص٧٦) ، البلدان (٤/٢٤٤) .
٢ الصفة (٥٥ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١٣٥) .
٣ البلدان (٤ / ٣٥١) ، الصفة (٧١ ، ٧٥ ، ١٠٠ ، ١٢٥ ، ٢٢٤) .
٤ Glaser, Skizze, II, S., 59.
٥ Glaser, Skizze, II, S., 59.
٦ Glaser, Skizze, II, S., 60.

(أوليوس غالوس) لليمن في وقت ملائم جداً للرومان ، ولكن ظروفاً أخرى عاكستهم فاضطرتهم إلى التراجع والعودة فتمكن بذلك (الشرح) من التغلب على خصومه[١] .

وقد ذهب (فون وزمن) الى ان مدينة Marsaiba/Marsiaba هي (مأرب) ، وقد حرفت وتحولت من Mariaba ، حتى صارت على الشكل المذكور . وقد ذكر (سترابون) ان (أوليوس غالوس) حاصرها مدة ستة أيام ، ثم رفع الحصار عنها لقلة مياه الشرب ، واضطر بذلك الى التراجع[٢] .

وأما شعب Rhamanitai/Ramanitai فانه (ريمان) . وريمان قبيلة عربية ورد اسمها في عدد من كتابات المسند . ويرى (فون وزمن) ان الرومان أخطأوا في اسم الشعب ، وذلك لأن قيلاً من أقيال هذه القبيلة كان هو المدافع عن (مأرب) في ذلك الزمن وقد سموا باسمه ، فظنوا ان ريمان اسم أهل مأرب ، وللذلك جعلوا (مرسيابة) عاصمته وصيّروا Ilassaros ملكاً من ملوكهم من جراء وقوعهم في هذا الوهم[٣] .

وذهبت (بيرين) Pirenne إلى ان Marsiabe والصور الأخرى للكلمة ، إنما حدث من تحريف وقع في اليونانية ، وان الأصل (مأرب سبأ) . فحرفها اليونان الى Marsiabe . وقد استدلت على صحة رأيها بما ورد في المؤلفات العربية (من مأرب سبأ)[٤] .

وقد ذكر (بطلميوس) شعباً سماه Rabanitai او Arabanitai ، تمتد مواضعه الى جبل Klimax ، أي الجبل المدرج ، والظاهر انه يقصد سلسلة (السراة) التي يعمل الناس فيها مدرجات لغرس الكروم ، وغيرها . وذكر بعدهم شعباً آخر هو Masonitai . يرى (كلاسر) انه (مأذن)، ويسكنون في أعالي (الحارد) اي في جوار (رأبان) ، وهو يطابق قول (بطلميوس) وواقع الحال[٥] .

١ Beiträge, S. 33.

٢ Beiträge, S., 32.

٣ Beiträge, S., 34.

٤ Die Araber, II, S., 50, Le Royaume Sud Arabe de Qataban et sa Datation, 1961, 112.

٥ Glaser, Skizze, II, S., 60.

وقد وردت جملة كتابات ذكرت اسم (ريمان) منها كتابة من أيام (الشرح يحضب) . وقد تبين من تلك الكتابات ان (آل ريمان) كانوا من الأسر المعروفة في هذا العهد ، ومنهم من تولى مناصب دينية وحكومية ، ولذلك رأى بعض الباحثين انهم هم Rhamanitae الذين ذكرهم (سترابو) . ويرون ان سترابو إنما سمى مدينة Marsiaba اي (مأرب) بمدينة الـ Rhamanitae لأن الذي حارب الرومان وقاتلهم ودافع عن المدينة قائد (ريماني)، اي من (ريمان) ، فظن (سترابو) انها مدينة من مدنه فنسبها اليه[1] .

ومن طريق (صراوح) تراجع (أوليوس غالوس) ، على طريق (اترلة) Athrulla إلى (نجران) سالكاً وادي مذاب ، ثم (وادي دماج)[2] . أما (الآبار السبع) التي ذكرها (سترابون) ، فتقع ، في رأي (كلاسر) ، في (عسير) . واما موضع (Chaalla) ، فهو (كهالة) او (حوالة) ، ومنه الى Malothas الواقع على نهر ، لعله (وادي بيشة) ، الى موضع قفر، اوصلهم الى تهامة عسير فالحجاز فمدينة Egra حيث ابحر منها الى مصر[3] . وما ذكرته آنفاً عن تشخيص هذه المواضع التي ذكرها (سترابون) او (بلينيوس) او (ديو كاسيوس) ، إنما هو مجرد آراء وحوس . لعدم وجود كتابات او ادلة لدينا ترشدنا الى تعين تلك المسميات على وجه مقنع صحيح .

وقد ذهب (ديو كاسيوس) Dio Cassius الى ان مدينة Athrula ، Athoula / Athulula كانت آخر موضع بلغته جيوش (اوليوس غالوس) في العربية الجنوبية ، وهو يخالف بذلك (بلينيوس) الذي ذكر ان مدينة Caripeta هي آخر المواضع التي بلغها جيش الرومان. ومدينة Athrula/Athloula/Athlula هي مدينة (يثل) على رأي بعض الباحثين الذين يرون ان الروم حرفوا الاسم العربي حتى صيروه على الشكل المذكور ليستقيم بذلك مع لسانهم[4] .

ولم ترد في النصوص العربية الجنوبية اشارة ما الى غزو قام به الروم أو غيرهم لبلاد العرب . وقد تساءل (كلاسر) عن سبب سكوت المساند وعدم اشارتها

---

١ Philby, CH 322, 432, 512, Rep. Epig. 2742, 2743, Beitrage; S.; 34.

٢ الصفة (٨٢ ، ٨٣ ، ١١٤) .

٣ Glaser, Skizze II, S., 63.

٤ Beiträge, S., 32, Die Araber, II, S., 50.

إلى حملة (أوليوس غالوس) ، هذه الحملة المهمـــة التي لا بد انها قد تركت أثراً بعيداً في نفوس السبئيين وغيرهم من القبائل الساكنة في اليمن والحجـــاز ، ورأى احتمال كون المراد من حملـــة (ذشامت) (ذشمت) الواردة في النص Halevy 535 الرومان المسيطرين على الشأم ، وجملة (ذمنت) السبئيين[1]. وعلى ذلك يكون هذا النص كما يقول قد تعرض لخبر الحرب التي نشبت بين الرومان والسبئيين . أما أنا فأستبعد جداً هذا الرأي ، بل هذا الاحتمال،وأرى ان الجواب عن هذا السؤال هو اننا لم نعثر حتى الآن على جميع المساند ، فنذهب إلى أمثال هذه الفرضيات ، وما عثرنا عليه هو شيء يسير بالقياس إلى ما قد يعثر عليه في المستقبل،ولا سيا إذا ما علمنا ان هذه المساند إنما عثر عليها على ظاهر الأرض، وان العلماء لم يقوموا بحفريات علمية في أعماق الأرض . ولنا وطيد الأمل بالعثور على كتابات كثيرة مطمورة تحت الأنقاض ، قد تأتـــي لنا بوثائق خطيرة عن تأريخ العرب الجنوبيين ، وقد تضع بين أيدينا اصول مكاتبات ومعاهدات ووثائق على جانب كبير من الأهمية ، كما يحدث في سائر الحفريات والتنقيبات ، وإذ لم يقم العلماء حتى الآن بحفريات علمية على نطاق واسع ، فـــلا داعي اذن لإثارة سؤال في الزمن الحاضر كهذا السؤال .

لقد ظن (هاليفي) ان الحظ سيسعده في أثناء سفـــره إلى اليمن ، فيظفره بآثار تشير إلى تلك الحملة الرومانية المخفقة ، غير ان الحظ لم يحالفه، ولم يكتب له التوفيق . كذلك لم يكن الحظ حليفاً لـ (فلبي) ولا لغيره من السائحين[2] . فلم يستطع أحد منهم حتى الآن الاهتداء إلى كتابة عربية او اعجمية او اثر يشير إلى تلك الحملة المشؤومة،حملة الرومان ، للاستيلاء على العربية السعيدة على أرض الطيب واللبان والمر والبخور .

وأشار (سترابون) الى ان ارض الطيب والبخور ، تتألف من اربعة أقسام، هي : Minaei أي معـــين ، ومدينتهم الكبرى هي : Carna او Carnan و Sabaea وهم سبـــأ ، وعاصمتهم هي Mariaba ، و Chattabanae وهم (قتبان) ، وعاصمتهم Tamna ، وتقع بلادهم على ساحـل البحر العربي ،

---

١ Glaser, Skizze, II, S. 65.

٢ Philby, Background, P., 32.

و Chatramotita ، وهم حضرموت وعاصمتهم Sabata ، وهم أبعـد هذه الشعوب إلى الشرق[1] . وقد نقل (سترابون) كلامه هذا من (ايراتوستينس) الذي عاش قبله كما هو معلوم[2] ، فهو يتحدث إذن عن الحكومات الكبرى التي حكمت العربية الجنوبيـة ، وعن الشعوب التي وصل علمها إلى مسامع اليونان والرومان .

وتطرق (سترابون) بشيء من الايجاز إلى الناحية الاجتماعية التي كانت عليها اليمن في ذلك العهد ، فذكر ان الحياة كانت طبقات،لكل طبقة واجب ووظيفة، وراثية تنتقل من الآباء إلى الأبناء . فهناك طبقة المحاربين ووظيفتهم الدفاع عن الطبقات الأخرى ، وطبقة المزارعين وشغلهم تهيئة القوت والطعـام لاعاشة سائر الشعب ، وطبقة ثالثة وظيفتها التجارة ، والتجارة لا تنتقل من أسرة إلى أخرى، وعلى كل فرد أن يمارس حرفة أبيه[3] . وذكر أشياء أخرى يظهر ان طبيعة أكثرها من نوع قصص التجار والسياح ، لا يعتمد على التدقيق والتمحيص .

ويظهر ان تلك الانتكاسة لم تؤثر في خطة (أغسطس) في السيطرة عـلى البحار ، إذ نرى (سترابون) المعاصر لهذا القيصر ، يشير إلى أن الرومان كانوا يرسلون سفناً إلى الهند ، لم يتعودوا ارسال أمثال عددها فيما مضى ، كما عثر على نقود رومانية في الهند ، وأقيم في ساحل (مالابار) معبـد كرس باسم ذلك القيصر ، مما يدل على وجود جالية رومانية فيه[4] . ويظهـر ان اسطول الرومان كان قوياً وقد استعمل سفناً كبيرة ، وضع فيها محاربين من رماة السهـام ومن المقاتلين المدربين ، وبذلك تمكن من الوصول إلى الهند ومن الرجوع منها بانتظام وبحرية .

لم تصل الينا أخبار مفصلة عن مشروعات الرومان في جزيرة العرب بعد هذه الحملة . والظاهر أنهم غيروا خططهم السياسية ، وكيفوها تكييفاً جـديداً يوائم التطور الذي حدث في الموضع العالمي في القرن الأول للميلاد ، ويناسب الدروس التي تعلموها من حملتهم المخفقة المذكورة . فلم يفكروا في فتـح عسكري مباشر

---

١ Strabo, III, P., 190, 213.

٢ Strabo, III, P., 189.

٣ Strabo, III, P., 213.

٤ العرب والملاحة (ص ٧٥) .

لجزيرة العرب يكون متجهاً من الشمال للجنوب ، مخترقاً الطرق البرية ، بل رأوا تقوية أسطولهم في البحر الأحمر ، وتحسين علاقاتهم السياسية بالإمارات العربية وبسادات القبائل ، للمحافظة على مصالحهم الاقتصادية ، وتوجيه أنظارهم نحو ساحل إفريقية وحكومة الحبشة . فعقدوا اتفاقيات صداقة ومودة مع حكام (أكسوم) ، وكونوا حلفاً معهم ، وبذلك أخذوا يضغطون منذ ذلك العهد على السبئيين .

ويحدثنا صاحب كتاب (الطواف حول البحر الأريتري) أن الرومان عقدوا معاهدة تحالف مع ملك (ظفار) ، وهو ملك Homeritae [1] ، وتدل هذه الإشارة الغامضة على وجود صلات بين الرومان وبين رئيس حمير في هذا العهد . وفي هذا التحالف ما فيه من شرح للعلاقات السياسية الجديدة التي حدثت بين الرومان والعربية الجنوبية ، ومن محاولات الرومان ، ثم البيزنطيين من بعدهم ، التدخل في شؤون البلاد العربية الجنوبية بأسلوب جديد .

ولا ندري متى احتل الرومان ميناء (عدن) الذي يسمونه Eudamon – Emporion والذي دعاه (بلينيوس) Athene = Athenae = Athaene [2] ، إذ يحدثنا مؤلف (كتاب الطواف حول البحر الأريتري) أن (القيصر) Kaisar استولى عليه في زمن غير بعيد عن زمانه ودمره . وقد تصور بعضهم أن ذلك وقع في أيام (كلوديوس) (٤١ – ٥٤م) أو قبلها بقليل [3] . ولعل لمساعدات (الأكسوميين) لحكام (رومة) فضلاً في هذا الاحتلال [4] . ولا بد أن يكون هذا الاستيلاء قد حدث من البحر ، إذ لا يعقل وقوعه من البر . فقد كان البر في أيدي السبئيين والقبائل العربية الأخرى . وقد رأينا قبل قليل اخفاق الرومان في الاستيلاء على اليمن ، ورجوعهم عنها خائبين . ولأهمية (عدن) من جميع الوجوه نستطيع أن نتصور انهم قد حصلوا على فوائد عظيمة من هذا الاحتلال الذي لا نعرف منتهاه وخاتمته ، وكيف حدثت تلك النهاية .

ويرى بعض الباحثين أن استيلاء الرومان على (عدن) كان بعد حملة

---

١ Hourani, P., 32.

٢ Stuhlmann, S., 12, Parola del Passato, 9 (1954), 401, Araber; I; S.; 43.

٣ Araber, I, S., 43.

٤ Stuhlmann, S., 12.

(أوليوس غالوس) على اليمن ، وربما بعد الميلاد بقليل . وذلك بعد اخفاق تلك المحاولة الرامية إلى بلوغ المحيط الهندي من البر والاستيلاء على العربية الجنوبية ، تعويضاً عن تلك الخطة الخائبة، فنجح الرومان في الاستيلاء على الميناء من البحر ، وذلك في حوالي السنة (٢٤) بعد الميلاد ، وهو زمن غير بعيد عن حملة (أوليوس غالوس)[١] .

وقد ذهب (مومسن) Mommsen ، إلى أن الاستيلاء على عدن كان قد وقع في أيام (كايوس قيصر) Caius Caesar ، إذ ورد في الأخبار ان أسطوله في البحر الأحمر كان قد استولى على جزء صغير من بلاد العرب ، فيحتمل على رأي (مومسن) أن يكون المكان الذي استولى عليه هو عدن . ويحتمل على رأيه ايضاً ان يكون هذا الاحتلال قد وقع بعد قليل من هذا الوقت . بينما ذهب آخرون إلى أنه وقع في أيام (كلوديوس) Claudius ، أو (نيرون) (نيرو) Nero [٢] .

وقد ذهب بعض الباحثين الى أن القيصر المقصود هو (كركلا) (كر كلا) Caraculla ، وذلك لأنه كان قد هاجم العرب الـ (سكينيته) Scenites في أثناء الحروب الثانية التي أعلنها القيصر (سبتيميوس سويروس) Septimius Severus على (البارثيين) Parthians ، (١٩٧ — ١٩٩ م) . وذهب بعض آخر الى أن في خبر مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأريتري » بعض الوهم في تثبيت لفظة (قيصر) Kaiser ، وذلك لأن العادة لم تكن قد جرت في ذلك الوقت بتلقيب ملوك (رومة) بلقب (قيصر) . لذلك رأى ان في الكلمة تحريفاً ، وانها قد تعني شيئاً آخر . وقد يكون تحريف Elisar أو Ilaisar ، أي (الأشعر) ، وهم Elisaroi عند (بطلميوس)[٣] . ويرى من يذهب الى ان المراد بـ Kaiser (البزر) Elisar ، أي (الأشعر) (اشعرن) ، ان الاستيلاء على ميناء (عدن) وتخريبه كان بعد اخراج الحبشة عن العربية الجنوبية، وان أرض (الأشعرين) غير بعيدة عن عدن . لذلك فلا تستبعد مهاجمتهم لعدن

---

١ Sanger, The Arabian Peninsula, P., 170.

٢ J. Oliver, Thomson, History of Ancient Geography, Cambridge, 1948, P., 296.

٣ F. Altheim, Geschichte der Hunnen, V, 1962, S. 13, Die Araber; S. 42; Le Muséon; 1964; 3-4. 480.

في وقت غير بعيد عن أيام مؤلف الكتاب ، وان المؤلف ذكرهم، ولكن تحريفاً وقع في الاسم فحوّله إلى Kaiser [١] .

وقد ذهب بعض الباحثين الى ان لفظة Kaiser هي كلمة Ilisaro أو Ilasar المذكورة في خبر (سترابون) عن حملة (أوليوس غالوس) ، وقصد بها (الشرح يحضب) .. وهو يرى ان ميناء (عدن) قد خرب في ابان حروب (الشرح يحضب) مع قتبان وحضرموت،وان مؤلف ذلك الكتاب أراد (الشرح) Ilasar ، ثم حرف النسّاخ اللفظة حتى صارت Kaiser [٢] .

وقد صار في امكان السفن الرومانية بعد الاستيلاء على عدن الاستراحة فيها والاقلاع منها إلى الهند وإلى السواحل الافريقية والعودة اليها . وقد وضع الرومان فيها حامية رومانية لضمان سلامة الرومان في هذه المنطقة ، كما وضعوا سفناً تحمل رماة من الرومان لمقاومة لصوص البحر من التحرش بالسفن ، وقد كان أولئك اللصوص يملأون البحار[٣] .

وفي عدن عند الـ Crater (الكريتر) صهريج كبير لخزن الماء ، من عهد ما قبل الميلاد على رأي بعض الباحثين ، يتسع لزهاء عشرين مليون (غالون) من الماء ، تأتي اليه من الأمطار ، يظهر انه استعمل في ذلك العهد لتموين هذا الميناء المهم بماء الشرب ، لعدم وجود موارد كافية من الماء ، تسد حاجة أهله به[٤] .

وقد حصل ميناء (عدن) على شهرة بعيدة منذ هذا الزمن ، وظل محافظاً عليها وعلى أهميته حتى اليوم . ولا ندري متى اضطر الرومان الى ترك هذا الميناء، على وجه صحيح مضبوط . ولكن الذي نعرفه أن الرومان ، ثم الروم من بعدهم، بقوا يقيمون وزناً له ، ويهتمون بشأنه ، لأنه كان أسهل طريق لهم توصلهم إلى سواحل إفريقية والهند والعربية الجنوبية ، ولذلك كانت فيه دائماً جالية كبيرة من أصحاب السفن والتجار . ولعلّ هذا الاهتمام هو الذي حمل القيصر (قسطنطين

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P., 481.

٢ Beiträge, S., 88

٣ Sanger, P. 170.

٤ Sanger, the Arabian Peninsula, P. 208.

الثاني) على إرسال بعثة نصرانية تبشيرية الى عدن ، بلغتها سنة ٣٥٦ للميلاد[١] .
ويفهم من كلام مؤلف (كتاب الطواف حول البحر الأريتري) أن ميناء عدن Eudaimon Arabia كان الموضع الـذي تقصده السفن القادمة من مصر ومن الهند ، ففيه تفرغ حمولات تلك السفن لتنقل منها الى مصر أو إلى الهند[٢]، فميناء عدن كان ذا شأن خطير في التجارة العالمية إذ ذاك ، وكـان الموضع الذي تتبادل فيه السفن الحمولات .

وعرف ميناء عـدن بـ Arabia Emporion عند (بطلميوس)[٣] ، وكان (أورانيوس) Uranius أول من سماه بـ (ادنه) Adana ، أي (عدن)، وذلك كما جاء في كتاب (اصطيفانوس البيزنطي) الذي عاش في القرن الثالث بعد الميـلاد[٤] . وذكر اسم Adane في أخبار تنصر الحميريـين في أيام القيصر (قسطنطين الثاني) (٣٣٧ – ٣٦١ م)[٥] . وقد سمي ميناء عدن بـ Athana عند (بلينيوس)[٦] وبـ (Adana) ، عند (فيلوستورجيوس) Philostorgius[٧]. وكان قد خرب وتعطل أيام حملة (أوليوس غالوس) ، فحل ميناء Muza على البحر الأحمر محله ، ولكنه مع ذلك لم يفقد منزلته ، وعادت اليه مكانته بعـد مدة قصيرة من هذه الكارثة[٨] .

وقد ذكر (بليني) بعد اسم (عدن) Athana = Athenae اسم قبائل جعل أرضها على مقربة من (عدن) . فذكر اسم Caunaravi و Chorranitae و Cesani = Chani [٩] . وفي هـذه الأرضين ، وجدت كما يفهم من أخبـار (بليني) وغيره ، مدن يونانية سكنها يونان ، منها : Arethusa و Larisa و Chalcis . وهي مدن خربتها ودمرتها الحروب[١٠] .

---

١ Sanger, P. 203.
٢ Beiträge, S. 88.
٣ Beiträge, S. 89.
٤ Beiträge, S. 89.
٥ Philostorg., Hist. Eccles., III, 5, Beiträge, S. 89.
٦ Pliny, 6, 28, 32.
٧ Philosotorgius. H. Eccl., 3, 4, O'Learly, P. 108.
٨ O'Leary, P. 96.
٩ Pliny, 6, 28, 32.
١٠ Araber, I, S., 120.

ويظن بعض الباحثين ان المدن اليونانية التي أشير اليها ، والتي ذكر (بليني) انها خربت ودمرت بالحروب ، هي من المستوطنات التي أنشأها وأقامها (البطالمة) على السواحل العربية ، لايواء السفن اليونانية والتجـار والجنود الذين زرعوا في هذه الأماكن لحماية تجارة البطالمة والسيطرة منها على السواحل العربية وعلى البحار[١]. فلما ضعف أمر البطالمة ، هاجمت القبائل العربية هذه المواضع واستولت عليها ، فخربت تلك المدن ، أو غلب عليها العرب ، وتبدلت أسماؤها إذ تحولت إلى أسماء عربية .

وميناء Qena (قنا) الذي يقع على المحيط الهندي ، كان أيضاً من الموانىء المعروفة التي يقصدها التجار في هذا الزمن فتصل اليه السفن للامتيسار وللخروج منه إلى الهند . وشهرته هذه قديمة ، ويغلب على الظن انه ميناء (كنة) الذي ذكر مع (عدن) في سفر (حزقيال) ، لأن القرائن تدل على انه هو المقصود من الآية في هذا السفر : « حرّان وكنة وعدن تجـار شبا وآشور وكلمد تجارك »[٢] .

وقد ذكره (بلينيوس) في جملة الموانىء المقصودة التي كانت السفن الرومانية تصل اليها وهي قادمة من ميناء Berenice بمصر . وهذه الموانىء هي: Muza ، أي (موزع) عند (مخا) و Ocelis عند باب المندب ، و Cane (قنا) الميناء الذي نتكلم عنه[٣] .

وذكر مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأريتري » هذا الميناء أيضاً ، كما ذكر ميناء Mousa = Muza وعدن، و Ocelis = Okylis . وقد ذكر ان هذا الميناء الأخير كان قرية. أما ميناء (قنا) (كنا) (كانه) Kany = Kana (كان) فكان في أرض الملك Eleazoz ، أي (العزيلط) ملك حضرموت ، وذكـر ان في مقابـل هذا الميناء جزيرتين ، تسمى احداهمـا جزيرة الطيور Ogneun ، وتسمى الأخرى جزيرة (القباب) ، والجزيرة الأولى هي جزيرة (سيخا) في الزمن الحاضر ، وأما الثانية فهي جزيرة (براقة)[٤] . وذكـر

---

١ Araber, I, S., 121, W. W. Tarn, Journ. Egypt. Arch., 15, (1929), II.

٢ Beiträge, S. 88.

٣ Beiträge, S. 89.

٤ Beiträge, S. 90.

مؤلف الكتاب المذكور ان اللبان والمر وبقية الأفاويه تحمل من منابتها إلى ميناء Kany وقد تحمل على وسائل النقل المائية المصنوعة من قرب منفوخة بالهواء ، مشدودة إلى جذوع أو أخشاب بحبال تربط بينها ، لتوصل تلك المواد الثمينة إلى الميناء المذكور . ثم توزع من هذا الميناء على التجار أو ترسل في السفن إلى الأسواق العالمية ، كما ذكر ان السفن تذهب من هذا الميناء إلى الهند وإلى الخليج وتذهب منه إلى موانىء الساحل الافريقي كذلك[1] .

وبعد أن كوّن (تراجان) ما يسمى بـ (المقاطعة العربية) (الكورة العربية) Provencia Arabaea في سنة (١٠٥م) أو (١٠٦م) ، أحدث تغيرات مهمة في الادارة وفي طرق المواصلات وأصول الجباية ، فأنشأ طريقاً مهمة من (أيلة) على رأس خليج العقبة مارة بالبتراء فبصرى الى (دمشق) ، وصارت (بصرى) محطة مهمة جداً للقوافل القادمة من اليمن والحجاز ، وأصلح القناة القديمة التي تصل النيل بالبحر الأحمر ، وقوى الأسطول الروماني ، وأمده بسفن أحدث وأقوى من السفن القديمة ، وذلك لمقاومة لصوص البحر وللسير بحرية في البحر الأحمر ، ولاحتكار التجارة البحرية التي هي مصدر كل غنى وثراء[2] .

ولا تزال آثار الطريق الرومانية باقية تشاهد حتى اليوم . تشهد بأهمية الطريق وبحسن هندستها بالنسبة الى ذلك الزمن . وهي تمر بمدن وقرى عديدة وتربط بينها : منها (ام الجمال) ، وهو موضع مهم كان ذا أهمية خاصة في العهد الروماني ، وفي ايام النبط ، حيث عثر فيه على كتابات نبطية عديدة ، وموضع (خربة سمرا) وهو موضع اشتهر في العهد الروماني وفي العهد البيزنطي الذي تلاه . وقد عثر فيه على آثار رومانية وبيزنطية ونبطية . ويظهر من مخازن المياه ومن آثار الآبار التي عثر عليها في هذا الموضع أنه كان مركزاً من مراكز تجمع القوافل التجارية ، وموضعاً من مواضع تربية الماشية[3] .

وقد اكتسحت فتوحات (تراجان) مناطق واسعة من الشرق الأدنى ، ويقال إنه وصل الى جنوب العراق ، وإنه دخل مدينة (كاراكس) (كركس) Charax ، وإنه نظر سفينة قاصدة الهند ، فتحسر وتنهد ، لأنه بلغ من العمر

١ Beiträge, S. 90.
٢ Basoor, Num. 85, 1942, PP., 3, 6.
٣ Basoor, Num. 85, 1942, PP., 6.

مبلغاً لا يسعفه على ركوب تلك السفينة واستنشاق هواء ذلك البحر ، وقد غبط الإسكندر الذي سبقه الى هذا المكان بمئات من السنين ، وكان أصغر منه سناً ، فبلغ مبلغاً لم يصل اليه ملك هذا الامبراطور[1] .

وقد كان على مقربة من (الرها) Edessa سيد قبيلة عربية اسمه (معنو) Ma'nu أي (معن) . وكان يحكم العرب المجاورين . ولما طلب القيصر (تراجان) حضوره اليه لمكالمته لم يلب طلبه بالرغم من علامات الودّ التي أظهرها له . ذلك لأن القيصر كان يشك في نياته ، فخاف أن يقبض عليه ، وتراجع إلى مواضع بعيدة ، فاستولى الرومان على (سنجار) Singara وكانت تابعة له . وقد نزل العرب فيها واختلطوا بسكانها الأصليين[2] .

لقد كان البخور رأس بضائع العالم الثمينة المطلوبة في ذلك العهد . كان سعره يساوي سعر الذهب والبترول في هذه الأيام . ولم يكن يشتريه لغلائه هـذا إلا رجال الدين ، لاستعماله في الشعائر الدينية التي تستنزف القسم الأكبر منه ، والملوك والأثرياء ، وذلك لحرقه في المناسبات الدينية وفي اجتماعاتهم . ونجد المؤرخ الكاتب (بلينيوس) يشتكي من تبذير (نيرون) عاهل (رومة) (٥٤ — ٦٨ م) ومن إسرافه في حرق البخور واللبان لاجراء شعائر جنازة زوجه المتوفاة . فقد كلف حرق تلك المادة الضرورية في مثل هذه المناسبات خزينة الدولة ثمناً باهظاً لارتفاع أسعارها في ذلك الزمن[3] .

وآخر ما يقال عن تدخل الرومان في شؤون جزيرة العرب ، هو ان القيصر (سبتيموس سفيروس) Septimus Severus ، أرسل حملة عسكريـة في سنة (٢٠١ م) توغلت في (العربية السعيدة) ، غير ان معارفنا عنها قليلة ، فلا نعلم إلى أين وصلت وكيف انتهت[4] . ولعلها كانت قد تقدمت من (المقاطعـة العربية) ، وهي المقاطعة الجديدة التي أوجدها الامبراطور (تراجان) على حطام مملكـة النبط . وكان الـذي قاد الحملة العسكريـة على (العربيـة السعيدة) Eudaimon Arabia ابن القيصر (سبتيموس سفيروس)[5] . وقد اشتهر فيها ،

---

١ العرب والملاحة (ص ٤٩) .
٢ Die Araber, I, S., 313.
٣ العرب والملاحة (ص ٧٥) .
٤ Stuhlmann, S., 12.
٥ Die Araber, I, S., 44.

غير ان معارفنا عنها لا تزال قليلة . وقد وردت أخبار هذه الحملة في موارد لم تشر إلى اسم القيصر الذي أمر بتجريد تلك الحملة على (العربيـة السعيدة) ، إذ اكتفت بذكر لفظة (قيصر) . ويظهر منهـا ان جيوش القيصر أنزلت خسائر فادحة أولاً بالعرب الساكنين في البادية وقد دعتهم تلك الموارد بـ Skenitae ، أي (سكان الخيام) ويراد بهم الأعراب ، ثم سارت تلك الجيوش حتى بلغت (العربية السعيدة) ، وذلك في السنة (١٩٦ – ١٩٨ ب. م.) . ولا نعلم إلى أي مدى وصل اليه القيصر أو ابنه في هذه الغزوات[١] .

وقد ذهب بعض الباحثين إلى ان (كره كالا) Caracalla الذي خلف والده (سبتيميوس سفيروس) Septimus Severus في الحكم ، هو الذي قاد الجيش الرومانـي الذي زحف على العـرب الساكنين في أعالي (العربيـة السعيدة) Arabia Eudaimon كما يسميها (بطلميوس) ، وانه في ذلك العهد كانت حروب (سبتيميوس) مع (البارثيين) Parthians (١٩٧ – ١٩٩ م)[٢] . ويرون ان الرومان لم يتوغلوا بعيداً في جزيرة العرب ، وربما كان أقصى ما بلغوه ديار ثمود[٣] .

وفي كتاب « بحث في القضاء والقدر » Dialog über das Atom وهو المسمى أيضاً بـ «كتاب قوانين البلاد» Buch der Gesetze der Länder لـ (بر د يصان) Bardesanes الذي عاش فيما بين السنة ١٥٤ والسنة ٢٢٢ للميلاد إشارة إلى ان الروم لما استولوا على العربية Arabia من عهـد غـير بعيد عن أيامه ، أبطلوا قوانين أهلها البرابرة[٤] . ويقصد بالبرابرة الأعراب على ما يظهر . ويظهـر انه قصد بذلك الحملة الرومانية المذكورة[٥] . وفي تأريخ الامبراطورية الرومانية أسماء رجال يرى بعض المؤرخين انهم كانوا من أصل عربي ، من هؤلاء (يوليا دومنا) Iulia Domina ، و (يوليا ميـا) Julia Maesa ، و (ايلاكبل)

---

١ Die Araber, I, S., 44, II, S., 62, Miller, In Cambridge Ancient History, 12, (1939), 9, 16.

٢ F. Altheim, Geschichte der Hunnen, V, 1962, S., 13, Die Araber, I, S., 42.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 480.

٤ W. Cureton, Spicilegium Syriacum, 1955, 30.

٥ Die Araber, I, 43.

Elagabal (٢١٨ — ٢٢٢ م) ، و (يوليــا ماميــة) Julia Mammaea و (سيفيروس الكسندر) Severus Alexander (٢٢٢ — ٢٣٥ م) ، وكانوا في رأيهم من أسرة دينية عربية . أما (فليب) Philippus (٢٤٤ — ٢٤٩م) الذي تولى عرش (رومة) ، فقد عرف بـ (فليب العربي) ، وقد برز نفر من أسرة (الزباء) ملكة تدمر ، ونالوا مراكز ممتازة في الامبراطورية الرومانية [١].

وقد سعى القيصر (سفيروس الكسنــدر) (سويروس الكسندر) للوصول إلى الخليج ، وذلك في حروبه مع الفرس سنة (٢٣٢ م) . وقد تمكنت بعض قوّاته الزاحفة عن طريق نهر الفرات من بلوغ (البطائح) ، ولكنها جوبهت بمقاومة عنيفة من الفرس ، حتى اضطرت الى العودة من حيث أتت ، ولم تتمكن من تحقيق هدفها المنشود [٢] .

وحاول (فيليب العربي Philipus Arabus ،جاهداً الوصول الى الهند والسيطرة على الخليج ، غير أن الحظ لم يكن في جانبه في حروبه مع الفرس ، واضطر إلى ترك ذلك المشروع الخطير [٣] .

وقد انتهز الأعراب فرصة الكارثة التي نزلت بالقيصر (فاليريان) Valerianus (٢٥٣ — ٢٦٠م) ، بتغلب الفرس عليه ، فأخذوا يهاجمون الخطوط الرومانية الدفاعية ، ويباغتون مدنها بغزوهم لها ، مما حمل من جاء بعده من حكام (رومة) على تقوية الحصون واعــادة ترميم استحكاماتها ، ومن هــذه مدينة Adraha ، وهي (درعه) (درعــا) (الدرعة) . لتصمد أمام غارات الأعراب التي تكاثرت عليها [٤] .

وقد كوّن الرومان كتائب من الجنود العرب ألّفوها لحماية الطرق وللدفاع عن حدودهم الطويلة المتصلة بالبوادي ، وهي حدود يصعب على الجيوش النظاميــة حمايتها ، ولذلك عمدوا الى تكوين هذه الكتائب . ونجد في الكتابات (الصفوية) كتابات دوّنها أصحابها يذكرون فيها فرحهم وحمدهم لآلهتهم لأنها ساعدتهم في فرارهم من الخدمة في الجيش الروماني ، ورجوعهم إلى أهلهم سالمين ، بعــد

---

١ Die Araber, I, S., 4.

٢ Die Araber, II, S., 63, Herodian, 6, 5, 2; 9-10.

٣ «Philip The Arabian», Porphyr., V, Plot., 3 : Die Araber, II, S., 63.

٤ Die Araber, II, S., 251.

أن قتل غيرهم في أثناء فرارهم على أيدي من كان يتعقبهم من عساكر الروم أو البيزنطيين لإجبارهم على الرجوع الى ثكناتهم . والظاهر أن كثيراً من هؤلاء كانوا من الجنود المرتزقة أو المسخرة التي أكرهت على الخدمة في الجيش . فنجد في احدى الكتابات أن رجلاً اسمه (حنين بن حنين بن أياس) اتخذ سنة فراره من (نمارة السلطان) ، مبدأ أرخ به ، دلالة على أهمية تلك المناسبة بالنسبة الى حياته،وذكر انه شاد قبراً على مرقد أخته (وبنى هرجم) (وبنى الرجم) ، والرجم القبر . والظاهر أن (السلطان) ، اي (سلطان) الروم تعبير عن حكومة كانت قد أقامت مركزاً او حامية او معسكراً (نمارة) ، وكان حنين أحد من كان في ذلك المعسكر ففر منه ، وفرح لنجاته بنفسه . وتعبير (السلطان) من التعابير العربية القديمة التي لا تزال حية حتى اليوم[1] .

ونجد رجلاً آخر اسمه (مغير بن محلم) ، يؤرخ بسنة هرب رجل اسمه (جر) (جور) من (قصر نقات) (قصر نقأت) . والظاهر ان (قصر نقأت) كان ثكنة من ثكنات الروم ، وقد حشد فيها جمع من العرب لأداء الخدمة العسكرية للسلطات الرومانية ، ففر منها (جور) . وفي هذه السنة جاء (مغير) إلى قبور جماعة ذكر أسماءهم قتلوا فوضع رجماً أي حجارة فوق قبورهم تعبيراً عن تكريمه لذكراهم . وقد وردت في النص جملة (طر هسموي) ، أي (طير السماء) . وقد ذهب (ليتمان) E. Littmann إلى احتمال كون (طير) اسم رجل ، و (هسموى) بمعنى (السماوي) ، أي نسبة إلى بادية السماوة ، أو اسم موضع (سمه) (سامه) يقع جنوب شرقي (بصرى)[2] .

ونجد شخصاً اسمه (تيم ايل) يذكر في كتابة له هذه الجملة « ونفر من رم » ، أي (ونفر من الروم) ، و (نفر) بمعنى (فر) في الصفوية[3] . ولم يذكر (تيم ايل) سبب فراره من الروم ، ولعله كان من الكتائب العربية، ففر منها طلباً للحرية والراحة والمعيشة مع الأهل ، أو انه كان قد غزا حدود الروم ، فقبض عليه وسجن ففر من سجنه . ونجد رجلاً آخر يذكر انه (نفر

---

١ Enno Littmann, Safitic Inscriptions, Leyden, 1943, P. 140.
وسيكون رمزه : Safitic
٢ Safitic, P. 167.
٣ راجع الجملة الأخيرة من النص « ٨٧ » المنشور في كتاب : Safitic, P. 19.

من الروم) وذلك في سنة ثلاث . ويقصد بسنة ثلاث ، مرور ثلاث سنوات على تأريخ احتلال الرومان لبلاده ، وقد وقع ذلك في السنة (١٠٥) أو (١٠٦) للميلاد ، أي في عهد تكوين المقاطعة العربية وسقوط (بصرى) في أيدي الرومان على نحو ما ذكرت . فتكون اذن سنة هربه مساوية لسنة (١٠٨) أو (١٠٩) بعد الميلاد[1] .

وقد عبر شخص آخر عن هربه من الروم ورجوعه إلى اهله ناجياً سالماً بعبارة (ونجى من رم) ، اي (ونجا من الروم)[2] . فيظهر انه كان أيضاً في أيدي الرومان لسبب نجهله فاهتبل الفرص ، وهرب منهم ، ونجا بنفسه ، حيث وصل إلى منزل جده وأقام عنده يرعى ماعزاً له[3] . واما (سواد بن يسلم)،فقد كان يشعر ان الرومان كانوا يراقبونه ويتعقبون آثاره لسبب لم يذكره ، وقد عبر عن ذلك بقوله « وخرص ال روم » اي (وخرّص الروم) ، بمعنى انه راوغهم وخلص منهم . ولم يذكر سبب مراقبة الرومان له فلعله كان قد اغار على ارض الروم ، اي الأرضين المحتلة الخاضعة لهم ليغنم منها شيئاً فتعقبه حرسهم ، ولكنه راوغهم (وخرص) منهم ونجا[4] .

وقد ازعجت القبائل الرومان بغاراتها على الأرضين التي استولوا عليها واخضعوها لحكمهم ، فأوجد الرومان جيشاً مرتزقاً من اهل البلاد التي تحكموا في امرها ، وضعوه تحت إمرة جماعة من الضباط الرومان،وجعلوا واجبه حماية الحدود والدفاع عنها،واقاموا له ثكنات على طول تلك الحدود ، ورد اسماء بعضها في الكتابات الصفوية وغيرها . ومع ذلك كانت القبائل تهتبل الفرص، فتهاجم الحدود وتتوغل في الأرضين الخاضعة للرومان لتستولي على ما تجده أمامها من مال وحيوان ، ثم تعود مسرعة إلى مضاربها في البادية حيث يصعب على الرومان محاربتها هناك .

كانت الإسكندرية منذ تأسيسها الى الفتح الإسلامي ، المنبع الذي أمدّ رجال السياسة والحرب والعلم بما احتاجوا اليه من علم عن بلاد الشرق وإفريقية . فيها تجمع التجار أصحاب المال يبحثون عن البضاعة وعن منشئها وأسعارها في المنشأ

---

١ E. Littmann, Safitic, P. 21.

٢ اليص رقم « ١٢٨ » من المرجع المذكور .

٣ المصدر نفسه (ص ٣٤) .

٤ راجع النص رقم « ٧٠٩ » من هذا المصدر .

وفي كيفية الحصول عليها بأسهل السبل وبأرخص الأسعار ، منهم من ذهب بنفسه الى مواطن البضاعة وإلى الأسواق الرئيسية المجهزة ، فتموّن منها ما احتاج اليه، ومنهم من تسقط أخبارها من تجار الإسكندرية او التجار الوطنيين الوافدين على الإسكندرية ، أو من رجال السفن . وفي الإسكندرية كانت في الغالب نهاية مطاف ربابنة السفن الذين خبروا البحر وعركوه ، ووقفوا على أحوال البلاد الغريبة العجيبة : علم إفريقية وآسية ، ومن أفواههم تلقف التجار والعلماء أخبار البحار وما وراءها من أرضين ، وفي مكتبتها ودوائرها الرسمية حفظت تقارير قادة الأساطيل والجواسيس الذين كانوا يتجسسون الأخبار عن أحوال حكومات وشعوب تلك البلاد . وهي تقارير لا بد أن تكون على غاية من الخطورة والأهمية عند خلفاء الإسكندر ثم الرومان فالبيزنطيين ، ويحدثنا (أغاثر شيدس) (أغاثر خيدس) الذي عاش في الإسكندرية في حوالي (١١٠ ق. م.) أنه اخذ علمه بأحوال البحر الأحمر من أفواه أناس قاموا هم انفسهم بأسفار الى البحر الأحمر وإلى ما وراءه ، كما أخذه من وثائق ملكية وسجلات كانت محفوظة ، سمح له بالوقوف عليها ، وفي جملتها تقرير (أرسطون) (أرستون) ، وهو احد رجال البحر الذين كلفهم (بطلميوس الثاني) او (بطلميوس) آخر كشفَ البحر الأحمر ، فلما أنجز عمله وخبر أمر الساحل العربي للبحر ، قدم تقريره المذكور . فحفظ في جملة الوثائق الخطيرة المهمة في خزانة وثائق الإسكندرية ومن هذا المنبع أخذ بقية الكتّاب . ومنهم من قام نفسه بركوب البحر وبأسفار في الشرق ، ثم عاد اليها ليضع ما حصل عليه في كتاب .

والخلاصة أن هذه التطورات والأحداث السياسية والعسكرية التي وجهت أنظار الغرب منذ أيام (الإسكندر الأكبر) نحو الشرق ، قد أدت إلى نزول اليونان والرومان بأنفسهم الى البحار الدافئة لمنافسة العرب في تجارتهم ، في بحارهم وفي البحار الأخرى ، فبنوا سفناً أقوى وأكبر وأوسع ، وأخذوا يقومون أنفسهم بالتدريج، ويحتلون الموانىء المهمة أو يقيمون لهم قواعد قوية عسكرية على السواحل لحماية خطوط مواصلاتهم البحرية ، وبذلك أصابوا التجارة العربية إصابة مباشرة وأنزلوا بها ضرراً بالغاً ، إذْ أخذوا يشترون منتجات البلاد الحارة من مواضع انتاجها ، وصاروا يزاحمون السفن البيعرة التي لم تتمكن من تطوير نفسها تطويراً يناسب الزمن وروح العصر ، فتغلبت سفن الروم والرومان عليها كما تغلب

البرتغاليون فيما بعد ثم مَنْ جاء بعدهم من الغربيين على السفن العربية في عصور الاستكشاف ، واضطر التجار العرب الى اعتزال البحر والانسحاب منه تدريجياً والاكتفاء بشحن ما يحصلون عليه بطرق البر ، إلى أسواق تفرض ضرائب مرتفعة على التجار والتجارات . وقد أدى هذا التطور إلى اضعاف مركز العرب الجنوبيين اضعافاً كبيراً ، وإلى إلحاق الأذى بثرائهم ، وصار الروم والرومان يتدخلون في شؤون العربية الجنوبية تدخـــلاً مباشراً أو غير مباشر بتحريض الجيش والقبائل العربية على حكومات العربية الجنوبية على نحو ما سنراه مفصلاً فيما بعد .

الفصل التاسع عشر

الدولة المعينية

تعدّ الدولة المعينية من أقدم الدول العربية التي بلغنا خبرها ، وقد عاشت وازدهرت بين (١٣٠٠ – ٦٣٠ ق. م.) تقريباً على رأي بعض العلماء . وقد بلغتنا أخبارها من الكتابات المدونة بالمسند والكتب الكلاسيكية[١] . أما المؤلفات العربية الإسلامية فلا علم لها بهذه الدولة . ولكنها عرفت اسم (معين) على أنه محفد من محافد اليمن وحصن ومدينة ، وذكرت أنه هو و (براقش) من أبنية التبابعة [٢] .

وأقدم من ذكر المعينين من الكتاب (الكلاسيكيين) (ديودورس الصقلي)[٣] و (سترابون) (سـترابو) ، وقد سمّاهم Minae = Meinaioi وقال: إن مدينتهم العظمى هي Carna = Karna ، وذكر نقلاً عن كاتب أقدم منه هو (ايراتوستينس) Eratosthenes ، أن بلادهم شمال بلاد سبأ وشمال أرض (قتبان). وأما حضرموت ، فتقع شرق بلاد معين[٤]. أما (ثيوفراستوس) Theophrastos

١ Philby, The Background of Islam, Alexandria, 1947, P. 141.
وسيكون رمزه : Background

٢ الهمداني ، صفة (١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٠٣) ، وسيكون رمزه : الصفة ، اللسان اللسان (٢٩٨/١٧) ، البلدان (٩٨/٢ وما بعدها) ، (١٠٢/٨) .

٣ Diodorus Siculus, 3, 42.

٤ Strabo, XVI, 768 (16, 4, 2), Glaser, Skizze, 2, S., 14, O'Leary, P. 93, Sprenger, Alte Geogr. Arabian, S. 211.

فقد ذكر السبئين والقتبانين والحضارمة، وذكر أرضاً اخرى دعاها Mamali، ويرى (أوليري) انه قصد (معين) Menaioi = Minaea، وأن تحريفاً وقع في نسخ الكلمة ، فصارت على الشكل المذكور ، أي Mamali [١] . وقد ذكرهم (بلينيوس) Pliny أيضاً ، فأشار الى ان بلادهم تقع على حدود أرض (حضرموت) Atramitae [٢] . وآخر من ذكرهم الجغرافي الشهير (بطلميوس)[٣].

ولم يتحدث أحد من الغربيين بعد الجغرافي المذكور عن (معين) ، حتى دخل السياح الأوروبيون بلاد العرب بعد نوم طويل ، فبعث عندئذ اسم(معين)، وكان في مقدمة من نشر خبر هذا الشعب (يوسف هاليفي) Joseph Halevy [٤] و (أدورد كلاسر) Eduard Glaser و (أويتنك) Euting [٥] و (جوسن) Jaussen و (ساوينه) Sasignac [٦] ، وغيرهم ممن سترد أسماؤهم ، حصلوا على نقوش معينية نشرت ترجمات بعضها ، ونشر بعض آخر بغير ترجمة ، ولا يزال بعض آخر ينتظر النشر[٧] .

وقد ظهرت هذه الدولة في الجوف ، والجوف منطقة سهلة بين نجران وحضرموت ، أرضها خصبة منبسطة . وقد زارها السائح (نيبور) Niebuhr ووصفها[٨] . وذكر الهمداني جملة مواضع فيها ، ولم يعرف شيئاً عن أصحابها.

---

١ Theophrastus, Hist. Plant., 9, 4, O'Learly, P. 93.

٢ Pliny, Nat. Hist., 6, 28-32, 12, 30, 14, O'Learly, P., 93, Boasoor, Num. 73, February, 1939, P. 4.

٣ Ptolemy, Geography, VI, 7, 23, BOASOOR, Num. 73, (1939), P. 4, O'Leary, P. 94.

٤ Halevy, In : Journal Asiatique, 1872, 129-266, 489-547, 1873. Tome, I, 434-521, Tome, II, 305-365, 1874, 497-585, «Inscriptions Sabéennes».

٥ نشرت مجموعة «Euting» في مؤلف «D.H. Müller» المعنون : Epigraphische Denkmäler aus Arabien, 1889, وكذلك في بحث : « I «Mordtmann» » في Beiträge zur Minaischen Epigraphik, 1897.

٦ Mission Archéologique en Arabie, 1917.

٧ Corpus Inscriptionum Semiticarum, Tome, IV, Part, I, II, III, IV, and De L'epigraphie Sémitique, Tome, V, and VI, BOASOOR, 73, 1939, P. 5.

٨ Carsten Niebuhr, Reisebeschreibung nach Arabien und anderen umliegenden Länden, Kopenhagen, 1772-1837, II, Bände.

ومن هذه : معين ، ونشق : وبراقش ، وكمنا وغيرها [1] . وقد كانت عاصمة تلك الدولة (القرن) (قـرن) (قرنو) ، وهـي : (قرنة) (قرنا) Carna = Karna عند بعض الكتبة الكلاسيكيين .

وقد حصل (هاليفي) على عدد كبير من الكتابات المعينية اكتشفها في أثناء سياحته في الجوف ، دعيت ورقمت باسمه ، حصل على الكتابات المرقـة برقم Halevy 187 حتى رقم Halevy 266 ومجموعها ثمانون كتابة من خرائب (معين) وحصل على الكتابات المرقة من رقم (٤٢٤) حتى رقم (٥٧٨) من (يثل) ، ويبلغ مجموعها (١٥٥) كتابة ، كما حصل على صور عدد آخر من الكتابات من (كمنا) ومن (السوداء) . ويبلغ مجموع الكتابات المعينية التي استنسخها زهاء (٧٠٠) كتابة [2] ، أغلبها قصيرة ، وبعضهـا يتضمن بضع كلمات ، ما خلا (٥٠ ـــ ٦٠) كتابة تتألف من بضعة أسطر [3] .

وزار الجوف بعد ذلك السيد محمد توفيق وقد ندبته (جامعة فؤاد الأول) الجامعة المصرية لدراسة هجرة الجراد الرحّال والكشف عن مناطق توالده، ودخله مرتين ، المرة الأولى سنة (١٩٤٤ م) والمرة الأخيرة سنة (١٩٤٥ م) ، وقد انتهز الفرصة فدرس سطح تلك المنطقة وخرائبها وآثارها ، وأخـذ صوراً (فوتوغرافية) لزخارف وكتابات ، نشرها في البحث الـذي نشره له (المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة) ، وذلك سنـة (١٩٥ م) بعنوان : « آثار معين في جوف اليمن » [4] .

ورحل (الدكتور أحمد فخري) الأمين بالمتحف المصري ، إلى اليمن، وزار سبأ والجوف في مايس سنة (١٩٤٧ م) [5] .

وليس في كل بلاد العرب على حد قول (هاليفي) ، مكان ينافس الجوف

---

١ الصفة (ص ٦٧ فما بعدها) .

٢ « وجمع في رحلته هذه زهاء ست مئة نقش وخمس وثمانين نقشا من النقـوش العربية الجنوبية » ، محمد توفيق : آثار معين في جوف اليمن ، من منشورات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٥١ ، ص ١ .

٣ Hommel, Grundriss, Ed., I, S., 135.

٤ وسيكون رمزه : معين .

٥ معين (ص ٢) .

في كثرة ما فيه من آثار وخرائب عادية [1] . ولذلك ، فان الباحثين عن القديم يرون فيه أملاً عظيماً وكنزاً ثميناً ، وقد يكشف لهم عن صفحات مطويـــة من تأريخ تلك البلاد وربما يكشف عن تأريخ بلاد أخرى كانت لها صلات وعلاقات باليمن . وفيه مدن مهمة ، كان لها شأن وصيت في تأريخ العالم القديم ، كالمدن التي مر ذكرها ، وكمدينـــة (مأرب) عاصمـة سبأ ، التي بلغ صيتها اليونان والرومان .

والجوف أرض خصبة ذات مياه ، تسقيه مياه (الخارد) ، الذي يبلغ عرضه مترين وعمقه متراً ، كما تتساقط عليه الأمطار ، فتروي أرضه ، وتكوّن سيولاً تسيل في أوديته ، ويبلغ ارتفاعه (١١٠٠) فوق سطح البحر ، وتحيط به الجبال من ثلاث جهات [2] ، ونظراً لوجود مزايا كثيرة فيه تساعد على تكوّن الحضارة فيه ، لذلك صار مخزناً للحضارة القديمة في اليمن ، وموقعـاً يغري علماء الآثار يقصدونه للبحث في تربته عما كان فيها من أسرار وآثار . وسيكون من الأماكن المهمة في اليمن في الزراعة وفي التعدين بعد تطور اليمن ودخول الأساليب العلمية الحديثة الى تلك الأرجاء .

وقد أمدتنا الكتابات التي عثر عليها في الجوف وفي (ديدان) [3] ، التي كانت مستوطنة معينية في طريق البلقاء من ناحية الحجاز ، والكتابات المعينية التي عثر عليها في مصر في (الجيزة) [4] ، والكتابات المعينية الأخرى التي عـــثر عليها في جزيرة (ديلوس) Delos من جزر اليونان ، والتي يعود عهدها الى القـــرن الثاني قبل الميلاد [5] ، بأكثر معارفنا التي سنبسطها هنا ، ومنهـــا استخرجنا في الأغلب أسماء ملوك معين . ولولاها لكانت معارفنا عن المعينين قليلة جداً .

ويرى جماعة من العلـــماء ان (ماعون) (معون) Maon أو (معونم)

---

١ O'Leary, P. 95.

٢ زيد بن علي عنان ، تاريخ اليمن القديم ، (ص ٩٥) .

٣ « الديدان » : مدينة حسنة كانت في طريق البلقاء من ناحية الحجاز خربت ، البلدان (١١٩/٤) ،
D.H. Müller, Epigraphische Denkmäler aus Arabien, 1889.

٤ BOASOOR, Num. 73, (1939), P. 7.

٥ BOASOOR, Num. 73, (1939), P. 7.

(معينم) Me'inim = Me'unim الواردة في التوراة انما يقصد بها (المعينيون)[١]، وهم سكان (النقب) الى طور سيناء[٢] ، أو هم سكـان (معان) الواقعة الى الجنوب الشرقي من (البتراء) Petra[٣] ، أو هم أهل (العلا) (الديدان)[٤] . وقد ذكروا في موضع من التوراة في جملة سكان (النقب) Negev، وذكروا في موضع آخر مع قبائل من العرب[٥] .

وليس بين الباحثين في تأريخ المعينيين اتفاق على تأريخ مبدأ هذه الدولة ولا منتهاه ، فـ (كلاسر) مثلاً يرى أن الأبجدية التي استعملها المعينيون في كتاباتهم ترجع إلى الألف الثانية أو الألف الثالثة قبل الميلاد ، وهذا يعني أن تأريخ هذا الشعب يرجع الى ما قبل هـــذا العهد ، فالمعينيون على هذا هم أقدم عهداً من العبرانيين[٦] . ويعارض هـــذا الرأي (هاليفي) و (ميلـــر) D.H. Müller[٧] و (موردتمن) Mordtmann[٨] و (مـــاير) E. Meyer[٩] و (شبرنكر) Sprenger[١٠] و (ليدزبارسكي) Lidzbarski[١١] وغيرهم . ويرون أن نظريـــة (كلاسر) هذه مبالغة ، وأن مبدأ هذه الدولة لا يتجاوز الألف الأولى قبـــل المسيح بكثير . ويرى (هومل) Hommel أن من الممكن أن يكون مبدأ تاريخ دولة (معين) ما بين (١٥٠٠ – ١٢٠٠ ق. م.) ونهايـــة حكومتها في عام (٧٠٠ ق. م.)[١٢] . وجعل (فلبي) مبدأ حكم أول ملك من ملوكها في عام ١١٢٠ ق. م. وحكم آخر ملك نعرفه من ملوكها في عام ٦٣٠ ق. م.[١٣] .

---

١ Ency. Bibl., P. 3065, James Montgomery, Arabia and the Bible, P. 183.

٢ Hastings, P. 619.

٣ Montgomery, Arabia, P. 183.

٤ Ibid,

٥ أخبار الأيام الأول ، الاصحاح الرابع ، الآية ٤١ ، أخبار الأيام الثاني ، الاصحاح ٢٦ ، الآية ٧ ، Hastings, P. 619.

٦ Glaser, Skizze, 2, S., 110, 330.

٧ D. H. Müller, Beilage zur Münch. Allgem. Zeitung, 1890. Nov. 24, and 31, Ency., Vol., 4, P. 13,

٨ Nordotmann, in : ZDMG., XIVII, 400, Beiträge, S. 105, 115.

٩ E. Meyer, Gesch. d. Altertums, 2, S., 382.

١٠ Sprenger, Bemerkungen, S., 502, Ency., Vol., 4, P. 13.

١١ Ephemeris, 2, S., 101.

١٢ Ency., Vol., 4, P. 13, BOASOOR, Num. 73, 1959, P. 5, Handbuch, I, S., 67.

١٣ Background, P. 141.

ويعارض (ونت) Winnett رأي (كلاسر) و (نكلر) و (هومل) في تقدير مبدأ تأريخ دولة معين ، ويرى أن في ذلك التأريخ مبالغة ، وأن (شبا) أي (سبأ) وكذلك (ددان) (ديدان) ، أقدم الدول العربية مستدلاً على ذلك بما ورد في التوراة من قدم (شبا) . ويرى أن مبدأ دولة (معين) لا يمكن أن يتجاوز عام (٥٠٠ ق. م.) ، واما نهايتها ،فقد كانت بين عام (٢٤ق. م.) وعام (٥٠ ب. م.)[١] .

ويرى معارضو نظرية (كلاسر) عن قدم الدولة المعينية أن هـذه النظرية لا تستقيم مع ما هو معروف بين العلماء عن تأريخ ظهور (الألفباء) عند البشر، فإن ارجاع تأريخ معين إلى الألف الثانية أو الألف الثالثة قبل الميلاد معناه ارجاع (المسند) الى أقدم من ذلك ، وهذا يتعارض مع النظريات الشائعة عن قـدم الخط عند البشر ، فان الخط (الفينيقي) لا يتجاوز عهده ألف سنة قبل الميلاد وليس (المسند) كما يظهر من أشكاله وصوره الهندسية أقدم عهداً منه[٢].واستند (هوارت) الى هذه الحجة ايضاً في معارضته رأي من يرجع تأريخ معين الى سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد[٣] . ويرى (أوليري) هذا الرأي أيضاً ، ويرى أيضـاً أن كتابات المسند كافة معينية او سبئية ، لا تتجاوز البتة السنة ٧٠٠ قبل الميلاد، وذلك لأن هذا القلم قد أخذ من القلم (الفينيقي) ، ولهذا لا يمكن أن يطاوله، وأن يرجع في تأريخه الى أكثر من القرن الثامن قبل الميلاد[٤] .

وقد ثبت (ملاكر) في كتابـه في تأريخ التشريع والتوريخ عنـد العرب الجنوبيين مبدأ قيام دولة معين بسنة (٧٢٥) قبل الميلاد ، وسقوطها بالقرن الثالث قبل الميلاد[٥] .

وتناول (البرايت) موضوع ترتيب حكام معين بالبحث ، وذلك في النشرة

---

١ BOASOOR, Num., 73, 1939, P. 8.

٢ Lidzbarski, Ephemeris, II, S., 101, Ency., Vol., 4, P. 13
Hilprecht, Explorations in Bible Lands, P. 731.

٣ Huart, Geschichte der Araber, Bd., I, S., 45.

٤ O'Leary, P. 95.

٥ K Mlaker, Die Hierodulen-Listen von Main nebst Untersuchungen zur Altsüdarabischen Rechtgeschichte und Chronologie, Leipzig, Harrassowitz, 1943.

التي تصدرها المدارس الأمريكية للبحوث الشرقية . وهو يختلف أيضاً مع المتقدمين في موضوع تواريخ أولئك الحكام، ويحاول جهد الامكان الاستفادة من الدراسات الآثارية للكتابات وللآثار التي يعثر عليها في تقدير حكم المكربين والملوك[1] . وقد ذهب في أحد أبحاثه عن (معين) الى تقسيم ملوك دولة معين الى ثلاث مجموعات جعل الملك (اليفع يثع) وهو ابن الملك (صدق ايـل) ملك حضرموت على رأس هذه المجموعات ، وجعل حكمه في حوالي السنة (٤٠٠ ق. م.) وجعل نهاية هذه الدولة فيما بين السنة (٥٠) والسنة (٢٥ ق. م.)[2] .

وهو يرى ان التأريخ الذي وضعه لمبدأ قيام حكومة معين ولنهايتها وسقوطها، هو تأريخ في رأيه مضبوط ، لا يتطرق اليه الشك ، غير انه يرى ان ما ذكره عن رجال المجموعات الثلاث يحتمل اعادة النظر فيه ، ولا سيما المجموعة الأولى حيث يمكن اجراء بعض التغيير فيها[3] .

وذكر (البرايت) في موضع آخر انه يرى ان قيام مملكة معين كان قبـل السنة (٣٥٠ ق. م.) ، وقد استمر حكمها الى ما بعد السنة (٥٠ ق. م.)[4] أو السنة (١٠٠ ق. م.)[5] .

وذهب آخرون الى ان نهاية مملكة معين كانت في حوالي السنة المئة بعد الميلاد[6] . وهكذا نجد الباحثين في العربيات الجنوبية مختلفين في بداية الدولة وفي نهايتها ، ويلاحظ ان القدماء منهم كانوا يرفعون مبـدأ الدولة ونهايتها عن الميـلاد ، أي يبعدون المبدأ والنهاية عنه ، أما المتأخرون فهم على العكس، لا يذهبون مذهبهم في البعد عن الميلاد ، ويحاولون جهدهم جعل نهاية المملكة في حوالي الميلاد .

وما زال الجدل بين علـماء العربيات الجنوبية في تقدير عمـر الدولة المعينية مستمراً . فهناك صعوبات تعترض نظرية من يقول ان الدولة المعينية سقطت قبل

---

١ W. F. Albright, The Chronology, In The BOASOOR, Num., 119, «The Chronology of Minaean Kings of Arabia», Num., 129, (1953), PP. 20.

٢ BOASOOR, Num., 129, (1953), PP. 22.

٣ BOASOOR, Num., 143, (1956), P. 9.

٤ BOASOOR, Num., 176, 1964, P. 51.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 434.

٦ Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 434, J. Pirenne, Royaume de Qataban, P. 7.

الميلاد بمئات من السنين في أيدي حكام سبأ ، والقائلون بها (كلاسر) وأتباعه . وقد رأى (كلاسر) أيضاً ان المعينيين قد تضاءل أمرهم وضعفوا كل الضعف وغلبت عليهم البداوة في نهاية القرن الأول قبل الميـــلاد ، على حين ان الموارد الكلاسيكية ومنها مؤلفات (سترابو) و (بلينيوس) و (ديودورس الصقلي) تعارض هذا الرأي باشارتها الى المعينيين والى تجارتهم ، بل نجد ان (بطلميوس) الذي هو من رجال القرن الثاني للميلاد يقول فيهم « انهم شعب عظيم »[١] . ثم ان الكتابات المعينية التي عثر عليها في الجيزة بمصر ، تؤيد هذا الرأي أيضاً ، اذ تشير الى اشتغالهم في التجارة ، تجارة استيراد البخور للمعابد المصريـة ، في القرن الثالث أو الثاني بعد الميلاد[٢] . ومن هنا قال (أوليري) وغيره ان المعينيين بقوا نشطين عاملين الى ما بعد الميـــلاد ، وربمـا كان ذهاب حكمهم في أيام (البطالمة) أو في أيام الرومان ، ومهما يكن من أمر فليس في الامكان البت في تعيين ذلك العهد[٣] .

والذين يقولون بتقدم دولة معين على سبأ ، ويرون ان حكام (سبأ) من دور (المكربين) ، أي دور الملوك الكهنة هم الذين قضوا على حكم دولة معين فانتزعوا الحـــكم من ملوك معين ، وأخضعوا المعينيين الى حـــكم سبأ . غير اننا لا نعرف كيف تم ذلك ، ومن هو الملك المعيني الذي تغلب عليه السبئيون .

ولا يمكن تقريب وجهة الخلاف هذه إلا بالاستعانة بالحفريات العلمية العميقة المنظمة ، وبما سيستخرج من جوف الأرض من آثار وكتابات ، ودراستهـــا دراسات علمية متنوعة . دراستها من ناحية تطور الخط Paleography وأسلوبه، ومقارنته بالخطوط الأخرى التي عثر عليها في جزيرة العرب وفي خارجها، لمعرفة عمرها ، ودراستها من ناحية تحليلها تحليلاً مختبرياً لمعرفة زمانها ووقت نشوئها ، حيث يمكن التوصل بهذا التحليل إلى نتائج يكون مجال الشك والجدل غير كبير Radiocarbon ، ودراستها من ناحية علم الآثار ، إلى غير ذلك من طرق توصل الى نتائج ايجابية أو قريبة من حدود الايجاب .

---

١ O'Leary, P. 94.

٢ O'Leary, P. 95.

٣ O'Leary, P. 94.

ملوك معين :

وقد حصل قراء الكتابات المعينية على أسماء ملوك حكموا دولة معين،أحصوها وجمعوها ، وحاولوا الاستفادة منها بتنسيقها وتبويبها لتكوين قائمة منظمة مرتبة بمن حكم عرش تلك الدولة حكماً زمنياً متسلسلاً بقدر الامكان . غير أنهم لقوا صعوبات كبيرة حالت بينهم وبين الاتفاق على وضع قائمة موحدة متفقة . فذهبوا في ذلك جملة مذاهب ، ووضعوا تواريخ متباينة مختلفة ، وكيف يمكن الاتفاق وقد ذكرت أنهم مختلفون اختلافاً كبيراً من حيث تعيين مبدأ ظهور تلك الدولة ، وأنهم مختلفون أيضاً في تأريخ سقوطها وفي الدولة التي أسقطتها . يضاف إلى ذلك أن الكتابات المعينية عفا الله عنها ، لم ترد مؤرخة على وفق تقويم من التقاويم ، ولم تتحدث عن حكم أي ملك من أولئك الملوك ولم تذكر ترتيبهم في الحكم ، وهي أكثرها في أمور شخصية لا علاقة لها بسياسة ولا بدولة وملوك . فليس من الممكن اذن اتفاق الباحثين على وضع قوائم صحيحة لملوك معين ، ولا لمدد حكمهم ما دام الوضع على هذا الحال والمنوال ، والرأي عندي هو أن ذلك لن يتم ، ما لم تُجرَ حفريات علمية عميقة في مواضع المعينين في اليمن وخارج اليمن ، تمكننا من الحصول على كتابات جديدة لها صلة بسياسة الحكومة وبأخبار الملوك وبعلاقاتهم مع الدول الأجنبية . فإذا تم ذلك أمكن وضع مثل هذه القوائم مستعينين بهذه الكتابات وبالكتابات الأجنبية التي قد تشير الى ملوك معين وبأمثال هذه الدراسات نطمئن الى هذه القوائم ، ونستطيع اعتبارها ذات قيمة في تثبيت الحوادث وتواريخ حكومة معين .

والملوك الذين وردت أسماؤهم في الكتابات المعينية ، ليسوا هم كل ملوك معين ، بل هم جمهرة منهم . ولا استبعد احتمال حصول المنقبين في المستقبل على عدد آخر من أسماء ملوك جدد لا نعرف من أمرهم اليوم شيئاً ، قد يزيد عددهم على هذا العدد المعروف . وقد يبلغ أضعافه . فتصبح القوائم الموضوعة التي رتبها علماء اليوم غير ذات خطر بالنسبة للقوائم الجديدة ، وسيتغير فيها كل شيء من اسماء ملوك ، ومن أرقام مدد حكم وتواريخ .

ومع ذلك فأنا لا أريد ان اكون جدلياً سوفسطائياً ، سلبياً غير بناء،وسأجاري الحال فأعرض على القارىء نتائج جهود أولئك العلماء في وضع قوائمهم بأسماء ملوك معين ، فأقول : جعل (هومل) من اسماء ملوك معين التي عرفها ثلاث

طبقات ، كل طبقة تتألف من أربعة ملوك ، وطبقة أخرى تتألف من ملكين[١] .
ورتب (كليمان هوار) ، هؤلاء الملوك سبع طبقات ، الطبقة الأولى ، تتألف من أربعة ملوك ، والطبقة الثانية من خمسة ، والطبقة الثالثة من أربعة ، والرابعة من اثنين ، والخامسة من ثلاثـة ، وأما الطبقتان السادسة والسابعة فتتألف كل واحدة منها من ملكين . ويبلغ مجموع ملوك هذه الطبقات السبع اثنين وعشرين ملكاً[٢] . وينقص هذا العدد أربعة ملوك عن قائمة (مولر) الذي حقق هويـة ستة وعشرين ملكاً . وقد رتب (أوتوويبر) و (موردتمن) أولئك الملوك في طبقات أيضاً[٣] . أما (فلبي) ، فقد ذكر اثنين وعشرين ملكاً ، نظمهم خمس سلالات ، وجعل على رأس السلالة الأولى (اليفع وقه) ، وفي آخر السلالـة الخامسة الملك (تبع كرب) الذي حكم على رأيه من سنة ٦٥٠ الى سنة ٦٣٠ ق. م[٤].

وعند (هومل) ان السلالة التي في أولها الملك (اليفع وقه) ، هي أقدم أسر ملوك معين[٥] . وأما (موردتمن) ، فيقدم الأسرة التي جعل على رأسها الملك (يثع ايل صديق)[٦] . وقـد فعـل ذلك (كليمان هوار) أيضاً[٧] . أما (ونست) ، فيرى ان الأسرة التي فيها (أب يدع يثع) هي أقدم عهداً من الأسرتين[٨] . والخلاصة ان هذه الأسر أو السلالات لا تعني انها كل الأسر التي حكمت (معيناً) أو ان الأسرة الأولى منها هي أول أسرة حكمت ذلك الشعب فقد يكون هنالك عدد آخر من الأسر والملوك حكموا قبلهـا سنين كثيرة ربما بلغت قروناً .

ويرى (البرايت) ان ملوك حضرموت كانوا هم الذين أسسوا مملكة معين ، أسسوها في حوالي السنة (٤٠٠ ق. م.) أو بعد ذلك بقليل . ويرى ان أول

---

١ Hommel, Grundriss, I, S., 136, Chrest., S., 90.
٢ Cl. Huart, Geschichte der Araber, Bd., I, S., 56.
٣ Grundriss, I, S., 136, Mordtmann in ZDMG., 47, 1893, S., 397-417, Muller, Die Burgen, 2, 60.
٤ Background, P. 141.
٥ Handbuch, S., 67, 71, Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 234, BOASOOR, Num., 73, (1939), P. 7.
٦ Mordtmann, in ZDMG., XLVII, 409, BOASOOR, Num., 73, P. 7, (1939).
٧ Geschichte der Araber, I, S., 56.
٨ BOASOOR, Num., 73, (1939), P. 7, Le Muséon, LXII, 3-4, 1949.

ملك من ملوكها كان الملك (اليفع يثع) ، وكان ابناً للملك (صدق ايل) ملك حضرموت . ويرى من عدم وصول كتابات سبئيـة ما بين السنة (٣٥٠) والسنة (١٠٠) قبل الميلاد ، أي ان السبئيين كانوا في خلال هذه المدة أتباعاً لحكومة معين[١] .

فأول ملك من ملوك (معين) اذن عـلى رأي (البرايت) ، هو الملك (اليفع يثع) . أما (هومل) ، فجعل (اليفع وقه) أقدم ملك معيني وصل خبره الينا ، وقد جاراه في رأيه هذا (فلبي) وآخرون . وهناك كما قلت قبل قليل من قدم ملكاً آخر على هذين الملكين .

وقد ورد اسم الملك (اليفع وقه) في كتابة عثر عليها في موضع (السوداء)[٢]، وهو مكان مدينة (نشن) (نشان) القديمة في الكتابات المعينية ، ورد فيها : ان الملك (اليفع وقه) ملك معين ، وشعب معين ، قدما بأيديهم الى معبد الإلـه (عم) بـ (راب) (رأب) من (ذي نيط) نذوراً وهـدايا وقرابين ، تقرباً اليه . وقـد تسلم الـ (رشو) ، أي (كاهن) المعبد والقيم عليه تلك الهدايا ، وتقبلها باسم المعبد[٣] . ولم تذكر الداعية التي دعت الملك وشعبه الى تقديم تلك النذور والقرابين إلى الإلـه (عم) رب (رأب) ، ولعلها كانت مذكورة في المواضع التي أصيبت بتلف في الكتابة .

وورد اسم هذا الملك في كتابة أخرى عثر عليها في (براقش) ، وهي مدينة (يثل) من مدن معين ، دونت عند بناء بناية في عهده ، فذكر هو وابنـه (وقه آل صدق) (وقه ايل صديق) فيها ، تيمناً باسمها وتثبيتاً لتأريخ البناء[٤] .

وعثر على اسم الملك (وقـه آل صدق) (وقه ايل صـديق) ابن الملك (اليفع وقه) في كتابة وجدت في (قرنو) (قرن) (القرن)[٥] .

---

١ BOASOOR, Num., 129, (153), P. 22, Note : 7.

٢ « الخربة السوداء » ، « خربة السوداء » « والخربة السوداء بالشاكرية ، ثم معين وبراقش ثم كمنا وروثان لنشق » ، الصفة (ص١٦٧) ، « السوداء » « مدينـة السوداء » تأريخ اليمن القديم ، لزيد علي عنان ، (ص ٩٧) .

٣ Rep. Epig., 3307, Hommel, Chrest., S., 91, (257), Glaser, 284, Background, P. 49.

٤ Background, P. 49, BOASOOR, Num., 73, (1939), P. 7.

٥ Background, P. 49, BOASOOR, Num., 73, 1939, P. 7.

أما الذي حكم بعد (وقه ايل صدق) (وقه ايل صديق) ، فهو ابنه الملك (اب كرب يثع) (أبكرب يثع) . وهو في نظر (البرايت) مثل والده و (اليفع وقه) من رجال المجموعة الثانية من مجموعات ملوك معين . وقد حكم – على حسب رأيه – في حوالي السنة (١٥٠) قبل الميلاد[1] .

وجاء اسم الملك (ايكرب يثع) (اب كرب يثع) في كتابة عثر عليها في (العلا) ، أي في (الديدان) وتعود لذلك الى المعينين الشماليين ، وصاحبها رجل من (آل غريت) (غربة) ، كتبها عند شرائه مُلكاً من شخص اسمه (اوس بن حيو) (اوس بن حي) . وتيمنساً بذلك قسدم نذوراً الى الإلـه (نكرح) وآلهة معين ، وجعل الملك في رعايتها وحمايتها لتقيه أعين الحسّاد وكل من يحاول الاعتداء عليه . ودعا آلهـة معين ان تنزل نقمتها على كل من يحاول رفع تلك الكتابة ، أو يتلفها ، أو يلحق بها أذى . وقد تيمن باسم تلك الآلهة، وذكر بهذه المناسبة اسم الملك (ابكرب يثع)،وذكر بعده اسم (وقهآل صدق) (وقه ايل صديق)[2] . وقد وجد فراغ بين الاسمين،بسبب تلف أصاب الكتابة رأى ناشر الكتابة انه واو العطف ، فصيّر الجملة على هذا النحو : (ابكرب يثع ملك معن ووقه آل صدق) ، (أبكرب يثع ملك معين ووقه ايل صديق) ، وعندي ان هذا الفراغ يمثل حرفين ، هما (بن) ، أي (ابن) فتكون الجملة : (ابكرب يثع معن بن وقه آل صدق) ، (أبكرب يثع ملك معين ابن وقه ايل) وبذلك ينسجم المعنى ، اذ ان (وقه آل صدق) ، هو والد (أبكرب يثع) فاذا ذكر اسم الأب بعد لفظة (ابن) ، انسجم المعنى . أما اذا وضعنا حرف العطف (الواو) ، بين الاسمين ، نكون قد قدمنا اسم الابن على اسم الأب ، وفي ذلك نوع من سوء الأدب ، أو دلالـة على ان الابن هو الملك الحقيقي ، وان والده لم يكن شيئاً يومئذ ، أو كان ملكاً بالاسم فقط . على انه حتى في هذه الأحوال والاحتمالات ، لا يوضع اسم الأب بعد اسم الابن .

وقد أرخت الكتابة بأيام تولي (أوس) من(آل شعب) منصب (كبير) تلك المنطقة التي كان يقيم فيها صاحب تلك الكتابة[3] .

---

١ ASOR, Num., 129, (1953), P. 23.

٢ Rep. Epig., 3697, Jausen-Savignac, Mission, II, (732), P. 261, 292.

٣ راجع الفقرة (١٢) من النص .

وعثر على كتابة في مدينة (يثل) (براقش) ، وجاء فيها اسم ملك يدعى (عم يثع نبط) (عميثع نبط) (عمى يثع نبط) . وهو ابن الملك (ابكرب يثع) المذكور[1] .

وقد ورد اسم الملك : (عم يثع نبط بن ابكرب) (عميثع نبط بن أبكرب) في كتابة دونت لمناسبة حبس أرض لآلهة معين ، لتكون وقفاً على معبد الإلـــه (عثتر شرقن) ، أي (عثتر الشارق) بمدينة (يثل)[2] .

أما (البرايت) ، فقد وضع اسم (عم يثع نبط) في المجموعـــة الأولى من مجموعاته الثلاث التي كونها لملوك معين . وقد جعل حكمه في حـوالي السنة (٣٠٠ ق. م.) . وذكر أنه رجل اسمه (اب كرب) (أبكرب) . وقـد أشار الى ان (اب كرب) هذا هو غـــير (اب كرب يثع) الذي هو ابن الملك (وقه ايل صدق) ، الذي كان حكمه — على رأيه — في أواخر القرن الثاني لما قبل الميلاد[3] .

ويرى (فلبي) وجود فترة قدّرها بنحو عشرين سنة ، لا يدري من حكم فيها بعد (عم يثع نبط) ، وقد كانت في حوالي السنة (١٠٤٠ ق. م.)، وقد انتهت في حوالى السنة (١٠٢٠ ق. م.) بتولي الملك (صدق ايل) عرش معين . وهو ملك من ملوك حضرموت . فيكون بذلك قد جمع في شخصه بين عرش حضرموت وعرش معين ، ثم انتقل العرش الى (اليفع يثع) ، وهـــو ابنه ، وقد حكم — على رأي (فلبي) — في حوالي السنة (١٠٠٠ ق. م.). وكان له شقيق اسمه (شهر علن) (شهر علان) ، انفرد بحكم حضرموت . وبذلك انفصل عرش حضرموت عن عرش معين[4] .

وبين تقدير (فلبي) هذا لحكم (صدق ايل) ولحكم ابنه (اليفع يثع) وتقدير (البرايت) الذي جعل حكم (صدق ايل) في حوالي السنة (٤٠٠ ق. م.) فرق كبير . كذلك نجد بين ترتيب (فلبي) وترتيب (البرايت) للملوك فرقاً كبيراً . فـ (اليفع يثع) وهو ابن (صدق ايـل) هو أول ملك ملك عرش

---

١ Background, P. 51, BOASOOR, Num., 73, (1939), P. 7.

٢ Fakhry, 17, Le Muséon, 1-2, 1953, P. 113.

٣ BOASOOR, Num., 129, (1953), P. 23.

٤ Background, P. 141.

معين على رأي (البرايت) ، على حين أخره (فلبي) على نحو ما رأيت ، الا انهما يتفقان في أن (صدق ايـل) والد (اليفع يشـع) كان ملكاً على حضرموت . ثم يعودان فيختلفـان أيضاً ، ذلك ان (فلبي) جعله ملكاً على حضرموت ومعين ، أما (البرايت) فلم يدخل اسمه في قائمته لملوك حضرموت[١] .

وحكم بعد (اليفع يشع) ابنه (حفن ذرح) وكان حكمه في حوالي السنة (٩٨٠ ق. م.) عـلى تقدير (فلبي) . وكان له شقيق اسمه (معدكرب) (معد يكرب) ، ولي عرش حضرموت[٢] . ولم يذكر (البرايت) اسم هذا الملك في قائمته لملوك معين[٣] .

وقد ذكر (فلبي) أنه كان لـ (حفن ذرح) شقيق ، اسمه (معد كرب) (معد يكرب) ، ولي عرش حضرموت .

أما الذي ولي عرش (معين) بعد (حفن ذرح) ، فهـو (اليفع ريم) (اليفع ريام) . وقد حكم في حوالي السنة (٩٦٥ ق. م.) على تقدير (فيلبي) وهو ابن (اليفع يثع) . وقد حكم حضرموت أيضـاً ، وذلك لأن والـد (معديكرب) لم يحكموا عرش حضرموت[٤] .

ثم انتقل حكم معين الى (هوف عث) (هوفعثت) (هو عثت) من بعد (اليفع ريام) ، وهو ابنه . وقد ولى الحكم سنة (٩٥٠ ق. م.) – على رأي (فيلبي)[٥] – ودون ذلك بمئات من السنين على رأي (البرايت)[٦] .

وانتقل العرش الى (أب يدع يشع) (أبيدع يشع) بعد (عوف عثت) وقد كان حكمه في حوالي السنة (٩٣٥) قبل الميلاد[٧] . أمـا (البرايت) فيرى ان زمان حكمه كان في حوالي السنة (٣٤٣) قبل الميلاد[٨] . وهو ابن (اليفع ريام) .

---

١ Background, P. 141, Boasoor, Num., 129, (1953), P. 22.

٢ Background, P. 141

٣ BOASOOR, Num., 129, (1053), P. 22. f.

٤ Background, P. 141.

٥ Background, P. 141.

٦ BOASOOR,Num. 129, (1953), P. 22.

٧ Background, P. 141.

٨ BOASOOR, Num. 129, (1953), P. 22, Num. 119, (1950), P. II, Discoveries, P. 295.

وجاء في الكتابة المرقمة برقم : Glaser 1150 و Halevy 192 وهي كتابة تتألف من جملة أسطر ومصدرها مدينة معين[1] ، اسم الملك (اب يدع يثع)[2] ورد لمناسبة قيام جماعة من أشراف مدينة (قرنو) (قرن) (القرن) باصلاح خنادق هذه المدينة وترميم أسوارها وإنشاء محلة جديدة فيها . وصاحب هذه الكتابة والآمر بتدوينها ، هو (علمن بن عم كرب) من أسرة (ذي حذار) (ذي حذأر) ، أي (آل حذأر) ورئيس (كبأن) (جبأن) وصديق ومكتسب عطف ومودة (موددت) ملك معين (اب يدع يثع)،ووالد عدد من الأولاد ساعدوه في هذا العمل ، هم (ياوس آل) (ياوس ايل) (يأوس ايل)، و (يذكر آل) (يذكر ايل) ، و (سعد آل) (سعد ايل) و(هبآل) (وهب ايل) ، و (يسمع ايل) (يسمع آل) . وقد قاموا بهذا العمل تقرباً إلى آلهة معين : (عشتر ذ قبضم) (عثتر ذو قبض)[3] . و (ودّ) و (نكرح) وإلى ملك معين . وقد جرى العمل في ربع (ربعن) المدينة[4] ، المسمى (رمشو) (رمش) ، وقد امتد الى موضع (شلوث) . وبعد الانتهاء من هذا العمل ذبحت القرابين على عادتهم للآلهة (عثتر) (رب) (قبض) (عثتر ذ قبضم) و (ود) . وذكرت الكتابة تفاصيل الأعمال التي تمت ومواضعها ومقدارها وغير ذلك مما يذكر عادة في وثائق البناء .

وهناك كتابة أخرى عثر عليها في (قرنو) ، وهي الكتابة التي أشير اليها بعلامة Halevy 193 ، ورد فيها اسم الملك (اب يدع يثع) ، وهي من الكتابات المهمة التي تشير الى الصلات السياسية التي كانت في هذا العهد بين مملكة معين ومملكة حضرموت . وقد جاء فيها ان (معد يكرب) ملك حضرموت وقف حصن (خرف) للإلـه (عثتر ذ قبضم) ، وقد بنى ذلك الحصن (شهر علن بن صدق آل) ملك (حضرموت) ونذره للإلـه (عثتر ذ قبضم) و (عثتر شرقن) و (ود) و (نكرح) ، وقدمه الى ابن أخيه (اب يدع يثع)ملك

---

١ محمد توفيق ، آثار معين في جوف اليمن ، القاهرة (١٩٥١) ، النقش ١ (الواح ١٧ – ١٩) ، Halevy, Mission, P. 32, 75, 77

٢ Glaser, 1150, Halevy 192 + 199.

٣ N. Rhodokanakis, Studien zur Lexikographie und Grammatik des Altsüdarabischen, Heft, 2, S., 54.

٤ « هكرن قرنو بقلح ربعن رمشو » ، Stud. Lexi., 2, S., 55

(معين) ، وشعبه شعب معين[1] .

وورد اسم الملك (معد يكرب بن اليفع يثع) في الكتابة الموسومة بـ : Halevy 520 ، وهي من الكتابات التي عثر عليها في خرائب مدينة (يثل) ، وتتحدث عن انشاء بناء في مدينة (وكل) ، كما ورد اسم الملك (اب يدع يثع) واسم (معد يكرب بن اليفع) في كتابة أخرى عثر عليها في (يثل) أيضاً[2]. وورد اسم (اب يدع يثع) في ثلاث كتابات أخرى . وورد في اثنين منها اسم ابنه (وقه آل ريم) (وقه ايل ريام) معه[3] .

وتشير هذه الكتابات الى ان (معد يكرب بن اليفع يثع) ، أي ابن أخي (أب يثع بن اليفع ريام) كان معاصراً لـ (أب يدع) وان الصلات بين ابني الشقيقين كانت وثيقة وحسنة . وهي كتابات تفيد المؤرخ بالطبع كثيراً في محاولاته لوضع قائمة بأسماء ملوك حضرموت وملوك معين ، اذ انها جعلتنا نتفق في أن حكمي الملكين كانا في زمن واحد تقريباً، ومكّنتنا بذلك من تثبيت أسماء بقية أسرتيهما على هذا الأساس بحيث لا يبقى هنا موضع للجدل في موضع ترتيب أسماء رجال هذه الأسرة الحاكمة في حضرموت وفي معين .

ومن الكتابات المعينية المهمة، كتابة رقمت برقم Glaser 1115 = Halevy 535 ، Halevy 578 ، ترجع ايامها الى أيام الملك (اب يدع يثع) . وهي تتحدث عن حرب وقعت بين (ذمنت) و (ذ شامت)[4] ، أي بين الجنوب والشمال، ولا يعرف مقصود الكتابة من الجنوب ومن الشمال على وجه أكيد . وقد ذهب (ونكلر) الى ان المراد بـ (الجنوب) حكومة معين ، وان المقصود من الشمال حكومة عربية ، هي حكومة (أريبي) التي كان يمتد سلطانها على زعمه ، اذ ذاك الى أرض دمشق[5] . وقد دونت هذه الكتابة لمناسبة نجاة قافلة كبيرة ضخمة من غزو تعرضت له بين موضع (معن) أي (معين) على قراءة ،

---

١ Background, P. 51, Albright, in BOASSOR, 129, (1953), P. 22
119, (1950), P. II.

٢ Halevy 535.

٣ Background, P. 51.

٤ « وبن ضركون بين ذيمنت وذسامت » ، أي « ومن الحرب التي وقعت بين سادة الجنوب وسادة الشمال » .

٥ Winckler, Musri, Melucha, Ma'in, S., 20, 22.

أو موضع (ماون) (ماوان) على قراءة أخرى ، وبين موضع (رَكمت) (ركمات)[1] . واذا صح ان الموضع الأول المذكور هنا هو (معن) ، فيكون الهجوم على القافلة المذكورة قد وقع فيما بين (معين) العاصمة وموضع (ركمت) . واذا كان الموضع (مون) أو (ماوان) ، يكون الهجوم قد وقع عليها في المنطقة التي بين (مون) (ماوان) و (ركمت) .

ولا نعلم من أمر (مون) (ماوان) شيئاً على وجه التأكيد ، وقد ذكر (ياقوت الحموي) اسم موضع دعاه (ماوان) ، قال عنه : (واد فيه ماء بين النقرة والزبدة ، فغلب عليه الماء ، فسمي بذلك الماء ماوان[2] .

وقد أمر بتدوين هذه الكتابة (عم صدق) (عميصدق) (عم يصدق) ، (عم صديق) ابن (حم عثت) ، (ذو يفعن) و (سعد بن ولك[3]) (ذو ضفكن)[4] ، وكانا (كبر) كبيرين على (مصر) وعلى (معن مصون) (معين مصران)[5] . وقد أمر بتدوينها ، شكراً لآلهة معين : (عثتر ذو قبض) و (ود) و (نكرح) ، لأنها نجت القافلة وأنقذتها من الوقوع في أيدي الغزاة، كما قاما بتزيين معبد (تنعم) ، وذلك في عهد ملك (معين) (أب يدع يثع) . وقد ورد في الكتابة ذكر حرب وقعت بين (مذى) و (مصر) في وسط (مصر)[6] . وقد شكر الآلهة على أن سلمت أموال المعينيين في هذه المنطقة أيضاً ، وحفظت أرواح رجال القافلة وشملتها برحمتها وحمايتها الى أن أبلغتها حدود مدينتهم (قرنو) ، شكراً وتسبيحاً بحمد (عثتر شرقن) (عثتر الشارق) و (عثتر ذو قبض) و (ود) و (نكرح) و (عثتر ذي يهرق) (وذات نشق)[7] وكل آلهة معين[8] و (يثل) ، وملك معين (أب يدع يثع) وبابني

---

١ « رجمت » « رجمات » ، Winckler, Musri, S., 20, Background, P. 53

٢ البلدان (٧/ ٣٧٠) .

٣ « ولك » ، « ولج » ، « ولي » ، « على » ، Background, P. 53, Winckler, S., 56,

٤ « ضفكن » « ضفلن » ، Winckler, Musri, S., 20, Background, P. 53.

٥ «عم صدق بن جمعثت» ذيفعن وسعد بن ... ولج « ولك » « على » ، « ولي » ... ذضفكن كبرى مصرن ومعن مصرن... مصر ورتكل... مهسمن مصر واشور » .

٦ « بن وسط مصق بمرد كون بين مذى ومصر » ، السطرين الخامس والسادس من النص .

٧ « ذت نشقم » ، « ذات نشق » .

٨ « وبكل الإلت معن ويثل » ، « وبكل آلهة معينة ويثل » .

(معد يكرب بن اليفع) ، وشعبي معين ويثل[1] .

ولم يرد في الكتابة ذكر الجهة التي كانت تقصدها هذه القافلة ، أكانت متجهة من معـين نحو الشمال ، أي من اليمن نحو بلاد الشأم ، أم كان اتجاهها على العكس من (معين مصران) نحو الجنوب قاصدة اليمن ، ولكن القرائن تـدل أنها كانت راجعة عائدة أي متجهة نحو اليمن ، نحو العاصمة (قرنو) ، وقـد تعرضت لأخطار كثيرة بسبب الحرب المذكورة وبسبب الغزو الذي تعرضت له ، وهي في طريقها الى وطنها .

وقد كانت مثل هذه القوافل هدفاً ممتازاً للقبائل والعشائر وقطاع الطرق ، لما تحمله من أموال . وهي وان أمنت على نفسها باتفاقات تعقدها الحكومات ويعقدها أصحاب الأموال مع سادات القبائل الذين تمر الطرق من مناطق نفوذهم ، إلا أن مثل هذه الاتفاقات لم تكن كافية لحماية الأموال المغرية التي تحملها الجمال من طمع الطامعين فيها . وقد يقع الاعتداء من قبائل أخرى معادية لسادات القبائـل الذين يحمون تلك الطرق . ولهذا كانت أموال التجار معرضة دائماً للأخطار ، وعلى التجار أيضاً زيادة أسعار أموالهم ، بسبب الضرائب المستمرة التي يدفعونها لسادات الطرق ، وبسبب الزيادات التي يفرضونها في أتاواتهم هذه ، وإلا تعرضت القوافل للسلب والنهب . ولهذا لا غرابة إن نذر التجار لآلهتهم وحمدوها وسبحوا بأسمائها عند عودتهم سالمين من تجارتهم ، أو عادت قوافلهم سالمة ، فيوم العودة هو في الواقع يوم فرح وعيد .

واختلف الباحثون في تعيين الحرب التي نشبت في وسط مصر بين (مذى) و (مصر) اختلفوا في تعيين زمن وقوعها كما اختلفوا في تثبيت هوية المتحاربين : فذهب بعضهم الى ان المراد من (مذى) (الماذين) ، ويراد بهم (الماديون) (الميديون) ، وهم طبقة من طبقات الايرانيين ، ورأوا ان المعينين كانوا قد أطلقوا (مذى) عليهم محاكاة لبني إرم ، وكانوا على اتصال وثيق بهم . ولهذا دعوا بـ (مذى) في هذه الكتابة . ومن بني إرم تعلم المسلمون نسبة (الماذين)

---

١ Glaser, 1155, Halevy 535.

(الميذيين) ، فقالوا انهم من نسل (ماذي بن يافث بن نوح)[1] . وقد ذكر الطبري اسم (كيرش الماذوي)[2] . فـ (مذى) و (ماذي) اذن بمعنى (مادي) و (ميديـا) Media . و (ماذي) هو (مـادي) الابن الثالث ليافث في التوراة ومن نسله تسلسل الماديون[3] .

وذهب (فلبي) الى ان (مذي) هم (المدينيون) ، أهل مدين (المديانيين) الذين عرفوا بتحرشهم بالعبرانيين . وهم سكان أرض (مديان) (مدين) ، وهي أرض واسعة تمتد من خليج العقبة الى موآب وطور سيناء . ويرى ان الحرب المذكورة قد وقعت بينهم وبين أهل (معن مصرن) أي (معين المصرية)[4] . ورأى (هومل) ان (مذي) هم جماعة من بدو طور سيناء[5] .

ونجد (فلبي) نفسه ، يخالف نفسه في مناسبات أخرى ، فقـد ذهب مرة الى ان (مذي) هم جماعة عرفوا بـ (مذوي) Madhoy أو Maroe أو Maziou ، وبين هؤلاء وبين (مصر) وقعت تلك الحرب[6] .

واختلفوا في زمن وقوع تلك الحرب ، فذهب (ونت) الى ان الحـــرب المذكورة في هذا النص ، حرب (مذي) و (مصر) هي الحرب التي وقعت بين (الميديـــين) والمصريين في سنة (٣٤٣ ق. م.)[7] . وقد استولى فيهـــا

---

١ « ماذى بن يافث ، وهو الذي تنسب السيـــوف الماذية اليـه » ، الطبـــري (٢١٦/١ ، ٦٥٠ ، ٦٥٢) ، « طبعة ليدن » ، (٢٠٥/١) ، « دار المعارف » ، ولما عدد الطبري أسماء أبناء يافث بن نوح ، لم يذكر اسم « ماذي » في جملتهم ، (٢٠٦/١) ، « دار المعارف » .

٢ الطبري (٢٠٦/١) ، « دار المعارف » .

٣ التكوين ، الاصحاح العاشر ، الآية ٢ ، أخبار الأيام الأول ، الاصحاح الأول ، الآية ٥ ، قاموس الكتاب المقدس (٣٠٦/٢) ،

٤ « مدين » ، « مديان » ، « مديانيون » ، قاموس الكتاب المقدس ، (٣٢٤/٢) ، « مدين » في الكتب العربية ، Background, P. 54.

٥ Handbuch, I, S. 70, Hommel, Aufsätze, S. 231, Le Muséon. LXII, 3-4, P. 238, (1949).

٦ Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 238.

٧ BOASOOR, Num. 73, 1939, P. 8

(أرتحشتا أوخوس) (أرطخشت أوخوس) Artaxerxes Ochus على مصر[1].
والى هذا الرأي ذهب (البرايت) Albright كذلك[2]. أما (ملاكر) K. Mlaker فيرى ان هذه الحرب ، هي الحرب التي وقعت في حوالي سنة (٥٢٥ ق.م.) وأدت الى فتح (قبيز) (كمبيس) Cambyses لمصر[3]. ومن اختلافهم في تقدير زمن وقوع هذه الحرب ، اختلفوا في زمن حكم (اب يدع يثع) ملك معين ، وفي حكم سائر ملوك معين ، من مبدأ أول ملك الى حكم آخر ملك من ملوك هذه الدولة .

وقد ذهبت (بيرين) J. Pirenne إلى أن الحرب المذكورة وقعت في الفترة الواقعة فيما بين (٢١٠) الى (٢٠٥ ق. م.)، وأن المراد من (مذي) (السلوقيون) ومن (مصر) البطالمـة ، وأنها قد تشير إلى الاستيلاء عـلى (غزة) في سنة (٢١٧ ق. م.) تقريباً ، وإلى المعركة التي تلتها ووقعت عند موضع Rapheia[4].

ويرى البعض أن لفظة (مذي) إنما كانت تعني الحكومة التي تحكم العراق، ولو لم تكن من (الماذويين) (الميديين) ، وأن (مصر) تعني الحكومة التي تحكم مصر من غير تقيد بجنسية الحاكمين لها . ويستشهد على هـذا بورود لفظة (مذي) (همذي) في نص (صفوي) من سنة (٦١٤) للميلاد ، وقـد قصد بهم (الفرس) . ويرى أن اطلاق لفظة (همذي) أي (الميديين) على الفرس لا يثير اعتراضاً كبيراً مثل الاعتراض الذي يثار حول تفسير (مذي) بـ (سلوقيين) ، إذ أن الساسانيين هم فرس ، والماذيين فرس كذلك ، وان

١ هكذا كان يكتب عند اليونان . أما الفرس ، فكانوا ينطقون به على هذا الشكل : « أرتخشترا » Artakhshatra
وفي العبرانية « Artachschasta » ، ومعناه : ملك عظيم ، قاموس الكتاب المقدس (١/٥٩) ، « ارطحشست الثالث المعروف بالأسود ، واليونانيـون يسمونه أوخوس ، ملك سبعا وعشرين سنة ، واستعاد ملك مصر ، وهـزم نقطابيوس ملكهـا ... » ، تأريخ مختصر الدول ، لابن العبري (ص ٨٩) ، بيروت ، (١٨٩٠ م) .

٢ BHASOOR, 119, (1950), «The Chronology of Ancient South Arabia in The Light of the first Campaign of Excavation in Qataban», P. II.

٣ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 231, K. Mlaker, Die Hierodulen-Listen von Ma'in nebst Untersuchungen zur Altsüdarabischen Rechtsgeschichte und Chronologie».

٤ P. Pirenne, Paléographie des Inscriptions sud arabes, I, (1956), 211.

كانوا من جيلين مختلفين . أما (السلوقيون) ، فقد كانوا يونانياً ، وليست لهم علاقة بالفرس ، ثم من يدرينا أن أهل ذلك العهد من العرب كانوا يطلقون على كل من يحكم العراق (ميذين) (ماذوين) ، وفي جملتهم هؤلاء السلوقيون[1] .

هذا وقد ورد في النص اسم أرض دعيت (االشور) (االشر) ، ووردت معها لفظة (مصر) . وقد ذهب بعض الباحثين فيه الى أن الكبيرين المذكورين كانا يمثلان ملك معين في (مصر) ، أو في (صور) على بعض القراءات وعند ملك (االشر) (االشور) و (عبر نهران)[2] . وذهبوا الى أن (االشر) (االشور) هي (آشور) ، أو البادية . أما (هومل) و (كلاسر) فذهبا إلى أن المراد من (االشور) أرض تقع على حدود مصر[3] ، سكنها شعب دعي في التوراة بـ (اشــوريم) Asshurim ، وهم (ولطوشيم) Lutushim[4] و (لويميم) Leummim قبائل عربية جعلتها التوراة من نسل (ددان) Dedan (ديدان) من ابراهيم من زوجــه (قطورة)[5] . وقد ورد في (الترگوم) Targum أن معنى (اشوريم) سكان الخيام . وقد وردت اللفظة (االشور) (اشور) Ashur في كتابتين معينيتين[6] .

وعلى رأي (هومل) و (كلاسر) يكون الكبيران المذكوران في الكتابة ، وهما أصحابها ، قــد حكما ومثلا ملك معين في (معين المصريـة) وفي أرض (االشور) أي في منطقة تمتد من مصر الى (بئر السبع) Beersheba و(حبرون) Hebron . وهي طور سيناء عند (هومل) ، والأرض الواقعة بين السويس الى (غزة) وجنوب فلسطين عند (كلاسر)[7] .

وأما المغيرون على القافلة والذين أرادوا الاستلاء عليها ، فهم قوم من (سبأ)

---

١ Die Araber, I, S., 75.

٢ Glaser, Skizze, 2, S., 452, Winckler, Musri, S., 20, Background, P. 53.

٣ Glaser, Skizze, 2., 452, Hommel, AHT, 239, Winckler, AOF., S., 28, ZDMG., 527, (1895).

٤ قاموس الكتاب المقدس (٢/٢٩٣) ، التكوين الاصحاح ٢٥ ، الآية ٣ ، Hastings, P. 541.

٥ التكوين ، الاصحاح ٢٥ ، الآية ٣ ، Ency. Bibli., P. 346, Hastings, P. 59.

٦ Hastings, P. 59.

٧ Ency .Bibli., P. 346, Glaser, Skizze, 2, S., 452.

و (خولان) على رأي الباحثين . وقد ورد اسم الخولانيين في نصوص عربية جنوبية مما يدل على أنهم كانوا من القبائل المعاصرة للسبئيين[1] .

ويتبين من هذا النص ان حربين قد نشبتا قبل تدوينه ، حرب نشبت بين (ذيمنت) و (ذ شامت) ، أي بين سادة الجنوب وسادة الشمال ، وحرب أخرى هي الحرب التي نشبت بين (ملدي) و (مصر) . وقد أصاب المعينيين من هاتين الحربين خسائر كبيرة . أما متى نشبت الحربان وكم كانت المدة بينهما، وبين الهجوم على القافلة المعينية المذكورة ، فليس من الممكن تقديم أجوبة عنها مقنعة ومقبولة ، لقلة ما لدينا من كتابات ووثائق ، وقد رأينا اختلاف أهل العلم في تقدير تأريخ هذا النص ، بسبب أخذهم بالحدس والتخمين ، لذلك أرى ان من الصواب ترك هذه الاجابة الى المستقبل .

وقد رأينا ان هذا النص دوّن في ايام الملك (اب يدع يثع) ، وقد أشير فيه الى ابني (معد يكرب بن اليفع) الا انه لم يذكر اسميها ولا نعتها فجعلنا بذلك نجهل من أمرهما . ولهذا لم يتمكن الباحثون من وضعهما في قائمة ملوك حضرموت . الا ان (فلبي) ذكر انهما لم يتربعا على عرش تلك المملكة لأنها ضمت الى معين وبقيت مدة قدرها بحوالي ثلاثة قرون مندمجة فيها الى حوالي السنة (٦٥٠) قبل الميلاد حين انفصلت عن معين ، وتولى الحكم عليها – على رأيه – الملك (السمع ذبيان بن ملككرب)[2] .

وذكر اسم الملك (ابيدع يثع) ، واسم ابنه (وقه آل ريم) (وقه ايل ريام) في النص الذي وسم بـ Rep. Epig., 3535 ، وهو نص دوّنه (سعد ابن هوفعثت) من (آل ضفجن) (آل ضفجان) (آل ضفكان) عند بنائه (مذبا) (مذابا) ، وصاحب هذه الكتابة هو من العشيرة التي ينتمي اليها صاحب الكتابة Glaser 1155 المذكورة . وقد كان (كبيراً) كذلك . تولى ادارة مقاطعة (معن مصرن) (معين مصران) ، أي (معين المصرية) ، وقد دعيت بذلك لأن سكانها من المعينيين الساكنين في الشمال في العلا وما جاورها على الحدود المتاخمة لشرق (مصر) . وقد تيمن بهذه المناسبة على عادة العرب

---

١ نشر نقوش ، نقش رقم ٩ ، سطر ٣ ، Glaser 1076, Halevy 585, Glaser 119.
٢ Background, P. 144.

الجنوبيين بذكر آلهة معين ثم ملك معين وابنه ، مما يدل على ان ابنه كان يشاركه يومئذ في تدبير الأمور ، كما شكر (مجلس معين) و (مشود معين) (مزود معين)[١] .

وجاء بعد (اب يدع يثع) (أبيدع يثع) على عرش معين الملك (وقه آل ريم) (وقه ايل ريام) ابن الملك (أبيع يثع) (أب يدع يثع)[٢]. وابن (هوف عث) (هو فعث) على رأي (فلبي)[٣] . أما (البرايت) ، فقد جعله في موضع[٤] ابن (هو فعث) ، غير انه عاد في مواضع أخرى[٥] ، فجعلـه ابناً من أبناء (أب يدع يثع) .

وانتقل الحكم الى (حفن صدق) (حفن صديق) بعد (أب يدع يثع) ، وهو ابن (هوفعث) على رأي (فلبي)[٦] ، وابن (وقه آل ريم) (وقـه ايل ريام) على رأي (البرايت)[٧] . وكان (البرايت) قد جعله في بحث آخر نشره من قبل شقيقاً لـ (وقـــه ايل ريام) ، أي أنه جعله أحد أبنـــاء (أب يدع يثع)[٨] .

ثم صار الحكم الى (اليفع يفش) بعد (حفن صدق) ، وهو ابنه عـــلى رأي (فلبي)[٩] . أما (البرايت) فقد ذكر في بحث من بحوثه أنه ابنه ، غير أنه وضع أمام قوله هذا علامة استفهام اشارة الى أنه غير واثق برأيه كل الوثوق[١٠]، ووضع في بحث له آخر في ملوك المعينين جملـــة اشترك مع (حفن صدق في الحكم) ، من غير أن يشير الى علاقته به[١١] .

---

١ Rep. Epig., 3535, Weber, Stud., II, S. 34, Lidzbarski, Eph. Semi., II, S., 98, Hartmann, Süd-Arab-Frage, I, Conti Rossini, Chrest. Arab. Mrid., 1931. P. 80.

٢ Rep. Epigr., 3535.

٣ Background, P. 141.

٤ BOASOOR, Num., 119, (1950), P. II.

٥ BOASOOR, Num., 129, (1953), P. 22.

٦ Background, P. 141.

٧ BOASOOR, Num., 129, (1953), P. 22.

٨ BOASOOR, Num., 119, (1950), P. 11.

٩ Background, P. 141.

١٠ BOASOOR, Num., 119, (1950), P. 11.

١١ BOASOOR, Num., 129, (1953), P. 22.

ووضع (فلبي) فراغاً بعد اسم (اليفع يفش) ، لا يدري من حكم فيه ، قدره على عادته بعشرين عاماً ، ويقابل ذلك حوالي السنة (٨٧٠ ق. م.) ، وجعل نهايته في سنة (٨٥٠ ق. م.) ، ثم وضع بعده أسرة جديدة ، زعم أنها حكمت معيناً على رأسها (يثع ايل صديق) (يثع آل صدق) ولا نعرف الآن من أمره شيئاً إلاّ ما ورد في كتابة من الكتابات من أنه بنى حصن (يشبم) (يشبوم) ، وأنـه والد (وقه آل يثع) (وقه ايل يثع) ملك معين[١] . و (وقه آل يثع) هو والد (اليفع يشر) الذي ضعفت في أيامه حكومة معين كما يظهر ذلك من كتابة كتبها أهل (ذمرن) (ذمران) لمناسبة وقفهم وقفاً على معبد ، إذ ورد : (في أيام سيدهم ، وقه آل يثع وابنه اليفع يشر ، ملك معين ، وباسم سيدة شهريكل يهركب ملك قتبان) . ويظهر منها أنها كتبت في أيام (وقه آل يثع) ، وكان ابنه (اليفع) يحمل لقب (ملك)، كذلك وأن حكومة قتبان كانت أقوى من حكومة (معين) ، ولهذا اعترف ملك معين بسيادة ملك قتبان عليه[٢] .

وقـد ورد اسم (اليفع يشر) في كتابات أخرى ، منهـا الكتابة الموسومة Glaser 1144 = Halevy 353 ، وقد دونت بأمر جماعة من أهل (نيط) لمناسبة قيامهم بترميات واصلاحات في الأبراج وحفر قنوات ومسايـل للمياه تقرباً إلى آلهة معين[٣] . ومنها كتابة دونت في (نشن) (نشان) ، وكتابـة دونت في (قرنو) ، ويظهر من هذه الكتابة الأخيرة ما يؤيد رأي القائلين إن حكومـة قتبان كانت أقوى من حكومة معين إذ ذاك ، وانها فرضت نفسها لذلك عليها[٤] إلا أن هذا لا يعني أنها فقدت استقلالها وصارت خاضعة لحكومة قتبان فاننا نرى أنها بقيت مدة طويلة بعد هذا العهد محافظة على كيانها ، وعلى رأسها ملوك منهم الملك (حفن ريم) (حفن ريام) وهو ابن (اليفع يشر) وشقيقه (وقه آل نبط) و (كه ايل نبط)[٥] .

---

١ Background, P. 56, BOASOOR, Num., 73, (1939), P. 7.

٢ Background, P. 56.

٣ Stud. Lexl., 2, S., 30-31, Mordtmann, Min. Epigr., S., 68, 71, JS., II, Euting, 5, JS., 13, Euting 22.

٤ Background, P. 56.

٥ Background, P. 141.

وورد اسم (اليفع بشر) في كتابتين عثر عليها في (الديدان) (ددن) (ددان)[1] (العلا) ، أمر بتدوين احداهما (وهب آل بن حيو ذعم رتنع)[2] (عمى رتع)[3] من أعيان المعينيين في الشمال ومن (الكبراء) . وأما الكتابة الأخرى فتعود لـ (يفعن) (يفعان) من رؤساء (ددان) كذلك . وقد كان هذان الرجلان من أسرتين كبيرتين عرفتا في ايام معين المتأخرة وفي عهد اللحيانيين ، وورد اسم الأسرتين في عدد آخر من الكتابات[4] .

وورد في النص الموسوم بـ Rep. Epigr., 3707 اسم الملك (وقه آل نبط) وورد فيه اسم المدينة (قرنو) العاصمة . وهذا النص دوّن في ايام (هنا فامن) (هانىء فأمان) الذي كان كبيراً على هذه المنطقة التي دُوّن فيه النص ، وهي منطقة (الحريبة) في أرض مدين أي في الأرضين التي سكنها المعينيون الشماليون[5]. والملك المذكور هو ابن الملك (اليفع بشر) وشقيق الملك (حفن ريام)[6] .

أما (البرايت) ، فقد وضع هذه الأسرة التي يرأسها (يثع ايل صدق)، في نهاية الأسر الحاكمة لحكومة معين . وتتألف عنده من (يثع ايل صدق) ، ومن (وقه ايل يثع) ابنه ، ومن (اليفع بشر) ، ومن (حفن ريام) ، ومن (وقه ايل نبط)[7] . وقد كان حكم (وقه ايل صدق) – على رأيه – في حوالي السنة (١٥٠ ق. م.) . وكان تابعاً للملك (شهر يجل يهرجب) (شهر يكل يهركب) ملك قتبان[8] .

وترك (فلبي) بعد اسم (حفن ريام) و (وقه ايل نبط) فراغاً لا يدرى من حكم فيه ، قدره بعشرين عاماً ، ويبدأ – على رأيه – من سنة (٧٧٠) وينتهي بسنة (٧٥٠ ق. م.) ، ثم وضع بانتهائه ابتداء أسرة أخرى جديدة ، جعلها الأسرة الرابعة من الأسر التي حكمت حكومة معين . وقد ابتدأها بـ (ابيدع

---

١ Rep. Epig., 3341, Rep. Epig. 3355b, Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 234, Euting 10, Jausen - Savignag, Mission, II, (732), P. 256.

٢ « عم رتع » ، « عمرتع » ، Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 234.

٣ BOASOOR, Num., 73, (1939), P. 6.

٤ JS 43, 245, 276, 281, 288, JS, 50, 196, 197, 216,

٥ Rep. Epig., 3707, Jaussen-Savignang, Mission, II, P. 301, Handbuch, I, S., 72.

٦ Handbuch, I, 72, Albright, The Chronology, P. 12.

٧ BOASOOR, Num., 119, (1950), P. 12.

٨ Ibid.

ريام) ، ثم بابنه (خل كرب صدق) (خال كرب صديق) . وقـد ورد اسمه في كتابة وجدت في (قرنو) لمناسبة (تدشين) معبد (لعثتر ذ قبض) (عثتر ذو قبض) ، وكان له ولدان ، همـا : (حفن يثع) و (أوس) وقد تولى (حفن يثع) عرش (معين) بعد وفاة أبيه ، ومن الجائز — على رأي (فلبي) — ان يكون شقيقه (أوس) قد اشترك معه في الحكم[1] .

وورد عهـد الملك (خلكرب صدق) (خالكرب صديق) (خالكرب صادق) في الكتابة المرقمة بـ Glaser 1153 = Halevy 243 ، وذلك لمناسبة تقديم جماعة ذكرت أسماؤهم في الكتابة نذراً إلى الآلهـة (عثتر ذ قبض) في معبده بـ (رصف) (رصاف) (رصفم) لقبيلة (هورن) (هوران) . فذكروا أن ذلك كان تيمناً بآلهة (معين) و (يثل) في عهد هذا الملك . وأما الرجال الذين قدموا ذلك النذر ، فهم: (مشلك بن حوه) من (خد من) (خدمان) (آل خدمان) من قبيلة (زلتن) (زلتان) ، و (أوس بن بسل) (باسل) من (آل وكيل) (ذو كل) و (متعن بن حمم) (متعـان بن حمام) من (آل وكيل) ، (ذو كل) و (باسل بن لحيان)[2] . مـن (آل وكيل) و (ثني بن أبانس)[3] . من قبيلة (معهرم) (معهر)[4] ، و (مـذكر بن عمانس) من (حرض)[5] وآخران . وقد ذكر بعد اسم الملك اسم (الكبير) (كبر)[6] الذي كان يحكمهم ،وهو (مشلك) من (آل خد من) (آل خدمان)[7].

ويرى (فون وزمن) أن الملك (خل كرب صدق) ، (خـال كرب صديق)، هو الـذي بنى معبد (رصف) ، (رصفم) ، المعبـد الشهير عند المعينيـين[8] . ويقـع هذا المعبد خارج سور (قرنو) العاصمة ، عـلى مسافة

---

١ Background, P. 57.

٢ « بسل بن لحين » ، السطران السادس والسابع من النص .

٣ « وثنى بن ابانس » .

٤ « ذ معهر » .

٥ « ذ حرض » .

٦ « كبر هسم » ، السطر ١٩ .

٧ خليل يحيى نامي ، نقوش خربة معين (مجموعة محمد توفيق) ، من منشورات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، القاهرة ١٩٥٢ م (ص ٢٠) ، النقش رقم ١٥ .

٨ Beiträge, S., 73.

حوالي (٧٥٠) متراً من المدينة [١] . وقد عثر في أنقاضه على عدد من الكتابات.

وتيمن بذكر الملك (خالكرب صديق) ملك معين في نص آخر ، دوّنه (مشلك بن حوه) من (آل خدمان) من قبيلة (زلتان) أي الشخص الذي مرّ ذكره في الكتابة السابقة بالاشتراك مع أناس آخرين ، هم : (حيوم بن هوف) و (وينان)[٢] و (مأوس) ابن عمه من (آل كزيان)[٣]، (جزيان) و (هبان) (وهب)[٤] وأخوه (اكر)[٥] ابنا (صبح) من (آل جزيان)، و (أوسان) ، وجماعة آخرون سقطت أسماؤهم من الكتابة . وقد ذكر بعد اسم الملك اسم (الكبير)[٦] الذي في عهده كتبت الكتابة وهو (مشلك ذ خدمان) أي (مشلك) من (آل خدمان) أو (كبير خدمان) (ذو خدمان) وهو الكبير المذكور في الكتابة السابقة[٧] .

وقد ورد اسم هذا الملك في الكتابة الموسومة بـ Halevy 241 + 242 [٨] . وقد أمر صاحبها بتدوينها لمناسبة تبحيره بئره المسماة (ثمر) (ثمار)[٩] على مقربة من معين وتوسيعها وطيّها (أي بنائها) ، وتسويره مزارعه وقد قوّى وحصن البرج المشرف عليها . وتيمناً بهذه المناسبة ، ذكر اسم (عثتر ذ قبض) و (ود) و (نكرح) و (عثتر ذ يهرق) آلهة معين ، والملك (خالكرب صديق) وشعب معين[١٠] .

أما (البرايت)،فكان قد ذكر في نهاية بحث له نشره في سنة (١٩٥٠ م) عن ملوك معين أن هناك ما لا يقل عن خمسة ملوك نعرفهم أنهم من ملوك معين غير أننا لا نستطيع أن نعرف مواضعهم التي يجب أن يوضعوا فيهـا بين ملوك

---

١ المصدر نفسه (ص ١٤) .
٢ « وينن » .
٣ « كزين » بحرف الجيم على حسب النطق المصري .
٤ « وهبن » .
٥ « اكر » « اجر » .
٦ « كبر » .
٧ خربة معين ، ص ٢٦ ، النقش رقم ١٨ ، Glaser 1154 Halevy 195, REP. Epigr. 2777.
٨ Glaser 1161, REP. Epigr. 2817, 2818.
٩ « ثمر » .
١٠ خربة معين ص ٢٥ ، النقش رقم ١٧ .

معين . وهـــؤلاء الملوك هم : (أبيدع ريام) ، ثم ابنه (خلكرب صدق) (خليكرب صديق) (خال كرب صديق) ، ثم ابنه (حفنم يثع) (حفن يثع) ، ثم (يثع ايل ريام) وابنه (تبع كرب) [1].

ثم عاد (البرايت) فغـــير رأيه في بحث نشره في سنة ١٩٥٣ م في هـــذا الموضوع أيضاً : موضوع ترتيب ملوك معين . فقد وضع اسم (يثع ايل ريام) بعد اسم (عم يثع نبط) وهو ابن (اب كرب) (أبكرب) . وقد حكم – على رأيه – بعد (اليفع يفش) وذلك في حوالي السنة (٣٠٠ ق. م.) ، ثم وضع بعده اسم (تبعكرب) (تبع كرب) ، وهو ابن (يثع ايل ريام) ثم ذكر اسم (خليكرب صدق) (خاليكرب صديق) (خال كرب صديق) من بعـــده ، وهو ابن (أبيدع ريام) ، وقد كان حكمـــه في حوالي السنة (٢٥٠ ق. م.) ، ثم جعل اسم (حفن يثع) من بعده وهو ابنه [2] . وبذلك قدّم هذه الأسماء في هذا البحث بأن جعلها في المجموعة الأولى من المجموعات الثلاث التي حكمت مملكة معين .

وقد ختم (فلبي) قائمته لأسماء ملوك معين بأن وضع فراغاً مقداره عشرون عاماً ، لا يدرى من حكم فيه ، أنهاه بسنة (٦٧٠ ق. م.) ، ثم تحدث عن أسرة خامسة زعم ان أعضاءها هم : (يثع ايل ريام) ، وقد حكم في حوالي السنة (٦٧٠ ق. م.) ، ثم (تبع كرب) وهو ابنه وقد كان حكمه من سنة (٦٥٠ ق. م.) حتى سنة (٦٣٠ ق. م.) . وكان له شقيق اسمه (حيو) (حي) ربما كان قد شاركه في الحكم [3] . وبذلك أنهى (فلبي) قائمته للملوك (معين) .

وقد وضع (البرايت) قائمة رتب فيها ملوك معين ، فجعل أولهم (اليفع يثع) ، وقد حكم على رأيه حوالي سنـــة (٤٠٠ ق. م.) ، وابن (صدق ايل) ملك حضرموت . وعندي ان البدء بهذا الملك على انه أقدم ملوك معين ، يدل على ان مملكة معين كانت في أقدم عهودها خاضعة لمملكة حضرموت، وهو يحتاج الى دليل ، ولم يرد في نص ان حكومة معـــين كانت خاضعة في بادىء

---

١ BOASOOR, Num., 119, (1950), P. 12.

٢ BOASOOR, Num. 129, (1953), P. 23.

٣ Background, P. 141.

الأمر لحكومة حضرموت ، ثم استقلت عنها ، بل يذهب أكثر علماء العربيات الجنوبية الى تقدم معين على حضرموت في القدم . ويلاحظ أيضاً انه جعل الملك (يدع ايل) على رأس قائمة ملوك حضرموت وقد كان هذا الملك على رأيه أيضاً معاصراً للملك (كرب آل وتر) (كرب ايل وتر)،وقد حكم على رأيه حوالي سنة (٤٥٠ ق. م.)[١] .

والواقع اننا لا نستطيع التحدث عن صلة (صدق ايل) ملك حضرموت بمعين بصورة جازمة ، وان كان الغالب على الظن انه كان ملكاً على شعب معين وشعب حضرموت . ولكننا لا نستطيع أن نؤكد انه كان حضرمياً ، كما اننا لا نستطيع أن نقول جازمين انه من معين . وقد سبق أن تحدثت عنه ، والظاهر انه كان ملكاً أيضاً على معين ، وقد سبقه بالطبع جملة ملوك حكموا دولة معين كانوا من المعينيين . أما ابنه (اليفع يثع) ، الذي جعله (البرايت) أول ملوك معين ، فقد ورث عرش معين من أبيه على نحو ما رأى (فلبي) ، على حين ورث شقيقه (شهر علن) (شهر علان) عرش حضرموت . وهذا يدل على ان رابطة دموية كانت تربط بين حكام الشعبين ، يؤيد ذلك ان (معد يكرب ابن اليفع يثع) هو الذي تولى عرش حضرموت بعد (شهر علن) أي بعد وفاة (عمه) ، وأبوه كما رأيت ملك معيناً .

وجعل (البرايت) (حفن ذرح) بعد (اليفع يثع) ، وهو ابنه ولعله الابن الأكبر ، وهو شقيق (معد يكرب) ملك حضرموت ، أي ان ولدي (اليفع يثع) كانا قد اقتسما تاج معين وتاج حضرموت .

وتولى عرش معين بعد (حفن ذرح) (اليفع ريام) ، وقد تولى أيضاً عرش حضرموت على رأي (البرايت) ، ثم تولى بعده (هوف عث) ، ثم (اب يدع) ، وهو شقيقه وابن (اليفع ريام) ، والى ايامه يعود النص المعروف بـ Halevy 535 + 578[٢]،الذي يتحدث عن حرب نشبت بين (مدي) (ماذي) و (مصر) . ويرى (البرايت) استناداً الى هذا النص ان حكمه

---

١ BOASOOR, Num. 119, (1950), P. 14-15.

٢ Glaser 1155.

يجب أن يكون في حوالي عام (٣٤٣ ق. م.)[١] . أما (فلبي) فقد جعل حكمه في حوالي عام (٩٣٥ ق. م.) ، وجعله العاشر بحسب تسلسل الملوك[٢].

وتتشابه قائمة (البرايت) وقائمة (فلبي) في تسلسل المجموعة التي تولت حكم معين هي والتي تبدأ بـ (اب يدع يثع) وتنتهي بـ (اليفع يفش) ، ثم تختلف قائمته عن قائمة (فلبي) ، اذ يذكر (فلبي) أسرة جديدة ، يرى انها حكمت بعد تلك الأسرة مدة قدرها بزهاء عشرين عاماً ، على عادته في تقدير متوسط مدة حكم كل ملك من الملوك وتبدأ على رأيه بـ (يثع ايل صديق) ثم بابنه (وقه ايل يثع) ثم بـ (اليفع يشر) ثم بـ (حفن ريام) ابن (اليفع يشر) ، ثم (وكه ايل بنت) (وجه ايل نبط) . أما (البرايت) فيذكر،قبل هذه السلالة التي تبدأ بـ (اليفع وقه) ، ثم بـ (وقه ايل صديق) ثم بـ (اب كرب يثع) ، ثم تنتهي بـ (عم يثع نبط) (نبط). وقد حكم (اليفع وقه) على رأي (البرايت) في حوالي سنة (٢٥٠ ق. م.)[٣] . على حين قدم (فلبي) هذه السلالة وجعلها في رأس قائمة ملوك معين . وقد حكم (اليفع وقه) على رأيه حوالي سنة (١١٢٠ ق. م.) .

وذكر (البرايت) بعد الأسرة المتقدمة أسرة أخرى جعل على رأسها (يثع آل صدق) ، ثم (وقه آل يثع) ، وهو ابن (يثع آل صدق) ، وقد ذكر أنهما كانا تابعين للملك (شهر يجل يهرجب) ، ملك قتبان الذي حكم على تقديره في حوالي سنة (١٥٠ ق. م.) ، وجعل بعد (وقه آل يثع) ابنه الملك (اليفع يشر) وقد ورد اسمه في كتابة عثر عليها في (ددان) (ديدان) ، ثم جعل من بعده ابنه (حفن عم ريام) ، ثم شقيقه (وقه آل نبط) . وقد ورد اسمه في كتابة (ديدان) .

وذكر (البرايت) أنه لا يستطيع تعيين زمن حكم الملوك (اب يدع ريام) وابنه (خلكرب صدق) ، وابنه (جفن عم يثع) ، و (يثع آل ريام)،

---

١ BOASOOR, Num. 119, (1950), P. 15, W.F. Albright, «The Chronology of Ancient South Arabia in the Light of the First Campaign of Excavation in Qataban, Baltimore, 1950, P. 11.

٢ Background, P. 141.

٣ BOASOOR, Num. 119, (1950), P. 15.

وابنه (تبع كرب)[1] .

ويرى (فون وزمن) احتمال كون (اليفع يشر الثاني) هو آخر ملك من ملوك معين . وقد لقب (البرايت) هذا الملك (بالثاني) ، أيضاً ليميزه عن ملك آخر عرف بهذا الاسم وضعه في الجمهرة الثانية من الجمهرات الثلاث التي صنعها لملوك معين ، لهـذا دعاه بـ (الأول)[2] . وقد جاء في الكتابة الموسومة بـ REP. EPig. 3021 اسمه واسم (شهر يجل يهرجب) ملك قتبان ، كما سبق أن ذكرت . وهذا مما يدل على انه كان معاصراً للملك قتبان المذكور . وقد حكم فيما بين السنة (٧٥ ق. م.) والسنة (٥٠ ق. م.) . أما (فون وزمن) ، فيرى أن حكمه كان في حوالي السنة (٤٥ ق. م.)[3] .

وقد عاد (البرايت) كما قلت سابقاً فأعاد النظر في قائمتـه المذكورة التي وضعها لملوك معين ، فقدم وأخر ووضع تواريخ جديدة ، أشرت الى بعضهـا فيما سبق وسأنقل قائمته نقلاً كاملاً في نهاية هذا الفصل[4] .

وقد جعل (البرايت) زمان حكم المجموعة الأولى من حكام معين بين السنة (٤٠٠ ق. م.) والسنة (٢٠٠ ق. م.) . اما زمان حكم المجموعة الثانية فقد جعله بين السنة (٢٠٠ ق. م.) والسنة (١٠٠ ق. م.) الى الـ (٥٧ق. م.). وأما زمان حـكم المجموعة الثالثة فمن أوائل القرن الأول قبل الميلاد الى النصف الأخير منه ، فيما بين السنة (٥٠ ق. م.) والسنة (٢٥ ق. م.)[5] .

غير أنه بيّن أنه لا يريد أن يؤكد أن قائمته هذه قائمة ثابتة لا تقبل تعديلاً ولا اصلاحاً . فقد يجوز أن تعدل في المستقبل في ضوء الاكتشافات الجـديدة ، كما عدلت قائمته السابقة تعديلاً كبيراً . وقد رتب قائمته الثانية في ضوء دراسة تطور الخط وشكل الكتابة عنـد العرب الجنوبيين بحسب العصور . ولكن هـذا لا يكفي وحده بالطبع في ابداء أحكام قاطعة صحيحة بالنسبة الى السنين .

أما قائمة (كليمان هوار) ، فتتألف من سبع مجموعات . رجـال المجموعة الأولى الملك (يثع ايل صديق) والملوك (وقه ايل يثع) و (اليفـع يشر)

---

١ The Chronology., P. 12, BOASOOR, Num. 19, (1950), P. 15.
٢ BOASOOR, Num. 129, (1953), P. 24.
٣ Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 442.
٤ BOASOOR, Num. 129, (1953), PP. 20.
٥ BOASOOR, Num. 129, (1953), P. 12.

و (حفن عم ريمم) (حفن ريام) . ورجال المجموعة الثانية الملوك : (اليفع يثع) و (اب يدع يثع) و (وقه ايل ريام) ، و (حفنم صديق) (حفن صديق) (حفن صدق) ، و (اليفــع يفش) . ورجال الجمهرة الثالثة هم الملوك : (اليفع وقه) و (وقه ايل صديق) و (اب كرب يثع) ، و(عم يدع نبط) (عمى يدع نبط) . ورجال الجمهرة الرابعــة الملوك : (اليفع ريام) و (هوف عثت) . وأما الجمهرة الخامسة ، فتتألف من (أب يدع) ولم يذكر لقبه،ومن (خال كرب صديق) ومن (حفن يثع) . وأما المجموعة السادسة ، فتتكون من (يثع ايل ريام) ، و (تبع كرب) . وأما المجموعة السابعة ، فعمادها (اب يدع) ، ولم يذكر لقبه و (حفنم)[١] .

ويلاحظ أن ملوك معين ، وكذلك ملوك سائر الحكومات العربيــة الجنوبية ، كانوا يحملون ألقاباً مثل (يثع) بمعنى المنقذ أو المخلص ، و (صدق) (صدوق) أي (الصادق) و (العــادل) و (الصدوق) ، و (ريم) (ريام) بمعنى (العالي) و (نبــط) بمعنى (المضيء) ، و (وقه) بمعنى (المجيب) و (المطيــع) ، وربما بمعنى (الآمر) و (يفش) ، بمعنى (الفخور) و (المتكبر) أو (المتعالي) ، و (يشر) بمعنى (المستقيم) و (ذرح)، بمعنى (الوضاح) ، أو (المنــير) أو (المشرق) ، و (وتر) ، بمعنى (المتعالي) ، و (بين) بمعنى (الظاهر) والبين[٢] . إلى غير ذلك من ألقاب ترد في الكتابات المعينية والسبئية والقتبانية والحضرمية والكتابات الأخرى .

ومما يلاحظ أيضاً أن ملوك الروم والرومــان والفرس ، كانوا أيضاً يتلقبون بمثل هذه الألقاب . وقد تلقب الخلفاء والملوك بمثل هــذه الألقاب في العصور العباسية . أما الخلفاء الراشدون والأمويون،فلم يميلوا الى استعمالها ، ولعل استعمال العباسيين لها كان تشبهاً بفعل الملوك المذكورين ، وبتأثير الموالي الذين نقلوا الى المسلمين كثيراً من رسوم الملك عند الفرس واليونان .

وقد ورد في الكتابة الموسومة بـ Halevy 208[٣] ، وهي من (معين) اسم

---

١ Geschichte der Araber, I, S., 56.

٢ Handbuch, I, S., 68.

٣ Glaser 1089-1660, Rhodokanakis, Stud. Lexi., II, S., 26.

ملك من ملوك معين، هو (اليفع يثع) ، وذكر بعده اسم (ابيدع) (أبـي دع)[1] ولم يلقب أي واحد منها بلقب (ملك) ، وإنما ذكرا بعد ذكر أسماء آلهة معين . وجاء بعد ذلك في جملة تالية (وملوك معين)[2] . ويظهر بوضوح من هذا النص أن (اليفع يثع) و (أبيدع) كانا ملكين من ملوك معين . وأن في عهدهما دونت هذه الكتابة ، تيمناً باسمها ، وتخليداً لتأريخها . وقد لاحظت أن الباحثين في حكومة معين لم يشيروا إلى اسميها في ضمن القوائم التي وضعوها لحكام تلك الحكومة .

حكومات عدن :

انقرضت حكومة (معين) وحلت محلها حكومة (سبأ) غير ان هذا لا يعني انقراض شعب معين بانقراض حكومته ، وذهابه من عالم الوجود ، اذ ورد اسم المعينيين في عدد من الكتابات المعينية التي يرجع عهدها الى ما بعد سقوط حكومتهم ، كما ورد اسمهم في المؤلفات الكلاسيكية التي تعود الى القرن الأول للميلاد[3] . وقد سبق ان ذكرت رأي المتخصصين في العربيات الجنوبية في هذا الموضوع . أما متى خفي اسمهم من عالم الوجود خفاء تاماً ، فذلك سؤال لا تمكن الاجابة عنه الآن ، اذ يتطلب ذلك التأكد من اننا قد وقفنا على جميع الكتابات العربية الجنوبية والمؤلفات الكلاسيكية ، ولا اخال ان في استطاعة أحد اثبات هذا الادعاء .

أعود فأقول : تباينت آراء العلماء في تعيين الزمن الذي ظهرت فيه مملكة (معين) الى الوجود ، كما تباينت في نهايتها. كذلك ذهب (البرايت) الى ان النهاية كانت في حوالي سنة (١٠٠ ق. م.)[4] . ثم عدل عن ذلك فجعلها في النصف الأول من القرن الأخير قبل الميلاد ، بين سنة (٥٠) وسنة (٢٥) قبل الميلاد[5] . وجعلت (بيرين) نهايتها في حوالي سنة (١٠٠ ب. م.)[6] .

---

١ الفقرة الرابعة من النص .

٢ الفقرة الخامسة من النص .

٣ Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 231, «South Arabian Chronology», By Philby.

٤ The chronology, in BOASOOR, Num. 119, 1950, P. 5-15.

٥ BOASOOR, Num. 129, 1953, P. 24, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 434.

٦ J. Pirenne, Royaume, P. 7, Le Muséon, 1964, P. 435.

والذي أرجحه ان نهايتها كانت بعد الميلاد،لورود اسمها مملكة الى ما بعد الميلاد .

وقد جعل (البرايت) في أحد رأييه في سقوط حكومة معين سنة (١١٥) قبل الميلاد ، وهي مبدأ التقويم السبئي ، هي سنة زوال حكم معين ، فلأهمية هذه الحادثة اتخذت مبدأ لتقويم يؤرخ به . وذهب آخرون الى أن نجم معين أخذ في الأفول ما بين سنة (١٢٥) وسنة (٧٥ ق. م.)[١] .

وفي خلال الفترة التي انصرمت بين أواخر أيام حكومة معين واندماجها نهائياً في مملكة (سبأ) ، ظهرت حكومات صغيرة يمكن أن نشبهها بحكومات المدن ، انتهزت فرصة ضعف ملوك معين ، فاستقلت في شؤونها ، ثم اندمجت بعد ذلك في سبأ . ومن هـذه الحكومات (هرم) (الهرم) و (نش) (نشان) و (كمنت) (كمنه) (كمنهو)[٢] ، (كمنا) وغيرها [٣] . ويمكن اعتبار مملكة (لحيان) التي كان مركزها في (الديدان) (ددن) ، أي (العلا) من الحكومات التي استقلت في أيام ضعف المعينيين[٤] ، وقد كانت في الأصل جزءاً من أرضي هذه المملكة يحكمها كبير .

وقد عرفنا من الكتابة الموسومة بـ Halevy 154 ملكاً من ملوك (هرم) سمي (يذمر ملك) . وقد غزا مدينة (نشن) (نشان) . ودمرها تنفيذاً لطلب الملك (كرب ايل وتر) ملك سبأ ، الذي كان معاصراً له ، وقد وهب له (كرب ايل وتر) في مقابل هذه الخدمة جزءاً من أرض (نشن) عرف بخصبه وبوجود الماء فيه[٥] . وقد ورد اسمه في عدد آخر من الكتابات[٦] .

وكان له ولد اسمه (بعثتر) جلس على عرش (هرم) ، وشقيق اسمه (وروال ذرحن) (ورو ايل ذرحان)[٧] .

وقد ورد في النص الموسوم بـ Glaser 1058 اسم ملك آخر من ملوك (هرم)

---

١ Beiträge, S., 33.
٢ Philby, in Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 231.
٣ الصفة (ص ١٦٧) .
٤ Le Muséon, LXII, 1949, 3-4, P. 231.
٥ Beiträge, S., 15.
٦ Halevy 144, 145, 146, 148, 150, 151, 153, 154, 155, 156, 158, 159.
٧ Halevy 160, Handbuch I, S., 82.

هو (معد كرب ريدن) (معد يكرب ريدان) ، وأبوه هو (هوتر عثت)[1].

وقد تبــين من فحص الكتابات المدونة في مملكة (هرم) أن لها خصائص صرفية ونحوية تستحق العناية والدرس ، ويظهر أن هذه الخصائص إنما نشأت من موقع هذه المدينة ومركزها السياسي والأحداث السياسية التي طرأت عليها ، ومن الاختلاط الذي كان بين سكانها ، فأثر كــل ذلك في لهجة السكان[2] . ويرى (هارتمن) أن لهجة كتابات (هرم) من اللهجات التي يمكن ضمها الى الجمهرة التي تستعمل حرف (ه) في المزيد مقابل حرف (س) في الجمهرة التي تستعمل هذا الحرف في الفعل المزيد[3] .

مملكة كمنه :

ومن ملوك مملكة (كمنه) (كمنهو) ، الملك (نبط علي) ، وقد ورد اسمه في بعض الكتابات[4] . وورد في كتابــة يظن انها من كتابات (كمنهو) مكسورة سقطت منها كلمات في الأول وفي الآخر ، جاء فيها : وبمساعدة عثتر حجر (هجر) و (نبط علي) . والمقصود بـ (عثتر حجر) (هجر) الإلـه عثتر سيد موضع يقال له (حجر) (هجر) ، وربمــا كان في هذا المكان معبد لعبادة هذا الإلـه . وجاء قبل ذلك : (نبعــل دللن) (نبعل الدلل) ، وهذه الجملة ترد لأول مرة في الكتابات ، ويظهر ان معناها (بعل الدلل) أو (الدليل) ، ويظهر ان (الدلل) أو (الدليل) من الصفات التي أطلقها شعب (كمنه) (كمنهو) على عثتر[5] .

وكان لـ (نبط علي) ولد أصبح ملك (كمنه) (كمنهو) بعد والده ، هو : (السمــع نبط) . وقد وصلت الينا كتابة ، جاء فيها : (السمع نبط بن نبط علي ملك كمنهو وشعبهو كمنهو لالمقه ومريبو ولسبا)[6] ، أي (السمع

---

١ Handbuch, I, S., 82, Rhodokanakis, KTB, II, S., 62, Hofmus., 13, Glaser 1058, Halevy 398.

٢ Rhodokanakis, KTB, II, S., 62, Hommel, Grundriss, S., 686.

٣ Hartmann, Arab. frage., S., 179.

٤ Orientlia, Vol., V, (1936), P. 8, Halevy 269-278, 327, 389, Handbuch, I, S., 82.

٥ Orientlia, Vol., V, (1936), P. 6.

٦ CIH, IV, II, I, P., 32-33, 377.

نبط بن نبط على ملك كمنه وشعبه شعب كمنه،لألمقه ومأرب ولسبأ) . وهذه العبارة تظهر بجلاء ان مملكة (كمنو) (كمنهو) كانت مستقلة في هذا الزمن استقلالاً صورياً ، وانها كانت في الحقيقة تابعة لحكومة (سبأ) ولمأرب العاصمة يدل على ذلك تقربها الى (المقه) ، وهو إلـه السبئيين ولمأرب العاصمة ، أي لملوكها ولشعب سبأ . وكان من عادة الشعوب القديمة انها اذا ذكرت آلهة غيرها فمجدتها وتقربت اليها ، عنت بذلك اعترافهـا بسيادة الشعب الذي يتعبد لتلك الآلهة عليها .

حكومة معين :

حكومة معين حكومة ملكية يرأسها حاكم يلقب بلقب (ملك) ، غير ان هذه الحكومة وكذلك الحكومات الملكية الأخرى في العربية الجنوبية ، جوزت ان يشترك شخص أو شخصان أو ثلاثة مع الملك في حمل لقب (ملك) ، اذا كان حامل ذلك اللقب من أقرباء الملك الأدنـين ، كأن يكون ابنه أو شقيقه . فقد وصلت الينا جملة كتابات ، لقب فيها أبناء الملك أو أشقاؤه بلقب ملك، وذكروا مع الملك في النصوص . ولكننا لم نعثر على كتابات لقب فيها أحد بهذا اللقب، وهو بعيد عن الملك ، أي ليس من أقربائه المرتبطين به برابطة الدم . كما اننا لا نجد هذه المشاركة في اللقب في كل الكتابات ، وهذا مما يحملنا على الظن بأن هذه المشاركة في اللقب ، كانت في ظروف خاصة وفي حالات استثنائية ، ولهذا خصصت بأبناء الملك أو بأشقائه، ولهذا أيضاً لم ترد في كل الكتابات ، بل وردت في عدد منها هو قلة بالنسبة الى ما لدينا الآن من نصوص .

ولم تبح لنا أية كتابة من الكتابات العربية الجنوبية بسر هذه المشاركة أكانت مجرد مجاملة وحمل لقب ، أم كانت مشاركة حقيقية ، أي ان الذين اشتركوا معه أيضاً في تولي أعمال الحكم كلية ، أو بتولي عمل معين من الأعمال ، بأن يوكل الملك من يخوله حمل اللقب القيام بوظيفة معينة ؟ ولم تبح لنا تلك الكتابات بأسرار الدوافع التي حملت أولئك الملوك على السماح لأولئك الأشخاص بمشاركتهم في حمل اللقب ، أكانت قهرية كأن يكون الملك ضعيفاً مغلوباً على أمره ، ولهذا يضطر مكرهاً الى اشراك غيره معه من أقربائه الأدنين لاسناده ولتقوية مركزه، أم كانت

برضى من الملك ورغبة منه ، فلا اكراه في الموضوع ولا إجبار ؟

ويظهر من الكتابات المعينية أيضاً ان الحكم في معين ، لم يكن حكماً ملكياً تعسفياً ، السلطة الفعلية مركزة في أيدي الملوك ، بل كان الحكم فيها معتدلاً استشارياً يستشير الملوك أقرباءهم ورجال الدين وسادات القبائل ورؤساء المدن ، ثم يبرمون أمرهم ، ويصدرون أحكامهم على شكل أوامر ومراسيم تفتتح بأسماء آلهة معين ، ثم يذكر اسم الملك ، وتعلن كتابة ليطلع عليها الناس.

وقد كانت المدن حكومات ، لكل مدينة حكومتها الخاصة بها ، ولهذا كان في استطاعتنا أن نقول ان حكومة معين هي حكومات مدن ، كل مدينة فيها حكومة صغيرة لها آلهة خاصة تتسمى باسمها ، وهيئات دينية ، ومجتمع يقال له: (عم) ، بمعنى أمة وقوم وجماعة . ولكل مدينة مجلس استشاري يدير شؤونها في السلم وفي الحرب ، وهو الذي يفصل فيما يقع بين الناس من خصومات وينظر في شؤون الجماعة (عم) .

وكان رؤوساء القبائل يبنون دوراً ، يتخذونها مجالس ، يجتمعون فيها لتمضية الوقت وللبت في الأمور وللفصل بين أتباعهم في خلافاتهم،ويسجلون أيام تأسيسها وبنائها ، كما يسجلون الترميمات والتحسينات التي يدخلونها على البناية . وتعرف هذه الدور عندهم بلفظة (مزود)[1] . ولكل مدينة (مزود) ، وقد يكون لها جملة (مزاود) ، وذلك بأن يكون لشعابها وأقسامها مزاود خاصة بها ، للنظر فيما يحدث في ذلك الشعب من خلاف . ويمكن تشبيه المزود بدار الندوة عند أهل مكة ، وهي دار قُصَيّ بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها ، يتشاورون فيها في أمور السلم والحرب[2] .

وتتألف مملكة معين من مقاطعات ، على رأس كل مقاطعة ممثل عن الملك ، يعرف عندهم بـ (كبر) ، أي (الكبير) . يظهر أنه كان لا يتدخل إلا في السياسة التي تخص المسائل العليا المتعلقة بحقوق الملك وبشعب معين . ويرد

١ « مزود » ، بحرف الزاي ، ولكنه ليس كحرف الزاي في عربيتنا ، بل هو أقرب الى السين ، وقد كتب بعض الباحثين ، « مشود » ، نشر نصوص (ص ٤٨) ، نقش ٢٨ ، سطر ٤ ،
Stud. Lexi., 2, S., 55, Mordtmann und Eugen Mittwoch, Sabaische Inschriften, I, S., 22. f, MM. 4.

٢ Studi. Lexi., II, S., 58.

اسم الكبير بعد اسم الملك في النصوص على عادة أهل معين وغيرهم من ذكر آلهتهم أولاً ثم الملوك ثم الكبراء في كتاباتهم التي يدونونها ليطلع عليها الناس .

ودخل الحكومة من الضرائب ومن واردات الأرضين الحكومية التي تستغلها أو تؤجرها للناس بجُعل يتفق عليه . أما الضرائب فتؤخذ من التجار والزراع وسائر طبقات الشعب الأخرى ، يجمعها المشايخ ، مشايخ القبائل والحكام والكبراء بوصفهم الهيئات الحكومية العليا ، وبعد اخراج حصصهم يقدمون ما عليهم للملك . وأما الواردات من المصادر الأخرى ، مثل تأجير أملاك الدولة ، فتكون باتفاق خاص مع المستغل ، وبعقد يتفق عليه .

ومن الضرائب التي وردت أسماؤها في الكتابات : كتابات العقود ووفاء الضرائب والديون ، ضريبة دعيت بـ (فرعم)،أي (فرع) وضريبة عرفت بـ (عشرم) أي (عشر) ، وتؤخذ من عشر الحاصل ، فهي (العشر) في الإسلام[1] .

وكان للمعابد جبايات خاصة بها ، وأرضون واسعة تستغلها ، كما كان لها موارد ضخمة من النذور التي تقدم اليها باسم آلهة معين ، عند شفاء شخص من مرض ألمّ به ، وعند رجوعه سالماً من سفر ، وعند عودته صحيحاً من غزو أو حرب ، وعند حصول شخص على غلة وافرة من مزارعه أو مكسب كبير من تجاراته ، وأمثال ذلك . ولهذا كانت للمعابد ثروات ضخمة وأملاك واسعة ومخازن كبيرة تخزن فيها أموالها . ويعبر عن النذور والهبات التي تقدم الى المعابد بلفظي (كبودت) و (اكرب) ، (أقرب) أي ما يتقرب به إلى الآلهة . وتدوّن عادة في كتابات تعلن للناس ، يذكر فيها اسم المتبرع الواهب واسم الإله أو الآلهة التي نذر لها ، واسم المعبد ، كما تعلن المناسبة ، وتستعمل بعض الجمل والعبارات الخاصة التي تتحدث عن تلك المناسبات مثل : (يوم وهب) و (بذماد بن يدهس)،أي (بذات يده) وأمثال ذلك من جمل ومصطلحات[2]. وقد وصلت الينا نصوص كثيرة من نصوص النذور ، وهي تفيدنا بالطبع كثيراً في تكوين رأينا في النذور والمعابد واللغة التي تستعمل في مثل هذه المناسبات عند المعينيين وعند غيرهم من العرب الجنوبيين .

---

١ Studi. Lexi., II, S., 58, Glaser 1083, 1144, 1150, 1155.

٢ Studi. Lexi., II, S., 58.

ويقوم (الناذر) أو الشخص الذي استحقت عليه الضرائب أو القبيلة بتقديم ما استحق عليه إلى المعبد ، وكانت تعد (ديوناً) للآلهة على الأشخاص . فإذا نذر الشخص للآلهة بمناسبة مرض أو مطالبة باحلال بركة في المزرعة أو في التجارة أو انقاذ من حرب وصادف أن مرت الأمور على وفق رغبات أولئك الرجال ، استحق النذر على الناذر ، فرداً كان أو جماعة ، ولذلك يعبر عنه بـ (دين) ، فيقال (دين عثتر) أو (دين ...)[1] .

وقد يفوض الملك أو المعبد الى رئيس أو سيد قبيلة أو غني استغلال مقاطعة أو منجم أو أي مشروع آخـــر في مقابل شروط تدون في الكتابات ، فتحدد الحدود ، وتعين المعالم ، وينشط المستغل للاستفادة منها وأداء ما اتفق عليه من اداء للجهة التي تعاقد معها ، ويقوم بجبايـــة حقوق الأرض ان كان قد أجرها لصغـــار المزارعين وبدفـــع أجور الأجراء وبتمشية الأعمال ، ويكون هو وحده المسؤول أمام الحكومة أو المعبد عن كل ما يتعلق بالعمل،وعليه وحده أن يحسب حساب خسائره وأرباحه .

ويتعهد الكبراء وسادات القبائـل والحكام عادة بجمـــع الضرائب من أتباعهم ودفع حصة الحكومة ، كما يتعهدون بانشاء الأبنية العامة كانشاء المباني الحكومية وإحكام أسوار المدن وبناء الحصون والأبراج والمعابد وما شاكل ذلك ، مقابـــل ما هو مفروض عليهم من ضرائب وواجبـات أو تفويض التصرف في الأرضين العامة . فاذا تمت الموافقة ، عُقد عقد بين الطرفين ، يذكر فيـه ان آلهة معين قد رضيت عن ذلك الاتفاق ، وان المتعهد سيقوم بما اتفق عليه . واذا تم العمل وقد يضيف اليه المتعهد من جيبه الخاص،ورضي عنه الملك الذي عهد اليه بالعمل أو الكهنة أرباب المعبد أو مجلس المدينة ، كتب بذلك محضر ، ثم يدون خبره على الحجر ، ويوضع في موضع ظاهر ليراه الناس ، يسجل فيه اسم الرجل الذي قام بالعمل ، واسم الآلهة التي باسمها عقد العقد وتم ، واسم الملك الذي تم في ايامه المشروع ، واسم (الكبير) الحاكم ان كان العقـــد قد تم في حكمه وفي منطقة عمله .

وتعهد المعابد أيضاً للرؤساء والمشايخ القيام بالأعمال التي تريد القيام بها ، مثل

---

١ Glaser 1150, Halevy 353.

انشاء المعابد وصيانتها وترميمها والعناية بأملاكها وباستغلالها بزرعها واستثمارها نيابة عنها . وقد كان على المعابد كما يظهر من الكتابات اداء بعض الخدمات العامة للشعب ، مثل انشاء مباني عامة أو تحصين المدن ومساعدة الحكومة في التخفيف عن كاهلها ، لأنها كانت مثلها تجبي الضرائب من الناس وتتلقى أموالاً طائلة من الشعب وتتاجر في الأسواق الداخلية والخارجية ، فكانت تقوم بتلك الأعمال في مقابل اعفائها من الضرائب . وقد كانت وارداتها السنوية ضخمة قد تساوي واردات الحكومة .

وتخزن المعابد حصتها من البخور واللبان والمر والحاصلات الأخرى في خزائن المعبد ، وتأخذ منها ما تحتاج اليه مثل البخور للأعياد وللشعائر الدينيـة وتبيع الفائض ، وقد ترسله مع القوافل لبيعه في البلاد الأخرى ، وقد تعود قوافلهـا محملة ببضائع اشترتها بأثمان البضائع المبيعة ، ولذلك كانت أرباحها عظيمة ، وكان أكثر الكهان من البيوتات الكبيرة ومن كبار الأغنياء .

نقود معينية :

تعامل قدماء المعينيين مثل غيرهم من شعوب العالم بالمقايضة العينية ، وبالمواد العينية دفعوا للحكومة وللمعابد ما عليهم من حقوق ، وبها أيضاً دفعت أجور الموظفين والمستخدمين والعمال والزراع . وقد استمرت هذه العادة حتى في الأيام التي ظهرت فيها النقود ، وأخذت الحكومات تضرب النقود ، وذلك بسبب قلة المسكوكات ، وعدم تمكن الحكومات من سك الكثير منها كما تفعل الحكومات في هذه الأيام .

وقد عرف المعينيون النقود ، وضربوها في بلادهم . فقد عثر على قطعة نقد هي (دراخما) أي درهم ، عليها صورة ملك جالس على عرشه ، قد وضع رجليه على عتبة ، وهو حليق الذقن متدلٍ شعـره ضفائرَ ، وقد أمسك بيده اليمنى وردة أو طيراً وأمسك بيده اليسرى عصا طويلة ، وخلفه اسمه وقد طبع بحروف واضحة بارزة بالمسند ، وهو (اب يثع) وأمامه الحـروف الأول من اسمه ، وهو الحرف (أ) بحرف المسند ، دلالة عـلى انه الآمر بضرب تلك القطعة . ولهذه القطعة من النقود أهمية كبيرة في تأريـخ (النميّات) في بلاد

العرب وفي دراسة الصلات التجارية بين جزيرة العرب والعالم الخارجي .

ويظهر من دراسة هذه القطعة ومن دراسة النقود المشابهة التي عثر عليها في بلاد أخرى ، أنها تقليد للنقود التي ضربها خلفاء الإسكندر الكبير ، سوى شيء واحد ، هو أن عملة (أب يثع) قد استبدلت فيها الكتابة اليونانية بكتابة اسم الملك (اب يثع) الذي في أيامه ، ثم ضرب تلك القطعة بحروف المسند . أما بقية الملامح والوصف ، فإنها لم تتغير ولم تتبدل ، ولعلها قالب لذلك النقد ، حفرت عليه الكتابة بالمسند بدلاً من اليونانية . ويعود تأريخ هذه القطعة الى القرن الثالث أو القرن الثاني قبل الميلاد[1] .

وقد كانت نقود (الإسكندر الكبير) والنقود التي ضربها خلفاؤه من بعده مطلوبة مرغوبة في كل مكان ، حتى في الأمكنة التي لم تكن خاضعة لهم ، شأنها في ذلك اليوم شأن الجنيه أو الدولار في هذا اليوم . وتلك النقود لا بد أن تكون قد دخلت بلاد العرب مع التجار ورجال الحملة الذين أرسلهم لاحتلال بلاد العرب ، فتلقفها التجار هناك وتعاملوا بها ، وأقبلت عليها الحكومات ، ثم أقدمت الحكومات على ضربها في بلادها بعد مدة من وصول النقود اليها. وأسست بذلك أولى دور ضرب النقود في بلاد العرب . ولا بد أن يكون نقد (اب يثع) قد سبق بنقد آخر ، سبق هو أيضاً بالنقد اليوناني الذي وصل بلاد العرب، لأن درهم (اب يثع) مضروب ضرباً متقناً ، وحروفه واضحة جليّة دقيقة دقة تبعث على الظن بوجود خبرة سابقة ودراية لعمال الضرب ، أدت بهم إلى إتقان ضرب أسماء الملوك على تلك النقود .

الحياة الدينية :

كان في كل مدينة معبد ، وأحياناً عدة معابد خصصت بآلهة شعب معين . وقد يخصص معبد بعبادة إلـٰه واحد ، يكرس المعبد له ، ويسمى باسمه ، وتنذر له النذور ، ويشرف على ادارته قوّمة ورجال دين يقومون بالشعائر الدينية ويشرفون على ادارة أوقاف المعبد . ويعرف الكاهن والقيم على أمر الإلـٰه عندهم

---

١ George Francis Hill, Catalogue of the Greek Coins of Arabia Mesopotamia, and Persia, London, 1922, P. IXXXII.

بـ (شوع) ، وقد وردت اللفظة في جملة نصوص معينة [١] .

وقد تجمعت لدينا من قراءة الكتابات المعينية أسماء جمهرة آلهة معين ، وفي مقدمتها اسم (عثتر) (عثتار) ، ويرمز الى (الزهرة) ، ويلقب في الغالب بـ (ذ قبضم) ، فيقال (عثتر ذ قبضم) ، أي (عثتر القابض) ، (عثتر ذو قبض) ، كما ورد أيضاً (عثتر ذ يهرق) (عثتر ذو يهرق)[٢] . ويهرق اسم مدينة من مدن معين ، فيظهر أنه كان في هذه المدينة معبد كبير خصص بعبادة (عثتر) .

ومن آلهة معين (ود) و (نكرح) ، وترد أسماء هذه الآلهة الثلاثة في الكتابات المعينية على هذا الترتيب : (عثتر) ، (ود) و (نكرح) في الغالب ، وترد بعدها في بعض الأحيان جملة : (الالت معن) ، أي (آلهة معين)[٣] . أما (نكرح) ، فيظهر انه يرمز الى الشمس ، وهو يقابل (ذات حمم) (ذات حميم) في الكتابات السبئية [٤] .

وقد ورد في عدة كتابات عثر عليها في (براقش) وفي (أبين) وفي (معين) وفي (شراع) في (أرحب) ذكر معبد كرّس للإلـه (عثتر) دعي بـ (يهـر) . كما ورد اسم حصن (يهر) وقـد خصص لـ (عثتر وقبض) . وورد في كتابة أخرى اسم (يهر) على انه بيت ، وربما قصد به بيت عبادة . وورد في كتابة همدانية ذكر (يهر) انه بيت الإلـه (تالب) (تألب) إلـه همدان . وورد اسم (يهر) على انه اسم موضع واسم شعب . وذكر (الهمداني) ان (يهر) هو حصن في (معين)[٥] . ويتبـين لي من اقتران (يهر) بـ (عثتر) ، ومن تخصيص بيت للتعبد بـه سمي باسمه ان (يهر) جماعة كانت تتعبد لهذا الإلـه وتقدسه ولهذا دعي معبده باسمها ، كما انه اسم مدينة نسبت تلك الجماعة اليها .

---

١ راجع النقش رقم ٤ ، ص ٣ ، والنقش رقم ٥ ، ص ٥ ، خربة معين .
٢ Handbuch, I, S., 228, Hommel, Grundriss, I, S., 85.
٣ خربة معين ص ٢١ ، ٢٧ ، ٢٩ ،
D. Nielsen, Der Sabaische Gott Ilmukah, S., 55. وسيكون رمزه : Ilmukah :.
٤ Handbuch, I. S., 188, Ilmukah, S., 56.
٥ Beitrage, S., 270.

وأما (ود)، فقد ظلت عبادته معروفة في الجاهلية الى وقت ظهور الاسلام، وقد ورد اسمه في القرآن الكريم[1] . وقد تحدث عنه ابن الكلبي في كتابه (الأصنام)[2] . وذكر ان قبيلة (كلب) كانت تتعبد له بدومة الجندل[3] ؛ ووصفه فقال : « كان تمثال رجل كأعظم ما يكون من الرجال ، قد ذبر عليه حلتان ، متزر بحلة ، مرتد بأخرى ، عليه سيف قد تقلده ، وقد تنكّب قوساً ، وبين يديه حربة فيها لواء ووفضة فيها نبل .. »[4] . وقد نعت (ود) في بعض الكتابات بنعوت ، مثل : (الاهن) (الهن) أي (الإلـه) ، و (كهلن) (كاهلن) (كهلان) ، أي (القدير) (المقتدر)[5] . وكتب اسم (ود) بحروف بارزة على جدار في (القرية) (قرية الفأو)[6] ، وذلك يدل على عبادته في هذه البقعة .

ويرمز (ود) الى القمر ، بدليل ورود جملة : (ودم شهرن) ، (ودم شهران) ، أي (ود الشهر) في بعض الكتابات . ومعنى كلمة (شهرم) (شهر) (الشهر) ، القمر[7] . وتمثل هذه الآلهة المعينية ثالوثاً يرمز الى الكواكب الثلاثة : الزهرة ، والشمس ، والقمر .

ويلاحظ ان الكتابات المعينية الشمالية ، أي الكتابات المدونة بلهجة أهل معين التي عثر عليها في أعالي الحجاز ، لا تتبع الترتيب الذي تتبعه الكتابات المعينية الجنوبية نفسه في ايراد أسماء الآلهة ، كما يلاحظ أيضاً أن للمعينين الشماليين آلهة محلية لا نجد لها ذكراً عند المعينين الجنوبيين، ولعلّ ذلك بتأثير الاختلاط بالشعوب الأخرى[8] .

---

١ سورة نوح ١٧ ، الآية ٢٣ .
٢ الأصنام ص ١٠ ، ٥٥ ، ٥٦ .
٣ الأصنام ص ٥ .
٤ الأصنام ص ٥٦ ، Wellhausen, Reste Arabische Heidentums, S., 14.
٥ Hommel, Grundriss, I, S., 136, Glaser 284, Halevy 237, Chresto., S., 91, 97.
٦ Philby-Qariya 23c, Le Muséon, LXII, (1949), 1-2, P. 97, and Pl., Iv.
٧ Ilmukah, S., 64, Nielsen, Altarabische Mondreligion, S., 51.
٨ Ilmukah, S., 59.

مدن معين :

ومن أشهر مدن معين ، مدينة (قرنو) ، وهي العاصمة ، وقد عرفت أيضاً بـ (م ع ن) (معن) ، أي (معين)،وبـ Karna و Karana و Carna عند بعض الكتبة (الكلاسيكيين)[1] . وتقع على مسافة سبعة كيلومترات ونصف كيلومتر من شرق قرية (الحزْم) ، مركز الحكومة الحالي في الجوف . وقد وصف خرائبها (محمد توفيق) في كتابه (آثار معين في جوف اليمن) ، فقال : إنها تقع على أكمة من الطين منحدرة الجوانب ، تعلو على سطح أرض الجوف بخمسة عشر متراً ، وهي مستطيلة الشكل ، واستطالتها من الغرب الى الشرق وطولها ٤٠٠ متر ، وعرضها ٢٥٠ متراً ، ولها بابان أو مدخلان ، أو مدخل ومخرج ، أحدهما في جانبها الغربي والآخر في الجهة المقابلة من الجانب الشرقي ، وليس لها أبواب أخرى . وسورها الذي كان يحيط بها ، وقد قدّر ارتفاعه بخمسة عشر متراً ، وقد وجد في بعض أقسامه فتحات المزاغل التي استعملت للمراقبة ولرمي السهام ، كما تعرض لبحث البناء والزخرفة في هذه المدينة ، وقد حصل على تسع عشرة كتابة ، نقل تسعاً منها بكتابة اليد ، ونقل عشراً منها الباقية بالتصوير الفوتوغرافي[2] .

ويقع معبد (رصفم) (رصف) (رصاف) الشهير ، الذي طالما تقدم اليه المؤمنون بالهدايا والنذور وتوسّلوا اليه لأن يمن عليهم بالعافية والبركة،خارج سور (قرنو) . وتشاهد آثار سكن في مواضع متناثرة من المدينة . وقد كانت (قرنو) (القرن) مأهولة حتّى القرن الثاني عشر ثم هجرت وتحولت إلى خراب[3] .

وقد أشار الأخباريون الى معين ، وروى بعض منهم أنها من أبنية التبابعة ، وأنها حصن ، بني بعد بناء (سلحين) ، بني مع براقش في وقت واحد[4] .

ومن مدن حكومة معين (يثل) ، وهي من المراكز الدينية ، وعرفت

---

١ O'Leary, P. 95, Richard H. Sanger, The Arabian Peninsula, P. 237, Halevy 192-199, 443, 541.

٢ الصفحة ٣ فما بعدها من كتابه المذكور .

٣ Beitrage, S., 14.

٤ « سلحين » « سلحى » ، البلدان (٣٦٤/١) ، البكري ، معجم (٢٣٧/١) .

بـ (براقش) فيما بعد . وكانت قائمة في أيام (الهمداني) ، ووصف الهمداني الآثار والخرائب التي كانت بها[1] . وقد ورد في إحدى الكتابات أن جماعة من كهنة (ود) ، قاموا ببناء ثلاثين (أمه) أي ذراعاً من سور (يثـل) من الأساس حتى القمة[2] . والظاهر أن هذا العمل الذي قاموا به ، هو الجزء الذي كان خصص بهم عمله على حين قام أناس آخرون ، وفي ضمنهم مجلس يثل ، ببقية السور .

وللأخباريين قصص عن (براقش) . وقد زعم بعض منها أنها و (هيلان) مدينتان عاديتان ، وكانتا للأمم الماضية . وزعم بعض آخر أنها من أبنية التابعة[3] فهي من الأبنية القديمة اذن في نظر الأخباريين . وقد كان يسكنها (بنو الأدبر ابن بلحارث بن كعب) ومراد في الاسلام[4] .

ولهم عن سبب تسمية (براقش) ببراقش قصص . فزعم بعض منهم انها انما سميت بذلك نسبة الى كلبة عرفت ببراقش . وزعم بعض آخر انها امرأة ، وهي ابنة ملك قديم ، ذهب والدها للغزو ، وأودع مقاليد بلاده اليها ، فبنت مدينة براقش ومعين، ليخلد اسمها؛ فلما عاد والدها غضب ، وأمر بهدمها . وزعم فريق منهم ، انهـا باسم براقش امرأة لقمان بن عاد . ومصدر القصص مثـل مشهور هو : « على أهلها تجني براقش »[5] . و « على أهلها براقش تجني » ، وقد أشير في الشعر اليه[6] .

و (يثل) ، هي مدينة Athrula ، Athlula المذكورة في أخبار حملة (أوليوس غالوس) على اليمن ، والتي زعم انها آخر موضع بلغه الرومان في حملتهم هذه . ويزعم القائلون من المستشرقين بهذا الرأي ان لفظة (يثل) لفظة

---

١ الاكليل (٨/١٢٤) ، « طبعة الكرملي » ، (٨/٣٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥) ، « طبعة نبيه » .

٢ نقوش خربة معين (ص ٥ فما بعدها) ، النقش رقم ٥ .

٣ البكري ، معجم (١/٢٣٧) ، البلدان (١/٣٦٤) ، الأغاني (٥/٢٧ وما بعدها) ، (٦/٢٨٧) .

٤ البكري ، معجم (١/٢٣٧) .

٥ « على أهلها جنت براقش » ، مجمع الأمثال ، للميداني (٢/٢٦٢) .

٦ بل جناهـا أخ علي كريـم   وعلى أهلها براقش تجني
مجموع الأمثال (٢/١٤) ، البيان والتبيين (١/٢٢٢) ، اللسان (١/٢٦٦) .

صعبة على لسان الرومان واليونان ، ولذلك حرفت فصارت الى الشكل المذكور[١] .

ومن بقية مدن معين : (نشق)[٢] ، و (رشن) (ريشان)[٣] و (هرم) (هريم)[٤] (خربة هرم)[٥] ، و (كمنه) (كمنهو) (خربة كمنه)[٦] ، (كمنا) ، و (نشن) (نشان) وهي (الخربة السوداء) (خربة السودا) في الوقت الحاضر[٧] .

وقـد ورد في بعض الكتابات ان (يدع آل بين) مكرب سبأ ، كان قد استولى على مدينة (نشق) ، غير اننا لا نعرف اسم الملك المعيني الذي سقطت هذه المدينة في أيامه في أيدي السبئيين .

ويوجد موضع عادي خرب،يعرف بـ (كعاب اللوذ) وبـ (خربة نشان) (خربة نيشان) ، يحتمل في رأي بعضهم أن يكون مكان (نشان) (نشن) . ويعارض بعض الباحثين ذلك ، ويرون انه بعيد بعض البعد عن مكان (نشن) المعيني ، ويذهبون الى ان هذا المكان هو بقايا معبد أو قبور قديمة ، وانه يشير الى وجود مسكن فيه قديم لا نعرف اسمه[٨] .

وقد تبين للباحثين في موضع (الخربـة السوداء) التي هي موضع (نشن) (نشان) ان تلك المدينة كانت مدينة صناعيـــة ، لعثورهم بين أنقاضها على خامات المعادن ، وعلى أدوات تستعمل في التعدين وفي تحويل المعادن الى أدوات للاستعمال[٩] .

---

١ Beitrage, S., 32.

٢ الاكليل (١٢٨/٨) « الكرملي » ، (١٠٩/٨) ، « نبيه » ، H. Von Wissmann und M. Hofner, Beiträge zur Historischen Géographie des Vorilamischen Sudarabien, 1953, S., 14, 15.

٣ الاكليل (١٢٤/٨ ، ١٢٨) ، « الكرملي » ، (١٠٩/٨) « نبيه » .

٤ الاكليل (١٠٤/٨) ، « نبيه » ، « هرم » ، (١٢٤/٨) ، « الكرملي » .

٥ آثار معين « محمد توفيق » ، (ص ١١ ×) .

٦ الاكليل (١٢٤/٨) ، « الكرملي » ، (١٠٤/٨) ، « نبيه » ، آثار معـــين (ص ١١ ×) .

٧ « والخربة السوداء بالشاكرية ، ثم معين وبراقش ثم كمنا وروثـان لنشق » ، الصفة (ص ١٦٧) ، آثار معين (ص ١١ ×) ، Handbuch, I, S., 70, 82, 83.

٨ Beitrage, S., 15.

٩ Beitrage, S., 16.

و (نشن) (نشان) ، هي (نسّم) NESTUM في كتاب (بلينيوس)[١] .

ويظن أن خرائب (مجزر) ، هي من بقايا مدينة قديمة ، لعلها المدينة الّتي سماها (بلينيوس) (مكوسم) Magusum ، ويظهر من موقعها ومن بقايا آثارها أنها كانت ذات أهمية لعهدها ذاك ، وأنها كانت عامرة بالناس لخصب أرضها ووفرة مياهها[٢] .

وفي الجوف أماكن أخرى،مثل (بيحان) و (سراقة) و (ابنه) و(مقعم) و (بكبك) و (لوق)،وهي خرائب كانت مواضع معمورة في أيام المعينين ومن جاء بعدهم فأخذ مكانهم .

وقد ذهب (كلاسر) الى أن موضع (لوق) ، هو Labecia الذي ذكره (بلينيوس) في جملة الأماكن الّتي استولى عليها (أوليوس غالوس) . وذهب (فون وزمن) إلى أنه (لبة) Labbah[٣] .

ويرى علماء العربيات الجنوبيــة أن (نشق) هي Nescus ، Nesca في كتب المؤلفين اليونان واللاتين القدماء . وهي Aska ، Asca في (جغرافيــا ستّرابون) . وقد ذكرها (ستّرابون) في جملة المدن الّتي استولى عليها (أوليوس غالوس) إبانّ حملته على اليمن[٤] .

المعينيون خارج أرض معين :

وعثّر على كتابات معينية خــارج اليمن ، ولا سيا في موضع (العلا) ، وبينها عدد من كتابات (لحيانية) متأثرة باللهجة المعينية[٥] . وقد وردت فيهـــا أسماء معينية معروفة ، شائعة بين المعينيــن ، مثل : (يهر) و (علهان) ، و (ثوبت) و (يفعان) ، كما وردت فيها أسماء آلهة معين ، وذلك يــدل على نزول المعينين في هذا الموضع وفي الأرضين المجاورة أمداً ، وتركهم أثراً

١ Le Muséon, 1964, 3-4, 435, Von Wissmann, Zur Geschichte, S., 140.

٢ Von Wissmann und M. Hofner, Beitrage zur Historischen Géographie des Vorislamischen Sudarabien, S., 14, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 435.

٣ Beiträge, S., 15, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 435.

٤ Beiträge, S., 32.

٥ BOASOOR, Num. 73, (1939), PP. 3.

ثقافياً فيمن اختلطوا بهم أو جاوروهم وفيمن خلفهم من خلق .

وقد جاء هؤلاء المعينيون من معين بالطبع ، أي من اليمن ، فنزلوا في هذه الأرضين التي تقع اليوم في أعالي الحجاز وفي المملكة الأردنية الهاشمية وفي جنوب فلسطين . ومنهم من تاجر مع بلاد الشأم والبحر المتوسط ومصر ، بدليل عثور المنقبين على كتابـات معينية في جزيرة (ديلوس) من جزر اليونان[١] ، وفي مصر : في (الجيزة)[٢] وفي موضع (قصر البنات)[٣]. وظهر من كتابة (الجيزة) المؤرخة بالسنة الثانية والعشرين من حكم (بطلميوس بن بطلميوس) ، أن جالية معينية كانت في مصر في هذا الزمن ، ولعلها من أيام حكم (بطلميوس الثاني)[٤] وكان المعينيون يتاجرون في القرن الثالث أو الثاني قبل الميلاد بتجهيز معابد مصر بالبخور[٥] . ويرجع بعض الباحثين تأريخ هذه الكتابة الى السنة (٢٦٤ – ٢٦٣ق.م.)[٦].

وموضع (العلا) المذكور ، هو موضع (ديدان) (الديدان) (علت) 'Ulat في التوراة . وقد قصد به فيها شعب عربي من الشعوب العربية الشمالية ، يرجع نسبه الى (كوش) كما جاء في موضع من (التكوين)[٧] . والى (يقشان) من ابراهيم من (قطورة) Keturah في موضع آخر منه[٨] . وقد جعلت (الديدان) متاخمة لأرض أدوم Edom ، وتقع في الجنوب الشرقي منها[٩]. وذكر في التوراة ان الديدانيين كانوا من الشعوب التي ترسل حاصلاتها الى سوق (صور) Tyre[١٠].

١ Background, P. 42, BOASOOR, Num. 73, (1939), P. 7, REP. EPIG. 3570.

٢ BOASOOR, Num. 73, (1939), P. 7, Hommel, in PSBA, XVI, (1894), 145-149, D. H. Muller, in Wiener Zeitschrift fur d. Kunde Des Morgelânders, 1894, I, REP. EPIG. 3427.

٣ Le Muséon, LXII, (1949), 1-2, 56, A. E. P. Weigall, Travels in the Upper Deserts, 1909, Pla. IV, Le Muséon, XLVIII, 1935, P. 228.

٤ BOASOOR, Num. 73, 1939, P. 7.

٥ REP. Epig. 3427, BOASOOR, Num. 73, 1939, P. 7, Conti Rossini, Chrest. Arab., 1931, Pl. No 86

٦ Arabien, S., 26.

٧ التكوين ، الاصحاح العاشر ، الآية ٧ .

٨ التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٣ .

٩ حزقيال ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ١٣ ، ارميا الاصحاح الخـامس والعشرون ، الآية ٣ ، الاصحاح التاسع والأربعون ، الآية ٨ ، Hastings, P. 184

١٠ حزقيال ، الاصحاح السابع والعشرون ، الآية ٢٠ ، وتعرف « صور » بـ Tsor في العبرانية ، ومعناها صخرة .

ويرى أكثر الباحثين في دولة معين ان هذه المنطقة منطقة (الديدان) وما صاقبها من أرض ، كانت جزءاً من تلك الدولة وأرضاً خاضعة لها ، وان ملوك معين كانوا يعينون حكاماً عليها باسمهم ، وان درجتهم هي درجة (كبر) أي (كبير) على طريقتهم في تقسيم مملكتهم الى (محافد) أي أقسام ، يكون على كل محفد أي قسم من المملكة (كبير) ، يتولى الحكم باسم الملك في المسائل العليا وفي جمع الضرائب التي يبعث بها الى العاصمة وفي المحافظة على الأمن. وقد عثر على كتابات ذكرت فيها أسماء (كبراء) حكموا باسم ملوك معين[1] .

ومعنى هذا ان دولة معين ، كانت تحكم من معين كل ما يقال له الحجاز في عرف هذا اليوم الى فلسطين ، وان هذه الأرضين كانت خاضعة لها اذ ذاك . ولكننا لا نجد في النصوص الآشورية أو العبرانية مثل التوراة ولا في الكتب الكلاسيكية ما يشير الى ذلك . ولكن القائلين بالرأي المذكور يرون ان حكم معين كان في أوائل عهد معين ، أي قبل أكثر من ألف سنة قبل الميلاد فلما ضعف ملوكها تقلص سلطان المعينيين عن الحجاز وبقي نافذاً في المنطقة التي عرفت بـ (معن مصرن) ، (معن مصران) ، أي (معين المصرية) ، ثم ضعف سلطان المعينيين الشماليين عن هذه الأرض أيضاً بتغلب السبئيين على معين ، ثم بتغلب اللحيانيين في القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد ، حيث استقلوا وكوّنوا (مملكة لحيان)[2] .

وقد أثارت (معن مصرن) (معين مصران) ، جدلاً شديداً بين العلماء ، ولا سيما علماء التوراة ، فذهب بعضهم الى أن (مصر) (مصرايم) Mizraim الواردة في التوراة ليست مصر المعروفة التي يرويها نهر النيل ، بل أريد بها (معين مصران) ، وهو موضع تمثله (معان) في الأردن في الزمن الحاضر[3] . وان لفظة (برعو) Per'o التي ترد في التوراة أيضاً لقباً لملوك مصر ، والتي تقابلها لفظة (فرعون) في عربيتنا ، لا يراد بها فراعنة مصر ، بل حكام (معين مصران) ، وان عبارة (هاكرهم مصريت) Hagar Ham-Misrith ، بمعنى (هاجر المصرية) ، لا تعني (هاجر) من مصر المعروفة، بل من مصر

---

١ Musil, Hegaz, P. 295, D. H. Muller, Epigraphische Denkmaler, S., 1-96.

٢ Hegaz, P. 295.

٣ Hastings, P. 719, Winckler, KLT, S., 145.

العربية ، أي من هذه المقاطعة التي نتحدث عنها (معن مصرن) وان القصص الوارد في التوراة عن (مصر) وعن (فرعون) ، هو قصص يخص هـــذه المقاطعة العربية ، وملكها العربي[1] .

وقالت هذه الجمهرة : إن ما ورد في النصوص الآشورية من ذكر لـ Musri لا يعني أيضاً مصر المعروفة ، بل مصر العربية ، وأن ما جاء في نص (تغلاتبلسر الثالث) الذي يعود عهده الى حوالي سنة (٧٣٤) قبل الميلاد ، من أنه عـــين عربياً Arubu واسمه (ادبئيل) (ادب ال) (ادب ايل) (Idiba'il) حاكماً على (مصري) (Musri) ، لا يعني أنه عينه حاكماً على (مصر) الإفريقية المعروفة ، بل على هـــذه المقاطعة العربية التي تقع شمال (نخل مصري) أي (وادي مصري)[2] . ويرى (وينكر) ، أن (سبعة) (Sib'e) الذي عينـــه (تغلاتبلسر) سنة (٧٢٥ ق. م.) على مصري ، والذي عينه (سرجون) قائداً على هذه المقاطعـــة ، إنما عين على أرض (مصر) العربية ولم يعين على (مصر) الإفريقية .

وقد ورد في أخبار (سرجون) أن من جملة من دفع الجزية اليه (برعو) Pir'u وقد نعت في نص (سرجون) بـ (برعـو شاروت مصري) ، أي (برعو ملك أرض مصري)[3] . وورد ذكر (برعو) هذا في ثورة (أسدود) التي قامت سنة (٧١١ ق.م.)[4] . وورد ذكر (مصري) في أخبار (سنحريب) ملك آشور ، وكان ملك (مصري) وملك (ملوخة) قد قامة بمساعدة اليهود ضد (سنحريب) ، وذلك في عام (٧٠٠ ق. م.) ، وقد انتصر (سنحريب)[5]. ويرى (ونكلر) أن كلّ ما ورد في النصوص الأشورية عن (مصري) مثل : (شراني مت مصري) (Sharrani Mat Musri) ، أي (ملوك أرض مصر)

---

١ Ency. Bibli., P. 3163, Winckler, Musri, Meluhha, Main, Schrader, KAT., S., 144.

٢ Winckler, Musri, S., 5, AOF., I. S., 465, Reallexikon, I, Zweite Lieferung, S., 125.

٣ Rellexikon der Assyriologie, Erster Band, Zweite Lieferung, S., 125, Ency. Bibli., P. 3163, Winckler, Sargon, I, S., 20.

٤ Reallexikon, I, 2, S., 125.

٥ Reallexikon, I, II, S., 125.

انما قصد به هذه المقاطعة العربية[1] .

ويشير هذا الرأي مشكلات خطيرة لقائليه ولعلماء التوراة ، فرأي (شرادر) و (ينكلر) وأضرابهما المذكور يتعارض صراحة مع الرأي الشائع عند اليهود وعند التوراة والتلمود والمنشا والكتب اليهودية الأخرى في هذا الموضوع،ويتعارض كذلك مع رأي أهل الأديان الأخرى في الموضوع نفسه ، ولم يلق هـذا الرأي رواجاً بين الباحثين ، وهم يرون أن وجود أرض عربية عند (معان) في الزمن الحاضر ، تسمى (مصري) وهي تسمية (مصر) في اللغات السامية[2]،ووجود حاكم عليها اسمه (برعو) ، و (برعو) لقب ملوك (مصر) ، ويقابل (فرعون) في لغتنا [3] ، لا يحتم علينا التفكير في هذه الأرض العربية ، ومن الجائز على رأيهم أن يكون الآشوريون قد استولوا على هذه المقاطعة وحكموها ونصبوا حكاماً عليها على حين كانت الحوادث الأخرى قد وقعت في مصر الإفريقية . وبناء على ذلك فليس هناك أي داع للادعاء أن الاسرائيليين لم يكونوا في مصر ، وأن فرعون لم يكن فرعون مصر ، بل فرعون مصري التي هي (معين المصرية) ، وليستبعد أيضاً أن تكون تسمية (مصري) العربية قد أخذت من مصر ، فقيل (معين مصرن) لقربها من مصر ، ولتمييزها عن (معن) أي (معين) اليمن .

وقد ذهب بعض الباحثين الى ان (معين مصران) (معين المصرية) ، لم تكن جزءاً من حكومة معين ، بل كانت مستوطنة مستقلة من مستوطنات المعينيين. وذلك منذ القرن الخامس حتى القرن الأول قبل الميلاد . وان لقب (كبر) الوارد في نصوص هذه المستوطنة لا يعني ان حامله كان موظفاً في حكومة معين بل هو مجرد لقب حمله صاحب هذه المقاطعة باعتبار انه كبير قومه وسيدهم والحاكم عليهم . وقد بقيت هذه المستوطنة مستقلة الى القرن الأول قبل الميلاد ، وحينئذ زال استقلالها بزوال حكومة المعينيين الجنوبيين[4] .

وتعد الكتابات المعينية التي عثر عليها في جزيرة (ديلوس) Delos = Delus

١ Winckler, Musri, Meluffa. Main.
٢ Reallexikon, I, I, S., 45.
٣ Hastings, P. 719.
٤ Arabien, S. 277.

ذات أهمية كبيرة كذلك ، في بحثنا هذا ، فانها ترينا وصول المعينين الجزر اليونانية واقامتهم فيها ، واتجارهم مع اليونان . ومن جملة هذه النصوص، نص مكتوب بالمعينية وبالخط المسند وباليونانية وبالحروف اليونانية ، ورد فيه : (هنا) أي (هانىء) و (زيد ايل من ذي خذب نصب مذبح ود وآلهة معين بدلث) أي : بـ (ديلوس) . وورد في اليونانية : (يا ود إلّه معين يا ود)[1] . وفي هذا النص دلالة على وجود جالية معينية في هذه الجزيرة وسكناها فيها ، وعلى تعلقها بدينها وبآلهتها وعدم تركها لها حتى في هذه الأرض البعيدة عن وطنها . ومن يدري ؟ فلعلها كانت تتصل ببلادها ، وتتاجر وتتراسل معها ، تصدر اليها حاصلات اليونان ، وتستورد منها حاصلات اليمن والعربية الجنوبية وافريقية والهند وتعمل مع اليونان شِركَةً أو تعاوناً في أسواق التجارة العالمية ذلك العهد .

قوائم بأسماء حكام معين

قائمة (البرايت) :

وقد رتب (ألبرايت) قائمة لملوك معين على النحو الآتي :

١ - اليفع يثع ، وهو ابن الملك (صدق ايل) ملك حضرموت . وقد حكم في حوالي السنة (٤٠٠) قبل الميلاد .

٢ - حفن ذرح ، وهو ابن اليفع يثع .

٣ - اليفع ريام، وهو ابن اليفع يثع . وقد كان أيضاً ملكاً على حضرموت .

٤ - هوف عثّر (هوفعث) . (هوفعثّر) ، وهو ابن اليفع ريام .

٥ - أب يدع يثع (أبيدع يثع) ، وهو شقيق هوف عثّر . وقد كان يحكم في حوالي السنة ٣٤٣ قبل الميلاد .

٦ - وقه آل ريم (وقه ايل ريام) ، وهو ابن هوفعثّر .

٧ - حفن صدق (حفن صديق) ، وشقيق وقه ايل ريام .

٨ - اليفع يفش وهو ابن حفن صديق .

: . . . . .

---

١ REP : EPIG. 357, P. 225, Conti Rossini, Chrest., 1931, P. 78.

١ ـ اليفع وقه ، وقد كان حكمه في حوالي السنة ٢٥٠ قبل الميلاد .
٢ ـ وقه ايل صديق (وقه آل صدق) ، وهو ابن اليفع وقه .
٣ ـ اب كرب يثع (أبكرب يثع) (أبيكرب يثع) ، وهو ابن (وقه آل صدق) . وقد ورد اسمه في كتابات (ددان) (ديدان) وذلك في الأيام اللحيانية المتأخرة .
٤ ـ عم يثع نبط (عمى يثع نبط) (عميثع نبط) ، وهو ابن (ابكرب يثع) (أبيكرب يثع) .

. . . . . .

١ ـ يثع ايل صدق (يثع آل صدق) (يثع ايل صديق) .
٢ ـ وقه آل يثع (وقه ايل صديق) . وكان تابعاً للملك (شهر يجـل يهرجب) ملك قتبان .
٣ ـ اليفع يشر ، وهو ابن (وقه ايل يثع) .
٤ ـ حفن ريام (حفنم ريمم) ، وهو ابن اليفع يشر .
٥ ـ وقه آل نبط (وقه ايل نبط) .

. . . . . .

وذكر (البرايت) أسماء ما لا يقل عن خمسة ملوك ، قال انه غير متأكد من زمان حكمهم ومن مكان ترتيبهم في هذه القائمة،وهم : أب يدع (ريام؟) وابنه (خلكرب صدق) (خاليكرب صديق) . و (حفنم يثع) ، وهو ابن (خلكرب صدق) و (يثع ايل ريام) و (تبع كرب)(تبعكرب) ، وهو ابنه[1].

وقد أعاد (البرايت) النظر في قائمته السابقة ، وأخرى عليها تعديلات على ضوء دراسة صور الكتابات وتغير أسلوبها بمرور العصور ، ثم انتهى الى وضع قائمة جديدة تتألف من ثلاث مجموعات هي:

المجموعة الأولى :

١ ـ اليفع يثع ، وهو ابن صدق ايل ملك حضرموت حوالي ٤٠٠ ق. م.

١ BOASOOR. Num. 119, (1950), PP. II.

٢ – اليفع ريام .
٣ – حفن عثت ، وهو ابن اليفع ريام .
٤ – أبيدع يثع ٣٤٣ ق. م.
٥ – وقه آل ريام .
٦ – حفن صدق ، وهو ابن وقه ايل ريام .
٧ – اليفع يفش .
٨ – عميثع نبط ، (عم يثع نبط) ، وهو ابن (ابكرب) .
٩ – يثع ايل ريام .
١٠– تبع كرب (تبعكرب) ، وهو ابن يثع ايل ريام .
١١– خلكرب صدق ، وهو ابن أب يدع (ريام ؟) .
١٢– حفن يثع ٢٥٠ ق. م.

المجموعة الثانية :

١ – وقه ايل نبط ٢٠٠ ق. م.
٢ – اليفع صدق
٣ – وقه ايل صدق ١٥٠ ق. م.
٤ – أبيكرب يثع (أبكرب يثع) .
٥ – اليفع يشر الأول ١٠٠ ق. م.
٦ – حفن ريام .

المجموعة الثالثة :

١ – يثع آل صدق (يثع ايل صديق) .
٢ – وقه آل يثع (وقه ايل يثع) ٧٥ ق. م.
٣ – اليفع يشر الثاني .

نهاية مملكة معين بين السنة ٥٠ والسنة ٢٥ قبل الميلاد[1] .

قائمة (ريكمنس) :

وقد دوّن (ريكمنس) (J. Ryckmans) أسماء ملوك معين على النحو الآتي :

أب يدع (ملك ؟ = أب يدع ريام ؟) .
خلكرب صدق .
. . . . . .
اليفع وقه .
وقه ايل صدق .
أب كرب يثع .
عم يثع نبط .
. . . . . .
يثع ايل ريام .
تبع كرب .
. . . . . .
اليفع ريام .
هوف عثت .
. . . . . .
اليفع يثع = معد يكرب ملك حضرموت .
. . . . . .
أب يدع يثع (٣٤٣ قبل الميلاد = يثع ايل (بين ؟) .
وقه ايل ريام .
حفن صدق .
. . . . . .

١ BOASOOR, NUM. 129, (1953), PP. 22.

اليفع يفش .

. . . . . .

يثع ايل صدق .

وقه ايــل يثع } شهر يكل يهركب ملك قتبان
اليفــع يشر }

حفن ريام .

. . . . . .

وقه ايل نبط .

. . . . . .

خلكرب .

. . . . . .

حفن يثع .

. . . . . .

يثع ايل
حيو [١] .
حفن ذرح .

١ J. Ryckmans, L'Institution Monarchique en Arabie Meridionale Avant L'Islam, Louvian, 1951, PP. 335.

الفصل العشرون

مملكة حضرموت

وعاصرت مملكة (معين) مملكة أخرى من ممالك العربية الجنوبية ، هي مملكة (حضرموت) ، وقد ظهرت قبل الميلاد أيضاً ، وما زال اسمها حياً يطلق على مساحة واسعة من الأرض ، فلها أن تفخر بهذا على الحكومات العربية الأخرى التي عاشت قبل الميلاد ، ثم ماتت أسماؤها ، أو قلّ ذكرها قلة واضحة .

وقد قطع اسمها مئات من الأميال قبل الميلاد ، فبلغ مسامع اليونان والرومان، وسجله كتّابهم في كتبهم لأول مرة في القارة الأوروبية ، وكتب لذلك التسجيل الخلود حتى اليوم . ولكن سجلوه بشيء من التغيير والتحريف ، اقتضته طبيعة اختلاف اللسان ، أو سوء السماع ، أو طول السفر ، فرواه (ايراتوستينس) (Chatramotitae)[1] ، ورواه (نبوفراستوس) (Hadramyta) [2]،وأما (بلينيوس) فقد رواه (Atramitae) و (Chatramotitae) [3] . وقد ورد عند (بطلميوس) بشكل (Chathramitae) = (Adramitae)[4] .

١ Strabo, 16, 4, 2, Vol. 3, P. 190, (Hamilton).

٢ Theophrastus, Enquiry into Plants, Vol., 2, P. 235, Book, 9, 2.

٣ Ency., Vol., 2, P. 207, Forster, Vol., I, P. 113, O'Leary, P. 99, Pliny, 6, 28, 32.

٤ « Adramitae », «Cathramonitae », « Chatramotitae », Forster, Vol., I, P. 113, 194, Vol., 2, P. 270, Ptolemy, VI, 7, 10, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 441.

وقد تحدث مؤلف كتاب (الطواف حول البحر الأريتري) عن سواحل حضرموت الجنوبية ، فذكر ان فيها مناطق موبوءة،يتجنبها الناس ، ولا يدخلونها الا لضرورة ، ولذلك لا يجمع التوابل والأفاويه الا خول ملك حضرموت ، وأولئك الذين يراد انزال عقوبات صارمة عليهم[1] . وهذا يدل على ان الروم والرومان كانوا قد سمعوا من ملاحيهم ومن غيرهم من ركاب البحر أخبار السواحل ، وهي أخبار مهمة بالطبع بالنسبة الى أصحاب السفن في ذلك العهد .

وكلمة (هزرماوت) (حزرماوت) (Hazarmaveth) الواردة في التوراة على انها الابن الثالث لأبناء (يقطان) ، تعني (حضرموت) ومعناها اللغوي (دار الموت)[2] ولعل لهذا المعنى علاقة بالأسطورة التي شاعت عند اليونان أيضاً عن (حضرموت) ، وانها (وادي الموت) ، وعرفت في الموارد الإسلامية كذلك[3] . وقد وصلت في الإسلام من طريق أهل الكتاب ، قال ابن الكلبي : « اسم حضرموت في التوراة حاضر ميت ، وقيل : سميت بحضرموت بن يقطن ابن عابر بن شالخ »[4] .

وقد ذهب أكثر من بحث في أسباب التسمية من العلماء العرب الى ان حضرموت هو اسم (ابن يقطن) أو (قحطان) ، وانه كان انساناً وبه سميت الأرض ، وما بنا حاجة الى ان نقول مرة أخرى ان هذه النظرية ليست عربية، وانما تسربت الى الأخباريين من التوراة ، اذ جعلت حضرموت اسم رجل هو (ابن يقطان) .

وقد ورد اسم (حضرموت) في الكتابات العربية الجنوبية ، كما عثر على كتابات حضرمية ورد فيها أسماء عدد من ملوك حضرموت ،وأسماء أسر حضرمية ومدن كانت عامرة زاهية في تلك الأيام[5] . وبفضل هذه الكتابات حصلنا على

---

١ Periplus Maris Erythraei, 12, Beiträge, S., 87.

٢ التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٢٦ ، أخبار الأيام الأول : الاصحاح الأول الآية ٢٠ ، قاموس الكتاب المقدس (٣٧٨/١) .

٣ قاموس الكتاب المقدس (٣٧٨/١) ، Hastings, P. 333, Ency. Bibli., P. 1976, Montgomery, Arabia and the Bible, P. 39.

٤ البلدان (٢٩٢/٣) ، Enct., Vol., 2, P. 207.

٥ Halevy 193, Halevy 423, Mordtmann, Beiträge zur Min. Epigr., S., 16.

معلومات لا بأس بها عن مملكة حضرموت وعن علاقاتها بالدول العربية الجنوبية الأخرى . ولما كانت أكثر هذه الكتابات قد عثر عليها على وجه الأرض ، أو هي من نتائج حفريات لم تتعمق كثيراً في باطن العاديات ، فاننا نأمل أن يقوم المستقبل باقناع المحبين للتأريخ العربي ، بالقيام بحفريات علمية منتظمة وعميقة في مواطن الآثار ، لاستنطاق ما فيها عن تأريخ العرب الجاهليين، وأنا على يقين من أن في باطن الأرض وبين الأتربة المتراكمة على هيأة أطلال وتلول أسراراً كثيرة ستغير من هذا الذي نعرفه اليوم عن تأريخ حضرموت وعن تأريخ غيرها من حكومات ، وستزيد العلم به اتساعاً .

لقد قامت بعثة بريطانية صغيرة بأعمال الحفر في موضع يقال له (الحريضة) ، فاكتشفت فيه آثار معبد الإله (سين) ، وهو يرمز الى القمر ، وعثرت على عدد من الكتابات تبين ان بعضها سبئية ، كما عثرت على قبور عثر فيها على عظام في حالة جيدة تمكن من دراستها ، وعلى أواني ومواد من الفخار والخزف وخرز ومسابح يظن انها من القرن السابع أو الخامس قبل الميلاد[1] . وعثر في خرائب (شبوة) وفي (عقلة) وفي مواضع أخرى على عدد من الكتابات الحضرمية ، كما استنسخ نفر من السياح صور بعض الكتابات التي نقلها الناس من مواضع العاديات الى المواضع الحديثة حيث استعملوا حجارتها في البناء .

وتشاهد في مباني (الحريضة) الحديثة ، وهي لا تبعد كثيراً عن الموضع القديم ، أحجار مكتوبة أخذت من تلك الخرائب ، شوهت بعضها أيدي البنائين وقضت على أكثرها معاولهم ، ومحت آلامهم كثيراً من تلك الكتابات ، ولا يستبعد وجود عدد آخر من الأحجار أوجهها المكتوبة في داخل البناء ،فلا يمكن الوقوف عليها،أو انها كسيت بطبقة من (الجبس) أو مادة أخرى تجعل الجدران صقيلة مُلْساً .

ولم تتوصل جهود من بحث في الآثار التي استخرجت من معبد (سن) (سين) في (الحريضة) الى نتيجة قطعية لتأريخ هذا المعبد ، ويظن ان المقابر التي عثر

1 Reports of the Research Committee of the Society of Antiquaties of London, XIII, The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadhramout), By G. Caton Thompson, Oxford University Press, 1944, P. 15. وسيكون رمزه : Caton

عليها وبعض واجهات المعبد تعود الى أواسط القـــرن الخامس فما بعد الى القرن الرابع قبل الميلاد ، وان قسماً من بناء المعبد يعاصر العهد (السلوقي)[1] . ويعرف موضع الحريضة في الكتابات الحضرمية باسم (مذب) (مذبم) (مذاب) ، وفي هذه المدينة الحضرمية القديمة ، معبد خصص بعبـــادة (سين) ، وعرف عندهم باسم معبد (سن ذ مذبم) (سين ذو مذاب) ، كان الناس ينذرون له النذور ، ويتقربون اليه ، ليمنحهم العمر الطويل والخير والبركة .

وليس علمنا بأحوال حكام (حضرموت) بأحسن من علمنا بأحوال حكام الحكومات العربية الجنوبية الأخرى ، مثل معـــين أو قتبان أو سبأ ، فلا نزال لا نعرف شيئاً يذكر عن حكامها الأول وعن عددهم وعن مدد حكمهم وعن أمور أخرى من هذا القبيل ، ولا نزال نجد الباحثين في أحوالهـــا غير متفقين لا على مبدأ قيام حكومة حضرموت ولا على منتهاها وسقوطهـا فريسة في أيدي السبئيين ، ثم لا نزال نراهم يختلفون أيضاً في عدد الحكام وفي مدد حكمهم .

والحكام الذين يذكر العلماء أسماءهم ليسوا بالطبع هم جميع حكام حضرموت ، بل هم جمهرة الحكام الذين وصلت أسماؤهم الينا مدونة في الكتابات ، ولذلك لا نستبعد أن تزيد أسماؤهم في المستقبل ، زيادة قد تكون كبيرة ، وهي ستتوقف بالطبع على مقدار ما يعثر عليه من كتابات .

لقد تبين من بعض الكتابات الحضرمية ان عدداً من المكربين حكموا شعب حضرموت ، وذلك قبل أن يتحول هذا الشعب الى مملكة . وقد ذكر (فلبي) بعضهم في آخر القائمة التي رتبها بحسب رأيه لحكـام حضرموت[2] . ومن هؤلاء المكربين المكرب (يرعش بن أبيشع) ، (يرعش بن أب يشع) ، (يهرعش بن أب يشع) (يسكر ايل يهرعش بن أب يسع) (يشكر ايل يهرعش بن أبيع)[3] الذي ورد اسمه في كتابة سجلها (شكمم سلحن بن رضون) (شـــكم سلحان بن رضوان) ، والظاهر انه كان من الموظفين أو الأعيـان البارزين في حكومة

---

١ Caton, P. 153.

٢ Background, P. 144.

٣ (شكيم) ، (يشكرال يهرعش بن ايزع) ، (يسكرايل يهرعش بن أبيع) .
REP. EPIG., V, I, P. 39, No. 2687, Le Muséon, 1964 3-4, P. 444, Beitrage, S. 95.

حضرموت . وقد كلفه المكرب بناء سور وباب وتحصينات لحصن (قلت) الذي يهيمن على واد تقطعه الطريق القادمة من مدينـــة (حجر) والمؤديـــة الى ميناء (قانه) (كانه) (قنا) ، كما كلف انشاء جدر وحواجز في ممرات الوادي المهمة لحماية منطقة (حجر) والمناطق الأخرى من المغيرين ومن كل عدو يريد غزو حضرموت ، ولا سيما الحميريين الذين صاروا يهددون المملكة ، ويتدخلون في شؤونها . وقد وضع تحت تصرفه موظفين ومعماريين للاشراف على العمل ، وعمالاً يتولون أعمال البناء الذي تم في خلال ثلاثة أشهر تقريباً[1] ، وكان ذلك في السنة الثانيـــة من سني (يشرح آل) (يشرح ايل) من آل (عذذ) (ذعذم)،ولسنا نعرف اليوم هذا التقويم : (تقويم يشح آل) الذي أرخت به الكتابة .

وقد أنجز (شكم سلحان) (شكم سلحن) العمل الذي كلف انجازه ، فبنى الجدار والباب لحصن (قلت)،وبنى الحواجز والموانع الأخرى للمواضع الخطيرة الرئيسية الواقعة في ممرات الوادي ومعابره ، لتصد الأعداء والغزاة عن عبوره ، وأنشأ استحكامات ساحلية لحماية البر من الهجوم الذي قد يقوم به العدو من جهة البحر . ويظهر انه أقام حصوناً على لسانين كانا بارزين في البحر ، فحمى بذلك الخليج الذي بينهما ، كما حصّن المنفذ المؤدي الى وادي (أبنة) والى مدينـــة (ميفعة) ، حيث بنى سوراً قوياً لها ، وبرجين هما برج (يذان) ، وبرج (يذقان) ، وباب (يكن) ، وأماكن حماية يلتجيء اليها الجنود اذا لزم الدفاع عن المدينة فضلاً عن بناء الموانع المذكورة وقد قام بهذا العمل الجنود بدليل ورود كلمة (أسدم) في النص ، ومعناها الجنود[2] .

وتوجد اليوم في (وادي لبنة) (لبنا) بقايا جدار كان يسد هذا الوادي في أيـــام مكربي حضرموت . ويظهر ان بانيه هو (شـــكم سلحن) (شكيم

---

١ « ١٢٠ » شخصا في النص الذي دونه « رودوكناكس » و «٢١٠» في غيره :
Rhodokanakis, Stud. Lexi, 2, S., 48, REP. Epig., V, I, 39, 2687.

٢ السطر الخامس من النص ، راجع :
Von Maltzan, In A. Von Wrede, Reisein Hadhramount, S. 327, 362, Rhodokanakis, Stud. Lexi., 2, S. 48, REP. EPIG., V, I, P. 39, Hommel, Chresto., S. 119, (257), Aufsa. und Abh., S., 166.

سلحان) المذكور ، يبلـغ ارتفاعها زهاء سبعة أمتار ، وقد أقيم من أحجار مكعبة ، قطعت من الصخر ، ونحتت نحتاً جيـداً ، ونضد بعضها فوق بعض ووضعت بين سُوفها مادة من نوع السمنت ، وفي وسط الجدار آثار باب عرضه خمسة أمتار لمرور الناس والقوافل منها . وقد بني هذا الجدار ليمنع المغيرين القادمين من الجنوب من الاتجاه نحو حضرموت ، وذلك في ضمن الخطة العسكرية التي رسمت يومئذ لتحصين المدن المهمة واحاطتها بأسوار وجدر قوية في الممرات المهمة والطرق المؤثرة من الوجهة الحربية لمنع الأعـداء من الزحف على حضرموت . ويرى بعض الباحثين ان انشاء هذا الجدار كان في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد[١] .

ويرى بعض الباحثين ان الكتابة التي دوّنها (شكم سلحن) (شكيم سلحان) ووضعت على جدار (لبنا) وعثر عليها في مكانها ، هي أقـدم كتابة حضرمية وصلت الينا حتى الآن،وتليها في القدم الكتابة التي عثر عليها في (عقبة عقيبة) وتخص ممر (همريان) ، شرق (شبوة) . ويرجع هؤلاء زمن كتابة الكتابة الأولى الى القرن الخامس أو أوائل القرن الرابع قبل الميلاد[٢] .

لقد كانت الغاية من سدّ الأودية باقامة جدر قوية حصينة بين طرفي الوادي بحيث تمنع الناس من المرور في الوادي الا من باب يشرف منه الجنود عليها ، هو حماية حضرموت من غزو حمير . وكانت مساكن قبائـل حمير اذ ذاك تجاور حضرموت . ولهـذا صار الحميريون خطراً على حضرموت . ويفهم من احدى الكتابات ان جدار (قلت) وحصنه انما أقيما لصد غارات الحميريـين وغزوهم المتوالي لأرض حضرموت . وقد جددت تلك الجـدر والحصون ورممت مراراً وقوّيت بالحجارة الصلدة التي قدت من الصخر ، اذ لم تتمكن من الوقوف أمام سيل غزاة حمير . والظاهر ان غزوهم كان مستمراً في أيام المكرب المذكور ، فاضطر الى بناء تلك العقبات والحواجز لمنعهم من تهديد شعبه .

لقد كانت مواطن الحميريين في هذا العهـد في الجنوب وفي الجنوب الشرقي من (لبنا) (لبنه) ومدينة (ميفعة) . ولم ينتقل الحميريون نحو الغرب الى

---

١ Beiträge, S., 94.
٢ Beiträge, S., 109.

المواضع التي عرفت باسمهم الا في القرن الثاني قبل الميلاد ، أو قبل ذلك بقليل. أما دولة حمير في أرض يافع وفي رعين وفي المعافر ، فقد قامت في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد ، واستمرت هجرة حمير اليها الى ما بعد الميلاد . وقد أطلق (الهمداني) على أرض (يافع) اسم (سرو حمير)[1] .

ويرى (فون وزمن) ان حمير كانت قد استولت على ميناء (قنا) (قانه) في أيام هذا المكرب . وهذا الميناء هو الميناء الوحيد لحضرموت الصالح للاتجار بحراً مع الهند وافريقية ، أخذته من حمير ، وكانت تتحكم – على رأيه – بطول الساحل بين (عدن) و (قنا) . ولها أسطول من السفن للاتجار مع الساحل الإفريقي الذي ربما كان خاضعاً لها في ذلك الزمن[2] .

وورد في احدى الكتابات التي عثر عليها (فلبي) اسم مكرب آخر من مكربي حضرموت يسمى (علهان بن يرعش) (علهن بن يرعش) . ويظهر ان (يرعش) والد (علهان) هذا ، هو (يرعش) المكرب المتقدم . وقد دوّن نص (Philby 103) لمناسبة انشاء طريق في ممر (همربان) (Hamraban) الذي يقع شرق (شبوة)[3] . وقد انشئت هذه الطريق لتسهيل وصول القوافل الى العاصمة ، ولأسباب عسكرية قد يكون منها تسهيل مسيرة الجيش الى مقر الملك للدفاع عنه .

وقد زهد آخر (مكرب) من مكربي حضرموت في لقبه هذا ، فتركه الى لقب آخر يتسمى به ، يدل على الحكم الدنيوي وحده وعلى السلطان والملك ، وهو لقب (ملك) فتسمى به . وانتقلت حضرموت بذلك من طور الى طور ، وصار النظام فيها نظاماً ملكياً . واذا سألتني عن اسم هذا المكرب الذي أبدل لقبه ، فصار ملكاً ، وصار بذلك آخر مكرب وأول ملك ، وأول جامع للقبين في حكومة حضرموت ، فاني أقول لك ان علمي به لا يزيد على علمك به ، وان العلماء الباحثين الذين آخذ علمي منهم ، لا يزالون في ذلك على خلاف ، بل ان علمهم به لا يزيد ، ويا للأسف ، على علمك وعلمي به .

١ Beiträge, S., 97.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4 P. 444.

٣ Philby, Three New Inscriptions from Hadhramaut, in Jurna. Asiat. Soc., 1945, Beiträge, S., 106.

لقد وضع (فلبي) الملك (صدق آل) (صدق ايل) (صديق ايل) طليعة ملوك مملكـة حضرموت ، وجعل زمان توليه العرش في حدود عـام (١٠٢٠ ق. م.)[١] . أمـا (البرايت) ، فوضع اسم الملك (يدع آل) (يدع ايـل) في رأس القائمة التي رتبها للملوك حضرموت ، وجعله معاصراً لـ (كرب آل) (كرب ايل) أول ملوك مملكة سبأ ، وقد حكم على رأيه في حوالي سنة (٤٥٠ ق. م.) ، ثم ترك فراغاً بعد هذا الملك يشير الى أنـه لم يهتد الى معرفة من حكم بعده ، وذكر بعد هذا الفراغ اسم الملك (صدق آل) (صدق ايل) الذي كان ملكاً على حضرموت ومعين . وقد ذكر أنه حكم في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد[٢] . والفرق كما ترى ، كبير جداً بـين تقدير (فلبي) وتقدير (البرايت) .

وقد وضع (هومل) الملك (صدق آل) (صدق ايل) على رأس قائمة ملوك حضرموت ، وعلى هديـه سار (فلبي) في ترتيبه للملوك هذه المملكة . وكان على رأيه يعاصر الجماعة الثانية من جماعات ملوك معين[٣] . وذكر بعده اسم ابنه (شهر علن) (شهر علان) ، ثم (معديكرب بن اليفع يثع) (معدكرب بن اليفع يثع) ملك (معين) .وكان لـ (معد يكرب) ابنان هما : (هوف عشت) (هو فعشت) ، و (أب يدع يثع) (أبيدع يثـع) ، لم يتوليـا عرش حضرموت بعد أبيها ، والظاهر ان حضرموت اندمجت بعد وفاة (معد يكرب) في مملكة (معين) مدة لا نعرف مقدارهـا بالضبط[٤] . ويرى (فلبي) انهـا زهاء ثلاثة قرون الى نحو سنة (٦٥٠ ق. م.)[٥] .

ولدينا كتابة حضرمية من أيام (معـد يكرب) ، ورد فيهـا اسمه واسم (شهر علن بن صدق آل) ملك حضرموت ، واسم (أب يدع يثع) ملك معين . وقد تقرب فيها صاحبها الى الإلـه (عثتر ذ قبضم) (عثتر ذي قبض) ببناء برج موضع (حرف) ، وتيمن فيها أيضاً بذكر الآلهة : (عثتر شرقن)

---

١ Background, P. 144.

٢ BOASOOR, Num. 119, PP. 5-15, (1950).

٣ مجموعة (B) في كتاب : Handbuch, S., 68 ومجموعـة (C) في كتاب Chresto.

٤ Handbuch, S., 68, 102.

٥ Background, P. 144.

(عثر الشارق) و (ود) و (نكرح)[1] ، وتشير هذه الكتابة الى الروابط المتينة التي كانت بين العرشين : عرش حضرموت وعرش معين . فقد كان (معد يكرب) ملكاً على حضرموت ، على حين كان شقيقه ملكاً على معين . ولا ندري الى متى دام حكم هذه الأسرة التي جمعت بين عرشي المملكتين[2] .

وقد عثر على هذه الكتابة في (معين)[3] وقد طمست منها كلمات واردة قبل اسم (أب يدع يثع) ، ولم يبق منها غير (... خي ... شو)[4] ، فلم يعرف المقصود بهذين المقطعين الباقيين . أيقصد بهما ابن أخيه (أب يدع يثع) ، أم يقصد بهما أخاه (أب يدع يثع) ؟ أم مؤاخيه وحليفه (أب يدع يثع) ؟ ويعود الضمير في هذه الجملة الى (معد يكرب) صاحب هذه الكتابة . وقد ذهب (هومل) الى أن المقصود بذلك (ابن أخيه)[5] . وعلى هذا يكون (أب يدع يثع) الواردُ في هذا النص الملك (أب يدع يثع بن اليفع ريام) شقيق (معد يكرب) ملك معين ،وهو ابن أخي (معد يكرب) ملك حضرموت.

ولورود جملة : (ملك معين) بعد اسم (أب يدع يثع) ، وهي جملة ترد في النصوص بعد اسم كل ملك للدلالة على أنه كان ملكاً — نستنتج أن (أب يدع يثع) كان ملكاً على معين زمن تدوين هذه الكتابة — نعني أنه كان هو ملكاً على معين في الزمن الذي كان فيه (معد يكرب) ملكاً على حضرموت ، ولهذا يبدو غريباً ما ذهب اليه (فلبي) من أن (أب يدع يثع) حكم في حدود سنة (٩٣٥ ق. م.)[6] وأن (معد يكرب) حكم في حوالي (٩٨٠ ق. م.)[7] وأن مملكة (حضرموت) لم يكن عليها ملك في حدود عام (٩٣٥ ق. م.) ، بل كانت تتبع مملكة معين ، فإن هذا الرأي يخالف ما جاء في النص المذكور من تعاصر الملكين .

وقد ورد في كتابة معينية وسمت بـ (Halevy 520) [8] ، اسم (معد يكرب

١ REP. EPIG. 2775, Tome, V, 2. P. 129-130, Halévy, 193, Hommel, Chresto., S., 106, Hartmann, Arab. Frage, S., 171.

٢ جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام (٢/٦٧ وما بعدها) .

٣ REP. EPIG., V, II, P. 129.

٤ Handbuch, I, S., 69.

٥ REP. EPIG., V, II, P. 129, Handbuch, S., 69.

٦ Background, P. 141.

٧ Background, P. 144.

٨ Halévy 520, REP. EPIG. 3012, Glaser 1159+1160.

ابن اليفع) ، وذكرت بعده جملة : (ملك معين) ، فذهب العلماء الى أن (معد يكرب) هذا هو (معد يكرب) ملك حضرموت[1] الذي نتحدث عنه، وجعلوه ملكاً على معين وعلى حضرموت . ولكن هذا الرأي يخالف ما ذهبوا اليه في ترتيبهم لأسماء ملوك معين ، وقولهم إن ملك معين كان في هذا العهد الملك (أب يدع يثع) ، وهـو ابن الملك (اليفع ريام بن اليفع يثع) . وأعود فأكرر ما قلته مراراً من أن ترتيب الملوك يمثل آراء العلماء ويختلف باختلاف هذه الآراء ، فلا مندوحة من الوقوف منها موقف المتفرج الباحث في هذا العهد .

وقد سجلت هذه الكتابة لمناسبة بناء برج (ذو ملح) في مدينة (قرنو) عاصمة مملكة معين ، وبرج آخر في مدينة (يثل) المعينية . وقد ورد في النص اسما مدينتي (يفعن) (يفعان) و (هرن) (هران) من مدن المعينيين كذلك ، كما ورد فيها اسم معبد الإلـه (عثتر ذو قبض)[2] .

ويظهر ان هذه الكتابة قد كتبت في زمن مقارب لزمن الكتابة المعينية المعروفة بـ (Glaser 1155)[3] ، التي تحدثت عن حرب نشبت بين (مذي) و (مصر) ، فصاحبها (عم صدق بن حم عثت) (عمصديق بن حم عثت)[4]،من(ذ يفعن) (آل يفعان) ، ورجل آخر اسمه (سعد بن ولـج)[5] من (ذ ضفجن) (آل ضفجان)[6] . وكانا (كبيرين) في حكومة معين . وقد ورد فيها اسم (اب يدع يثع) (أبيدع يثع) ملك (معين) و (معد يكرب بن اليفع)[7] . وأصحاب كتابتنا المتقدمة المعروفة بـ (Halevy 520) ثلاثة،هم : (عم صدق) و (عم يدع) و (عم كرب) أبنـاء (حم عثت) من (آل يفعان) (ذ يفعن) . فأحدهم ، وهو (عم صدق بن حم عثت) أسهم مع صاحبه (سعد بن ولج) في تدوين الكتابة الأولى وأسهم مـع اخوته في تدوين هذه

---

١ Handbuch, S., 69, Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, 235.

٢ REP. EPIG., V, II, P. 293, Halévy, Inscr. Sba., 91, No. 520.

٣ Halévy 535+578, Grohmann, Gotter., S., 52, Hartmann, Arab. Frage, S., 130., REP. EPIG., V, II, P. 303, 3022.

٤ (عم صديق بن جمعثت)

٥ (سعد بن ولك) . بحرف الجيم على النطق المصري .

٦ (ضفكن) بحرف الجيم على النطق المصري .

٧ Winckler, Mursl., S., 20.

الكتابة الثانية التي ورد فيها اسم (معد يكرب) ابن (اليفع) ملك معين ، وقد كان معاصراً كما رأيت للملك (أب يدع يثع) ملك معين ، ويكون زمن حكم (معد يكرب) في هذا الزمن الذي وقعت فيه تلك الحرب أو قبل ذلك .

وقد ورد في أحد النصوص اسم (سعد) من (آل ضفجن) ، ولم يذكر معه اسم أبيه ، وكان (كبيراً) على (معين مصران)[1] ، وذلك في أيام الملك (أب يدع يثع) و (وقه آل ريمم) (وقه ايل ريام) ملك معين . ويلاحظ ان هذا النص قدم اسم (أب يدع يثع) على اسم (وقه آل ريام) ، مع ان المعروف ان (أب يدع يثع) هو ابن (وقه ايل ريام) شقيق (معد يكرب) فهل يدل ذلك على ان (أب يدع يثع) كان شقيقاً للملك (معد يكرب) ولـ (وقه ايل ريام) كما ذهب اليه بعض الباحثين[2] ؟ وقد ورد في النص اسم مدينة (قرنو) أي عاصمة معين ، وقبيلة (ضفجن) و (مزود معين) ، وان (سعداً) أنشأ (مذاب) وعملها ؟. وقد تيمن في النص بذكر أسماء آلهة معين . واسم (وهب آل بن رثدال) (وهب ايل بن رثد ايل) من (آل يفعان) .

ويظهر من الأسماء الواردة في هذا النص ، ومن مضمونه ، ومن اسم ملك معين الوارد فيه،أن صاحب هذه الكتابة ، (سعد) من (ضفجن) (ضفنكن) هو (سعد بن ولج) الذي اشترك مع (عم صدق بن حم عثت) وكان كبيراً مثله في الكتابة التي مر الحديث عنها . وقد رأيت أن (عم صدق) كان من (يفعان) ، وقد ورد اسم (يفعان) في هذا النص فهو لذلك من نصوص هذا العهد .

وأشار (هومل) الى الملك (يدع أب غيلان) بعد اشارته الى (يدع ايل بين) (يدع آل بين) و (السمع ذبيان) ملكي حضرموت ، وذكر أن الحميريين كانوا هم أصحاب الحل والعقد في ذلك الزمان . وذكر أن الذي تولى بعده هو (العز يلط) (العذ يلط)[3] ، ولكنه لم يجزم أنه كان ابن (يدع

١ REP. EPIEG. 3535, VI, I, P. 193, Weber, Studi., II, s., I, Rossini, Chrest. Arab. Merid., P. 80.

٢ Philby, in Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 235.

٣ الحرف الاخير من (العز) (العذ) قد يقرأ زايا وقد يقرأ (ذالا) ،وذلك لان اللهجة الحضرمية لم تفرق بين الحرفين ، بل ان لهما نطقا خاصا في هذه اللهجة ، ولذلك صعب التعبير عنه في كتابتنا فعبرت عنه بالحرفين .

أب غيلان)[1] . فأما (فلبي) ، فقد جعله ابنه ، غير أنه لم يضعه في هـذا المكان[2] .

وتطرق (هومل) الى ذكر الملك (يدع آل) بعد الملك (معد يكرب) وقد جاء اسمه في النص الموسوم بـ (Glaser 1000) الذي دوّن في مدينة (صرواح) وكان معاصراً للمكرب (كرب ايل وتر) مكرب سبأ . ويحتمل في نظره أن يكون (يدع ايل) هذا هو الملك (يدع ايل بين) الذي ذكر اسمه في الكتابة الحضرمية المعروفة (SE 43) . وهو ابن (سمه يفع) ، وقد ذكر معـه اسم الملك (السمع ذبين) (السمع ذبيان) ، وهو ابن (ملك كرب) (ملكي كرب) (ملكيكرب)[3] .

و (غيلان) هو أول من تولى حكم حضرموت بعد هذه الفترة التي لم نعرف من حكم فيها بعد (معد يكرب) على رأي (البرايت) . وقد حكم من بعده ابنه (يدع أب غيلان) . وذكر (البرايت) أن اسم هذا الملك قـد ذكر في كتابة عثر عليها في (وادي بيحان) ، وهو يرى أن المحتمل أن يكون هـو (يدع أب غيلان) الـذي كان حليفاً لـ (علهن نهفن) (علهان نهفان) ملك سبأ ، وقد حكم على تقديره في حوالي سنة (٥٠ ق. م.)[4] .

وذهب (فون وزمن) الى ان (يدع أب غيلان) المذكور كان معاصراً لـ (علهان نهفان) ، وان والده هو الملك (يدع ايل بين) وقد حـكم على رأيه في حوالي السنة (١٤٠ ب. م.) . وأما الملك (يدع أب غيلان) فقد حكم فيما بين السنة (١٦٠ ب. م.) الى (١٩٠ ب. م.)[5] . وقد عقد صلحاً مع (علهان نهفان) الهمداني[6] .

أما (فلبي) ، فقد رأى ان الـذي حـكم بعد هذه الفترة التي انتهت على حسب اجتهاده بحوالي سنة (٦٥٠ ق. م.) هو (السمع ذبيان بن ملك كرب)

---

١ Handbuch, S., 102.

٢ Background, P. 144.

٣ Handbuch, S., 102.

٤ The Chronology, P. 10, BOASOOR, Num. 119, P. 14.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٦ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 466, 468, 498.

و (يدع ايل بين بن سمه يفع) ، واندمجت حضرموت بعده في مملكة سبأ أو قتبان ، ثم أصبحت جزءاً من مملكة سبأ الى حوالي سنة (١٨٠ ق. م.) حيث عادت فاستقلت ، فتولى الملك فيها الملك (يدع آل بين بن رب شمس)[١] الذي كوّن أسرة ملكية جديدة اتخذت مدينة (شبوة) عاصمة لها[٢] .

وقد ذكر (البرايت) ان الذي حكم بعد (يدع أب غيلان) وهو ابن الملك (غيلان) ، هو الملك (العذيلط) (العزيلط) ، وقد نعته بـ (الأول) وجعله معاصراً لـ (شعرم أوتر) (شعر أوتر) ملك سبأ ، وقد كان حكمه على تقديره في حوالي سنة (٢٥ ق. م.)[٣] .

وذهب (البرايت) الى احتمال كون (العزيلط) هذا هو الملك (العزيلط بن عم ذخر) المذكور في كتابة عثر عليها في (وادي بيحان) في كتابات عثر عليها (فلبي) في (عقلة) بحضرموت[٤] ، غير ان (العزيلط بن عم ذخر) هو من المعاصرين للملك (شارن يعب يهنعم) ، ولذلك لا يمكن أن يكون هو الملك (العزيلط) الذي لقبه (البرايت) بالأول ، وجعله معاصراً للملك (شعرم أوتر) (شعر أوتر) .

وقد وجد اسم الملك (العز) في كتابة حفرت على صخرة عند قاعدة جبل (قرنيم) (قرن)[٥] ، كما عثر على اسمه في كتابات وجدت في (عقلة) ، و (عقلة) موضع مهم عثر فيه على كتابات وردت فيها أسماء عدد من ملوك حضرموت ، زاروا هذا المكان ، وذكرت أسماؤهم فيه[٦] . وقد جاء في احدى هذه الكتابات أن الملك (العزيلط) زار هذا الموضع ، ورافقه في زيارته عدد من الزعماء والرؤساء ، منهم : (شهرم بن والم) (شهر بن وائل) و (قريت ابن ذمرم) (قريـة بن ذمر) و (ابفـال بن القتم) (أبفأل بن القتّم) و (وهب آل بن هكحد)[٧] .

---

١ (يدع ايل بين بن رب شمس) ، (يدع ال بين بن ربشمس) .

٢ Background, P. 144, Philby, 46, 401, (4872), REP. EPIG., VII, III, P. 400, 4841.

٣ Chronology, P. 10, Philby, Sheba's, P. 442.
Background, P. 144.

٤ The Chronology, P. 10.

٥ BOASOOR, Num. 120, (1950), P. 27.

٦ BOASOOR, Num. 119, (1950), P. 14.

٧ Sheba's Daughters, P. 448, Philby 81, REP. EPIG., VII, III, P. 413, 4908.

وسجل هؤلاء الرجال ذكرى هـــذه الزيارة في هـــذا النص الذي وسم بـ (Philby 81) . وقد ذكر فيه اسم والد (العذ) (العز) ، وهو (عم ذخر) (عمذخر) ، ولم يدوّن كاتبه حرف العطف (الواو) بين الأسماء : ورفقة الملك هؤلاء الذين صحبوه في رحلتـــه الى حصن (أنود) ، وان كانوا لم يفصحوا عن مراكزهم ومنـــازلهم الاجتماعية نستطيع أن نجزم أنهم كانوا من الوجهاء والأعيان ، فرفقة تصاحب الملك للاحتفال بزيارة كهذه الزيارة لا بد أن يكون لها شأن بين الناس .

وتعد الكتابة التي وسمت بـ (Philby 82) من الكتابات المهمة ، وقد دونها رجلان من أشراف (حمير يهن) ، أي من حمير ، رافقا الملك في سفرته الى حصن (أنود) ، لإعلان نفسه ملكاً على حضرموت ولمناسبة تلقبه بلقبه ، وهي عادة كان يتبعها ملوك حضرموت عند توليهم الملك وتلقبهم بلقب جديد لم يكن يتلقبون به قبل انتقال العرش اليهم . ولسنا نعرف متى نشأ هذا التقليد عند ملوك حضرموت ، ولا السبب الذي دفعهم الى اختيار هذا المكان دون غيره . ولعله كان من الأماكن المقدسة القديمة عندهم ، فكانوا يتبركون بتتويج أنفسهم فيه ، أو أنه كان قلعة أو موضعاً قديماً فجرت العادة أن يتوج الملوك فيه . وقد كان هذان الرجلان بعثهما (ثارين يعب يهنعم) ملك (سبأ وذي ريدان) لمرافقـــة ملك حضرموت في هذه المناسبة . والظاهر أن ملك سبأ إنما بعثها لتهنئـــة ملك حضرموت ولتمثيله في هذا الاحتفال المهيب الذي يجري في (أنود) ، فهما مبعوثان سياسيان من ملك الى حليفه[1] . وقد سجل (العذيلط) (العزيلط) هذه المناسبة في كتابة قصيرة ورد فيها (العزيلط ملك حضرموت بن عم ذخر سيراد جندلن أنودم هسلقب) ،أي (العزيلط ملك حضرموت ابن عم ذخر سار الى حصن أنود ليتلقب بلقبه ..)[2] وقد كتبت هذه الكتابة في الزمن الذي دونت فيـه الكتابتان الأخريان عن زيارة الملك لحصن (أنود) عند اعلان لقبه الجديد وتوليه العرش رسمياً ، غير اننا لا نعرف — ويا للأسف — تأريخ هذه المناسبة . ..

وذكر اسم الملك (العزيلط بن عم ذخر) في كتابة دوّنها جماعة من الأعيان عند تتويجه وتوليه العرش واعلان ذلك للناس في حصن (أنود) . وأصحـاب

---

١ Sheba's Daughters, P. 449, Philby 82, REP. EPIG., VII, III, P. 414.

٢ Sheba's P. 450, Philby 83, REP. EPIG., VII, III, P. 415, 4910.

هذه الكتابة هم : (نصرم بن نهد) (نصر بن نهد) و (رقشم بن أذمر) (رقاش بن أذمر) ، و (والم بن يعللد) (وائل بن يعللد) ، و (والم بن بقلن) ، و (ابكرب ذو دم) (أبكرب ذو ود)[١] . وقـد ورد انهم ساعدوا الملك سيدهم (العزيلط بن عم ذخر) (العذيلط بن عم ذخر) حين ذهب الى حصن (أنود) لاعلان نفسه ملكاً[٢] . ويظهر من ذلك انهم كانوا من جملة رجال الحاشية الملكية التي صحبت الملك الى ذلك المكان . ووردت نصوص أخرى سجلها رجال الحاشية الملكية تخليداً لاسمهم في هذه المناسبة[٣] . وقد سجل كتابة من هذه الكتابات رجل اسمـه (حصين بن ذا يم مقتوي العزيلط ملك حضرموت) ، (حصين بن ذ أيم مقتوي العزيلط ملك حضرموت) ، ويظهر ان هذا الرجل كان من قواد جيش الملك وضباطه ولعله كان من مرافقيه[٤] .

وقد منح بعض علماء العربيات الجنوبية هذا الملك ، أي الملك (العز بن عم ذخر) (العذ) لقب (العز الثالث) ، لذهابهم الى وجود ملكين حكما قبله عرفا بهذا الاسم. ورأى (ركمنس) ان حكمه كان في حوالي السنة (٢٠٠ب.م.)[٥].

وقـد ورد في كتابة حضرميـة اسم ملك دعي بـ (العذ) (العز) ابن (العزيلط) (العذيلط) ملك حضرموت ، فيظهر من ذلك ان والد هذا الملك كان ملكاً كذلك ، ولم يشر أحد من الباحثين مثل (فلبي) أو (البرايت) اليه . ولعله ابن للملك المتقدم،وصاحب هذه الكتابة رجل اسمه (هبسل قرشم)[٦] وتذكرنا كلمة (قرشم) (قريشم) ، أي (قريش) باسم قبيلة (قريش) صاحبة مكة .

ولم يتأكد (البرايت) من اسم الشخص الذي تولى العرش بعد (العزيلط)، فترك فراغاً ذكر بعده ملكاً سماه (العزيلط) (العذيلط) ميزه عن الأول باعطائه لقباً ، هو (الثاني) . وقد رأى أنه كان معاصراً للملك (ثأرن يعب يهنعم)

---

١ (نصر بن نهد) ، (رقاش بن أذمر) ، (وائل بن يعللد) ، (وائل بن باقل)، (أيكرب ذوودة) .

٢ REP. EPIG., VII, III, P. 392, 4852, Philby 27+29.

٣ REP. EPIG., VII, III, P. 395, 4855, 396, 4857, Philby 30, 32, 34.

٤ REP. EPIG., VII, III, P. 398, 4861, Philby 36, P. 401, 4874, Philby 49.

٥ Beiträge, S., 114, 144.

٦ REP. EPIG., VII, III, P. 322, 4693, Le Muséon, LXIII, 3-4 1950, P. 261.

ملك سبأ . أما والد (العز الثاني) على رأيه فهو (علهان) أو (سلفان)[١] .
ويرى (فلبي) أن (علهان) أو (سلفان) هو ابن (العزيلط) الأول[٢] .
وقد سبق أن ذكرت أن (ثأرن يعب يهنعم) كان حليفاً للملك (العذيلط بن عم ذخر) ، وأنه أرسل وفداً لتهنئته بتتويجه واعلانه لقبه الجديد[٣] . لذلك يبدو غريباً ما ذهب اليه (البرايت) من أن (العزيلط الثاني بن علهان) أو (سلفان) هو الملك المعاصر للملك (ثأرن يعب) السبئي .

ويحتمل على رأي (البرايت) أن يكون (العزيلط) (العذيلط) الذي ورد ذكره في النص (Glaser 1619 = 1430) الذي عثر عليه في (وادي بيحان) ويعود تأريخه الى سنة (١٤٤) من التقويم السبئي التي تقابل سنة (٢٩ م) تقريباً ، هو (العزيلط الثاني) . ويحتمل على رأيه أيضاً أن يكون هو الملك (Eleazos) الذي ذكر في كتاب (الطواف حول البحر الأريتري)[٤] . وكان هذا الملك معاصراً لملك آخر سماه مؤلف هذا الكتاب (Karibael) ـ (Charibael) وهو ملك الحميرين والسبئيين[٥] ، وقد أراد به الملك (كرب ايل وتر يهنعم) ، وهو (ملك سبأ وذي ريدان) المذكور في النص (Glaser 483)[٦] .

أما (فون وزمن) ، فيرى أن كاتب النص قد أهمل الرقم ثلاث مئة فكتب مئة وأربعة وأربعين ، على حين أن الصحيح هو (٣٤٤) من التقويم الحميري ، واذن يكون زمان تدوين الكتابة هو (٢٢٩) أو (٢٣٥) بعد الميلاد وهو وقت حكم (العزيلط بن عم ذخر) على تقديره[٧] .

وجاء اسم ملك يدعى (العزيلط) (العذيلط) في كتابة سجلها رجلان ، يدعى أحدهما (عذ ذم بن أب انس) (عذ ذ بن أب انس) ويدعى الآخر (رب آل بن عذم لت) (رب ايل بن عذم لات) ، وهما من عشيرة (مريهن) (مريهان) ، ذكر فيها انهما قدما الى معبد الإله (سن ذ علم)

---

١ BOASOOR, Num. 119, (1950), P. 14.

٢ Background, P. 144.

٣ Sheba's, P. 449.

٤ يرى بعض العلماء أنه الف بين ٤٠ ـ ٧٠ بعد الميلاد .

٥ BOASOOR, Num. 119 (1950), P. 14.

٦ Beiträge, S., 114.

٧ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 482.

(سين ذي علم) في معبده (علم) المشيد في مدينة (شبوة) ، سبعة تماثيل من الذهب (سبعة أصلم ذهبن) ، كما أمرهما سيدهما الملك[1] . ويظهر انهما كانا من حاشيته وأتباعه . وقد أهملت هذه الكتابة اسم والد هذا الملك ، فلا نعرف أي ملك هو ، أهو (العزيلط الأول) ، أم (العزيلط الثاني) ؟

وقد ورد في بعض الكتابات ما يفيد استقبال (العزيلط) لضيوف وفدوا عليه من مختلف الأماكن : من الهند (هند) ، ومن (تدمر) (تذمر) ؛ وضيوف آراميون جاءوا اليه من (كشد)[2] ، بل ورد في الكتابة (Ja 919) مرافقة عشر نساء قرشيات له الى حصن (أنود)[3] . واذا كانت الكتابة قد قصدت من (قريش) قريش المعروفة صاحبة مكة،نكون بذلك قد وقفنا لأول مرة على اسمها في وثيقة مدونة .

ولاشارة النصين المذكورين الى الهند وتدمر والى بني إرم وقريش ، أهمية كبيرة ولا شك ، اذ تدل على الاتصال الذي كان لمملكة حضرموت بالعالم الخارجي في ذلك الزمن ، وعلى الروابط التجارية التي كانت تربط ذلك العالم بحضرموت . وقد كان اتصال حضرموت بالخارج عن طريق ميناء (قنا) ، فقد كانت السفن تأتي اليه وتخرج منه لتذهب الى افريقية والهند وعُمان وأرض فارس[4] .

وترك (البرايت) فراغاً بعد (العزيلط الثاني) ، مغزاه انه لا يدري من حكم بعد (العز) هذا ، ثم ذكر بعده اسم (يدع أب غيلان بن أمينم) (يدع أب غيلان بن أمين) ، ثم جعل اسم ابنه من بعده ، وهو (يدع ايل بين) ، أي انه هو الذي تولى الحكم من بعده . وقد بيّن انه غير متأكد من زمان حكمها ، الا ان دراسة الكتابات التي ذكر فيها اسماهما تدل على انها من

---

١ لم يذكر في النص الذي نشره « بيستن » في مجلة : Le Muséon اسم هذه العشيرة ، راجع :
Le Muséon, LXIII, 3-4, 1950, P. 262, 265, REP. EPIG., VII, III, P. 320, 4691, Philby 2, Ryckmans 1266.

٢ JA 931, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 484.

٣ JA 919, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 484.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, 484.

نوع كتابات القرن الأول للميلاد ، ولذلك وضع زمانها في هذا العهد[١] .

ومن الكتابات التي ذكر فيها اسم (يدع ايل بين) ، أي ولد (يدع أب غيلان بن أمينم) الكتابة التي وسمها العلماء بسمة (Glaser 1623) ، وهي كتابة قصيرة تتألف من أربعة أسطر ، ورد في جملة ما ورد فيها اسم الإلـه (سين ذو علم) ، أي الإلـه (سين) رب معبد (علم) . وكان معبد (علم) قد خصص بعبادة هذا الإلـه[٢] .

وقد وصلت الينا كتابة أخرى ورد فيها اسم (يدع ايل بين) ، إلا أنها لم تذكر لقب والده ، وهو (غيلان) ، وانما اكتفى فيها بتسجيل الاسم وحده وهو (يدع أب) . وقد ذكر فيها أن هذا الملك بنى وحصن سور مدينة (شبوة) ابتغاء وجه الإلهتين : (ذات حشولم) (ذت حشولم) (ذات حشول) و (ذت حمم) (ذات حميم) ، وذكر فيها اسم (صدق ذخر) (كبر) (كبير) حضرموت[٣] . ويظهر أن الغرض من ذكر اسم هذا الكبير (كبير) في النص ، أن تؤرخ الكتابة به على نحو ما رأينا في الكتابات المعينية من التأريخ بأسماء الرجال[٤] .

ولم يذكر (البرايت) من حكم بعد (يدع ايل بين) ، فترك فجوة تدل على أنه لا يدري من حكم فيها ، ثم ذكر بعدها ملكاً آخر ، سماه (يدع ايل بين) ، قال : إنه ابن (سمه يفع) ، ثم ذكر (السمع ذبيان بن ملكي كرب) (ملكيكرب) من بعده ، وقال إنهما كانا متعاصرين[٥] . وقد حكما حكماً مزدوجاً ، أي أن كل واحد منهما كان يحكم بلقب (ملك حضرموت). وكان حكمهما في حوالي السنة (١٠٠) بعد الميلاد على بعض الآراء[٦] .

ثم عاد (البرايت) ، فترك فراغاً بعد (السمع ذبيان) ، دلالة على وجود فجوة في ترتيب أسماء ملوك حضرموت ، لا يدري من حكم فيهـا ، ثم ذكر

---

١ The Chronology, P. II.

٢ BOASOOR, Num. 119, (1950), P. 14, Ryckmans, 169, REP. EPIG., 4698, VII, III, P. 323, Philby 9, SE. 49.

٣ Le Muséon, LX, 1-2, 1947, P. 53, Hamilton, 2, Plate, I.

٤ Le Museon, LX, 1-2, 1947, P. 55.

٥ BOASOOR, Num. 119, 1950, P. 14.

٦ Beiträge, S., 85.

بعدها الملوك : (رب شمس) (ربشمس) ثم (يدع ايل بين) ثم (الريم يدم) ثم (يدع أب غيلان)[1] .

وقد ذكرت اسم (رب شمس) قبل قليل ، وقدمت زمانه بعض التقديم ، وذلك حكاية عن رأي بعض العلماء وفي ضمنهم (فلبي) الذي جعل حكمه في حوالي سنة (١٨٠ ق. م.) ، ثم عدت لأذكره هنا مجاراة لرأي (البرايت) الذي وضعه في أواخر قائمته لملوك حضرموت . وقد ذهب بعض الباحثين الى أن حكم هذا الملك كان بعد سنة (٢٠٠ ب. م.)[2] ، وفرق كبير كما نرى بين التقديرين .

وقد جعل (فون وزمن) زمان (رب شمس) بين السنة (١٠٠) و (١٢٠ ب . م .) ، وصيّره من معاصري (اوسلت رفش) (أوسلة رفشان) ملك همدان ومن معاصري الفترة الواقعة بين حكم (ذمر علي يهبر) و (ثاران يعب) الحميريين[3] . ثم البقية التي جاءت بعده ، وتتألف من (يدع آل بين) (يدع ايل بين) ، ثم (الريم يدم) (الريام يدم) ، ثم (يدع اب غيلن) (يدع أب غيلان) ، ثم (رب شمس) (ربشمس) وقد جعل نهاية حكمه سنة (١٨٠ ب. م.)[4] .

وبعد النص الموسوم بـ Philby 84 من النصوص المهمة بالنسبة الى تأريخ مدينة (شبوة) ، وقد كتب في عهد (يدع ايل بين بن رب شمس) ، وجاء فيه ان (يدع ايل بين بن رب شمس) من (أحرار يهبأر) (أحرار يهبار) (أحرر يهبر) عمر مدينة (شبوة) وأقام بها ، وبنى المعبد بالحجارة ، وذلك بعد الخراب الذي حل بها ، وعمر ما تهدم وتساقط منها ، وانه احتفالاً بهذه المناسبة أمر بتقديم القرابين ،فذبح (٣٥) ثوراً و (٨٢) خروفاً و (٢٥)غزالاً و (٨) فهود (أفهد) ، وذلك في حصن (أنود)[5] .

١ The Chronology, P. II, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 468, Jamme, Sabaean Inscriptins, P. 305, The Al-'uqlah Texts, Catholic Univ. of America Press, Washington, 1963, PP., 7.

٢ Beiträge, S., 105.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, 498.

٤ Le Muséon, 1964, P. 498.

٥ Philby (84, Sheba's, P. 451, Le Muséon, LXI, 3-4, 1948, P. 190, REP. EPIG. 4912, VII, III, P. 416.

وقد حدثنا هذا النص حديثاً صريحاً بأن أصل (يدع ايل بين) من أحرار (يهأر) (أحرر يهر) أي من صرحاء القبيلة ، وحدثنا أيضاً بأنه بنى مدينة شبوة ، وعمّر معبدها وكسا جدره بطبقة من القار أو غيره لتكون مُلْساً ، من أساسها الى شرفاتها ، وذلك بعد الخراب الـذي حل بشبوة ، الا ان الملك لم يتحدث عن سبب ذلك الخراب الذي أصاب المدينة ومعبدها معها ، وهو خراب كبير على ما يظهر ، فتركنا في حيرة من أمره ، وتباينت آراء الباحثين فيه .

ويرى (البرايت) ان النص المذكور هو من نصوص القرن الثاني بعد الميلاد. أما (ركمنس) فيرى انه من نصوص ما بعد السنـة (٢٠٠) بعد الميلاد . فهو اذن نص يكاد يجمع أكثر علماء العربيات الجنوبية على انه من نصوص بعد الميلاد . واذا صدق رأي هؤلاء ، كان خراب شبوة اذن واعادة تعميرها قد وقعا بعد الميلاد[١] .

وقد فسّر بعض الباحثين خراب (شبوة) باستيلاء أحد ملوك (سبأ وذي ريدان) عليها ، فلما نهض (يدع ايل بين) ، لاستردادها من السبئيين ، وقع قتال شديد فيها بينه وبينهم في المدينة نفسها ، لم ينته إلا بعد خراب المدينـة وتدمير معبدها معبد الإلـه (سين) . وعندئذ ارتحل عنهـا السبئيون ، فاضطر (يدع ايل) الذي طردهم منها الى إعادة بناء المدينة والمعبد ، فلما تم له ذلك ، احتفل بهذه المناسبة ، أو بمناسبة تتويجه ملكاً على حضرموت في حصن (أنود) وقرّبَ القرابين الى إله حضرموت (سين) والى بقية الآلهة ، شكراً لها عـلى ذلك النصر ، وعـلى النعم التي أغدقتها عليه . هذا في رأي فريق مـن علماء العربيات الجنوبية[٢] .

ورأى فريق آخر أن في خراب (شبوة) سبباً من سببين ، فإما أن يكون (يدع ايل) وهو من أحرار قبيلة (يهأر) ، قد أعلن الثورة عـلى السبئيين الحميرين الذين كانوا قد استولوا على شبوة ، وقاومهم مقاومة عنيفة أدت الى إلحاق الأذى بالمدينة ، فلما تركها السبئيون الحميريون كانت ركاماً ، فأعلن (يدع ايل) نفسه ملكاً على حضرموت ، بعد أن ظلت المملكة بدون ملك . وإما أن

---

١ Beiträge, S., 115.

٢ Beiträge, S., 115.

يكون ذلك الخراب بسبب عصيان (يدع ايل) على الأسرة المالكة الشرعيـة ومقاومته لها ، مما أدى الى إنزال التلف في المدينة ، فلما تغلب على الاسرة المالكة أعـاد بناء المدينة وجددها وجدد معبدها على نحو ما جاء في النص[1] .

وليس في النص شيء ما عن الطريقة التي كسب بها تاج حضرموت ، إلا أن اشارة وردت في كتابة تفيد أن بعض الأعراب ورجال القبائل كانوا قـد تعاونوا معه وساعدوه ، فقـد عاونه رجل من قبيلة (يم) (يام) ، ومئة من بني أسد ، ومئتان من (كلب) أو (كليب)[2] ، وعاونه ولا شك آخرون، وبفضل هؤلاء وأمثالهم من رجال القبـائل تغلب على من ثار عليهم ، فانتزع التاج منهم . والاشارة المذكورة على أنها غامضة ، كافية في اعطائنا فكرة عمن ساعد (يدع ايل) على الظفر بالعرش .

ويظهر من كل ما تقدم أن (يدع ايل بين) ، وهو من أبناء العشائر ، كان قد جمع حوله جماعة من القبائل ، ساعدته في عصيانه وتمرده على السلطة الحاكمة في (شبوة) فاستولى على الملك وقد جاء بعده عدد من الملوك ، إلا أن الأمر أفلت زمامه منهم ، إذ نجد أن الملك (شمر يرعش) (شمر يهرعش) يضيف (حضرموت) الى الأرضين الخاضعة لحكومته ، حتى صار اسم حضرموت منذ ذلك الحين جزءاً من اللقب الـذي يلقب به الملوك . ومعنى ذلك انقراض مملكة حضرموت ودخولها في حكومة (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) اللقب الرسمي الذي اختاره (شمر) المذكور نفسه .

ويرى (فون وزمن) ان الكتابة الموسومة بـ Jamme 629 ، هـي من الكتابات التي تعود الى أيام هذا الملك . وقد جاء فيها ان (مرثدم) (مرثد) و (ذرحن) (ذرحان) ، وهو قائد من قواد جيش (سعد شمع أسرع) و (مرثدم يهحمـد) من (آل جرت) (آل جرة) ، قـد حاربا الملك (يدع آل) (يدع ايل) ملك حضرموت والملك (نبطم) (نبط) ملك قتبـان ، و (وهب آل بن معهر) (وهب ايل بن معاهر) و (ذ اخولن) (ذو خولان) (ذ خولن) و (ذ خصبح) (ذو خصبح) و (مفحيم) (مفحى) حارباهم في أرض (ردمان) قرب العاصمة (وعلن) (وعلان)[3] .

١ Beiträge, S., 115.
٢ Beiträge, S., 115.
٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 463.

ويرى (فون وزمن) أن هذه الحرب قد وقعت في أواخر أيام حكم الملك (نبطم) (نبط) ملك قتبان ، المعروف بـ (نبطم يهنعم) ، وقد لقب في هذه الكتابـــة بلقب : (ملك قتبان) ، إلا أنه كان في الواقع تابعاً لحكم ملك حضرموت . وقد كانت (تمنع) – كما يرى هو أيضاً – قد خربت قبل هذا العهد ، وتحولت الى قرية صغيرة . وقد التقت عساكر (سعد شمس) و (مرثد) بخصومها قرب هـــذا المكان . ولم تكن (أوسان) مملكة في هذا العهد ، بل كانت قبيلة . وقد أذلت (شيعان) بعد هذه الحرب .

وأما (مرثد) (مرثـــدم) صاحب الكتابة ، فهو من (ذ بن جرفم) (بني ذي جرفم) (بـني ذي جرف)[1] بـ (صنعو) ، أي (صنعاء) . وقد عمل مع الملكين : (سعد شمس أسرع) و (مرثدم يهحمد) ، وهما من ملوك مملكة (جرت) (جرة) ، لتنظيم اجـتماع لسادات القبائل في موضع (رحبت) (رحابـــة) الواقع شمال صنعاء ، بأرض (سمعي) . وقد حضر الاجتماع : (شرحثت) ، وهو من سادات (بتع)[2] و (الرم) (الرام) (الريام) ، وهو من (بني سخيم) ، و (يرم أيمن) الهمـداني . ويظهر أن ملكي (جرة) كانا قد استحوذا على مرتفعات سبأ في هذا الحين[3] .

وكان (وهب آل بن معهر) (وهب ايل بن معاهر) صاحب (ردمان) (ردمن) والأرضين المتاخمة لـ (خولان) في هذا الوقت . وقصد بـ (معهر) دار الحكم بمدينة (وعلن) (وعلان) من أرض (ردمان)[4] .

وأما (خصبح) ، فبطن من بطون قتبان .

وتولى الملك بعد (يدع ايل بين) ابنه (الريم يدم) (الريام يدم) . ونحن لا نعرف من أمره شيئاً يذكر ، الا ما ورد في كتابة تذكر انه ذهب الى حصن (أنود) ، واحتفل هناك بتوليه العرش ، واعلانه لقبه الـذي اتخذه لنفسه[5] ، والا ما ورد في كتابة أخرى ، دوّنها (رب شمس بن يدع ايل بين) ، أي

---

١ « جراف » ، « كراف » .
٢ راجع النص : CIH 222
٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 465.
٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 464.
٥ Sheba's, P. 452, Philby 85, REP. EPIG., VII, III, P. 418, 4913.

شقيق (الريم يدم) ، تذكر انه رافق شقيقه الى حصن (أنود) عند المناسبة المتقدمة ، فكان من جملة المشاهدين لحفلة التتويج[١] .

ولا نعرف من أمر (يدع أب غيـلان) شقيق (الريم يدم) شيئاً يذكر كذلك . وقد جعله (البرايت) خليفة شقيقه المذكور . وكـل ما لدينا عنه ، لا يتجـاوز ما ذكرناه عن شقيقه . فقـد جاء في كتابة انه ذهب الى حصن (أنود) ، فاحتفل فيه بتتويجه وأعلن في الاحتفال اللقب الذي لقب نفسه به ، وجاء في كتابة أخرى سجلها (رب شمس) ، أي شقيقه ، انه ذهب مع أخيه (يدع أب) الى حصن (أنود) لمشاهدة الاحتفال بتتويجه وباعلانه اللقب[٢] .

وقد ورد في أحد النصوص ان (يدع أب غيلن) (يدع أب غيلان) ، سوّر مدينة (ذ غيلن) . ويرى بعض الباحثين ، ان هذا الملك كان قد بنى هذه المدينة في أرض قتبانية فتحت في أيام والده ، في مكان يقع عند فم وادي (مبلقه) (مبلقت) المؤدي الى وادي (بيحان) . ويشك بعض الباحثين في صحة قراءة اسم المدينة[٣] .

وفي الكتابة المرقة برقم Philby 88 جملة هي : (رب شمس خبر اسدن بن يدع آل بين) ، ترجمهـا (بيستن) بـ (رب شمس أمير أسد بن يدع ايل بين) على ان (أسداً) قبيلة ،واستدل على ذلك بما جاء في احدى الكتابات من ان الملك (ختن أسد)[٤] ، ومعنى ذلك انه كان ختناً لـ (بني أسد) . وأرى ان لفظة (اسدن) (اسد) هنا لا تعني قبيلة أسد وانما تعني جنوداً أو جيشاً ، وهي بهـذا المعنى في العربيات الجنوبية ، فان لفظة (اسدم) تعني الجندي ، وان المـراد من جملة (رب شمس خبر اسدن) (رب شمس أمير الجند) أو (الجيش) ، أي ان لفظة (خبر) بمعنى أمير أو قائد ، وخير القوم سيدهم ، فيكون بذلك قائداً أو أميراً لجيوش حضرموت .

---

١ Philby 86, Sheba's, P. 452, REP. EPIG. 4914, VII, III, P. 418.

٢ Philby 88, Sheba's, P. 487, REP. EPIG. 4918, VII, III, P. 419.

٣ A. Jamme, A New Chronology of the Qatabanian Kingdom, BOASOOR, Num. 120, 1950, 26, Sabaean Inscriptions, P. 297, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 464.

٤ Philby 88, Sheba's P. 444, REP. EPIG. 4919, VII, III, P. 419.

وبناء على ما تقدم نكون قد عرفنا اسم ثلاثة أولاد من أبناء (يدع ايل بين) تولى الملك اثنان منهم على وجه أكيد ، أما الثالث ، وهو (رب شمس) فلم تصل الينا كتابة تذكر ذهابه الى حصن (أنود) للاحتفال بتتويجه واعلان لقبه. لذلك لا نستطيع أن نبت في موضوع توليه عرش حضرموت . ولم يذكر (البرايت) اسمه بين أسماء أبناء (يدع ايل بين) . وقد استخرجته أنا من الكتابات التي ذكرتها ، وهي الكتابات التي استنسخها (فلبي) من موضع (عقله) .

وفي اللوح النحاس المحفوظ في المتحف البريطاني اسم ملك من ملوك حضرموت هو (صدق ذخر برن) (صدق ذخر بران) ، ووالده (الشرح) ، وقد ذكر فيه أن هذا الملك قدم نذوراً الى الآلهة : (سين) و (علم) و (عشتر) لخيره ولخير (شبوة) ولخير أولاده وأفراد أسرته ، وقد وردت فيه أسماء قبائل يظهر أنها كانت خاضعة في هذا الزمن لحكمه هي : (مرثد) و (أذهن) (أذهان) ، و (ينعم)[1] . ولورود اسم (شبوة) في هذا النص ، يجب أن يكون هذا الملك قد حكم بعد تأسيس هذه المدينة .

وذكر (هومل) أنه وجد محفوراً على الجبهة الثانية من اللوح النحاس (مونكراما) Monogramm طغراء تشير الى اسم الملك الذي كان يحكم حضرموت في ذلك الزمن ، وقد دعاه (هومل) (سعد شمسم) (سعد شمس)[2] .

وورد اسم ملك آخر من ملوك حضرموت ، هو: (حي آل) (حي ايل) ، وقد ورد اسمه في نقد حضرمي[3] . وما نعرف من أمره في الزمن الحاضر شيئاً .

ولم يشر (البرايت) و (فلبي) و (هومل) وغيرهم الى اسم ملك حضرمي ورد ذكره في النص المرقم برقم (٩٤٨) المنشور في كتاب CIH[4] . وهو نص متكسر في مواضع متعددة منه ، أضاعت علينا المعنى . واسم هذا الملك (شرح آل) (شرح ايل) (شرحبيل) .

وقد سقطت كلمات قبل هذا الاسم ، لعلها تكملته . وقد وردت بعده جملة :

---

١ Halevy, Etudes, P. 173, OS. 29.

٢ Hommel, Grundriss, I, S., 138.

٣ Handbuch, S., 96, Anm. 2, 103.

٤ CIH, IV, III, II, P. 275-276.

(ملك حضر ...)،وسقطت الأحرف الباقية من كلمة حضرموت وكلمات أخرى.

وقد ورد في النص المذكور اسم (شمر يهرعش) ملك (سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات)[١] . ويدل ورود اسم (شمر يهرعش) في هـذا النص مع اسم (شرح ايل) على أن الملكين كانا متعاصرين ، ويدل هذا النص على أن مملكة حضرموت بقيت الى ما بعد الميلاد ، وحتى أيام (شمر يهرعش)،يحكمها حكام منهم ، يحملون لقب (ملك) .

وكان آخرهم هو (شرح ايل) هذا المدون اسمه في النص المذكور . ولكنه لم يكن مستقلاً كل الاستقلال ، بل كان تحت حماية (شمر يهرعش) ووصايته. ودليلنا عـلى ذلك ذكر (شمر) في النص مع (شرح ايل) وادخـال اسم (حضرموت) ضمن أسمـاء المواضع الخاضعة لحكم (شمر) ، أي في اللقب الرسمي الذي اتخذه (شمر) لنفسه بعد استيلائه على حضرموت .

وعثر على نص وسم بـ JA 656 ، جاء فيه اسما ملكين من ملوك حضرموت أحدهما (رب شمس) ، الآخر (شرح ايل) (شرح آل)[٢] . وليس في النص ما يكشف عن هوية الملكين ، وأرى ان (رب شمس) هذا هو (رب شمس) المتقـدم شقيق الملكـين ، وابن (يدع ايل بين) . واذا صدق رأيـي هذا ، يكون قد تولى الملك لمدة قليلة،تولاه بعد وفاة شقيقه (يدع أب غيلان) ثم انتقل العرش الى (شرح ايل) ، وهو في نظري (شرح ايل) الذي اعترف بسيادة (شمر يهرعش) وسلطانه عليه كما تحدثت عنه .

وقد يكون أحد أبناء (رب شمس) وقد يكون حمل لقب (ملك حضرموت) مع (رب شمس) في آن واحد. وهذا النص هو بالطبع أقدم من النص المتقدم الذي ورد فيه اسم (شمر يهرعش) .

لقد جعل بعض علماء العربيات الجنوبية سقوط مملكة (حضرموت) واندماجها نهائياً في مملكة (سبأ وذي ريدان) في أيام (شمر يهرعش) ، وبعد السنـة (٣٠٠ ب. م.)[٣] . وأود ان ابين هنا اننا لما نظفر بكتابة عربية جنوبية ،

---

١ وهو (شمر يرعش) عند الاسلاميين .
٢ Le Muséon, 1946, 3-4, P. 453.
٣ Beiträge, S., 116.

فيها شيء عن كيفية سقوط مملكـــة حضرموت ، وعن كيفية استيلاء (شمر يهرعش) أو غيره من الملوك عليها ، فنحن لهذا في وضع لا يسمح لنا بوصف نهاية تلك المملكة وذكر الأحداث التي أدت الى سقوطها واندماجها في مملكة سبأ وذي ريدان .

وقد ذهب بعض الباحثين الى ان سقوط حضرموت كان في القرن الرابع بعد الميلاد ، وقبل احتلال الجيش للعربية الجنوبية بقليل . وقد وقع هذا الاحتلال على رأيهم فيما بين السنة (٣٣٥ ب. م.) والسنة (٣٧٠ ب. م.)[١] .

وقد أدت فتوحات (شمر يهرعش) لحضرموت ، ولأرضين أخرى تعد من المناطق الخصبة الكثيفة بسكانها في جزيرة العـــرب ، الى هجرة الناس عنها الى مناطق بعيدة نائية ، والى نزول الخراب في كثير من القرى والمدن ، اذ تهدمت بيوتها ومعابدها ، وقتل كثير من أهلها ، وأتت النار على بعضها حرقاً، فتحولت منازل النـاس الى خرائب ، وجفت مزارعهم فآضت بوادي ، فهجرها أهلوها ولم يعودوا اليها بعد هذا الخراب . فزادت مساحة الصحاري ، ولم تعمر منذ ذلك الحين . وقد زاد في نكبة العربيـة الجنوبيـــة هذه ان حروب (شمر يهرعش) المذكورة استمرت زمناً طويلاً ، وشملت أكثر اليمن حتى بلغت البحـــر ، مما أطمع الجيش في العربية الجنوبية ، فزادت قواتهـــا في الأرضين التي احتلتها ، وتوغلت في مناطق واسعة ، ولا سيما بعد موت (شمر يهرعش) .

هذا ، وقد انتهت الينا كتابات عدة تعرضت لأنباء الحروب الـتي نشبت بين حضرموت وسبأ ، وبين حضرموت وحكومات أخرى ، منها كتابات لم تذكر فيها أسماء الملوك الذين وقعت في أيامهم تلك الحروب ، كالكتابة المرقومة بـ (٤٣٣٦) المنشورة في كتاب .REP. EPIG[٢] . وقد قدم صاحبها الى إلهه الشكر والحمد ، وتمثالين من الذهب الى معبده في (نعلم) لأنه نجّى سيده (بشمم) (بشم) ومَـنّ عليه بالشفاء من الجرح الذي أصابه في المعركة التي نشبت في مدينـــة (ثبير) في أرض (يحر) . وهي معركة من معارك نشبت بين (شمر ذي ريدان) و (آب أنس) من قبيلة (معهرم) (معهر) (معاهر) وأمراء (خولان)

١ Beiträge, S., 144.
٢ REP. EPIG., VII, II, P. 199.

وملك سبأ وملك حضرموت . ولمـــا كانت هذه الكتابة قد كتبت لاعلان شكر صاحبها لإلهه واعلانه بوفائه لنذره ، وهي في موضوع شخصي لم تكن متبسطة في أخبار تلك الحرب المزعجة ، لذلك اكتفيت بذكرها اجمالاً دون تفصيل . أما نحن العطاش الى معرفة خبر تلك الحرب ، وما كان من أمرها ، فقد خرجنا بعد قراءتنا لهـــذا النص ونحن آسفون على بخل صاحبها علينا وتغيره في تفصيل خبر هذا الحادث المهم ، وشاكرون الله مع ذلك على سلامة رجل وقاه الله شر تلك الحرب .

هذا ما وصل الى علمنا من أسماء ملوك حضرموت و (مكربيهـا) . ولست أرى بأساً في التنبيه مرة أخرى على أن هذه الأسماء لم ترتب الى الآن ترتيباً زمنياً مضبوطاً ، وإنما رتبت على حسب اجتهاد الباحثين . ولذلك نجدهم يختلفـون في هذا الترتيب وغـــيره ، في أسماء الملوك . وسبيلنا الآن أن نحاول جهد الامكان حصر هذه الأسماء حتى يأتي اليوم الذي نستطيع فيه الترتيب والتصنيف .

والظاهر أن حكم الحميريين لحضرموت ، لم يتحقق بصورة فعلية ، بـل كان في أواخر أيامهم ، ولا ســيما في أواخر القرن الخامس وابتداء القرن السادس للميلاد ، حكماً شكلياً ، لأننا نجـــد أرض حضرموت وقد استقل فيها حكام المدن وسادات القبائل وأشراف الأودية ، وقد لقب أكثرهم أنفسهم بلقب (ملك). وقد ذكر (ياقوت الحموي) أن بني (معد يكرب بن وليعة) وهم: مخوص، ومشرح ، وجمد ، وأبضعة ، كانوا يسمون ملوكاً ، لأنه كان لكل واحد واد يملكه[1] . والواقع أن كثيراً من سادات القبائل قبل الميلاد وبعده ، كانوا يلقبون أنفسهم بلقب ملك ، ولكنهم لم يكونوا غير سادات قبائل وأصحاب أرض .

قبائل حضرمية :

وفي حضرموت كما في كل الأماكن الأخرى من جزيرة العرب قبائل وعشائر وأسر ذوات حـــكم وسلطان وجاه في مواطنها ، وقد ورد أسماء عدد منها في الكتابات ، ومن قبائل حضرموت وعشائرها وأسرها : (شكمم) ، أي (شكم)

---

١ البلدان (٣/٢٩٤) ، الطبري (١/٢٠٠٤ وما بعدها) (طبعة ليدن) .

(شكيم) ، وعشيرة (يشبم) (يشبوم)[1] .

ويرجع نسب عشيرة (رشم) الى قبيلة (مقنعم) (مقنع) أو (يقنعم) كما جاء في بعض الكتابات[2] ، وهو اسم قبيلة لا نعرف من أمرها شيئاً في الزمن الحاضر ، وكان يحكمها (أقيال) منهم : (هو فعشت) و (لحى عشت) ، وهما من موضع (علبم) ، أي (علب)[3] . وقـد جاء في نص انهما قدّما وثناً (صلمن) الى الآلهة (عثتر) و (هبس) (هوبس) و (المقـه) و (ذت حمم) (ذات حميم)[4] . وقد يفهم من ذلك ان هذه القبيلة كانت قبيلة سبئية ، نزحت الى حضرموت،واستقرت فيها ، أو انها كانت من القبائل السبئية التي خضعت لحضرموت .

و (يهبأر) (يهبر) (يهبار) من القبائل المعروفة في العربية الجنوبية ، ولا يستبعد أن تكون قبيلة Iobaritai التي ذكر اسمها (بطلميوس) ؟ وكانت منازلها على ما يظهر من جغرافيته على مقربة من الموضع الذي سماه Sachalitai أي (الساحل) أو (السواحل)[5] ، فهي من القبائل العربية الجنوبية التي لا تبعد منازلها عن الساحل كثيراً ، وقد كان (يدع ايل بين بن رب شمس) من أبنائها الأحرار .

وقبيلة (أسد) من القبائل العربية الشمالية المعروفة بعد الميلاد . أما في نصوص المسند ، فليست فيها معروفة . ويظهر ان قسماً منها كان قد نزح من نجد الى الجنوب حتى بلغ أرض حضرموت ، فساعد (يدع ايل بين) . ولعل نزوحها الى الجنوب كان بسبب خلاف وقع بين عشائرها أو مع قبائل أخرى ، فاضطر قسم منها الى الهجرة الى العربية الجنوبية[6] .

و (يام) من القبائل المعروفة حتى اليوم ، وتسكن عشائر منها حول نجران[7].

---

١ REP. EPIG., 3512, VI, I, P. 182.

٢ REP. EPIG., VI, II, P. 258.

٣ Orientalia, Vol., VI, 1937, P. 92, Museo Nazionali Romano, Ansaldi Il Jemen nella Storia e nella Legenda, Abb, 91.

٤ REP. EPIG., VII, III, P. 312, Hamburg 31, 300, 1625.

٥ Beiträge, S., 116.

٦ Bitäge, S., 115.

٧ Beiträge, S., 115.

وأما (كلب) أو (كليب) ، فانها من القبائل التي يرجع النسابون نسبها الى عدنان ، أي الى العرب الشماليين .

مدن ومواقع حضرمية :

و (شبوة) ، هي عاصمة حضرموت وهي Sabbatha = Sabotha = Sabota عند الكتبة الكلاسكيين[١] . وهي Sabtah المذكورة في التوراة في نظر بعض الباحثين[٢] . وزعم (هوكارث) Hogarth أنها Sawa[٣] . وذكر (الهمداني) موضع (شبوة) في جملة ما ذكره من حصون (حضرموت) ومحافدها[٤] .

وقد ظن (فون مالتزن) وآخرون غيره أنها مدينة (شبام)[٥] . وزار (فلبي) (شبوة) ، وعثر على آثار معابدها وقصورها القديمة ، كما شاهد بقايا السدود التي كانت في وادي شبوة لحصر مياه الأمطار والاستفادة منها في ارواء تلك المناطق الواسعة الخصبة[٦] .

وتشاهد في (وادي أنصاص) وفي خرائب (شبوة) بقايا سدّ وأقنية للاستفادة من المياه وخزنها عند الحاجة اليها[٧] . وهناك سدود أخرى بنيت في مواضع متعددة من العربية الجنوبية للاستفادة من مياه الأمطار وللسيطرة على السيول ، وتحويلها الى مادة نافعة تخدم الانسان .

وأما حصن (أنود) (أنودم) ، الموضع الذي يحتفل فيه الملوك عند تتويجهم واعلانهم اللقب الذي يتلقبون به بعد توليهم العرش ، فإنه موضع (عقلة) في الزمن الحاضر . وهو خربة على شكل مربع . وقد زار هذا المكان جملة

---

١ Pliny, 6, 28, 32, Ptolemy, 6, 7, 38, C. A. Nallino, Raccolta di Scitti editi e inediti, Vol., III, P. 50.

٢ Montgomery, Arabia and the Bible, P. 42.

٣ D. G. Hogarth, The Penetratio of Arabia, P. 149, 151, 221.

٤ الصفة (٨٧ ، ٩٨) ، الاكليل (٨/٩٠) « نبيه » البلدان (٥/٢٣٤) .

٥ Von Wrede, Reise, S., 289, William Vincent, The Periplus of the Erythrean Sea, Part the Second, P. 301.

٦ Sheba's, P. 79.

٧ Beiträge, S., 108.

أشخاص من الغربين ووصفوه ، منهم (فلبي) ، وقد وجد فيه خرائب عادية ووجد عدداً من الكتابات الحضرمية ، هي الكتابات التي وسمت باسمه . ويشرف هذا الموضع على واد يمتد،فيتصل بتلال (شبوة)[1] . وقد كان حصناً ومعسكراً يقيم فيه الجيش ، لحماية مزارع هذا الوادي ، ولا بد أن يكون هنـالك سبب جعل الملوك يختارون هذا المكان لاعلان اللقب الرسمي الذي يختاره الملوك لأنفسهم عند التتويج .

وقد تبين من بعض الكتابات المتعلقة بتنصيب ملوك حضرموت في هذا المكان انهم كانوا يتقربون في يوم اعلان تتويجهم في حصن (أنود) بنحر الذبائـح للآلهة . وقـد تبين من بعضها ان في جملة تلك الذبائح التي قدمت الى الآلهة حيوانات وحشية مثـل الفهود . وقد استمرت هذه الاحتفالات قائمة الى القرن الثاني بعد الميلاد على رأي (البرايت) ، والى حوالي السنة (٢٠٠) بعد الميلاد على رأي (ركمنس)[2] .

ومن مدن الحضرميين مدينة (ميفعت) (ميفعـة) ، وكانت على ما يظن عاصمتهم القديمة . وقد ورد في بعض الكتابات ما يفيد أن (يدع ايل بن سمه علي) رمم أسوار هذه المدينة[3] . وقد ذهب بعض الباحثين الى انها Mapharitis التي أشار اليها مؤلف كتـاب (الطواف حول البحر الأريتري)[4] ، ولدينا نص حضرمي يفيد ان (هبسل بن شجب) بنى سور المدينة وأبوابها ، واستعمـل الحجارة والأخشاب ، وأنشأ فيها بيوتاً ومعابد،وأتم عمله بعده ابنه (صدق يد) فأعلى سور المدينة وأحكمه[5] .

ولم تذكر الكتابة الجهـة التي أنفقت على هذا العمل الذي يحتاج الى نفقات عظيمة ولا شك،ولعل الدولة هي التي عهدت اليها هذا العمل على انها مهندسان أو من المقاولين المتخصصين بأعمال البناء .

وكانت (ميفعة) من المدن المهمة ، وقد ذكرت في عدد من الكتابات ،

---

١ راجع وصف الموضع في (ص ٣١٤ وما بعدها) من كتاب : Sheba's Daughters لفلبي .

٢ Beiträge, S., 108.

٣ Background, P. 77.

٤ Background, P. 80.

٥ REP. EPIG., 2640, V, I, P. 14.

وهي Maipha Metropolis عند (بطلميوس)[1] ، ويقع عند (حصن السلامة) موضع عادي خرب ، يقال له (ريدة الرشيد) ، يظهر انه كان محاطاً بسور حصين ، كما يتبين ذلك من أحجاره الضخمة المبعثرة الباقية . وقد كان مدينة ، يرى أنها Raida عند (بطلميوس)وقد وضعها في جنوب شرقي Maipha Metropolis أي ميفعة [2] .

وعثر على كتابات عديدة أخرى ، تتحدث عن تحصين (ميفعت) (ميفعة) ، وعن تسويرها بالحجارة وبالصخر المقدود وبالخشب ، وعن الأبراج التي أقيمت فوق السور لصد المهاجمين عن الدنو اليه . وذكر اسمها في كتابة (لبنه) (لبنا) التي هي من أيام المكربين في حضرموت[3] .

ويظهر أن الخراب حل بـ (ميفعة) في القرن الرابع بعـــد الميلاد ، وحلّ محلهـــا موضع آخر عـــرف بـ Sessania Adrumetorum ، أي (عيزان) فـ (عيزان) اذن ، هـــو الوليد الجديد الذي أخذ مكان (ميفعة) منذ هذا الزمن[4] .

ومن مدن حضرموت مدينة سماهـا بعض الكلاسيكيين Cane Emporium ، وذكر أنها ميناؤها [5] . وأما (أريانوس) ، فقال إنها الميناء الرئيسي للملك أرض اللبان ، وقد سماه Eleazus وقال إنه يحكم في عاصمته Sabatha[6] .

وقد ذكر هذا الميناء (بلينيوس) كذلك ، فقال إن السفن التي تأتي من مصر في طريقها الى الهند ، أو السفن الآتية من الهند الى مصر ، كانت ترسو إما في ميناء Cana = Qana ، وإما في ميناء Occelis على ساحل البحر عند المضيق . وذكره مؤلف كتاب (الطواف حول البحر الأريتري) كذلك فقال: Cana = Qana ميناء حضرموت ، وله تجارة واسعة مع (عمان) 'omana على الخليج ، ومع سواحل الهند . ومع سواحل الصومال في افريقية[7] . وقال

---

١ Beiträge, S. 86.

٢ Beiträge, S. 86.

٣ Beiträge, S. 86.

٤ Beiträge, S. 86.

٥ The Periplus of the Erythraean Sea, 27, 57, Part the Second, P. 301.

٦ Forster, Vol., 2, P. 165.

٧ The Periplus, 27, 57, Le Muséon, 1961, 1-2, P. 192.

إن السواحل كانت مأهولة بالأعراب ، وبقـــوم يسمون Ichthyophogi ، أي (أكلة السمك)[1] .

وفي ميناء Cana (قنا) يجمع اللبان والبخور وغـــير ذلك ، ويصدر الى الخارج ، إما بحراً حيث تنقلها وسائل النقل البحرية، وفي ضمنها بعض الوسائط التي تطفو على سطح البحر بالقُرَب المنفوخـــة بالهواء ، واما براً حيث تنقلها القوافل[2] . ويقـــع هذا الميناء الى شرق (عدن) وعلى مسافة منه جزيرتان ، جزيرة Orneon أو جزيرة الطيور ، وجزيرة Trulla . ويقع الى الشرق من Cane ميناء آخر ، يقال له Methath Villa [3] . ويرى (فورستر) وأكثر الباحثين الآخرين الى ان ميناء Cane هو المحل المعروف باسم (حصن غراب) في الزمن الحاضر[4] .

و (حصن غراب) ، قد بني على مرتفع من صخر أسود على لابة بركان قديم ، يشرف على المدخل الجنوبي الغربي لخليج أقيم عليه الميناء ، فيحميـــه من لصوص البحر ومن الطامعين فيه . وقد زاره بعض السياح، مثل (ولستيد) فوصفه[5] . وزاره B. Doe سنة (١٩٥٧ م) وتحدث عنه[6] .

وقد ورد اسم هذا الحصن في الكتابة الموسومة بـ CIH 728 ، وقد سمي فيها (عرمريت) (عرماوية) . وهـــو الاسم القديم لهذا الحصن الذي يعرف اليوم بـ (حصن غراب) (حصن الغراب) . وورد في الكتابة الطويلة المعروفة بـ CIH 621 التي يعود تأريخها الى سنة (٥٣١ م) . وتتحدث عن ترميم هذا الحصن وتجديد ما تهدم منه ، وذلك بأمر (سميفع أشوع) (السميفع أشوع)[7].

---

١ The Periplus, II, P. 300.

٢ The Periplus, II, P. 301.

٣ Forster, Vol.. II, P. 186.

٤ Forster, Vol., II, P. 186, Glaser, Skizze, 2, S., 175.

٥ Wellsted, Travels in Arabia, London, 1838.

٦ Le Muséon, 1961, 1-2, P. 194.

٧ J. Ryckmans, La Persecution des Chretiens Himyarites au Sixième siècle, Istanbul, 1956, A. F. L. Beeston, Problems of Sabaean Chronology, BOASOOR, 16, 1954, Le Muséon, 1961, 1-2, P. Le Muséon, 68, 1955, P. 2.

وورد ذكره في النص Ryckmans 538 الذي يتحـــدث عن الحروب التي خاضتهـــا جيوش الملك (شعرم اوتر) (ملك سبأ وذي ريدان) في أرضين لقبائل قتبانية ورومانية وقبائل مضحيم (مضحى) وأوسان فبلغت (عر مويت) (عر ماوية) وموضع (جلع) في جملة ما بلغتها من أرضين . و (جلع) قرية على الساحل شمال غربي (بلحاف) في الزمن الحاضر[١] .

وقد وجد (ولستيد) Wellsted في (حصن غراب) الكتابة التي وسمت بـ CIH 728 . وقد جاء فيها أن (صيد أبرد بن مشن) (مشان) ، كان مسؤولاً عن (بدش) (باداش) ، وعن (قنا) ، وقد كتب ذلك عـــلى (عر مويت) (عر ماوية) ، أي حصن (ماوية) . و (قنـــا) هو اسم الميناء الشهير . وأما الحصن الباقي أثره حتى اليوم ، فيسمى (حصن ماوية) ، وأما (باداش) ، فإنه ما زال معروفاً حتى اليوم ، ولكن بشيء من التحريف. وفي هذا المكان يعيش قوم رعاة يعرفون بـ (مشايخ باداس) ، وقد جاء هذا الاسم من (باداش القديم)[٢] . وهكـــذا حصلنا من النص المذكور على اسم ميناء حضرموت الذي كانت الموارد (الكلاسيكية) هي أول من وافتنا به .

فحصن غراب اذن هو (عر مويت) ، وهو حصن مدينة (قنا) لا المدينة نفسها ، ولا تزال آثار مخازن مائه القديمة باقية ، وهي صهاريج تملأ بالأمطار عند نزولها لتستعمل وقت انحباسها . وقد أمكن التعرف على موضع البرج الذي يجلس فيه الحرس والمراقبون لمراقبة من يريـد الوصول الى المكان . ويرى بعض الباحثين ان موقع المدينة الأصلية كان في السهل الواقع عند قدم الحصن من الناحية الشمالية ، حيث ترى فيه آثار أبنية ومواضع سُكْنى . أما ما يسمى بـ (بير علي) (بئر علي) في هذا اليوم ، فانه مستوطنة حديثـــة بنيت بأنقاض تلك المدينة القديمة[٣] .

ومن مدن حضرموت مدينة (مذب) (مذاب) ، وقد اشتهرت بمعبدها الذي خصص بعبادة الإلـه (سن) (سين) . وتقـــع بقاياه اليوم في الموضع

---

١ المصدر نفسه .

٢ Beiträge, S., 91.

٣ Le Muséon, 1961, 1-2, P. 194.

المعروف باسم (الحريضة) . وقد سبق أن قلت ان بعثة بريطانية نقبت هناك ، ووجدت آثار معبد ضخم هو معبد الإلـه (سين) ، الإلـه الذي يرمز الى القمر[1] .

وقد تبين للذين بحثوا في أنقاض معبد (مذب) (مذاب) انه بني عـدة مرات . ويظهر انه تداعى ، فجدد بناؤه مراراً . وقد تبين من الكتابة الحلزونية التي عثر عليها في أنقاض هذا المعبد انها من أيام (المكربين) وانها ترجع بحسب رأي الخبراء الذين درسوها الى حوالي السنة (٤٠٠ ق . م .) ، وان تأريـخ المدينة ومعبدها يرجع الى الفترة الواقعة بين القرن السادس والقرن الخامس قبل الميلاد[2] .

وقد تبين من بعض الكتابات ان (كبير) (كبر) (مذب) كان من آل (رمي) (رامي) . وكان يقـيم في الموضع المسمى بـ (جعدة) في الزمن الحاضر . وكان يملك جزءاً كبيراً من (وادي عمد) ، وله بئر في المدينة تتصل بصهريج مدرج يخزن فيه الماء ، تعرف بـ (شعبت) (شعبة) (شعبات) . ومن قبائل هذا الموضع : (عقنم) (عقن) (عقان) ، و (كرب) (جرب) ، و (يرن) (يارن)[3] .

وقد تبين من فحص مواضع من جدران معبد (سين) ان الحجـارة التي استعملت في اقامته كانت قد قدت من الصخر ،ونحتت لتنسجم بعضها مع بعض ، وقد ربط بعضها الى بعض حتى لا تنفصل بسهولة . وتبين ان قاعة المعبد كانت فيها أعمدة تحمـل سقفها ، وربما كانت قاعة كبيرة فسيحة تتسع لعدد كبير من المؤمنين المتقين الذين يؤمونها للتعبد والتقرب الى الإلـه في معبده هذا .

وعثر في الأماكن التي حفرت على أدوات من الخزف ، وعلى مباخر وقلائد ومسابح صنعت حباتها من الحجر والخرز ، وعلى أختام خفيفة من النوع المعروف عند الفرس بين القرنين السادس والرابع قبل الميلاد . ويرى بعض البـاحثين أن

---

١ G. Caton Thompson, The Tombs and Moon Temple of Hureidah, Reports of the Research Committee of the Socie. of Antiquities in London, Num. XIII, London, 1944, Le Muséon, LX, 1-2, 1947, P. 71.

٢ Caton Thompson, P. 44, Beiträge, S. 128.

٣ Beiträge, S., 128, Caton Thompson, P. 9, 10.

تأريخ (مذاب) ومعبدها يعود الى الفترة الواقعة بين القرن الخامس والقرن الثالث قبل الميلاد[1] .

وقد ذهب بعض من درس معبد (مذاب) الى أن حضارة حضرموت وحضارة بقية العربية الجنوبية القديمة كانت قد تأثرت بالمؤثرات الحضارية العراقية في بادىء الأمر ، وذلك في أيـــام المكربين ، ولكن تلك الحضارة كانت متماسكة وذات طابع خاص ، أخذ من ظروف العربية الجنوبية ، غير أنها أخذت تبتعد من بعد عن المؤثرات الحضارية العراقية منذ القرن الأول قبل الميلاد فما بعده ، وتتقرب من مؤثرات حوض البحر المتوسط والمؤثرات الايرانية ، وذلك نتيجة اتصال الروم والرومان والفرس بالعربية الجنوبية ، فظهرت حضارة عربية جنوبية جميلة ، وأبنية حديثة ، إلا أنها لم تكن في متانة الحضارة العربية الجنوبية القديمة وقوتها ، وليست لها تلك الشخصية التي أسبغها الفنان العربي القديم في القرون السابقة للميلاد على أبنيته ، فذهبت بـــذلك العناصر العربية الجنوبية الأصيلة ، وتراجعت ، وطغى عنصر التجديد أو التقليد البعيد على تلك الشخصية العربية القديمة في هذه البقاع[2].

ومن مواضع حضرموت ، موضع عرف في الكتابات باسم (مشور) ، وقد اشتهر بمعبده المسمى (سن ذ مشور) ، أي (سين رب مشور) ، وفي مكانه في الزمن الحاضر خرائب عادية تعرف باسم (صونة) و بـ (حدية الغصن). وقد عثر فيه على كتابات ورد فيها اسم هذا المعبد ، كما عثر فيه على حجارة مزخرفة نقشت عليها صور حيوانات نقشت بصورة تدل على فن وبراعة واتقان. ويرى بعض الباحثين أن هذه الزخارف تشبه الزخارف التي عثر عليها في معبـد (حقه) (حقة) ، ويقدر عمرها بحوالي القرن الثالث قبل الميلاد[3] .

وفي أرض حضرموت مواضع قديمة حضرمية وسبئية ينسبها النـاس اليوم الى (عاد) (وثمود) . ففي ملتقى (وادي منوة) بوادي ثقبة صخور مهيمنة على الوادي ، وقد نقرت لتكون ملاجىء ومواضع للسكنى وربما جعلت ملاجىء للجنود يختبئون فيها ليهاجموا منهـــا الأعداء الذين يخترقون الوادي وليرموهم بالسهـــام

---

١ ايفـــا هويك ، سنوات في اليمن وحضرموت ، تعريب خيري حماد ، (بيروت ١٩٦٢) (ص ٢٧٠) .
٢ Beiträge, S., 128.
٣ Beiträge, S., 135.

والحجارة . وعلى المرتفعات بقايا بيوت ومساكن ، يظهر انها كانت قرى آهلة قبل الاسلام ، وعلى واجهة الوادي الصخرية كتابات دونت بلون أحمر ، ظهر للسياح الذين رأوها انها كتابات سبئية ، وانها أسماء أشخاص ، لعلها أسماء الجنود أو المسافرين الذين اجتازوا هذا المضيق[١] .

وفي موضع (غيبون) على مقربة من (المشهد) خرائب يرى أهلها انها من آثار (عاد) . ويظن الآثاريون الذين رأوها انها من بقايا مدينة (حميرية) . وقد وجدوا فيها فخاراً وزجاجاً قديماً وحجارة مكتوبة ، وعلى مقربة منها موضع يقال له (مقابر الملوك)[٢] . ونظراً الى انها في موقع حضرمي، يقع بين(القعيطي) و (الكثيري) (آل كثير) في الزمن الحاضر ، فلا أستبعد أن يكون من القرى أو المدن الحضرمية .

وعلى مقربة من (تريم) خرائب جاهلية أيضاً ، ينسبها الناس الى عاد . وهي من آثار معبد ، وطريق كان معبّداً يوصل اليه . وقد بني هذا المعبد على قمة تل وعنده آثار بيت وأحجار متناثرة قدت من الحجر ، عليها مادة بناء توضع بين الأحجار لتشد بعضها الى بعض[٣] .

وعند موضع (سون) (سونة) (سونه) خرائب تسمى (حدبة الغصن) تشبه خرائب (غيبون) ، هي عبارة عن بقايا أبنية لعلها كانت قرى أو مدناً حجارتها متناثرة على سطح الأرض . ولا تزال بعض الأسس على وضعها، ترشد الى معالمها . وقبل هذه الخرائب بقايا جدار كان متصلاً بجانبي وادٍ ، يظهر انه من بقايا سدّ بني في هذا المكان لحبس السيول والأمطار ، للاستفادة منها عند انحباس المطر[٤] .

وفي حضرموت موضع آثاري ، يسمى (حصن عر) ، وهو بقية حصن جاهلي ، لعله من حصون ملوك حضرموت ، يظهر انه أسس في هذا المكان لحماية المنطقة من الغزاة ولحفظ الأمن فيها . وقد كان الحصن عالياً مرتفعاً فوق

---

١ Van Der Muelen and Von Wissmann, Hadramaut, Some of its Mysteries Unveiled, Leiden, 1964, P. 57.

٢ Hadramaut, PP. 83, Beiträge, S. 130.

٣ Hadramaut, P. 139.

٤ Hadramaut, P. 145.

تل ، ولا تزال بقايا بعض جدرانه وأواره ترتفع في الفضاء زهاء خمسين قدماً . وهناك بقايا أبنية ومعالم طريق ضيقة توصل الى ذلك الحصن الذي لا نعرف اسمه القديم[١] .

وقـد تمكن (فان دير مويلن) Van Der Meulen و (فـون وزمن) H. Von Wissmann من زيارة مواضع أثرية أخرى في حضرموت،مثل (المكنون) El-Mekenun ، و (ثوبة) و (العرّ) وتقع آثار (مكنون) (المكنون) على مقربة من (السوم) . وهناك أرض مكشوفة يزعم المجاورون لها أنها أرض (عاد)[٢] .

أما (ثوبة) أو (حصن ثوبة) ، فإنه بقايا أبنية على قمة تل ، يظهر أنه كان في الأصل حصناً لحماية المنطقة من الغزاة ولمنع الأعداء من الوصول الى قرى مدن المنطقة ومدنها أو اجتياز الأودية للاتجاه نحو الجنوب . ولا تزال بقايا جدر الحصن مرتفعة عن سطح الأرض . وأما (العرّ) ، فهو موضع حصن قديم أيضاً بني لسكنى الجنود الذين يدافعون عن الأرضين التي بنيت فيها[٣] .

يظهر من آثار الحصون والقلاع الباقية في حضرموت أن مملكـة حضرموت كانت قد حصنت حدودها ، وحمتها بحاميات عسكرية أقامت على طـول الحدود لحمايتها من الطامعين فيها ولحماية الأمن الداخلي أيضاً . وقد أقيمت هذه الحصون في مواقع ذات أهميـة من الوجهة العسكرية ، على تلال وقمم جبـال ومرتفعات تشرف على السهول ومضايق الأودية حيث يكون في متناول الجنود اصابة العدو وانزال الخسائر به . وبهذه التحصينات دافعوا عن حدود بلادهم .

ويعد ميناء (سمهرم) المعروف بـ (خور روري) ، وهو في (ظَفار) عمان من الموانىء المعروفة الـتي كانت في القرن الأول للميلاد . ويرى بعض الباحثين أن مؤسسيه هم من الحضارمة ، ولذلك كان من موانىء مملكة حضرموت. وقد عثرت البعثة الأمريكية لدراسة الانسان[٤] على بقايا خزف ، تبين لها من فحصه أنه مستورد من موانىء البحر المتوسط في القرن الأول للميلاد . ووجوده في هذا

---

١ Hadramaut, P. 153.

٢ Hadramaut, P. 173.

٣ Hadramaut, P. 174.

٤ The American Foundation for the Study of Man.

المكان يشير بالطبع الى الاتصال التجاري الذي كان بين العربية الجنوبية وسكان البحر المتوسط في ذلك العهد[1] .

قوائم حكام حضرموت

قائمة هومل :

صدق آل (صدق ايل) ، (صديق ايل) ، وكان معاصراً للملك (أب يدع يثع) (أبيدع يثع) ، ملك معين .
شهرم علن (شهر علن) ، (شهر علان) ، وهو ابن (صدق آل) .
معد يكرب (معدي كرب) .
. . . . . .
سمه يفع (سمهو يفع) (سمهيفع) ، ولا نعرف اسم والده .
يدع آل بين (يدع ايل بين) ،وقد ورد اسمه مع اسم (السمع ذ بين بن ملك كرب (السمع ذبيان بن ملكيكرب) على انهما ملكا حضرموت .
امينم (أمينم) ، (أمين) .
يدع أب غيلن (يدع أب غيلان) .
يدع آل بين (يدع ايل بين) ، Glaser 1623. .
. . . . . .
يدع أب غيلن (يدع أب غيلان) .
العز يلط .
. . . . . .
يدع أب غيلن (يدع أب غيلان) .
. . . . . .

١ BOASOOR, Num. 160, (1960), P. 15.

سلفن (سلفان) ، أو (علهان) (الهان) .
العز يلط : حكم حوالي سنة (٢٩) بعد الميلاد .

. . . . . .

رب شمس (ربشمس) .
يدع آل بين .

. . . . . .

نهاية حكومة حضرموت ، وقد كانت في حوالي سنة (٣٠٠) بعد الميلاد ، في ايام (شمر يهرعش) .

المكربون :

أب يزع (أب يزع) .
حي آل (حي ايل) ، (حيو ايل) .

قائمة (فلبي) :

١ ــ صدق آل (صديق ايل) ، ملك حضرموت ومعين . وقد حكم على تقديره في حوالي سنة (١٠٢٠) قبل الميلاد .
٢ ــ شمر علن بن صدق آل (شهر علان بن صدق ايل) ، وقد تولى الحكم في حوالي سنة (١٠٠٠) قبل الميلاد .
٣ ــ معد يكرب بن اليفع يثع ملك معين ، وقد تولى الحكم في حوالي سنة ٩٨٠ قبل الميلاد .

ويرى (فلبي) ان (حضرموت) ألحقت بعد (معديكرب) بمملكة معين ، وقد ظلت تابعة لها الى حوالي سنة (٦٥٠) قبل الميلاد .

٤ ــ السمع ذ بين بن ملك كرب (السمع ذبيان بن ملكى كرب) (السمع ذبيان بن ملكيكرب) .
٥ ــ يدع آل بين بن سمه يفع (يدع ايل بين سمهيفع) ، وقد حكما من سنة (٦٥٠) الى سنة (٥٩٠) قبل الميلاد .

ومنذ سنة (٥٩٠) قبل الميلاد ، أصبحت حضرموت على رأي (فلبي) جزءاً من قتبان أو سبأ حتّى سنة (١٨٠) قبل الميلاد .

٦ - يدع آل بين بن رب شمس (يدع ايل بين بن ربشمس) . وهو مؤسس أسرة ملكية جديدة في العاصمة (شبوة).وقد حكم في حدود سنة (١٨٠) قبل الميلاد .

٧ - اليفع ريم بن يدع آل بين (اليفع ريام بن يدع ايل بين) . وقد حكم في حوالى سنة (١٦٠) قبل الميلاد .

٨ - يدع أب غيلن بن يدع آل بين (يدع أب غيلان بن يدع ايل بين). وقد حكم في حوالى سنة (١٤٠) قبل الميلاد .

٩ - العز بن يدع اب غيلن (العز بن يدع أب غيلان) وشقيق (اميثم) (أمين)) . وقد حكم في حوالي سنة ١٢٠ قبل الميلاد .

١٠- يدع أب غيلن بن اميثم (يدع أب غيلان بن أمين) ، وقد حكم في حوالي سنة (١٠٠) قبل الميلاد .

١١- يدع آل بين بن يدع أب غيلن (يدع ايل بين بن يدع أب غيلان). وحكم في حوالي سنة (٨٠) قبل الميلاد . وترك (فلبي) فجوة لم يعرف من حكم فيها جعلها بين سنة (٦٠) وسنة (٣٥) قبل الميلاد .

١٢- عم ذخر (عمذخر) ولم يرد في الكتابات اسم أبيه . وقد حكم في حوالي سنة (٣٥) قبل الميلاد . وربما لم يتول الحكم .

١٣- العزيلط بن عم ذخر . وقد حكم في قرابة سنة (١٥٠) قبل الميلاد .

١٤- الهان (علهان) أو (سلفان) بن العزيلط . وقد حكم في حدود سنة (٥) بعد الميلاد .

١٥- العزيلط بن الهان (علهان) أو (سلفان) . وقد حكم من سنة (٢٥) الى سنة ٦٥ بعد الميلاد . وهو الملك Eleazos الذي ذكره مؤلف كتاب (الطواف حول البحر الأريتري) .

١٦- أب يزع (أبيزع) (أبيع) (أب يسع) . وكان مكرباً . من المحتمل أنه حكم في حوالي سنة (٦٥) بعد الميلاد .

١٧- يرعش بن أب يزع . ربما حكم في حوالي سنة (٨٥) بعد الميلاد .

١٨ ـ علهان (الهان) (١٠٥ ـ ١٢٥) بعد الميلاد ؟.

ويرى (فلبي) أنه منذ سنة (١٢٥) حتى سنة (٢٩٠) بعد الميلاد ، كان الوضع غامضاً في حضرموت ، فلا نعرف من حكم فيها . أكان يحكمها (مكربون) أم كانت تحت حكم مملكة (سبأ وذو ريدان) ؟. غير أنها خضعت نهائياً في سنة (٢٩٠) بعد الميلاد لحكم ملوك (سبأ وذو ريدان) فصاروا يعرفون لذلك منذ هذا العهد بـ (ملوك سبأ وذو ريدان وحضرموت) .

قائمة (البرايت) :

يدع آل (يدع ايل) ، وكان معاصراً للملك (كرب آل وتر) ، ملك سبأ . وقد حكم على رأيه في حوالي سنة (٤٥٠) قبل الميلاد .

. . . . . .

صدق آل (صديق ايل) ملك حضرموت ومعين . وقد حكم في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد .

شهر علن بن صدق آل .

معد يكرب بن اليفع يثع ملك معين .

. . . . . .

غيلن (غيلان) .

يدع أب غيلن(يدع أب غيلان). يحتمل على رأي (البرايت)أن يكون هو الذي حالف علهان نهفان ملك سبأ. وقد حكم في حوالي سنة (٥٠) قبل الميلاد .

العزيلط الأول ، وكان معاصراً للملك (شعرم أوتر) ملك سبأ وذو ريدان. وقد حكم في حوالي سنة(٢٥)قبل الميلاد. وربما كان هو(العز بن عم ذخر).

العزيلط الثاني ، وكان معاصراً للملك (ثارن يعب يهنعم) ملك سبأ وذو ريدان . وكان والده (سلفن) (سلفان) أو (علهان). ويجوز أن يكون هو الملك Eleazos الذي ذكره مؤلف كتاب(الطواف حول البحر الأريتري).

. . . . . .

يدع اب غيلن بن اميثم (يدع أب غيلان بن أميثم) .

يدع آل بين بن يدع اب غيلن (يدع ايل بين بن يدع أب غيلان) ،
Ryckmans 169 و Glaser 1623 .

. . . . . .

يدع آل بين بن سمه يفع .
السمع ذ بين بن ملك كرب (السمع ذبيان بن ملكي كرب) .

. . . . . .

رب شمس .
يدع آل بين (يدع ايل بين) .
الريم يدم (الريام يدم) .
يدع أب غيلن (يدع أب غيلان) .

الفصل الحادي والعشرون

حكومة قتبان

وعاصرت مملكة معين مملكة عربية جنوبية أخرى ، هي حكومة (قتبان) . وقد وجد اسمها في كتابات عديدة قتبانية وغير قتبانية ، وهي التي أمدتنا بأكثر علمنا بحكومة قتبان ، كما أشار بعض الكتبة (الكلاسيكين) مثل (ثيوفراستس) «Theophrastus» (حوالي ٣١٢ ق. م)[1] و (سترابو)[2] و (بلينيوس)[3]، وغيرهم الى القتبانيين ، فذكرهم (ثيوفراستس) بعد (سبأ) و(حضرموت) «Hadramyta» ، وأطلق على أرضهم «Kittibaina» = «Kattabaina» = «Kitibaina» ، وذكر بعدهم أرضاً سماها (ممالي) «Mamali»[4] وهو اسم لا نعرف من أمره شيئاً ، إلا أن (كلاسر) يرى أنه (ممالي كومة) «Mamali Kome» ، وهو موضع ورد في جغرافيا (بطلميوس) ، ويقع في نظره على ساحل (تهامة) ، وقد يكون عند موضع (مأملة) شمال وادي (تنداحة)[5] .

ويظهر من جغرافيا (سترابون) نقلاً عن رواية (ايراتوستينس) (١٩٤ ق.م.)

---

١ Theophrastus, Enquiry into Plants, Translated by A. F. Hort (Loeb) Lebrary), Vol., II, P. 235, (IX, VI, 2-4).

٢ Strabo, XVI, 768.

٣ Pliny, V, 65.

٤ Theophrastus, Vol., II, P. 235.

٥ Glaser, Skizze, II, S., 3.

ان القتبانيين كانوا يقطنون في الأقسام الغربية من العربية الجنوبيـة ، وفي جنوب السبئيين وفي جنوبهم الغربي ، وقد امتدت منازلهم حتى بلغت (باب المندب)[1]. وذكر (ياقوت الحموي) أن (قتبان) موضع في نواحي (عدن)[2] . ويعـد



تمثال مصنوع من البرنز ، عثر عليه على مقربة من (تمنع)
من كتاب Qataban and Sheba صفحة (١٨١)

١ Ency., Vol., 2, P. 810.
٢ البلدان (٧/٣٣) .

(وادي بيحان) من صميم أرض قتبان ، ويقع شمال الجهة الغربية من (عدن)[1] .
وكان يجاوز القتبانيين شعب آخر سماه (بلينيوس) (كبانيته) «Gebanitae» [2] .

وذكر أن الشعبين المذكورين هما من شعوب (لارنديني) (Larendani) وكانا يقطنان في مدن عديدة كبيرة [3] .

وقد أطلق (سترابو) اسم «Kastabaneis» على مملكة قتبان[4] . أما (بلينيوس) ، فسماها (Catabanes) = (Catabani) [5] .

ولا نجد في الكتب العربية شيئاً يستحق الذكر عن قتبان،والظاهر ان أخبارهم قد انقطعت قبل ظهور الإسلام بزمن ، فلم نجد لهم من أجل هذا شيئاً في أخبار الجاهلية القريبة من الإسلام ، وكل ما ورد عنهم أنهم من قبائل حمير ،وان هناك موضعاً في عدن يقال له (قتبان)[6] ، سمي بقتبان بطن من رعين من حمير ، أو بقتبان بن ردمان بن وائل بن الغوث[7] ، مع انه لا صلة في النسب بين حمير وقتبان في النصوص القتبانية أو الحميرية . وعندي ان هذا النسب انما وقع بسبب ضعف (قتبان) التي اندمجت بعد فقد استقلالها في حكومة سبأ (سبأ وذي ريدان) وهي الحكومة التي يطلق عليها المؤرخون اسم (حمير) ، وبسبب كون (حمير) القبيلة الرئيسية في اليمن عند ظهور الإسلام ، وكان لها حكومة قاومت الأحباش وتركت أثراً في القصص العربي ، وفي قصة الشهداء النصارى الذين سنتحدث عنهم ، لذلك عدّت معظم القبائل التي كانت خاضعة لها من حمير،ونسبت اليها، وفي جملتها قتبان .

وقد دوّن اسم (قتبان) في الترجمة العربية لكتاب (حتي « تأريخ العرب »

---

١ BOASOOR, Num. 119, (1950), P. 7.
٢ Pliny, VI, 153.
٣ Pliny, 6, 32, (28), O'Leary, P. 108.
٤ O'Leary, P. 96, Strabo, 16, 4, 2.
٥ O'Leary, P. 96.
٦ « وقتبان بالكسر بعدن » ، القاموس (١/١١٤) ، تاج العروس (١/٤٣١) ، « وفي المراصد أنه بعدن ، تبعا للبكري ، ويقال ان الموضع سمي بقتبان » .
٧ « وقتبان بالكسر ، بطن من رعين من حمير . كذا في كتب الأنساب ، وهو قول الدارقطني ، ويرده قول ابن الحباب ، فانه ذكر في قبائل حمير ، قتبان بن ردمان بن وائل بن الغوث ، الا أن يكون في رعين قتبان آخر » ، تاج العروس (١/٤٣١) .

(History of the Arabs) على هذا الشكل : (قطبان)[1] ، كما دوّن بهذه الصورة أيضاً في عدد من الترجمات لكتب غربية ظهرت حديثاً، وهو خطأ بالبداهة فان النصوص العربية الجنوبية قد كتبت الاسم بالتاء (ق ت ب ن) ، كما ان الكتب العربية قد ضبطت الاسم (قتبان) ، ويظهر ان مترجمي الكتاب والكتب الأخرى قد حسبوا ان هذا الاسم أعجمي ، ولا سيما بعد تردده في الكتب (الكلاسيكية) ، فحاولوا جعله عربياً ، فصيّروا (التاء) (طاءً) فصارت (قتبان) الواردة في كتابات المسند وفي الكتب العربية (قطبان) . وهي هفوة لم أكن أرغب في الاشارة اليها في متن هذا الكتاب ، لولا حرصي على صحة الأشياء لئلا يخطىء من لا علم له بهذه الأمور من القراء ، أو الباحثين فيأخذها على الصورة التي دونت بها في هذه الترجمات .

والكتابات القتبانية تشارك الكتابات العربية الجنوبية الأخرى في ان غالبها قد كتب في أغراض شخصية ، فهي لا تفيد المؤرخ في استخراج تأريخ منها . فهي في اصلاح أرض ، أو شراء ملك ، أو تعمير دار أو نذر ، وما شابه . غير اننا نرى في الذي وصل الينا منها انه يمتاز عن غيره من الكتابات العربية الجنوبية بكثرة ما ورد فيه من نصوص رسمية تتعلق بالضرائب أو القوانين أو التجارة ، بالقياس إلى ما ورد من مثله في الكتابات المعينية أو الحضرمية أو السبئية . وهي تشارك الكتابات الأخرى أيضاً في خلوها من صيغة المتكلم أو المخاطب واقتصارها على صيغة الغائب ، وتشاركها أيضاً في خلوها من نصوص أدبية من شعر أو نثر ، ومن نصوص دينية من أدعية وصلوات . وهو أمر يبدو غريباً ، ولكننا لا نستطيع أن نحكم حكماً قطعياً في مثل هذا ، فما وصل الينا قليل ، وما لم يصل الينا كثير ، والحكم بيد المستقبل .

ويعود الفضل الى السياح ، وعلى رأسهم (كلاسر) ، في حصول علماء العربيات الجنوبية على أخبارهم عن مملكة قتبان ، فقد كانت الكتابات التي حصل عليها في رحلته الى اليمن في سفره الرابع (١٨٩٢ — ١٨٩٤م) أول كتابات

١ تاريخ العرب « المطول » ، بقلم : الدكتور فيليب حتي والدكتور أدور جرجي والدكتور جبرائيل جبور ، الجزء الاول ١٩٤٩ م ، (ص ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ومواضع أخرى) .

قتبانية تصل الى أوروبة[1] . وقــد ذهب (هومل) في دراسته لها الى أنها تعود الى زهاء ألف سنة قبل الميــلاد ، القرن الثاني قبل الميلاد ، وهو الزمن الذي انقرضت فيه مملكة قتبان عــلى رأيه . وقد جمع منها اسم ثمانية عشر ملكاً ،



تمثال من البرنز عثر عليه في معبد اوام مأرب
من كتاب Qataban and Sheba (الصفحة ٢٧٦)

حكموا المملكة[2] . وأفادتنــا دراســات (نيكـولاوس رودوكناكس) (Nikolaus Rhodokanakis)[3] و (دتلــف نيلسن) (Ditlef Nielsen) للكتابات القتبانية فائدة كبيرة في كتابة تأريخ قتبان[4] .

وقد ذهبت بعثة أمريكية علمية في عام ١٩٤٩ – ١٩٥٠ م مؤلفة من طائفة

١ Ency., Vol., 2, P. 813.
٢ Ency., Vol., 2, P. 813, Hommel, Grundriss, I, S., 139.
٣ Katabanische Texte zur Bodenwirtschaft, in Zwei Fefte, Wien, 1922.
٤ Ditlef Niesen, in MVAG., 1906, XI-IV, Neue Katabanische Inschriften.

من المتخصصين الى (وادي بيحان) للتنقيب عن الآثار هناك ، فزارت (تمنع) المدينة القتبانية القديمة ، وعاصمة المملكة وبعض المواضع القريبة منها [1] . وسوف يكون للنتائج التي تتوصل اليها بعد دراستها دراسة علمية كافية ، أهمية كبيرة في توجيه تأريخ العرب قبل الإسلام[2] .

وقد تبين من دراسة الكتابات القتبانية ان لهجتها أقرب الى اللهجة المعينية منها الى اللهجة السبئية[3] ، فهي تشترك مع المعينية مثلاً في اضافة السين الى أول الفعل الأصلي بدلاً من الهاء الذي يلحق أول الفعل الأصلي في السبئية ، ويقابل هذا في عربيتنا (أفعل) مثل (سحدث) في المعينية والقتبانيـة ، و (هحدث) في السبئية [4] ، وفي أمور أخرى ترد في نحو اللهجات العربية الجنوبية .

وقد حاول الباحثون في العربيات الجنوبية وضع تقويم لحكومة قتبان ، غـير انهم لم يتفقوا حتى الآن في تعيين مبدأ أو نهاية لهذه المملكة . ولما كانت هذه الحكومة قد عاصرت — كما جاء في الكتابات المعينيـة والسبئية — حكومة معين وحكومة سبأ ، فقد توقف تعيين تأريـخ قتبان أيضاً على تثبيت تأريـخ هاتين الحكومتين وعلى البحوث (الأركيولوجية) والكتابات . وقد رجع (هومل) تاريخها الى ما قبل سنة (١٠٠٠) قبل الميلاد ، ووضع (البرايت) تأريـخ (هوف عم يهنعم) وهو من قدمـاء (المكربين) في القرن السادس قبـل

---

١ وضع منهج هذه البعثة ونظمها « وندل فيلبس » ، « Windell Phillips »، رئيس المؤسسة الامريكية للبحث عن الانسان :
« American Foundation for the Study of Man ».
راجـع وصف الرحلة ورجالها في :
BOASOOR, Num. 119, (1950), P. 5, Windell Phillips, Qataban and Sheba, London, 1955.

٢ راجع بحث « البرايت » عن سني حكم ملوك قتبان ومعين وسبأ وحضرموت في :
W. F. Albright, The Chronology of Ancient South Arabian in the Light of the first Campain of Excavation in Qataban, Baltimore, 1950.

٣ O'leary, P. 96.

٤ غويدي ، المختصر (ص ٧) ،
Maria Hofner, Altsudarabische Grammatik, S., 34.

الميلاد[1] . وهو يلي (سمه علي) في الترتيب . و (سمه علي) هو أقدم (مكرب) يصل خبره الينا ، وقد رجع (فلبي) أيامه الى حوالي سنة ٨٦٥ قبل الميلاد[2]. وذهب (ملاكر) الى أن ابتداء حكم (قتبان) كان في حوالي سنة (٦٤٥ق.م.) وأن نهاية استقلالها كان في القرن الثالث قبل الميلاد[3] .

ومن علماء العربيات الجنوبية الذين عنوا بتبويب أسماء حكام (قتبان) وتصنيفها تصنيفاً زمنيـاً ، (كروهمن)[4] ، و (دتلف نلسن)[5] ؛ و (ويبر)[6] ، و (هارتمن)[7] و (البرايت)[8] ، و (فلبي)[9] ، وغيرهم ، ويختلف هؤلاء في كثير من الأمور : يختلفون في مبدأ قيام قتبان ، وفي ترتيب الملوك وفي مدد حكمهم ، كما يختلفون في نهاية هذه الحكومة . فبينما يرى (كلاسر) أن نهايــة هذه الدولة كانت بين (٢٠٠) و (٢٤ ق. م.) وربما كان قبل ذلك[10]، يرى غيره أن هذه النهاية كانت بعد الميلاد ، وربما كان في حوالي سنة (٢٠٠) بعد ميلاد المسيح[11] . ويرى (البرايت) أن نهايتها كانت عـلى أثر خراب مدينــة (تمنع) واحراقهـــا كما يتبين ذلك من طبقات الرماد الكثيفة التي عثر عليها في انقاضها ، وكان ذلك في حوالي سنة (٥٠ ق. م.)[12] . وقد ذهب (ريكمنس) أن نهاية مملكة (قتبان) كانت في حـــوالي السنة (٢١٠) أو (٢٠٧) للميلاد .

---

١ BOASOOR, Num. 119, (1950), P. 11.

٢ Background, P. 143.

٣ Mlaker, Die Hierodulenlisten von Ma'in nebst untersuchengen zur altsudarabischen Rechtgeschichte und Chronologie, Leipzig, 1943, Albright, The Chronology, P. 3.

٤ Grohmann, Uber Katabanische Herrscherreihen, in : Anzeiger der Wiener Akad., X., 1916, S., 42.

٥ Ditlef Nielsen, Katabanische Texte, I, S., 26, II, S., 98, Handbuch, I, S., 98.

٦ Weber, Studien, S., 9.

٧ M. Hartmann, Die Arabische Frage in Der Islamische Orient, Bd., II, S., 165, 601, Leipzig, 1909.

٨ BOASOOR, Num. 119, (1950), P. II, The Chronology,

٩ Background, P. 143.

١٠ Glaser, Die Abassinier in Arabien und Afrika, S., 114.

١١ Ency., II, P. 809.

١٢ BOASOOR. Num. 119, (1950), P. 5

أما (فون ورمن) . فذهب الى أن نهايتها كانت في حوالي السنة (١٤٠) أو (١٤٦) بعد الميلاد[1] .

والرأي عندي ان الوقت لم يحن بعد للحكم بأن المكرب الفلاني أو الملك الفلاني قد حكم في سنة كذا أو قبل هذا أو ذاك ، لأننا لا نزال نطمع في العثور على أخبار حكام لم تصل أسماؤهم الينا ، لعلها لا تزال في بطن الأرض ، كما ان ما عثر عليه من كتابات لا يبعث أيضاً على الاطمئنان ، فانها لا تزال قليلة ، وقد وردت فيها بعض أسماء للحكام بدون نعوت ، تهشمت نعوتها،أو سقط قسم منها . ووردت في بعض الكتابات كاملة مع نعوتها ، ووردت في بعض آخر مع نعوتها . غير انها لم تذكر اللقب الذي كان يلقب به أبو الملك أو ابنه ، فأحدث ذلك ارتباكاً عند الباحثين سبّب زيادة في العدد أو نقصاناً ، وأحدث خطأ في رد نسب بعضهم الى بعض . لهذه الأسباب أرى التريث وعدم التسرع في اصدار مثل هذه الأحكام .

وأرى ان خير ما يستطاع عمله في الزمن الحاضر هو جمع كل ما يمكن جمعه من أسماء حكام قتبان على أساس الصلة والقرابة وذلك بأن يضم الأبناء والأخوة الى الآباء، على هيأة جمهرات ، ثم تدرس علاقة هذه الجمهرات بعضها ببعض ، وترتب على أساس دراسات نماذج الخطوط التي وردت فيها أسماء الحكام ، وطبيعة الأحجار التي حفرت الحروف عليها ، والأمكنة التي وجدت فيها ، أكانت من سطح الأرض أم بعيدة عنه ، وأمثال ذلك لتكون أحكامنا منطقية علمية تستند الى دليل . ولانتفاء ذلك ، أصبحت القوائم التي وضعها علماء العربيات الجنوبية لحكام قتبان أو حضرموت أو معين ، قوائم غير مستقرة في نظري ، ومن أجل ذلك لا أميل الى ترجيح بعضها على بعض ما دامت غير مبوبة على الأسس التي ذكرتها ، ولا يمكن أن تبنى على هذه الأسس ما دامت البعثات العلمية غير متمكنة من القيام بحفريات علمية منظمة عميقة، تدرس طبقات التربة وما يعثر عليه ، دراسات آثارية دقيقة من كل الوجوه .

واني اذ أذكر حكام قتبان . لا أتبع في ذلك قائمة معينة ، لأني لا أرى انها قد رتبت ترتيباً تأريخياً يطمئن اليه،ولا أستطيع أن أخطّىء أحداً في الأسلوب

---

[1] Le Muséon. 1964 3 4 P 468

الذي اتبعه في ترتيبه . وسبيلي أن أذكر المكربين ثم الملوك ، وان أشير بعد ذلك الى الكتابات المدونة في ايامهم وما ورد فيها من أمور . فاذا قدمت أو أخرت فانما أسير برأيي الخاص ، لا أتبع رأي أحد من الباحثين الذين عنوا بترتيب أسماء حكام قتبان . وقد رجحت ذكر بعض قوائمهم، ليطلع عليها القراء،وليروا ما فيها من مطابقات ومفارقات .

حكام قتبان :

وجد من دراسة الكتابات القتبانية أن حكام قتبان الأول كانوا يلقبون أنفسهم باللقب الذي تلقب به حكّام (سبأ) الأول نفسه وهو لقب (مكرب) . وتترجم هذه الكلمة بكلمة (مقرب) في لهجتنا ، وتعبر (كرب) (قرب) عن التقرب الى الآلهة . فالمكرب هـو المقرب الى الآلهة والشفيع اليها والواسطة بينها وبين الانسان . وهو كناية عن الكاهن الحاكم الذي يحكم باسم الآلهة التي يتحدث باسمها وتقابل (باتيسي) (Patesi) في الأكادية و (اشاكو) (Ischschakku) في في الآشورية[1] .

وقد كان هؤلاء المكربون يحكمون في جماعتهم وطوائفهم حكماً يشبه حكم (قضاة بني اسرائيل) . فلما توسع سلطان (المكرب) ، وتجاوز حدود المعبد، ولم يعد حكماً دينياً فقط ، بل انصرف الحكم الى خارج المعبد ، وصار حكماً زمنياً ، لقب نفسه بلقب (ملك) ، ومن هنا صارت طبقة الملوك متأخرة بالنسبة الى طبقة المكربين[2] ، أي أن المكربين هم أقدم من الملوك .

ومن قدماء مكربي قتبان – على رأي أكثر علماء العربيات الجنوبية – المكرب (سمه علي وتر) ، وابنه (هوف عم يهنعم) . وقد عثر على كتابات من أيام(سمه علي وتر) كتبت بشكل حلزوني يبدأ السطر منها من جهة اليمين إلى جهة اليسار ثم يبدأ السطر الثاني من جهة اليسار وينتهي في جهة اليمين ، وهكذا . فقارىء الكتابة يقرأ السطر الأول من اليمين على نحو ما نقرأ في العربية ، غير أنه يقرأ

---

١ Handbuch, I, S., 86, Montgomery, Arabia, P. 137, 143.

٢ Background, P. 60.

السطر الثاني من جهة اليسار متجهاً نحو اليمين ، أي على طريقة الكتابة اللاتينية، ويقال لهذا النوع من الكتابات في الانكليزية (Boustrophedon Inscriptins)[1] وتعد في نظر علماء الخط والآثار أقدم عهداً من الكتابات الأخرى التي تسير على نسق واحد من اليمين الى اليسار ، أو من اليسار الى اليمين . ويرى (ألبرايت) أن هذا المكرب قد حكم في القرن السادس قبل الميلاد[2] . وجعله (فلبي) في حوالي سنة (٨٤٥ ق. م.)[3] .

ولم يذكر (فلبي) في قائمته التي صنعها ووضعها في ذيل كتابه (سناد الإسلام) اسم والد المكرب (سمه علي) ، ولا كنيته[4] ، ولم يذكر (ألبرايت) في القائمة التي ألفها لحكام (قتبان) اسم والده أيضاً[5] ، غير أن هنالك نصاً قتبانياً ورد فيه (هوف عم يهنعم بن سمه علي وتر ، مكرب قتبان ، بن عم)[6] . و(سمه علي) في هذا النص ، هو هذا المكرب الذي نتحدث عنه ، ووالده اذن هو (عم) وقد سقط لقبه من النص بسبب كسر أو تلف حدث في الكتابة ،لأن من عادة ملوك العرب الجنوبيين اتخاذ الألقاب .

وقد وصلت الينا كتابات قتبانية ، ورد فيها ذكر (هوف عم يهنعم) ، (هوفعم يهنعم) ،منها الكتابات التي وسمت بـ (Glaser 1117, 1121, 1333, 1344, 1345) والكتابتان (Glaser 1339) و (Glaser 1343) ، وهما من الكتابات المزبورة على الطريقة الحلزونية (Boustrphedon Inscription) .

وجاء بعد (هوف عم يهنعم) في قائمة (فلبي) ، اسم (شهر يجل يهرجب) (شهر يكل يهركب)[7] ، وهو ابن (هوف عم يهنعم) ، وقد جعله ملكاً ، حكم على رأيه في حوالي سنة (٨٢٥ ق. م.) ، وذكر انه فتح

---

١ Ency. Brita., Vol., 3, P. 972.

٢ BOASOOR, NUM. 119, (1950), P. 11.

٣ Background, P. 143.

٤ Background, P. 143.

٥ BOASOOR, NUM. 119, (1950), P. II, The Chronology, P. 7.

٦ REP. EPIG., VI, II, P. 260.

٧ « يجل » « يهرجب » ، حرف « الجيم » في المسند هو « كيمل » ، ويلفظ على الطريقة المصرية في الزمن الحاضر في النطق بحرف الجيم .

معيناً[1] . وكان له من الأولاد (وروال غيلن يهنعم) (وروايل غيلان يهنعم)، وقد لقب بلقب (ملك) . و (فرع كرب يهوضع) (يهودع)[2] . ثم ذكر (فلبي) اسم (شهر هلل) (شهر هلال) بعد (فرع كرب يهودع) ، جاعلاً حكمه في حوالي سنة (٧٧٠ ق. م.) ، وقد كان ملكاً على قتبان . وهو ابن (ذرأ كرب) . ثم نصب (يدع اب ذ بين يهرجب) (يدع أب ذبيان يهركب) ، من بعده ، وقد كان حكمه — على رأيه — في حوالي سنة (٧٥٠ ق. م.) ، وقد جعله مكرباً وملكاً . ثم ترك فراغاً بعـــده ، مكتفياً بالاشارة الى ان الذي تولى بعده هو أحد أبنائه ، ولم يشر الى اسمه ، وقد قدر انه حكم من سنة (٧٣٥ ق. م.) حتى سنة (٧٢٠ ق. م.) ، ثم جعل من بعده ملكاً سماه (شهر هلل يهنعم) (شهر هلال يهنعم) ، وهو أحـد أبناء (يدع اب ذبين يهرجب) (يدع أب ذبيان يهركب) ، وقد حـــكم — على رأيه — حوالي سنة (٧٢٠ ق. م.) ، ثم خلفه (يدع أب ينف) أو (يجل يهنعم بن ذمر علي) وقد يكون — على حد قوله أيضاً — شقيقاً لـ (شهـــر هلال بن يدع أب ذبيان يهركب) وقد كان حكمه في حوالي سنة (٦٨٠ ق. م.)[3].

وترك (فلبي) فراغاً بعد الملك المتقدم ، كناية عن حكم ملك لم يصل اسمه الينا ، حكم في حوالي سنة (٦٦٠ ق. م.) حتى سنة (٦٤٠ ق. م.) حيث دوّن بعده اسم ملك سماه (سمه وتر) لم يذكر لقبه الثاني ولا اسم أبيه . ثم ذكر بعده اسم ملك آخر ، سماه (وروال) (وروايل) ، لم يذكر لقبه ، يتصور انه ابن (سمه وتر) ، وقد جعل حكمه في حوالي سنة (٦٢٠ ق. م.). ثم ترك (فلبي) فجوة قدرها بنحو من عشر سنين بين الملك المتقدم والملك الذي تلاه ، ثم ذكر بعدها اسم ملك سمـــاه (آب شبم) (أب شبم) ، لم يعرف اسم أبيه ، وقد حكم — على تقديره — في حوالي سنـــة (٥٩٠ ق. م.) ، وذكر بعده اسم (اب عم) (أبعم) (أب عم) ، وهو ابن (اب شبم)، وقد كان حكمه في حوالي سنة (٥٧٠ ق. م.) تـــلاه في الملك على — رأي (فلبي) — الملك (شهر غيلن) (شهـــر غيلان) ، وهو ابن (أبشم)

---

١ Background, P. 60, 143.

٢ Background, P. 60, 143.

٣ المصدر نفسه .

(اب شبم) ، وقد حكم من سنة (٥٥٥ ق. م.) الى سنة (٥٤٠ ق. م.). وفي هذه السنة ، أي سنة (٥٤٠ ق. م.) كانت نهاية مملكة قتبان ، فاندمجت – على رأيه – في مملكة سبأ ، وصارت جزءاً منها [1] .

هذه هي قائمة حكام قتبان ، من مكربين وملوك على وفق رأي (فلبي) ، ويلاحظ انه وضع مدداً لحكم كل مكرب أو ملك تراوحت من خمس وعشرين سنة الى عشر سنين . فامتد أجل هذه الحكومة بحسب قائمته من سنة (٨٦٥) قبل الميلاد الى سنة (٥٤٠) قبل الميلاد . وتقديراته هذه هي تقديرات شخصية ، لا تستند الى كتابات قتبانية ولا غير قتبانية ، وانما هي رأي شخصي واحد ، ومن هنا اختلف في مذهبه هذا عن مذاهب الباحثين الآخرين في مدد حكم ملوك قتبان ، وكلهم مثله يستندون في أحكامهم الى آرائهم وتقديراتهم الشخصية ، ولا يوجد بينهم من وجد نصاً فيه تأريخ مرقوم ثابت لأحد من هؤلاء الحكام، يستند اليه في تثبيت حكم مكربي وملوك قتبان . ونرى مما تقدم ان (فلبي) جعل عدد من عرفهم من حكام قتبان سبعة عشر رجلاً [2] .

أما البرايت ، فقد ترك فراغاً ، ولم يحدد مدته بعد (هوف عم يهنعم) ، ثم ذكر بعده اسم مكرب دعاه (شهر) ، ولم يشر الى لقبه ولا الى اسم أبيه، وذكر بعـــده اسم (يدع أب ذبين يهنعم) (يدع أب ذبيان يهنعم) ، قال إنه ابن (شهر) ، وقد كان مكرباً . وذكر بعده اسم ابن له يقال له (شهر هلل يهو ..) ، (شهر هلال يهو ..) ، وقد صار مكرباً بعد وفاة أبيـــه (يدع اب ذبيان يهنعم) . وقد سقط حرفان أو ثلاثة أحرف من لقب (شهر هلال) الأخير فصار (يهو) ، ولعله (يهودع) أو (يهنعم) في الأصل .

وترك (ألبرايت) فراغاً بعـــد (شهر هلال يهو ..) ، ذكر بعده اسم (سمه وتر) ، قال : إن من المحتمل أن يكون هو المكرب الذي هزمه (يثع أمر وتر) مكرب (سبأ) . ثم ترك فراغاً آخر ولم يحدد مدته ، ثم ذكر أن من المحتمل أن يكون قد تولى الحكم بعد هذه الفترة مكرب آخر هو (ورو ايل) ولم يشر الى لقبه ، وقد كان تابعاً لـ (كرب ايل وتر) أول ملك من ملوك

---

١ المصدر نفسه .
٢ كذلك

سبأ ، وقد حكم – على تقديره – حوالي سنة (٤٥٠ ق. م.)[١] .

وترك (ألبرايت) فراغاً بعد اسم (وروايل) يشير إلى وجــود فجوة لم يعرف من حكم فيها ، ثم ذكر مكرباً آخر سماه (شهر) ، ولم يذكر لقبه ، ثم ذكر اسم ابنه بعده وهو (يدع أب ذبيان) ، قال إنه آخر مكـرب وأول ملك في قتبان ، وقد ترك عدداً من الكتابات ، ومنها كتابة عثر عليهـا خارج الباب الجنوبي لمدينة (تمنع) ، وقد حكم – على رأيه – في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد ، وتولى ابنه من بعده (شهر هلال) (شهر هلل) ثم (نبط عم) ابن (شهر هلال)[٢] . ويحتمل أن يكون (يدع أب ذبيان) هـذا – بحسب رأيه – هو باني ذلك الباب[٣] .

نرى أن قائمة (البرايت) قد كتبت اسم (شهر) وابنه وحفيـده مرتين ، وأشار هو نفسه الى أن من الممكن أن يكون ذلك من باب التكرار ، غير أنـه ذكر من جهة أخرى أنه ما دامت الأدلة التي تثبت هذا التكرار غير متوافرة ، فإنه يسجل هذه الأسماء على هذا الوضع ، فلعلّ أسماء هذه المجموعة المتشابهـة هي لأشخاص آخرين ، إلى أن يثبت بالدليل خلاف ذلك .

وترك (ألبرايت) فراغاً بعد (نبط عم) (نبطعم) ، ذكر بعده (ذمر علي) ، ثم ابنه (يدع أب يجل) (يدع أب يكل) ، ويرى (ألبرايت) أنه كان معاصراً لثلاثة ملوك من ملوك سبأ ، عاشوا في القرن الرابع قبل الميلاد، ولم يستبعد احتمال كونهم من رجال القرن الثالث قبل الميلاد ، حينما كانت سبأ مجزأة منقسمة على أمرها[٤] .

وقد كانت معظم أرض حمير خاضعة في هذا العهد للقتبانيين . وقــد يكون هذا هو السبب الذي جعل الحميريــين ينعتون أنفسهم بـ (ولد عم) ، لأنّ (عما) هو إلـه القتبانيين . و (ولد عم) تعني (أولاد عم) و (شعب عم)[٥].

---

١ BOASOOR, NUM. 119, (1950), P. II.

٢ BOASOOR, NUM. 119, (1950), P. II, The Chronology, P. 17.

٣ W. Phillips, Qataban and Sheba, P. 219.

٤ The Chronology, P. 8, BOASOOR, NUM. 119, (1950), P. 12.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 429, 431.

وترك (ألبرايت) فراغاً بعد الملك (يدع أب يكل) ، ذكر بعده ملكاً سماه (اب شبم) ، (أبشبام) (أب شبام) ، ولم يذكر اسم أبيه ولا نعوته ، ثم ذكر بعده الملك (شهر غيلن) (شهر غيلان) ، قال إنه ابن (أبشبام) ، وإن المنقبين قد عثروا على كتابات عديدة من أيامه ، منها كتابة عثر عليها عند الباب الجنوبي لمدينة (تمنع)[1] . ثم ذكر بعده ملكاً آخر سماه (بعم) وهو ابن الملك السابق ، أي (شهر غيلان) ، ثم الملك (يدع أب يجل) (يدع أب يكل) ، وهو شقيق (بعم) ، ثم نصب (ألبرايت) بعده الملك (شهر يجل) (شهر يكل) ، قال إنه ابن الملك (يدع أب) ، وإنه صاحب جملة كتابات وفاتح معين في حوالي سنة (٣٠٠ ق. م.) . ثم ذكر الملك (شهر هلل يهنعم) (شهر هلال يهنعم) من بعده ، وهو شقيق (شهر يجل) (شهر يكل) ، وقد تركت أيامه جملة كتابات ، منها كتابة عثر عليها عند باب مدينة (تمنع) الجنوبي .

وقد ذهب (ألبرايت) الى أن حكم الأسرة أو المجموعة المتقدمة قد كان فيما بين (٣٥٠) و (٢٥٠ ق. م.) . وهو لا يدري من حكم بعد (شهر هلال) آخر ملوك هذه المجموعة[2] ، ولذلك ترك فراغاً ، انتقل بعده الى مجموعة جديدة من الملوك ، وضع على رأسها (يدع أب ذبين يهرجب) (يدع أب ذبيان يهركب) ، وقال إنه لا يرى أن وضع هذا الملك في هذا المكان هو من قبيل التأكد ، وإنما يرى أن ذلك شيء محتمل ، ثم ترك فراغاً آخر بعد هذا الملك يشعر أنه لا يدري من حكم فيه ، ثم ذكر بعد هذا الفراغ الملك (فرع كرب) ثم ابنه (يدع أب غيلن) . (يدع أب غيلان) . وقد ذكر أن في أيامه بني (بيت يفش) المذكور في كتابة قتبانية ، وأن ذلك كان في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد[3] .

وترك (البرايت) ، فراغاً بعد (يدع اب غيلان) ، ذكر بعده الملك (هوف عم يهنعم) (هو نعـم يهنعم) ، وقد جعل حكمه في حوالي سنة (١٥٠ ق. م.) . ثم ذكر ابناً له حكم — على رأي (البرايت) — من بعده

١ The Chronology, P. 8.
٢ W. Phillips, P. 220.
٣ W. Phillips, P. 220.

سماه (شهر يجل يهرجب) (شهر يكل يهركب) ، والى ايامه تعود الأسود المصنوعة من البرنز التي عثر عليها في أنقاض (تمنع) ، والكتابة المتعلقة ببناء حصن الباب الجنوبي للعاصمة . وكتابة بناء (بيت يفش)[١] . ثم ذكر (وروال غيلن يهنعم) (ورَوايل غيلان يهنعم) من بعده،وهو ابن (شهر يكل يهركب) وقد عثر على قطعة نقد ضربت في مدينة (حريب) ، تحمل اسم (وروايل غيلن) ، يرى (البرايت) احتمال كونها تعود اليه . وذكر بعده الملك (فرع كرب يهودع) (يهوضع) ، وهو ابن الملك (شهر يكل) وشقيق (وروايل غيلان) .

وقد ترك (البرايت) بعد (فرع كرب يهودع) (يهوضع) فراغاً يشير الى انه لا يعرف من حكم بعد ذلك الملك ، ثم ذكر بعد هذا الفراغ ملكاً آخر سماه (يدع اب ينف) (يدع اب ينوف) . وقد عثر على نقود له ضربت من ذهب في (حريب) . ولا يعرف (البرايت) اسم من حكم بعده ، لذلك ترك فراغاً ، ذكر بعده ملكاً سماه (ذراكرب) (ذرأكرب) ، ولم يذكر نعته ولا اسم أبيه ، وقد جعل بعـده ابنه (شهر هلل يهقبض) (شهر هلال يهقبض) ، ويرى احتمال كونه (شهر هلل) (شهر هلال) ، الذي أمـر بضرب نقد من ذهب في (حريب) . وبه ختمت قائمة (البرايت) لحكام قتبان من مكربين وملوك اذ ذكر بعد اسمه خراب (تمنع) العاصمة ونهاية استقلال قتبان ، وذلك في حوالي سنة (٥٠) قبل الميلاد[٢] .

ويرى (البرايت) ان (شهر هلال يهقبض) هـذا هو الذي بنى البيت المسمى (بيت يفعم) (بيت يفع) ، الذي عثر على أطلاله وأسسه عند باب المدينة الجنوبي[٣] .

وتعد هذه الفترة القريبة من الميلاد من أهم المراحل الحاسمة في تأريخ قتبان، في رأي (البرايت) ، اذ فيها كان سقوط الحكم الملكي وزواله عنها، ودخولها في حكم مملكة (معين) ، أو دخول قسم منها في حكم معين ، وقسم آخر في

---

١ W. Phillips, P. 100.

٢ BOASOOR, 119, (1950), P. 12, The Chronology, P. 8. ff.

٣ W. Phillips, P. 220.

حكم مملكة السبئيين[١] .

ويرى (البرايت) ان عاصمة قتبان كانت قد تعرضت قبيل الميلاد لغزو أليم ، وقد استدل عليه من وجود طبقة من الرماد تغطي أرض العاصمة ، وقد فسر هذا بسقوط المدينة فريسة لنار أججها في المدينة ملك ، لم نقف على اسمه حتى الآن ، ولا على الأسباب التي حملته على احراق المدينة أو احراق أكثرها[٢] .

ويرى (البرايت) أيضاً ان مملكة حضرموت كانت قد اغتصبت جزءاً من مملكة قتبان ، وذلك بعد سقوط (تمنع) في القرن الأول للميلاد . وقد كانت مملكة حضرموت ، ومعها مملكة سبأ ، من أهم الممالك في العربية الجنوبية في هذا العهد . ومنذ القرن الأول للميلاد فما بعده ، فقد القتبانيون استقلالهم واندمجوا في حكومة (سبأ وذي ريدان) في النهاية[٣] .

وقد عثر على كتابة في (وادي بيحان) ، ورد فيها (يدع اب غيلان بن غيلان ملك حضرموت بنى مدينته مدينة : ذي غيلان)[٤] . وذهب قــراء هذه الكتابة الى ان مدينة (ذي غيلان) ، هي مدينة بناها هـذا الملك في (وادي بيحان) على مسافة عشرة أميال من موضع (بيحان القصب) في الزمن الحاضر أي في أرض قتبانية ، وذلك بعد سقوط مدينة (تمنع) . وقد عثر على كتابتين حضرموتيتين أخريين في هذا الوادي ، وردت فيها أسماء ملوك حضرميين[٥] .

كتابات وحوادث قتبانية :

أحاول هنا تدوين الحوادث التي وقعت في قتبان في ايام المكربين وايام الملوك مستخلصاً اياها من كتابات العهدين ، فأبـدأ بالبحث في الكتابات التي يرجـع عهدها الى المكربين . وفي جملة الكتابات ايام (المكربين) كتابة وسمها العلماء بـ (Glaser 1410-1681) ، وقد دونت عند قيام قبيلة (هورن) (هوران)

١ W. Phillips, P. 221.
٢ المصدر نفسه
٣ المصدر نفسه
٤ كذلـــك
٥ كذلك .

ببناء بيت في أرضها للإلـه (عم ذو دونم) ، بنته بالخشب وبالحجارة والرخام ومواد أخرى ، تقرباً الى ذلك الإلـه والى آلهة قتبان الأخرى : (عم) و (أنبي) و (ذات صنتم) و (ذات ظهران) . وقـد وردت في النص أسماء مواضع هي : موضع (لتلك) الواقع في منطقة (ذبحتم) (ذبحة) ، و (دونم) (دون) و (أذ فرم) (أذ فر) . وقد سقط من السطر الأول اسم (المكرب) وبقي اسمه الثاني وهو (ذبين) (ذبيان) ، ولقبه وهو (يهنعم) ، واسم أبيه وهو (شهر) . ويظهر من عبارة : (ذبـين يهنعم بن شهر ، مكرب قتبن وكل ولدعم واوسن وكحد ودهسم وتبنو بكر انبي وحوكم) . أي (.. ذبيان يهنعم بن شهر مكرب قتبان وكل ولدعم واوسان وكحد ودهس وتبنو بكر أنبي وحوكم)[١] ان قتبان وكل المتعبدين للإلـه (عم) الذي يمثله مكرب قتبان نفسه والأوسانيون وكحد ودهس وتبنى كانوا متحدين في ذلك العهد متحالفين، يحكمهم المكرب المذكور .

وقد رأينا أن (ألبرايت) جعل هذا المكرب في الجمهرة الثانية من جمهرة المكربين الذين حكموا قتبان ، ولم يذكر شيئاً عن أبيه (شهر) لعـدم ورود شيء عنه في الكتابات . أمـا اسم المكرب الأول الساقـط من النص ، فهو (يدع اب) .

وفي أسماء المواضع المذكورة دلالة على أنها كانت خاضعة لحكم قتبان في أيام المكرب المذكور . وأن حدود قتبان كانت واسعة إذ ذاك أي في القـرن السابع قبل الميلاد على رأي بعض الباحثين أو في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد على رأي بعض آخر[٢] .

وقد عثر على اسم المكرب (شهر هلل بن يدع اب) (مكرب قتبـان) في كتابتين ، رقمتا برقم (RES 312) و (Res 312 + SE60), [٣] . وقـد ورد فيها اسم (أنبي) و (حوكم) و (عم) من أسماء آلهة قتبان . وورد فيها أسماء

١ REP. EPIG. 3880, Tome, VI, P. 336, Hommel, Ethno., S., 660.

٢ Beitrage, S., 71.

٣ Lidzbarski, Eph., II, S., 107, 455, Weber, Stud., III, S., 39, Hartmann, Arab., S., 165, Conti Rossini, Chrest., P. 87, Mordtmann-Mittwoch, In Orientalia, I, (1932), P. 27.

مواضع مثل : (لتك) ، و (ذبحتم) و (اضفرم) ، وقبيلة أو جماعة تعرف بـ (هورن) (هوران) . وكان سبب تدوينها التوسل والتضرع الى الإله (أنبي) ليمن على أصحاب الكتابتين فيبعث اليهم بالخير والبركة ، ويقيهم شر المجاعة[1] . والظاهر أن قحطاً كان قد حدث في أيام هذا المكرب فتوسل أصحاب الكتابة الى إلههم (أنبي) أن يمن عليهم بانقاذهم منه .

ويلاحظ أن هذه الكتابة تحدثت عن موضع (لتك) في (ذبحة) التابعة لقبيلة (هورن) من قبائل قتبان ، إلا أنها لم تذكر (قتبان وولد عم وأوسان وكحد ودهس) كما جاء ذلك في النص السابق . وقد سقط من هذه الكتابة (شهر هلل) (شهر هلال) ، كما أنها لم تذكر لقب (يدع اب) مكرب قتبان وهو والد (شهر) . ولا نستطيع بالطبع الادعاء بأنه كان أقدم من المكرب السابق أو أنه جاء من بعده في الحكم لعدم وجود دليل ملموس لدينا يثبت أحد الرأيين .

وقد عثر على عدد من الكتابات القتبانية ، ورد فيها اسم المكرب : (يدع اب ذبين بن شهر) (يدع أب ذبيان بن شاهر) (شهر)[2] . منها الكتابة الموسومة برقم : (Glaser 1600) . وقد جاء فيها : أن (يدع أب ذبين بن شهر مكرب قتبان ، وكل أولاد عم وأوسان وكحد ودهس وتبني) فتحوا طريقاً ، وانشأوا (مبلقة) بين موضعي (برم) و (حرب) (حريب) ، وجددوا (بيت ود) و (عثيرة) ، وبنوا (مخن) في موضع (قلي) . ووردت في هذه الكتابة أسماء آلهة أخرى ، هي عثتر ، وعم ، وأنبي ، وحوكم ، وذات صنتم ، وسحرن ، ورحبن[3] .

وقد وردت في الكتابة لفظة (منقلن) ، ويراد بها الطريق في الجبل . وهي بهذا المعنى أيضاً في معجمات اللغة التي نزل بها القرآن الكريم . ووردت فيه لفظة (مبلقة) ، ومعناها فتحة وثغرة ، وهي بهذا المعنى في عربيتنا كذلك ، يقال

---

١ REP. EPIG. 3540.

٢ « يدع اب ذبيان بن شهر » .

٣ REP. EPIG., 3550, VI, I, P. 203, Nielsen, Neue Katab. Inschriften, S., 3, Stud., 127, Weber, Stud., III, S., 8, Conti Rossini, Chres., P. 86, BOASOOR, NUM. 120, P. 27, (1950), Ryckmans 215, Baihan 48.

انبلق البـــاب اذا انفتح ، وأبلق الباب : فتحه كله أو أغلقه بسرعة ، ومعنى الكلمة في النص عمل ثغرة في الجبل ليمر منها الطريق المار في الجبل من مكان الى مكان[1] . وفي هـــذا العمل المشترك الذي اشترك فيه هذا المكرب وشعب قتبان وقبائل أخرى غير قتبانية ، هي أوسان وكحد ودهس وتبني ، دلالة على وجود فن هندسي راقٍ عند العرب الجنوبيين في هذا العهد الذي لا نعرف مقدار بعده عن الميلاد ، ولكننا نجزم أنه كان قبل الميلاد .

ولدينا كتابة أخرى تشبه الكتابة المتقدمة ، دونت في أيام هذا المكرب كذلك . ورد فيها بعد اسم المكرب جملة : (وكل ولد عم) ، ثم أسماء من ساعـــد (ولد عم) في البناء ، وهم (أوسان) و (كحد) (ودهس) (وتبني) و (يرفأ) ، ثم وليت هذه الأسماء جملة (ايمنن واشامن) ، أي (الجنوبيون والشماليون) ، وبعبارة أخرى (أهل الجنوب وأهل الشمال) ، ويقصد بذلك على ما يظهر من سياق الكلام سكان المناطق الشمالية وسكان الجنوب . أما جملة (ولد عم) فإنها كناية عن أهل (قتبان) . و (عم) هو إلَه (قتبان) الرئيس ، ولذلك أطلق القتبانيون على أنفسهم (ولـد عم) . ويفهم من ذكر أسماء القتبانيين وغيرهم في هذه الكتابة أن العمل المذكور في الكتابة كان ضخماً واسعاً، لذلك اشترك في اتمامه وانجازه أهل أوسان والقبائل الأخرى . ولم يتحدث النص عن كيفية اشتراك اوسان والقبائل الأخرى المذكورة في هذا العمل : أكان ذلك لأنها كانت خاضعـــة في وقت تدوين هذه الكتابة لحكم المكرب (يدع أب) فاضطرت الى الاشتراك فيـــه ، أم هي قامت به بالاشتراك مع قتبان لأنه في مصلحتها ، لأنها ستستفيد منه كما يستفيد منه القتبانيون ، فتعاونت مع قتبان في انجازه واتمامه .

والكتابة وثيقة مهمة تتحدث عن عمل هندسي مهم خطير ، هو فتح طريق جبلي في مناطق وعرة وفي أرضين جبلية ،فاستوجب العمل تمهيد الأرض وتسويتها واحداث ثغر في الصخور وفتح أنفاق ليمر بها الطريق . وقد كرس العمل باسم الآلهة (عم ذو شقرم) و (عم ذو ريمت) و (أنبي) و (حوكم) و (ذات صنتم) و (ذات ظهران) و (ذات رحبان) ، وتقرب بـه اليها . وقام به

---

[1] Rhodokanakis, Studi., II, S., 98.

وأشرف عليه رجل اسمه (أوس عم بن يصرعم) (أوسعم بن يصرعم) (أوس بن يصرع) ، أدار هذا الرجل العمل ، ورسم الخطط وقام برصف الطريق وتبليطه ووصف ممر (ظرم) بصورة خاصة بمطبقة سميكة من الحجارة. وقد قام بكل ذلك بأمر سيده المكرب (يدع اب)[١] .

ونحن هنا أمام رجل كان له علم خاص بهندسة الطرق وله تجارب ودراية في احداث الثُغر في الصخور وانشاء الممرات والمناقل للقوافل والمارة في المناطق الوعرة ولهذا كلفه حاكم قتبان القيام بذلك العمل ، فأنجزه وأتمه على النحو الموصوف .

وكان (اوس عم بن يصرعم) من قبيلة تسمى (مدهم)[٢] .

وقام المهندس المعماري المذكور بأعمال هندسية أخرى لسيده المكرب، فقد جاء في نص آخر انه شق طرقاً وثنايا في مواضع جبلية وعرة ، وحفر أنفاقاً تمر السابلة منها ، وبنى أيضاً (بيت ودم) ، أي معبد الإله (ود) ، و (مختن ملكن بقلي) ، أي (مختن الملك) بموضع (قلي)[٣] . وقد سبق أن أشير إلى هذا (المختن) في النص (Glaser 1600) الذي تحدثت عنه قبل قليل ، وهو من النصوص التي تعود الى هذا المكرب نفسه . والتي تتحدث عن فتح طريق وبناء (بيت ود) و (مختن الملك بقلي) ، إلا أنه لم يذكر اسم (المهندس) الذي أشرف على العمل في النص الموسوم بـ «Glaser 1600» .

وليست لدينا معرفة تامة بمعنى (مختن) ، الواردة في النصين المذكورين ، وقد ذهب بعض الباحثين الى انها من الألفاظ المستعملة في الشعائر الدينية ، وانها تؤدي معنى محرقة ، أو الموضع الذي توضع عليه القرابين التي تقدم الى الآلهة[٤] أو المذبح الذي تذبح عليه الضحايا ، فهي بمعنى (يبحث) و (ومنطف) و (منطفت) (منطفة) . وذلك لورود هذه الألفاظ في كتابات تتعلق بالقرابين ، كما سأتحدث عنها في فصل « الحياة الدينية عند الجاهليين » .

---

١ REP. EPIG. 3642, 4328, VII, II, P. 192, SE 90, Grohmann, Katabanische Herrscherr, S., 43, Rhodokanakis, Altsab. Texte, I, S., 44, Beiträge, S., 43.

٢ Beiträge, S., 46.

٣ Le Muséon, LXII, 1-2, (1949), P. 78.

٤ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 277.

ويظهر أن لاسم قرية (شقبر) و (حصن شقير) الموجودتين في اليمن في الوقت الحاضر . علاقة بمعبـد (عم ذو شقرم) الذي تقرب صاحب النص المذكور اليه ببناء الطريق ورصفه ، وقد كان (شقرم) موضع في ذلك الوقت أقيم به معبد خصص بعبادة الإله (عم)[1] . ولعلّ الطريق الذي شيده (يدع أب دبيان) كان يمر به ، وأنه أوصل اليه ليسهل على المؤمنين الوصول اليه ، فكرس الطريق لذلك باسمه فذكر قبل بقية الآلهة ، تعبيراً عن هذا التخصيص .

ويرى بعض الباحثين أن ملك قتبان كان قد توسع في عهد (يدع أب ذبيان) هذا فصار يشمل كل (أوسان) وقتبان ومراد حتى بلغ حدود سبأ . ولحمايـة أرضه أقام حواجز وفتح طرقاً في الهضاب والجبال ليكون في امكان جيشه اجتيازها بسهولة في تحركه لمقاتلة أعدائه . أقامها في شمال أرضه وفي جنوبها لمنع أعدائـه من الزحف على مملكته . وتعبيراً عن فتوحاته هذه في شمال وفي جنوب قتبـان استعمل جملة (ايمنن واشامن) أي (الجنوبيون والشماليون) ، وهو لقب يعبر عن هذا التوسع الذي تم على يديه[2] .

ويظهر أن الذي حمل (يدع ذبيان) على الأقدام على شق الطرق في المرتفعات وفي الجبال وعمل الأنفاق وتبليط الطرق بالأسفلت ، هو عدم اطمئنانه من الطرق الممتدة في السهول ، إذ كانت هدفاً سهلاً للأعداء . فإذا اجتازتها قواته هاجمها الغزاة ويكون من الصعب عليها الدفاع حينئذ عن نفسها ، أما الطرق التي أنشأها فإنها وان كانت صعبة وفي السير بها مشقة إلا أنها آمنة لأنها تمر في أرض خاضعة لحكمه وهي أقصر من الطرق المسلوكة في الأرض السهلة . ثم إن الدفاع عنهـا أسهل من الدفاع عن الطرق المفتوحة . فبهذا التفكير الحربي أقدم على فتح تلك الطرق[3] . وقد تبين من ورود لفظة (ملك) في بعض هذه الكتابات مع وجود لقب (مكرب) فيها ، أن (يدع اب ذبيان) هذا كان كاهناً في الأصل ، أي حاكماً يحكم بلقب (مكرب) ، ثم تحلى بلقب (ملك) أيضاً . ولعله استعمل اللقبين معاً ، ولهذا ذكرا معاً في الكتابات المشار اليها . إلا أن الكتابات المتأخرة

---

١ Beiträge, S., 43
٢ Beiträge, S., 44.
٣ Beitäge. S., 45

نعتته بلقب ملك فقط ، وفي اكتفائها بذكر هذا اللقب وحده دلالة على أنه صرف النظر عن اللقب القديم ، وجعل لقبه الرسمي هو اللقب (ملك) فقط[١] .

ومن الكتابات التي تعود الى أوائل حكم (يدع أب ذبيان) ، أي ايام حكمه (مكرباً) الكتابات : REP. EPIG 3550, 4328, و Ryckmans 390 . أما الكتابة : REP. EPIG. 3878 ، فتعود الى ايام تلقبه بلقب (ملك) . وتتناول الكتابات الأولى موضوع فتح وتعبيد طريق (مبلقة) ، وقد عثر عليها مدونة على الطريق وفي (شقرم) (شقر) التي تقع الى الغرب منها[٢] .

ومن كتابات ايام الملكية الكتابة الموسومة بـ (Glaser 1581) ، وقد دونت عند الانتهاء من بناء حصن (برم) (محفدن برم) تقرباً وتودداً لآلهة قتبان . وكان العمل في ايـام الملك (يدع أب ذبين بن شهر ملك قتبين) (يدع أب ذبيان بن شهر ملك قتبان) . وكان صاحب البناء الذي قام به (لحيعم بن ابانس) من (آل المم) و (عبد ايل بن هاني) . ويظهر انهما كانا من المقربـين الى الملك المذكور ، وربما كانا من كبار الموظفين ، أو من أصحاب الأرضين والأملاك أو من رؤساء العشائر[٣] .

وللملك (يدع اب ذبيان بن شهر) ، وثيقة على جانب كبـير من الأهمية لأنها قانون من القوانين الجزائية المستعملة في مملكـة قتبان ، بل في الواقـع من الوثائق القانونية العالية ، ترينا أصول التشريع وكيفية اصدار القوانين عند العرب الجنوبيين قبل الميلاد ، فيها روح التشريع الحديث وفلسفة التقنين، ترينا ان الملك وهو المرجع الأعلى للدولة هو وحده الـذي يملك حق اصدار القوانين ونشرها والأمر بتنفيذها ، وترينا أيضاً ان مجالس الشعب، وهي المجالس المسماة بـ (المزود) وتتكون من ممثلي المدن ومن رؤساء القبائل والشعاب ، هـي التي تقترح القوانين وتضع مسودات اللوائح ، فاذا وافقت المجالس عليها عرضتها على الملك لامضائها ولنشرها بصورة ارادة أو أمر ملكي ، ليطلع الناس على أحكـام الأمر الملكي

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 432.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 432.

٣ REP. EPIG. 3553, Nielsen, Stud., S. 168, Conti Rossini, Chrest.. P. 87, Nielsen, Neue Kat., S., 36.

ويعملوا به. وسأتحدث عن ذلك في فصل « التشريع الجاهلي » بكل تفصيل وتوضيح .

والوثيقة المذكورة هي قانون أصدره الملك في شهر (ذي مسلعت) (ذو مسلعة) من سنة (غوث آل) (غوث ايل)[١] وقد شهد على صحتها للتعبير عن شرعيتها جماعة من الأعيان والرؤساء وهم من أعضاء (المـزود) ومن أشراف المملكة ورؤساء القبائل ، ذكرت أسماؤهم وأسماء الأسر والعشائر التي ينتمون اليها. وقد كانت العادة في قتبان ان يذكر عند اصدار القوانين والأوامر أسماء أعضاء المزود والرؤساء وكبار الموظفين كما تفعل الدول الحديثة في هذا اليوم من ذكـر اسم رئيس الدولة الذي يصدر القانون بأمره وباسمـه ، واسم رئيس الوزراء والوزراء أصحاب الاختصاص ، وذلك لاظهار موافقة المذكورين على القوانين ، دلالة على اكتسابها الصفة القانونية بنشر أسمائهم مع اسم الملك .

وفي جملة القبائل التي ذكرت في هذه الكتابة (ردمن) (ردمان) و (الملك) (المالك) و (مضحيم) (مضحى) ، و (يحر) ، و (بكلم) (بكيل) و (ضرب) ، و (ذو ذرآن) (ذ درن) ، و (شهران) ، و (هران) (هرن) ، و (غربم) ، و (رشم) ، و (زخران) ، و (غربان) ، و (جرعان) ، و (نظران) ، وقبائل أخرى . وقد ذكرت أسماء الرؤساء الذين أمضوا القانون وصدقوا صحته ودونت قبل أسمائهم هذه الجملة : (وتعلماي ايدن ..) ، ومعناها : (علموا عليها بأيديهم ..) ، وكتب قبل اسم الملك: (وتعلماي يد) ، ومعناها : (وعلم عليها بيده) ، ويعود الضمير الى الملك[٢].

والوثيقة التي نتحدث عنها هي قانون في عقوبات القتل العمد أو القتل الخطأ غير المتعمد وفي العقوبات التي يجب أن يعاقب بهـا من يصيب انساناً بجرح أو جروح قد تحدث آفات وعطلاً في الشخص . وسأتحدث عن هـذا القانون وعن المصطلحات الفقهية الواردة فيه في فصل « التشريع عند الجاهليـين » . ويرى (فون وزمن) ان هذه الوثيقة المهمة هي من الأوامـر التي أصدرها الملك في النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد[٣]. ويتبين من الوثيقة المتقدمة ان القتبانيين

---

١ REP. EPIG. 3878, VI, II, P. 330.

٢ Glaser 1397, SE 80, Beiträge, S., 37.

٣ Beiträge, S., 37.

كانوا يحكمون الرومانيين في هذا العهد . ومخلاف (ردمان) من مخاليف اليمن المهمة ، فيه قبائل كبيرة ، ولهذا فان خضوعه لقتبان هو ذو أهمية كبيرة بالقياس الى الحكومة .

ويعد موضع (جهر وعـــلان) حاضرة مخلاف (ردمان) ، ومن أماكن (ردمان) (رداع) و (كُندار) ، وهو مكان قريب من (وعلان) . وقد ورد اسم (وعلان) في الكتابات اذ جاء : (وعلن ذردمن) ، (وعلان ذو ردمان)[1] .

ويظن أن الملك (يدع أب ذبيان يهرجب بن شهر ، ملك قتبان) الذي أمر بتدوين النص الذي وسم بـ (Jamme 405 + 406) ، هو هذا الملك الذي نتحدث عنه ، أي الملك المعروف في الكتـــابات باسم (يدع أب ذبيان بن شهر) ، والفرق بين الاسمين هو في وجـــود اللقب (يهرجب) (يهركب) في النصين المذكورين وسقوطه من الكتابات الأخرى . ويستدل مَنْ قال بأن الأسمين هـــما لشخص واحد بورود أسماء قبائل في النصين وردت في كتابات دوّنت في عهد الملك المتقدم ثم لأنهما استعملا مصطلحات ترد في كتابات تعود الى هذا العهد ، ثم لأن أسلوب الكتابـــة ونموذج كتابتها يدلان على أنها كتبت في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد ، أو في القرن الرابع قبل الميلاد . وفي هذا الوقت كان حكم هذا الملك على رأي بعض الباحثين . لذلك رأوا أن الكتابتين قصدتا هذا الملك[2].

وخلاصة ما جاء في النصين أن الملك (يـــدع أب ذبيان يهرجب بن شهر ملك قتبـــان) وكل أولاد عم وأوسان و (كحد) و (دهسم) (دهس) و (تبنو) ، بنوا (يسرن) (يسران) والأقسام التابعة لها (ريمت) (ريمة) و(رحبت) (رحبة) ، وذلك من الأساس الى القمة ، ولحماية ما أمر الملك ببنائه من كل أذى وسوء وقدّموا ما قاموا به الى الآلهة (عثتر) و (عم) و (ود).

أما القبائل المذكورة في هذين النصين ، فقد تعرفنا عليها في الكتابات السابقة .

ولدينا كتابة وسمها علماء العربيات الجنوبية بـ (REP. EPIG. 4094) ، دونها (زيدم بن آل وهب) (زيد بن ايل وهـب) ، و (أب عم بن شهرم)

---

١ CIH 347, Beitäge, S., 38.

٢ Discoveries, P. 143.

من (ذي طدام) ، عند اتمامها بناء عدة بيوت أو معابد ذكرا أسماءها، وهي: (يفش مبش) ، و (اهلن) ، و (شمس مبش) للملكي قتبان : (يدع أب ذبيان) وابنه (شهر) . وقد ورد فيها اسم الآلهة : عثر ، وعم ، وانبي ، وذات صنتم ، وذات ظهرن (ذات ظهران) . وهي الآلهة التي ترد أسماؤها عادة في معظم كتابات القتبانيين . وجاءت بعد أسماء الآلهة ، هذه الجملة (وبمبش واهلن)[١] ، ولا نعرف اليوم شيئاً عن (مبش) ولا عن (اهلن) ، أهما اسمان لإلهين من آلهة قتبان بدليل ورودهما بعد أسماء الآلهة التي ورد ذكرها تيمناً في هذه الكتابة ، أم هما اسمان لقبيلتين أو لمقاطعتين أو لمعبدين من المعابد المشهورة التي كانت في قتبان ؟.

أما (طدام) ، فهو اسم قبيلة أو أسرة قتبانية ، وقد ورد في كتابات أخرى عديدة غير قتبانية[٢] . وأما (أبعم) (أب عم) و (زيدم) (زيد) فمن الأسماء التي ترد في مختلف الكتابات ، ولكن اسم (اب عم) (أبعم) هو من الأسماء المنتشرة بصورة خاصة في قتبان[٣] .

وقد اختلف الباحثون في تعيين زمان حكمه ، فذهب بعضهم الى أنه كان في القرن الخامس قبل الميلاد ، وذهب بعض آخر الى أنه كان في القرن الرابع قبل الميلاد[٤] ، أو القرن الثاني قبل الميلاد[٥] أو في أوائل القرن الآخر قبل الميلاد[٦].

وقد ذكر اسم الملك (شهر هلل)[٧] وابنه (نبطعم)[٨] في كتابة دونها رجل اسمه (نبط عم بن يقه ملك) (نبطعم بن يقهملك)[٩] إذ حفر بئراً في حصن له لارواء أرضه وأملاكه ، وجعلها في رعاية آلهة قتبان وحمايتها ، لتبارك له

---

١ REP. EPIG. 4094, VII, I, P. 80, Mordtmann und E. Mittwoch, Altsüdarabische Inschriften, in Orientia, I, 1932, P. 24.

٢ Jausen 90, 93, 173, 175, 176, 180.

٣ Orientala, Vol., I, (1932), P. 26.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 433.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 434.

٦ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 434, Pirenne, Paléographie des Inscriptions Sud-Arabes, I.

٧ « شهر هلال » .

٨ « نبط عم » .

٩ « نبط عم بن يقه ملك » .

وللدريته ، وذكر أن حفر هذه البئر كان في أيام الملك المذكور وفي أيام ابنه[1].

وقد ذهب (ألبرايت) إلى أن (شهر هلال) المذكور وهو والد (نبطعم) هو ابن (يدع أب ذبيان بن شهر).وقد جعله كما قلت قبل قليل آخر المكربين وأول من تلقب بلقب (ملك) في قتبان .

وجاء اسم الملك (شهر هلل بن يدع اب)[2] ، في قانون أصدره للقتبانيين المقيمين بمدينة (تمنع) أي العاصمة وللمقيمين في الخارج ، وذلك لتنظيم التجارة ولتعيين حقوق الحكومة في ضرائب البيع والشراء ، والأماكن التي يكون فيهـا الاتجار . وفي هذا القانون مصطلحات تجاريـة مهمة ترينا مبلغ تقدم القتبانيين في أصول التشريع التجاري بالقياس الى تلك الأيام[3] .

ووصلت الينا كتابة قتبانية وسمت بـ (REP. EPIG. 4325) ، وهي قانون لتنظيم التجارة وفي كيفية دفع الضرائب . وقد صدر في ايام (شهر) ، وقد سقط من النص لقب الملك واسم والده ولقبه ، كما سقطت أسطر من القانون بسبب تلف أصاب الحجر المكتوب ، فأضاع علينا فهم أكثر القانون[4] . ولوجود جملة ملوك حكموا قتبان باسم (شهر) ، لا نستطيع تعيين هذا الملك،صاحب هذا القانون ، وقد يكون (شهر هلال بن يدع اب) ، أي الملك المتقدم .

وذكر اسم الملك (ذمر علي) واسم ابنه الملك (يدع اب يجل) (يدع اب يكل)[5] في النص القتباني المعروف بـ (Glaser 1693) ، ولم يرد فيه اللقب الذي كان يلقب به[6] .

وقد ورد اسم ملك قتباني هو (يدع أب) ، في عدد من الكتابات ، دون أن يذكر لقبه أو اسم أبيه ، وقـد ذهب (فلبي) ، الى احتمال انه (يدع اب بن ذمر علي) أي الملك المذكور في النص (Glaser 1693)[7] .

---

١ REP. EPIG. 4330, VII, II, 194, SE 99, Glaser 1336, 1407.

٢ « شهر هلال بن يدع أب » .

٣ REP. EPIG. 4337, Höfner, Eine Südarabische Handelsinschrift, in Forschungen und Fortschritte, X, (1943), 274, SE 87, Glaser, 1407, 1615.

٤ REP. EPIG. 4325, VII, II, P. 190, SE 61.

٥ « يدع أب يجل » .

٦ BOASOOR, NUM. 119, (1950), P. 12, KTB., II, S., 41.

٧ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 241, CIH, 494, 496, Philby 17, 18, 19, REP. EPIG., VI, II, P. 321.

وفي ايام (يدع اب يجل) نشبت حرب بين (سبأ) و (قتبان) ، ذكرت في النص الموسوم بـ (REP. EPIG. 3858) . وهو نص سجله (ذمر ملك بن شهر) من (آل ذران) (آل ذرأن) ، وكان والياً ولاه الملك على قبيلة (ذبحن)[1] النازلة في أرض (حمر) ، بعد أن ثارت وتمردت على ملك قتبان ، فتغلب عليها ، وضرب عليها الجزية وأخذ غنائم منها ومن القبائل التي عضدتها، ويظهر ان هذه القبيلة انتهزت فرصة حرب نشبت بين (سبأ) و (قتبان) ، فأعلنت عصيانها على ملوك قتبان وثارت ومعها قبائل أخرى انضمت اليها،ولكنها لم تنجح، ففرضت قتبان عليها جزية كبيرة وانتزعت منها بعض أملاكها . وقد أشار النص الى : (حرب يدع آل بين وسمه علي ينف ويثع أمر وتر ملوك سبأ ، وسبأ وقبائلها والى ملوك رعن وقبيلة رعن)[2] ، ويظهر من هذه الجملة ان الحرب كانت قد نشبت في أيام الملوك المذكورين ، وهم ملوك سبأ ، ومع (ملوك سبأ ، وسبأ وأشعبها) ، ويظهر انه يقصد بجملة (ملوك سبأ) المذكورة بعد اسم (يثع امر وتر) مباشرة ، ملوك سبأ آخرون ، أو سادات قبائل ، تلقبوا بلقب (ملك) . وأما لفظة (أشعب) ، فهي (الشعوب) في لهجتنا ، وتعبر عن معنى القبائل . ويكون الملك (يدع اب يجل) من معاصري الملوك المذكورين اذن بحسب هذا النص[3] .

وقد أشير الى (ذبحن ذحمرر) (ذبحان ذو حمرو) في الكتابة : «REP. EPIG. 3550» . وذكر فيها اسم (نعمن) (نعمان) و (صنع)[4].

وقد ورد اسم هذا الملك في كتابات أخرى عثر عليها في مواضع من (وادي بيحان)[5] .

---

١ « ذبحان » .

٢ Glaser 1963., REP. EPIG. 3858.

٣ KTB., II, S., 41.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 432.

٥ «بيحان واد مشهور، وقد ذكره «الهمداني»، الاكليل (١١٠/٨)، «طبعةالكرملي»، وقد حرف في بعض الترجمات العربية لكتب غربية الى «بيهان» في كل الكتاب ، وذلك لتصورهم أن حرف الـ « h » في الانكليزية لكلمة : « Baihan » هو « هاء » ، فصيروا الكلمة « بيهان » وهو واد معروف حتى اليوم ومذكور في كل الكتب المؤلفة عن العربية الجنوبية ، راجع كتاب : كنوز مدينة بلقيس ، بيروت (١٩٦١ م) ، فانه مسخ هذا الاسم كما مسخ أسماء كثيرة أخرى مع شهرتها في الكتب الحديثة ، Le Muséon, LXIV, 1-2, (1951), P. 121.

وقد ورد اسم الملك (شهر غيلن بن ابشم)[1] ، وكذلك اسم ابنه (بعم)، في نص قتبان وسم بـ (REP. EPIG. 3552). وقد دوّن هذا النص عند قيام (شرح عث بن عبد يل بن تنزب)[2] ، وهو معمار كلفه الملك المذكور انشاء (محفد عريم) ، أي برج في موضع يسمى (عرب) (عريم) . وقد قام بالعمل وأتمه ، ووضعت لتخليده هذه الكتابة شاهداً على اتمام البناء . وقد تضمنت شكراً وحمداً لآلهة قتبان ، التي سهلت العمل ، ومنت على القائمين بـه بانجازه واتمامه ، تيمناً باسمها على عادة العرب الجنوبيين كلهم في ذكر أسماء الآلهة التي يتعبدون لها[3] .

وورد في كتـابة أخرى اسم الملك (شهر غيلن بن أبشم) ، أمر الملك نفسه بتدوينها ، عند تجديده إحدى العمارات وانشائه (صحفتن) ، أي برجاً، فخلد ذلك العمل بهذه الكتابة وشكر الآلهة (عم) و (انبي) و (عم ذيسرم)، لمنتها عليه وتسهيلها هذا العمل له[4] .

وتعد الكتابة المرقمة برقم : (Glaser 1601) من الكتابات المهمة المـدونة في أيام هذا الملك ، لأنها أمر ملكي في كيفية جباية الضرائب من قبيلة (كحـد ذ دتنت) . وقد عقدت بين ملك قتبان ورؤساء قبيلة (كحد) النـازلة في (دتنت) (دتنه) ، واشهدت آلهة قتبان عليها . وقد جاء في هـذا الأمر أن (كبر) أي (كبير) قبيلـة (كحد) هو الذي سيتولى أمر هـذه الجباية والاشراف على تنفيذ الأمر وتطبيق أحكامه على كل من يخصه ويشمله ، وذلك من تأريخ تعيينه (كبيراً) الى يوم انتهاء وظيفته ، على أن يقـدم الوارد الى الحكومة سنة فسنة ، فاذا انتهت مدة تعيينه ، تولى من يخلفه في هذا المنصب أمر الجباية ، وقد جعل تأريخ تنفيذ هـذا العقد من : (بن شهر ورخن ذ تمنع خرف موهبم ذ ذرحن اخرن لاخرن)[5] ، ومعناها : (من هلال شهر ذو تمنع

---

١ « شهر غيلان بن ابشم » .

٢ « شرحعث بن عبد ايل بن تنزب » .

٣ REP. EPIG., 3552, VI, I, P. 205, Weber, Stud., III, S., 5, Nielsen, Stud., S., 160, Conti Rossini, Chrest., P. 87, Nielsen, Neue Katab., S., 28.

٤ REP. EPIG. 4162, VII, I, P. 114, BOASOOR, NUM. 119, (1950), P. 12.

٥ راجع نهاية الفقرة (٦) وأول الفقرة (٧) من النص :
Glaser 1601, REP. EPIG. 3688, KTB., I, S., 7, Landberg, Arabica, V. 85.

سنة موهب ذو ذرحن) (ذرحان) آخراً فآخراً) ، وتعني (اخرن لأخرن) والأشهر التي تليه الى أمر آخر .

وأما الضرائب المفروضة ، أي الجباية التي يجب أن تجبى من قبيلة (كحد) ، فقد حددت بهذه العبارة : « عشر كل هنام وموبلم وتقنتم وترثم وكل ثفطم بيثفط »[1] ، أي « عشر كل ربح صاف ، وكل ربح يأتي من التزام أو من بيع أو من ارث يورث) ، فحصر هذا القانون ضريبة (العشر) في الأرباح المتأتية من هذه المكاسب[2] ، وتجبى هذه الضرائب لخزانة الحكومة .

وقد ذكرت في هذه الوثيقة ضريبة أخرى ، هي (عصم) (عصمم) ، وهي ضريبة خاصة تجبى للمعابد ، أي انها تذهب الى الكهان لينفقوا منها على ادارة المعبد ، فهي ضريبة مقررة تجبى كما تجبى ضرائب الدولة ، وهي مصطلح يطلق على كل أنواع الجبايات التي تسمى بأسماء الآلهة والمعابد[3] .

ويرى (رود كناكس) ان (العصم) لفظة تطلق على كل ما يسمى للآلهة أو المعابد من (زكاة) أو نذر أو صدقات تقدم في مختلف الأحوال ، عند برء من سقم ، أو عند حدوث زيادة في الغلات[4] . وقد وردت في النصوص مصطلحات مثل : (ودم) و (شفتم) و (بنتم) وأمثالها ، وهي تعبر عن النذور والهبات التي يقدمها المؤمنون تقرباً وزلفى الى آلهتهم ، وهي غير محدودة ولا معينة ولا ثابتة ، وانما تقدم في المناسبات كما في أكثر الأديان[5] .

وجاءت في هذه الكتابة جملة « وسطر ذتن اسطون ببيت ورفو » ، أي « وسطرن هذه الأسطر ببيت ورفو » ، وتؤدي لفظة (بيت) في أمثال هذا السياق معنى (معبد) ، كما نقول (بيت الله) ، وقد وقعها الملك في شهر (ذبرم) وأعلنها للناس وأوضح ذلك بهذه العبارة : « يد شهر ورخس ذبرم قد من خرف موهبم ذ ذرحن » ، أي « وقد وقع عليها شهر بيده في شهر ذي برم الأول من سنة موهب آل ذرحن » . وجعل شاهداً على صحة الوثيقة رجلاً اسمه (نبط عم بن السمع) من (آل هيبر) .

---

١ الفقرة الخامسة من النص المذكور .
٢ KTB., I, S., 12.
٣ KTB., I, S., II.
٤ KTB., I, S., 25.
٥ راجع النصوص : Glaser 1395, 1412, 1413, 1602.

وحظي معبد (بيحان) بعنايـــة الملك (شهر غيلان) ، فقـــد أمر بترميم أقسامه القديمة وتجديدها وبناء أقسام جديدة فيه . وقد تيمن بهذا العمل بذكـــر الآلهة (عثتر نوفان) ، أي (عثتر النائف) . وسجل هذا العمل في كتابـــة وسمها علماء العربيات الجنوبية بـ (REP. EPIG. 4932) [1] . وقد ذكر فيها أسماء آلهة أخرى تيمناً بذكر أسمائها وتقرباً اليها .

وكان هذا المعبد قد خصص لعبادة (عم ذلبخ) ، فهو احد أحد المعابـــد التي سميت باسم الإله (عم) . وقد عرفت معابده بـ (عم ذلبخ) . ومعبد (بيحان) هو معبد من هذه المعابد التي حملت اسمه . وكانت لها جماعة تتعبد بها ، ولعلها مذهب أو طائفة خصصت نفسها بعبادة هذا الإله . وكانت هذه المعابد تجبي أموالاً من أتباعها لتقيم بها المعابد ، وصرف الملوك عليها كذلك[2] .

وفي الكتابة الموسومة بـ (Ryckmans 216) خبر نص أحرزه الملك (شهر غيلان) على حضرموت و (أمر) (آمر) (أأمر) . وتخليداً له أمر ببناء معبد (عثتر ذ ذبحن) ،أي معبد الإله (عثتر) في موضع (ذبحن) (ذبحان). ويرى (فون وزمن) أن موضع (ذبحان) الذي بني فيه هذا المعبد ، هـــو المكان المسمى (بيحان القصب) في الوقت الحاضر . ويقع عند قدم (جبل ريدان). وفي هذا المكان خرائب واسعة تدل على أنه كان مدينة أو قرية كبيرة . ويرجع (فون وزمن) زمان هذا الملك الى أواخر القرن الرابع لما قبل الميلاد[3] .

ويتبين من النص المتقدم أن (قتبان) كانت في عهد هذا الملك قوية ، فقد انتصرت كما رأينا على حضرموت و (امر) ، وكانت تحكم (دتنت) (دتنه) و (كحد) ، كما كانت تحكم أرضين أخرى غير قتبانية . ولولا القوة لانفصلت تلك الأرضين عنها[4] .

وقد عثر على عدد من الكتابات القتبانية ورد فيهـــا اسم الملك (شهر يجل بن يدع أب) . منهـــا الكتابة التي وسمت بـ (Glaser 1602) . وهي أمر ملكي في كيفية جمع الجباية من (اربـي عم ذلبخ) ، أي من (طائفة معبد

---

١ REP. EPIG.. VII, P. 433, Freya Stark, in JRAS., 1939, P. 497.

٢ KTB., S., 8, 47, Beitrage, S., 65.

٣ Beiträge, S., 48, 65.

٤ Beiträge, S., 65.

الإلّه عم في أرض لبخ) ، ويظهر من هذا المصطلح ومن مصطلحات مشابهة أخرى أن العرب الجنوبيين كانوا يؤلفون طوائف تنتمي إلى إلّه من الآلهة تتسمى به وتقيم حول معبده . ويعبر عن الطائفـة بلفظة (اربـي) وتقيم في الأرض تستغلها ، وتسمي نفسها باسم الرب الذي تنتمي الطائفة اليه . ويجوز أنها كانت تتعاون فيما بينها في استغلال الأرض وفي تصريف الانتاج لخير الطائفة بأسرها . وتقدم الطائفة حقوق الحكومة الى الجباة الذين يجبون تلك الحقوق ، فيقدمونهـا الى (الكبير) ، أي نائب الملك المعين والياً على المقاطعات ليقدمها الى الملك .

وقد أصدر الملك (شهر يجل) أمره هذا ، وأمر بتنفيذه ، وذلك في معبد (عم ذلبخ) ، المشيد في موضع (بن غيلم) أي (في غيل) ، وذلك في شهر (ذبشم) سنـة (عم علي) كما يفهم من العبارة القتبانية : (ورخس ذبشم خرف عم علي)[١] .

وتتألف (الاربي) ، أي طائفة (عم) إلّه معبد (ذلبـخ) من أسر تجمع بينها صلة القربى ، وكان لهم رؤساء يديرون شؤون الطائفة ساهم الملك، وهم : (معدي كرب) (معدي يكرب بن هيبر) و (دال) و(دايل بن رباح) (ربـح) ، و (اخهيسمى) أي واخوتهما[٢] . وقد قصد الملك من ذكرهما في هذه الكتابة انهما هما اللذان كانا يقومان بجمع الغلات ودفع ما على أتباعها الى خزانة الحكومة والى خزائن المعابد التي في أرض (لبخ) وفوّض أمر استثمارها الى هذه الطائفة .

وهناك كتابات أخرى تبحث في الموضوع نفسه ، موضوع أرض (لبـخ) وطائفة (عم) (اربي عم) القاطنة بها ، وعباراتها هي عبارات النص المذكور الا في امور ، اذ تختلف فيهـا ، في مثل أسماء الأشخاص وتواريخ عقد تلك الاتفاقيات ومواضعه ، لأنها عقدت في أوقات مختلفة ومع أشخاص آخرين[٣] .

---

١ Glaser 1602, REP. EPIG. 3689, KTB., I, S., 57, Le Muséon, LXIII, 3-4, 1951, P. 268, Beiträge, S., 47.

٢ الفقرة الثالثة من النص : Glaser 1602, REP. EPIG. 3689.

٣ Glaser 1412, 1612, REP. EPIG. 3693, VI, II, P., 275, Glaser, 1395, 1604, SE 81, 84, REP. EPIG. 3691, VI, II, P., 271, Conti Rossini, Chrest., P. 89, KTB., I, S., 121.

وتقدم النصوص المذكورة نماذج عن طرق كتابة العقود الرسمية بين الحكومة القتبانية والموظفين والجماعات في موضوع الالتزامات والعقود ، فلها أهمية خاصة لمن يريد دراسة أصول التشريع عند الجاهليين .

والعادة كتابة هذه الوثائق واعلانها للناس بوضعها في محال بارزة ، يتجمع عندها الملأ في العادة أو يمرون عليها ، مثل المعابد أو أبواب المدن ، فانها من أكثر الأماكن التصاقاً بالأفراد والجماعات . وتؤرخ بالتواريخ المستعملة في أوقات عقد العهود ، ليعمل بتلك الأوامر وفي الأوقات المثبتة في الكتابات .

ولدينا نص أمر ملكي أصدره الملك الى القتبانيين أحرارهم وعبيدهم، رجالهم ونسائهم ، والى كل المولودين في مدينة (تمنع) في كيفية دفعهم (العصم) أي الضرائب . وقد صدر هذا الأمر واعلن للنـــاس في (ورخم ذبرم اخرن ذ ذران) ، أي في (شهر برم الثاني من السنة الأولى من سني من آل ذرأن). وقد سقط من الكتابة اسم الرجل الذي أرخت الكتابة به[1] .

ويرى (البرايت) ان (شهر يجل) ، هذا كان قد حكم في حوالي سنة (٣٠٠ ق. م.) وانه تغلب على المعينين فحكمهم[2] .

وعثر على امر ملكي اصدره الملك (شهر هلل يهنعم بن يـدع اب)[3] في كيفية جباية (اربـي عم لبخ) ، وهو امر يشبه الأمر الملكي الذي صدر من الملك (شهر يجل بن يدع اب) السابق . وقد ذكر الملك انه اصدر امره هذا تنفيذاً لمشيئة معبد (حطبم) (حطب) المخصص بعبادة (عم ذ دونم) (عم ذو دونم) ، ومعبد (رصفم) (رصف) (رصاف) معبد الإلـه (انبي) ولوحي الآلهة (شمس) و (الهلال) (ربع شمس) ، وذكـــر اسماء وكلاء الطائفة وممثليها : طائفة (عم ذي لبخ) (اربي عم ذلبخ) في (ذي غيل) . وقد نشر الأمر واعلن على باب (شدو) من ابواب مدينة (تمنع) ، وذلك في شهر (ذي تمنع) وفي السنة الثانية من سني (شهر) مـــن عشيرة (يجر)[4] .

---

١ REP. EPIG. VI, P., 334, Glaser, 1393, 1609, SE 80 A.

٢ The Chronology, P. 8, Beiträge, S., 47.

٣ Glaser 1395, 1604, SE 84, REP. EPIG 3691, Ktb. I, S. 121, II, S. 103, Conti Rossini, Chrest., P. 89.

٤ الفقرة الثامنة من النص : Glaser 1395, 1604, SE 84, REP. EPIG. 3691.

ويرى ألبرايت أن هذا الملك كان شقيقاً للملك (شهر يجل) ، وأنه كان تابعاً لحكومة معين[1] . وقد حمله على هـذا الرأي اشتراك اسم الأب . وأنا مع عدم معارضتي لهذا الرأي لا أرى أن اشتراك اسم الأب يمكن أن يكون دليلاً على أن شخصين أو أكثر هم إخوة ، فإن أسماء الملوك في العربية الجنوبية متشابهة وتتكرر ، والذي يفرق بينهـا هو اللقب أو الألقاب ، بل اننا حتى في هذه الحالة نجد الألقاب تتكرر أيضاً ، وهي وان بدت وكأنها اسم شخص واحد ، إلا أنها في الحقيقة لجملة أشخاص . وقد عبر المحدثون عن ذلك بالترقيم ، فقالوا فلان الأول، وفلان الثاني ، وفلان الثالث ، وهكذا ، وذلك كناية عن الاشتراك في الاسم وفي اسم الأب وفي الألقاب . ويقع ذلك عند أمم أخرى أيضاً : وقع ذلك في القديم ، ووقع في الأيام الحديثة حتى اليوم . ونحن لجهلنا تواريخ ارتقاء الملوك العروش ، ولعدم تيقننا من تقدم بعضهم على بعض ، لا نستطيع لذلك ترقيم الملوك بحسب التقدم في الحكم بصورة يقينية ، فليس لنا اذن إلا التربص للمستقبل فلعل الأيام تقدم الينا مفاتيح نفتح بهـا الملفات في تواريخ العرب قبل الإسلام .

وعندنا وثيقة أخرى من الوثائق الخاصة بـ (اربعي عم) في (لبخ)، من أيام الملك (شهر هلل) (شهر هلال) . وهي أيضاً أمر ملكي أصدره الملك في كيفية جباية الضرائب من هذه المنطقة . وقد أمر بوضع هذا الأمر وتعليقه عند باب (ذي شدو) من أبواب مدينة (تمنع) ، وذلك في شهر (ذو أبهى) في السنة الثانية من سني (عم شبم) من (آل يجر)[2] .

وقد مرّ ذكر (آل يجر) في نص سابق ، حيث أرخ أيضاً برجل منها ، مما يدل على أنها كانت من الأسر المعروفة المشهورة في قتبان .

والوثيقة كما نرى هي في الموضوع السابق نفسه ، موضوع جباية الضرائب من طائفة (عم) النازلين بوادي (لبخ) . ولذلك لا تختلف في أسلوبها وفي الألفاظ والمصطلحات القانونية الواردة فيها عن ألفاظ ومصطلحات الوثائق السابقة. ولكنها تختلف عنها في أنها لم تذكر اسم والد (شهر هلال) ، ولذلك تعذر

١ The Chronology, P. 8.

٢ Glaser 1613, 1613 + 1418, SE 82, REP. EPIG. 3693, KTB., I, S., 132, II, S., 103.

علينا تعين هذا الملك وغدا صعباً علينا تثبيت نسبه بالنسبة الى الملوك المذكورين .

وقد ترك (البرايت) فراغاً بعد اسم (شهر هلال يهنعم) وضع بعده اسم (يدع اب ذبيان يهركب) ، غير أنه بيّن أنه غير متأكد من أن موضعه في هذا المكان . وأنه وضعه على سبيل الظن ، وذلك اعتماداً على خط الكتابة التي ورد فيها اسمه والتي يناسب أسلوبها أسلوب كتابات هذا الوقت[1] .

ثم عاد (ألبرايت) فترك فراغاً بعد هذا الاسم ، لا يدري من حكم فيه ، ثم ذكر بعده اسم (فرع كرب) ، ولم يذكر أي لقب له ، ثم ذكر من بعده اسم (يدع اب غيلان) وهو ابنه وفي عهده بني (بيت يفش) الشهير الذي ورد اسمه في عدد من الكتابات القتبانية . ويرى (ألبرايت) أن ذلك كان في أوائل القرن الثاني قبل الميلاد[2] .

وقد حصلت (البعثة الأميركية) التي نقبت في خرائب مدينة (تمنع) ، على كتابة تتعلق ببيت (يفش) ، وباسم الملك (يدع اب غيلان بن فرع كرب)[3] . وصاحب هذه الكتابة رجل اسمه (هوفعم بن ثونب) ، ذكر فيها انه اشترى وتملك ورمم البيت المسمى (يفش) واجرى فيه تعميرات كثيرة وفي القسم الخاص منه باستقبال الضيوف (مز ود هو) ، اي المحل الذي يجلس فيه الزائرون فيتسامرون ، فهو نادي ذلك البيت[4] ، وكذلك في القسم المسقوف منه ، اي القسم الخاص بالمسكن الى أعلى البناء . وبهذه المناسبة تيمن صاحب البيت بذكر اسماء آلهته : (ابني) و (التعلي) و (عم) و (عثتر) و (ذات صنتم) و (ذات ضهران) ، ثم تيمن بذكر الملك الذي تم ذلك العمل في ايامه ، وهو الملك (يدع اب غيلان بن فرع كرب) ملك قتبان .

وعثر على كتابة ورد فيها اسم (يدع أب غيلان) (يدع أب غيلن) ، عثر عليها عند الجدار الشمالي (لحصن الحضيري) الواقع على مسافة (كيلومتر) الى الشرق من (جبل أوراد) . وقد جاء فيهـا أن الملك أجرى ترميمات في

---

١ The Chronology, P. 9.

٢ The Chronology, P. 9.

٣ « يدع اب غيلن بن فرع كرب » « يدع أب غيلان بن فر عكرب » .

٤ Jamme 118, Archaeological Discoveries in South Arabia, John Hopkins Press, Baltimore, 1958, P. 186.

مدينته (ذ غلين) (ذو غيلان)[1] .

وكانت مدينة (ذغيلم) (غيلن) (غيلان) من المدن التي أنشئت في عهد الملك (يدع أب غيلان) . بناها على رأي بعض الباحثين في حوالي القرن الثاني قبل الميلاد وذلك عند معبد (عم ذي لبخ) الشهير الكائن في موضع (ذغيلم)، أو أنها كانت موجودة ولكنه جدد بناءها فعرفت بـ (ذغيلان) . ولذلك فإن اسمها في الكتابات هو (ذغيلم) و (ذ غيلن) و (ذغيلان) . وقد اشتهرت بمعبدها المذكور[2] .

وترك (البرايت) فراغاً بعد اسم (يدع غيلان) ، يعني أنه لا يدري من حكم في خلاله ، ثم ذكر اسم (هوف عم يهنعم) (هو فعم يهنعم) بعده . وقد حكم – على تقديره – في حوالي السنة (١٥٠ ق. م.) . ثم ذكر من بعده اسم ابنه (شهر يجل يهركب)[3] .

ولدينا كتابة رقمت برقم (REP. EPIG. 4335) وقد ذكر فيها اسم (شهر يجل يهرجب بن هوفعم)[4] . وقد دونت هذه الكتابة عند اشتراك (شوشن) و (حمرم) ، ابني (عم كرب)[5] في بناء (محفد) لها اسمه (غيلن)[6] في أرضهم (طوب) (طوبم) ، وتيمناً وتبركاً بذلك ذكرا أسماء آلهة قتبان واسم الملك المذكور[7] .

وعثر على كتابة أخرى ، فهم منها انه في عهد الملك (شهر يجل يهرجب)، جدد بناء الباب الجنوبي لمدينة (تمنع) ، وجدد بناء بيت (يفش) . ويرجع (البرايت) ايام هذا الملك الى ما بعد سنة (١٥٠ ق. م.) بقليل ، ويستند في تقديره هذا الى تمثالي أسدين عثر عليها في خرائب مدينة (تمنع)،وقدوجدت

---

١ BOASOOR, NUM. 120, 1950, P. 27.

٢ Beiträge, S., 47, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 464, A. Jamme, A New Chronology of the Qatabanian Kingdom, in BOASOOR, NUM. 120, 1950, P. 26, Sabaen Inscriptions, P. 297.

٣ The Chronology, P. 9.

٤ « شهر يكل يهركب بن هوفعم » . يلفظ حرف « الجيم » بالكيمل على الطريقة المصرية .

٥ « عمكرب » .

٦ « غيلان » ، « غيلن »

٧ REP. EPIG. 4335.

عند قاعدتهما كتابات قتبانية ، ورد فيهـا اسم المعار (ثويبم)[1] (ثويب) ، وقد سبق أن عثر على كتابة ورد فيها اسم هذا المعار وقد كتبت في عهد الملك (شهر يجل يهرجب) ، ومن اشتراك الاسمين استنتج (البرايت) ان التمثالين هما من عهد هذا الملك ، ويرى (البرايت) أيضاً ان هذين التمثالين صنعا على نمط صناعة التماثيل عند اليونان ، ولا يرتقي عهد صناعتها الى أكثر من القرن الثاني قبل الميلاد ، لذلك لا يمكن في نظره أن يرتقي عهد هذا الملك الى أكثر من (١٥٠) سنة قبل الميلاد[2] .

ويظهر من الكتابة (Jamme 119) ان (ثويبم بن يشرح عم)[3] و (صبحم)[4] و (هوفعم) ، وهم من آل (مهصنعم)[5] اشتروا ونقلوا اسم البيت باسمهم، أي سجلوه باسمهم ، وسجلوا كل ما يتعلق بـه من أبنية ومسقفات في الطابق الأرضي وفي الأعلى وذلك وفقاً لشريعة الإلـه (انبي) . وتيمناً بهـذه المناسبة سجلوا شكرهم للآلهـة (عثتر) و (عم) و (انبي) و (ورفو ذلفن) و (ذات صنتم) و (ذات ضهران) ، وكانت تلك المناسبـة في أيام الملك (شهر يجل يهرجب بن هوفعم يهنعم) . وفي عهد (فرع كرب) من أسرة (ذرحن) ونائب الملك (شهر)[6] .

وقد استنتج بعض الباحثين من هذا النص أن (هو فعم) والد (شهر يجل يهرجب) كان شقيقاً لـ (فرع كرب) الذي كان نائباً عن الملك أو حاكماً يوم دوّن هذا النص . وقد كان من أسرة أو قبيلة (ذرحان) . وقد كان له ابن هو الملك : (يدع اب غيلان)[7] .

ويلاحظ أن هذه الأسماء تنطبق على الأكثر على مجموعة ملوك ذكرها (ألبرايت) في بحث له بعد اسم (شهر هلال يهنعم) وقبل (يدع أب ينف)[8] . وسيأتي

١ « ثوبم » ، « ثوب » ، « ثوأب » ، « ثويبم » ، « ثويب » .
٢ BOASOOR, NUM. 119, 1950, P. 9, The Chronology, P. 9.
٣ « ثويبم بن يشرح عم » ، « ثويبم بن يشرحعم » ، « ثويب بن يشرحعم » .
٤ « صبحم » ، « صباحم » .
٥ « مهصنعم » .
٦ Jamme 119, Discoveries, P. 188.
٧ Discoveries, P. 188.
٨ The Chronology, P. 8.

الكلام عنها فيما بعد . غير أن الزمان الذي قدره لحكم هذه المجموعة متأخر عن الزمان المذكور .

وقد وردت في نص من النصوص المعينية عبارة مهمة جداً لها علاقة بقتبان ، وبشخص ملكها (شهر يجل يهرجب) ، وبالحالة السياسية التي كانت في حكومة معين . ورد فيها ما ترجمته : (في يوم سيده وقه آل يثع وابنه اليفع يشر ملك معين ، وبسيده شهر يجل يهرجب ملك قتبان)[1] . وقد ذكر (هومل) أن كلمة (مراسم) في السطر الرابع من النص قد يمكن قراءتها (مرأس) ، ولو قرئت على هذه الصورة لكانت تعني أن (شهر يجل يهرجب) كان رئيساً على ملك (معين) وابنه ، وهذا يعني أن حكومة معين كانت خاضعة لحكومة قتبان في هذا العهد[2] . ويرى (فلبي) أن ذلك كان حوالي سنة (٨٢٠ق. م.) وأن حكم (شهر يجل يهرجب) كان على رأيه أيضاً من سنة (٨٢٥ — ٨٠٠ ق. م.). وفي هذا العهد لم تكن (سبأ) قـد كونت حكومتها بعد ، ومن المحتمل أن قبائلها كانت يومئذ كما يرى (فلبي) متحالفة مع قتبان[3] .

ويرى (رودوكناكس) أن نص (Halevy 504) يشير الى أحـد أمرين : تحالف بين معين وقتبان كان في عهد الملك (شهر يجل يهرجب) أو أن حكومة معين كانت حقاً خاضعة لسيادة قتبان[4] . وقد ذهب بعض الباحثين الى أن حكم (شهر يجل يهرجب)[5] ، كان في القرن الأول قبل الميلاد ، وفي حوالي السنة (٧٥ ق. م.) . وبناءً على ذلك يكون خضوع معين المذكور في النص في هذا الزمن ويكون (اليفع يشر) الذي نعتوه بالثاني من هـذا العهد أيضاً . ويرون أيضاً أن استيلاء (قتبان) على معين لم يُدم طويلاً ، لأن السبئيين سرعان مـا

---

١ Glaser 1087, Halevy 504.
هذا النص هو من « براقش » ، وهنالك بعض مواضع فيه لا تزال غامضة « ملكي معن » ملكي معين ، Weber, Studien, I, S., 60. « بيومه مراسم ...
وب مراس شهر يجل يهرجب ، ملك قتبن » ، REP. EPIG. 2999.

٢ Hommel, Chrest. S., 95, Handbuch, I, S., 18, 71.

٣ Background, P. 56, REP. EPIG. 2999, Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 233.

٤ KTB., I, S., 36, II, S., 7.

٥ « شهر يكل يهركب » ، حرف « الجيم » عند أهل اليمن على نحو نطق المصريين في الزمن الحاضر بحرف « الجيم » . Le Muséon, 1964, 3-4, P. 446.

أخذوا زمام الأمور بأيديهم ، فاستولوا على معين . ثم إن الحميريين استولوا على الأرضين الجنوبية لقتبان الممتدة الى البحر فأضعفوا قتبان،حتى عجزت عن الهيمنة على المعينيين .

ولم يؤثر اعتراف (معين) بسيادة ملوك (قتبان) عليها في استقلالها الذاتي، إذ بقي ملوكها يحكمونها كما يظهر ذلك من الكتابة المذكورة : (Halevy 504) ومن كتابات أخرى . وقد جاء في كتابة (معينية) أمر بتدوينها الملك (اليفع يشر) ملك (معين) في عاصمته (قرنو) ، ذكر كاهنين من (كهلان) (كهلن) من قتبان ، حضرا حفلة تتويجه ، وربما يستشف من ذكر هذين الكاهنين الاشارة الى الروابط السياسية التي كانت بين معين وقتبان ، وأن حكومة (قرنو) كانت خاضعة لسيادة (قتبان) دون أن يؤثر ذلك في استقلالها الذاتي الذي كانت تتمتع به[١] ، أو أنها كانت قد تحالفت مع قتبان ، أو كونت اتحاداً دون أن يؤثر ذلك في الملكية في معين أو قتبان .

ولدينا نص مهم طويل ، هو قانون أصدره (شهر يجل يهرجب) باسمه وباسم شعب (قتبان)،لقبائل قتبان ، في كيفية الاستفادة من الأرضين واستثمارها وقد صدر هذا القانون بعد موافقة الملك عليه في اليوم التاسع ، وهو يوم ذو (اجيبو) (ذ اجيبو) من شهر (ذي تمنع) من السنة الأولى من سني (عم علي) من (آل رشم) من عشيرة (قفعن)[٢] . ويظهر أن رؤساء القبائل وأعيان المملكة قد عقدوا اجتماعات عديدة ، وتداولوا الرأي في استثمار الأرض وقسمتها على القبائل والعشائر والفلاحين ، وبعد أن اتفقوا على الأسس رفعوها الى الملك فأصدر أمره باقرارها ، كما أقرها الكهان ، وكانت لمعابدهم أوقاف جسيمة يستغلها الفلاحون ، فلا بد أن يكون لهم رأي مهم في صدور أمثال هذه القوانين .

وذكرت في نهاية نص القانون طائفة من الأسماء كتبت بعد جملة (ايد هو) وتعني أن هؤلاء الذين سترد أسماؤهم قد قرأوا القانون ، وقد شهدوا على صحة

---

١ Background, P. 56.

٢ REP. EPIG., VI, I, P. 218, Glaser 2566, Grundriss, S., 33, Glaser, Alt. Jam. Nachr., S., 162.

صدوره من الملك فوقعوا بأيديهم عليه . وأنهم موافقون على كل ما جاء فيه ، وهم يمثلون بالطبع رؤساء القبـــائل وأعيان العاصمة والمملكة ، وقد ذكرت مع أسمائهم أسماء الأسر والعشائر التي ينتمون اليها ، فكانت لهذه الأسماء فائدة عظيمة في دراسة القبائل والأسر التي عاشت قبل الإسلام .

وقد وردت في النص كلمة (فقد) وكلمة (بتل) ، ويظهر منه ان لهاتين الكلمتين دلالة على معنى مجالس استشارية ، أو ما شابه ذلك ، كانت تمثل رأي طبقات من الناس ، مثل سادات القبائل أو أمثالهم من أصحاب الجاه والسلطان . فقد وردتا في النص بمعنى تقـديم رأي الى الملك للموافقة عليه ، وذلك في شهر (ذوبرم) وفي السنة الثانية من سني (اشبن) من عشيرة (حضرن) (حضران) من قبيلة شهر[١] .

والى عهد الملك (شهر يجل يهرجب) ، تعود الكتابـة التي دونها (عقريم بن ثويبم) (عقرب بن ثويب) من (آل مهصنعم) من عشيرة (صويعم) وذلك لمناسبة بنائه محلاً (خطبس) ، وذلك بحق الإله (انبي) . وقد تيمن بهذه المناسبة بذكر الآلهة (عثتر) و (عم) و (ورفو) و (ذات صنتم) و (ذات ضهران) ، وكان ذلك في عهد الملك المذكور[٢] .

والى عهده أيضاً تعود الكتابة التي وسمت بـ (Jamme 874) ، وهي كتابة قصيرة ورد فيها ان (شهر يجل يهرجب ملك قتبان) وضع أو قدم[٣] . ولم تذكر الكتابة شيئاً بعد ذلك .

وقد عثر على كتابة في (وسطى) ، ورد فيها اسم (شهر يجل يهرجب بن هوفعم يهنعم) ، وقد لقب فيها (مكرب) ، مع انه من الملوك وقد لقب في جميع الكتابات بلقب (ملك) . وقد حكم بعد (يدع اب ذبيان بن شهر) الذي ترك لقب (مكرب) واستعمـل لقب (ملك) بزمن[٤] . واستعمال كلمة

---

١ REP. EPIG., VI, I, P. 212, Glaser, Altj. Nach., S., 162, Conti Rossini, Chrest., P. 90.

٢ Discoveries, P. 191.

٣ BOASOOR, NUM. 138, (1955), P. 46.

٤ A. F. L. Beeston, Epigraphic and Archaeoligical Cleanings from South Arabia, Oriens Antiquus, I, 1962, P. 51, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 434.

(مكرب) في هذه الكتابة يلفت النظر ، اذ كانت الكتابات قد تركتها منذ زمن (يدع اب) ، فهل نحن اذن أمام ملك آخر اسمه نفس اسم (شهر يكل) (شهر يجل) واسم والده كاسم والد هذا الملك ، وقد كان مكرباً، فيجب علينا ادخاله اذن في جملة المكربين ، ونقله من هذا الموضع ؟ أو هل نحن أمام خطأ وقع فيه كاتب الكتابة ، اذ استعجل فكتب كلمة (مكرب) موضع لفظة (ملك) ؟ أو هل نحن أمام مصطلح فقط ، يبين لنا ان الحكام وان كانوا قد تركوا لقب (مكرب) ، الا ان الناس كانوا يطلقونها عليهم فيما بينهم على اعتبار ان لهم مقاماً دينياً عندهم ، وانها لا تنافي الملكية ، تماماً على نحو ما يفعل اليمانيون من اطلاقهم لفظة (إمام اليمن) و (ملك اليمن) على حكامهم وذلك لجمعهم بين الصفة الدينية والصفة الملكية في آن واحد ؟.

لقد تمكنا بفضل الكتابات المتقدمة من الوقوف على أسماء مجموعة من الملوك تنتمي الى عائلة واحدة اسم أول ملك منها هو (هوفعم يهنعم) ، غير اننا لا نعرف حتى الآن اسم والده، وكان له شقيق اسمه (فرع كرب) (فرعكرب) نسب نفسه الى (ذرحان) (ذرحن) ، فنحن نستطيع أن نقول ان هذه العائلة كانت من (ذرحان) ، وذلك في حالة ما اذا كان (هوفعم) و (فرعكرب) شقيقين تماماً أي من أب واحد وأم واحدة . وكان لـ (هوفعم) ولد تولى الملك من بعد والده هو (شهر يجل يهرجب) ، وقد أنجب (شهر يجل يهرجب) من الولد (وروايل غيلان) ، وقد تولى الملك ، و (فرع كرب يهوضع) وقد ولي الملك كذلك .

وأما (فرع كرب) شقيق (هوفعم يهنعم) ، فقد كان له من الولد (يدع اب غيلان) ، رأى جامه (Jamme) ، انه (يدع اب غيلان) المذكور في نص (هوفعم بن ثوبم) (Jamme 118) صاحب بيت (يفش)[1] . ولكننا لو أخذنا برأيه هذا لزم حينئذ وضع اسم (فرع كرب) بعد اسم ابن أخيه (شهر يجل يهرجب) ووضع اسم ابن (فرع كرب) بعده ، بينما تدل الدلائل على ان حكم (فرع كرب) كان قبل (هوفعم يهنعم) وان ابنه (يدع اب غيلان) كان من بعده ، ومعنى هذا انهما حكما قبل (شهر يجل يهرجب) .

١ Discoveries, P. 186, 192.

وقد جعل نص (Jamme 118) (فرع كرب) وصياً على (شهر يجل) أو حاكماً ولم يجعله ملكاً . ولذلك أرى ان في رأي (جامه) (Jamme) تسرع يجعل من الصعب قبوله على هذا النحو .

وكان للملك (شهر يجـل يهرجب) ولد تولى الملك من بعده ، اسمه : (وروال غيلن يهنعم) (وروايل غيلان يهنعم) ، ويرى (البرايت) ان من المحتمل أن يكون هو (وروال غيلن) (ورو ايل غيلان) الذي وجد اسمه منقوشاً على نقود ذهب عثر عليها مضروبة في مدينة (حريب)[1] .

وقد وصل الينا نص يفيـد ان الملك (وروال غيلن يهنعم) ، أمر وساعد قبيلة (ذو هربت)[2] الساكنة في مدينة (شوم) ببناء حصن (يخضر) (يخضور) الواقع أمام سور مدينة (هربت) ، وكان قد تداعى فتساقط . وقد نفذت هذه القبيلة ما أمرت به في أيام هذا الملك، وجعلت العمل قربى الى الآلهة (عم ذو ذ ريمم) (عم ذو ريمة) و (ذت رحبن) (ذات رحبان) و (الهن بيتن روين) أي و (آلهة بيت روين)[3] .

وبين أيدي العلماء كتابة دونت في عهد الملك (وروايل غيلان يهنعم) (وروايل غيلان يهنعم) ، صاحبتها امرأة اسمها (برت) (برات) (برة) (برأت) من (بيت رثد ايل) (رثدال) من عشيرة (شحز) ، وقد ذكرت فيهـا أنها قدمت الى (ذات حمم عثر يغل) ، تقربة هي ، تمثال من الذهب يمثل امرأة تقرباً الى الآلهة ، وذلك لحفظها ولحفظ أملاكها ، ووفياً لمـا في ذمتهـا تجاه الإلـه (عم ذريحو) . ويظهر أنها كانت كاهنة (رشـوت) (رشوة) لمعبد الإلـه (عم) الكائن في (ريمت) ، وكان ذلك في عهد الملك (وروايل غيلان يهنعم)[4] . فنحن في هذا النص أمام امرأة كاهنة مما يدل على أن النساء في العربية الجنوبية كن يصلن درجة (كاهنة) في ذلك العهد .

---

١ BOASOOR, NUM. 119, 1950, P. 12, The Chronology, P. 9.

٢ REP. EPIG. 4329, VII, II, P. 194, VI, II, P. 259, Le Muséon, 1-2, 1951, P. 113.

٣ REP. EPG. 4329, VII, II, P. 194, VI, II, P. 259, Le Muséon, 1-2, 1951, P. 113, SE 96.

٤ Discoveries, P. 191.

وكان للملك (ورول غيلن يهنعم) شقيــق اسمه (فرع كرب يهوضع) (فرع عكرب يهوضع) ، لا نعرف من أمره شيئاً يستحق الذكر . وقد ورد اسمه في النص المعروف بـ (Glaser 1415) وهو نص سجله رجل عند بنائــه بيتاً له ، وجعله في حماية آلهة قتبان،وذكر لذلك اسم الملكين : (وروال غيلن يهنعم) واسم شقيقه (فرع كرب يهوضع) ، (ابنا شهر)[1] ، ولم يــذكر في هذا النص لقب (شهر) .

وورد اسم ملك آخر من ملوك قتبان في كتابة رقمت برقم (REP. EPIG. 3962) وقد دوّنت هذه الكتابة عند بناء رجل من قتبان اسمه (برم)[2] حصنــاً له ، وإصلاحه أرضين زراعيــة ذات أشجار كثيرة مثمرة ، فسجل على عادة أهل زمانه أسماء آلهته فيها تيمناً بذكر اسمها وتقرباً اليها،لتغدق عليه الخير والبركة ، كما ذكر اسم الملك الذي تم هذا العمل في أيامه ، وهو الملك : (يــدع أب ينف يهنعم) (يدع أب ينوف يهنعم)[3] .

ولا نعرف من أمر هذا الملك شيئاً يذكر ، لعــدم ورود اسمه في نصوص أخرى ، وقد وجدت نقود من ذهب ضربت في (حريب) حملت اسم ملك قد ضربها سمي (يدع اب ينف) (يدع أب ينوف)[4]،فلعله هذا الملك المذكور في هذه الكتابة . ولا نعرف بالطبع وقت حكمه ، ولا موضع مكانه بين ملوك قتبان .

وورد في كتابة قتبانية عثر عليها في (كحلان) اسم ملك سمي (شهر هلل ابن ذراكرب) (شهر هلال بن ذرأ كرب) ، ولم يذكر فيها لقبه . وقــد ذهب بعض الباحثــين الى أن (شهرا) هذا ، هو الملك السابق (شهر هلل يهقبض) (شهر هلال يهقبض) ، وأن أباه هو (ذرأكرب) لذلك . وقد وضعه (ألبرايت) في خاتمة قائمته لملوك قتبان . وقد افتتحت الكتابة المذكورة بما يأتي : (قانون أصدره وأمر به شهر هلال بن ذرأ كرب ملك قتبان لشعب

---

١ Glaser 1415, SE 95, REP. EPIG. 3965, VII, I, P. 20.

٢ « برم » « بارم » ، « بريم » .

٣ REP. EPIG. 3962, VII, I, P. 17, SE 93.

٤ BOASOOR, NUM 119, 1950, P. 9, The Chronology, P. 9.

قتبان وذي علشن ومعين وذي عثم أصحاب أرض شدو)[١] . وقد نظم هـذا القانون واجبات هذه الشعوب الأربعة في كيفية استغلال الأرض ، وعين الأعمال المترتبة عليها ، وانـذر المخالفين بفرض العقوبات عليهم ، وأشار الى الموظف الذي خول حق تنفيذ ما جاء فيه .

وقد أمر الملك باعلان أمره ونشره على باب (شدو) (زدو) كما يظهر ذلك من هذه العبارة : (ول يفتح هج ذن ذمحرن بخو خلفن ذ شدو ورخس ذعم خرف اب علي بن شحز قد من)[٢] . أي (وليفتح هذا الأمر ، أي يعلن على طريق باب ذ شدو في شهر ذوعم من السنة الأولى من سني أب علي بن شحز أو من قبيلة شحز) ، أو من آل شحز . وجاءت بعد هـذه الفقرة جملة : (وتعلماي يد شهر) ، أي وقد علمته ، أي وقعته يد شهر ، بمعنى وقد وقعه شهر بنفسه . وقد خول الملك (كبر تمنع) ، أي (كبير مدينة تمنع) العاصمة بتنفيذ ما جاء في هذا الأمر الملكي[٣] .

وقد حدد هـذا الأمر الوقت الذي يجب فيه على المزارعين تنفيذ التزاماتهم فيه ، فـذكر أنه من أول شهر (ذو فرعم) (ذو فرع) الى السادس من (ذي فقهو) ، يجب دفع الضرائب يوماً فيوماً وشهراً فشهراً . ويرى (رودوكناكس) أن شهر (ذو فرعم) هو الشهر الأول من السنة عند زراع قتبان ، وأن شهر (ذو فقهو) هو الشهر الأخير من السنة . وعلى هذا التقويم الـذي يستند الى الزراعة والبذر والحصاد كانت تدفع الضرائب[٤] .

ويظهر من ذكر أسماء هذه الشعوب (اشعبن) الأربعـة في هذا القانون ، انها كانت تحت حكم هذا الملك ، وان قسماً من شعب معين بل ربما كل شعب معين كان يخضع له . ويرى (رودوكناكس) ان في هذه الكتابـة دلالة على

---

١ « حلكم سحر وحرج شهر هلل بـن ذراكرب ملك قتبن شعب قتبن وذ علشن ومعنم وذ عثتم ابعل صروب عدو شدو ... » وذلك في كتاب : KTB., II, S., 5.
و « هنكم سهر وهرن شهر هلل بن ذراكرب ملك قتبن شعبن قتبن وذ علشن ومعنم وذ عثتم ابعل ضروب عدو شدو » ، وذلك في كتاب :
REP. EPIG., VI, II, P. 316, 3854.

٢ الفقرة الأخيرة من النص .

٣ الفقرة السادسة من النص .

٤ KTB., I, S., 82, II, S., 19.

ان شعب معين كان تابعاً لحكومة قتبان في عهد هذا الملك، كما كان تابعاً لقتبان في ايام الملك (شهر يجل يهرجب) ، ولكن ذلك لا يعني في نظره ان شعب (معين) كان قد فقد استقلاله ، ولم يكن عنده ملوك ، وعنده ان هذا النص قد أقدم عهداً من النص المرقم برقم Halevy 504 ، وهو النص الذي ورد فيه اسم (شهر يجل يهرجب) على انه كان صاحب سلطان على حكومة معين . فـ (شهر هلل بن ذرأ كرب) في نظر (رودوكناكس) أقدم عهداً من (شهر يجل يهرجب) ، وقد حكم اذن قبله[1] .

وعندي ان هذه الكتابة تدل على ان من المعقول وجوب تقديم هذا الملك ونقله من المكان الذي وضعه فيه (البرايت) الى مكان آخر يقدمه في الزمان . فقد وضعه (البرايت) في آخر قائمة ملوك قتبان ، وبه ختم حكومة قتبان وأشار الى نزول الدمار بالعاصمة بعده وبسقوط حكومة قتبان وان ملكاً يحكم قتبان ومعين أو قسماً من معين كما يفترض بعض الباحثين ، لا يمكن أن يكون آخر ملك للملوك قتبان للسبب المذكور ، بل لا بد من تقديمه بعض الشيء ، فان سقوط المملكة دليل على ضعفها وانهيار بنيانها وليس في هذه الكتابة أثر ما يشير الى هذا الضعف أو الانهيار .

وعثر على كتابة تحمل اسم ملك يسمى (شهر هلل يقبض) عثر عليها في بيت عرف بـ (يفعم) ، يقع غرب الباب الجنوبي لمدينة (تمنع) . ويرى (البرايت) ان خط هذه الكتابة خط متأخر كسائر الخطوط المكتوبة على الأبنية وان المحتمل أن يكون هذا البيت قد بني قبل خراب (تمنع) ، بنحو عشر سنين أو عشرين سنة ، ولا يزيد عمر هذا البيت في رأيه على هذا الذي قدره بكثير[2] .

ويرى (البرايت) احتمال ان (شهر هلل) (شهر هلال) الذي وجد اسمه على سكة من ذهب ضربت في مدينة (حريب) ، هو هذا الملك ، أي (شهر هلل يهقبض) (شهر هلال يهقبض)[3] . ويرى (فون وزمن) ان حكم الملك (شهر هلل يهقبض) (شهر هلال يهقبض) كان فيما بين السنة (٩٠) والسنة

---

١ KTB., I, S., 34, II, S., 7.

٢ BOASOOR, NUM. 119, 1950, P. 13.

٣ The Chronology, P. 9.

(١٠٠) بعد الميلاد[١] . وفي عهده أو فيما بين السنة (١٠٠) والسنة (١٠٦) وقع خراب (تمنع) عاصمة قتبان[٢] .

وقد عثر على حجر مكتوب في موضع (هجر بن حميد) ، جاء فيه اسم ملك يدعى (نبط بن شهر هلال) ، ومعه اسم ابن له هو (مرثد) . وقد ذهب (ألبرايت) الى أنه من الملوك الذين حكموا في (حريب) والأرضين المتصلة في المناطق الغربية من (قتبان) ، وذلك بعد سقوط مدينة (تمنع) فيما بين سنة (٢٥ ق. م.) والسنة الأولى من الميلاد[٣] ، فهو على رأيه من الملوك المتأخرين الذين تعود أيام حكمهم إلى أواخر أيام هذه المملكة .

والملك المذكور هو (نبط عم يهنعم بن شهر هلل يهقبض) ، فهو إذن ابن الملك (شهر هلال يهقبض) الذي يعد آخر الملوك المتأخرين . ويظهر أن (نبط عم) وابنه (مرثدم) (مرثد) كانا في جملة الملوك الذين انتقلوا الى (حرب) (حريب) بعد خراب (تمنع) فاتخذوها عاصمة لهم . فهي العاصمة الثانية لقتبان . وقد سكنوا في قصرهم بـ (حريب) ، ولعل هذا الاسم هو اسم القصر ، أما اسم المدينة ، فقد كان غير ذلك ، تماماً كما كان قصر ملوك سبأ الذي هو بمدينة (مأرب) يسمى (سلحين) وقصر ملوك حمير الذي هو بمدينة (ظفار) يسمى (ريدان) . ولعل هذا هو السبب الذي جعل ضاربو النقود القتبانية يذكرون أن موضع الضرب هو (حريب)[٤] . غير أن هذا لا يمنع من أن يكون اسم (حريب) اسم للمدينة ولقصر الملوك في آن واحد .

ويرى (فون وزمن) أن الكتابة الموسومة بـ (Jamme 629) والتي تتحدث عن حرب اشتركت فيها جملة جهات ، هي حرب وقعت في عهد هذا الملك : (نبط عم) . وقد ورد فيها أن حرباً وقعت على مقربة من (وعلان) ، وأن أصحاب الكتابة وهم : (مرثدم) (مرثد) و (ذرحان) من (بني ذو جرفم) بني (ذي كرفم) (كراف) ، وكان أحدهم قائداً في جيش (الملك سعد

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 465.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٣ W. Phillips, P. 221, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 464, Beeston, Epigraphic, in Oriens Antiqus, I, 1962, P. 47, Albright, In Jour. Ameri. Soc., 73, 1953, 37.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 464.

شمس أسرع) و (مرثدم يهحمد) ملكا (جرات) (جرت) (جرأت) (كرأت) قد اشتركتا في هذه الحرب ضد الملك (يدع ايل) ملك حضرموت وجيش حضرموت ، وضد الملك (نبطم) (ن ب ط م) ملك قتبان ، وضد (وهب ايل بن معاهر) و (ذي خولان) و (ذي خصبح) وضد (مذحيم) (مذحي) ، وقد كان النصر لهم ، أي لأهل الكتابة[1] .

وقد استدل (فون وزمن) من عدم ورود كلمة : (هجرن) (هكرن) ، التي تعني مدينة في العربيات الجنوبية قبل اسم (تمنع) ، (عدي خلف تمنع) على ان (تمنع) لم تكن عاصمة في هذا الوقت ، بل كانت موضعاً صغيراً أو اسم أرض حسب[2] .

ولا يستبعد أن تكون هذه الحرب قد وقعت في أواخر أيام (نبط عم) . ويرى (فون وزمن) ان (نبط عم) وان كان قد لقب في الكتابة بلقب (ملك) الا انه كان في الواقع خاضعاً لحكم حكومة حضرموت[3] . وقد جعل (فون وزمن) زمان حكمه في حوالي السنة (١٢٠ م) وجعل نهاية حكم ابنه في حوالي السنة (١٤٠) بعد الميلاد . ومعنى ذلك ان الحرب المذكورة قد وقعت في خلال هذه السنين[4] .

وبعد انتهاء هذه الحرب اجتمع صاحبا الكتابة وهما من (بني ذي كرفم) (بن ذ جرفم) وكانا يقيمان في (صنعو) أي صنعاء ، وكذلك ملكا (جرات) (كرأت) و (سعد شمس) و (مرثدم) وجماعة من سادات القبائل في موضع (رحبت) (الرحابة) ، شمال (صنعاء) في وسط أرض (سمعى) ، وكان في جملة من حضر ، سادة (ثلث سمعى) و (شرحثت) من قبيلة (بتع) و (الرم) (ايل رام) (الريام) (ريام) من (سخيمم) (سخيم) (ويرم) (يارم ايمن) من همدان . ويظهر من ذلك ان سادة (كرأت) ، كانوا أصحاب نفوذ في تلك الأيام[5] .

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 463.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 464.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 464.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٥ Le Muséon, 1964, P. 465.

يتفق جميع الباحثين في دراسة تأريخ الحكومات العربية الجنوبية على ان السبئيين هم الذين قضوا على استقلال حكومة قتبان . ولا نجد أحــداً منهم يخالف هذا الرأي ، ولكنهم يختلفون في تعيين الزمن وتثبيته . فبينما نرى (فلبي) ، يجعل ذلك في حوالي سنة (٥٤٠ ق. م.)[١] ، نرى (البرايت) يجعل سقوط مدينة (تمنع) في حوالي سنة (٥٠ ق. م.)[٢] ، بينما يرى غيره ان خراب (تمنع) كان فيما بين السنة (١٠٠) والسنة (١٠٦) بعد الميلاد[٣] .

ولا يعني سقوط (تمنع) وخرابها وفقدان القتبانيين لاستقلالهم ، ان الشعب القتباني قد زال من الوجود ، وان اسمه قد اندثر تماماً واختفى ، فاننا نرى ان الجغرافي الشهير (بطلميوس) يذكر اسمهم في جملة من ذكرهم من شعوب تقطن في جزيرة العرب ، وقد سماهم (Kottabani) و (Kattabanoi)[٤] .

وقد ذهب بعض الباحثين الى ان خراب (تمنع) كان بعد السنــة العاشرة للميلاد . وربما كان ذلك في أيام (جوليو – كلوديان) (Julio-Claudian) ، أو في أيام (فلافيان) (Flavian)[٥] .

وقد استدل (البرايت) من طبقة الرماد الثخينة التي عثر عليها وهي تغطي أرض العاصمة (تمنع) ، على أنها كانت قد أصيبت بحريق هائل ربما أتى على كل المدينة . وقد أتى هذا الحريق على استقلال المملكة[٦] . ولا نعلم علماً أكيداً في الوقت الحاضر بالأسباب التي أدت الى حدوث ذلك الحريق ، ولكن لا أستبعد احتمال حرق السبئيين لها عنــد محاربتهم للقتبانيين ، فقد كان من عادتهم ومن عادة غيرهم أيضاً حرق المدن والقرى اذا مانعت من التسليم وبقيت تقاوم المهاجمين. وفي كتابات المسند أخبار كثــيرة عن حرق مدن وقرى حرقاً كاملاً الى حد الافنــاء .

---

١ Background, P., 144.
٢ The Chronology, P. 9.
٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 463.
٤ Paulys — Wissowa, 20 ter Halbband, S., 2359.
٥ BOASOOR, NUM. 160, (1960), P. 15.
٦ BOASOOR, NUM. 119, (1950), P. 9.

قبائل وأسر قتبانية :

وردت في ثنايا الكتابات القتبانية أسماء أسر وقبائل قتبانية عديدة ، طمست أسماء أكثرها ولم يبق منها حياً الى زمن ظهور الإسلام غير عدد قليل ، هذه الأسماء تفيدنا ولا شك ، في دراسة أسماء القبائل العربية فائدة كبيرة . والقبيلة هي (الشعب) في لهجة أهل قتبان ، والجمع (اشعب) (أشعب) ، أي قبائل . ومن هذه الأسماء (جدنم)،أي (جدن) (بنو جدن)[1] . و (جدن) من الأسماء المعروفة قبل الاسلام أيضاً . وهو اسم جد واسم موضع ، فزعم أن (ذا جدن) الأكبر ملك من ملوك حمير،وهو أحد المثامنة من ولده ذو جدن الأصغر[2] . وقد يكون لما ذكره أهل الأخبار عن (ذي جدن) علاقة بـ (جدن) المذكورين في الكتابات القتبانية وفي الكتابات العربية الجنوبية الأخرى .

وكان موضع (حبب) (حباب) من أمكنة (جدنم) (جدن) . وقد ذكر في عدد من الكتابات . ويقال له اليوم (وادي حباب) وفيه مواطن عديدة ، منها : (حزم الدمّاج) و (خربة المسادر) . وقد ورد اسم (ذحب) (ذو حباب) في كتابة كتبت عند انشاء سدّ لخزن المياه . ويقع (وادي حباب) في غرب (صرواح)[3] .

وفي جملة القبائل أو الأسر التي ورد اسمها في الكتابات القتبانية اسم (يهر) ويظهر ان (آل يهر) كانوا من أصحاب السلطان والصيت في ذلك العهد ، وقد ذكروا مع أسر أخرى . ووردت في الموارد الاسلامية إشارات الى (ذي يهر) فذكر (الهمداني) انه كان في محفد (بيت حنبص) آثار عظيمة من القصور، وكان قد بقي منها قصر عظيم كان أبو نصر وآباؤه يتوارثونه من زمان جدهم ذي يهر . وكان بنجارته وأبوابه من عهد ذي يهر ، ولم يزل عامراً حتى سنة خمس وتسعين ومئتين حيث أحرقه (براء بن الملاحق القرمطي)[4] . وذكر

---

١ REP. EPIG. 850, VI, I, P. 224.

٢ منتخبات (ص ١٨) ، الاكليل (٧٦/٨) ، « نبيه » ، شعراء النصرانية (ص ٢١٧) تاج العروس (١٦٠/٩) .

٣ Beitrage, S., 22, Glaser, 928.

٤ الاكليل (٥١/٨ فما بعدها) ، « نبيه » (٦٤/٨) ، « الكرملي » « ونزله ابن ابي الملاحف القرمطي ، قائد علي ابن الفضل ، وسلط عليه النار » ، الاكليل (١٢ / ١) .

(نشوان بن سعيد الحميري) ان (ذا يهر) كان ملكاً من ملوك حمير (أسعد تبع) قال فيه شعراً [1] ، وغير ذلك مما يدل على ان ذاكرة أهل الأخبار لم تكن تعي شيئاً من أمر تلك القبيلة التي يمتد تأريخها الى ما قبل الميلاد . ويتبين من بعض الكتابات ان ناساً من (يهر) كانوا أتباعاً لقبيلة همدان [2] . وأما (كحد) فهي من القبائل التي ورد اسمها مراراً في الكتابات القتبانيـــة ، وقد نسبت الى جملة أمكنة ، مما يدل على انها كانت تنزل في مواضع متعددة . فورد (كحد ذ دتنت) ، أي (كحد) النازلة في أرض (ذي دتنت) ، وورد (كحد ذ حضنم) ، أي (كحد) صاحبة (حضنم) (حضن) ، وورد (كحد ذ سوطم) ، أي (كحد) النازلة في موضع (ذي سوط) ، وهكذا . وفي انتشار هذه القبيلة في أرضين متعددة دلالة على انها كانت من قبائل قتبان الكبيرة. وفي نص في النصين المعروفين بـ : (Glaser 1600) و (Glaser 1620) على انها كانت (شعبن) ، أي قبيلة .

ويظهر انها كانت تتمتع بشبه الاستقلال ، فقد ذكرت باسمها مع (أوسان) و (تبني) و (دهس) ، و (قتبان) في بعض النصوص ، متعاونة مـــع (قتبان) في القيام ببعض الأعمال العامة ذات المنافع المشتركة ، مما يدل على انها هي والقبائل الأخرى المذكورة ، كانت تعامل معاملة خاصة ، وانها كانت تتمتع بشيء من الاستقلال ، وربمـــا كانت مستقلة ولكنها كانت في حلف مع مملكة قتبان [3] .

وقد تحدثت عن كتابة رقمت برقم (Glaser 1601) ، وقلت انها أمر أصدره الملك (شهر غيلن بن اب شمم) (شهر غيلان بن ابشمم) ، في كيفية جباية الضرائب من (كحد) النازلة في أرض (دتنت) ، وان الملك المذكور كان قد وكل أمر جبايتها الى (كبر) (كبير القبيلة) ، ويظهر منها ان (كحداً) هذه كانت تدفع الضرائب لقتبان ، وكانت معترفة في هذا الوقت بسيادة ملك قتبان عليها .

---

١ منتخبات (ص ١١٨ فما بعدها) ، « وذو يهـــر محركة وقـــد يسكن ، واقتصر الصاغاني على التحريك . ملك من ملوك حميـــر من الاذواء » ، تـــاج العروس (٦٣٢/٣) القاموس (١٦٤/٣) .

٢ نشر (ص ٧٠) ، CIH, IV, I, IV, P. 370, (331).

٣ Glaser 1600, REP. EPIG. 4328.

ومن القبائل التي ورد اسمها في الكتابات القتبانية قبيلة (اهربن) وقد نعتت بـ (شعبن اهربن) ، أي قبيلة (اهربن) (أهرب) . وكانت مواضعها في (ظفر)[1] . وقد ورد في إحدى الكتابات أنها جددت وأصلحت بناء (محفدن حضرن) ، أي (محفد حضر) ، مما يدل على أنه كان من المحافد التي تقع في منازل هذه القبيلة[2] .

و (ذران) (ذرأن) من القبائل التي ورد اسمها مراراً في الكتابات القتبانية. وقد رأينا أن بعض الكتابات أرخت بتأريخ هذه القبيلة[3] .

وورد اسمها في كتابات عثر عليها بمدينة (تمنع) العاصمة[4] . ومن هذه القبيلة أسرة عرفت بـ (هران) (هرن) ، ذكرت مع أسر أخرى ، كانت قد شهدت على صحة محضر قانون في تنظيم الضرائب وكيفية جبايتها ، أصدره الملك (شهر يجل يهرجب)[5] .

وورد اسم قبيلة أو عشيرة (طدام) (طدأم) في جملة كتابات قتبانية . ويرى بعض الباحثين أن اسم هذه القبيلة هو من الأسماء الخاصة بقتبان[6] .

ومن بقية قبائل قتبان : قبيلة (هورن) (هوران)[7] ، وقبيلة (قلب) (قليب) . وقد ذكر (ابن دريد) في كتابه (الاشتقاق) قبيلة تدعى (بني القليب)[8] ، ويذكرنا هذا الاسم باسم هذه القبيلة القديم[9] . و (ردمن) (ردمان) و (الملك) و (ملحيم) و (هيبر)[10] و (يجر) ، وهم أسرة أو قبيلة أرخت بعض الأوامر والقوانين بتأريخهم[11] . و (رشم) (آل رشم)

---

١ ربما تنطق على هذا الشكل « ظفار » و « ظفر » هذه ، من مواطن هذه القبيلة ، وليست مدينة « ظفار » .

٢ Le Muséon, LXIV, 1-2, 1951, P. 126.

٣ SE 80 a.

٤ Le Muséon, 1-2, 1953, P. III, REP. EPIG. 2646, 3017 bis 2.

٥ REP. EPIG. VI, I, P. 218, Glaser 2566, Altj. Nachr., S., 162, Grundriss, S., 33.

٦ Orientalia, Vol., I, 1932, P. 26, REP. EPIG., VII, I, P. 80.

٧ REP. EPIG. 3550, VI, I, P. 197, SE 90.

٨ الاشتقاق (ص ١٢٦) .

٩ REP. EPIG., I, 5, P. 261.

١٠ KTB., I, S. 8.

١١ Glaser 1413 = 1613, SE 82, REP. EPIG VI, II, P. 275.

(رشام) ، وهم من (آل قفعن) ، (آل قفعان) ، ومنهم (عم علي) الذي أرخت به بعض الكتابات ، ومن (شحز) (سمكر) .

ومن أسماء القبائل القتبانية الواردة في الكتابات : (دهسم) (دهس)[١] ، و (بجر) ، و (حضرم) ، و (تبني) ، و (ذرحن) (ذرحان) ، و (بوسن) (بوسان) ، و (معدن) (معدان) ، و (اجلن) (أكلن) (اجلان) (اكلان) ، و (شبعن) (شبعان) ، و (فقدن) (فقدان) ، و (ذمرن) (ذمران) ، و (اجرم) (أجرم) ، و (ليسن) (ليسان)[٢] ، و(يسقه ملك) ، و (عرقن) ، (بنـــو عرقان) (بن عرقن) ، و (برصم) (بنو برصوم) (بنو برصم)[٣] ، و (قشم) (بن قشم) (بنو قشم)[٤] ، و (بينم) (بنو البين) ، و (يرفأ) (يرفا) ، و (غرم) (غرب) (غارب) ،وهم من (نشثان) ، و (محضرم) (محضر) و (عم رشوان) (عم رشون) و (مرجزم) و (خلبان) (خلبن) و (هران) من (ذرأن)، وقبائل عديدة أخرى .

ويرى بعض الباحثين أن (الملك) (المالك) ، الذين كانوا في عهد الملك (يدع أب ذبيان) والذين ذكروا مع (ردمان) و (مـــذحي) (مذحيم) و (بحر) ، هم قبيلة من القبائل الكبيرة التي كانت في قتبان في ذلك العهد . ويرون أن لهم صلة بـ (العماليق) المذكورين في التوراة . وقد كانوا يسكنون في (وسر) ، وهي أرض (العوالق) العالية في هذا اليوم . ونظراً الى مـــا لكلمة (عوالق) و (المالك) من صلة ، ذهبوا الى أن العوالق هم (المالك) (الملك) المذكورون[٥] .

ويرى (فون وزمن) احتمال ان (الملك) (المالك) من القبائل التي كانت تنزل فيما بين (ردمن) (ردمان) و (مفحيم) (مفحي) ، وقـــد عدل

١ REP. EPIG. 2549, VI, I, P. 202.
٢ REP. EPIG. 3560, VI, I, P. 212.
٣ Le Muséon, LXII, 1-2, 1949, P. 60, Ryckmans, 366.
٤ REP. EPIG. 3856, VI, II, P. 319.
٥ Beiträge, S., 59.

بذلك رأيه السابق الذي كان قد جعل منازل تلك القبيلة في أرض (أوسان)[١] .

كما ذهب الى ان منازل (يحر) لم تكن في أرض (مراد) ، لأن (مراداً) هي (حرمتم) . وذهب الى ان (يحر) هذه ، تختلف عن (يحر) القبيلة المذكورة في النص : (REP. EPIG. 4336)[٢] .

وأما (شيّار) (سيار) ، الذين ذكروا في نص الملك (يدع اب ذبيان) بعد (وعلان) فانهم (سيار) في الوقت الحاضر على بعض الآراء . وهم عشيرة صغيرة منعزلة تعيش في أرض (العوذلة) (العوذلي) ، ويرى بعض الباحثين ان موضع (حصى) ، هو مكان (شيار)[٣] .

وفي (حصى) ، خرائب وآثار . وقد ذكر (الهمداني) انه كان لـ (شمر تاران) وفيه قبره . وذكر في كتابة (الإكليل) ، ان في (حصى) قصر لـ (شمر تاران لهيعة) من (رعين) وفيه قبره[٤]. وذكر من زار الموضع من السياح المستشرقين ، انه رأى هناك آثار خرائب واسعة ذات حجارة ضخمة وكتابات كثيرة وتماثيل بحجم الانسان[٥] . ولا يستبعد أن يكون هذا الموضع مدينة مهمة كبيرة من مدن تلك الأيام .

مدن قتبان :

أهم مدن قتبان ، هي العاصمة (تمنع)[٦] ، وتعرف حديثاً بـ (كحلان) وبـ (هجر كحلان) في (وادي بيحان)[٧] في منطقة عرفت قديماً بخصبها وبكثرة مياهها وبساتينها ، ولا تزال آثار نظم الري القديمة تشاهد في هذه المنطقة

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 434.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 434.

٣ Beiträge, S., 60.

٤ Beiträge, S., 62.

٥ Beiträge, S., 62.

٦ « تمنع » ، وقد حرف بعض المترجمين للكتب الأعجمية اسم هذه المدينة المدون في المسند ، وهو « تمنع » فصيره « تمنه » « تمنة » .

٧ حرف بعض المترجمين للكتب الغربية هذا الاسم ، فصيروه « وادي بيهان » . وهو خطأ .



الجانب الجنوبية لمدينة « تمنع » . وقد كانت هذه الآثار
مطمورة تحت الرمال ويعود تأريخها الى القرن السادس قبل الميلاد
من كتاب « Qataban and Sheba » (الصفحة ١١٨)

حتى اليوم[١] .

و (تمنع) هي (Tamna) [٢] أو (Thomna) [٣] و (Thumna) عند (الكلاسيكيين)[٤] . وقد اختلف علماء العربيات الجنوبية المتقدمون في تعيين مكان هذه العاصمة التي بلغت شهرتها اليونان والرومان[٥] . ثم تبين أخيراً انها الخرائب التي تسمى اليوم بـ (كحلان) وبـ (هجر كحلان) . وقد أثبتت هذا الرأي

١ Background, P. 63, Ency., Vol., 2, P. 811, Rhodokanakis, Die Inschriften an der Mauer von Kohlan, Timm', in BAK, Wien, 1924, CC/II, 8.

٢ Ency., 2, P. 811, Glaser, Abess., S., 112.

٣ Pliny, 2, P. 453, (H. Rackham), Loeb, Classical Library, BK., 6, 153-154.

٤ Ency., 2, P. 811, (Thomala), Sprenger, Georg., S., 160, Ptolemy, VI, 7, 37.

٥ Glaser, ZDMG., XIIV, 184, Skizze, 2, 18, Abessi., S., 112, 115, Hommel, Grundriss., S., 137, Ency., 2, P. 811.

وأيدته الحفريات التي قامت بها البعثة الأمريكية التي كوّنها (ويندل فيلبس)، اذ عثرت عــلى كتابات عديدة وعلى آثار أثبتت ان (كحلان) اليوم ، هي (تمنع) أمس ، سوى ان (تمنع) اليوم هي خــراب وأتربة تؤلف حجاباً كثيفاً يغطي الماضي الجميل البعيد . أما (تمنع) أمس ، فكانت مدينة عامرة ذات ذهب وتراث ومعابد عديدة ، ووجوه ضاحكة مستبشرة . هــذا هو وجه (تمنع) في هذا اليوم ووجهها في الماضي وفرق كبير بين هذين الوجهين .

ويرى (أوليري) أن مدينة (ثومة) (Thouma) المذكـورة في جغرافية (بطلميوس) هي مدينة (تمنع)[1] . وقد ذكر (بلينيوس) أن (Thomna) تبعد (٤,٤٣٦) ميلاً من (غزة) ، وتقطع هذه المسافة بخمس وستين يوماً تقريباً على الإبل ، وأنها هي ومدينة (Nagia) هما من أكبر المدن في العربيــة الجنوبية ، وبها خمسة وستون معبداً[2] .

وقد اختارت البعثة الأمريكية البقعة الجنوبية من مدينة (تمنع) الكائنة عـلى مقربة من بابها الجنوبي لتكون الموضع الذي تسرق منه أخبار الماضين ، وتنبش فيه الأرض لتسألها عن أخبار الملوك ومن كان يسكن هذه المدينــة من أناس . وسبب اختيارها هذه البقعة وتفضيلها على غيرها من خربة هذه المدينة التي تقدر مساحتها بستين فداناً ، أنها تكشف عن نفسها بين الحين والحين بتقديم اشارات تظهرها من خلال الرمــال المتراكمة عليها ، لتنبىء أن في بطون تلال الرمال كنوزاً تبحث عن عشاق لتقــدم نفسها اليهم ، وعن هواة البحث عن الماضي لتبث لهم هوى أهل (قتبان) ، وأخبار عاصمتهم الحبيبة ذات المعابد الجميلــة العديدة التي ذهبت مع أهلها الذاهبين ، كما اختارت بقعة أخرى لا تبعــد عن ركام (تمنع) غير ميل ونصف ميل لتكون مكاناً آخر تحفر فيه لتستخرج منه حديثاً عن الماضي البعيد. وسبب اختيارها لهذا المكان أنه كان مقبرة أهل (تمنع) والمقابر من المحجات التي يركض خلفهــا المنقبون ، لأنهم يجدون فيها أشياء

---

١ O'Leary, P. 97, Ptolemy, 6, 7, 37.

٢ O'Leary, P. 97, Pliny, 6, 32.

كثيرة تتحدث عن أصحابها الثاوين فيها منذ مئات من السنين[1] .

وكان موضع (هجر بن حميد)[2] ، وهو على تسعة أميال من جنوب آثار مدينة (تمنع) ، مكاناً آخر من الأمكنة التي اختارتها البعثة للحفر فيها . وهو عبارة عن تل بيضوي الشكل يرتفع زهاء سبعين قدماً ، يظهر أنه كان قرية مهمة في ذلك العهد ، طمرها التراب فصارت هذا التل العابس الكئيب . وقد سبق أن عثر في هذا الموقع على آثار ، منها لوح من البرنز صغير ، عليه رسوم وكتابات، عثر عليه أحد الأعراب هناك . ولهذا تشجع رجال هذه البعثة الأمريكية على الحفر في هذا الموضع[3] .

وكان من نتائج أعمال الحفر عند الباب الجنوبي لمدينة (تمنع) أن عثر على آثار ذلك الباب الذي كان يدخل منه الناس الى المدينة ويخرجون منه من هذه الجهة ، كما عثر على أشياء ثمينة ذات قيمة في نظر علماء الآثار ، إذ عثر على قدور كبيرة وعلى خرز وكتابات وأقراص صنعت من البرنز والحديد . وعثر على شيء آخر قد لا يلفت نظر أحد من الناس اليه ، وقد يجلب السخرية على من يذكره ويتحدث عنه لتفاهته وحقارته في نظر من لا يهتم بالآثار وبالنبش في الخرائب ، ذلك الشيء التافه الحقير هو طبقات من رماد وبقايا خشب محروق ومعادن منصهرة وقطع من حجارة منقوشة وغير منقوشة ، وقد لبست ثوباً من السخام كأنها لبسته حداداً على تلك المدينة التي كانت جميلة فاتنة في يوم من الأيام . أما ذلك الرماد ، فإنه صار في نظر رجال البعثة علامة على أن المدينة

---

١ اعتمدت على النسخة المعربة لكتاب « وندل فيلبس » المسماة « كنوز مدينة بلقيس : قصة اكتشاف مدينة سبا الاثرية في اليمن » ، ترجمة عمر الديراوي ، ونشر دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦١ م ، وهي نسخة قد حرفت فيها الأعلام العربية تحريفا معيبا ، مثل « تمنع » وبيحان وقتبان ، وشبوة وصبلقة ويفش ، وحريضة وحريب وغيرها فحرفت الى تمنه وبيهان وقطبان وشابوا ومابلاقاويافاش وحريدة وحارب وهكذا ، وقد كان في امكان المترجم مراجعة الكتب العربية أو الاشخاص لضبطها ٠ وما كنت لاشير الى هذه الاغلاط ، لولا خشيتي من وقوع من لا علم له بهذه الأمور فيها باعتماده على النقل ٠

٢ « هجر » ، ومعناها « مدينة » في اللهجات العربية الجنوبية وفي اللغة الاثيوبية ، وتلفظ « هكر » ، على الطريقة المصرية الان في النطق بحرف الجيم ٠ ولكن الشائع بين الناس « حجر بن حميد » ، وهو خطأ شائع ، The Chronology, P. 5.
Wendell Phillips, Qataban and Sheba, London, 1955, PP. 58, 64, 119, 166.

٣ كنوز مدينة بلقيس (ص ٥٧) ، The Chronology, P. 5.

المذكورة المسكينة كانت قد تعرضت لحريق هائل أحرق المدينة وأتى عليها ، ولعل ذلك كان بفعل عدو مغير أراد بها سوءاً ، فقاومته وعصته ولكنه تمكن وتغلب عليها ، فعاقبها بهذا العقاب الجائر المؤلم .

وفي جملة ما عثر عليه من كتابات ، كتابة ورد فيها اسم الملك (شهر يجل يهرجب) (شهر يكل يهركب)[1] ، وكتابات أخرى ورد فيها أسماء حكام آخرين[2] . كما عثر على عمودين كتب على كل واحد منها كتابة تبلغ زهاء خمسة وعشرين سطراً ، وعلى كتابات على جدار بيت (يفش)[3]، وهو بيت معروف وقد حصل السياح على كتابات ورد فيها اسم هذا البيت ، وعلى كتابة عثر عليها على بيت (ينعم)[4] ، وقد ورد فيها اسم الملك (شهر هلل يهقبض) ، وهو من البيوت المعروفة في هذه العاصمة . ويرى ان عمره لا يتجاوز عشرين سنة عن خرابها[5] .

وقد ساعد عثور البعثة الأمريكية على غرف بيوت سليمة أو شبه سليمة رجال البعثة على تكوين رأي في البيوت القتبانية . فقد وجدت في البيت الذي سمي ببيت (يفش) ، ثلاث غرف ممتدة على الجهة الشرقية للبيت . وقد وجدت في احدى الغرف مرايا صنعت من البرنز وصناديق محفورة منقوشة وعليها صور ورسوم ، لها قيمة تأريخية ثمينة من ناحية دراسة الفن العربي القديم[6]. وسوف تقدم الحفريات في المستقبل صوراً واضحة ولا شك للبيوت العربية الجنوبية وتنظيم القرى والمدن فيها ، وعندئذ يكون في استطاعتنا تكوين رأي واضح في الحضارة العربية في العربية الجنوبية قبل الاسلام .

وقد وجد ان الباب الجنوبي لمدينة (تمنع) كان ذا برجين كبيرين ، بنيا

---

١ يكتب بحرف الجيم ويلفظ على الطريقة المصرية في النطق بهذا الحرف . وقد صير « شاهر يا ثميل يوحرغب » و « شاهر يا فيل يوحار قيب » في كتاب : « كنوز مدينة بلقيس » ، (ص ١٠٥ ، ١١٣ وما بعدها) .
The Chronology, P. 9.

٢ كنوز (ص ١٠٥ وما بعدها) .

٣ صير « يفش » « يافاش » في كنوز (ص ١٠٨ ومواضع أخرى) .

٤ صير « يا نعام » و « يا فعام » في كنوز (ص ١٠٨ ، ١١٧) .

٥ The Chronology, P. 9, Note, 23.

٦ كنوز (ص ١٩١) .

بحجارة غير مشذبة ، حجم بعضها ثماني أقــدام في قدمين . وقد كانا ملجأين للمحاربين ، يلجأون اليها والى الأبراج الأخرى للدفاع عن المدينة عند مهاجمة العدو . وقد وجدت نقوش كثيرة على الحجارة الكبيرة التي شيد منها البرجان . ويظهر ان زخارف من الخشب كانت تبرز فوق الباب لاعطائه جمالاً ورونقــاً وبهاءً، كما يتبين ذلك من آثار الخشب التي ظهرت للعيان بعد رفع التراب والرمال عن الباب .

وقد تبين ان مدخل الباب الجنوبي يؤدي الى ساحة واسعة مبلطة ببلاط ناعم وضعت على أطرافها مقاعد مبنية من الحجر ، لجلوس الناس عليها ، ومثل هذه الساحات هي محال تلاقي الناس ومواضع اجتماعهـم وتعاملهم ، كما هو الحال في أكثر مدن ذلك اليوم .

وفي جملة الأشياء الثمينة التي عثر عليها في (تمنع) تمثالا أسدين صنعــا من البرنز ، أثرت فيها طبيعة الأرض فحولت لونهما الى لــون أخضر داكن ، وقد ركب أحدهمــا راكب يظهر وكأنه طفل سمين على هيــأة (كيوبيد)[1] ابن (فينوس) إلـه الحب ، يحمل بإحدى يديه سهماً وباليد الأخرى سلسلة قد انفصمت ، تنتهي بطوق يطوق عنق الأسد ، يشعر أنه كان متصلاً بالسلسلــة التي قطعها الزمان باعتدائه عليها . وأما الأسد الآخر،فقد فُقد راكبه وبقي من غير فارس ، إلا أن موضع ركوبه بقي على ما كان عليه ليقدم دليلاً على أن شخصاً كان فوق ذلك الأســد . وقد وجد أن التمثالين كانا على قاعدتين ، مكتوبتين ، ورد فيهما اسم (ثوبم) ، (ثويبم)[2] . وقد ورد هذا الاسم نفسه في كتابة وجدت على جدار بيت (يفش) كتبت في أيــام الملك (شهر يجل يهرجب) . وقد استدل (ألبرايت) من طريقة صنع التمثالين ومن طرازهمـا أنهما تقليد ومحاكاة لتماثيل (هيلينية) ، ولا يمكن لذلك أن يرتقي تأريخ صنعهما الى أكثر من (١٥٠) سنة قبل الميلاد ، وذلك لأن اليونان لم يكونوا قـد صنعوا

---

١ « كيوبيدو » « كيوبيد » ، وهــو ابن « فينوس » في الأساطير اليونانيــة الرومانية ، ويرمز الى الحب .

٢ لقد صير المعمار « ثويبم » « ثوبم » ، على هذه الصورة : « فاوايابام » في كنــوز مدينة « بلقيس » ، ص ١١٧) ، فسبحان المغير .

هذا النوع من التماثيل قبل هذا التاريخ[1] .

وقد أعلن (ثويبم بن يشرحعم) و (صبحم) و (هوفعم) ، وكلهم من (آل مهصنعم) ، أنهم ابتاعوا البيت المسمى بـ (بيت يفش) ورمموه وأصلحوه ، وعمروا سقفه وممراته ومماشيه ، بمشيئة (انبي) وباركوه بالآلهة (عثتر) و (عم) و (انبي) و (ورفو ذلفان) (ورفو ذلفن) و(ذات صنتم) و (ذات ضهران) . وقد تم ذلك في عهد الملك (شهر يجل يهرجب) وقد دوّن (ثويبم) اسمه على قاعدة تمثال الأسد المصنوع من البرنز ، وسجل معه اسم (عقربم) (عقرب) . ويظهر أنهما أمرا بصنع التمثالين ، أو أنهما صنعاهما ليكونا زينتين في هذا البيت[2] .

ويرى الخبراء في موضوع تطور الخط ، والمتخصصين في دراسات المصنوعات المعدنية ، ان هذين التمثالين لا يمكن ان يكونا قد صنعا قبل الميلاد ، وان عهد صنعهما يجب أن يكون في القرن الأول للميلاد ، في حوالي السنة (٧٥) أو المئة بعد الميلاد ، وذلك لعثور العلماء على عدد من التماثيل المشابهة ، وهي من القرن الأول للميلاد . ويرون لذلك ان الملك (شهر يجل) الذي في أيامه صنع هذان التمثالان يجب أن يكون من رجال النصف الثاني من القرن الأول للميلاد[3] .

وقد توصل رجال البعثة الأمريكية الى ان مدينة (تمنع) كانت قد جددت مراراً ، ذلك انهم كانوا كلما تعمقوا في الحفر وجدوا طبقات تشير الى قيام بيت على بيت آخر ، وان البيوت المبنية في الطبقات السفلى هي بيوت مبنية من (اللبن) ، أي الطين المجفف بالشمس . وذلك يدل على ان الناس أقاموها بيوتاً ساذجة بسيطة ، فلما تقدم الزمن ونزح الناس اليها ، ازداد عمرانها ، واتخذ من نزحوا اليها الحجر والصخور المقطوعة مادة للبناء ، فظهرت البيوت العامرة ، ظهرت فوق البيوت القديمة على عادة الناس في ذلك العهد في بناء البيوت الجديدة فوق البيوت القديمة وعلى أنقاضها ، ومن هنا صار في امكان عالم الآثار تقدير

---

١ كنوز (ص ١١٣) ،
W. Phillips, Qataban and Sheba, P. 100, Bowen — Albright, Discoveries in South Arabia, P. 155, B. Segall, 179, J. Terbach, 183, Die Araber, I, P. 27.

٢ W. Phillips, P. 99, 102.

٣ J. Pirenne, Le Royaume Sud — Arabe, PP. 45, 48, 198.

عمر الطبقات والاستدلال بواسطته على العهود التأريخية التي مرت على المدينة .

وقد تبين من فحص المقبرة : مقبرة أهل (تمنع) أن حرمتها كانت قد انتهكت في الماضي وفي الحاضر ، وأن سراق القبور الطامعين في الذهب وفي الأحجار الكريمة وفي الكنوز كانوا قد نبشوا القبور وهتكوا أسرارها لاستخراج ما فيها ، وقد تعرضت بذلك للتلف وتعرض ما فيها مما لم يؤخذ لعدم وجود فائدة مادية فيه بالقياس اليهم للكسر والتلف والأذى ، كما تبين أن سراق القبور المعاصرين ما زالوا على سنة أسلافهم يراجعون هذه القبور وغيرها غير عابثين بحرمتها ، لأنهم يطمعون في كنوز ، سمعوا عنها أنها تغني ، وأنها تجعل من المعدم ثرياً . وقد زاد في جشعهم اقبال الغربيين على شراء ما يسرقونه ، وان كان حجراً ، بثمن مهما كان زهيداً تافهاً في نظري ونظرك إلا أنه شيء كثير في نظر الأعراب الذين لا يملكون شيئاً . فالفلس على تفاهته ذو قيمة وأهمية عند من لا يملكه .

وقبور هذه المقبرة مع تعرضها للنبش والاعتداء لا يزال كثير منها محتفظاً بكنوز ثمينة ذات أهمية كبيرة عند رجال الآثار وعشاق البحث عن الماضي . ونتيجة لبحث فريق من البعثة الأمريكية في بعض القبور على التل وفي سفوحه وفي الأرض المحيطة به ، وجدت أشياء ذات قيمة ، وتمكنت من تكوين رأي عن هيئة القبور وهندستها عند القتبانيين. لقد تبين لهم أن قبورهم كانت مزخرفة متينة البناء ، وأن المقبرة عندهم كناية عن دهليز طويل صفت على جانبيه القبور. والقبور عبارة عن غرفتين الى أربع غرف لها أبواب تؤدي الى الدهليز[1] . أرى انها بهذا الوصف قبور أسر ، فمتى مات شخص من الأسرة فتح باب المقبرة وأدخل الميت الى الدهليز الذي هو الممر ، ليوضع في الغرفة التي تختار له ليثوي فيها .

وقد وجدت في غرف الأموات عظام بشرية مهشمة ، ووجدت في الممرات جرار وخزف وأشياء أخرى . ولكنها وجدت مكسورة ومحطمة في الغالب ؛ ولم يعثر على هيكل بشري واحد موضوع بصورة تشعر أن عظامه كانت كلها سليمة . وهذا مما جعل البعثة ترى أن للقتبانيين عادات دينية خاصة في دفن موتاهم ،

---

١ كنوز (ص ١٢٧ وما بعدها) .

من ذلك أنهم كانوا يكسرون ما يأتون به من أشياء يضعونها مع الميت ، عند وضعها في القبر ، وانهم كانوا يضعون ما يرون ضرورة وضعه مع الميت في الممرات التي تقع على جانبها غرف الأموات . أما الغرف ، فقد كانت مستودعات تحفظ فيها العظام . ولذلك تكدست تكدساً . وهي عادة عرفت عند أمم أخرى في مختلف أنحاء العالم[1] .

وفي جملة ما عثر عليه من أشياء ذات قيمة كبيرة من الوجهة الفنية ، رأس لفتاة منحوت من رخام أبيض معرق ، وقد تدلى شعرها على شكل خصلات مجعدة على الطريقة المصرية وراء رأسها . وكانت أذناها مثقوبتين ليوضع حلق الزينة فيها ، ووجد أن جيدها محلى بعقد . وكانت عيناها من حجر اللازورد الأزرق على الطريقة المصرية . وقد نحت التمثال باتقان وبذوق يدلان على مهارة وفن ، كما عثر على بقايا ملابس وأخشاب متآكلة وعلى حليّ بعضه من ذهب ، ومن جملته عقد من ذهب ، يتألف من هلال فتحته الى الأعلى . أما حاشيته ، فإنها مخرمة ، وقد زين الهلال باسم صاحبته[2] .

ومن مدن قتبان مدينة (شور) (شوم) ، وقد كان أهلها من قبيلة (ذهربت) (ذو هربة) ، وقد ذكرت في نص سبق أن تحدثت عنه ، وذلك لمناسبة بنائها حصناً أمام سور المدينة ، إذ كان الحصن القديم قد تهدم في عهد الملك (وروال غيلان يهنعم)[3] . وقد عرف هذا الحصن بحصن (يخضر) (يخضور) .

ومن مدن (قتبان) ، مدينة (حرب) ، وهي (حربب) . وقد ذكرت في الكتابات ، واشتهرت عند الباحثين بالنقود التي تحمل اسمها لأنها فيها ضربت . وقد أشار (الهمْداني) الى (حريب) ، وتقع كما يظهر من وصفه في أرض

---

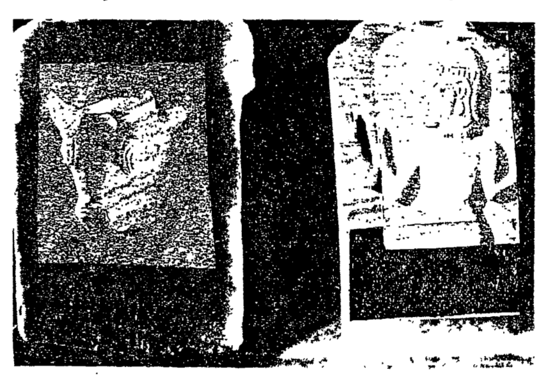
١ كنوز (ص ١٣١ وما بعدها) .

٢ كنوز (ص ١٢٩ فما بعدها) .

٣ لاحظت أن الأستاذ « ركمنس » ، قد كتب اسم المدينة على هذا الشكل في الترجمة الفرنسية « شور » ، على حين كتبه في موضع آخر « شوم » ، وكذلك فعل في النص العبراني للكتابتين ، وربما كان مرد ذلك الى اختلاف ناسخي النسختين في الاستنساخ ، فحاول المحافظة على أشكال النسختين ،
REP. EPIG. 4329, VII, II, P. 193, Glaser 1392, REP. EPIG. 3507, VI, I, P. 177, SE 96.

قتبان[1] . وهناك موقع آخر يقع على خمسة وخمسين كيلومتراً الى شرقي شمالي صنعاء على طريق مأرب ، يسمى (حريب) . وقد عثر على نقود ضربت في (حريب) ، منها نقد ضرب في عهد (يدع اب ينف) (يدع أب ينوف) .

وورد في الكتابات اسم مدينة تدعى (برم) . فورد في كتابة من أيام الملك (يدع اب ذبيان بن شهر) مكرب قتبان ، كتبت عند تمهيده الطريق بين هذه المدينة ومدينة (حرب) (حريب) وانشاء مبلقة أي شق طريق جبلي، ليساعد على الوصول بيسر وسهولة بين المكانين[2] . وورد في كتابة أخرى عند انتهاء الملك (يدع اب ذبيان) من بناء (برج برم)[3] . وهناك وادٍ عرف بوادي



من تماثيل عثر عليها في مقبرة (تمنع) ، ويعود عهدها الى ما قبل الميلاد
من كتاب Qataban and Sheba (الصفحة ١٢٥)

---

١ الصفة (ص ٨٠ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١٣٤) .
G. F. Hill, Catalogue of the Greek Coins of Arabia, Mesopotamia and Persia, P. IXXXIV, 75, PL. XI, 20, D. .H. Muller, und J. W; Kubistschek, Sudarabische Altertumer, Wien, 1899, S. 73, 78.

٢ Glaser, 1600.

٣ Glaser, 1581.

(برم) في أرض (احرم) (أحرم) . وفي التقويم القتباني شهر من شهورهم عرف بـ (برم) . وترد كلمة (برم) اسم علم لأشخاص .

ومن الأرضين والأماكن التي ورد اسمها في النصوص القتبانية والتي يفيد ذكرها هنا ، لأنها ترشدنا الى معرفة أسماء البقاع التي كانت خاضعة لحكم قتبان ، أرض (لتلك) و (ذبحتم) (ذبحة)[1] و (دتنت) (دتنة) ، و (لبخ) و (دونم) و (ورفو) و (خضنم) و (يسرم) و (غيلم) (غيل) .

و (عم) ، هو إله شعب (قتبان) الرئيس . وبه تسمى ذلك الشعب ، حيث كانوا يعبرون عن أنفسهم بـ (ولد عم) . ويتقربون اليه بالنذور والذبائح. وكانت له معابد في أرض قتبان أشهرها معبد : (عم ذلبخ) ، أي معبد (عم) في (لبخ) من (ذي غيل) . ويرى بعض الباحثين أن هـذا المعبد بني في موضع عرف بـ (ذي غيل) ، ثم أنشأ (يدع أب غيلان) مدينة حول هذا المعبد عرفت باسمه ، فدعيت بـ (ذي غيلان) ، وهي موضع (هجر بن حميد) في الوقت الحاضر[2] .

قوائم بأسماء حكام قتبان :

هذه قوائم بأسماء حكّام (قتبان) كما وضعها الباحثون في العربيات الجنوبية . وأذكر أولاً القائمة التي وضعها (فريتس هومل) ، وهي تتكون من جمهرات رتبت على النسب وصلة القربى ، وقد استخرجها من الكتابات :

الجمهرة الأولى وتتكون من المكربين :

١ — شهر .

٢ — يدع اب ذبين يهنعم . (يدع أب ذبيان يهنعم) Glaser 1410 = 1618

الجمهرة الثانية :

٣ — يدع اب (يدع أب) .

٤ — شهر هلل يهرحب أو يهنعم ، (شهر هـلال يهركب أو يهنعم) ، Glaser 1404 = SE 85.

١ REP. EPIG. 3540, VI, I, I, P. 197, Weber, Studi., III, S. 39, Rhodokanakis, Kohlan, S. 37.

٢ Beiträge, S. 47.

الجمهرة الثالثة :

٥ — سمه علي وتر .

٦ — هوفعم يهنعم (هوفعم يهنعم). Glaser 1117, 1121, 1333, 1344, 1345

والكتابتان الحلزونيتان : Glaser 1343, Glaser 1339

الجمهرة الرابعة :

٧ — شهر .

٨ — يدع اب ذبين (يدع أب ذبيان) .

وقد ذكر (هومل) أن من الممكن اختصار هذه الجمهرات ، إذ من الجائز أن يكون من الأسماء المتشابهة المتكررة ما هو لانسان واحد .

ورتب أسماء ملوك قتبان على النحو الآتي :

الجمهرة الأولى :

١ — اب شبم (أبشبم) .

٢ — شهر غيلن (شهر غيلان) .

٣ — ب عم (بعم) ؟ Glaser 1119, Glaser 1348, 1601, 1115

الجمهرة الثانية :

٤ — يدع اب (يدع أب) .

٥ — شهر يجل (شهر يكل). Glaser 1602

٦ — شهر هلل يهنعم (شهر هلال يهنعم). Glaser 1395, 1413

الجمهرة الثالثة :

٧ — شهر .

٨ — يدع اب ذبين (يدع أب ذبيان) .

٩ — شهر هلل (شهر هلال) .

١٠— نبط عم (نبطعم) .

وقد قال (هومل) إن من الجائز تقديم هذه الجمهرة على الجمهرة الأولى من جمهرات الملوك ، أو إلحاقها بالجمهرة الأولى بحيث تكون على هذا النحو :

اب شبم (أب شبم) (أبشبم) .

شهر غيلن (شهر غيلان) .

ب عم (بعم) (بيعم) (بي عم) .
يدع اب ذبين (يدع أب ذبيان) .
شهر يجل (شهر يكل) .
شهر هلل يهنعم (شهر هلال يهنعم) .
نبط عم (نبطعم) .
الجمهرة الرابعة :
١١- هوف عم يهنعم (هوفعم يهنعم) .
١٢- شهر يجل يهرجب (شهر يكل يهرجب) ، Glaser 1400, 1406, 1606.
١٣- وروال غيلن يهنعم (وروايل غيلان يهنعم) ، Glaser 1392, 1402.
١٤- فرع كرب يهوضع (فرعكرب يهوضع) ، Glaser 1415.
الجمهرة الخامسة :
١٥- سمه وتر .
١٦- وروال (وروايل) .
الجمهرة السادسة :
١٧- — ذمر علي .
١٨- يدع اب يجل (يدع أب يكول) .
الجمهرة السابعة :
١٩- يدع اب ينف يهنعم (يدع أب ينوف يهنعم) .
٢٠- شهر هلل بن ذراكرب (شهر هلال بن ذرأكرب) .
٢١- وروال غيلن (يهنعم) (وروايل غيلان (يهنعم)) .

قائمة (رودوكناكس) :

وقد استفاد (هومل) في ترتيب قائمته المتقدمة بالقوائم التي وضعها (كروهمن) (Grohmann) [١] و (رودوكناكس) [٢] و (مارتن هارتمن) Martin Hartmann.

١ Adolf Grohmann, Uber Katabanische Herrscherreihen, in Anzeiger der Wiener Akademi, Vom 29 Marz, 1916.
٢ KTB., I, S., 34, 98, II, S., 48.

وقد ذكر (كروهمن) تسعة مكربين ، ولم يذكر بين الملوك الملك (سمه وتر).

أما قائمة الملوك التي صنعها (رودوكناكس) ، فتتألف من جمهرات كذلك . تبدأ الجمهرة الأولى بعد (يدع اب ذبين بن شهر) (يدع أب ذبيان بن شهر) آخر المكربين ، وهو الذي لقب في عدد من الكتابات بلقب ملك ، ولقب في عدد آخر بلقب (مكرب) ، فهو مكرب وملك على قتبان . وتتألف قائمة (رودوكناكس) لملوك قتبان من الجمهرات التالية :

الجمهرة الأولى :

١ ــ اب شيم (أب شيم) (أبشيم) . وترتيبه السابع في قائمة (كروهمن).

٢ ــ شهر غيلن (شهر غيلان) . وترتيبه الثامن في قائمة (كروهمن) .

٣ ــ بعم (ب عم) ، (بي عم) (أبي عم) ، وترتيبه التاسع في قائمة (كروهمن) Glaser 1601 .

الجمهرة الثانية :

٤ ــ يدع اب (يدع أب) . ورقمه الخامس في قائمة (كروهمن) .

٥ ــ شهر يجل (يهنعم) (شهر يكل (يهنعم)) (شهر يكول (يهنعم)) ، وهو السادس عند (كروهمن) ، Glaser 1395, 1412, 1602, 1612.

٦ ــ شهر هلل يهنعم (شهر هلال يهنعم) . ويرى أنه (شهر هلل بن ذراكرب) (شهر هلال بن ذرأكرب) ، الذي يرد اسمه في المجموعة الآتية: Glaser 1395, 1412, 1413, KTB., I, 43,11, S., 48.

الجمهرة الثالثة :

٧ ــ ذراكرب (ذرأكرب) ، ورقمه الثاني عشر في قائمة (كروهمن) .

٨ ــ شهر هلل (شهر هلال) ، وترتيبه الثالث عشر في قائمة (كروهمن)

Glaser 1396.

الجمهرة الرابعة :

٩ ــ هوف عم (هوفعم) ، وهو الرابع عشر في قائمة (كروهمن) .

١٠ــ شهر يجل يهرجب (شهر يكل يهركب) (شهر يكول يهركب) . وهو الخامس عشر عند (كروهمن) .

Glaser 1087, Halevy 507, Glaser 1606.

١١– وروال غيلن يهنعم (وروايل غيلان يهنعم) وترتيبه السادس في قائمة (كروهمن) ، Glaser 1000A .

الجمهرة الخامسة :

١٢– يدع أب يجل (يدع أب يكل) (يدع أب يكول) .

وذكر (رودكناكس) اسم الملكين : (سمه وتر) و (وروال) (وروايل).
ورأى أن أمكنتهما بعد الجمهرة الرابعة ، غير أنه لم يفرد لهما جمهرة خاصة .

قائمة (كليمانت هوار) :

ذكر (هوار) أسماء حكام قتبان دون أن يشير الى وقت حكمهم أو صفة الحاكم من حيث كونه مكرباً أو ملكاً . وعدتهم كلهم عشرة ، هم :

١ – يدع أب ذبيان .
٢ – شهر يجول (شهر يكول) .
٣ – هوف عم (هوفعم) .
٤ – شهر يجول يهرجب (شهر يكول يهركب) .
٥ – وروايل غيلان يهنعم .
٦ – أبشبم (أب شبم) .
٧ – شهر غيلان .
٨ – بعم (بي عم) .
٩ – ذمر على (ذمر علا) .
١٠– يدع اب يجول (يدع اب يكول)[١] .

قائمة (فلبي) :

وقد نشرت في آخر كتاب (سناد الإسلام) (Background of Islam) وتتألف من :

١ – سمه على . وهو مكرب ، ولم يعرف اسم أبيه ، وقد حكم على تقديره في حدود سنة (٨٦٥ ق. م.) .

١ Cl. Huart, Geschichte der Araber, I, Leipzig, 1914, S., 67.

٢ ــ هوف عم يهنعم بن سمه على (هوفعم يهنعم بن سمه على) (سمهعلى) ، وهو مكرب كذلك ، حكم في حدود سنة (٨٤٥ ق. م.) .

٣ ــ شهر يجل يهرجب بن هوف عم (شهر يهركب بن هوفعم) ، وقد جعله ملكاً ، حكم في حوالي سنة (٨٢٥ ق. م.) .

٤ ــ وروال غيلن يهنعم بن شهر يجل يهرجب (وروايل غيلان يهنعم بن شهر يكل يهركب) . وقد كان ملكاً،حكم في حوالي سنة (٨٠٠ق. م.).

٥ ــ فرع كرب يهوضع بن شهر يجل يهرجب (فرعكرب يهوضع بن شهر يكل يهركب) ، وشقيق (وروايل) . وقد كان ملكاً حكم في حوالي سنة (٧٨٥ ق. م.) .

٦ ــ شهر هلل بن ذراكرب بن شهر يجل يهرجب (شهر هلال بن ذرأكرب بن شهر يكل يهركب) . وقد كان ملكاً ، حكم في حوالي سنة (٧٧٠ ق. م.) .

٧ ــ يدع اب ذبين يهرجب بن شهر هلل (يدع أب ذبيان يهرجب بن شهر هلال) ، وقد كان على رأيه مكرباً وملكاً ، حكم في حدود سنة (٧٥٠ ق. م) .

٨ ــ ؟ ؟ ؟ بن شهر هلل (شهر هلال) وقد كان حكمه حوالي سنة (٧٣٥ ق. م.) .

٩ ــ شهر هلل يهنعم بن يدع اب ذبين يهرجب (شهر هلال يهنعم بن يدع أب ذبيان يهركب) . وقد كان ملكاً حكم حوالي سنة (٧٢٠ ق. م.) .

١٠ــ نبط عم بن شهر هلل (نبطعم بن شهر هلال) ، حكم في حوالي سنة (٧٠٠ ق. م.) .

١١ــ يدع اب ينف أو يجل ؟ يهنعم بن ذمر على ، أو شقيق شهر هلل بن يدع اب ذبين يهرجب . وقد حكم حوالي سنة (٦٨٠ ق. م.) .

١٢ــ ؟ ؟ ؟ . وقد حكم في حوالي سنة (٦٦٠ ق. م.) .

١٣ــ سمه وتر بين ؟ ؟ ؟ . وحكم حوالي سنة (٦٤٠ ق. م.) .

١٤– وروال ؟ ؟ بن سمه وتر . وقد حكم في حدود سنة (٦٢٠ ق. م.).
وترك (فلبي) فجوة قدّرها بنحو من عشر سنين بين الملك المتقدم والملك الذي تلاه ، ثم ذكر :

١٥– اب شبم (أبشبم) ، ولم يعرف اسم أبيه . وقد حكم على تقديره في حوالي سنة (٥٩٠ ق. م.) .

١٦– اب عم بن اب شبم (أب عم بن أب شبم) (أبعم بن أبشبم) ، وقد كان حكمه في سنة (٥٧٠ ق. م.) .

١٧– شهر غيلن بن اب شبم (شهر غيلان بن أبشبم) ، وقد كان حكمه من سنة (٥٥٥ ق. م.) الى سنة (٥٤٠ ق. م.) وسنة(٥٤٠ ق. م.) كانت على رأي (فلبي) نهاية مملكة (قتبان) ، فاندمجت في مملكة سبأ وأصبحت جزءاً منها .

قائمة (ألبرايت) :

سمه علي وتر (سمهعلي وتر) (مكرب) .

هوف عم يهنعم بن سمه علي وتر (هوفعم يهنعم بن سمهعلي وتر) ، وكان مكرباً حكم في القرن السادس قبل الميلاد . وهو ابن المكرب الأول .

. . . . . .

شهر .

يدع اب ذبين يهنعم بن شهر (يدع أب ذبيان يهنعم بن شهر) مكرب .

شهر هلل بر ... بن (يدع أب) . مكرب .

سمه وتر . يحتمل أنه كان مكرباً ، وهو الذي غلبه (يثع أمر وتر) مكرب سبأ .

وروال (ورواىل) يحتمل أنه كان مكرباً . وكان تابعاً لـ (كرب آل وتر) (كرب ايل وتر) أول ملك على سبأ . وقد كان حكمه في حدود سنة (٤٥٠ ق. م.) .

. . . . . .

شهر مكرب .
يدع أب ذبين بن شهر (يدع أب ذبيان بن شهر) آخر مكربي قتبان ، وأول ملوكها . وقد كان حكمه في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد .
شهر هلل بن يدع اب (شهر هلال بن يدع أب) .
نبط عم (بن شهر هلل) (نبطعم بن شهر هلال) .
. . . . . .
ذمر علي .
يدع اب يجل بن ذمر علي (يدع أب يكل بن ذمر علي) وقد عاصر ثلاثة ملوك من ملوك سبـأ الذين حكموا في القرن الرابع قبل الميـلاد ، Glaser 1693 .
. . . . . .
اب شبم (أب شبم) (أبشبم) .
شهر غيلن بن اب شبم (شهر غيلان بن أبشبم) .
بعم بن شهر غيلن (بعم بن شهر غيلان) (بـي عم) (أبـي عم) .
يدع اب (يجل ؟) بن شهر غيلن ، أي شقيق (بعم) . (يـدع أب يكل ؟) بن شهر غيلان) .
شهر يجل (بن يدع اب) (شهر يكل بن يدع أب) ، حكم حوالي سنة (٣٠٠ ق. م.) .
شهر هلل يهنعم (شقيق شهر يجل) (شهر هلال يهنعم) .
يدع اب ذبين يهرجب (يدع أب ذبيان يهركب) . (غير متيقن بمكانه هنا).
فرع كرب (فرعكرب) .
يدع اب غيلن بن فرع كرب (يدع أب غيلان بن فرعكرب).في النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد .
هوف عم يهنعم (هوفعم يهنعم) ، حكم حوالي سنة (١٥٠) قبل الميلاد .
شهر يجـل يهرجب بن هوف عم يهنعم (شهر يكل يهركب بن هوفعم يهنعم) .
وروال غيلن يهنعم بـن شهر بن شهر يجل (ورويل غيلان بن يهنعم بن شهر يكل) .

فرع كرب يهوضع بن شهر يجل وشقيق (وروال)، فرعكرب يهوضع بن شهر يكل) .

يدع اب بنف (يدع أب ينوف) .

ذراكرب (ذرأكرب) .

شهر هلل يهقبض ذراكرب (شهر هلال يهقبض بن ذرأكرب) .

خراب (تمنع) ونهاية استقلال مملكة قتبان في حوالي سنة خمسين قبل الميلاد، ودخول قتبان في حكم ملوك حضرموت[١] .

---

١ BOASOOR, 119, (1950), P. II.

الفصل الثاني والعشرون

مملكتا ديدان ولحيان

قلت في نهاية كلامي على حكومة معين ان جالية من المعينين كانت تقيم في (العلا) أي (ددن) (ديدان) ، وان (ديدان) كانت مستوطنة معينية في الأصل ، وقد استقلت بشؤونها بعد ضعف حكومة معين ، اذ انقطعت صلتها بأمها في اليمن ، وحكمها ملوك منهم نسميهم ملوكاً ديدانيين .

وأول من لفت الأنظار الى (ديدان) ، هو السائح (جارلس مونتاكو دوتي)[١] فقد رحل سنة ١٨٧٦ م الى أرض مدين ، ولم يبال في أثناء رحلته براحته ولا بما قد تتعرض له حياته من أخطار ، ثم زار مواضع عديدة آثارية مثل (مدائن صالح) و (الحجر) و (العلا) ، وكتب رحلته هذه كتابة لا تزال تعد من خيرة ما كتب في هذا الموضوع في الأدب الانكليزي ، وبذلك لفت الأنظار الى هذه البقعة الآثارية التي حكمتها مختلف الشعوب وتكدست في أرضها آثارها متداخلة بعضها ببعض .

ثم جاء بعد (دوتي) رحالون آخرون ، فزاروا هذه المواضع منهم :(يوليوس أويتنك)[٢] ، و (جارلس هوبر)[٣] ، و (جوسن)[٤] ، و (سافينة)[٥] ،

---

١ Charles Montague Doughty.

٢ Julius Euting.

٣ Charles Huber.

٤ Patre Jausen.

٥ Savignac.

و (فلبي)[1] ، وغيرهم ، وصوروا بعض الكتابات ، وقرأوا ما استطاعوا قراءته من كتابات الأحجار ودونوه ، أو أخذوا بعضه ، وبذلك تجمعت للباحثين مادة عن تأريخ (العلا) ، والمواضع التي تقع في أعالي العربية الغربية ، في المملكة الأردنية الهاشمية وفي المملكة العربية السعودية .

وتقع خرائب (ديدان) هذا اليوم في (وادي العلا) ، وتوجد على حافتيه كتابات ، كما توجد فيه وفي (وادي المعتدل) والأودية الأخرى آثار حضارات ماضية متعددة ، مثل حضارة المعينين واللحيانيين والديدانيين وغيرهم .

وتعد (الخريبة) مركز الديدانيين ، وقد انتزع الأهلون أحجار الآثار ، فاستعملوها في مبانيهم فقضوا على كثير من الكتابات ، وتشاهد جدر بعض البيوت وقد بنيت بتلك الأحجار ، وبعضها لا يزال مكتوباً يحدث الإنسان باعتداء أهل المنطقة عليها وتطاولهم على التاريخ بعمد وبجهل .

وللكتابات التي عثر عليها في هذه الأرضين والتي سيعثر عليها شأن خاص عند من يريد دراسة تأريخ الخط وكيفية تطوره وظهوره . فإن هذه المنطقة هي عقدة من عقد المواصلات المهمة التي تربط جزيرة العرب ببلاد العراق وببلاد الشأم ومصر ، وفيها التقت ثقافات وحضارات هذه الأماكن ، ولهذا نجد في كتاباتها مزايا الخط الشمالي والخط الجنوبي كما نجد للغتها مركزاً خاصاً للهجات . ولذلك كان لدراستها شأن خاص عند من يريد الوقوف على اللهجات العربية وكيفية تطورها الى ظهور الإسلام .

أضف الى ذلك أنها تقع على الطريق البرية المهمة الموازية للبحر الأحمر ، حيث كان أهل العربية الجنوبية ينقلون منها تجارتهم وتجارة إفريقية والهند وبقية آسية الى بلاد الشأم ، ثم إنها لا تبعد أكثر من مسيرة خمسة أيام عن البحر الأحمر ، حيث كان التجار يذهبون الى موانئه لبيع ما عندهم لتجار مصر . لذلك كانت ديدان وبقية مدن هذه الأرضين ملتقى العرب : عرب الجنوب وعرب الشمال ، وملتقى تجار أجانب ، فلا عجب إذا ما رأينا هذا الاتصال يظهر في الكتابة وفي اللغة وفي الثقافة والحضارة والفن .

ولا نعرف اليوم من أمر مملكة (ديدان) شيئاً يذكر . ويعود سبب جهلنا

---

١ H. St. J. B. Philby.

بتأريخ هذه المملكة الى قلة ما وصل الينا من كتابات عنها . ولعل الزمان يكشف لنا عن كتابات ديدانية تجلي من عيوننا هذه الغشاوة التي حالت بيننا وبين وقوفنا على شيء من أمر ملوك ديدان .

وقد ذهب (كاسكل) الى أن ظهور مملكة (ديدان) وابتداء حكمهـا كان في حوالي السنة (١٦٠) قبل الميلاد ، غير أنه يرى أن هذه المملكة لم تتمكن من العيش طويلاً ، إذ سرعان ما سقطت في أيدي اللحيانيين ، وكان ذلك – على رأيه – في حوالي السنة (١١٥ ق. م.)[١] .

وقد وقفنا على اسم ملك من ملوك (ديدان) في الكتابة الموسومة بـ (JS 138) ، وهي كتابة ابتدأت بجملة : (كهف كبرال بن متعال ملك ددن)[٢] ، ومعناها (قبر كبرايل بن متع ايل ملك ديدان) . ويعبر عن القبر والمثوى بلفظة (كهف) في اللهجة الديدانية . فهذه الكتابة اذن ، هي شاهد قبر ذلك الملك الذي لا نعرف من أمره شيئاً .

ولا يستبعد (كاسل) أن يكون (كبرايل) ، أول ملك أسس مملكة (ديدان) ، وآخر ملك حكمها أيضاً ، أي ان سقوطها على أيدي اللحيانيين كان في عهده ، أو بعد وفاته ، وبذلك انتهت على رأيه حياة تلك المملكة[٣] .

وقد ذهب (البرايت) الى ان الملك (كرب ايل بن متع ايل) الذي عثر على اسمه في كتابة (ديدانية) ، كان قد حكم في حوالي السنة (٥٠٠ ق. م.)[٤] .

وما زلنا في جهل تام لكيفية حصول الديدانيين عـلى استقلالهم ، وعلاقاتهم بالمعينيين الذين كانوا قبلهم في هذه الأرضين . ولا بد لنا من الانتظار طويـلاً للظفر بمزيد من المعارف عن هذه الأمور . فلعل الزمان سيجود على الباحثـين بكتابات يخرجها اليهم من باطن الأرض ، يكون فيها شرح واف لمـا نسأل عنه الآن .

وأما (لحيان) فمعارفنا عنهم مع ضآلتها وقلتها خير من معارفنا عن ديدان.

١ Lihyanisch, S. 37.
٢ Lihyanisch, S., 78.
٣ Lihyanisch, S., 37.
٤ Arabien, S., 48.

ويعود الفضل في ذلك الى ما ورد عنهم في مؤلفات بعض الكتبة اليونان واللاتين والى الكتابات اللحيانية التي عثر عليها الرحالون ، فانها أكثر عدداً من الكتابات الديدانية ، وأكثر منها كلاماً، فاننا حين نجد الكتابات الديدانية قد لاذت بالصمت فلم تذكر من ملوكها الا ملكاً واحداً ، نجد الكتابات اللحيانية قد نطقت باسم أكثر من ملك واحد ، وان لم تأت بشيء من هذه المادة كثير .

وقد وصلت الينا أسماء ملوك حكموا مملكة (لحيان) ، وهي مملكة صغيرة تقع أرضها جنوب أرض حكومة النبط ، ومن أشهر مدنها : (ددان) ، وهي خرائب (العلا) (الخريبة) في الزمن الحاضر ، و (الحجر) ، وقد عرفت بـ (Hegra) و (Egra) عند اليونان واللاتين . ومن الكتابات اللحيانية والآثار التي عثر عليها في مواطنهم ، استطعنا استخراج معارفنا عن مملكة لحيان[1] .

وقد كان شعب لحيان من شعوب العربية الجنوبية في الأصل في رأي بعض الباحثين . وقد ذكرهم (بلينيوس) في جملة شعوب العربية الجنوبية ، وسماهم Lexianes أو Lechieni = Laecanitae [2] . وقد ذهب بعض الباحثين الى أن الحميريين استولوا على مواطن اللحيانيين في حوالي سنة (١١٥ ق. م.) ، فخضعوا بذلك لحكم الحميريين[3] .

ومما يؤيد وجهة نظر من يرى أن اللحيانيين هم من أصل عربي جنوبي ، ورود اسم (لحيان) في نص عربي جنوبي قصير ، هذا نصه : (أب يدع ذلحين) أي (أبيدع ذو لحيان)[4] . وفي هذا النص دلالة على أن اللحيانيين كانوا في العربية الجنوبية ، ويظهر أن (أبيدع) المذكور كان أحد أقيال (لحيان) في ذلك الزمن .

ويرى (كاسل) أن اللحيانيين كانوا يقيمون على الساحل على مقربة من (ددن) (الديدان) ، وكانت لهم صلات وثيقة بمصر ، وتأثروا بالثقافة اليونانية التي كانت شائعة في مصر اذ ذاك ، حتى إنهم سمّوا ملوكهم بأسماء يونانية ، مثل

---

١ Die Araber, I, S., 94.

٢ Die Araber, I, S., 94, Pliny, 6, 155, Arabian, S., 23.

٣ W. Caskel, Das Altarabische Königreich Lihjan, (1951), S., 10, J. Ryckmans, in Bibliotheca Orientalis, 18, 10, (1961), 219, W. F. Albright, Von Ugarit nach Qumran, (1961), S., 6.

٤ REP. EPIG. 3902, 10, Die Araber, I, S., 93.

(تخمي) Tachmi ، و (بتحمي) Ptahmy ، و (تلمي) Tulmi وقد أخذت من (بطلميوس) Ptolemaios [1] .

أما الكتابات اللحيانية أو الكتابات الأخرى مثل النبطية أو الثمودية أو المعينية وغيرها ، فإنها لم تتحدث بأي حديث عن أصل اللحيانيين .

ويعود الفضل في حصولنا على ما سندونه عن تأريخ لحيان الى الكتابات اللحيانية . وهي ، وإن كانت قليلة وأكثرها في أمور شخصية ، فقد أفادتنا فائدة قيمة في الكشف عن بعض تأريخ اللحيانيين . وستزيد معارفنا بالطبع في المستقبل كلما زاد عثور العلماء على كتابات لحيانية جديدة ، ولا يستبعد أن يكون عدد منها ما يزال مطموراً في بطن الأرض .

وقد عالج بعض المستشرقين موضوع (لحيان) ، ومنهم (كاسكل) فكتب فيهم كتابين باللغة الألمانية[2] . ذهب فيهما الى ان اللحيانيين كانوا كأكثر الشعوب تجاراً ، وكانت تجارتهم مع (مصر) بالدرجة الأولى . وقد انتزعوا الحكم من الجاليات المعينية التي كانت تقيم في هذه الأرضين التي كانت في الأصل جزءاً من مملكة معين . فلما ضعف أمر حكومة معين في اليمن ولم يبق في استطاعتها السيطرة على أملاكها البعيدة عنها، طمع الطامعون ومنهم اللحيانيون في المعينيين الشماليين الساكنين في هذه الأرضين ، فانتزعوا الحكم منهم وسيطروا عليهم، واندمج المعينيون فيهم حتى صاروا جزءاً منهم . وكان ذلك – على رأيه – في القرن الثاني قبل الميلاد . وفي حوالي (١٦٠) قبل الميلاد تقريباً[3] .

ويرى (كاسكل) أن المعينيين كانوا قد بقوا يحكمون (ديدان) مكونين حكومة (مدينة) الى حوالي السنة (١٥٠ ق. م.) ، وعندئذ أغار عليهم اللحيانيون وانتزعوا الحكم منهم . ويرى ان من المحتمل أن الملك الأول الذي حكم اللحيانيين كان من أهل الشمال ، وربما كان من النبط غير أن الذين جاءوا بعده كانوا من اللحيانيين[4] .

وقد كان المعينيون يسيطرون على أعالي الحجاز في القرن الخامس قبل الميلاد،

---

١ Lihyanisch, S., 39, Die Araber, I, S., 102.

٢ Das Altarabische Königreich Lihjan, 1951, Lihyan und Lihyanisch, 1954.

٣ Die Araber, I, S., 94.

٤ Das Altarabische Königreich, S., 9.

مكونين مستوطنات معينية غايتها حماية الطرق التجارية التي تمر من بلاد الشأم الى العربية الجنوبية . وقد عرفت تلك المستعمرة التي تحدثت عنها سالفاً باسم (معين مصران) ، وعاصمتها مدينة (علت) ، وهي (العلا) في الزمن الحاضر . ومن مدنها الأخرى (ديدان) ، و (الحجر) وغيرهما[1] .

وقد اختلف الباحثون فيمن سكن هذه الأرضين أولاً ومن حكم قبلاً : الديدانيون ، أم المعينيون أم اللحيانيون ؟ فذهب بعضهم الى ان اللحيانيين انما جاءوا بعد المعينيين ، وهم الذين قضوا عليهم وانتزعوا منهم الحكم وألفوا مملكة لحيانية ، وذهب بعض آخر الى ان اللحيانيين كانوا قد سبقوا المعينيين في الحكم، وان حكمهم هذا دام حتى جاء المعينيون فانتزعوه منهم في زمن اختلفوا في تعيينه ، وذهب آخرون الى تقديم الديدانيين على المعينيين واللحيانيين وقد اختلفوا كذلك في زمان نهاية حكم كل حكومة من هذه الحكومات[2] .

ويرى بعض الباحثين ان مملكة لحيان ظهرت في أيام (بطلميوس الثاني) ، بتشجيع من البطالمة وبتأييدهم ليتمكنوا من الضغط على النبط حتى يكونوا طوع أيديهم . وقد جعل بعضهم ذلك الاستقلال فيما بين سنة (٢٨٠ ق. م.) وسنة (٢٠٠ ق. م.)[3] . ويرى غيرهم ان ذلك كان قبل هذا العهد .

وقد كان اللحيانيون يكرهون النبط، لأنهم كانوا يطمعون في بلادهم ويعرقلون تجارتهم التي كان لا بد لها من المرور بأرض النبط ، ولهذا لجأوا الى (البطالمة) يحتمون بهم ، ويتوددون اليهم ليحموهم من تحكم النبط في شؤونهم . بقوا على ذلك طوال أيام (البطالمة) ، فلما حل الرومان محلهم، توددوا اليهم كذلك للسبب نفسه[4] .

ويرى بعض الباحثين ان النبط هم الذين قضوا على مملكة لحيان ، باستيلائهم على (الحجر) سنة (٦٥ ق. م.) وعلى ديدان سنة (٩ ق. م.) ، على

---

١ Arabien, S., 26.

٢ J. H. Mordtmann, Beiträge zur Maïnischen Epignaphik, Weimar, 1897, S., XI, BOASOOR, NUM., 73, 1939, NUM., 129, 1953, P. 23, Le Muséon, 51, (1938), P. 307, Arabien, S., 46.

٣ Ency., Vol., III, P. 26, Die Araber, I, S., 104.

٤ Die Araber, I, S., 104.

حين يرى آخرون ان نهايتها كانت في القرن الثاني بعد الميلاد[1] . وذهب (كاسكل) الى ان النبط قضوا على مملكة (لحيان) ، وذلك بعد السنة (٢٤ ب. م.) ، الا ان حكم النبط لم يدم طويلاً ، لأن الرومان كانوا قد استولوا على مملكة النبط سنة (١٠٦ م) ، وكوّنوا منها ومن أرضين عربية أخرى مجاورة اسم (المقاطعة العربية) (الكورة العربية) وبذلك انتهى حكم النبط على لحيان[2] .

ولا نعرف ماذا كان عليه موقف اللحيانيين من احتلال الرومان لأرض النبط ومن تكوين الرومان لما يسمى بـ (الكورة العربيــة) ، التي جاورت أرض اللحيانيين . ويرى (كاسكل) ان موقف اللحيانيين من الرومان كان موقفــاً ودياً ، لأنهم أنقذوهم من سيطرة النبط عليهم ، ويرى احتمال تكوين اتصال سياسي بينهم وبين الرومان[3] .

وقد استدل (كاسكل) من شاهد قبر يعود زمنــه الى حوالي السنة التاسعة قبل الميلاد ،عثر عليه في (العلا) أرخ بحكم الملك (الحارث الرابع) Aretas IV [4] . على ان اللحيانيين كانوا يومئذ تحت حكم ملوك النبط . واستدل على رأيــه هذا بعدم اشارة (سترابون) الى مملكة لحيانية في أثنــاء حديثه عن حملة (أوليوس كالوس) (أوليوس غالوس) على اليمن التي وقعت في حوالي سنة (٢٥ م) . وكلامه على ملوك النبط ، وكأن ملكهم قد شمل أرض لحيان ، حتى بلغ مكاناً لا يبعد كثيراً عن (المدينة) (يثرب) . ورأى في ذلك علامة على ان ملوك النبط كانوا قد استذلوا اللحيانيين وقضوا على استقلالهم زماناً لم يحدد بالضبط[5] .

ويظن ان النص اللحياني الموسوم بـ JS 349 ، من نهاية القرن الثاني قبـل الميلاد على رأي بعضهم ، هو من أقدم النصوص اللحيانية ، دوّنه رجل اسمه (نرن بن حضرو) (ناران بن حاضرو) (نوران بن حاضر) ، وذلك بأيام (جشم بن شهر) و (عبد) الذي كان والياً على (ددان) يومئذ[6] . وقد

١ Lihyanisch, S., 35, Die Araber, I, S., 95, CIH, 2, I, 332.
٢ Arabien, S., 48, Lihyanisch, S., 42, Die Araber, I, S., 97.
٣ Lihyanisch, S., 42.
٤ CIH, II, I, 332, Die Araber, I, S., 95.
٥ Die Araber, I, S., 95, Königreich Lihjan, S., II.
٦ Lihyanisch, S., 39, 101.

ذكر في النص اسم الملك الذي كتب النص في عهده ، الا ان الزمان عبث به، اذ أصيب بكسر فسقط تمام الاسم منه .

وقد تجسست بعض النصوص اللحيانية على ملوك لحيان ، فقدمت للباحثين بعض أسمائهم ، وأعلمتنا بذلك أن اللحيانيين كانوا قد كونوا لهم مملكة حكمت أمداً ، ثم زالت من الوجود كما زال غيرها من ممالك . وإذ لم يقم العلماء في (العلا) وفي الأرضين اللحيانية الأخرى بحفريات منتظمة ، فليس بمستبعد أن يعثر فيه يوماً ما على نصوص لحيانية أخرى تكشف النقاب عن اسماء عدد آخر من ملوك لحيان[1] .

ومن الملوك الذين عرفنا أسماءهم من النصوص المذكورة ، ملك اسمه : (هنوس بن شهر) (هانوس بن شهر) (هانواس بن شهر) . وقد ذكر معه في النص اسم ملك آخر شاركه في الحكم ، إلا أنه سقط منه بعبث حدث له، فأضاع علينا اسمه . وقد أصيب النص بتلف في مواضع منه ، فأضاع علينا المعنى ، والظاهر أنه دوّن لمناسبة انشاء الملكين طريقاً يمر بجبل ، فشقا الأرض ، ورصفا وجهها وكسوها بمادة تملّسها ليسهل السير عليها [2] .

وعرفنا من تلك النصوص ملكاً آخر عرف بـ (ذ اسفعن تخمي بن لـذن) (ذو اسفعين تخمي بن لوذان) . وقد قدر (كاسكل) زمان حكمه في النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد[3] . والى أيامه تعود الكتابة الموسومة بـ: J S 85 وقد دونت لمناسبة انشاء (بيت) للإلـه (ذو غابت) (ذو غابة) إلـه لحيان ، وذلك في السنة الأولى من حكم هذا الملك[4] .

وورد اسم الملك (شمت جشم بن لـذن) (شامت جشم بن لوذان) في الكتابة الموسومة بـ (J S 85) . وقد دونت لمناسبة تقديم شخص نذراً إلى الإلـه (ذو غابة) ، وذلك في السنة التاسعة من حكم هذا الملك . وقد قدر (كاسكل) زمان حكمه فيما بين السنة (٩ ق. م.) والسنة (٥٦ ق. م.)[5] .

---

١ Arabien, 1963, S. 76, Die Araber, I, S., 100, 103, Lihyanisch, S., 41, W. Tarn, in Journal of Egypt. Archeol., 15, (1929), 19, Ency., III, P. 26.

٢ Lihyanisch, S., 40, 41.

٣ Lihyanisch, S., 41, 88-89.

٤ Lihyanisch, S., 88-89.

٥ Lihyanisch, S., 41, 90.

وذكر في الكتابة الموسومة بـ JS 83 ملك يسمى (جلتقس) (جلت قوس) (ملتقس) . وقد أرخت بأيامه ، اذ دونت في السنة التاسعة والعشرين من حكمه ، ودونت لمناسبة تقديم شخص نذراً (ذنذر) (نذر) الى الإلّه (عجلبن) (عجل بون) (عجل بن) ، وهو (صلم) ، أي صنم ، قدمه الى معبد ذلك الإلّه[1] .

وورد اسم الملك (منعى لذن بن هناس) (منعى لوذان بن هانؤاس) في الكتابة الموسومة بـ JS 82 . وقد دونت في السنة الخامسة والثلاثين من حكم هذا الملك ، لمناسبة تقديم نذر ، هو (صلم) أي (صنم) الى الإلّه (عجلبن) صنعه (هصنع) رجل اسمه (سلمى) ، وخط الكتابة (هسفر) كاتب اسمه (خرج)[2] . وقد كان حكمه – على حد قولي (كاسكل) – فيما بين السنة (٣٥ ق. م.) والسنة (٣٠ ق. م.)[3] .

وفي عهد هذا الملك أصيبت (ديدان) بهزة أتت على المعبد ومن كان فيه، اذ سقط سقفه على أعضاء مجلس المدينة (هجبل) (ها – جبل) ، فقتل أكثرهم ، ثم أعيد بناؤه بين السنة (١٢٧ ب. م.) و (١٣٤ ب. م.)[4] .

ويظهر من بعض النصوص اللحيانية المتأخرة أن إعادة بناء المعبد قد استغرقت زمناً طويلاً[5] . وهذا مما يدل على أن الحالة الاقتصادية لم تكن حسنة في ذلك العهد ، وان الأمور لم تكن جارية على وفق المرام ، وأن الحكومة كانت ضعيفة فلم تتمكن من اعادة بنائه بالسرعة المطلوبة .

ويرى (كاسكل) أن النبط هيمنوا على اللحيانيين في القرن الأول قبل الميلاد، وأخذوا يضايقونهم ، ثم حكموهم ، وقد امتد حكمهم للحيانيين الى ما بعد الميلاد . فقبل سنة (٦٥ ق. م.) استولى النبط على (الحجر) ، ثم ساروا منها الى (تيماء) . ثم قطعوا كل اتصال للحيان بالبحر ، واستولوا على ميناء (لويكة كومة) وكان تابعاً للحيان ، وتقدموا منه الى مواضع أخرى ، حتى

---

١ Lihyanisch, S., 41, 91, Die Araber, I, S., 103, Arabien, S., 289.
٢ Lihyanisch, S., 41, 93.
٣ Lihyanisch, S., 41.
٤ Arabien, S., 66.
٥ Lihyanisch, S., 42.

أحاطوا بلحيان من جميع الجهات وحكموهم[1] .

ويظن (كاسكل) أن حكم النبط للحيان قد وقع بين السنة (٢٥ — ٢٤ق. م) والسنة (٩ ق. م.) .

ويظن (كاسكل) أن حكم النبط للحيان دام منذ ذلك الزمن حتى حوالي السنة (٨٠ ق. م.) . ففي هذا العهد كان حكم النبط نفسه يتدهور بتزايد سلطان الرومان في بلاد الشأم وبدخول حكومة (المكابيين) اليهودية في حماية الامبراطورية الرومانية . والنبط هم في جوار المكابيين في الجنوب . ولما قهر جيش (تراجان) النبط ، وقضى على استقلالهم ، تخلص اللحيانيون من حكم النبط وعادوا فاستقلوا في ادارة شؤونهم فحكمتهم اسرة منهم ، يظهر أنها من الأسرة الملكية القديمة التي كانت تحكمهم قبل استيلاء النبط عليهم[2] .

وكان جلاء حكم النبط عن لحيان في عهد الملك (رب آل) (رب ايل) آخر ملوك النبط الذي انتزع الرومان الأقسام الشمالية من مملكته في سنة ١٠٥ للميلاد ، ثم أخذوا الأقسام الجنوبية من مملكته بعد سنة تقريباً ، أي سنة ١٠٦ للميلاد ، وبذلك زال حكم النبط عن اللحيانيين ، فاستعادوا استقلالهم برئاسة الملك (هناس بن تلمي)[3] .

وقد عثر الباحثون على كتابتين ، ورد في احداهما : (مسعودو : ملك لحيان) وورد في الأخرى : (ملك لحيان) ، وقد سقط منها اسم الملك لتلف أصاب الكتابة . وقد ذهب (كاسكل) الى أن الكتابتين من عهد استيلاء النبط على لحيان وذهب أيضاً الى أن الملك (مسعودو) أي (مسعود) لم يكن ملكاً بالمعنى الحقيقي ، وانما كان ملكاً اسماً ، وان الملك الآخر الذي أزال العطب اسمه من الكتابة الثانية ، هو الملك (مسعود) نفسه ، ولم يذكر كيف جوز صاحب الكتابة لنفسه نعت مسعود ، بنعت (ملك لحيان) على حين كانت مملكة لحيان تابعة لمملكة النبط[4] .

---

١ Lihyanisch, S., 40, 42.

٢ Lihyanisch, S., 42.

٣ Lihyanisch, S., 42.

٤ Lihyanisch, S., 42, Die Araber, I, S., 100, Jausen — Savignac, 334, 335, 337.

ويرى (كاسكل) أن في جملة من حكم اللحيانيين في هذا العهد ، عهـد تدهور حكم النبط وزوال سلطانهم عن لحيان ، ملكاً اسمه (هناس بن تلمي) (هانؤاس بن تلمي) . وقد ورد اسمه في كتابة دونت في السنة الخامسة من حكمه ، دونها (عقرب بن مر) ، صانع تماثيل (هصنع) لمناسبة نحته طرفي صخرة قبره ، وصبرهما يمثلان الإلـه (أبـي ايلاف) (أبا لف) ، وذلك في السنة المذكورة من حكم هذا الملك[1] .

وقد جعل (كاسكل) حكم الملك المتقدم (هناس بن تلمي) مبـدأ لحكم أسرة جديدة ، أو حكومـة جديدة ، تولت الحكم بعد زوال هيمنة النبط عن اللحيانيين . وكان الملك (لوذن بن هنواس) (لوذان بن هـ ـ نواس) آخر من حكم من الحكومة القديمة في لحيان ، أي آخر من حكم قبل استيلاء النبط عـلى لحيان كما يرى (كاسكل)[2] . وكان حكمه في حوالي السنة (٣٠ ق. م.) على تقدير (كروهمن)[3] .

وورد اسم الملك (تلمي بن هناس) (تلمي بن ها ـ نؤاس) في كتابـة أرخت بالسنة الثانية من سني حكمه ، لمناسبة شراء رجل اسمه (عبد خرج) أرضاً ، بنى عليها ضريحاً (هكفر) ليكون مقبرة (همثبرن) (ها ـ مثبرن) ، يدفن فيها هو وأهله[4] .

وأورد (كاسكل) اسم الملك (سموي بن تلمي بن هناس) بعد اسم الملك المتقدم[5] . وهو ملك ورد اسمه في كتابة سجلها (وهب لاه) (وهبله) (وهب الله) وكان قيماً (قيمه) على (نعم) أنعام الإلـه (ذغبت) (ذو غابة) لمناسبة قيامه باتمام بناء معبد (ديدان) الذي كان الزلزال قد عبث به[6] .

وورد اسم ملك آخر من ملوك لحيان ، في كتابة دونت في السنة الخامسة من سني حكمه[7] ، دونها (أبو ايلاف بن حيو) ،وكان (كبير هشعت) (ها ـ شعت)

---

١ Lihyanisch, S., 41, 110, JS 75, M. 25.
٢ Lihyanisch, S., 4.
٣ Arabien, S., 65, 289.
٤ Lihyanisch, S., 41, III, JS 45, M 9.
٥ Lihyanisch, S., 41.
٦ Lihyanisch, S., 41, 42, 112, JS 54, M 4.
٧ Lihyanisch, S., 41.

أي كبير الجماعة ، وهو نعت يدل على أنه كان وجيه القوم ووجههم ، وقد أشار فيها الى مجلس القوم (هيجل) ، وكان ذلك في السنة الخامسة من سني حكم (راى) (رأى) الملك (عبدن هناس) (عبدان بن ها — نؤاس)[١] . ويرى (كاسكل) ان حكمه كان في حوالي السنة (١١٠ ب. م.)[٢] .

ووضع (كاسكل) ملكاً اسمه (سلح) (سليح) (سالح) بعد اسم الملك (عبدان هانؤاس) . وقد حكم — على رأيه — في حوالي السنة (١٢٥) بعد الميلاد[٣] . وقد ورد اسمه في كتابة دونت قبل ثلاثة أيام (تلت ايم : قبل راي سلح) من تولي (سليح) الحكم ، وأرخ ذلك بسنة عشرين من ظهور عتمة ، أي حدوث ظلام (سنت عشرين عتم)[٤] . والظاهر ان كسوفاً وقع فأظلمت الدنيا وعتمت ، وذلك قبل عشرين سنة من تولي هذا الملك الحكم ، فأرخ الناس عندئذ بحدوثها ، وفي جملتهم صاحب هذه الكتابة[٥] .

وحكم في حوالي السنة (١٢٧ ب. م.) ملك اسمه (تلمي هناس) (تلمي ها — نؤاس) على رأي (كاسكل)[٦] . وقد جاء اسمه في كتابة دونت لمناسبة دفع دية (وديو) عن قتيل قتل في السنة الثانية والعشرين من حكم هذا الملك[٧].

ووضع (كاسكل) الملك (فضج) ، بعد الملك (تلمي بن ها نؤاس) ، وجعل حكمه في حوالي السنة (١٣٤ ب. م.)[٨] . ويظهر من كتابة ورد فيها اسمه انه حكم أكثر من تسع وعشرين سنة[٩] .

ويرى (كاسكل) ان الملوك اللحيانيين المتأخرين لم يكونوا على شاكلة الملوك اللحيانيين الأول من حيث المكانة والشخصية ، ويرى ان الحل والعقد صارا في يد (الجبل) (هجبل) ، أي مجلس الشعب ، أو مجلس الأمة بتعبير قريب

---

١ Lihyanisch, S., 41.
٢ Lihyanisch, S., 113, JS, 72, M 23.
٣ Lihyanisch, S., 41.
٤ Lihyanisch, S., 41.
٥ Lihyanisch, S., 115, JS, 68, M 55.
٦ Lihyanisch, S., 41.
٧ Lihyanisch, S., 116, JS, 77, M 27.
٨ Lihyanisch, S., 41.
٩ JS 70, M 52, Lihyanisch, S., 119.

من تعبير هذا الزمان في الغالب،وان الناس لم يعودوا يحفلون بكتابة لقب (ملك لحيان) بعد اسم الملك ، وفي هذا الاهمال تعبير عن نظرة التساهل وعن عدم الاهتمام بأمر الملوك[1] .

ويتبين من النصوص اللحيانية المتأخرة ان هذا الدور الثاني ، أي الدور المتأخر من حكم حكومة لحيان ، لم يكن حكماً مستقـــراً وطيد الأركان ، لذلك تفشت السرقات ، وكثرت حوادث القتل فيه . ويرى (كاسكل) من ورود أسماء في بعض هذه الكتابات اللحيانيـــة المتأخرة يشعر منها ان أصحابها من افريقية ومن جنس حامي ، احتمال مهاجمة الحبش لساحل البحر الأحمر الواقع فيما بين (لويكة كومة) وحدود مملكة سبأ ونزول الحبش في هذه الأرضين[2] .

ويرى (كاسكل) ان الكتابات المشار اليها ، هي من زمن يجب أن يكون محصوراً بين السنة (١٥٠) والسنة (٣٠٠) بعد الميلاد،وفي هذه المدة يجب أن يكون وقوع غزو الحبش للسواحل العربية المذكورة[3] . ويرى باحثون آخرون ان ملك الحبشة الذي يمكن أن يكون قد غزا هذه السواحل ، هو الملك Sembruthes ، وهو من ملوك (أكسوم) ، وقد عثر الباحثون على طائفة من الكتابات مدونة باليونانية تعود الى أيامه، ويجب أن يكون غزوه لتلك السواحل قد وقع بين نهاية القرن الرابع للميلاد وبين النصف الأول من القرن الخامس للميلاد[4] .

ويرى (كاسكل) ان الرومان الذين استولوا على مملكة النبط لم يبلغوا أرض لحيان ، بل وقفوا عند حدود النبط،أو عند أرض تبعد مسافة عشرة كيلومترات عن (ديدان) ، بدليل انقطاع الكتابات التي كان يكتبها الجنود الرومان ويتركونها في الأماكن التي ينزلون بها عند الحد المذكور، فلم يعثر السياح على كتابة يونانية بعد البعد المذكور[5] .

ويظهر من كتابة لحيانية وسمت بـ M 28 ان رجلاً من لحيان كان قد زار

---

١ Lihyanisch, S., 43.

٢ Lihyanisch, S., 43.

٣ Die Araber, I, S., 100.

٤ Die Araber, I, S., 100.

٥ Das Altarabische, S., 18.

المواضع : (صار) (صوأر) ، و (نشور) ، و (ربغ) (رابغ)[1] .
والكتابة غامضة وزاد في غموضها وعسر فهمها سقوط كلمات منها، لذلك لا يدرى ما المراد من ذكر هذه المواضع . هل أريد به استيلاؤه عليها وضمها الى النبط ؟ أو أريد به توليه الجباية فيها ؟ أو هو زارها وتاجر معها ؟ وقد يستنتج منها أن هذه المواضع كانت من مدن اللحيانيين في ذلك العهد[2] .

و (صار) (صأور) ، موضع على الطريق بين الحجر ويثرب ، وهو الموضع الذي ذكر في جغرافية (بطلميوس) باسم Assara = Asvara[3] . وهو موضع لا يبعد كثيراً عن (الحجر) . ويقع عند موضع (البدائع) الذي يبعد زهاء واحد وعشرين كيلومتراً جنوبي شرقي (العلا) . وأما (نشأر) (نشير) فهو موضع ذكره (ياقوت الحموي) في معجم البلدان ، ، ولم يعين مكانه ، وأما (رابغ) ، فموضع لا نستطيع أن نؤكد أنه (رابغ) الحالية، وان كانت التسمية واحدة[4] .

ولسنا نعلم بعدُ كيف كانت نهاية حكومة لحيان ، ومن قضى عليها ، والى أين ذهب اللحيانيون بعد سقوط مملكتهم الذي كان بعد الميلاد كما رأينا .

ويظهر أن قوماً منهم هاجروا الى الجنوب ، وأن قوماً منهم هاجروا الى العراق فاستقروا بالحيرة، إذ نزلوا في موضع عرف باسمهم . وقد كانوا يتاجرون معها في أيام استقلالهم . ويظن أن موضع (السلمان) المعروف في البادية منسوب إلى الإله (سلمان) إله لحيان وربّ القوافل عندهم . وقد كان اللحيانيون ينزلون به في طريقهم الى العراق[5] .

ولا يستبعد أن يكون القسم الأعظم منهم قد عاد الى البادية ، واندمج في القبائل ، مفضلاً حياة البداوة على حياة العبودية والفوضى ، فاندمج في القبائل

---

١ Lihyanisch, S., 40, 94.

٢ Lihyanisch, S., 40, 94.

٣ Ptolemäus, V, BK., 7, & 30.

٤ Lihyanisch, S., 40, 94.

٥ Lihyanisch, S., 44, Das Altarabische, S., 19, Rothstein, Lachmiden, S., 52, 64.

الأخرى على نحو ما حدث لغيرهم من الناس[1] .

وقد عثر على مزهرية في (تل أبو الصلابيخ) في جنوب العراق ، وجدت عليها كلمة (برك آل) (برك ايل) (بارك ايل) ، مدونة بقلم ذهب بعض الباحثين إلى أنه قلم لحياني . وذهب بعض آخر الى أنه من قلم (المسند) ، وأن أصحابها من العرب الجنوبيين[2] .

وقد نسب أهل الأخبار (أوس بن قلام بن بطينا بن جميهر) الى (لحيان) وهو من مشاهير أهل الحيرة ، حكم الحيرة أمداً[3] . وقد يكون للحيان الذين ينسب (أوس) اليهم علاقة باللحيانيين الذين أتحدث عنهم .

وقد يكون (بنو لحيان) الذين يذكرهم أهل الأخبار ، من بقية ذلك الشعب الساكن في (الديدان) . أما اللحيانيون ، فهم من (بني لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر) ، فهم عدنانيون،وقد كانوا ينزلون في شمال شرقي مكة[4] . والظاهر انهم لم يكونوا من القبائل القوية عند ظهور الاسلام، ولذلك لا نجد لهم ذكراً في أخبار ظهور الاسلام وفي أيام صدر الاسلام[5] .

وكانت منازل (لحيان) عند ظهور الاسلام في أرض جبلية . وقد غزاهم الرسول بغزوة عرفت بـ (غزوة بني لحيان) ، فاعتصموا برؤوس الجبال ، وهجم الرسول على طائفة منهم على ماء لهم ، يقال له الكدر ، فهزموا، وغنم المسلمون أموالهم[6] ، وأرسل الرسول عليهم سرية بقيادة (مرثد بن كنان الغنوي) الى (الرجيع) ، فلقي بني لحيان ، وقد قتل مرشد في المعركة ، وذلك في السنة الرابعة من الهجرة[7] .

وقد هجاهم (حسان بن ثابت) فرماهم بالغدر ، وذكر موضعهم وهو

---

١ Lihyanish, S., 44.

٢ Arabien, S., 273.

٣ المحبر (ص ٣٥٨) ، Lihjan, S., 44.

٤ ابن قتيبة ، المعارف (ص ٣١) ، تاج العروس (٣٢٤/١٠) ، الاشتقاق (١٠٩/١) .

٥ Ency., III, P. 26.

٦ المحبر (١١٤) .

٧ المحبر (١١٨) . Ency., III, PP. 26, 27.

(الرجيع) ، وذكر انهم تواصوا بأكل الجار ، فهم من أغدر الناس ، و (دار لحيان) هي دار الغدر[1] .

ويذكر الأخباريون ان (تأبط شراً) أتى جبلاً في (بلاد بني لحيان) ، ليشتار منه عسلاً ، ومعه جماعة ، فخرج عليهم اللحيانيون ، فهرب من كان مع (تأبط شراً) ، فحاصره اللحيانيون ، الا ان (تأبط شراً) أزلق نفسه على جدران الجبل ، فلم يلحقوا به ، وهرب[2] .

وقد عثر السياح في حوالي السنة ٣٠٠ بعد الميلاد فما بعدها على كتابات عبرانية ونبطية في وادي (ديدان) تدل على أن قوماً من يهود وقوماً من النبط أو من جماعة كانت تتكلم النبطية كانت قد استوطنت في هذه الأرضين[3] . وكان اليهود قد زحفوا الى هذه الأرضين وأخذوا يستقرون فيها حتى وصلوا الى يثرب . فلما ظهر الإسلام ، كان معظم سكان وادي القرى الى يثرب من اليهود .

وقد وجدت في الكتابات اللحيانية أسماء آلهة تعبدوا لها ، في طليعتها الإله (ذو غابت) (ذو غابة) . وقد عثر على أنقاض معبد له في وسط خرائب المدينة . ووجد فيه آثار حوض للماء ، يظهر أن المؤمنين كانوا يتوضأون به أو يغسلون مواضع من أجسامهم للتطهر قبل أداء الشعائر الدينية ، كما عثر على اسم إله آخر عرف عندهم بـ (سلمان) ، ويظهر أنه كان يكنى (أبا ايلاف)، ويرى بعض الباحثين أنه إله القوافل ، أي الإله الذي يحمل القوافل ويحرسها في ذهابها وإيابها ، وذلك لأن ايلاف القوافل كان من واجب الآلهة ، كما يقول هؤلاء الباحثون ، مستدلين على ذلك بوضع (قريش) قوافلهم في حماية الآلهة[4] ، كما يفهم من آية : (لايلاف قريش ، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، فليعبدوا ربّ هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)[5] .

---

١ ان سرك الغدر صرفا لا خراج له فات الرجيع ، وسل عن دار لحيان
ديوان حسان بن ثابت (ص ٣٧) ، (طبعة هرشفلد) .

٢ المحبر (١٩٧ وما بعدها) .

٣ Lihyanisch, S., 44.

٤ Das Altarabische, S., 13.

٥ السورة رقم (١٠٦) .

وعثر على اسم إلـه هو (هانيء كاتب) (هني كتب) ومعناه (عبد كاتب) واسم إلـه آخر هــو (هـ ـ محر) (ها ـ محر) أي (المحر) . وقد ذهب (كاسكل) الى ان الإلـه (كاتب) هو في مقابل الإلـه (توت) Thot عنـد المصريين ، إلـه الحكمة[1] .

---

١ Altarabische, S., 13.

الفصل الثالث والعشرون

السبئيون

لورود اسم سبأ في القرآن الكريم فضل ولا شك في جميع أهل الأخبار ما بقي في أذهان المسنين عن سبأ والسبئيين ، فقد اضطر المفسرون الى التقاط ما كان ورد عنهم من قصص وحكايات . وما كان القرآن ليشير الى سبأ،لو لم تكن لهم قصة عند الجاهليين[1] .

وسبأ عند الأخباريين اسم جدّ أولد أولاداً نسلوا،وكانت من ذرياتهم شعوب، ووالده هو (يشجب بن يعرب بن قحطان) ، ومن أولاده قبائل كثيرة انتشرت في كل مكان من جزيرة العرب ، قبل الإسلام وبعده، واليه نسب نسله السبئيون. وقد زعموا أن اسمه الحقيقي ، هو (عبد شمس) . وأما سبأ ، فلقب لقب به، لأنه أول من سبأ ، أي سن السبي من ملوك العرب وأدخل اليمن السبايا،وذكر بعضهم أنه بنى مدينة (سبأ) وسدّ مأرب ، وغزا الأقطار ، وبنى مدينة (عين شمس) بإقليم مصر ، وولى عليها ابنه (بابلون) (بابليون) ، وقالوا أشياء أخرى من هذا القبيل[2] .

---

١ سورة النمل : الرقم ٢٧ الآية ٢٢ ، سورة سبأ ، الرقم ٣٤ ، الآية ١٥ .

٢ المحبر (ص ٣٦٤) ، الطبري (٢٢٥/١) ، ورووا شعرا على لسان علقمة بن ذي جدن في هذا المعنى :

ومنا الذي لم يسب قبل سبائه   سباء ، ومن دان الملوك مرارا

منتخبات (ص ٤٧) ، تاج العروس (١٦٩/١٠) ، ابن خلدون (٤٧/٢) .

وليس في النصوص العربية الجنوبية شيء عن نسب سبأ وعن هويته ، وليس فيها شيء عن اسمه أو عن لقبه المزعوم ، وكل ما ورد فيها أن سبأ اسم شعب، كوّن له مملكة ، وترك عدداً كبيراً من الكتابات . وكان يتعبد لآلهة خاصة به، وله حكام حاربوا غيرهم ، الى غير ذلك من أمور سوف يأتي الكلام عليها :

نعم ، نشرت في كتاب REP. EPIG. صورة كتابة ، ذكر أنهسا حفرت على نحاس ، وهي في مجموعة P. Lamare ، جاء فيها : (عبد شمس ، سبأ بن يشجب ، يعرب بن قحطان)[١] .

ولم تنشر الصورة (الفوتوغرافية) لأصل الكتابة،وانما نشرت كتابتها بالأحرف اللاتينية والعبرانية ، ولم يبد المتخصصون رأياً في هذا اللوح وفي نوع كتابته وزمان الكتابة ، لذلك لا أستطيع أن أبدي رأياً فيها ، ما لم أقف على ذلك اللوح .

وأما حظ سبأ في الموارد التأريخية ، فانه لا بأس به بالقياس الى حظ الشعوب العربية الجاهلية الأخرى ، فقد ورد ذكر السبئيين في التوراة وفي الكتب اليونانية واللاتينية وفي الكتابات الآشورية . ويظن ان كلمـــة Sabu = SA-Ba-A-A الواردة في نص سومري يعود الى Aradnannar (باتيسي) (لجش) Lagash (تلو) معاصر آخر ملوك (أور) ، أي من رجال النصف الثاني من الألف الثالثة قبل المسيح ، تعني أرض سبأ[٢] . ويرى (هومل) ان كلمة Sabum = Sa-bu-um التي وردت عند ملوك (أور) في حوالي سنة (٢٥٠٠ ق. م.) انما تعني Seba الواردة في العهد العتيق[٣] . واذا صح ان Saba و Sabum سبأ والسبئيين ، صارت هذه النصوص السومرية أقدم نصوص تأريخية تصل الينا وفيها ذكر (سبأ) ، ويكون السبئيون أول شعب عربي جنوبي يصل خبره الينا ، ونكون بذلك قد ارتقينا بسلالم تأريخهم الى الألف الثالثة قبل الميلاد[٤] .

وقد ذهب (مونتكومري) Montgomery الى ان السبئيــين المذكورين في

---

١ REP. EPIG. 4304, VIII, II, P. 184.

٢ Ency., Vol., 4. P. 3, O'Leary, P. 87, Rawlinson, Cuneif. Inscr. W - Asia., II, 53, 67, III, 10, No. 2, 38.

٣ Hommel, in: Hilprecht's Explorations in Bible Land, Philadelphia, 1903, P. 739, Ency., 4, P. 3, Arabien, S., 24.

٤ Arabien, S., 24.

النصوص السومرية كانوا من سكان (العربية الصحراوية) ، أي البادية ، وهذه البادية هي مواطنهم الأصلية الأولى ، ومنها ارتحلوا الى اليمن . أما متى ارتحلوا عنها ، فليس لدى هذا المستشرق علم بذلك . ويرى بعض الباحثين ان مجيء السبئيين الى ديارهم التي عرفت باسمهم ، انما كان في ابتداء العصر الحديدي ، أي في القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، وذلك بعد مئات من السنين من هجرة المعينيين والقتبانيين الى اليمن[١] .

ورأى بعض آخر احتمال هجرة السبئيين الى اليمن في حوالي السنة (١٢٠٠) قبل الميلاد ، أما هجرة المعينيين والقتبانيين وأهل حضرموت ، فقد كانت في حوالي السنة (١٥٠٠ ق. م.) . وقد مارس السبئيون الزراعة والتجارة، فكانت قوافلهم التجارية تصل الى بلاد الشأم ، وذلك في حوالي السنة (٩٢٢ ق. م.) على ما يستنبط من التوراة[٢] .

وذهب (هومل) الى ان السبئيين هم من أهل العربية الشمالية في الأصل، غير انهم تركوا مواطنهم هذه، وارتحلوا في القرن الثامن قبل الميلاد الى جنوب جزيرة العرب ، حيث استقروا في منطقة (صرواح) و (مأرب) وفي الأماكن السبئية الأخرى . كانوا يقيمون على رأيه في المواضع التي عرفت بـ (أريبي) (عربي) (أريبو) في الكتابات الآشورية وبـ (يارب) Jarb = Jareb في التوراة[٣]. ومن (يرب) (يارب) على رأيه جاء اسم (مأرب) عاصمة (سبأ)[٤] . ويؤيد رأيه بما جاء في النص : Glaser 1155 الذي سبق أن تحدثت عنه من تعرض السبئيين لقافلة معينية في موضع يقع بين (معان) و (رجمت) الواقع على مقربة من (نجران)[٥] . وعنده ان هذا النص يشير الى ان السبئيين كانوا يقيمون في أيام ازدهار حكومة معين في أرضين شمالية بالنسبة الى اليمن ، ثم

---

١ Arabien, S., 24, Burton, Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, 1929, P. 115, Montgomery, P. 50, Otto Eisfeldt — Festschrift, Wiesbaden, 1959, S., 153.

٢ الملوك الاول ، الاصحاح التاسع ، الآية ١١ ، Arabien, S., 24.

٣ Hommel, Geographie und Geschichte des Alten Orients, I, S., 142, Aufsatz und Abhande, S., 230, 281, 302, 313.

٤ المصدر نفسه .

٥ Glaser 1155 = Halévy 535.

انتقلوا الى اليمن. ويرى في اختلاف لهجتهم عن لهجة بقية شعوب العربية الجنوبية دليلاً آخر على ان السبئيين كانوا في الأصل سكان المواطن الشمالية من جزيرة العرب ، ثم هاجروا الى الجنوب[1] .

وقد ذكر العهد العتيق (شبا) (سبا) تارة في الحاميين ، وذكرهم تارة أخرى في الساميين . ففي الآية السابعة من الاصحاح العاشر من التكوين ، وفي الآية التاسعة من الاصحاح الأول من أخبار الأيام الأول : ان (شبا) من (كوش بن حام) ، فهم من الكوشيين ، أي من الحاميين ، على حين اننا نرى في الآية الثامنة والعشرين من الاصحاح العاشر من التكوين انهم من الساميين. وبين الحاميين والساميين ، فرق كبير كما هو معلوم . ثم اننا نرى ان التوراة قد جعلت (شبا) من ولد (يقطان) في موضع[2] ، وجعلته من ولد (يقشان) في موضع آخر[3] ، ويقطان هو ولد من ولد (عابر) Eber . أما (يقشان) فهو ولد من أولاد (ابراهيم) من زوجه (قطورة)[4] ، وفرق بين الاثنين .

ويرى علماء التوراة أن ذكر (شبا) و (سبا) تارة في الكوشيين أي الحاميين ، وتارة أخرى في اليقطانيين ، أو في (اليقشانيين) ، هو تعبير وكناية عن انتشار السبئيين ، ونزوح قسم منهم الى السواحل الإفريقية المقابلة ، حيث سكنوا فيها ، وكونوا مستوطنات بها في (الأريتريا) وفي الحبشة وفي أماكن أخرى. ولهذا ميزتهم التوراة عن بقية السبئيين المقيمين في العربية الجنوبية بجعلهم من أبناء (كوش) ، وميزت السبئيين المختلطين بقبائل (يقشان) برجع نسبهم الى (يقشان) ، وبذلك صار السبئيون ثلاث فرق بحسب رواية التوراة، لانتشارهم واقامة جماعات منهم في مواضع غريبة عن مواضعهم ، وذلك قبل الميلاد بالطبع بمئات من السنين[5] .

وقد وصفت أرض (شبا) في التوراة بأنها كانت تصدر (اللبان)[6]،وكانت

---

١ Hommel, Geogr., I, S., 143.
٢ التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٢٨ .
٣ التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٣ .
٤ التكوين : الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ٢ .
٥ Hastings, P. 490, 842, Encycl. Bibl., P. 2564.
٦ ارميا : الاصحاح السادس ، الآية ٢٠ .

ذات تجارة ، وأن تجارها كانوا يتاجرون مع العبرانيين : (تجار شبا ورعمة هم تجارك ، بأفخر أنواع الطيب ، وبكل حجر كريم والذهب أقاموا أسواقك . حران وكنة وعدن تجار شبا وأشور وكلمد تجارك)[1] . واشتهرت قوافلها التجارية التي كانت ترد محملة بالأشياء النفيسة[2] ، وعرفت بثروتها وبوجود الذهب فيها[3] . وقد قيل لذهبها (ذهب شبا)[4] . ويتبين من المواضع التي ورد فيها ذكر السبئيين في التوراة أن معارف العبرانيين عنهم قد حصلوا عليها من اتصالهم التجاري بهم ، وهي محصورة في هذه الناحية فقط ، فلا نجد في التوراة عن السبئيين غير هذه الأمور .

وقصة زيارة (ملكة سبأ) لسليمان ، المدونة في التوراة ، هي تعبير عن علم العبرانيين بالسبئيين ، وعن الصلات التجارية التي كانت بينهم وبين شعب سبأ . ولم تذكر التوراة اسم هذه الملكة ، ولا اسم العاصمة أو الأرض التي كانت تقيم بها[5] . وقد ذهب بعض نقدة التوراة الى أن هذه القصة هي اسطورة دونها كتبة التوراة ، الغرض منها بيان عظمة ثروة سليمان وحكمته وملكه[6] . ورأى آخرون أن هذه الملكة لم تكن ملكة على مملكة سبأ الشهيرة التي هي في اليمن ، وإنما كانت ملكة على مملكة عربية صغيرة في أعالي جزيرة العرب ، كان سكانها من السبئيين القاطنين في الشمال . ويستدلون على ذلك بعثور المنقبين على أسماء ملكات عربيات ، وعلى اسم ملك عربي ، هو (يثع أمر) السبئي في النصوص الآشورية ، في حين أن العلماء ، لم يعثروا حتى الآن على اسم ملكة في الكتابات العربية الجنوبية ، ثم صعوبة تصور زيارة ملكة عربية من الجنوب الى سليمان وتعجبها من بلاطه وحاشيته وعظمة ملكه ، مع أن بلاط (أورشليم) يجب ألا يكون شيئاً بالقياس الى بلاط ملوك سبأ ، ولهذا لا يمكن أن تكون هذه المملكة في نظر هذه الجماعة

---

١ حزقيال : الاصحاح السابع والعشرون ، الآية ٢٢ وما بعدها ، الاصحاح الثامن والثلاثون الاية ١٣ .

٢ ايوب : الاصحاح السادس ، الآية ١٩ .

٣ Hastings, P. 842.

٤ المزامير : المزمور الثاني والسبعون ، الآية ١٥ .

٥ (فأتت الى أورشليم بموكب عظيم جدا بجمال حاملة أطيابا وذهبا كثيرا جدا وحجارة كريمة) ، الملوك الأصحاح العاشر ، الآية ٢ .

٦ Hastings, P. 843.

من علماء التوراة ، إلا ملكة مملكة عربية صغيرة لم تكن بعيدة عن عاصمة ملك سليمان ، قد تكون في جبل شمر أو في نجد أو الحجاز[١] .

وذهب بعض العلماء أيضاً الى أن الغرض من هذه الزيارة لم يكن مجرد البحث عن الحكمة وامتحان سليمان ، وإنما كان لسبب آخر على جانب كبير من الأهمية بالقياس الى الطرفين،هو توثيق العلاقات التجارية وتسهيل التعامل التجاري بينهما[٢] .

وقد ذهب المؤرخ اليهودي (يوسفوس) الى أن هذه الملكة كانت ملكة (أثيوبية) الحبشة ومصر ، زاعماً أن Saba اسم عاصمة الأحباش[٣] ، وأن اسم هذه الملكة Naukalis[٤] .

ونجد زعم (يوسفوس) هذا شائعاً فاشياً بين أهل الحبشة ، فهم يذهبون حتى اليوم الى ان أسرتهم المالكة هي من سلالة سليمان وزوجه ملكة (شبا) ، ويدعونها (ماقدة) Makeda[٥] . ولا أظن ان (يوسفوس) قد اخترع نفسه تلك القصة ، بل لا بد أن يكون قد أخذها من أفواه قومه العبرانيين .

وقد وصف هذا المؤرخ زيارتها لقصر سليمان في (أورشليم) ، وذكر انها عادت الى مملكتها بعد ان استمعت الى حكم هذا الملك النبي[٦] . وهو يردد بذلك صدى ما جاء في التوراة من ان زيارة تلك الملكة انما كانت لالتماس الحكمة منه.

ومهما قيل في أصل هذه القصة ، وفي خبر المؤرخ (يوسفوس) عن الملكة، فاننا نستطيع أن نقول انها ترجمة وتعبير عن الصلات التأريخية القديمة الاقتصادية والسياسية التي كانت بين سبأ والحبشة ، وعن أثر السبئيين في الأحباش من جهة وبين هذا الفريق والعبرانيين من جهة أخرى،رمز اليها بهذه القصة التي قد تكون

---

١ Montgomery, P. 181, Dhorme, Revue Biblique, P. 105, Glaser, Skizze, II, S., 387, Dussaud, Les Arabes en Syrie, P. 10, Hastings, P. 843.

٢ Hastings, P. 843. Kittel, Die Bücher der Könige, S., 89.

٣ Encycl., Vol., I, P. 720.

٤ Ency., Vol., I, P. 720.

٥ ويدعي الاحباش أن (منليك) وهو جد الأسرة المالكة ، هو ابن سليمان من زوجة (ماقدة) ملكة (شبا) ،
Encycl., Vol. I, P. 720, J. B. Conelbeaux, Histoire de L'Abyssinie, I, P. 108.

٦ Josephus, Jewish Antiquities, Vol., V., P. 661.

زيارة فعلية حقاً ، أدهشت العبرانيين ، أدهشتهم من ناحية ما شاهدوه من ثراء الملكة وثروتها ، حتى أدخلوها في التوراة للاشادة بعظمة سليمان وما بلغــه من مكانة وثراء وسلطان .

لقد أدهشت هذه الملكة السبئيـة (سليمان) حين جاءت مع قافلة كبيرة من الجمال تحمل هدايا وألطافاً من أثمن المواد الثمينة بالقياس الى ذلك العهد ، واذا كانت هذه الزيارة قد تمت من العربية الجنوبية حقاً، فلا بد انها تكون قد قطعت مسافة طويلة حتى بلغت مقر (سليمان) في حوالي السنة (٩٥٠ ق. م.)[١] .

واذا أخذنا بحديث التوراة عن تجار (شبا) (سبأ) ، وعن قوافل السبئيين التي كانت تأتي بالذهب وباللبان وبأفخر أنواع الطيب الى فلسطين، وذلك في أيام (سليمان) وقبل أيامه أيضاً ، وجب رجع زمان هـذه القوافل اذن الى الألف الثانية قبل الميلاد ، وذلك لأن زيارة الملكة : ملكة سبأ لسليمان، كانت في حوالي السنة (٩٥٠ ق. م.)[٢] ، ومعنى هذا ان السبئيـين كانوا اذ ذاك من الشعوب العربية الجنوبية النشيطة في ذلك العهد. وقد كانوا أصحاب تجارة وقوافل وأموال لا يبالون ببعد الشقة وطول المسافة ، فوصلوا بتجارتهم في ذلك الزمان الى بلاد الشأم .

وقد قص القرآن الكريم قصة زيارة ملكة (سبأ) لسليمان دون أن يذكر اسم الملكة [٣] ، غير أن المفسرين والمؤرخين وأهل الأخبار ذكروا أنها (بلقيس) وأنها من بنات التبابعة[٤] ، وقد صيرها بعضهم (بلقيس بنت ايليشرح)[٥] ، أو (بلقمة ابنة اليشرح) ، أو (بلقيس بنت ذي شرح بن ذي جدن بن ايلي شرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان)[٦] ، وهي (بلقيس ابنة الهدهاد بن شرحبيل)[٧] ، الى غير ذلك من أقوال [٨] . وأرى أن

---

١ Discoveries, P. 35, Hastings, P. 868.

٢ Discoveries, P. 35.

٣ سورة النمل : رقم ٢٧ ، الآية ٢١ وما بعدها .

٤ Encycl., Vol., II, P. 720.

٥ الطبري (٥٧٦/١ ، وما بعدها ، ٦٣٨ ، ٩٠٨) .

٦ الطبري (٢٥٤/١) (طبعة المطبعة الحسينية) .

٧ اليعقوبي (١٥٨/١) (طبعة النجف) .

٨ كتاب التيجان (ص ١٥١) ، مروج الذهب (٤/٢) .

الذين جعلوا اسم والدها الهدهاد ، انما أخذوا ذلك من (الهدهد) الطير الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ، والذي نقل نبأ ملكة سبأ الى سليمان [١] . وقد كان الهدهاد على زعمهم في عداد ملوك اليمن ، وجعلوا سليمان ملكاً على اليمن كذلك ، جعلوا ملكه على اليمن ثلاثمئة وعشرين سنة ، وجعلوا ملك (بلقيس) وحدها مئة وعشرين سنة [٢] ، الى غير ذلك من أقوال .

وقد صير (ابن دريد) اسم بلقيس (يلقمة) ، وأوجد تعليلاً لهذه التسمية فقال : إنها من (اليلمق) ،واليلمق القباء المحشو ، ويقال إنه فارسي معرب [٣] .

وذكر بعض أهل الأخبار أن (بلقيس) لم تكن متزوجة حين قدمت على سليمان ، فقال لها (سليمان) : لا تصلح امرأة بلا زوج ، فزوجها من (سدد بن زرعة) [٤] . وهكذا صيروا أمر ملكة سبأ كله بيد سليمان ، حتى أمر اختيار زوج لها .

ويرى بعض الباحثين أن ما جاء في التوراة عن السبئيين ، لا يعتمد على موارد أصلية ومنابع موثوقة ، بل أخذ من موارد ثانوية ، ولهذا فإن في الذي جاء فيها عنهم يحملنا على اعتباره مادة كدرة ، ليس فيها صفاء [٥] .

وقد ذكر السبئيون في المؤلفات اليونانية واللاتينية ، وأقدم من ذكرهم من اليونان (ثيوفراستس) [٦] . والمعلومات التي أوردها عنهم وعن جزيرة العرب وان كانت ساذجة ذات طابع خرافي في بعض الأحيان ، الا ان بعضاً منها صحيح ، وقد أخذ من أقوال التجار ، ولا سيما تجار الاسكندرية الذين كانوا يستقبلون السلع من العربية الجنوبية وافريقية ، ومن قصص النوتيين الذين كانوا يسلكون البحر الأحمر ، ويصلون الى العربية الجنوبية وسواحل افريقية والهند للاتجار. وهي قصص سطحية تميل الى المبالغات . غير ان هذه المعلومات ، على الرغم من هذه النقائص وأمثالها مما تتصف به ، هي ذات فائدة كبيرة لمن يريد الوقوف على

---

١ سورة النمل ، رقم ٢٧ ، الآية ٢٠ .
٢ اليعقوبي (١/١٥٨) .
٣ الاشتقاق (٢/٣١١) .
٤ الاشتقاق (٢/٣١١) .
٥ The Bible and the Ancient Near East, P. 300.
٦ Encycl., Vol., IV, P. 5.

حالة جزيرة العرب في ذلك العهد : وقد تحسنت الأخبار اليونانية واللاتينية منذ الميلاد فما بعد تحسناً عظيماً ، ومردّ ذلك الى الاتصال المباشر الذي تم منذ ذلك العهد وما بعده بين اليونان واللاتين والعرب، والى الأطماع السياسية التي أظهروها تجاه جزيرة العرب ، تلك الأطماع التي جعلتهم يسلكون مختلف الطرق للحصول على معلومات عن بلاد العرب، وحالة سكانها ومواطن الضعف التي لديهم للولوج منها في بلادهم ، ولتحقيق مطامع استعمارية رمت ابتلاع جزيرة العرب . ولذلك اعتبروا ما يحصلون عليه من أخبار عن هذه البلاد من أسرار الدولة التي لا يجوز افشاؤها ولا عرضه للناس ، وهي قد جمعت أضابير وخزنت في الاسكندرية ، لم يسمح الا لبعض الخاصة من العلماء الثقات الاستفادة منها :

ويعود غالب علمنا بأحوال السبئيين الى الكتابات السبئية التي عثر عليها في مواضع متعددة من العربية الجنوبية ، ولا سيما في الجوف مقر السبئيين . وهي أكثر عدداً من الكتابات المعينية والقتبانية والحضرمية وغيرها . وهي تشاركها في قلة عدد المؤرخ منها . وقد أرخ قسم من النصوص المؤرخة بأيام حكم سبأ أو بأيام أصحاب الجاه والنفوذ . ولذلك صعب على الباحثين تثبيت تواريخها حسب التقاويم الحالية المستعملة عندنا ، لعدم علمهم بأيام حكمهم وبشخصياتهم ، وصار تقديرهم لها تقديراً غير مؤكد ولا مضبوط ، بتقويم حمير الذي يبدأ عادة بحوالي السنة (١١٥) قبل الميلاد ، أو السنة (١٠٩) قبل الميلاد على بعض الآراء . فان من السهل علينا تثبيت زمنها بالنسبة لسني الميلاد، وذلك بطرح الرقم (١١٥) أو (١٠٩) من التقويم الحميري ، فيكون الناتج من السنين التأريخ حسب التقويم الميلادي بصورة تقريبية .

ومبدأ تقويم حمير هو السنة التي تلقب بها ملوك سبأ بلقب جديد ، هو لقب (ملك سبأ وذو ريدان) . وهو لقب يشير الى حدوث تطور خطير في حكم ملوك سبأ ، إذ يعني ذلك أن ملوك سبأ أضافوا الى ملك سبأ ملكاً جديداً ، هو أرض (ذو ريدان)، أرض الريدانيين ، وهم الحميرين ، فتوسع بذلك ملكهم، وزاد عدد نفوسهم ، فأرخوا بسنة التوسع هذه ، واعتبروها مبدأ لتقويم . والعلماء الباحثون في تأريخ سبأ ، هم الذين استنبطوا أن هذا المبدأ هو في حوالي السنة (١١٥) أو (١٠٩) قبل الميلاد .

ويلاحظ أن السبئيين لم يهملوا بعد أخذهم بمبدأ التقويم الحميري ، التوريخ

بالطريقة القديمة المألوفة وأعني بها التوريخ بالأشخاص وبالحوادث الجسام بالنسبة لأيامهم . حتى الملوك أرخوا بعض كتاباتهم على وفق هذه الطريقة ، وأرخوا البعض الآخر وفقاً للتقويم الحميري الجديد . مما يدل على أنهم لم يتمكنوا من اهمال الطريقة القديمة لشيوعها بين الناس . ولدينا أسماء عدد من الأسر والأشخاص أرخت بهم الكتابات السبئية المؤرخة . مثل : (آل حزفر) (حزفرم) و (آل يهسحم) (يهسحم) و (سالم بن يهنعم) و (آل خليل) وغيرهم[١]. وهي تواريخ محلية ، لذلك تنوعت وتعددت ، ويؤيد ذلك أنا نجد الملك يؤرخ بجملة أشخاص . ولما كان من الصعب الاستمرار بالتأريخ على وفق هذه الطريقة، اذ الحوادث الجديدة تطمس ذكر الحوادث القديمة ، كانت التواريخ تتبدل بهذا التبدل ، فينسى الناس القديم ويؤرخون بالجديد ، وهكذا . وقد حرمنا هذا التغير الفائدة المرجوة من تأريخ الحوادث .

وقد تبين من الكتابات السبئية أن لقب حكام سبأ ، لم يكن لقباً ثابتاً مستقراً بل تبدل مراراً ، وأن كل تبدل هو لتبدل الحكم في سبأ ودخوله في عهد يختلف عنوانه عن العهد القديم . ولذلك صار الحكم أدواراً ، واضطر المؤرخون المحدثون إلى التأريخ بموجبها ، فدور أول ، وهو أقدم أدوار الحكم لقب حكامه فيه : (مكرب سبأ) ، ثم دور تال له صار اللقب فيه : (ملك سبأ) . ثم دور آخر تغير فيه عنوان الملك فصار : (ملك سبأ وذو ريدان) . وقد وقع في حوالي السنة (١١٥) أو (١٠٩) قبل الميلاد . جاء بعده دور جديد صار اللقب الرسمي فيه على هذا النحو : (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت واليمن وأعرابها في المرتفعات وفي التهائم) ، وهو آخر دور من أدوار الحكم في سبأ وخاتمة الأدوار .

وبفضل الكتابات السبئية حصلنا على شيء من العلم بأصول الحكم في سبأ وبما سأكتبه وبما كتبه غيري عنهم . وبفضل البقية الباقية من آثار خرائب مدنهم وقراهم ومستوطناتهم استطعنا تكوين إلمامة عن فنهم وعن العمران عنهم ، وعن نظم الري والزراعة لديهم وغير ذلك مما سأتحدث عنه . ولولا تلك الكتابات ولولا هذه البقية من الآثار لما صار في امكاننا الكلام عنهم الا بايجاز مخل . وكلنا أمل

١ Sab. Inschr., S., 3.

بالطبع في أن تتبدل الأيام ، فتنعم العربية الجنوبية بالاستقرار ، وبرجال ذوي عقول مستقلة نيرة، تفهم روح الوقت وتبدل الزمن فتأمر بنبش الأرض لاستنباط ما هو مدفون في باطنها من كنوز روحية ومادية ، وعندئذ يستطيع من يأتي بعدنا أن ينال الحظ السعيد بالكتابة عن تلك البلاد كتابة تجعل كتابتنا الحالية شيئاً تافهاً قديماً بالياً تجاه ما سيعثر عليه من جديد . واني أرجو له منذ الآن الموفقية والنجاح ، لأني وان كنت قد دخلت اذ ذاك في باطن الأرض ، فصرت تراباً ضائعاً بين الأتربة ، غير ان لي رجاء وأملاً لا ينقطعان ولا ينتهيان بموت ، هو رجاء الكشف عن الماضي الميت وبعثه ونشره وحشره من جديد .

اننا لا زلنا مع ذلك في جهل بنواح عديدة من نواحي الحياة في الممالك العربية الجنوبية التي تكونت في اليمن وفي بقية العربية الجنوبية . نواح تتعلق بالقوانين وبأصول التشريع ، وبالحياة الاجتماعية وبالحياة الدينية أو الفنية ، بل وفي عدد من حكم تلك الممالك وفي ترتيبهم وأعمالهم وما قاموا به ، وبصلات أولئك الحكام ببقية جزيرة العرب وبالعالم الخارجي . ودراسة العلماء عن تأريخ العرب الجنوبية الجاهلي وان تقدمت في خلال السنين المتأخرة ، ولكنها لا تزال مع ذلك في بدء مراحلها وهي تجري ببطء وتؤدة .

المكربون :

لقب أقدم حكام سبأ ، بلقب (مكرب) في الكتابات السبئية ، وفي هذا اللقب معنى (مقرب) في لهجتنا ، وتدل اللفظة على التقريب من الآلهة ، فكان (المكرب) هو مقرب أو وسيط بين الآلهة والناس ، أو واسطة بينها وبين الخلق .

وقد كان هؤلاء (المقربون) (المكربون) في الواقع كهاناً ، مقامهم مقام (المزواد) عند المعينيين و (شوفيط) Shophet ، وجمعها (شوفيطيم) عند العبرانيين ، أي (القضاة)[1] . وجاء في كتب اللغة : (كرب الأمر يكرب كروباً : دنا، يقال: كربت حياة النار، أي قرب انطفاؤها، وكل شيء دنا، فقد كرب.

١ Hastings, P, 504, Encycl., Bibl., P. 2632.

قال أبو عبيد : كرب ، أي دنا من ذلك وقرب ، وكل دانٍ قريب ، فهو كارب . وورد : الكروبيون سـادة الملائكة ، منهم جبريل وميكائيل ، واسرافيل هم المقربون ، والملائكة الكروبيون أقرب الملائكة الى العرش[1] . فللفظة معنى التقريب حتى في عربيتنا هذه : عربية القرآن الكريم .

وقد قدّر (ملاكر) Mlaker حكم المكربين بحوالي قرنين ونصف قرن ، إذ افترض أن حكم المكرب الأول كان في حوالي السنـة (٨٠٠ ق. م.) ، وجعل نهاية حكم المكربين في حوالي السنة (٦٥٠ ق. م.) . وفي حوالي هـذا الزمن استبدل – على رأيه – بلقب مكرب لقب (ملك) ، وانتهى بهذا التغيير في اللقب دور المكربين[2] .

وقدّر غيره حكم المكربين بزهاء ثلاثة قرون ، فجعل مبدأ حكمهم في حوالي السنة (٧٥٠ ق. م.) ، ونهاية حكمهم في حوالي السنة (٤٥٠ ق. م.)[3] ، وجعل بعض آخر مبدأ حكم المكربين في القرن العاشر أو القرن التاسع قبل الميلاد[4].

وقد تمكن العلماء من جمع زهـاء سبعة عشر مكرباً ، وردت أسماؤهم في الكتابات العربية الجنوبيـة ، وكانوا يقيمون في عاصمة سبأ القديمة الأولى مدينة (صرواح) . وقد رتب أولئك العلماء أسماء المكربين في مجموعات ، وضعوا لها تواريخ تقريبية ، لعدم وجود تواريخ ثابتة تثبت حكم كل ملك بصورة قاطعة ، ولذلك تباينت عندهم التواريخ وتضاربت ، فقدم بعضهم تأريخ الأسرة الأولى ، بأن وضع لحكمها تأريخاً يبعد عن الميلاد أكثر من غـيره ، وقصر آخرون في التأريخ وأخروا ، وكل آرائهم في نظري فرضيات لا يمكن ترجيح بعضها على بعض في هذا اليوم . وقد يأتي يوم يكون في الامكان فيه تثبيت تواريخهم بصورة قريبة من الواقع ، استناداً الى الكتابات التي سيعثر عليها وعلى دراسة الخطـوط وتقدير أعمار ما يعثر عليه وتحليل محتوياته بالأساليب الآثارية الحديثة التي تقدمت اليوم كثيراً ، وستتقدم أكثر من ذلك في المستقبل من غير شك .

---

١ اللسان (٢/٢٠٦) ، تاج العروس (١/٤٥٣) . Freytag, Lexicon, IV, P. 21

٢ Mlaker, Die Hierodulenlisten von Ma'in nebst Untersuchungen zur altsüdarabischen Rechtgeschichte und Chronologie, Samml. Orientalist. Arab., 15, Beiträge, S., 7.

٣ Discoveries, P. 73.

٤ BOASOOR, NUM., 137, (1955), P. 38, Arabien, S., 122.

ويعد المكرب (سمه على) أقدم مكرب وصل الينا اسمه . ولا نعرف اللقب الذي كان يلقب به ، ومن عادة حكام العربية الجنوبية من مكربين وملوك اتخاذ ألقاب يعرفون بها ، ومن هذه الألقاب نستطيع التفريق بينهم . ولا نعرف شيئاً كذلك من أمر والده . وقد جعل (فلبي) مبدأ حكمه بحدود عام (٨٠٠) قبل الميلاد في كتابه (سناد الإسلام)[١] وبحدود سنة (٨٢٠) قبل الميلاد في المقال الذي نشره في مجلة Le Muséon[٢] .

وتعد الكتابة الموسومة بـ Glaser 1147 ، من كتابات أيام هذا المكرب . وهي كتابة قصيرة مكتوبة على الطريقة الحلزونية Boustrophedon كأكثر كتابات أيام المكربين ، ولقصرها ونقصها لم نستفد منها فائدة تذكر في الوقوف على شيء من حياة هذا المكرب[٣] .

وقد عد (كلاسر) الكتابة الموسومة بـ Glaser 926 من كتابات أيام هذا المكرب ، وتابعه على ذلك (فلبي)[٤] . وهي من الكتابات المدونة على الطريقة الحلزونية Boustrophedon . وقد كتبت عند انشاء بناء ، وصاحبها (صبحم بن يثع كرب فقضن)[٥] . وقد ورد فيها اسم (سبأ) و (مرب) أي مدينة (مأرب) و (فيش) (فيشان) ، ووردت فيها لفظة (فراهو) أي (سيدة)، قبل اسم (سمه على) الذي كان يحكم شعب (سبأ) في ذلك العهد ، ودونت في النص أسماء الآلهة : عثتر ، و (المقه) و (ذت بعسدن)[٦] ، على العادة المألوفة في التيمن بذكر أسماء الآلهة في الكتابات ، ثم التيمن بذكر اسم الحاكم من مكرب أو ملك يوم تدوين الكتابة .

والنص المذكور ناقص يكمله النص الموسوم بـ CIH 955 ، على رأي بعض الباحثين[٧] .

---

١ Background, P. 141.

٢ Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 248.

٣ Glaser II47, CIH 367, Vindob 14, CIH, IV, II, P. 14, D.H. Müller, Südarabische Alterthümer im Kunsthistorischen Hofmuseum, 1890, S., 34, Hommel, Aufsätze., S., 144.

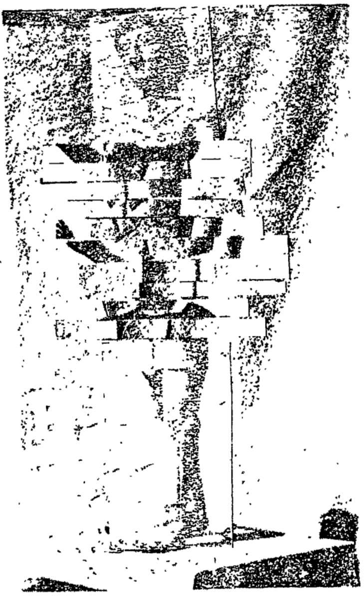
٤ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248, CIH 418, IV, II, II, P. 99.

٥ (صبح بن يتعكرب فقضان) .

٦ (ذات حميم) (ذات بعدان) ، (ذات حمم) (ذات البعد) .

٧ Glaser 927, CIH, IV, III, II, P. 282.

وللمكرب المذكور ولد اسمه (يدع آل ذرح)[١] ، حكم على رأي (فلبي)



تمثال من البرنز قدمه رجل اسمه (معد يكرب) الى الإله (المقه)
بعل اوام . ويعود عهـــده الى القرن السادس قبل الميلاد .
من كتاب Qataban and Sheba (الصفحة ٢٧٣)

حوالي سنة (٨٠٠ ق. م.)[٢] . وقد عثر على عدد من الكتابات مـــن أيامه ،

١ (يدع ايل ذرح) يدع ايل ذراح) .
٢ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248.

منها الكتابة التي وجدت في (حرم بلقيس) (محرم بلقيس) ، وميزت عن غيرها بعلامة : Glaser 484 [1] وقد ورد فيها أن هذا المكرب أقام جدار معبد (أوم) (أوام) المخصص بعبادة (المقه) (اوم بيت المقه) إله (سبأ) . وقد قدم القرابين لهذه المناسبة الى الإله (عثتر ، وذكر الإله (هبس) (هوبس)[2]،وتشبه هذه الكتابة شبهاً كبيراً كتابة أخرى وسمت بـ Glaser 901 [3] لـ (يدع آل ذرح) أيضاً ، وقد أخبر (يدع آل ذرح) فيها أنه سور (بيت المقه) وهو معبد الإله بمدينة (صرواح)،وأنه قرّب ثلاثة قرابين لهذه المناسبة الى الآلهة (حرمتم) (حرمة) (حرمت) (حريمت) . ويرى (هومل) أن هذه الإهة هي زوج الإله (المقه) إله سبأ [4] .

والنصان : Glaser 1108 و Glaser 1109 ، يرجعان الى المكرب (يدع آل ذرح) كذلك ، وقد أخبر فيها أنه عني بتعمير معبد (المقه) وأضاف أجزاء جديدة اليه ، وذكر في أحدهما الإلهان المقه وعثتر ، وذكر في الآخر الآلهة : عثتر ، والمقه ، وذات حميم[5] .

وعثر على كتابة أخرى في موضع (المساجد) ، بمأرب ، تبين منها أن هذا المكرب تقرب إلى إله سبأ الإله (المقه) ببناء معبد له[6] .

وتعود الكتابات AF. 17 و AF. 23 و AF. 24 و AF. 38 الى هذا المكرب كذلك ، وهي من الكتابات التي عثر عليها أحمد فخري المصري الذي أمّ اليمن عام (١٩١٧ م)[7] . وتعود الكتابة CIH 633 الى أيامه أيضاً[8] .

---

١ Rhodokanakis, Studien zur Lexikographie, II, S., 7, CIH, IV, III, II, P. 284, 957, Glaser, Reise, S., 137, REP. EPIG., 3624, I, P. 245, Handbuch. I, S., 77.

٢ Glaser 484, 901, 1530, 1531, Hálévy 50, 54, 55-60, Arnau 901, CIH 366, IV, III, II, P. 284, IV, II, P. 10, Mackell 3, Fresnel 4, 5, 6-10, Hartmann, Arabische Frage, S., 124.

٣ المصادر المذكورة .

٤ Handbuch, S., 77.

٥ REP. EPIG. 3949, 3950, VII, I, P. 2, A. G. Loundine, Yada'il darih, fils de Sumh'alay, Mukarrib de Saba, Moscou, 1960, P. 1.

٦ Beiträge, S., 22, 28, 30, Loundine, P. 5.

٧ Le Muséon, LXI, 3-4, (1948), PP. 215, 228, LXII, 3-4, 1949, P. 248.

٨ CIH 633, Hálévy 61, REP. EPIG. 2729, V, II, P. 75.

وتدل هذه الكتابات على ان (المكرب) المذكور قد اهتم كثيراً ببناء معبد (أوام) في مأرب ، المعبد الذي يعرف بين أهل المنطقة باسم (محرم بلقيس) وباضافة زيادات عليه وبترميمه أيضاً . وأغلب الظن انه لم يكن هو الباني له ، وانما كان موجوداً ومبنياً قبله ، غير ان الباحثين لم يتمكنوا من العثور على اسم بانيه حتى الآن ، لأن أعمال الحفر فيه لم تتم بصورة علمية واسعة فيه حتى الآن. والكتابة التي سجلها المكرب المذكور لم تشر الى بناء المعبد كله ، بل أشارت الى أجزاء معينة منه وهي لا تزال تحمل اسمه[١] ، وهناك كتابات أخرى تحمل اسم حكام سبأ من مكربين وملوك ووجهاء ممن أضافوا أبنية جديدة الى هذا المعبد ، أو قاموا باصلاح ما حدث فيه من خلل بمرور السنين[٢] .

وقد ذهب (فلبي) الى أن هذا المكرب كان قد حكم في حوالي سنة (٨٠٠ ق. م.)[٣] . وذهب (فون وزمن) الى ان حكمه كان في حوالي القرن الثامن قبل الميلاد[٤] . أما (البرايت) ، فيرى ان حكمه كان في أواسط النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد ، أو في أوائله[٥] ، وثبت آخرون حكمه بحوالي السنة (٧٥٠ ق. م.)[٦] .

وكان لـ (يدع آل ذرح) ولد اسمه (سمه علي ينف)[٧] ، وورد اسمه في الكتابة CIH 636 [٨] ، وهي كتابة ناقصة سقط أكثر ما دوّن فيها . ولم يذكر (هومل) اسمه في القائمة التي صنعها لمكربي (سبأ)[٩] . ولم يذكره (فلبي) كذلك في كتابه (سناد الإسلام)[١٠] . غير أنه ذكر اسمه في القائمة التي نشرها في مجلة Le Muséon ، وجعله المكرب الثالث ، أي أنه وضعه بعد (يدع

---

١ BOASOOR, NUM. 137, 1955, P. 38.
٢ Arabien, S., 177.
٣ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248.
٤ Beiträge, S., 22.
٥ Discoveries, P. 221, « A note on Early Sabaean Chronology », in BOASOOR, NUM. 143, 1956, P. 9.
٦ Arabien, S., 177.
٧ (سمه على بنوف) ، (سمه على النائف) (سمهعلي ينوف) .
٨ Halévy 338, Glaser 1468.
٩ Handbuch, I, S., 77.
١٠ Background, P. 141.

آل ذرح) والده مباشرة ، وجعله مكرباً[١] . ولم ترد في النص المذكور كلمة (مكرب) بعد اسم (سمه علي ينف)،وإنما ذكرت بعد اسم (يدع آل ذرح)[٢]، وهذا يعني أن هذه الكلمة ، وهي (مكرب) ، ليست لـ (سمه علي) ، وانما تخص الأقرب اليها ، وهو (يدع آل ذرح) .

وقد ورد اسم (سمه علي) بعد اسم (يدع آل) وقبل اسم (يثع أمر) في الكتابة المعروفة بـ Glaser 694[٣] . ولم ترد فيها نعوتهم ، ولا كلمة (مكرب) التي هي الدلالة الرسمية المنبئة بتبوئهم الحكم .

وقد وضع (فلبي) الكتابتين المرقمتين CIH 368 و CIH 371 في جملة الكتابات من أيام المكرب (سمه علي ينف)[٤] . أما الكتابة الأولى ، فصاحبها (عم أمر بن أب أمر ذيبرن) ، أي من عشيرة (يبرن) (يبران)، ولعله كان سيداً من ساداتها . وكان من المقربين لـ (سمه علي) ولشقيقه (يثع أمر) ولعله كان من ندمائها ، بدليل ورود جملة (مودد سمه علي ويثع أمر) في النص ، أي أنه كان من المتوددين اليها ، وتعبر لفظة (مودد) عن منزلة رفيعة عند السبئيين تضاهي منزلة (نديم) عند العرب الشماليين .

وقد دوّن (عم أمر) تلك الكتابة عند بنائه بيته (مردعم) (مردع) في مدينة (منيتم) (منيت) (منية)[٥] . وأما الكتابة الثانية فصاحبها (عم أمر بن أب أمر) ، وهو من عشيرة أخرى اسمها (ذ لحدم) (لحد) ، ويظهر انه كان من أشرافها ، فهو شخص آخر يختلف عن الشخص الأول ، وان اشتركا في الاسم. ولم يرد في هذه الكتابة الثانية اسم أي مكرب من المكربين. لذلك لا أستطيع أن أضيف هذه الكتابة الثانية الى ايام (سمه علي) . والذي حمل (فلبي) على اضافتها الى ايام هذا المكرب هو كون اسم صاحب الكتابتين واحداً ، فظن انهما رجل واحد ، وان صاحب الكتابتين واحد أيضاً ، ولورود اسم (سمه علي) و (يثع أمر) في النص الأول ، أضاف النص الثاني الى

---

١ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 448.

٢ CIH, IV, III, I, P. 71, REP. EPIG., V. II, PP. 191, 2857.

٣ REP. EPIG., 3623, VI, I, P. 245.

٤ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248.

٥ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248, CIH 368, Halévy, 596.

النصوص من ايام المكربين . ولو انتبـه الى ان كل واحد منها هو من قبيلة تختلف عن القبيلة الأخرى ، لما أضاف الكتابة الثانية الى ايام المكربين المذكورين.

وأشار (فلبي) الى اسم ولد من أولاد (سمه على ينف) سماه (يدع آل وتر) ولم يشر الى انـه كان مكرباً ، وذكر انـه حصل على اسمـه من النصوص AF. 86, 91, 92 [١] .

ونسب (فلبي) زمن تدوين النصوص : CIH 490 و CIH 492 و CIH 493 و CIH 495 الى عهد (يثع أمر وتر)[٢] . أما النص CIH 490 فقـد وضع ناشره ومحققه لفظة (ملك) بعد اسم (يثـع أمر) ، وذلك باكمال الحرفين الباقيين من الكلمة المطموس آخـرها ، الواردة بعد (وتر) ، وهما (الميم) و (اللام) . فاذا كانت القراءة صحيحة ، انصرف الذهن عن (يثع أمر وتر) هذا الى (يثع أمر) آخر يجب أن يكون ملكاً على سبأ . وان كانت القراءة مغلوطة ، كأن يكون أصلها المطموس لفظة (مكرب) ، جاز حينئذ أن يكون (يثع أمر) هو (يثع أمر وتر) المذكور الذي قصده (فلبي)[٣] . وتتضمن هذه الكتابة خبراً يفيد ان (يثع أمر وتر بن يـدع ايل ذرح) جدد بناء معبد الإلـه (هبس) (هوبس) . وقد عثر عليها في الموضع المسمى بـ (الدبر) (دبر) في الزمن الحاضر[٤] . ويرى (هومل) ان (دبر) (دابر) ، هو اسم قبيلة ، وقد بنت معبداً سُمّي باسمها ، وقد جدد بناءه هذا المكرب (يثع أمر وتر)[٥] .

وقد ورد اسم (دبر) في كتابات أخرى ، ولهذا ذهب (هومل) الى أنه اسم المعبد المذكور : معبد الإلـه (هوبس) ، وهذه الكتابة من القرن الثامن قبل الميلاد في رأي بعض البـاحثين ، ومعنى هذا أن حكم هذا المكرب السبئي (يثع أمر وتر) كان قد بلغ أرض معين في هذا العهد[٦] .

وأما النص CIH 492 ، فهو نص قديم أيضاً ، كتب على الطريقة الحلزونية

---

١ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248.

٢ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248.

٣ CIH, IV, II, P. 190, Halevy 626 + 627, Handbuch, I, S., 77, Beiträge, S., 23.

٤ Handbuch, I, S., 77, Beiträge, S., 23.

٥ Beiträge, S., 23, Hommel, Ethnologie, S., 674.

٦ Halévy 511, + 627, Beiträge, S., 23.

الشائعة بين السبئيين في أيام المكربين. وصاحبه رجل اسمه (حيم بن بعثتر رحضن)[١]، أي من (آل رحضان) (رحاض) ، وقـد قدم الى الآلهة (ذات حميم) نذراً لعافيته ولعافية بنته وأولاده[٢] . ولكننا لا نجد فيه أي تصريح أو تلميح الى اسم المكرب (يثع أمر وتر) أو الى أبيه .

وأما النص (CIH 493) ، فصاحبه رجل اسمه (حيم بن عم يدع)[٣]، من (آل قدران) (ذ قدرن)[٤] فهو امرؤ لا صلة له بصاحب النص المتقدم: CIH 492 . وقد ورد في النص اسم (يدع ايل) و (يثع أمر) ، ولم يذكر فيه نعت الرجلين . ومن الجائز أن يكون (يدع ايل) و (يثع أمر) المذكوران هما المكربان اللذان نبحث عنهما ، أي المكرب الوالد وابنه ، ومن الجائز أيضاً ألا يكونا هما ، فهنالك فجوات لا نعرف عمقها في تأريخ سبأ ، قد تكون فيها خبايا من أسماء مكربين وملوك . وأعتقد ان اسم (حيم) هو الذي حمل (فلبي) على حشر النص السابق بين النصوص التي ظن أن لها علاقة بالمكرب (يثع أمر وتر) ، علـى اعتبار ان الرجلين رجل واحد ، ولكن الواقع أنهما شخصان مختلفان .

وأما النص CIH 495 ، فصاحبه (حيم بن عم يدع) من (آل قدرن)، أي صاحب النص CIH 493 المذكور ، ولذلك أضافه (فلبي) الى النصوص التي لها صلة بالمكرب (يثع أمر وتر) . ولم يرد في هذا النص اسم هذا المكرب ولا اسم أبيه ، ولعلهما سقطا في جملة ما سقط من اسطر وكلمات .

وقد وضع (هومل) اسم (يدع آل بين) (يدع ايل بين) بعد اسم (يثع أمر وتر) ليكون المكرب التالي له ، وهو — على رأيه — ابنه وخليفته من بعده[٥] . ومن أهم أعماله المذكورة في الكتابات ، تحصينه وتقويته أبراج مدينة

---

١ (حيوم بن بعثتر رحضان) (حي بن بعثتر رحضان) .

٢ CIH., IV, II, III, P. 194, Massil, 12, REP. EPIG., I, III, PP. 159, 194.

٣ (حيوم بن عم يدع) (حي بن عميدع) .

٤ CIH. 493, Müller, 4, Praet 8, British Museum 64 + 59.

٥ Background, P. 37.

(نشق) من مدن المعينين[1] . ويدل ذلك على ان هذه المدينة كانت قد دخلت في ممتلكات السبئيين ، في زمن لا نعرفه ، قد يكون في أيام هذا المكرب وقد يكون قبل ذلك . وان السبئيين كانوا يتبعون خطة التوسع بالتدرج حتى ابتلعوا مملكة (معين)[2] . وقد رأيت انهم كانوا قد استولوا على قرية (دبر) (دابر)، وحصنوها ، واتخذوها قاعدة حصينة للاغارة منها على الجوف وعلى المعينيين . ويرى بعض الباحثين ان استيلاء المكرب المذكور ، كان في أواسط القرن الثامن قبل الميلاد . وقد أمر باحاطة تلك المدينة بسور ، وقد توسعت رقعتها ، الا انها لم تلبث ان انفصلت من السبئيين ، ثم عاد السبئيون فاستولوا عليها ، في ايام المكرب والملك (كريب ايل وتر)[3] .

وحكم بعد (يدع ايل بين) المكرب (يثع أمر) ، على رأي (هومل) ، ولم يشر الى نعته . ويرى (هومل) احتمال كونه ابناً لـ (يدع ايل بين) أو شقيقاً له[4] .

أما (فلبي) ، فيرى ان (يثع أمر) هو أحد أولاد (سمه على ينف) (سمه على ينوف)[5] ، وهو شقيق (يدع ايل بين) . وقد ورد اسمه في النص CIH 563[6] ، فيكون بذلك — على رأيه — ابن شقيق (يدع ايل) ، لا ابنه . وذكر (فلبي) انه عرف بـ (يثع أمر وتر) وجعله معاصراً للملك سرجون[7] .

والنص CIH 563 ، مكتوب على الطريقة (الحلزونية) ، ويتألف من جملة أسطر ، وقد ورد فيه نعت (يثع أمر) ، وهو (وتر)[8] .

---

١ REP. EPIG. 2850, V. II, P. 184, Handbuch, I, S., 77, CIH 634, IV, III, I, P. 70, IV, I, III, P. 202, Glaser 117, CIH 138.

٢ Background, P. 37, REP. EPIG. 2850, V. II, P. 184, Handbuch, I, S., 77, Beiträge, S., 15, CIH 634.

٣ Beiträge, S., 15.

٤ Handbuch, I, S., 77.

٥ Background, P. 141.

٦ Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 248.

٧ Background, P. 141.

٨ CIH 563, British Museum 66, Prideaux 14a, B. C.

وقد ورد في كتابة من كتابات الملك (سرجون) الثاني (٧٢٢ — ٧٠٥ ق. م.) أنه تسلم هدايا من عـــدد من الملوك ، مـن جملتهم (يثع أمر) It-'Amra (Iti'Amra) السبئي ، والملكـــة (شمس) ملكة (اربي) Mat Sa-Ba'-ai (عربي) . وقد ذهب بعض الباحثين الى أن (يثع أمر) المـذكور في نص (سرجون) هو (مكرب) سبأ هـــذا الذي نتحدث عنه [1] . غير أن النص لم يحدد مكان حكم ذلك الملك السبئي ، ولهذا ذهب بعض آخر الى احتمال كونه أحد الملوك السبئين الحاكمين في شمال جزيرة العرب على مقربة من البادية في أعالي الحجاز أو نجـــد مثلاً ، أو في الأرض الواقعة في المناطق الجنوبية من الأردن [2] .

وكان (هومل) ممن يرون أن (يثع أمر) المذكور في نص (سرجون) هو أحد الملوك السبئين الحاكمين على قبيلة سبئية في شمال جزيرة العرب ، غير أنه غيّر رأيه هذا ، وجعل (يثع أمر) هو (يثع أمر) الذي نبحث فيـه ، أي مكرب سبأ ، وذلك عندما عثرت بعثة ألمانية على كتابة للملك (سنحريب) (سنحاريب) ، جاء فيها : أنه تناول هدية من ملك سبئي ،هو (كرب ايلو) (كرب ايـــل) ، فتيقن عندئذ ان الرجلين المذكورين اللذين قدّما الهدايا ، هما المكربان : (يثع أمر) و (كرب ايل) [3] .

ولا أجد في تلك الهدايا علامة على خضوع سبأ لحكم الآشوريين ، إذ أستبعد بلوغ نفوذ الآشوريين في ذلك الزمن الى أرض اليمن . ولو كان الآشوريون قد استذلوا السبئيين اليمانيين وحكموهم لذكروا اسمهم في جملة الأمم التي استعبدوها. والرأي عندي أن تلك الهدايا هي مجرد تعبير عن الصداقة التي كانت تربط بين آشور وسبأ ، خـــاصة وأن بين اليمن والعراق تجارة مستمرة قديمة ومواصلات

---

١ Bota and Flandin, Monument, Vol., 4, PL. 145, I, 3, Winckler, Keilschrift Sargons, 1889, BD., PL. 2, No. I, Z., 20, Musil, Arabia Deserta, P. 479.

٢ Handbuch, S., 76.

٣ بخصوص آراء الباحثين في (يثع أمر) راجع أيضا : BOASOOR, Num. 137, 1955, PP., Archiv für Orientforschung, 16, 1955, S. 232, Handbuch, I, S., 76, Beeston, «Problems of Sabaean Chronology», in BOASOOR, 1954, XVI/I, PP. 42.

متصلة ، فلتوطيد الصداقــة بين الحكومتين وتسهيل التبادل التجاري بين العراق واليمن أرسل حكام سبأ تلك الهدايا ، كما فعل أهل مكة وهم قوم تجار فيما بعد، فقد كانوا يتوددون للأكاسرة وللملوك الحيرة بإرسال الهدايا النفيسة لهم ، لكسب ودّهم في تسهيل أمور تجارتهم مع أسواق العراق .

وإذا أخذنا برأي من يقول إن (يثع أمر) المذكور في نص (سرجون)، هو (يثع أمر) الذي نبحث فيه ، يكون ارسال الهدايا والألطاف الى (سرجون) في حوالي السنة (٧١٥ ق. م.)[1] . وقد قدر (فلبي) حكمه بحوالي عشرين سنة ، وجعله من حوالي سنة (٧٢٠) حتى سنة (٧٠٠ ق. م.)[2] .

وتولى الحكم بعد (يثع أمر وتر) ابنه المكرب (كرب ايل بين) . وقد ذكر اسمه في الكتابة CIH 627 [3] ، وهي كتابة قصيرة ناقصة ، ورد فيها اسم (كرب ايــل بين) ومعه اسم والده (يثع أمر) ، ولم يذكر فيهــا نعت (يثع أمر) وهو (وتر) ، وذكرت بعد اسم (يثع أمر) كلمة (مكرب سبأ)[4] . وورد اسمه واسم أبيه (يثع أمر) في كتـابات أخرى ، ذكرت في بعضها لفظة (وتر) ، بعد (يثع أمر)[5] . وذكرت في بعض آخر كلمــة (مكرب) ، ولم تذكر في غيره .

وقد ورد في الكتابة CIH 634 : أن (كرب ايل بين) وسع حدود مدينة (نشق) بمقدار ستين (شوحطاً)[6] ، وحسن المدينة .

وورد في أخبار (سنحريب) أنه تسلم هدايا من (كرب ايلو Ka-ri-bi-lu ملك سبأ ، من جملتها أحجار كريمة وعطور . وقد ذهب الباحثون في هــذا الموضوع الى أن هذا السبئي ، الذي قدّم الهدايا الى ملك آشور ، هو (المكرب كرب آل بين) الذي نبحث عن سيرته . وإن كان النص الآشوري قــد نعته بـ (ملك) . وذلك لأن الآشوريين لم يكونوا عــلى علم بألقاب حكام سبأ ،

١ Beiträge, S., 7, BOASOOR, NUM. 143, (1956), P. 10.
٢ Background, P. 141.
٣ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 248.
٤ CIH 627, Fresnel 29, Glaser 541, CIH, III, I, P. 63.
٥ CIH 632, Halévy 52, 349, 672, Glaser 1529, CIH 610, Le Muséon, 3-4, P. 248.
٦ CIH, IV, III, I, 72, Halévy, 352.

فلقبوه بلقب (ملك)[1] .

وقد جعل (هومل) اسم (كرب ايل بين) في آخر المجموعة الأولى من مجموعات مكربي سبأ ، ووضع الى جنبه اسم (سمـه على ينف) ، وصارت مجموعته هذه بذلك على هذا النحو :

١ — سمه على (دون نعت) .
٢ — يدع ايل ذرح .
٣ — يثع أمر وتر .
٤ — يدع ايل بين .
٥ — يثع أمر (لا يعرف نعته) .
٦ — كرب ايل (بين) و (سمه على ينف) ، ولعله كان يشارك شقيقه (كرب ايل بين) في الحكم[2] .

وولي الحكم بعد (كرب ايل بين) ابنه المكرب (ذمر على وتر) ، واليه تعود الكتابة الموسومة بـ Halévy 349 ، وقد جاء فيها : ان هذا المكرب أمر بتوسيع مدينة (نشقم) ، أي (نشق) ، وباصلاح الأرضين المحيطة بها ، وبتحسين نظم الري فيها ، وذلك فيما وراء الحد الذي وضعه أبوه لهذه المدينة ، وانه قد جعل ذلك وقفاً على شعب سبأ[3] .

ويظهر من عناية المكربين بمدينة (نشق) ، وهي مدينة معينية في الأصل ، ان السبئيين وجدوها أرضاً خصبة غنية ومهمة بالنسبة اليهم ، وقد صارت خراباً ، فقرروا اصلاح ما تخرب منها ، واستصلاح أرضها لاسكان السبئيين فيها ، ووسعوا في حدودها ، وأصلحوا ما تداعى ووهن من نظم الري فيها ، ووزعوا الأرضين الزراعية منها على أتباعهم السبئيين ، وحولوها بذلك الى مدينة سبئية[4] . وقد كانت الشعوب القديمة تتبع هذه السياسية ، حيث كانت تستقطع الأرض من المدن التي

---

١ Ency. Brita., Vol., 19, P. 785, Handbuch., I, S., 76, 85, Otto Schröder, Keilschrifttexte, II, Leipzig, 1922, 122.

٢ Handbuch, I, S., 77.

٣ Halévy 349, Rhodokanakis, Studi. Lexi., 2, S., 126, CIH 623, IV, III, I, P. 38, REP. EPIG. 3388, 4401, CIH 610.

٤ Rhodokanakis, Studi. Lexi., II, S., 127, REP. EPIG. 3865, V, II, P. 200.

تفتحها ، وتعطيها أفرادها ، للسكن فيهـا ولإعمارها وللهيمنة على أهل المدينة الأصليين .

وقد جاء في احدى الكتابات : ان هذا المكرب أمر بتجديد ما تلف وتداعى من معبد الإلـه (عثتر) ، واصلاحه . ولم يرد فيها ذكر اسم الموضوع الذي كان فيه ذلك المعبد[١] ، كما جاء اسمه في كتابة أخرى دونها قيل (قول) كان يحكم قبيلة (يهزحم) و (يزحم)[٢] .

وتولى بعد المكرب (ذمر على) ابنه المكرب (سمه عـلى ينف) (سمه على ينوف) الحكم . وقد ذكر اسمه في كتابات عدة من أهمها كتابة تشير الى تعمير هذا المكرب سد (رحيم) (رحاب) للسيطرة على مياه الأمطار والاستفادة من السيول[٣] . وهو جزء من المشروع المعروف بـ (سد مأرب) الذي نمـا على مرور الأيام ، وتوسع حتى كمل في زمن (شهر يهرعش) في نهايـة القرن الثالث للميلاد ، فصارت تستفيد منه مساحة واسعة من الأرض[٤] . وقد بقي قائماً الى قبيـل الاسلام ، وعدّ سقوطه نكبة كبيرة من النكبات التي أصابت العربية الجنوبية ، حتى ضرب بسقوطه المثل ، فقيل : « تفرقوا أيـدي سبأ » ، ذلك لأن سقوطه أدى الى تفرق السبئيين ، والى هجرتهم من بلادهم التي ولدوا فيها والى تفرقهم شذر مذر في البلاد .

وتخبر الكتابة الموسومة بـ Glaser 514 ان المكرب (سمه على ينف) ثقب حاجزاً من الحجر ، وفتح ثغرة فيه لمرور المياه منها الى سد (رحيم) (رحاب)، لتسيل الى منطقة (يسرن)[٥] (يسران) ، وهي منطقة ورد اسمها في كتابات عديدة ، وكانت تغذيها مسايل وقنوات عديدة تأتي بالماء من حوض هذا السد[٦]، وتبتلع ماءها من مسيل (ذنة) وهو من المسايل الكبيرة ، فتغذي أرضاً خصبة

١ Glaser 474, 1671, REP. EPIG. 4401.

٢ Orientalia, Vol., V, 1936, P. 5, E. Mittwoch und H. Schlobies, «Altsudarabische Inschriften im Hamburgischen Museum fur Volkerkunde», Hamburg, NR. 31.

٣ CIH 623, IV, III, I, P. 60, Fresnel 14, Halevy 673 + 674, Glaser 513 + 514, Arnau 14.

٤ Handbuch, S., 79, Discoveries, P. 73.

٥ Rhodokanakis, Studi. Lexi., 2, S., 97, REP. EPIG. 2651, V, I, P. 23.

٦ Beiträge, S., 27.

لا تزال على خصبها ، ومن الممكن الاستفادة منها فائدة كبيرة باستعمال الوسائل الحديثة في ايجاد المياه[1] .

وكتابة هذا المكرب ، هي أقدم وثيقة وصلت الينا عن سدّ (مأرب) ، انها شهادة مهمة تشير الى مبدأ تأريخ هذا السد ، ولكنني لا أستطيع أن أقول ان السدّ كان من تفكير هذا المكرب وعمله،وانه أول من شق أساسه ووضع بنيانه، فقد يكون السد من عمل أناس غيره حكموا قبله ، وما المشروع الذي أقامه هذا المكرب الا تتمة لذلك المشروع القديم .

إن هذه الكتابة هي وثيقة ترجع تأريخ السدّ الى جملة مئات من السنين سبقت الميلاد . ترجعه الى حوالي السنة (٧٥٠ ق. م.) على رأي بعض الباحثين[٢] .

وقد ورد اسم هذا المكرب في عدد من الكتابات أكثرها متكسرة[٣] .

وسار المكرب (يثع أمر بين) على سنة أبيه المكرب (سمه علي ينف) في العناية بأمور الري ، فأدخل تحسينات كبيرة على سد مأرب ، وأنشأ له فروعاً جديدة ، ففتح ثغرة في منطقة صخرية لتسيل منها المياه الى أرض (يسرن) (يسران)[٤] ، وزاد بعمله هذا في التحكم والسيطرة على مياه السيول ، وفي تسخير الطبيعة لخدمة الإنسان ، وعمل على تعلية سدّ (رحبم) (رحاب) القديم وتقويته ، فوسع بذلك الأرضين الزراعية ، وزاد في ثروة أهل (مأرب) الذين زاد عددهم ، حتى تغلب على عدد سكان (صرواح) عاصمة المكربين،وتمكنت (مأرب) بذلك من منازعة هذه العاصمة ، الى أن تغلبت عليها ، فصارت العاصمة للسبئيين ومقر حكام سبأ ، وصاحبة معبد (المقه) إله سبأ الكبير[٥] .

وقد ذهب بعض الباحثين الى أن المكرب (سمه علي ينف) والمكرب (يثع أمر بين) كانا المؤسسين الأصليين لسدّ مأرب . ويرجعون زمانهما الى القرن السابع قبل الميلاد،فيكون انشاء السد اذن في هذا الزمن على رأي هؤلاء الباحثين.

---

١ العظم نزيه مؤيد : رحلة : (٨٨/٢ وما بعدها) .

٢ Glaser 513 + 514, Discoveries ? P. 75.

٣ Le Muséon, LXII, 3-4, (1949), P. 249, CIH 622, 623, 629, 774, 875, Philby 77, REP. EPIG., 3650, 4177, 4370, AF. 62, III.

٤ Rhodokanakis, Studi. Lexi., 2, S. 102, Glaser 523, 525, Discoveries, P. 75.

٥ Background, P. 39.

وقد استمر من جـاء بعدهما في اصلاحه وفي اضافة زيادات اليه وفي توسيعـه وترميمه ، إذ أصيب مراراً بتلف اضطر الحكومات الى اصلاحه . وقد أشير في الكتابات الى تهدم جزء منه في سنة (٤٥٠ ب. م.) وسنة (٥٤٢ ب. م.)[١] وقد كان آخر ترميم واصلاح له في أيام (أبرهة) . والظاهر أن تلفاً أصابـه بعد ذلك فيما بين السنة (٥٤٢ ب. م.) والسنة (٥٧٠ ب. م.) ، فلم يصلح فترك الناس مزارعهم ، واضطروا الى الهجرة منها ، والى ذلك وردت الاشارة في القرآن الكريم[٢] .

والى هذا المكرب تعود الكتابة الموسومة بسمة Philby 77 ، وقد جاء فيهـا: أنه سوّر وحصن قلعة (حرب) (حريب)[٣] . ويشير تحصين المدن وبناء القلاع والتوسع في الأرضين ، التي تعود الى شعوب أخرى مثل ، قتبـان ومعين ، الى توسع السبئيين في عهد المكربين ، والى اتخاذ هذه الحصون مواقع هجومية تشب منها جيوشهم على جيرانهم الذين أصاب حكوماتهم الضعف والهزال . وقد هاجم هذا المكرب القتبانيين كما يظهر من كتابة عثر عليها في مأرب ، فقتل منهم زهاء أربعة آلاف جندي في عهد ملك قتبان الملك (سمه وتر) ، ثم هاجم مملكـة (معين) ، ولا نعرف الخسائر التي لحقت بالمعينيين ، للكسر الذي في الكتابة ، غير أن الظاهر يدل على أنه انتصر عليهم ، ثم عقب ذلك اخضاع القبائل والمدن التي لم تكن خاضعة لسبأ حتى أرض (نجران) . وقـد أوقع بـ (مهأمرم) (مهامرم) و (أمرم) (امرم) خسائر كبيرة ، فقتل منها في المعارك التي نشبت قرب (نجران) زهاء خمسة وأربعين ألف رجل ، وأسر (٦٣) ألف أسير وغنم واحداً وثلاثين ألف ماشية ، وأحرق ودمر عدداً من قراها ومدنها[٤] .

وذكر صاحب الكتابة أن من المدن التي أحرقت مدينة (رجمت) (رجمة) مدينة (لعذرايل) ملك (مهامرم) (مهأمرم)[٥] . والظاهر أن هـذه المدينة

---

١ Beiträge, S., 26.

٢ السورة رقم ٣٤ .

٣ Philby, Sheba's, P. 445, Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 249, Beiträge, S., 24, 27, REP. EPIG. 1904.

٤ Background, P. 39, Handbuch, I, S., 81, Glaser 419 + 418, Beiträge, S., 9.

٥ (لعذرال) (لعذرايل) ، هكذا جاء في النص ، وأظن أن الاصل هو (عذرال) (عذرايل) ، Handbuch, I, S., 81.

كانت عاصمة الملك . وأحرقت أيضاً أكثر قرى هذه المملكة ومدنها وجميع المدن بين (رجمت) (رجمة) (رجات) و (نجران)[١] .

وقد ذكر (الهمداني) موضعاً سماه (رجمة) في اليمن[٢] ، وهو اسم يذكرنا بمدينة (رجمت) (رجمة) . وقد يكون هو المكان المذكور .

وقد قام المكرب (يثع أمر بين) بأعمال عمرانية عديـــدة . منها بناؤه بابين لمدينة (مأرب) ، وتحصينه للمدينة ببروج بناها من (البلق) نوع من الحجر. وقد بنى (مرشوم) ومعبد (نسور) ، ومعبد (علم) ، ومعبداً في (ريدن) (ريدان) ، ومعبداً آخر لعبادة (ذات بعدن) (ذات بعدان) في (حنن) (حنان) ، وبنى (عدمن) (عدمان) وعدة أبنية بإزاء باب معبد (ذهبم) (ذهب) ، وحفر مسيل (حبيض) (حبابض) ، ووسع مجرى (رحبم) (رحاب) ، وعمّقه حتى غذّى مناطق واسعة جديدة من (يسرن) (يسران) ، وبنى سد (مقرن) (مقران) ، وأوصل مياه (مقران) الى (أبين) ، وكذلك سد (يثعن) (يثعان) حيث أوصل مياهـــه الى (أبين) ، وسد (منهيتم) (منهيت) و (كهلم) (كهل) الواقع مقابل (طرقل)[٣] .

هذه الأعمال الهندسية التي قام بها هذا المكرب وأسلافه من قبله ، للاستفادة من مياه الأمطار ، هي من المشروعات الخطيرة التي ترينا تقدم أهل العربية الجنوبية في فن الري والاستفادة من الأمطـار في تحويل الأرض اليابسة الى جنان . ولسنا نجد في التأريخ القديم الا ممالك قليلة فكرت في مثل هذه المشروعات وفي التحكم في الطبيعة للاستفادة منها في خدمة الانسان[٤] . لقد حوّل هذا السد أرض (أذنة) أو (ذنة) الى جنان ترى آثارها حتى الآن . انها مثل حي يرينا قدرة الانسان على الابداع متى شاء واستعمل عقله وسخر يده. وليست هذه القصص والحكايات التي رواها الأخباريون عن سد (مأرب) وعن جنان سبأ باطلاً ، انها صدى ذلك العمل العربي الكبير[٥] .

---

١ REP. EPIG. 394, Beiträge, S., 9.

٢ الصفة (٨٠ ، ١٠٤ ، ١٦٤) .

٣ REP. EPIG. 3943, VI, II, P. 394, Rhodokanakis, Altsab. Texte, I,S., 3, Glaser 418 + 419.

٤ Background, P. 39.

٥ Handbuch, I, S., 80.

وقد ظل حكام سبأ الذين حكموا من بعدهما يجرون اصلاحات ، ويحدثون اضافات على سد مأرب،ويرممون ما يتصدع منه ، كما يظهر ذلك من الكتابات . وقد تعرض مع ذلك للتصدع مراراً، وكان آخر حدث مهم وقع له هو التصدع الذي حدث فيه سنة (٥٤٢ ب. م.) وذلك في أيام أبرهة .

ويظهر ان تصدعاً آخر وقع له بعد هذه السنة ، فأتى عليه ، واضطر من كان يزرع بمائه الى ترك أرضهم ، والهجرة منها الى أرضين جديدة[١] .

ويظهر من كتابة ناقصة ان هذا المكرب أنشأ أبنية في مدينة (مأرب)[٢] ، وقد أخذت عناية حكام سبأ بهذه المدينة تزداد ، الى أن صارت مقرهم الرسمي ، وبذلك أخذ نجم (صرواح) في الأفول الى أن زال وجودها .

وذكر اسم هذا المكرب في كتابة أخرى دونت عند تشييده (مذبحاً) عند باب (نوم) (نوم) ، لاحتفاله بموسم الصيد المسمى باسم الإلـه (عثتر) (صيد عثتر)[٣]. ولا نعرف اليوم شيئاً عن هذا الصيد الذي خصص باسم الإلـه (عثتر) لأن الكتابة قصيرة وعباراتها غامضة ، ولكن يظهر منها ان مكربي سبأ كانوا يحتفلون في مواسم معينة للصيد ، وانهم كانوا يجعلون صلة بينـه وبين الآلهة ، ولعلهم كانوا يفعلون ذلك تسمياً بأسماء تلك الآلهة ، لتبارك لهم فيه ، ولتمنحهم صيداً وفيراً . وقد عثر على كتابات حضرمية وغيرها، لها صلة بالاحتفالات التي كانت تقام للصيد .

وذكر في كتابة قصيرة اسم (يثع أمر بن سمه على)،فلم تعطنا شيئاً جديداً يفيد في استخراج مادة تأريخية منها[٤] .

وقد وضع (فلبي) اسم (ذمر علي ينف) (ذمر علي ينوف) بعد اسم المكرب السابق في قائمته لأسماء المكربين التي نشرها في مجلة : Le Muséon .

---

١ Beiträge, S., 26.

٢ Fresnel 46, 49, Glaser 696, CIH 629, IV, III, I, P. J. Mohl, Inscriptions données par M. Arnaud, In Journal Asiatique, 1945, II, P. 179, Halévy, Etudes Sabéenes, in Journal Asiatique, 1874, II, P. 566.

٣ REP. EPIG. 3625, Glaser 797, Le Muséon, LXI, 3-4, 1948, P. 184, REP. EPIG. 4177.

٤ REP. EPIG. 2674, V, I, P. 32, 35, 36, Glaser 412, 413, 696, 2677, 2680, Hartmann, Arab. Frage, S., 133, REP. EPIG. 4431, VII, II, P. 228, Glacer 557, CIH 864, REP. EPIG. 4432.

وأبوه ، هو (يكرب ملك وتر)[١] . أما (هومل) ، فوضع اسم (ذمر علي) بعد اسم (يثع أمر بين) ، وأشار الى أنه غير متيقن من اسم أبيــه ، وذكر أن من المحتمل أن يكون أبوه المكرب (يثع أمر بين)[٢] .

وقد ورد في النص : AF 70 اسم (يكـرب ملك وتر)[٣] . ولم يشر الى أنه كان مكرباً . وقد دوّن (فلبي) أرقام عدة نصوص ، لها – على رأيه – صلة بـ (ذمر علي) . منها النص : CIH 491 ، وهو نص سقطت منه أسطر وكلمات ، ووردت فيه أسماء الآلهة (هبس) (هوبس) و (المقه) و (عثتر) و (ذت حمم) (ذات حمم) . وأسماء : (كرب آل) و (ذمر عــلي) و (الكرب) و (نشاكرب) (كبراقين) أي (كبير أقيان)[٤] .

ويعدّ (كرب ايل وتر) خاتمة المكربين وفاتحة الملوك في سبأ . افتتح حكمه وهو (مكرب) على سبأ ، ثم بدا له فغيّر رأيه في اللقب ، فطرحه ، ولقب نفسه (ملك سبأ) . وسار من حكم بعده على سنته هذه ، فلقب نفسه (ملك سبأ) الى أن استبدل فيما بعد أيضاً به لقب (ملك سبأ وذي ريدان) كما سنرى فيما بعد .

أما اذا سألنا عن كيفية حصولنا على علمنا بأن (كرب ايل وتر) بدأ حكمه مكرباً ثم ختمه ملكاً ، فجوابنا : أننا حصلنا عليه من الكتابات المدوّنة في أيامه ، فقد وجدنا أن لقبه في الكتابات القديمة الأولى هو (مكرب) ، فعلمنا أنه تولى الحكم مكرباً ، ثم وجدنا له لقباً آخر هو (ملك سبأ) ، فعرفنا أنه لقب جديد حلّ محل اللقب القديم ، ثم وجدنا من جاء بعده يحمل هذا اللقب الجديــد ، فصار (كرب ايل وتر) آخر مكرب وأول ملك في سبأ في آن واحد[٥] .

ويرجع (فلبي) زمان حكم (كرب آل وتر) الى حوالي السنة (٦٢٠) حتى (٦٠٠ ق. م.)[٦] . وقد زعم أنه حكم من (٦٢٠) حتى سنة (٦١٠ ق. م.)

---

١ Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 249.
٢ Handbuch, I, S., 80, Anm. 80.
٣ Le Muséon, LXI, 3-4, 1948, P. 230.
٤ Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 249.
٥ REP. EPIG. 3948, VII, I, P. I, Glaser 1550.
٦ Background, P. 40.

مكرباً ، ثم حكم السنين الباقية ملكاً[١] . ورأى بعض آخر أنه حكم في نهاية القرن الخامس قبل الميلاد[٢]،وذهب بعض آخر في التقدير مذهباً يخالف هذين التقديرين .

وقد كان (كرب ايل وتر) كما يتبين من بعض الكتابات التي دونت في ايامه مثل الكتابة الموسومة بكتابة (صرواح)[٣] وكتابات أخرى سأشير اليها في أثناء البحث محارباً سار على خطة المكرب (يثع أمر بين) في التوسع وفي القضاء على الحكومات العربية الجنوبية الأخرى أو اخضاعها لحكمه ولحكم السبئيين ، بل زاد عليه في توسيع تلك الحروب ، وفي اضافة أرضين جديدة الى سبأ ، زادت في رقعتها وفي مساحة حكومة السبئيين ، ولكنها أنزلت خسائر فادحة بالأرواح ، وأهلكت الزرع والضرع والناس في العربية الجنوبية ، وان كان قد قام من ناحية أخرى بأعمال عمرانية وباصلاح ما تهدم وخرب ، فان الحرب ضرر،ينزل بالخاسر وبالرابح على حد سواء . وما الربح في هذه الحروب الا للملوك وللمقربين اليهم من أقرباء وصنائع .

وكتابة (صرواح) التي أشرت اليها ، هي من أخطر الوثائق التأريخية القديمة التي تتعلق بأخبار سبأ وبأعمال هذا المكرب الملك ، دوّن فيها (كرب ايل وتر) كل ما قام به من أعمال حربية وغير حربية، فهي اذن سجل سطرت فيه بايجاز أعمال المكرب الملك وأفعاله . ولذلك فهي بحق من الوثائق المهمة الخطيرة القليلة التي وصلت الينا في تأريخ الحكام الجاهليين ، افتتحها بجملة : « هذا ما أمر بتسطيره كرب ايل وتر بن ذمر على مكرب سبأ عندما صار ملكاً، وذلك لإلـٰهه المقه ولشعبه شعب سبأ »[٤] ، تعبيراً عن شكره له ولبقية الآلهة على نعمها وآلائها وتوفيقها له بأن صيّرته ملكاً ، وأنعمت على شعبه بالمنن والبركات ، بأن نحر ثلاث ذبائح الى الإلـٰه (عثتر) ، اظهاراً لشكره هذا وتقرباً اليه، وكسا صنمي الإلـٰهين : (عثتر) و (هوبس) (هبس) ، تقرباً اليهما وشكراً لهما على نعمهما عليه . ثم انتقل الى تمجيد آلهته التي وحدت صفوف شعبه بأن جعلت أتباعه

---

١ Background, P. 141.

٢ Beiträge, S., 9, 22, 25, 142.

٣ Glaser 1000A + 1000B, 1155, REP. EPIG. 3945 + 3946, VI, II, P. 395, 405, Conti Rossini, Chrest. Arab. Merid., P. 55, NO. 49, Fresnel XI, 38, Beiträge, S., 9.

٤ الجمل الأولى من النص .

كتلة واحدة متراصة كالبنيان المرصوص ، أدى واجبه على أحسن وجه ، وقام بما عليه خير قيام ، لا فرق في ذلك بين كبير وصغير ، وبين طبقة وطبقة .
ثم انتقل بعد هذا الحمد والثناء الى حمد آخر وثناء جديد سطره لآلهته اذ باركت في أرضه وأرض شعبه ، ووهبت أرض سبأ مطراً سال في الأودية ، فأخذت الأرض زخرفها بالنبات ،واذ مكنته من انشاء السدود ، وحصر السيول حتى صار في الامكان اسقاء الأرضين المرتفعة ،واحياء الأماكن التي حرمت الماء ، كذلك احياء أرضين واسعة بانشاء سد لحصر مياه الأمطار يتصل بقناة (عهـل) لسقي (ماودن) (مأودن) والأرضين الأخرى التي لم تكن المياه تصل اليها ، فوصلت اليهـا بامتلاء حوض السدّ بالماء ، حتى سقت (موترم) (موتر) التي جاءها الماء من (هودم) (هوديم) (هودي) ،وبانشائه مسايل أوصلت المياه الى (ميدعم) (ميدع) و (وتر) و (وقه) ، ونظم الري في (ريمن) (ريمان) حتى صارت المياه تسقي كل أرض[1] .

وانتقل (كرب ايل وتر)،بعد ما تقدم الى التحدث عن حروبه وانتصاراته، فأشار الى أنه غلب (سادم) (سأد) و (نقبتم) (نقبت) (نقبـة) ، وأحرق جميع مدن (معفرن) (المعافر) ، وقهر (ضبر) و (ضلم) (ضلم) و (أروى) وأحرق مدنهم ، وأوقع فيهم فقتل ثلاثة آلاف ، وأسر ثمانيـة آلاف ، وضاعف الجزية التي كانوا يدفعونها سابقاً ، وفي جملتها البقر والماعز[2].

ثم انتقل الى الكلام على بقية أعماله ، فذكر أنه أغار على (ذبحن ذ قشرم) (ذبحان ذو قشر) وعلى (شركب) (شرجب) ، وتغلب عليها ، فأحرق مدنهما ، واستولى على جبل (عسمت) (عسمة) وعلى وادي (صبر) ، وجعلها وقفاً لألمقه ولشعب سبأ ، وهزم (أوسان) في معارك كلفتها ستة عشر ألف قتيل وأربعين ألف أسير ، وانتهبت جميع (وسر) من (الجاثم) (الجاتم) حتى (حمن) (حمان) ، وأحرقت جميع مدن (انفم) (أنف) و (حمن) (حمان) و (ذيب) ، ونهبت (نسم)[3] .

ويرى بعض البـاحثين أن (لجيت) (لجيأت) (لجيأة) ، هو موضع

---

١ راجع الفقرة الثانية من النص ٠
٢ الفقرة الثالثة من النص ٠
٣ الفقرة الرابعة من النص ٠

(لجية) في الزمن الحاضر ، وأن (حمن) هو موضع يقع على مدخل (وادي حمّان) ، أو الموضع المسمى بـ (هجر السادة) . . وأما (وسر) ، فإنها أرض (مرخة) أو جزء منها[١] .

وأصيبت الأرضون التي تسقى بالمطر وهي (رشأى) و (جردن) ، بهزيمة منكرة ، ونزل بأرض (دثينة) ما نزل بغيرها من هزائم منكرة ، وأحرقت مدنها وهتكت مدينة (تفض) واستبيحت ثم دمرت وأحرقت ، ونهبت قراها وبساتينها التي تقع في الأرضين الخصبة التي تسقى بمـــاء المطر ، وفعلت جيوشه هذا الفعل في الأرضين الأخرى الى أن بلغت ساحل البحر فأحرقت أيضاً كل المدن الواقعة عليه[٢] .

ويظهر من نص (كرب ايل) ان موقع مدينة (تفض) ، يجب أن يكون بين أرض (دتنت) والبحر . ولما كانت (دهس) تتاخم (عود) من جهة و (تفض) من جهة أخري ، ذهب بعض الباحثين الى ان أرض (دهس) هي أرض (يافع) في الزمن الحاضر . أما (تفض) ، فانها الخرائب الواسعة المتصلة بمدينة (خنفر)[٣] . وقد عرفت (يافع) بـ (سروحمـــير) في ايام (الهمداني) . ولا زال أهل يافع يرجعون نسبهم الى حمير[٤] .

وتكوّن الهضاب الواقعة وراء دلتا (أبين) أرض (يافع) في الوقت الحاضر. وقد رأى (فون وزمن) ان (دهس) (دهسم) التي يرد اسمها في النص: REP. EPIG. 3945 ، هي أرض (يافع)[٥] .

وذكر (كرب ايل وتر) انه ضرب (وسر) ضربة نكراء واستولى على كل مناطقها الى أن بلغ أرض (أوسان) في ايام ملكها (مرتم) (مرتوم) ، (مرتو) ، (مرت) ، (مرة) ، فأمر جنوده بأن يعملوا في شعبها أوسان السيف ، واستذل رؤساءه ، وجعل رؤساء (المزود) (المسود) وهم رؤساء البلد ، رقيقاً للآلهة (سمهت) وقرابين لها ، وقرر أن يكون مصير ذلك الشعب

---

١ Beiträge, S., 53.
٢ الفقرة الخامسة من النص .
٣ Beiträge, S., 68.
٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 440.
٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 440.

الموت والأسر ، وأمر بتحطيم قصر الملك (مرتوم) (مرتم) (مرة) المسمى (مسور) (مسر) ، ومعالم ما فيــه من كتابات اوسانية ، وازالة الكتابات الأوسانية التي كانت تزين جدران معابد اوسان،ولما تم له كل ما أراده ورغب فيه ، أمر بعودة الجيش السبئي ، من احرار وعبيــد : من أرض اوسان ومن المقاطعات التابعة لها ، الى ارض سبأ ، فعاد اليها كما صدر الأمر[١] .

وتذكر الكتابة : أن الملك (كرب ايل) أمر عندئذ بضم (سرم) (سرو) (سروم) وتوابعها ، وكذلك (حمدن) (حمدان) ولواحقها ، الى حكومة سبأ ، وسلم ادارة (سرم) الى السبئيين ، وأحاط المدينة بسور ، وأعاد الترع والقنوات ومسايل الماء الى ما كانت عليه . وأما (دهسم) (دهس) و (تبنى) فقد حلت بسكانها الهزيمــة ، وقُتل منهم ألفا قتيل وأسر خمسة آلاف أسير ، وأحرقت أكثر مدنها ، وأدمجتا ومعها مقاطعة (دثينة) (دثنت) ، في سبأ . أما مقاطعة (عودم) (عود) ، فقــد أبقيت للملك (دهسم) (دهس) . وقد عدّ (العوديون) الذين انفصلوا عن أوسان حلفاء لسبأ ، فأبقيت لهم أملاكهم والأرضون التي كانت لهم[٢] .

وكانت (عود) من أرض (أوسان) في الأصل ، ثم خضعت لـ (مذحي) (مذحيم) . ويرى بعض الباحثين انها (عوذلة) في الزمن الحاضر[٣] .

وجاء في هذه الكتابة ، وبعد الجملة المتقدمة : أن (انفم) (أنف) وكل مدنها وجميع ما يخصها من أرضين زراعية وما فيها من أودية ومراعي ، وكذلك كل أرض (نسم) و (رشاي) (رشأي) وكل الأرضين من (جردن) (جردان) الى (فخذ علو) و (عرمو) ، وكذلك جميع المــدن والنواحي التابعة لـ (كحد) و (سيبن) (سيبان) والمدن (اتّخ) (أتخ) و(ميفع) و (رتحم) وجميع منطقــة (عبدن) (عبدان) ومدنها وجنودهــا أحراراً وعبيداً ، و (دثينــة أخلفو) و (ميسرم) (ميسر) و (دثينــة تبرم) (دثينة تبر) (وحرتو) وكل المــدن والأودية والمناطق والجبال والمراعي في منطقتي (دث) (داث) وكل أرض (تبرم) (تبرم) وما فيها من سكان

---

١ الفقرة السادسة من النص .
٢ الفقرتان السابعة والثامنة من النص .
٣ Beiträge, S., 64.

وأملاك وأموال حتّى البحر،وكذلك كل المدن من (تفض) الى اتجاه (دهس) والسواحل وكل بحار هذه الأرضين، ومناطق (يل أي) و (سلعن) (سلعان) و (عبرت) (عبرة) و (لبنت) (لبنة) ومدنها ومزارعها ، وجميع ما يملكه (مرتوم) ملك أوسان وجنوده في (دهس) و (تبنى) و (يتحم) وكذلك (كحد حضنم) (كحد حضن) ، وجميع سكان هذه المناطق من أحرار ورقيق وأطفال وكبار،كل هذه من بشر وأملاك جعلها (كرب ايل وتر) ملكاً لسبأ ولآلهة سبأ .

ويظن ان موضع (ميسرم) (ميسر) ، وهو من مواضع ارض (دثينة) هو ارض قبيلة (مياسر) في الزمن الحاضر . وقد ذكر بعض السياح ان في أرض (مياسر) سبع آبار ترتوي منها القبيلة المذكورة التّي تقطن ارض (دثينة) القديمة [1] .

ولفظة (سيبن) (سيبان) الواردة في النص ، هي اسم قبيلة ، ورد ذكرها في نص متأخر جداً عن هذا النص ، هو نص (حصن غراب) . ومعنى ذلك انها من القبائل التّي ظلت محافظة على كيانها الى ما بعد الميلاد . فقد أشير الى (كبر) (كبراء) والى (أقيال) (سيبان) . وورد (سبن ذ نصف) أي (سيبان) اصحاب (نصف) (نصاف) . ويرى بعض الباحثين ان موضع (نصاف) (نصف) ، هو الموضع الذي يقال له (نصاب) في الزمن الحاضر[2] .

واما (ميفع) (ميفعة) ، فتقع في الزمن الحاضر في غرب (وادي نصاب) وفي غرب وادي (خورة) . واما (رتح) (رتحم) ، فهو اسم قبيلة واسم مدينة في ارض (سيبان) . وقد ذكر ايضاً في جملة القبائل التّي وردت اساؤها في نص (حصن غراب) . واما (عبدن) (عبدان) ، فانه اسم موضع يقع في جنوب (نصاب) في الزمن الحاضر . وقد قال فيه (كرب ايل) في نصه : « وكل ارض عبدان ومدنها وواديها وجبلها ومراعيها وجنود عبدان احراراً وعبيداً» [3].

---

١ Beiträge, S., 65.

٢ Beiträge, S., 56, RY 63.

٣ Glaser 1000A.

معبراً بذلك عن تغلبه على كل اهل هذه الأرض من مدنيين وعسكر ، حضر وأهل بادية ومراع[1] .

وقد صيّر (كرب ايل وتر) كل ارض (عبدن) (عبدان) ارضاً حكومية ، وتقع في الزمن الحاضر في سلطنة (العوالق العليا)،ويلاحظ ان (وادي عبدان) ما زال حتى اليوم بقراه وبمياهه من ارض السلطان،أي انه أرض حكومية تخص السلطنة[2] .

واستمر (كرب ايل وتر) مخبراً في كتابته هذه : أنه سجل جميع (كحد) وكل سكانها من أحرار ورقيق بالغين وأطفالاً ، وكل ما يملكونه ، القادرين على حمل السلاح منهم،وجنود (يل اي) و (شيعن) و (عبرت) (عبرة) وأطفالهم ، غنيمة لسبأ . ثم ذكر أنه نظراً الى تحالف ملك حضرموت الملك (يدع ايل)وشعب حضرموت مع شعب سبأ في هذا العهد ومساعدتهم له،أمر باعادة ما كان لهم من ملك في(أوسان)اليهم،وأمر باعادة ما كان للقتبانيين وللملك قتبان من ملك في (أوسان) اليهم كذلك ، للسبب نفسه[3] . فأعيدت تلك الأملاك الى الحضارمة والى القتبانيين .

ثم عاد (كرب ايل) فتحدث عن عداء أهل (كحد سوطم) لسبأ وعن معارضتهم له، فقال : إنه أمر جيشه بالهجوم عليهم ، فأنزل بهم هزيمة منكرة وخسائر جسيمة ، فسقط منهم خمس مئة قتيل في معركة واحدة ، وأخذ منهم ألف طفل أسير وألفي حائك ما عدا الغنائم العظيمة والأموال النفيسة الغالية وعدداً كبيراً من الماشية وقع في أيدي السبئيين[4] .

وتحدث (كرب ايل) بعد ذلك عن (نشن) (نشان) ، وقد عارضته كذلك وناصبته العداء ، فذكر انها اصيبت بهزيمة منكرة ، فاستولت جيوشه عليها ، واحرقت كل مدنها ونواحيها وتوابعها ، ونهبت (عشر) و (بيحان) وكل ما يخصها من املاك وارضين . وذكر أن (نشان) (نيشان) عادت فرفعت راية العصيان للمرة الثانية ، لذلك هاجمها السبئيون وحاصروها وحاصروا

---

١ Beiträge, S., 56.
٢ Beiträge, S., 57.
٣ الفقرة ١٢ و ١٣ من النص .
٤ الفقرة ١٣ من النص .

مدينة (نشق) معها ثلاثة أعوام ، كانت نتيجتها ضم (نشق) وتوابعهـــا الى دولة سبأ ، وسقوط الف قتيل من (نيشان) (نشان) (نشن) وهزيمة الملك (سمه يفع) هزيمة منكرة ، وانتزاع كل ما كانت حكومة سبأ قد أجرته من أرضين لـ (نشن) واعادتها ثانية الى سبأ ، وتمليك مملكة سبأ المدن : (قوم) و (جوعـــل) ، و (دورم) و (فذم) و (أيـــكم) ، وكل ما كان لـ (سمه يفع) ولـ (نشن) من ملك في (يأكم) (ياكم) ، وكذلك كل ما كان لمعبد الأصنام الواقع على الحدود من أملاك وأوقاف حتى (منتهيتم) ، فسجلها باسمه وباسم سبأ[1] .

وصادرت سبأ أرض (نشن) الزراعية وجميع السدود التي تنظم الري فيها، مثل ، (ضلم) ، و (حرمت) ، وماء (مذاب) الذي كان يمون (نشن) وأماكن أخرى بالماء ، وسجلت ملكاً لسبأ ، وخرب سور (نشن) ودمره حتى أساسه . أما ما تبقى من المدينة ، فقد أبقاه ، ومنع من حرقه . وهـــدم قصر الملك المسمى (عفرو) (عفر) ، وكذلك مدينته (نشن) . وفرض كفارة على كهنة آلهة المدينة الذين كانوا ينطقون باسم الآلهة ، ويتكهنون باسمها للناس، وحتم على حكومة (نشن) اسكان السبئيين في مدينتهم وبناء معبد لعبـــادة إلـه سبأ الإلـه (المقه) في وسط المدينة ، وانتزع ماء (ذو قفعن) وأعطاه بالاجارة لـ (يذمر ملك) ملك (هرم) (هريم) ، وانتزع منها كذلك السد المعروف بـ (ذات ملك وقه) وأجره لـ (نبط على) ملك (كمنه) (كمنـــا) ، ووسع حدود مدينة (كمنه) (كمنـــا) من موضع سد (ذات ملك وقه) الى موضع الحدود حيث النصب الذي يشير اليه ، وسور (كرب ايل) مدينة (نشق) وأعطاها سبأ لاستغلالها ، وصادر (يدهن) و (جزيت) و (عربم) ، وفرض عليها الجزية تدفعها لسبأ[2] .

وانتقل (كرب ايل) بعد هذا الكلام الى الحديث عن أهل (سبل)و(هرم) (هربم) و (فنن) ، فذكر ان هذه المدن غاضبته وعارضته ، فأرسل عليها جيشاً هزمها ، فسقط منها ثلاثة آلاف قتيل ، وسقط ملوكهـــا قتلى كذلك ، وأسر منهم خمسة آلاف أسير ، وغنم منهم خمسين ومئة الف من الماشية، وفرض

١ الفقرة ١٤ و ١٥ من النص .
٢ الفقرة ١٦ و ١٧ .

الجزية عليهم عقوبة لهم ، ووضعهم تحت حماية السبئيين[1] .

وكان آخر من تحدث عنهم (كرب ايل) في كتابته هذه أهل (مهامر) (مه أمر) (مهأ مرم) (مهأمر) ، و (أمرم) (أمر) ، فذكر انه هزمهم وهزم كذلك كل قبائل (مه امرم) (مهأ مرم) ، و (عوهبم) (عوهب) (العواهب) ، حيث تكبدوا خمسة آلاف قتيل ، وأسر منهم اثني عشر الف طفل ، وأخذ منهم عدداً كبيراً من الجمال والبقر والحمير والغنم يقدر بنحو مئتي الف رأس ، وأحرقت كل مدن (مه أمرم) وسقطت (يفعت) (يفعة) ، فدمرت وصادر (كرب ايل) مياه (مه أمرم) في (نجران) وفرض على أهل (مه أمر) الجزية يدفعونها لسبأ[2] .

وقد قص (كرب ايل وتر) في كتابة (صرواح) المسماة بـ Glaser 1000B أسماء المدن المسورة والمقاطعات المحصنة التي استولى عليها ، وسجل بعضها باسمه وبعضاً آخر باسم حكومة سبأ وبآلهة سبأ . ومن هذه : (كتلم) و (يثل) ، و (نب) ، و (ردع) (رداع) ، و (وقب) ، و (اووم) (أوم) ، و (يعرت) (يعرتم) ، و (حنذفم) (حنذفم) (حنذف) ، و(نعوت ذت فددم) (نعوت ذات فدد) ، و (حزرام) (حزرأم) ، و (تمسم) (تمس)[3] ، وهي مواضع كانت مسورة محصنة بدليل ورود جملة : « وسور وحصن ... » بعدها مباشرة .

وأما المواضع التي أمر (كرب ايل وتر) بتسويرها وبتحصينها ، فهي : (تلنن) (تلنان) و (صنوت) و (صدم) (صدوم) و (ردع) (رداع) و (ميفع بخبام) (ميفع بخبأم) ، و (محرثم) ومسيلا الماء المؤديان الى (تمنع) وحصن وسور (وعلن) (وعلان) و (مثبم) (موثبتم) و (كمدر) (كدار) ، وذكر بعد ذلك أنه أمر باعادة القتبانيين الى هذه المدن ، لأنهم كانوا قد تحالفوا مع (المقه) إله سبأ و (كرب ايل) ومع شعب سبأ ، أي أنهم كانوا في جانبهم ، فأعادهم الى المواضع المذكورة مكافأة لهم على ذلك[4] .

---

١ الفقرة : ١٨ من النص .
٢ الفقرة ١٩ من النص .
٣ الفقرة الاولى من النص .
٤ الفقرة الثانية من النص .

ثم عاد (كرب ايل) ، فذكر أسماء مواضع أخرى استولى عليها وأخذها باسمه ، هي : مدينة (طيب) ، وقد أخذها من (عم وقه ذ امرم) (عموقه ذ أمرم) ، وأخذ منه أيضاً أملاكه وأمواله في (مسقى نجى) ، وفي (افقن) (افقان) و بـ (حرتن) (حرتان) ، وجبله ومراعيه وأوديتـه الآتية من (مرس) وكل المراعي في هذا المكان . ثم ذكر أنه أخذ من (حضر همو ذ مفعلم) (حضر همو ذو مفعل) ، وهو من الأمراء الاقطاعيين على ما يظهر، هذه المواضع : (شعبم) (شعب) ، والأودية ، والمراعي التابعة لـ (مشرر) الى موضع (عتب) ، ومن (ابيت) (أبيت) الى (ورخن) و (دعف) وكل الأملاك في (بقتت) و (دنم) (دونم) ، فأمر بتسجيلها كلها باسمه، وأمر كذلك بتسجيل (صيهو) باسمه ، واشترى (حدنن) أتباع ورقيق (ادم) (حضر همو ذي مفعل) و (جبرم) (جـبر) أتباع (يعتق ذ خولـن) (يعتق ذو خولان) الذي بـ (يرت)[1] .

وذكر (كرب ايل وتر) بعد ذلك : انه وسع املاك قبيلته وأهله (فيشان) (فيشن) وانه اخذ من (رابم بن خل أمر ذ وقبم) (رأبم بن خل أمر ذو وقبم) ، كل ما يملكه في (وقبم) من املاك ومن أرضين ومن أودية ومسايل مياه وجبال ومراع ، وسجل ذلك كله باسمه ، كما أنه استولى على (يعرت) (يعرتم) وعلى جميع ما يتبعها من مسايل مياه وأودية ومراع وجبال وحصون، فسجله باسمـه ، واستولى أيضاً على أرض (اووم) (أوم) (أوام) وعلى مسايلها ، وسجلها ملكاً له[2] .

ثم ذكر انه صادر كل أموال (خلكرب ذ غرن) (خالكرب ذو غران) وأملاكه في (مضيقت) (مضيقة) وسجلها باسمه ، كما سجل أرض (ثمدت) ومسايل مياهها وحصنها ومراعيها في جملة أملاكه ومقتنياته[3] .

ثم عاد في الفقرة الخامسة من النص ، فذكـر انه أخذ كل ما كان يملكه (خل كرب د غرن) (خالكرب ذو غران) في أرض (مضيقة) (مضيقت)، وأخذ كذلك التلين الواقعين في (خندفم) (خندف) والأرضين الأخرى الى

---

١ الفقرة الثالثة من النص .
٢ الفقرة الرابعة من النص .
٣ الفقرة الرابعة من النص .

مدينة (طيب) ، وسجل ذلك كله في جملة أملاكه . وأخذ كذلك كل ما كان بملكه (خالكرب) في (مسقى نجى) ، كما أخذ موضع (زوت) وكل ما يتعلق به وما يخصه من مسايل مياه ومراع[1] .

ثم أخذ أرض (اكربي) (اكرّى) ومسايل مياهها ، وسجلها باسمه ، كما استولى على (نعوت) من حدّ (شلدم) و (خبام) (خبأم) (خب أم) الى الأوثان المنصوبة على الحدود علامة لها[2] .

وقطع (كرب ايل وتر) الحديث عن الأملاك التي استولى عليها وسجلها باسمه ، وانتقل فجأة الى التحدث عن بعض ما قام به من أعمال عمرانية ، فذكر انه أتم بناء الطابق الأعلى من قصره (سلحن) (سلحين) ابتداء من الأعمدة والطابق الأسفل الى أعلى القصر ، وانه أقامه في وادي (اذنة) (اذنت) خزان ماء (تفشن) ، ومسايله التي توصل الماء الى (يسرن) (يسران) ، وانه شيّد وحصّن وقوّى جدار ماء (يلط) وما يتفرع منه من مساق ومسايل تسوق الماء الى (أبين) . ثم قال : انه شيّد وبنى وأقام (ظراب) و (ملكن) (ملكان) لوادي (يسرن) (يسران) ، كما بنى أبنية أخرى في وسط (يسرن) و (أبين) ، وغرس وعمر أرضين زراعية في أرض (يسرن)[3] .

ثم عاد فقطع الكلام على ما قام من أعمال عمرانية ، وحوله الى الكلام على أملاكه التي وسعها وزاد فيها ، وهي : (ذيقه ملك) (ذو يقه ملك) ، و (أثابن) (أثاب) (أثابن) ، و (مذبن) (المذاب) ، و (مفرشم) (مفرش) ، و (ذ انفن) (ذو انف) (ذو الأنف) ، و (قطنتن) (القطنة) و (سفوتم) (سفوت) و (سلقن) (سلقان) ، و (ذ فدهم) (ذ وفدهم) ، و (ذ اوثنم) (ذو أوثان) ، و (دبسو) (دبس) ، و (مفرشم) (مفرش) ، و (ذ حببم) (ذو حباب) (ذو حبب) ، و (شمرو) (شمر) ، و (مهجوم) (مهكوم) (مهجم)[4] .

ثم عاد (كرب ايل وتر) فتكلم على الأملاك التي حصل عليها وامتلكها ،

---

١ الفقرة الخامسة من النص .
٢ الفقرة السادسة من النص .
٣ الفقرة الخامسة من النص .
٤ الفقرة السادسة من النص .

فذكر انه تملك في (طرق) موضع (عن . ان) و (حضرو) و (ششعن) (ششون)[1] وذكر انه تملك موضع (فرعتم) (فرعت) (فرعة) و (تبوسم) (تبوس) و (اتابن) (أثابن) (ا ث ب ن) في ارض (يسرن) وانه تملك (محمين) (محميان) من حد (عقبن) (عقبان) حتى (ذي أنف)، وتملك ما يخص (حضر هو بن خل أمر) (حضر هو بن خال أمر) من املاك ، وتملك (مفعل) (مفعلم) وكل ما في أرض (ونب) وكل أرض (ونب) وكل أرض (فترم) و (قنت) وكل ما يخص (حضر هـو بن خال أمر) من مدن ، هي : (مفعلم) و (فترم) ، و (قنت) و (جو) (كو) وكل ما فيها من حصون وقلاع وأودية ومراع . ثم ذكر انه باع المدن والأرضين المذكورة ، وهي مدن : (مفعلم) ، و (فـترم) ، و (قنت) و (جو) ، التي أخذهـا من (حضر هو بن خال كرب) وسجلها باسم قبيلته (فيشان)[2] .

وكان قد ذكر في آخر الفقرة السابعة من النص وقبل الفقرة الثامنة المتقدمة التي هي خاتمة النص ، أنه خرج للصيد فصاد ، وقدم ذلك في مذبح (لقظ) قرباناً للإلـه (عثتر ذي فصد) ، كما قدم اليه تمثالاً من الذهب[3] .

وقد أدت حروب (كرب ايل) المذكورة الى تهدم أسوار كثير من المدن التي هاجمها ، فصـارت بذلك مدناً مكشوفة من السهل على الأعراب والغزاة مداهمتها ونهبها ، ولهذا اضطر الى اعادة تسويرها أو ترميم ما تهدم من أسوارها كما اضطر أيضاً الى تسوير مدن لم تكن مسورة وتحصينها . وفي جملة المدن التي حصنها وسورها أو رم اسوارهـا ، مدينة (وعلان) حاضرة (ردمان) ، و (رداع) ، و (كدر) (كدار) ، ومدن أخرى[4] .

هذا ، وأود أن الخص الخطط التي سار (كرب ايل) عليهـا والحروب التي قام بها في الأرضين التي ذكر أسماءها في نصه ، على الوجه الآتي : كانت

---

١ في النص العبراني : (ششون) ، وفي الترجمة الالمانية (ششعن) ، راجـع الفقرة السابعة من النص ·
٢ الفقرة الثامنة وهي الفقرة الأخيرة من النص ·
٣ الفقرة السابعة من النص ·
٤ Beiträge, S., 38, Glaser, 1000B.

أرض (سأد) أول أرض شرع في مهاجمتها ، ثم انتقل منها الى ارض (نقبتم) (نقبت) (نقبة) ، ثم (المعافر) ، ثم سار نحو (ذبحان القشر) (ذبحن قشرم) و (شرجب) (شركاب) (شركب) ثم اتجه في حملته الثانية نحو (أوسان)،حيث أمر جنوده بنهب (وسر لجيأت) وبقية المواضع الى (حمن) (حمان)، وبحرق كل مدن (آنف) في أرض (معن) حول (يشبم) (يشبوم) أو (الحاضنة) في الزمن الحاضر ، ومدن (حبان) في وادي (حبان) و (ذياب) في أرض قبيلة (ذياب) شرق حمير في الزمن الحاضر[1] .

ثم أمر (كرب ايل) بنهب (نسم) (نسام) وأرض (رشأى) ، ثم (جردن) (جردان) .

وعند ذلك وجّه (كرب ايل) جيشه نحو (دتنت) ؛ حيث أصيب فيها ملك أوسان بضربة شديدة ، فأمر باحراق كل مدن (دتنت) ومدينة (تفض) و (أبين) ، حتى بلغ ساحل البحر ، حيث أحرق ودمر المدن والقرى الواقعة عليه .

ثم عاد (كرب ايل) فضرب أرض (وسر) مرة أخرى ، وأصاب قصر ملك اوسان في (مسور) ، حيث هدمه ، وأمر بانتزاع كل الكتابات الموجودة في معابد اوسان وتحطيمها . ثم سار بجيشه كله الى أرض أوسان،وبعد أن قضى على كل مقاومة لهم عاد الى بلاده .

ثم قام بغزو أرضين تقع شمال غربي سبأ . ثم وحد (سروم) وأرض (همدان) وحصّن مدنهما ، وأصلح وسائل الري فيها .

وحدثت بعد تلك الحروب حرب وقعت في الجنوب ، في (دهس) وفي (تبنو) ، حيث أحرق (كرب ايل) مدنها ، ثم ألحقها كلها مع (دتنت) بسبأ ، وفصلت أرض (عود) من (أوسان) فضمت الى (دهس) .

واصيب (كحد ذ سوط) بمعارك شديدة ، ويظهر انها ثارت على (كرب ايل) وأعلنت العصيان عليه . وقد ساعدها وشجعها (يذمر ملك) ملك(هرم) وبقية المدن المعينية المجاورة ، مثل (نشن) (نشان) ، فسار جيش (كرب ايل)

---

١ Beiträge, S., 76.

اليها ، وأنزل بها خسائر فادحة ، وأحرق أكثر مدنها ، وحاصر (نشان) مدة ثلاث سنين ، مما يدل على انها كانت مدينة حصينة جداً ، حتى تحتّى ملكهـا عنها . ثم انصرف (كرب ايل) الى اعادة تنظيم الأرضين التي استولى عليها ، والى تعيين حكام جدد للمناطق التي استسلمت له ، والى اصلاح أسوار المـدن ووسائل الدفاع والري[١] .

أما الحملة الأخيرة من حملاته الصغيرة ، فكانت على (مهأمر) (ممه امر) و (أمر) حيث بلغت أرض نجران[٢] .

لقد أضرت حروب (كرب ايل وتر) المذكور ضرراً فادحاً بالعربية الجنوبية فقد أحرق اكـثر الأماكن التي استولى عليها ، وأمر بقتل من وقع في أيدي جيشه من المحاربين، ثم امر بإعمال السيف في رقاب سكان المدن والقرى المستسلمة فأهلك خلقاً كثيراً . ونجد سياسة القتل والاحراق هذه عند غير (كرب ايل) أيضاً ، وهي سياسة أدت الى تدهور الحال في اليمن وفي بقية العربية الجنوبية ، والى اندثار كثير من المواضع بسبب احراقها وهلاك أصحابها .

وقد عثرت بعثـة (وندل فيلبس) في اليمن على كتابة وسمتهـا البعثة بـ Jamme 819 ، جاء فيها : (وبكرب آل وبسمه)[٣] . أي (وبكرب ايل وسمه) . وحرف الواو هنا في واو القسم، والكتابة من بقايا كتابة أطول تهشمت فلم يبق منها غير الجملة المذكورة . وقد ذهب (جامه) Jamme ناشرها الى أنها من عهد سابق لحكم المكربين ، وقدر زمن كتابتها القرن الثـامن أو السابع قبل الميلاد[٤] .

كما عـثرت تلك البعثـة على كتابات أخرى وسمت بـ Jamme 550 ، وبـ Jamme 552 ، وبـ Jamme 555 ، وبـ Jamme 557 وردت فيها أسماء لم تذكر بعدها جملة (مكرب سبأ) على عادة الكتابات ، غـير أن ظاهر النص والألفاظ المستعملة فيه ، مثل : (قين يدع ايل بين) ، يدلان على أنها أسماء (مكربين) حكموا سبأ قبل عهد الملوك .

---

١ Beiträge, S., 76.

٢ Beiträge, S., 77.

٣ Sabaen Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib), By A. Jamme, John Hopkins Press, Baltimore, 1962, Mahram, P. 389.

٤

فقد دوّن في النصف الأول من النص Jamme 550 أسماء المكربين : (يدع آل بين) (يدع ايل بين) و (يكرب ملك وتر) (يكربملك وتر)، و (يثع أمر بين) . ودوّن في النصف الثاني من اسماء (يدع آل بين) (يدع ايل بين) و (يكرب ملك وتر) (يكر بملك وتر) ، و (يثع أمر بين) ، و (كرب آل وتر) (كرب ايل وتر)،أي الأسماء المذكورة في النصف الأول نفسها ، ما خلا اسم (كرب ايل وتر) . فنحن في هذا النص بنصفيه أمام أربعة مكربين ، كانوا من (مذمرم) أي من بني (مذمر)[1] .

ومدوّن النص والآمر بكتابته شخص اسمه (تبع كرب) (تبعكرب) ، وكان كاهناً (رشو) للإلـهة (ذت غضرن) (ذات غضران) ، أي كناية عن الشمس ، كما كان بدرجة (قين) ، أي موظف كبير مسؤول عن الأمور المالية للدولة او للمعبد ، كأن يتولى ادارة الأموال . وكان (قيناً) لمعبد (سحر)، أي المتولي لأموره المالية والمشرف على ما يصل الى المعبد من حقوق ومعاملات وعقود من تأجير الحبوس الموقوفة عليه ، كما كان قيناً للمكربين المذكورين . وقد ذكر في نصه انه أمر ببناء جزء من جدار معبد (المقه) من الحد الذي يحد أسفل الكتابة أي قاعدتها الى أعلى المعبد ، كما أمر ببناء كل الأبراج وما على السقف من أبنية ومتعلقاتها، وذلك عن أولاده وأطفاله وأمواله وعن كل ما يقتنيه (هقنيهو) وعن كل نخيله (انخلهو) بـ (اذنت) (ادنة) وبـ (كتم) وبـ (ورق) وبـ (ترد) وبـ (وغمم) (وغم) وبـ (عسمت) (عسمة) وبـ (برام) وبـ (سحم) وبـ (مطرن بيسرن) ، أي بمنطقة (مطرن) التي في أرض (يسرن) (يسران) ، وهي تُسقى الماء بواسطة قناطر تعبر فوقها المياه ، وبمنطقة (ردمن) (ردمان) من أرض (يسرن) (يسران)، التي تروى بمياه السدود ، وبأرض (مخضن) الواقعة بـ (يهدل) .

وقد قام بهذا العمل ايضاً ، لأن المقه اوحى في قلبه انه سيهبه غلاماً ، ولأن (يكرب ملك وتر) ، اختاره ليشرف على ادارة الأعمال المتعلقة بالحرب التي وقعت بين قتبان وسبأ وقبائلها ، فقام بما عهد اليه ، وذلك لمدة خمس سنين ، وأدى ما كان عليه ان يؤديه على احسن وجه ، ولأن الإلـه (المقـه) حرس

---

[1] الفقرة ١٢ و ١٣ من النص . Jamme 550, Mahram, PP. 9.

ووقى كل السبئيين وكل القبائل الأخرى التي اشتركت معهم وكل المشاة (ارجل) الذين ارسلوا على مدينة (تهرجب)[1] ، ولأن إلهه حفظه ومكنه من ادارة الأعمال التي عهد الملك اليه ، فتولى امر سبأ والقبائل التي كانت معها ، ووجه الأمور احسن وجه ضد الأعمال العدوانية التي قام بها اهـل (تهرجب) وغيرهم ضد سبأ ، في خلال سنتين كاملتين ، حتى وفقه الإلـه لعقد سلام (سلم) بين سبأ وقتبان ، فأثابه (يثع أمر بين) على ما صنع[2] .

ويظهر من هذا النص ان (تبع كرب) (تبعكرب) ، الكاهن (رشو) و (القين) كان من كبار الملاكين في سبأ في ايامه ،له أرضون وأملاك واسعة في أماكن متعددة من سبأ . وقد كانت تدرّ عليه أرباحاً كبيرة وغلة وافرة ، يضاف الى ذلك ما كان يأتيه من غلات المعبد الذي يديره،والنذور التي تنذر للإلـه (سحر) ، ثم الأرباح التي تأتيه من وظيفته في الدولة .

ويظهر أنه كتب نصه المذكور بعد اعتزاله الخدمة لتقدمه في السن ، في أوائل أيام حـكم (كرب ايل وتر) . ولذلك تكون جميع الحوادث والأعمال التي أشار اليها قد وقعت، في أيام حكم المذكورين الى ابتداء حكم (كرب ايل وتر) ، الذي ذكر من أجل ذلك في آخر أسماء هؤلاء الحكام وفي القسم الأخير من النص .

ويظهر من النص أيضاً أن الأعمال الحربية التي قام بها (تبعكرب) ، كانت في أواخر أيام (يكرب ملك) ، وامتدت الى أوائل ايام حكم (يثع أمر بين). أرسله الأول الى الحرب ، ومنحه الثاني شهادة اتمام تلك الحرب وانتهائهـا . فهذا النص يبحث عن السنين الخمس التي شغلها (تبعكرب) بالأعمال الحربية[3].

وأمـا صاحب النص : Jamme 552 ، فهـو (ابكرب) (أبكرب) (أبو كرب) وكان من كبار الموظفين من حملة درجة (كبر) ، اي (كبير) إذ كان كبيراً على (كمدم بن عم كرب) (كمدم بن عمكـرب) ، وهم من (شوذم) (شوذ) . وكان (قيناً) ، اي موظفاً كبيراً عند (يدع ايل بين) وعند (سمه على ينف) (سمه على ينوف) . وقد سجل نصه هـذا عند بنائه (خضخنهن) و (مذقنتن) قربة الى الإلـه (المقه) ليبارك في اولاده

---

١ (وكل ارجل هورد عد هجرن تهرجب) ، القسم الثاني من النص .
٢ القسم الثاني من النص .
٣ Mahram, P. 261.

وأطفاله وبيته (بيت يهر) ، وفي كل عبيده ومقتنياته ، وذلك في أيام المكربين المذكورين[1] .

واما النص : Jamme 555 ، فصاحبه (ذمر كرب بن ابكرب) (ذمر كرب بن أبكرب) ، وهو من (شوذبم) ، اي (بني شوذب) . وكان قيناً لـ (يثع امر) و لـ (يكرب ملك) ولـ (سمه علي) و لـ (يدع ايل) و (يكرب ملك)[2] . وقد دونه عند اتمامه بناء جدار معبد (المقه)، من حد الحافة الجنوبية لقاعدة حجر الكتابة الى اعلى البناء ، وذلك ليكون عمله قربة الى الإلّه ، ليبارك في اولاده واسرته وذوي قرابته وفي أملاكه وعبيده ، وقد ذكر اسماء الأرضين التي كان يزرعها ويستغلها ، وليبارك في بيته: (بيت يهر) وفي بيته الآخر المسمى (بيت حرر) بمدينة (جهرن) (جهران) ،وفي أملاكه وبيوته الأخرى في أرض العشيرتين : (مهأنف) و (يبران) (يبرن) كما دونه تعبيراً عن حمده وشكره له ، لأنه منّ عليه فأعطاه كل ما أراد منه ، ومن جملة ذلك تعيينه قيناً على (مأرب) ، واشتراكه مع (سمه علي ينف) (سمهعلى ينوف) في الحرب التي وقعت بينه وبين قتبان في أرض قتبان ، فأعد لتلك الحرب العدد التي ينبغي لها[3] .

وقد نعت (أبكرب بن نبطكرب) (ابكرب بن نبط كرب) وهو من (زلتن) (زلتان) نفسه بـ (عبد) (يدع ايل بين) و (سمه على ينف) و (يثع أمر وتر) ، و (يكرب ملك ذرح) و (سمه على ينف) ، وذلك في النص : Jamme 557 . وقد دوّنه عند قيامه ببعض أعمال الترميم والبناء في معبد (المقه) ، تقرباً الى رب المعبد (بعل أوّام) الإلّه (المقه) ، ولتكون شفيعة لديه ، لكي يبارك فيه وفي ذريته وأملاكه . وقد اختتم النص بجملة ناقصة اصيب آخرها بتلف ، ولم يبق منها الا قوله : « وملك مأرب »[4] .

وللجملة الأخيرة من النص اهمية كبيرة ، لأنها تتحدث عن ملك كان على مأرب في ذلك الزمن ، سقطت حروف اسمه ، ولم يبق منه غير الحرف الأول.

---

١ Jamme 552, MAMB 6, Mahram, P. 16.

٢ Jamme 555, MAMB 10, Mahram, PP. 18, 261.

٣ الفقرتان الثالثة والخامسة من النص . Jamme 557, MAMB 12, Mahram, P. 22.

٤ راجع السطر الأخير من النص : Jamme 557, MaMb 12, Mahram, P. 22.

ويتبين من النصوص الأربعة المذكورة اننا امام عدد من حكام سبأ ، لم تشر تلك النصوص الى ازمنتهم ولا الى صلاتهم بالحكام الآخرين، حتى نستطيع بذلك تعيين المواضع التي يجب أن يأخذوها في القوائم التي وضعها الباحثون لحكام سبأ.
وقد رأى (جامه) استناداً الى دراسته لهذه النصوص ، والى معاينته لنوع الحجر ولأسلوب الكتابة ، ان (يدع ايل بين) المذكور في النص : Jamme 552 هو أقدم من (يدع ايل بـــين) المذكور في النص Jamme 555 ، ولذلك دعاه بـ (الأول) ،ودعا (يدع ايل بين) المذكور في النص : Jamme 555 بـ (الثاني) و (يدع ايل بين) المذكور في النص Jamme 550 بـ (يدع ايل) الثالث[1] .
ومنح (جامه) (سمه على ينف) (سمعلى ينوف) ، المذكور في النص: Jamme 552 لقب(الأول) ، ليميزه عن سميه المذكور في النص Jamme 555 ، وقد لقبـــه بـ (الثاني) . كما منح (يثع أمر بين) المذكـــور في النص : Jamme 555 ، لقب الأول ، ليميزه عن سميه المذكور في النص: Jamme 550 والذي أعطاه لقب (الثاني) . وأما (يثع أمر وتر) و (يكرب ملك ذرح) ، المذكوران في النص : Jamme 552 ، فلم يمنحها أي لقب كان لعدم وجود سمي لهما في النصوص الأخرى[2] .
وتفضل (جامـــه) على (يكرب ملك وتر) ، المـــذكور في النص : Jamme 555 فنحه لقب (الأول) ، ليميزه عن سميـه المذكور في النص : Jamme 550 الذي أعطاه لقب (الثاني) . وقد وسم (جامه) (يثع أمر بين) المذكور في النص Jamme 555 بـ (الأول) ، فيزه بذلك عن سميه المذكور في النص : Jamme 550 . وأما (كرب ايل وتر) ، المذكور في آخر أسماء حكام النص : Jamme 550 ، فقد ظل بدون لقب ، لعدم وجود سمي له .

مدن سبأ :

كانت مدينة (صرواح) ، هي عاصمة السبئيين في أيام المكربين ومقر المكرب وفيها باعتبارها العاصمة معبد (المقه) إلـه سبأ الخاص . أما (مأرب) ، فـلم

١ Mahram, P. 264.
٢ Mahram, P. 264.

تكن عاصمة في هذا العهد ، بل كانت مدينة من مدن السبئيين ، و (صرواح) في هذا اليوم موضع خرب يعرف بـ (خربة) وبـ (صرواح الخريبــة) على مسيرة يوم في الغرب من (مأرب)[1] ، ويقع ما بين صنعاء ومأرب[2] . وقـد ذكر (الهمداني) مدينة (صرواح) في مواضع عدة من كتابه (الاكليل) ، وأشار الى (ملوك صرواح ومأرب)[3] . وذكر شعراً في (صرواح) للجاهليين والجماعة من الإسلاميين[4] ، كما أشار اليها في كتابه (صفة جزيرة العرب)[5].

وتحدث (نشوان بن سعيد الحميري) عنها ، فقال : (صرواح موضع باليمن قريب من مأرب فيه بناء عجيب من مآثر حمير ، بناه عمرو ذو صرواح الملك بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر ، وهو أحد الملوك المثامنة)[6]. وزعم ان (قُسّ بن ساعدة الإيادي) ذكر (عمــرو بن الحارث القيل ذو صرواح) في شعر له[7] . وذكر غيره من علمـاء اليمن الاسلاميين هذه المدينة السبئية القديمة أيضاً . وفي اشاراتهم اليها وتحدثهم عنها ، دلالة على أهميـة تلك المدينة القديمة ، وعلى تأثيرها في نفوس النــاس تأثيراً لم يتمكن الزمان من محوه بالرغم من أفول نجمها قبل الإسلام بأمد .

وذكر بعض أهل الأخبار ان (صرواح حصن باليمن أمر سليمان عليه السلام الجن فبنوه لبلقيس)[8] . وقولهم هذا هو بالطبــع أسطورة من الأساطير المتأثرة بالاسرائيليات التي ترجع أصل أكثر المباني العادية في جزيرة العرب الى سليمان والى جن سليمان .

وقد عثر في أنقاض هذه المدينة القديمة المهمـة على كتابات سبئية بعضها من

---

١ Handbuch, I, S., 10, Beiträge, S., 22.

٢ زيد علي عنان ، تاريخ اليمن القديم ، (ص ٩١) .

٣ الاكليل (٨/٤٥) .

٤ الاكليل (٨/٧٥ وما بعدها) (١٠/٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ١١٠) .

٥ الصفة (١٠٢ ، ١١٠ ، ٢٠٣) .

٦ منتخبات (ص ٦٠) .

٧ منتخبات (ص ٦٠) .

٨ اللسان (٣/٣٤٣) ، الاكليل (٨/٢٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ وما بعدهـا ، ١٠٩) ، (طبعة نبيــه) ، (١٠/٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ١١٠) ، الصفة (١٠٢ ، ١١٠ ، ٢٠٣) .

عهد المكربين . ومن هذه النصوص ، النص المهم الذي تحدثت عنه المعروف بكتابة (صرواح) ، والموسوم عند العلماء بـ Glaser 1000 A, B . وصاحبه الآمر بتدوينه هو المكرب الملك (كرب ايل وتر) . وهو من أهم ما عثر عليه من نصوص هذا العهد . وقد دوّن فيه أخبار فتوحاته وانتصاراته وما قام به من أعمال ، كما دونته قبل قليل . ولأسماء المواضع والقبائل فيه أهمية كبيرة للمؤرخ ولا شك ، اذ تعينه على أن يتعرف مواضع عديدة ترد في نصوص أخرى ، ولم نكن نعرف عنها شيئاً ، كما أعانتنا في الرجوع بتأريخ بعض هذه الأسماء التي لا تزال معروفة الى ما قبل الميلاد ، الى القرن الخامس قبل الميلاد ، وذلك اذا ذهبنا مذهب من يرجع عهد (كرب ايل وتر) الى ذلك الزمن[1] .

وفي مقابل خربة معبد صرواح ، خربة أخرى تقع على تل ، هي بقايا برج المدينة الذي كان يدافع عنها . وهناك أطلال أخرى ، يظهر انها من بقايا معابد تلك المدينة وقصورها[2] .

وكان على المدينة (كبر) أي كبير ، يدير شؤونها ، ويصرف أمورها وأمور الأرضين التابعة لها ، وتحت يديه بالطبع موظفون يصرفون الأمور نيابة عنه ، وهو المسؤول أمام المكربين عن ادارة أمور المدينة وما يتبعها من قرى وأرضين وقبائل[3] .

وفي (صرواح) كان معبد (المقه) إلـه سبأ ، ومن هذه المدينة انتشرت عبادته بانتشار السبئيين . ومن معابد هذا الإلـه التي بنيت في هذه المدينة معبد (يفعن) (يفعان) الذي حظي بعناية المكربين[4] .

وقد زارها (نزيه مؤيد العظم) . وذكر أنها خربة في الوقت الحاضر ، بنيت على أنقاضها قرية تتألف من عدد من البيوت ، وتشاهد فيها بقايا القصور القديمة ، والأعمدة الحجرية المنقوشة بالمسند ، وأشار الى أن القسم الأعظم من المباني القديمة ، مدفون تحت الأنقاض خلا أربعة قصور أو خمسة لا تزال ظاهرة

---

١ Beiträge, S., 22.

٢ A. Fakhry, Les Antiquités du Yémen, Un Voyage à Sirwah, Marib et El-Gof, Le Muséon, 61, 3-4, P. 215, Beiträge, S., 22.

٣ Handbuch, I, S., 130.

٤ Handbuch, I, S., 78.

على وجه الأرض ، منها قصر يزعم الأهلون أنه كان لبلقيس ، وكان به عرشها ولذلك يعرف عندهم بقصر بلقيس[1] . كما زار خرائب (صرواح) أحمد فخري من المتحف المصري في القـــاهرة ، وصور أنقاض معبد (المقه) وعدداً من الكتابات التي ترجم بعضها الأستاذ (ركمنس) M. Ryckmans [2] .

ولم تكن (مرب) ، أي (مأرب) عاصمة سبأ في هذا الوقت ، بل كانت مدينة من مدن سبأ الكبرى ، ولعلها كانت العاصمة السياسية ومقر الطبقة المتنفذة في سبأ . أما (صرواح) ، فكانت العاصمة الروحية ، فيها معبد الإلـه الأكبر ، وبها مقر الحكّام الكهنة (المكربون) . وقد وجه (المكربون) عنـــايتهم كما رأينا نحو مأرب ، فأقاموا بها معبد (المقه) الكبير والقصـور الضخمة وسكنوا بها في فترات ، وأقاموا عندها سدّ مأرب الشهير ، فكأنهم كانوا على علم بأن عاصمة سبأ ، ستكون مأرب ، لا مدينتهم صرواح . وقد يكون لمكان مأرب دخل في هذا التوجه .

قوائم بأسماء المكربين :

اشتغل علماء العربية الجنوبية بترتيب حكام سبأ المكربين بحسب التسلسل التأريخي أو وضعهم في جمهرات على أساس القدم، مراعين في ذلك دراسة نماذج الخطوط والكتابات التي وردت فيها أسماء المكربين ، وآراء علماء الآثار في تقدير عمـــر ما يعثر عليه مما يعود الى أيام أولئك المكربـــين ، ودراسة تقديراتهم لعمـــر الطبقات التي يعثر على تلك الآثار فيها . ومن أوائل من عني بهذا الموضوع من أولئك العلماء (كلاسر) ، العالم الرحالة الشهير الذي كان له فضل نشر الدراسات

---

١ رحلة في بلاد العربية السعيدة من مصر الى صنعاء (٢/٣٤) فما بعدها .

٢ Le Muséon, LXI, 3-4, 1948, P. 215, A. Fakhry.
An Archeological Journey to Yemen, I, Cairo, 1952, II, Cairo, 1952,
The Publication of the Inscriptions, by G. Ryckmans, III, Cairo, 1951.

العربية الجنوبية [1] والعالم (فرتس هومل)[2] ، و (رودوكناكس)[3] ، و (فلبي)[4]، وغيرهم .

قائمة (هومل) :

وقد رتب (هومل) (مكربي) سبأ على هذا النحو[5] :

١ ــ سمه على ، ولم يقف على نعته في الكتابات،واليه تعود الكتابة الموسومة بـ Glaser 1147 .

٢ ــ يدع آل ذرح (يدع ايل ذرح) ، والى عهده تعود الكتابات : Arn. 9, Glaser 901, 1147, 484, Halevy 50

٣ ــ يثع امر وتر (يثع أمر وتر) والى أيامه ترجع الكتابات : Halevy 626, 627 .

٤ ــ يدع آل بين (يدع ايل بين) ، والى عهده يرجع النص : Halevy 280 .

٥ ــ يثع أمر ، ولم يذكر نعته ، وقد ورد اسمه في النصوص الموسومة بـ : Halevy 352, 672, Arn. 29.

٦ ــ كرب ايل بين (كرب آل بين) .

٧ ــ سمه على ينف (سمهعلى ينوف) (سمه على ينوف).

ويكون هؤلاء على رأيه جمهرة مستقلة ، هي الجمهرة الأولى لمكربي سبأ. وتتكون الجمهرة الثانية على رأيه من المكربين :

١ ــ ذمر علي .

٢ ــ سمه على ينف (سمه على ينف) ، (سمهعلى ينوف) ، وهو باني سد (رحب) ، (رحاب) ، والى أيامه تعود الكتابات : Glaser 413, 414, Halevy 673, Arn. 14 .

---

١ راجع كتابه : Skizze der Geschichte und Geographie Arabien

٢ Fritz Hommel, Ausätze und Abhandlungen arabistisch — semitologischen Inhalts., München, 1892 — 1901, S., 145, Grundriss der Geographie und Geschichte des Alten Orient, S., 671.

٣ Rhodokanakis, KTB., II, S., 49.

٤ Philby, Background, P. 141.

٥ Handbuch, I, S., 75.

٣ – يثع امر بين (يثع أمر بين) ، وهو باني سد (حبيض) ، (الحبابض) وموسع سد (رحب) (رحـــاب) ، والمنتصر على (معن) معين والى عهده تعود الكتابات :

Glaser 523, 525, Halevy 678, Arn. 12, 13, Glaser 418, 419.

٤ – ذمر على ، لعله ابن يثع أمر بين .

٥ – كرب آل وتر (كرب ايل وتر) ، صاحب نص صرواح .

وقد عثر في بعض الكتابات على صورة النعامة محفورة مع كتابة ورد فيها اسم الإلّه (المقه) ، كما عثر على كتابات ذكر فيها اسم هذا الإلّه وحفرت فيها صورة (نسر) . وقد ذهب بعض الباحثين الى احتمال كون هـــذه الصور هي رمز الى الإلّه المقه[١] .

قائمة (رودوكناكس) :

ناقش (رودوكناكس) القوائم الـــتي وضعها (كلاسر) و (وهومل) و (هارتمن)[٢] ، وحاول وضع جمهرات جديدة مبنية على أساس الرابطة الدموية والتسلسل التأريخي ، ومـا ورد في الكتابات من أسماء ، فذكر في كتابـــه : Katabanische Texte zur Bodenwirtschaft (نصوص قتبانية في غلات الأرض) هذه الجمهرات[٣]: جمهرة ذكرت أسماؤها في الكتابة: Glaser 1693 ، وتتألف من:

١ – يدع آل بين (يدع ابل بين) .

٢ – سمه على ينف (سمه على ينوف) .

٣ – يثع مر وتر (يثع أمر وتر) .

وجمهرة أخرى وردت أسماؤها في الكتابة Glaser 926 وتتكون من :

١ – يثع أمر .

---

١ Mahram, P. 264, A. Grohmann, Göttersymbole und Symboltiere auf Südarabischen Denkmälern, Wien, 1914, S., 75.

٢ Hartmann, Die Arabische Frage, S., 603.

٣ KTB., II, S., 49.

٢ – يدع آل (يدع ايل) .
٣ – سمه على .
وتكوّن مجموعة رمز اليها بـ A .
وذكر مجموعة ثالثة تتألف من :
١ – يدع آل (يدع ايل) .
٢ – يثع امر (يثع أمر) .
٣ – يدع اب (يدع أب) .
وجمهرة رابعة تتكون من :
١ – كرب آل (كرب ايل) .
٢ – يدع اب (يدع أب) .
٣ – اخ كرب (أخ كرب) .
وقارن بين (هومل) و (هارتمن) ، فذكر الجمهرتين .

١ – يدع آل (يدع ايل) .
٢ – يثع امر (يثع أمر) .
٣ – كرب آل (كرب ايل) .

١ – يدع أب (يدع أب) .
٢ – اخ كرب (أخ كرب) .

وجمهرة :
١ – يدع آل (يدع ايل) .
٢ – يثع امر (يثع أمر) .
٣ – كرب آل (كرب ايل) .
وهي جمهرة B .

ولخص (رودوكناكس) هذه الجمهرات في جمهرات ثلاث هي: جمهرة A وجمهرة B وجمهرة C .
جمهرة (A) Glaser 926 وتتألف من :
١ – يثع امر (يثع أمر) .
٢ – يدع آل (يدع ايل) .
. . . . . .

٣ – سمه علي .

جمهرة (B) Glaser 1752, 1762, Halevy 626 ، وتتكون من:

١ – يدع آل (يدع ايل) .

٢ – يثع امر (يثع أمر) .

٣ – كرب آل (كرب ايل) .

٤ – سمه علي .

جمهرة (C) Glaser 1693 وقوامها :

١ – يدع آل بين (يدع ايل بين) .

. . . . . .

٢ – سمه علي ينف (سمه علي ينوف) .

. . . . . .

٣ – يثع امر وتر (يثع أمر وتر) .

وفي مناقشته للمجموعات الثلاث المتقدمة عاد فذكر الجمهرات التالية :

جمهرة (١) :

سمه علي .

يدع آل ذرح (يدع ايل ذرح) ، CIH 366, FR 9, Halevy 50.

يثع امر وتر (يثع أمر وتر) ، CIH 490, Halevy 626

يدع آل بين (يدع ايل بين) ، Halevy 280

جمهرة (٢) :

يثع امر (يثع أمر) لم يرد نعته .

كرب آل بين (كرب ايل بين) Halevy 352, 672 .

سمه علي ينف (سمه علي ينوف) Halevy 45 .

وذكر الجمهرة التالية في آخر مناقشته لقوائم أسماء المكربين ، وتتألف من :

يثع امر بين (يثع أمر بين) Glaser 926 .

يدع آل بين (يدع ايل بين) فاتح مدينة (نشق) Halevy 630, Glaser 926, 1752 .

يثع امر (يثع أمر) Halevy 630, Glaser 1752 .

كرب آل (كرب ايل) Halevy 633, Glaser 1752, 1762 .

سمه على Glaser 926, 1762 .

وليس في تعداد هذه الجمهرات هنا علاقة بعدد المكربين أو بتسلسلهم التأريخي وانما هي جمهرات وأسماء متكورة ، ذكرها (رودوكناكس) للمناقشة ليس غير ، وقد أحببت تدوينها هنا ليطلع عليها من يريد التعمق في هذا الموضوع .

قائمة (فلبي) :

وقفت على قائمتين صنعها (فلبي) لمكربي سبأ ، نشر القائمـــة الأولى في كتابه : « سناد الاسلام »[1] ونشر القائمة الثانية في مجلة Le Muséon[2] . وقد قدر (فلبي) تأريخاً لكل مكرب حكم فيه على رأيه شعب (سبأ) . فقدر في قائمته التي نشرها في كتابه المذكور لكل ملك مـدة عشرين سنة ، وجعل مبدأ تأريخ حكم أول مكرب حوالي سنة (٨٠٠) قبل الميلاد . وسار على هذا الأساس باضافة مدة عشرين عاماً لكل ملك ، فتألفت قائمته على هذا النحو :

١ — سمه على ، أول المكربين ، حكم حوالي سنة (٨٠٠) قبل الميلاد .

٢ — يدع آل ذرح (يدع ايل ذرح) ، وهو ابن (سمهعلى) ، حكم حوالي سنة (٧٨٠) قبل الميلاد .

٣ — يثع امر وتر بن يدع آل ذرح ، حكم حوالي سنة (٧٦٠) قبل الميلاد .

٤ — يدع آل بين بن يثع امر وتر ، حكم حوالي سنة (٧٤٠) قبل الميلاد .

٥ — يدع امر وتر بن سمه على ينف ،وهو معاصر الملك الآشوري سرجون ، وقد حكم حوالي سنة (٧٢٠) قبل الميلاد .

٦ — كرب آل بين بن يثع امر ، حكم حوالي سنة (٧٠٠) قبل الميلاد .

٧ — ذمر عـــلى وتر ولا يعرف اسم والده على وجه التأكيد ، وربما كان والده (كرب آل وتر) ، أو (سمه على ينف) وربما كان شقيقاً لـ (كرب آل بين) ، وقد حكم في حوالي سنة (٦٨٠) قبل الميلاد .

---

١ Background of Islam, PP. 141.

٢ Le Muséon, LXII, 3-4, PP. 248.

٨ ـ سمه على ينف بن ذمر على ، وهو باني سدّ (رحب) (رحاب) وقد حكم حوالي سنة (٦٦٠) قبل الميلاد .

٩ ـ يثع امر بين بن سمه على ينف ، وهو باني سدّ (حببضن) الحبابض، وقد حكم حوالي سنة (٦٤٠) قبل الميلاد .

١٠ـ كرب آل وتر بن ذمر على وتر ، آخر المكربين وأول ملوك سبأ ، وقد حكم على رأيه من سنة (٦٢٠) حتى سنة (٦١٠) قبل الميلاد .

أما قائمته التي نشرها في مجلة Le Muséon ، فهي على النحو الآتي :

١ ـ سمه على ، وهو أقدم مكرب عرفناه . بدأ حكمه حوالي سنة (٨٢٠) قبل الميلاد . وقد وضع (فلبي) الكتابات : CIH 367, 418, 488, 955 الى جانب اسم هذا المكرب دلالة على أن اسمه ذكر فيها ، غير اني لم أجد لهذا المكرب أية علاقـة بالكتابات : CIH 418, 488, 955 ، فالكتابة CIH 418 ، أي Glaser 926 ، لا تعود الى هذا المكرب ، وانما تعود الى مكرب آخر زمانه متأخر عنه . وقد وجدت خطأ مشابهاً في مواضع أخرى من هذه المواضع التي أشار فيهـا الى الكتابات التي تخص كل مكرب من المكربين .

٢ ـ يدع آل ذرح (يدع ايل ذرح) ، حكم حوالي سنة (٨٠٠) قبـل الميلاد . أما الكتابات التي ورد فيها اسمه ، فهي :

CIH 366, 418, 488, 490, 636, 906, 955, 957,
REP. EPIG. 3386, 3623, 3949, 3950, AF 17, 23, 24, 38.

٣ ـ سمه على ينف ، وقد حكم حوالي سنة (٧٨٠) قبل الميلاد . أما الكتابات التي تعود الى أيامه فهي :

CIH 368, 371, 636, REP. EPIG. 3623, AF 86, 91, 92

٤ ـ يثع امر وتر ، لم يذكر المدة التي حكم فيها ، وإنما جعل مدة حكمه مع مدة حكم سلفه ثلاثين عاماً ، تنتهي بسنة (٧٥٠) قبل الميلاد . أما الكتابات التي ورد اسمه فيها ، فهي :

CIH 138, 368, 371, 418, 490, 492, 493, 495, 634, 955,
REP. EPI. 3623, 4405

وذكر (فلبي) بعد اسم (سمه على ينف) اسم ابنه (يدع آل وتر)، ولكنه لم يشر الى أنه كان مكرباً . وقد أشار الى ورود اسمـــه في الكتابات :
. AF 86, 91, 92

٥ – يدع آل بين ، وهو ابن يثع أمر وتر . وقد حكم في حوالي سنـــة (٧٥٠) قبل الميلاد . وورد اسمه في الكتابات :

CIH 138, 414, 492, 493, 495, 634, 961, 967, 979,
REP. EPIG. 3387, 3389, 4405, AF 43, 89.

وذكر (فلبي) اسم (سمه على ينف) مـع اسم شقيقه (يدع آل بين)،ولم يكن هذا مكرباً ، وقد ذكر في الكتابات CIH 563, 631 .

٦ – ذمر على ذرح وهو ابن (يدع آل بين) ، وقد حـكم حوالي ستة (٧٣٠) قبل الميلاد . جاء اسمه في الكتابات :

CIH 633, 979, REP. EPIG. 3387, 3389, AF. 29

وكان له ولد اسمه (يدع آل) (يدع ايل) لا نعرف نعته،ولم يكن مكرباً ، وقد ورد اسمه في الكتابات : CIH 633, AF 29 .

٧ – يثع امر وتر . ووالده هو (سمه على ينف) شقيق (يدع آل بين)، وقد ذكرت انه لم يكن مكرباً . لم يذكر (فلبي) مدة حكمه، وانما جعل مدة حكمه مع مدة حكم سلفه (ذمر على ذرح) ثلاثين عاماً ، انتهت بحوالي سنة (٧٠٠) قبل الميلاد .

٨ – كرب آل بين ، وهو ابن يثع امر وتر ، حكم حوالي سنة (٧٠٠) قبل الميلاد ، وورد اسمه في الكتابات :

CIH 610, 627, 732, 637, 691, REP. EPIG. 3388, 4125,
. 4401, AF 43, 89

٩ – ذمر على وتر بن كرب آل بين،حكم حوالي سنة (٦٨٠) قبل الميلاد، وورد اسمه في الكتابات : CIH 610, 623, REP. EPIG. 3388, 4401 .

١٠– سمه على ينف ، وهو ابن ذمر على وتر . حكم حوالي سنة (٦٦٠) قبل الميلاد ، وذكر اسمه في الكتابات :

. CIH 622, 623, 629, 733, 774, Philby 77,
. REP. EPIG. 3650, 4177, 4370.

١١– يثع امر بين ، وهو ابن سمه على ينف ، حكم حوالي سنة (٦٤٠) قبل الميلاد ، وذكر اسمه في الكتابات :

. CIH, 622, 629, 732, 864, Philby 77,

. AF 62, III, REP. EPIG. 3650, 3653, 4177.

وذكر (فلبي) مع اسم (يثع امر بين) اسم (يكرب ملك وتر) وقد ورد اسمه في الكتابة : AF 70 ، ولم يكن مكرباً .

١٢– ذمر على ينف ، وقد حكم حوالي سنة (٦٢٠) قبل الميلاد،وجاء اسمه في الكتابات : AF 70, CIH 491, REP. EPIG. 3498, 3636, 3945, 3946 .

١٣– كرب آل وتر ، وهو آخر المكربين ، وقد حكم حوالي سنة (٦١٥) قبل الميلاد ، وورد اسمه في الكتابات :

CIH 126, 363, 491, 562, 582, 601, 881, 965, REP. EPIG. 3234,

. 34498, 3636, 3916, 3945, 3946, Philby 16, 24, 25, 70? 101, 133?

قائمة (ريكمنس) J. Ryckmans :

وقد دوّن (ريكمنس) أسماء المكربين على هذا النحو :

١ – سمه على .

٢ – يدع آل ذرح (يدع ايل ذرح) وهو ابن (سمه على) .

٣ – سمه على ينف ، وهو ابن (يدع ايل ذرح) .

٤ – يثع أمر وتر ، وهو ابن (يدع ايل ذرح) كذلك .

٥ – يدع آل بين (يدع ايل بين) ، وهو ابن (يثع أمر وتر) .

٦ – ذمر على ذرح ، وهو ابن (يدع ايل بين) .

٧ – يثع أمر وتر ، وهو ابن (سمه على ينف) ، ابن (يثع أمر وتر) وهو شقيق (يدع ايل بين) .

٨ – كرب ايل بين[1] .

---

١ Jacques Ryckmans, L'Institution Monarchique en Arabie Méridionale avant L'Islam (I) Louvain, 1951, P. 95.

الفصل الرابع والعشرون

ملوك سبأ

وبتلقب (كرب ايل وتر) بلقب ملك ، وباستمرار ما جاء بعده من الحكام على التلقب به ، ندخل في عهد جديد من الحكم في سبأ ، سماه علماء العربيات الجنوبية عهد (ملوك سبأ) تمييزاً له عن العقد السابق الذي هو في نظرهم العهد الأول من عهود الحكم في سبأ ، وهو عهد المكربين ، وتمييزاً له عن العهد التالي له الذي سمي عهد (ملوك سبأ وذي ريدان) .

ويبدأ عهد (ملوك سبأ) بسنة (٦٥٠ ق. م.) على تقدير (هومل) ومن شايعه عليه من الباحثين في العربيات الجنوبية[١] . ويمتد الى سنة (١١٥ ق. م.) على رأي غالبية علماء العربيات الجنوبية[٢] ، أو سنة (١٠٩ ق. م.) على رأي (ركمنس) الذي توصل اليه من عهد غير بعيد . وعندئذ يبدأ عهد جديد في تأريخ سبأ ، هو عهد (ملوك سبأ وذي ريدان) .

أما (البرايت) ، فيرى أن حكم هـذا المكرب الملك في حوالي السنـة (٤٥٠ ق. م.) ، أي بعد قرنين من تقدير (هومل)[٣] ، وبناءً على ذلك يكون عهد الملوك — على رأيه — قد بدأ منذ هذا العهد[٤] .

---

١ Handbuch, I, S., 86.

٢ Handbuch, I, S., 86.

٣ Discoveries, P. 222, BOASOOR, NUM. 137, 1955, P. 38, JAOS, 73, 1953, P. 40.

٤ W. F. Albright, in Journal of the American Oriental Society, 73, I, 1953, P.40.

وقد قدّر بعض الباحثين زمان حكم المكرب والملك (كرب ايل وتر) في القرن الخامس قبل الميلاد[1] . وقد كان يعاصره في رأي (البرايت) (وروايل) ملك أو مكرب قتبان، الذي حكم بحسب رأيه أيضاً في حوالي سنة (٤٥٠ ق. م.)، وكان خاضعاً لـ (كرب ايل وتر)[2] ، و (يدع ايل) ملك حضرموت[3] .

ويمتاز هذا العهد عن العهد السابق له ، وأعني به عهد حكومة المكربين ، بانتقال الحكومة فيـــه من (صرواح) العاصمة الأولى القديمة ، الى (مأرب) العاصمة الجديدة ، حيث استقر الملوك فيها متخذين القصر الشهير الذي صار رمز (سبأ) ، وهو قصر (سلحن) (سلحين) ، مقاماً ومستقراً لهم، منه تصدر أوامرهم الى أجزاء المملكة في ادارة الأمور .

و (كرب آل وتر) (كرب ايل وتر) ، هو أول ملك من ملوك سبأ افتتح هذا العهد . لقد تحدثت عنه في الفصل السابق ، حديثاً أعتقد انه واف ، ولم يبق لدي شيء جديد أقول عنه . وليس لي هنا الا أن أنتقل الى الحديث عن الملك الثاني الذي حكم بعده ، ثم عن بقية من جاء بعده من ملوك .

أما الملك الثاني الذي وضعه علماء العربيات على رأس قائمة (ملوك سبأ) بعد (كرب ايل وتر) ، فهو الملك (سمه على ذرح)[4] . وقد ذهب (فلبي) الى احتمال أن يكون ابن الملك (كرب ايل وتر) . وقد كان حكمه عـــلى حسب تقديره في حوالي السنة (٦٠٠ ق. م.)[5] .

وقد وقفنا من النص الموسوم بـ CIH 374 على اسمي ولدين من أولاد (سمه على ذرح) ، هما (الشرح) (اليشرح) ، و (كرب ايل) . وقد ورد فيه : أن (الشرح) أقام جدار معبد (المقه) من موضع الكتابة الى أعلاها، ورمم أبراج هذا المعبد ، وحفر الخنادق ، ووفى بجميع نذره الذي نذره لإلهه (المقه) على الوفاء به ان أجاب دعاءه ، وقد استجاب إلهه لسؤاله ، فيسر أمره وأعطاه كل ما أراد ، فشكراً له على آلائه ونعمائه ، وشكراً لبقية آلهة سبأ ،

---

١ Beiträge, S., 9.

٢ The Chronology, P. 8.

٣ The Chronology, P. 10.

٤ Handbuch, I, S., 86, Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P, 249.

٥ Background, P. 142.

وهي : (عثتر) ، و (هبس) (هوبس) ، و (ذات حمم) (ذات حميم)، و (ذت بعدن) (ذات بعدان) ، وتمجيداً لاسم والده (سمه على ذرح) أن أمر بتدوين هذه الكتابة ليطلع عليها الناس[1] . وقد سجل فيها مع اسم شقيقه (كرب آل) (كرب ايل) .

أما (كرب ال) (كرب ايل) أحد أولاد (سمه على ذرح) فلا نعرف شيئاً من أمره . وقد صيره (هومل) خليفة والده ، وجاراه (فلبي) في ذلك ، وقدر زمان حكمه بحوالي السنة (٥٨٠ ق. م.)[2] .

ووضع (هومل) اسم (الشرح) (اليشرح) ، وهو ولد من أولاد (سمه على ذرح) بعد اسم شقيقه (كرب ايل وتر)[3] ، وجاراه (فلبي) في هذا الترتيب[4] ، ولا نعلم شيئاً عنه يستحق الذكر .

وانتقل عرش سبأ الى ملك آخر ، هو (يدع آل بين) (يدع ايل بين) وهو ابن (كرب آل وتر) (كرب ايل وتر) . وقد ورد اسمه في النص الموسوم بـ Glaser 105 ، ودونه رجل اسمه (تيم) . وقد حمد فيه الإلَه (المقه) بعل (أوم) (أوام) ، لأنه ساعده وأجاب طلبه ، وتيمن بهذه المناسبة بتدوين اسم الملك ، كما ذكر فيه اسم (فيشن) أي (فيشان) ، وهي الأسرة السبئية الحاكمة التي منها المكربون وهؤلاء الملوك ، كما ذكر اسم (بكيل شبام)[5] .

وقد ورد في الكتابة المذكورة اسم حصن (الو) . وهو حصن ذكر في كتابات أخرى . ويرى بعض الباحثين أن هذه الكتابات هي من ابتداء القرن الرابع قبل الميلاد ، أي أن حكم (يدع آل بين) ، كان في هذا العهد[6] .

والنص Glaser 529 من النصوص التي تعود الى أيام (يدع آل بين)

---

١ Glaser 485, Fresnel 55, CIH 374, IV, II, I, P. 23, Discoveries, P. 222, Jamme 551.

٢ Background, P. 142.

٣ Handbuch, I, S., 87.

٤ Background, P. 142.

٥ CIH 126, IV, I, III, P. 194.

٦ Beiträge, S., 19.

(يدع ابل بين) كذلك . وقد ورد فيه اسم عشيرته : (فيشن) (فيشان)[1] .

وانتقل عرش سبأ الى (يكرب ملك وتر) من بعد (يدع آل بين) على رأي (هومل)،وهو ابنه . وقد ذكر اسمه في الكتابة الموسومة بـ Halevy 51[2]، وهي عبارة عن تأييد هذا الملك لقانون كان قد صدر في أيام حكم أبيه لشعب سبأ ولقبيلة (يهبلح) في كيفية استغلال الأرض واستثمارها في مقابـل ضرائب معينة تدفع الى الدولة ، وفي الواجبات المترتبة على سبأ وعلى (يهبلح) في موضوع الخدمات العسكرية ، وتقديم الجنود لخدمـة الدولة في السلم وفي الحرب . وقد وردت في هذا النص أسماء قبائل أخرى لها علاقة بالقانون ، منها قبيلة (أربعن) (أربعان) ، وكانت تتمتع باستقلالها ، يحكمها رؤساء منها،يلقب الواحد منهم بلقب (ملك) .

وقد شهد على صحة هذا القانون ، وأيد صدق صدوره من الملك ، ووافق عليه جماعة من الأشراف وسادات القبائل ، قبائل سبأ وغيرها ، ذكرت أسماؤهم في النص بعد جملة : (سمعم ذت علم) ، أي (سمع هذا الاعلام) أي شهد على صحة هذا البيان ، وأيده ، ووافق على ما جاء فيه ، وهم : (يكرب ملك) و (عم أمر) ابنا (بهلم) ، و (سمه كرب بن كرب) (سمه كرب بن كرب)، و (هلك أمر بن حزفرم) ، و (عم أمر بن حزفرم) ، و (أبكرب بن مقرم) ، و (سمه أمر بن هلكم) ، و (معدكرب ذ خلفن) (معدكرب ذ خلفن) ، و (سمه كرب ذ ثورنهن) ، و (نبـط آل) ملك قبيلة (أربعن)[3] .

وقد أعلن هذا القانون وأثبت (مثبتم) في السنـة الثامنة (ثمنيم) من سني (ذ نيلم) (ذي نيل) من سني تقويم (نشأكرب بن كبر خلل) ، وهو من

[1] CIH 562, IV, II, IV, P. 338, Lupar 4540, Hommel, Süd-Arabische Chrestomathie, S., S., 52, O. Weber, Studen zur südarabischen Altertumskunde, II, S., 18.

[2] Glaser 904, Halévy 51, 638, 650, CIH IV, III, I, P. 2, Halévy, Rapport, in JoJurnal Asiat., 1872, P. 137, Glaser, Altjemenizische Nachrichten, S., 71, 160, CIH 601, REP. EPIG. 2726, V, II, P. 68.

[3] CIH, IV, III, I, P. 12.

سادات قبيلة (خلل) أي (خليل)[1] . وذكر قبل هذا تأريخ آخر ، هو (ذا بهى ذخرف بعثتر بن حذمت)[2] ، أي (في شهر ذي أبهى من سنة عثتر بن حذمة) . وقد صدر لقبائل سبأ و (يهبلح) وكل ساكن في منطقة مدينة (صرواح) (وبكل بهجر صروح)[3] .

والكتابة المرقة بـ CIH 390 هي من أيام (يكرب ملك) ، وقد دونها رجل اسمه (عددال ؟) (ووددال) ، وذلك عند تقديمه (قيفا) الى الإلـه (بعل اوم) (بعل أوام) لسلامته ولخيره ، ولم يلقب (يكرب ملك) فيها بلقب ملك[4] .

وولي حكم سبأ بعد (يكرب ملك وتر) ابنه الملك (يثع أمر بين) ، وقد ورد اسمه في عدد من الكتابات ، منها الكتابة المعروفة بـ Glaser 508[5] ، وهي ناقصة الآخر ، جاء فيها : ان هذا الملك قدم نذراً الى الإلـه (عثتر) في معبده في (ذبيان) (ذبين) ، ولسقوط كلمات من النص وتلفها لا ندري ما النذر الذي قدمه الملك الى ذلك المعبد[6] .

وورد اسم الملك (يثع أمر بين) في نص قصير ،وسم بـ REP. EPIG. 3919 وذكر معه اسم أبيه (يكرب ملك)[7] .

وورد اسمه في كتابة أخرى ، سجلها رجل اسمه (تبع كرب) (تبعكرب) وكان كاهناً (رشو) للإلـهة (ذت غضرن) (ذات غضران) ، كما كان يتولى وظيفة ادارية كبيرة هي درجة (قين) ، وذلك في عهد الملك(يدع ايل بين) ، وفي عهد الملكين : (يكرب ملك) ، و (يثع أمر بين) ، وقد سجل تلك الكتابة عند بنائه هو وأبناؤه وسائر أسرته جدار معبد (المقه) ، وقيامه معهم

---

١ السطر ١٨ وما بعده .

٢ السطر العاشر وما بعده .

٣ السطر الثالث عشر .
Rhodokanakis, Der Grundsatz der Oeffentlichkeit in den Sdarabischen Urkunden, S., 16.

٤ CIH, IV, II, I, P. 47, Halevy 44, Glaser 900.

٥ CIH 966, IV, III, II, P. 292.

٦ Rhodokanakis, Stud. Lexi., II, S., 17, Glaser, Sammlung, I, S., 50.

٧ REP. EPIG., VI, II, P. 385.

بحفر خنادق وانشاء بروج تعبيراً عن شكرهم لآلهة سبأ (المقه) و (عثتر) و (هوبس) و (ذات حميم) ، و (ذات بعدان) و (ذات غضران) ، لأنها أنعمت عليه اذ كان قائداً عسكرياً بالتوفيق في عقد صلح بين حكومة سبأ وحكومة قتبان ، وقد وضع شروطاً للصلح بين الطرفين على الملك (يثع أمر بين) في مدينة (مأرب) ، فوافق عليها ، وذلك بعد حرب ضارية استمرت خمس سنوات ، كانت قتبان هي التي أشعلت نارها بهجومها على أرض سبأ وتعرضها لمدن سبأ بالشر . وقد عهد الى هذا الكاهن و (القين) والقائد أمر محاربة القتبانيين والدفاع عن المملكة ، فاستطاع على ما يتبين من النص وقف هجوم القتبانيين وصده ، واجلاء القتبانيين عن الأرضين التي استولوا عليها الى مدينة (تهرجب) (تهركب)[1] .

والكتابة المذكورة ، هي من جملة الكتابات التي عثر عليها في معبد المقه المعروف عند السبئيين بـ (معبد أوام بيت المقه) ، في مدينة مأرب[2] . ويظهر من ذكرها أسماء الملوك الثلاثة أن (تبع كرب) (تبعكرب) الكاهن (رشو) والقائد ، كان قد خدم هؤلاء الملوك ، وكان من المقربين اليهم . وقد نجح في مهمته في عهد الملك (يثع أمر بين) في عقد الصلح بين سبأ وقتبان ، وقدم شكره وحمده الى الإلـه (المقه) إلـه سبأ الكبير ، ببناء ذلك الجزء من جدار المعبد الذي نصبت الكتابة عليه . وقد ساعده في ذلك أهله وعشيرته ، وذكر أسماء الملوك الثلاثة على الطريقة المتبعة في التيمن بذكر أسماء الآلهة وأسماء الحكام الذين في عهدهم تم العمل ، وربما على سبيل توريخ الحادث أيضاً . ولما كان (تبعكرب) (تبع كرب) كاهناً (رشو) ، فلا استبعد احتمال كونه كاهن معبد (اوام) ، لأن كاهناً عادياً لا يمكن أن يقوم بمثل هذا العمل ، وأن يتولى قيادة الجيش واجراء المفاوضات .

وفي هذا النص اشارة الى حرب وقعت بين القتبانيين والسبئيين ، ظلت مستمرة

---

١ Fresnel 56, Glaser 481, CIH 375, IV, II, I, P. 25, Halevy, in Journal Asiatique, 1874, II, P. 584.

٢ Glaser 481, CIH 375, Jamme 550, CIH IV, II, I, P. 23, Discoveries, P. 222, Studi. Lexi., 2, S., 12, Halévy, in Etudes Sabéenes, Journal Asiatique, 1874, II, P. 581.

خمس سنين ، وهي حرب من جملة حروب نشبت قبل هذه الحرب ونشبت بعدها بين السبئيين والقتبانيين . وقد انتهت هذه الحرب المتقدمة بتمكين السبئيين من استعادة ما خسروه وبطرد القتبانيين من الأرضين التي استولوا عليها . ونجد في النص الموسوم بـ Glaser 1693 خبر حرب وقعت أيضاً بين قتبان وسبأ في أيام الملك (يدع أب يجل بن ذمر على) ملك قتبان . وقد دوّن هذا النص (يذمر ملك) سيد قبيلة (ذرن) (ذران) (ذرأن) . وقد قص فيه أعماله وغزواته وحروبه ، فذكر أنه تغلب على قبيلة (ذبحن) (ذبحان) صاحبة أرض (حمرر)[١] وعلى قبائل وعشائر أخرى ، منها : (ناس) (نأس) ، و (ذودن) (ذودان) ، و (صبرم) (صبر) ، و (سلمن) (سلمان) ، وعلى مدنها ومزارعها وأملاكها . وقد وهبها وحبسها على الإله (عم) إله قتبان الرئيس و (انبي)[٢] .

وقد أشار (يذمر ملك) في نصه الى حرب وقعت بين قتبان وسبأ ، واستمرت في أيام (ملوك سبأ) : (يدع ايل بين) و (سمه على ينف) و (يثع أمر وتر)[٣] . وحرب تجري في عهد ثلاثة ملوك لا بد أن تكون حرباً طويلة الأجل استمرت سنين ، وكان فيها لصاحب النص شأن خطير فيها ، فانتصر على قبائل سبئية عديدة ، وانتزع منها أملاكها وسجلها باسم حكومة قتبان .

وحارب مع السبئيين (شعب رعنن) ، أي قبيلة (رعنن) (رعين) . وكان حكامها يلقبون أنفسهم في هذا العهد بلقب (ملك) ، كما جاء في نص (يذمر ملك) .

وحكم بعد (يثع أمر بين) ابنه (كرب ابل وتر) (كرب آل وتر) واليه تعود الكتابة الموسومة بـ Glaser 1571 ، وهي أمر ملكي أصدره هذا الملك الى كبار الموظفين وسادات القبائل ومن كان قد خول حق جمع الضرائب ، مثل رؤساء (نزحت) و (فيشان) و (أربعن) و (كبر) كبير (صرواح)

---

١ (شعبن ذبحن ذحمرر) .
٢ KTB., II, S., 41.
٣ (بضرم تنشا يدع ال بين وسمه علي ينف ويثع امر وتر ، واملك سبا واشعبهمو واملك رعنن ورعنن بعلو يدع اب وقتبن وولدعم) ، الفقرتان الثالثة والرابعة من النص .

(يثع كرب بن ذرح على) وأعيان صرواح . وقد صدر هـذا الأمر الملكي في شهر (فرع ذنيلم) (فرع ذي نيل) من سنة (هلك أمر) . وقد وقع عليه وشهد بصحته : (كرب ايل يهصدق) من قبيلة (ذي يفعان) و (أب أمر بن حزفرم) و (أب كرب) من قبيلة (نزحتن) و (عم يثع بن مونيان) و (لحي عث بن ملحان) من قبيلة (أربعنهان) ، و (أسد ذخر بن قلزان) و (نشأكرب بن نزحتان)[1] .

وقد حكم الملك (سمــه على ينف) (سمه على ينوف) بعد (كرب ايل وتر) على رأي (هومل) و (فلبي) . وقد جعل (فلبي) (كرب ايل) أباً له ، غير أنه وضع أمام الاسم (كرب ايل) علامة استفهام دلالة على أنه غير متأكد من دعواه هذه كل التأكد[2] .

وقد ورد اسم (كرب ايل وتر) في الكتابة الموسومة بـ Berlin VA 5324[3] وصاحبها (بعثتر ذو وضأم) ، وكان كبيراً على كل قبيلة (أريم) (أريام) ، وقد سجلها لقيامه بأعمال زراعية ، وبأمور تتعلق بالتروية ، مثل حفر أنهــار وأغيلة (غيلان) (غيلن) ، وبناء سدود لهـا بحجارة (البلق) . وقد ورد فيها أسماء الأماكن التي أجريت فيها هذه الأعمال ، وهي : (أثبن) (أثأبن) (أثأبان) ، و (مطرن) (مطران) ، و (مأنمم) ، و (ذفنوتم) (ذوفنوتم) و (سمطانهان) ، وهي من مزارع الملك . وغوطة (ذو ضأم) في (سرر أمان) . وذكر في آخر النص اسم (ذمر على) وقد سقط لقبه فيه[4] .

وقــد ورد اسم (كــرب ايل) و (سمــه على) في النص المعــروف بـ REP. EPIG. 4226 ، وصاحبه رجل اسمه (عم أمر بن معد يكــرب) . وقد تيمن في نصه بذكر الآلهة : (المقه) و (عثتر) ، و (ذات حميم) ، و (ذات بعدان) ، و (ود) . وذكر بعد أسماء هذه الآلهة : (كرب ايل) و (سمه على) ، و (عم ريام) (عم ريمم) ، و (يلدرح ملك)[5] .

---

١ REP. EPIG. VII, I, P. 3, NUM. 3951, Glaser, 1571.

٢ Background, P. 142.

٣ REP. EPIG., VII, I, P. 75.

٤ راجع النص ؛ Berlin VA 5324

٥ REP. EPIG. 4226, Marseille 5536, REP. EPIG., VII,II, P. 151.

وكان (فلبي) وضع اسم (الشرح) (اليشرح) في كتابه « سناد الاسلام » بعد اسم أبيه (سمه على ينف) ، وذكر انه أصبح ملكاً بعده ، وذلك على تقديره حوالي سنة (٤٦٠ ق. م.) . ثم ذكر بعده اسم (ذمر على بيـن) شقيق (الشرح) الذي حكم على رأي (فلبي) أيضاً حوالي سنة (٤٤٥ق. م.) ووضع بعده (يدع ايل وتر) ، وهو ابن (ذمر على بين)،وقد تولى العرش على تقديره أيضاً حوالي عام (٤٣٠ ق. م.) . ثم وضع بعده (ذمر على بين) وهو — على رأيه — ابن (يدع ايل وتر) ، وجعل حكمه في سنة (٤١٠) قبل الميلاد ، ووضع بعده (كرب ايل وتر) ، وكان حكمه في سنة (٣٩٠) قبل الميلاد[١] .

أما قائمته التي نشرها في مجلة : Le Muséon ، فقد وضع فيها بعد (سمه على ينف) اسم (يدع ايل بين) ، وجعله ابن (سمه على) ، وجعل حكمه حوالي عام (٤٧٠ ق. م.) ، ثم وضع بعده اسم شقيقه (ذمر على) ، ولم يجعل (الشرح) ملكاً في هذه القائمة[٢] .

وقد ورد في الكتابة الموسومة بـ REP. EPIG. 4198 اسم الملك (ذمر على) ملك سبأ (ابن يدع ايل وتر) . واسم ابن له بعده ، غير أنـــه أصابه تلف مما أثره . وقد ذكرت فيها أسماء آلهة سبأ ، كما ذكر اسم الإلـه (ودّ ذو ميفعان) و (دم ذ ميفعن) ، وهو إلـه معيني ، كما ورد اسم إلهة معينية ، هي (هرن) (هران)[٣] . وفي ذكر الآلهة السبئية والآلهة المعينية في هذه الكتابة ، دلالة على اختلاط صاحبها بالمعينين .

وصاحب الكتابة رجل من (ريمان) ، وكان له بيت اسمه (نمرن) نمران و (ريمان) عشيرة من سبأ ، ويظهر أن جماعة منها نزحت الى أرض معين ، فسكنت بالقرب من (نشق) في مدينة (نمران) التي تعرف اليوم بـ (بيت نمران) ، ولذلك ذكر آلهة معين مع آلهة سبأ ، لاختلاطه بالمعينيـــين . ويرى بعض الباحثين أن ملك سبأ كان قد أسكن هذه الجماعة من الريمانيين عند (نشق)

---

١ Background, P. 142.

٢ Le Muséon, LXII, 3-4, 1949, P. 249.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 436.

لحماية معين وللدفاع عنها بعد أن خضعت لحكم السبئيين[١] .

ولا يستبعد (فون وزمن) ، كون الابن الذي عفى أثر اسمه من الكتابة المرقمة بـ REP. EPIG. 4198 ، هو (سمه على ينف) (سمعهلى ينوف) ، المقصود في الكتابة : REP. EPIG. 4085 . وهي كتابة يرى (فون وزمن) أنها تعود الى القرن الأول قبل الميلاد ، وإلى الأيام التي قام بها (أوليوس غالوس) بحملته على اليمن[٢] .

ولدينا جمهرة أخرى جديدة من ملوك سبأ ، تتألف من ملكين ، هما : (الكرب يهنعم) ، و (كرب ايل وتر) . وقد عدّها (فلبي) السلالة الثالثة من سلالات الملوك[٣] . أما (الكرب يهنعم) فقد ورد اسمه في الكتابة Glaser 291 ، وقد ذكر أنه كان ملكاً على سبأ ، وان اسم أبيه (هم تسع). وأما (كرب وتر) ، فقد ورد اسمه في الكتابة المعروفه بـ Glaser 302 وهي من (حدقان) شمال (صنعاء)[٤] . ويكوّن هذ الملك مع الملك (الكرب) – على رأي (هومل) – جمهرة قائمة بذاتها من جمهرات الملوك[٥] .

ووضع (فلبي) بعد (كرب ايل وتر) ملكاً اسمه (وهب ايل) ، ولم يتأكد من اسم أبيه فوضعه بين قوسين ، ووضع أمام اسم الأب علامة الاستفهام دلالة على عدم تأكده ، ووضع بعد علامة الاستفهام (ابن سرو) ، تعبيراً عن عدم تأكده من صحة اسم هذا الأب ، وجعل حكم هذا الملك في حوالي السنة (٣١٠ ق. م.) ولم يعرف (فلبي) لقب (وهب ايل)[٦] .

وتولى الحكم بعد (وهب ايل) ملك اسمه (انمر يهامن) (أنمار يهأمن) (انمر يهنعم) (أنمار يهنعم) . أما أبوه ، فهو (وهب آل) (وهب ايل) ولا نعرف لقبه الذي عرف به . وقد ذهب بعض الباحثين الى أن أباه هو الملك المتقدم ، ولذلك وضعوه بعده[٧] . وقد اختلف الباحثون في كيفية كتابة لقب

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 436.
٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 436.
٣ Background, P. 142.
٤ Handbuch, I, S., 88.
٥ Handbuch, I, S., 88.
٦ Background, P. 142.
٧ Background, P. 142.

(أنمار) ، فكتبه بعضهم (يهأمن) وكتبه بعض آخـــر (يهنعم) ، ودوّنه بعض آخر على الشكل الأول في موضع ، وعلى الشكل الثاني في موضع آخر[١].
ولعدم وجود صور أصول الكتابات بـ (الفوتوغراف) في المطبوعات التي نشرت الكتابات التي تعود الى أيامه ، ولأنها أخذتها من استنساخ العلـماء لها ، أتوقف عن البت في تثبيت لقبه في هذا المكان حتى يتهيأ لي الظفر بصور (فوتوغرافية) لأصول تلك الكتابات ، ولهذا السبب كتبت اللقب بالشكلين المذكورين .

وقد نبه مؤلفا كتاب (Sab. Inschr.) على ظفرهما بنعت والد (أنمار) من الكتابات : CIH I. و CIH 517 و CIH 642 ، فجعلاه (يحز)[٢] . وقد راجعت النص CIH I ، فلم أجد علاقة بين الملكين ، فالملك في هذا النص هو الملك (كرب ايل وتر يهنعم) ملك سبأ ، وأبوه هو (وهب ايـل يحز) . وأما الملك الـذي نتحدث عنه ونقصده هنا ، فانــه (انمار يهنعم) ، ووالده (وهب ايل) . وراجعت النص : CIH 517 ، فوجدته كالنص السابق لا علاقة له بالملك (أنمار) ولا بأبيه ، اذ كتب في زمان (كرب ايل وتر يهنعم بن وهب ايل يحز) أيضاً ، ولا علاقة له مثل شقيقه بالملك (انمار) .

وقد ورد اسم الملك (انمـــار يهأمن) (يهنعم) في الكتابة الموسومـــة بـ CIH 244[٣] ، وقد سقط منها اسم صاحبها الذي تضرع الى الآلهة بأن تمنّ عليه بالصحة ، وأن تبارك له في نفسه وفي أمواله ، وأن ترفع من منزلته ومقامه ومقام ملكه في أيام الملك أنمار يهأمن (يهنعم) ملك سبأ . وقد وردت في آخر النص الحروف (ب ت ب) ، وأكملها ناشره باضافـة حرف (اللام) الى الحروف المكسورة ، فصـــارت (ب ت ل ب) ، أي (بتالب) ومعناها (بالإلـه تالب) أو (بحق الإلـه تالب) . ولم يرد في النص بعد اسم الأب نعته ، ولم يذكره ناشر النص في كتاب : CIH[٤] . أما (ميتوخ) و (مورد تمن) فقد كتباه وجعلاه (يحز)[٥] .

---

١ Handbuch, I, S., 90, Sab. Inschr., S., 141, Glaser, 223, CIH 244, RW 149, MM 120, Beiträge, S., 18.

٢ CIH I, Glaser 2, 3, 24, CIH, IV, I, I, P. 4, D. H. Muller, Sab. Inschr., ZDMG., XXXVII, 1883, S., 379.

٣ CIH 244, IV, I, III, P. 271, RW 149, Glaser 223, MM 120.

٤ CIH, IV, I, III, P. 271.

٥ Sab. Inschr., S., 141.

وأما الكتابة الموسومة بـ CIH 642 ، فلم يرد فيها اسم الملك (أنمار) ، ولا اسم (كرب ايــل وتر يهنعم) ، فلا أدري لِمَ أشار اليها مؤلفا كتاب : Sab. Inschr. عــلى أنها من النصوص التي ورد فيها نعت (وهب ايل) . وصاحب هذه الكتابة (مرثد آل بن فسول) (مرثد ايل بن فسول) ، وكان (قول) أي قَيْلاً على عشيرة (سمعي)[1] .

ولدينا كتابة ناقصــة ، سقط من أولها اسم الآمر بتدوينها ، خلاصتها أن صاحب هذه الكتابة قدم تمثالاً إلى الإلـه (تالب ريم) (تالب ريام) (بعل شصرن) (ش ص ر ن) ، أي رب معبد الإلـه المذكور المقــام في موضع (شصرن) ، لأنه مَنّ عليه فردّهُ سالماً من الحرب ، وتيمن فيها أيضاً بذكر ملكه الملك (أنمار يهأمن) ملك سبأ . وقد سقطت كلمات من هذه الكتابة سببت تشويهها وغموضها ، فلا ندري ما المقصود بهذه الحملة أو الحرب . أهي حملة قام بها الملك (أنمار يهأمن) أم حملة قام بها ملك آخر ، أعلنها عــلى الملك (أنمار) ؟ ويرى مؤلفا كتاب Sab. Inschr أن الذي قام بها رجل من (يتع) وقد أمده الملك بمساعدة عسكرية[2] .

وورد اسم الملك (أنمار يهأمن) واسم أبيه ، في نص دوّنه أحـد سادات (ذ مليحم) (ذي مليحم) (ذي مليح) ، اسمه (وهب ذ سموى اليف) (وهب ذو سموى أليف) ، تقرباً الى الإلـه : (تألب ريام بعل كبد) ، لأنه أجاب دعاءه ، فحفظه وساعده ، وساعد ابنه وأتباعه، وذلك في ايام الملك المذكور[3] .

وقد جعل (فلبي) حكم (أنمار يهأمن) في حدود سنة (٢٩٠) ، حتى سنة (٢٧٠ ق. م.)[4] . أما (فون وزمن) ، فقد جعل حكمه في القــرن الأخير قبل الميلاد ، فذكر انه كان يحكم في حوالي السنة (٦٠ ق. م.)[5] .
وتولى عرش سبأ بعد (أنمار يهأمن) ابنه (ذمر على ذرح) ، وقد وصلت

---

١ CIH 642, IV, III, I, P. 76, Mordtmann, in ZDMG., XXXII, (1878), S., 679.
٢ RW 129, Sab. Inschr., S., 116, (86), CIH 195, IV, I, III, P. 242, Glaser 179.
٣ MM 26. 120, Sab. Inschr., S., 48, 141.
٤ Background. P. 88, 142.
٥ Beiträge, S., 18.

الينا كتابة قصيرة اصيبت بكسور في مواضع منها ، سقط منها اسم (أنمار) ، وبقيت كلمة (يهأمن) ، وجاء بعدها اسم (ذمر على ذرح) مسبوقاً بالواو حرف العطف ، مما يدل على انها كتبت في ايام أبيه (أنمار يهأمن)، وقد ورد فيها مضافاً الى اسمي الملكين اسما (ودم) (ود) و (تزاد) (تزأد)[1] . وقد قرأ بعض الباحثين اللقب الباقي من اسم (أنمار) على هذه الصورة (يهنعم)[2]، وقد ذكرت ان مردّ هذا الاختلاف الى اختلاف النساخ .

وانتقل العرش الى الملك (نشأكرب يهأمن) بعد وفاة (ذمر على ذرج) والده . وقد جعل (هومل) نعته (يهنعم)[3] . وقد وصلت الينا كتابة منه دوّنها عند تجديده واصلاحه أصنام (أصلم) معبد (عثتر ذ ذب) (عثتر ذي ذب)[4]. ويظهر ان أصنام هذا المعبد اصيبت بتلف ، فأمر الملك بتجديدها واصلاح مواضع التلف منها تقرباً الى الإلّه (عثتر) الذي خصص به هذا المعبد .

ووصلت الينا كتابة أخرى من أيام هذا الملك ، جاء فيها : أن (نشأكرب يهأمن) قدم الى (تنف بعلت ذ غضون) ، أي الى (تنف بعلة ذي غضرن) (تنف ربّة ذي غضران) أربعة وعشرين وثناً ، لسلامته ولسلامة بيته (سلحن) (سلحين) ، ولعافيتـــه وعافية أهله ، ولتبعد عنه الشر وكل ضر يريده به الشانئون . وذلك بحق (عثتر) و (المقه) وبحق (شمسهو تنف بعلت ذ غضرن)[5] فيظهر من ذلك أن هذا المعبد الذي قدم الملك الأصنام اليه ، كان قد خصص بالآلهة (الشمس النائفة) ، وكلمـــة (تنف) نعت لها ، وموضعه في مكان (ذي غضران) .

وقد جـــاء اسم الملك (نشأكرب يهأمن) في نص دوّنه (بنو جرت) (بنو كرت) ، (اقول شعبن ذمري وشعبهمو سمهري)[6] ، أي أقيال قبيلة

---

١ REP. EPIG., VII, I, P. 92, VA 5343, Handbuch, I, P. 90, VA 649.
٢ REP. EPIG., VII, I, P. 92, VA 5343, Handbuch, I, 90, VA 649.
٣ Handbuch, I, S., 90.
٤ Sab. Inschr., S., 201, REP. EPIG., 644, II, I, P. 71, CIH, 433, Lupar A. O. 1535, CIH, IV, II, II, P. 123.
٥ CH 573, IV, II, IV, P. 365, OS 31, BR. MUS. 32, Oslander, in ZDMG., XIX, 1865, II, 261, Mahram P. 270.
٦ Mahram P. 28, Jamme 559, MaMb 221.

(ذمرى) وقبيلتهم (سمهر) ، دوّنوه تقرباً إلى الإلـه (المقه) (بعل اوم) ، أي : رب (أوّام) ، ووضعوه في معبده هذا ، وهو (معبد أوّام) ، حمداً له وشكراً على نعمه وأفضاله لأنه ، أي الإلـه (المقه) أسعد ومَنّ بالشفاء ووفى لسيدهم (نشأكرب يهأمن ملك سبأ ابن ذمر على ذرح) . ووفقه وأنعم عليه بحاصل وافر وغلة جزيلة قدمت الى قصره (سلحن) (سلحين)، في أيام الضر ، أي الحرب وفي أيام السلم . وقدموا من أجل ذلك تمثالين من البرونز ، وضعوهما في معبده (معبد اوام).ودعوا (المقه) أن يبارك لسيدهم دوماً ، وأن يمنحه العافية والصحة والقوة ، وأن يسعد قصره قصر (سلحين) وكل أتباع (ادم) الملك و (بني جرف) وأقيالهم ، وذلك بحق الآلهة : عثتر شرقن ، وعثتر ذ ذبن ، وهوبس والمقه وذات حميم وذات بعدان وبشمس ملك تنف ، وبعثتر عزيز ، وذات ظهرن ربّا (عركنن) وقدما نذرهما الى عثتر شرقن والمقه رب اوام[1] .

وقد ورد اسم هذا الملك في نص دوّنه (غوث) و (اسلم) وابنه (ابكرب) (أبوكرب) من (بني جميلن عرجن) ، أي : (بني آل الجميل العرج)، وهم (كبراء) قبيلة (ميدعم) (ميدع) ، وذلك حمداً للإلـه و (المقه تهوان بعل أوّام) ، الـذي أجاب نداءهم وأغاثهم ومنّ عليهم وعلى بيتهم (سلحين) (سلحن) في (جميلن) (الجميل) ، وحماهم في الغارة التي أمر بها الملك (نشأكرب يهأمن) على (أرض عربن) ، أي ارض الأعراب لانقاذ اصدقائهم ومواطنيهم من اهل مأرب ، وكذلك الجنود والحيوانات التي كانت معهم واعادتهم الى مأرب . واعادوا في نهاية النص حمدهم الإلـه (المقه) وذلك بحق بقية الآلهة : عثتر ، وهوبس ، وذات حميم ، وذات بعدان ، و (بشمس ملكن تنف)[2] .

ويظهر من هذا النص ان أعراباً كانوا قد أغاروا على جماعة من السبئيين ، او انهم هاجموا ارض سبأ ، فأرسل الملك (نشأكرب يهأمن) قوة من الجيش ومن الأهلين للاغارة عليهم في ارضهم : (ارض العرب) ولاسترجاع ما أخذوه من غنائم واسلاب وأسرى. وكان في جملة من اشترك في هذه الغارة (ابوكرب

---

١ Hahram, P. 28, 36.

٢ Mahram, P. 31, MaMb 222, Jamme 560, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 279, Fakhry 9, 28, Jamme 559, 560, 561, 883, Von Wissmann, Himyar, S., 455, 458, Zur Geschichte, S., 324, 302.

بن أسلم) . فلما عاد رجالها الى مأرب سالمين ، قدم (ابو كرب) وابوه اسلم وشخص آخر اسمه (غوث) الى الإله (المقـه ثهوان) تمثالين وضعوهما في معبده معبد (أوام) ، تخليداً لهذا الحادث ، وتعبيراً عن شكرهم له .

وهذا النص من أقدم نصوص المسند التي تشير الى الأعراب والى غاراتهم على السبئيين او على قوافلهم ، ومن اقدم النصوص التي ورد فيها اسم (عربن) أي (الأعراب) و (ارض عربن) اي ارض الأعراب . ولم يعين النص موضع (ارض العرب) ، فلا ندري أكان قصد ارضاً معينة ، ام اراد الباديـة . والبوادي هي في كل مكان . والأعراب هم في كل مكان من جزيرة العرب ، وفي جملتها اليمن بالطبع ، وسنرى بعد وفي اثناء كلامنا على ايام (يرم أيمن) واخيه (برج يهرجب) ، اخبار غارات وحملات عسكريـة ارسلها الملك على الأعراب الساكنين في محاذاة ارض قبيلة (حاشد) وعلى أعراب آخرين (وثبوا على ساداتهم وامرائهم ملوك سبأ) .

وقد وردت في هذا النص جملة (ارضت عربن)[1] . فيظهر مـن ذلك أن اللغة السبئية كانت تعد لفظة (أرض) اسماً مذكراً ، وإذا أرادت تأنيثـه ، قالت : (أرضت) ، على حين أن (الأرض) في عربيتنا اسم مؤنث فقط .
وقد عثر على نص آخر ، أمر الملك (نشأكرب يهأمن) ، بتدوينه ، عند تقديمه ستة تماثيل الى الإله (المقه) ، لسلامته وسلامة قصره (سلحين) ، وسلامة أمواله وأملاكه ، وليمنّ عليه بالسعادة[2] . وعثر على اسمه في نصوص أخرى ، كلها في مضمون هذا النص ، اذ تخبر عن تقديم هذا الملك تماثيل الى معابد آلهته ، حمداً لها وشكراً ، إذ منّت عليه ، ولتديم أغداق نعمها وألطافها وبركتها عليه[3] .

وقـد ذهب بعض الباحثين الى أن الملك (نشأكرب يهأمن) هو من قبيلة (همدان) ، ذلك لأن اسمه من الأسماء الهمدانية المعروفة . وخـالف غيرهم هذا الرأي ، وقالوا إنه لم يكن من همدان ، وإنما كان من (بـني جرت)

---

١ Mahram, P. 37, MaMb 204.
٢ Mahram, P. 269.
٣ Mahram, P. 269-272.

من قبيلة (سمهر) (سمهرام) . وهم يبعدونه بذلك عن (همدان) . ويعارضون في كونه آخر ملك من ملوك الأسرة السبئية الحاكمة ، بل يشكون في كون أبيه كان ملكاً فعلياً على سبأ [1] .

ويظهر من النصوص المتقدمة أن (نشأكرب يهأمن) كان يقيم في قصر (سلحين) بمأرب ، وهو مقر ملوك سبأ ومركز حكمهم . وقد كان حكمه فيما بين السنة (١٧٥) والسنة (١٦٠) قبل الميلاد على رأي (جامه)[2] .

ويلاحظ أن الملك كان يتقرب الى (شمس تنف بعلت غضرن) ، أي إلى الآلهة الشمس تنف ربة موضع (غضرن) ، تقرب اليها حتى في أثناء اقامته في عاصمته (مأرب) وفي بيت حكمه قصر (سلحين) . ويدل هذا على أن الملك لم ينس آلهة قبيلته وعلى رأسها الآلهة (الشمس) ، فقدمها على بقية الآلهة وذكرها مع الإلَه (المقه) إلَه سبأ الخاص . والآلهة (شمس تنف) ، هي إلهة (بني جرت) من قبيلة (سمهرم) (سمهرام)[3] .

ولسنا على علم بمن حكم بعد (نشأكرب) ، ولهذا ترك الباحثون بموضوع ترتيب ملوك سبأ فراغاً بعده ، يشير الى عدم معرفتهم باسم من حكم فيه . وقد تصور (فلبي) انه دام ثلاثين عاماً ، بدأ سنة (٣٠) وانتهى في سنة (٢٠٠) قبل الميلاد[4] . وقد وضع (هومل) اسم (نصرم يهأمن) على رأس جمهرة جديدة ، رأى انها حكمت (سبأ) ، بعد هذه الفجوة التي لا نعلم من حكم فيها ولا مدتها ، ووضع مقابله علامة استفهام للدلالة على انه لا يقول ذلك على سبيل التأكيد ، وانما هو احتمال يراه ومجرد رأي هو نفسه غير واثق به[5] .

وقد وضع (فلبي) (نصرم يهنعم) (ناصر يهنعم) على رأس الجمهرة الجديدة التي حكمت سبأ في هذا العهد ، وجعله رأساً على الجمهرة الرابعة من جمهرات حكام السبئيين ، وجعل حكمه في حوالي السنة (٢٠٠ ق. م.) ، وجعل له شقيقاً هو (صدق يهب) . وقد كتب (فلبي) النعت على هذه

---

١ Mahram, PP. 272.
٢ Mahram, PP. 390.
٣ Mahram, P. 279.
٤ Background, P. 142.
٥ Handbuch, I, S., 90.

الصورة : (يهنعم)[1] . اما (هومل) وغيره ، فقد كتبوه على هذه الصورة (يهأمن)[2] .

واستند (هومل) في وضعه (نصرم يهأمن) هذا الموضع الى النص الموسوم بـ Glaser 265 ،وقد ورد فيه عدد من الأسماء كانوا مقربين عند (ناصر يهأمن) منهم (أوسلة بن أعين) (أوسلت بن أعين) الذي هو في نظر بعض الباحثين (أوسلة رفشان) الهمداني . ولما كان (أوسلة) هذا يعاصر (وهب ايل يحز) وكان من جملـــة المقربين الى (ناصر يهأمن) ، رأى (هومل) أن مكان (ناصر يهأمن) يجب أن يكون إذن بعـــد الفجوة المذكورة مباشرة وقبل اسم (وهب ايل يحز) ، فوضعه في هذا المحل[3] .

والنص المذكور ، مكتوب على صخرة ناتئة في وسط مرتفعات وعرة مسننة في (جبل ثنين)[4] . وذكر (خليل يحيى نامي) أنه رآه ونقشه في (هجر ثنين) وهي تبعد عن غربي (ناعط) زهاء ساعتين على البغال ، وهي بين قبيلـــة (حاشد) و (أرحب)[5] . وقد كتب لمناسبة الانتهاء من انشاء بناء . وقـد تيمن فيه على العادة بذكر (ناصر يهأمن) وأخيه (صدق يهب) ، وبذكر أسماء من ساعد في اتمام البناء ، ومن قام بتسقيفه[6] ، وهم من الأشراف وسادات القبائل . ويلاحظ أن النص قد أهمل لقب (ملك) الذي يكتب عادة بعد اسم كل ملك ، فلم يذكر بعد اسم (ناصر يهأمن) ولا بعد اسم (صدق يهب) .

وقد ورد اسم (ناصر يهأمن) في النص المنشور برقم (٧) من كتـــاب : (نشر نقوش سامية من جنوب بـلاد العرب وشرحها)[7] . وقد أخبر (ناصر يهأمن) فيه أنه قدم الى حاميه (تالب ريم بعل حدثن) : أي (تالب ريام) رب معبد (حدثان) صنماً ، ابتهاجاً بسلامته وعافيتـــه . وفي النص المرقم برقم (٢١) المنشور في الكتاب نفسه[8] ، وقد دوّنه جماعـــة من (همدان) ،

---

١ Background, P. 142.

٢ J. Ryckmans, L'Institution, P. 337.

٣ Handbuch, I, S., 88.

٤ CIH, IV, I, III, P. 295.

٥ نشر ص ٧٢ .

٦ Glaser 265, CIH 287.

٧ نشر (ص ١١ ــ ١٢) .

٨ نشر (ص ٣٣ وما بعدها) ، REP. EPIG., 4994, 4995, VII, P. 471, 473.

لمناسبة انشائهم بيتاً اسمه (وترن) (وترن) (وتران) ، وجعلوه في حماية حاميهم الإلـه (تألب ريام) ، وتيمناً بهذه المناسبة دوّنوا اسم (ناصر يهأمن) و (صدق يهب) ، وليزيد الإلـه (تالب ريام) من نفوذ قبيلة (همدان) التي ينتسب اليها هؤلاء . ويلاحظ أن هذا النص وكذلك النص الآخر لم يذكر لقب (ملك) بعد اسم (ناصر يهأمن) .

وأصحاب هـذا النص ، هم : (برج يحمد) (بارج يحمد) ، وبنوه (يرم نمرن) (يريم نمران) ، و (نشأكرب) ، و (كربعثت) ، بنـو (أنضر يهرجب) من (بني ددن) (بني دادان) . وقـد ورد اسم هذه الجماعة ، وهم من أسرة واحدة ، في نص آخر ، يظهر منه أنهم كانوا يقيمون في موضع (اكنط) (أكنط) ، المعروف في عهدنا باسم (كانط) . وقـد ذكر (الهمداني) بيتاً من بيوت (أكانط) سماه (زادان) ، قد يكون اسم عشيرة هذه الأسرة المسماة (دادان) ، حُرف فصار (زادان)[1] .

ولم يلقب (ناصر يهأمن) ولا (صدق يهب) في نص آخر بلقب (ملك) وأصحاب هذا النص من (همدان) كذلك[2] . وقد دوّنوا فيـه هذه الجملة : (وبمقم مرابهمو) قبل اسم (نصرم يهأمن) ، أي (وبحق أميريهم) ، أو (وبمقام أميريهم) ، أو (وبجلالـة أو رئاسة أميريهم)[3] ، ولم نجد في هذا النص أيضاً ما يشير الى انهما كانا ملكين ، أو ان أحدهما كان ملكاً على سبأ أو همدان .

وأرى ان في اهمال هذه النصوص للقب (ملك) ، وفي عدم تدوينها له بعد اسم (نصرم يهأمن) (ناصر يهأمن) ، دلالة قوية على ان (ناصر يهأمن) لم يكن ملكاً ، وانما كان أميراً ، يؤيدها ويؤكدها استعمال النصوص قبل الاسم لفظة (امراهمو) (مرابهمو) ، التي تعني (أميريهم)[4] . ولو كان (ناصر) أو شقيقه (صدق يهب) ملكين لما نعتا في بعض هذه النصوص بـ (أميرين) ، ولما أهملت النصوص لفظة (ملك) هذا الاهمال . ولا حجة لرأي من قال انه

١ نشر (ص ٣٤ وما بعدها) .
٢ نشر (ص ٥٢)
٣ غويدي : المختصر (ص ٣٣) .
٤ نشر (ص ٣٤ ، ٥٢) .

كان ملكاً ، لأنه كان صاحب لقب ، وهذا اللقب هو (يهأمن) ، وهو نعت خاص بالملوك[1] ، ذلك لأننا لا نملك دليلاً قاطعاً يثبت ان كل من كان ينعت نفسه بنعت كان ملكاً ، وان نوعاً خاصاً من النعوت كان قد حرم على الناس، لأنه خصص بالملوك . وآية بطلان هذا الرأي اننا نجد كثيراً من سادات القبائل وسائر الناس يحملون ألقاباً أيضاً من نوع ألقاب الملوك،فليس في الألقاب تخصيص وتنويع في نظري .

وبناء على ما تقدم ، لا نستطيع ادخال (ناصر يهأمن) ولا أخيه (صدق يهب) في عداد ملوك سبأ ، ونرى وجوب اعتدادهما سيدين كبيرين من سادات قبيلة (همدان) ، كان لهما سلطان واسع على قبيلتهما وفي سبأ ، ولذلك ذكر أشراف القبيلة اسميهما في كتاباتهم ، ولقبوهما بلقب (أمرائهم) فالواحد منهم هو بمنزلة (أمير) ، ومعنى ذلك ان (ناصر يهأمن) كان أميراً على همدان ، وكذلك كان أخوه[2] . والظاهر ان تقديم اسم (ناصر يهأمن) على اسم أخيه ، يشير الى ان (ناصر يهأمن) كان أكبر سناً من شقيقه ، لذلك كان هو المقدم عليه .

ويظهر من بعض النصوص التي ذكرت اسم (ناصر يهأمن) انه كان قوياً ، وله قوة عسكرية ضاربة ، وتحت إمرته عدد من القادة ، بدليل ورود لفظة (مقتت) ، جمع (مقتوى) ، ومعناها (الضباط) و (القادة) ، وقد اشتركت قواته في بعض المعارك ، في عهد الملك (نشأكرب يهأمن) ، وكان من المعاصرين له . والظاهر انه بقي حياً الى ايام (وهب ايل يحـز) . وبناء على هذا يكون قد عاش في حوالي السنة (١٧٥) والسنة (١٥٠) قبل الميلاد ، وذلك على افتراض ان حكم (نشأكرب يهأمن) كان فيما بين السنة (١٧٥) والسنة (١٦٠) قبل الميلاد ، وان حكم (وهب ايل يحز) كان بين السنة (١٦٠) والسنة (١٤٥) قبل الميلاد ، على حسب تقدير (جامه)[3] .

وليس في استطاعتنا تحديد العمل الذي قام به (صدق يهب) في همدان ،

---

١ Handbuch, I, S., 88.

٢ Mahram, P. 277, A. F. L. Beeston, Problems of Sabaean Chronology, in BOASOOR, 16, 1954, PP. 37-56.

٣ Mahram, P. 277, 390.

فليس في النصوص التي بين أيدينا ما يكشف الستار عن ذلك. ولا نعرف كذلك زمان وفاة (صدق يهب) ، والظاهر ان وفاته كانت في ايام (وهب ايل يحز) اذ انقطعت أخباره منذ ذلك الحين[1] .

وليس بين الباحثين في العربيات الجنوبية أي خلاف في أصل (ناصر يهأمن) وأخيه ، فقد اتفقوا جميعاً على انه من قبيلة (همدان) ، ذلك لأنهما نصتا صراحة في احد النصوص المدونة باسميهما على انهما من همدان[2] . ويظهر من ذلك ان قبيلة همدان كانت قد أخذت تؤثر في هذه الأيام تأثيراً كبيراً ، حتى لقّب ساداتها أنفسهم بلقب (ملك) ، متحدين بذلك سلطة ملوك سبأ الشرعيين .

ووضع (هومل) (وهب آل يحز) (وهب ايل يحز) ، بعد (ناصر يهأمن) ، وسار (فلبي) على خطاه . وقد كان زمان حكمه في حدود سنة (١٨٠ ق. م.) على تقدير (فلبي)[3] . وكان يعاصره (أوسلت رفش) (أوسلة رفشان) ، أمير (همدان) ، وهو والد الأميرين (يرم أيمن) و (برج يهرحب) (بارج يهرحب)[4] .

ويظهر من النص : Glaser 1228 أن (وهب ايل يحز) ، تحارب هو و (الريدانيون) ورئيسهم إذ ذاك (ذمر على)[5] . وقد ساعد (وهب ايل يحز) في هذه الحرب (هوف عم) (هو فعم) و (مخطرن) (مخطران) و(سخيم) و (ذو خولان) و (بنو بتع) ، وانضم الى جانب الريدانيين (سعد شمس) و (مرثد)[6] . وتشير هذه الكتابة وكتابات أخرى الى مساع بذلها رؤساء (ريدان) في منافسة ملوك سبأ وانتزاع العرش منهم .

وقد ورد في النص المذكور : (سعد شمس ومرثدم) وقبيلته (ذو جرت) بمدينة (صنعو) . وهذه هي المرة الأولى التي يرد فيها اسم (صنعو) (صنعاء). وقد ورد اسمها بعد ذلك بقليل في الكتابتين : Jamme 629 و Jamme 644 . ويظهر من ذلك أن (صنعو) كانت في ضمن أرض قبيلة (جرت) ، غير

---

١ Mahram, P. 278.

٢ CIH 287, Mahram, 278.

٣ Background, P. 142.

٤ Glaser, Abessinier, S. 63.

٥ السطر الخامس عشر من النص : Glaser 1228

٦ Glaser 1364, Abessinier, S. 67, Le Muséon, 1967, 1-2, PP. 279.

أنها كانت قريبة جداً من حدود أرض قبيلة (بتع) . وأما (شعوب) التي لا تبعد سوى كيلومتر واحد أو كيلومترين عن الجهة الشمالية الغربية من (صنعاء)، فقد كانت في أرض قبيلة (بتع)[1] .

وقد أشير الى حرب (وهب ايل يحز) مع الريدانيين ، في النص الموسوم بـ Jamme 561 Bis ، وهو نص دوّنه (يرم أيمن) (يريم أيمن) ، وأخوه (برج يهرحب) وابنه (علهان) أبناء (أوسلت رفشان) ، وهم من (همدان) أقيال (اقول) قبيلة (سمعى) ثلث (حاشد) ، وذلك عند تقديمهم تمثالاً إلى الإلـه (المقه ثهون) بعل (اوام) لأنه منّ عليهم وعلى عبيده (ا د م هـ و) (ادمهو) أبناء همدان : وعلى قبيلتهم حاشد ، وأغدق عليهم نعماءه وأعطاهم غنائم كثيرة في الحرب التي وقعت بين ملوك سبأ وبين (بني ذي ريـدان) ، واشتركوا فيها، إذْ ترأسوا بعض القوات . وكذلك في غاراتهم على أرض العرب المجاورين لقبيلة حاشـــد والنازلين على حدودها ، أولئك العرب الذين أخطأوا خطأً تجاه أمرائهم وساداتهم ملوك سبأ (املك سبا) ، وتجاه بعض قبائل ملك سبأ ، ولأن الإلـه (المقه) ، أنعم عليهم بأن جعل الملك (وهب ايل يحز) (ملك سبأ) راضياً عنهم ، مقرباً لهم ، ولأنه أعطاهم ذرية ذكوراً وحصاداً جيداً ، ولكي يديم نعمه عليهم ويبارك فيهم ويعطيهم الصحة والقوة وذلك بحق عثتر و (المقه) وبحق حاميهم (شيمهم) وشفيعهم (تالب ريام)[2] .

ويتبين من هذا النص ان (يرم أيمن) وشقيقه كانا تابعين لملك سبأ، وانهما كانا مع (علهان بن برج) من الأقيال على عشيرة (سمعى) التي تكوّن ثلث مجموع قبيلة (همدان) في هذا العهد ، وانهم كانوا في خدمة ملك سبأ . ويظهر انهم انما أشاروا الى مهاجمتهم لأرض العرب ، والعرب المخالفين لأمر ملك سبأ لأن هؤلاء العرب كانوا على حدود أرض قبيلة همـــدان ، وقد تعرضت أرض هذه القبيلة وأرض قبائل أخرى لغارات هؤلاء الأعراب ، الذين كانوا ينتهزون الفرص لغزو الحضر كما هو شأنهم في كل زمان ومكان . وقد نجحوا في تأديب هؤلاء الأعراب ، كما نجحوا في الاشتراك مع بقية قوات (وهب ايل يحز) في

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 460.

٢ Mahram, P. 37, Jamme Bis. 561.

تكبيد (بني ذي ريدان) خسائر فادحة في الحروب التي نشبت بينهم وبين هذا الملك . وقد كان الريدانيون أسلاف الحميريين من سكان اليمن البارزين في هذا العهد .

وقد ميّز أهل اليمن وبقية العربية الجنوبية أنفسهم عن أهل الوبر، أي القبائل المتنقلة التي تعيش في الخيام ، بأن دعوا قبائلهم بأسمائها ، وهي قبائل مستقرة تسكن قرى ومدناً ومستوطنات ثابتة وسموا القبائل البدوية المتنقلة، ولا سيما القبائل الساكنة في شمال العربية الجنوبية (عربن) أي أعراب ، وسمّوا أرضهم (أرض عربن) و (ارضت عربن) ، أي أرض العرب .

ويظهر من ورود جملة (أملك سبا) ، أي (ملوك سبأ) الواردة في هذا النص وفي نصوص أخرى، وجود ملوك عدة كانوا يحكمون سبأ في زمان تدوين هذه النصوص . ولكننا نرى ان هؤلاء الملوك لم يكونوا ملوكاً فعليين ، حكموا سبأ بالاشتراك مع ملك سبأ الحاكم ، وانما كانوا رؤساء وسادة قبائل خاضعين لحكم الملك ، وقد كانوا أصحاب امتيازات ، يحكمون أرضهم حكماً مباشراً مع اعترافهم بحكم ملك سبأ عليهم ، ويجوز انهم كانوا يلقبون أنفسهم بلقب ملك ، على سبيل التعظيم والتفخيم ليس غير ، فهم ملوك مقاطعات وأرضين ، لا ملوك حكومات كبيرة كحكومة سبأ[1] .

وقد ورد اسم (وهب ايل يحز) في الكتابة الموسومة بـ : CIH 360 ، وصاحبها (سعد تألب يهثب) من موضع (سقهن)[2] (سقرن) (سقران)، ذكر فيها أنه قدم الى الإلـه (تألب ريام) نذراً : تمثالاً وضعه في سعبد الإلـه في (رحبن)[3] ، في أيام سيده (مراسموا) الملك (وهب ايل يحز)[4] . وقد ورد اسم صاحب هذه الكتابة في النص الموسوم بـ MM 33 + 34 ، وقد دوّنه جماعة من (بني بتع) و (سخيم) و (ذي نعمان) تقرباً إلى الإلـه (عثتر شرقن)[5] ، لأنه نجى (سعد تألب يهثب) ، ومدّ في عمره في الحروب التي

---

١ Mahram, P. 280.

٢ (سقهان) . (٢) (رحبان) (الرحاب) . Mahram, P. 280.

٣ CIH 360, IV, I, IV, P. 445.

٤ Miles 6, Sab. Inschr., S. 5, Anm. I.

٥ (عثتر شرقان) ، (عثتر الشارق) .

أشعلها في (ردمان) وفي أماكن أخرى[1] . ولا يعقل بداهة قيام مدوّني النص، وهم سادات القبائل ، ببناء (نطعت)[2] وذلك تقرباً الى الإلـه (عثتر شرقن) إذ منّ على (سعد تألب يهثب) بالحياة والنجاة في الحروب التي خاضها ، لو لم يكن لهذا الرجل علاقة بهذه العشائر ولو لم يكن من أهل الجاه والمكانة والسلطان، ويتبين من كتابات أخرى أنه كان محارباً اشترك في حروب عدة ، فلعلّه كان من كبار قواد الجيش في أيام (وهب ايل يحز) ، وقاد جملة قبائل في القتال منها هذه التي دونت تلك الكتابة .

وذكر اسم الملك (وهب ايل يحز) في كتابة ناقصة قصيرة ، أشير فيهـا الى (كبر خلل) ، أي (كبير) قبيلة أو موضع (خليل) والى اسم الملك (وهب ايل يحز) (ملك سبأ) . والظاهر أن صاحب تلك الكتابة أو أصحابها كانوا من أتباع (كبير خليل)[3] .

ولم نعثر حتى الآن على اسم والد (وهب ايل يحز) . ولم ترد في نصوص المسند اشارةٌ ما الى مكانته ومنزلته ، لذلك رأى بعض الباحثين أن أباه هـذا لم يكن من الملوك ، بل ولا من الأقيال البارزين ، وإلا اشير في النصوص اليه، إنما كان من سواد الناس ، وأن ابنه (وهب ايل يحز) هذا أخذ الحكم بالقوة، ثار على ملوك سبأ في زمن لا نعلمه ، وانتزع الملك منهم ، ولقب نفسه بلقب (ملك سبأ) . أما ابنه الذي جاء من بعده ، فقد لقب نفسه بلقب (ملك) كما لقب والده بلقب ملك . ولو كان والد (وهب ايل يحز) ملكاً ، لذكر اذن في النصوص ، ولأشير الى لقبه[4] .

وقد جعل (جامه) حكم (وهب ايل يحز) بين السنة (١٦٠) والسنة (١٤٥) قبل الميلاد[5] .

وانتقل الحكم بعد وفاة (وهب ايل يحز) الى ابنه (انمرم يهأمن) (أنمار يهأمن) ، على رأي (جامه)، في حين أغفله أكثر من بحثوا في هذا الموضوع[6] ،

---

١ Sab. Inschr., S. 74.

٢ (نطعة) .

٣ REP. EPIG. 4130, Glaser 456, Va 5315.

٤ Mahram, P. 280.

٥ Mahram, P. 390.

٦ Mahram, P. 281, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 280.

وقرروا ان الحكم انتقل الى (كرب ايل وتر يهنعم) ، وهو ابن (وهل ايل) مباشرة بعد وفاة أبيه . ويرى (جامه) ان حكم (انمار يهأمن) ابتدأ بسنة (١٤٥) قبل الميلاد ، وهي سنة وفاة أبيه وانتهى بسنة (١٣٠) قبل الميلاد ، حيث انتقل الحكم الى شقيقه من بعده[١] .

وقد ورد اسم هذا الملك في النص الموسوم بـ Jamme 562 وقد دوّنه (سخان يهصبح) من (بني بتع)، وكان (ابعل بيتن وكلم اقول شعبن سمعى) ، أي (سيد بيت وكل) ، وقيل عشيرته (سمعى) التي تكوّن ثلث قبيلة (حملان) ، عند تقدمه (صلمن) تمثالاً الى الإلٰه (المقه رب أوّام) ، وضعه في معبده (معبد أوّام) ، لوفائه لكل ما طلبه منه ، ولاستجابته لدعائه ، ولأنه وفقه ووفق أهله وعشيرته في مرافقة الملك (أنمار يهأمن ملك سبأ) ابن (وهب ايل يحز ملك سبأ) في عودته من (بيت بني ذي غيمان) الى قصره (سلحين) مقر ملكه بمدينة مأرب ، ووفق مرافقيه وأقياله وجيشه في عودته هذه ، ولأنه منّ على صاحب النص بأن منحه أثماراً كثيرة وغلة وافرة وحصاداً جيداً،وليديم نعمه عليه ، وذلك بحق الآلهة : عثتر ، وهوبس ، والمقه ، وذات حميم،وذات بعدان ، و (شمس ملكن تنف) ، وبحاميه ، وشفيعه تالب ريام بعل شصر . وقد وضع التمثال والكتابة المدونة تحت حماية (المقه) في معبده (أوّام) ليحميها من كل من يحاول تغيير موضعها أو أخذها[٢] .

وقد كان (سخان يهصبح) من الأقيال الكبار في هذا العهد . كان قيلاً على (سمعي) كما كـــان سيداً من سادات (بيت وكل) . أي من أصحاب الرأي المطاعين في عشيرة (سمعي) . والظاهر أنه كان في موضع (وكل) نادٍ ، أي دار للرأي والاستشارة ، يحضره كبار العشيرة ويتشاورون فيما يحدث من حادث لهذه العشيرة . فهو بمنزلة (دار الندوة) عند قريش .

ويظن أن الملك (أنمار) المذكور في النص : REP. EPIG. 3992 والذي لم يذكر نعته ، هو هذا الملك . وقد دوّن هذا النص رجل اسمه (وهب ذي سمي اكيف ذو مليح) (م ل ي ح) : وذلك عند تقربه إلى الإلٰه (تالب

١ Mahram, P. 390.

٢ Mahram, P. 39, MaMb 279.

ريام بعل كبدم) ، بتقديمه تمثالاً اليه ، تعبيراً عن شكره وحمده له ، لأنــه منّ عليه وساعده وأجاب كل ما طلبه منه ، ومكنه من خصم له خاصمه في عهد الملك (أنمار)[1] .

وانتقل الحكم بعد وفاة (أنمار يهأمن) الى شقيقه (كرب ايل وتر يهنعم) ، وقد ذكر اسمه في كتابات عديدة لا علاقة لها به ، وانما دوّنته فيها تيمناً باسمه وتخليداً لتأريخ الكتابة ليقف على زمانها الناس[2] . وأهم ما في هذه الكتابات من جديد ، ورود اسم إلـه فيها لم يكن معروفاً قبل هذا العهد ولا مذكوراً بــين الناس ، هو الإلـه (ذ سموي) ، أي (صاحب السماء) (صاحب السماوات) أو (رب السماء) . وسأتحدث عنــه وعن هذا التطور الجديد الذي حدث في ديانة العرب الجنوبيين فيما بعد .

وقد ذكر اسم الملك (كرب ايل وتر يهنعم) في النص الموسوم بـ Jamme 563 وقد دوّنه أناس من (بني عشكلن) (عشكلان) ، حمداً وشكراً للإلـه (المقه ثهوان) الذي أنعم عليهم وحباهم بنعمه ، وأعطاهم حصاداً جيداً وغلة وافرة ، وليزيد في توفيقه لهم ونعمه عليهم ، وليبعد عنهم أذى الحسّاد وشر الشانئين . وقد كتب في عهد الملك (كرب ايل وتر يهنعم بن وهب ايل يحز) ، ليبارك الإلـه (المقه) فيه[3] .

كما جاء اسم هذا الملك في نص آخر دوّنه قيل من أقيــال (غيمان) وسم بـ Jamme 564 ، دوّنه عند تقديمه (صلهن) تمثالاً الى الإلـه (المقه) حمداً به وشكراً على انعامه عليه وعلى جيش وأقيال الملك (كرب ايل وتر يهنعم) ، ولأنه منّ عليه وأعطاه حاصلاً طيباً وغلة وافرة وأثماراً كثيرة ، وليمنّ عليه وعلى قومه في المستقبــل أيضاً ، وذلك بحق المقه وبحق الآلهة عثتر ذي ذبن ، وبحر حطبم ، وهوبس ، وثور بعلم ، وبالمقه بعسكت ، وبثو برآن ، وذات حميم ، وذات بعدان ، وبحاميهم وشفيعهم حجرم قحمم بعل حضنى (تنع) ،

---

١ REP. EPIG. 3992, Mahram, P. 281.

٢ OS 32, BR. Mus. 30, CIH 517, IV, II, III, P. 229, E. Osiander, Zur Himjarischen Alterthuskunde, in ZDMG., XIX, 1865, P. 269, Halevy, Etudes Sabéennes, in Journal Asiatique, 1874, II, P. 500, Glaser, 456, VA 5315, REP. EPIG., 4130, VII, I, P. 91.

٣ Jamme 563, MAMB 269, Mahram, 42.

ولمس بعل بيت نهد ، وعثتر الشارق ، والمقه بعل أوام[١] .

ويظهر من هذا النص ان صاحبه كان يتولى وظيفة مهمة في (مأرب) ، وانه كان مقدماً في بيت الحكم قصر (سلحين) ، وكان يساويه في هذه المنزلة رجل اسمه (رثدم) (رثد) من (مأذن) ، اذ كان يحكم مأرباً أيضاً ، ويتمتع بمنزلة كبيرة في دار الحكم (قصر سلحين) . وقد حكما مأرباً معاً بتفويض من الملك وبأمر منه ، حكما من القصر نفسه ، اذ كانت دائرة عملهما فيه . ويظهر منه أيضاً ان اضطراباً وقع في مأرب في زمان حكمهما ، دام خمسة أشهر كاملة، أثر تأثيراً كبيراً في العاصمة ، وقد سأل الحاكمان الملك أن يخولهما حق التدبير للقضاء على الفتنة ، فأصدر الملك أمراً أجابهما فيه الى ما سألاه الحاكمين ، غير ان نار الفتنة لم تخمد بل بقيت مشتعلة خمسة أشهر كاملة ، كان الملك في خلالها يلح على الحاكمين بوجوب قمع الفتنة واعادة الأمن ، واستطاعا ذلك بعد مرور الأشهر المذكورة باشتراك الجيش في القضاء عليها[٢] .

ولم يذكر النص الأسباب التي دعت أهل مأرب إلى العصيان ، ولكن يظهر ان من جملة عواملها تعيين صاحب النص ، واسمه (أنمار) ، وهو من (غيمان) حاكماً على مأرب ، وكان أهل العاصمة يكرهون أهل غيمان، وكانوا قد حاربوهم في عهد الملك (أنمار يهأمن) شقيق (كرب ايل وتر يهنعم) ، فساءهم هذا التعيين ولم يرضوا به . ولما أبى الملك عزله ، ثاروا وهاجوا مدة خمسة أشهر حتى تمكن الجيش من اخماد ثورتهم[٣] .

وقد ذكر (كرب ايل وتر) في النص : Jamme 565 بعد اسم (يرم أيمن) ، وفيه نعته ، وهو (يهنعم) ، وعبر عنها بلفظة (ملكي سبأ) ، أي (ملكا سبأ) ، واستعمل لفظة (واخيهو) ، أي (وأخيه) ، وقد ترجمها (جامه) بمعنى (حليفه) ، فالتآخي في نظره بمعنى التحالف والحلف. وإذا أخذنا بهذا المعنى ، فسنستنتج من ذلك أن العلاقات بين الملكين لم تكن سيئة . يوم كتب هذا النص وان ادعى كل منهما أنه ملك سبأ ، وإنما يظهر أنهما كانا يحكمان متعاونين ، بدليل ما ورد في النص من أن (املك سبا) ،

---

١ Jamme 564, MaMb 314, Mahram, P. 44, CIH 326, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 280.

٢ Mahram, P. 282.

٣ Mahram, P. 282.

أي ملوك سبأ كلفوا صاحبي النص أن يخوضا معارك أمروهما بخوضها ، فخاضاها ورجعا منها بحمد الإله (المقه) سالمين[1] .

ويرى (جامه) أن حكم الملك (كرب ايل وتر يهنعم) امتد من سنة (١٣٠) حتى السنة (١١٥) قبل الميلاد،أو من سنة (١١٥) حتى السنة (١٠٠) قبل الميلاد. وبذلك يكون حكم (وهب ايل يحز) وحكم ابنيه (أنمار يهأمن) و (كرب ايل وتر يهنعم) قد امتدا من سنة (١٦٠) حتى السنة (١١٥) أو (١٠٠) قبل الميلاد[2] .

وليس لنا علم عن ذرية الملك (كرب ايل وتر يهنعم) ، فليس في أيدينا نص ما يتحدث عن ذلك . وكل ما نعرفه أن الحكم انتقل بعد أسرة (وهب ايل يحز) الى ملك آخر هو الملك (يرم أيمن) ، وهو من (همدان) ، وهمدان كما قلت فيما سلف من القبائل التي اكتسبت قوة وسلطاناً في هذا العهد، وقد سبق أن تحدثت عن (ناصر يهأمن) وعن شقيقه (صدق يهب) .وقلت إنهما من همدان ، وقد حان الوقت للكلام على هذه القبيلة التي ما تزال من قبائل اليمن المعروفة ، ولها شأن خطير في المقدرات السياسية حتى الآن .

الآن وقد انتهيت من الكلام على آخر ملك من ملوك (سبأ) وختمت به عهداً من عهود الحكم في سبأ ، أرى لزاماً علي أن أشير الى ملك قرأت اسمه في نص قصير ، نشر في كتاب CIH وكتاب REP. EPIG. يتألف من سطر واحد ، هو : (وهب شمسم بن هلك أمر ملك سبأ) ، ولم أجد اسمه فيما بين يدي من قوائم علماء العربيات الجنوبية للملوك (سبأ) ، ولم أعثر على نصوص أخرى من عهده ، فتعسّر عليّ تعيين مكانه بين الملوك[3]. وقد يعثر على نصوص جديدة تكشف عن شخصيته وهويته ومحله بين الملوك .

وأود أيضاً ان أشير الى ورود اسم ملك ذكر في النص : Jamme 551 ، واسمه (الشرح بن سمه على ذرح) (الشرح بن سمهعلى ذرح) ، وقد نعت

---

١ Jamme 565, MaMb 266, Mahram, P. 47, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 280, REP. EPIG. 4190.

٢ Mahram, P. 390.

٣ CIH 833, IV, III, I, P. 199, Bardey 9, Luper 4104, REP. EPIG. 459, I, VI, P. 349, Lidzbarski, Ephemeris, 1908, II, S., 387.

فيه بـ (ملك سبأ) وهو صاحب هذا النص والآمر بتدوينه ، ذكر فيه انــه شيّد ما تبقى من جدار المعبد من الحافة السفلى للكتابة المبنية في الجدار حتى أعلى المعبد ، تنفيذاً لارادة المقه التي ألقاها في قلبه ، فحققها عــلى وفق مشيئة ذلك الإلـه وارادته ، ليمنحه (المقه) ما أراد وطلب ، وذلك بحق الآلهة : (عثتر) و (هوبس) و (المقه) وبحق (ذات حميم) و (ذات بعدان) ، وبحق أبيه (سمه على ذرح) (ملك سبأ) ، وبحق شقيقه (كرب ايل)[١] .

وورد اسم الملك (يدع ايل بن كرب ايل بين) (ملك سبأ) في النص: Jamme 558 ، الذي دوّنه قوم من عشيرة (عبلم) (عبل) (عبال) ، عند تقديمهم ثمانية (امثلن) (أمثلن) ، أي تماثيل الى معبد الإلـه (المقه) (بعل) أوام ليحفظهم ويحفظ أولادهم وأطفالهم ويعطيهم ذرية ، وليبارك في أموالهم ، وليبعد عنهم كل بأس وسوء ونكايـة ، وحسد حاسد وأذى عدوّ . وقد ذكر في النص بعد اسم الملك (كرب ايل بـين) اسم (الشرح بن سمه على ذرح)[٢] .

هذا ولا بد لنا — وقد انتهينا من ذكر اسم آخر ملك من ملوك سبأ — من ابداء بعض الملاحظات على هذا العهد . ففيما كان الناس في عهد المكربين وفي عهـــد الملوك الأول الى عهد (كرب ايل وتر بن يثع أمــــر بين) المعروف بـ (الثاني) في قائمة (هومل) لملوك سبأ[٣] ، قد صرفوا تمجيدهم الى إلـه سبأ الخاص وهو (المقه) تليه بقية الآلهة ، وجدنا الكتابات التي تلت هذا العهد ، تمجّد معه أرباباً آخرين لم يكن لهـــم شأن في العهدين المذكورين ، مثل الإلـه (تألب ريام) ، وهو إلـه (همدان) خاصة ، ومثـــل الإلـه (ذ سموى) (ذو سماوي) ، أي الإلـه (رب السماء) (رب السماوات)[٤] . وفي تمجيد بعض الناس لآلهة جديدة ، دلالة صريحة على حدوث تطورات سياسية وفكرية في هذا العهد .

وتفسير ذلك أن بروز اسم إلـه جديد ، معناه وجود عابدين لـه ، متعلقين

---

١ Jamme 551, Mahram, P. 15.

٢ Jamme 558, MaMb 201, Mahram, PP. 24.

٣ Handbuch, I, S. 87.

٤ Handbuch, I, S. 88.

به ، هو عندهم حاميهم والمدافع عنهم ، ففي تدوين اسم (تالب ريام) بعد (المقه) أو قبله في الكتابات ، دلالة على علو شأن عابديه ، وهم (همدان)، ومنافستهم للسبئيين ، وسنرى فيما بعد أنهم نافسوا السبئيين حقاً على الملك،وانتزعوه حيناً منهم . وطبيعي إذن أن يقدم الهمدانيون الى إلههم (تألب ريام) الحمد والثناء ، لأنه هو إلههم الذي يحميهم ويقيهم من الأعداء ، ويبـارك فيهم وفي أموالهم ، وكلما ازداد سلطان همْدان ، ازداد ذكره ، وتعدد تـدوين اسمه في الكتابات .

أما الناحية الفكرية ، فإن في ظهور اسم الإلَه (ذ سموى) ، دلالة عـلى حدوث تطور في وجهة نظر بعض الناس بالنسبة الى الألوهية وتقربهم من التوحيد وعلى ابتعاد عن فكرة الألوهيـة القديمة التي كانت عند آبائهم وأجدادهم وعن (المقه) إلَه شعب سبأ الخاص .

ويلاحظ أيضاً ظهور لقب (يهأمن) و (يهنعم) منذ هذا الزمن فما بعده عند ملوك سبأ . وقد رأينا أن ألقاب مكربي سبأ وملوك الصدر الأول من سبأ لم تكن على هذا الوزن : وزن (يهفعل) ، وهو وزن عرفناه في ألقاب مكربي وملوك قتبان فقط ، اذ رأينا الألقاب : (يهنعم) و (يهرجب) و (يهوضع) تقترن بأسماء الحكام . وفي تلقب ملوك سبأ بها دلالة على حدوث تطور في ذوق الملوك بالنسبة الى التحلي بالألقاب .

ويتبين من دراسة الأوضاع في مملكة سبأ أن أسراً او قبائل كانت صاحبـة سلطان ، وكانت تتنافس فيما بينها ، وتزاحم بعضها بعضاً . منها الأسرة القديمة الحاكمة في مأرب ، ثم الأسرة الحاكمة في حمير ، ثم (سمعى) ، وهي قبيلة كبيرة صاحبة سلطان وقد كونت مملكة مستقلة ، منها (بنو بتع) وفي أرضهم وهي في الثلث الغربي من (سمعى) تقع أرض (حملان) وعاصمتها (حاز) و (مأذن) . ثم الهمدانيون ، ومركزهم في (ناعط) . ثم (مرثدم) (مرثد) وهم من (بكلم) (بكيل) ، ومواطنهم في (شبام أقيان) . ثم (كرت) (جرت) (جرة) ومنها (ذمر على ذرح) .

مأرب :

وإذا كانت صرواح عاصمة المكربين ومدينة سبأ الأولى،فإن (مرب) (م رب)

(مريب) ، أي مأرب هي عاصمة سبأ الأولى في أيام الملوك ، ورمز الحكم في سبأ في هذا العهد . وهي وان خربت وطمرت في الأتربة إلاّ أن اسمها لا يزال حياً معروفاً، ولا يزال موضعها مذكوراً ، ويسكن الناس في (مأرب) و(مأرب) الحاضرة هي غير مأرب القديمة ، فقد أنشئت الحاضرة حديثاً على أنقاض المدينة الأولى ، على مرتفع تحته جزء من أنقاض المدينة القديمة وتقع في القسم الشرقي من مدينة (مأرب) الأولى .

وقد كانت مأرب كأكثر المدن اليمانية الكبيرة مسورة بسور قوي حصين له أبراج ، يتحصن به المدافعون اذا هاجم المدينة مهاجم . وقد بني السور بحجر (البلق) كما نص عليه في الكتابات[١] ، وهو حجر صلد قُدَّ من الصخر ، أقيم على أساس قوي من الحجر ومن مادة جيرية تشد أزره ، وفوقه صخور من الغرانيت[٢] . ويحيط السور بالمدينة ، بحيث لا يدخل أحد اليها الا من بابين. فقد كانت مأرب مثل (صرواح) ذات بابين فقط في الأصل[٣] .

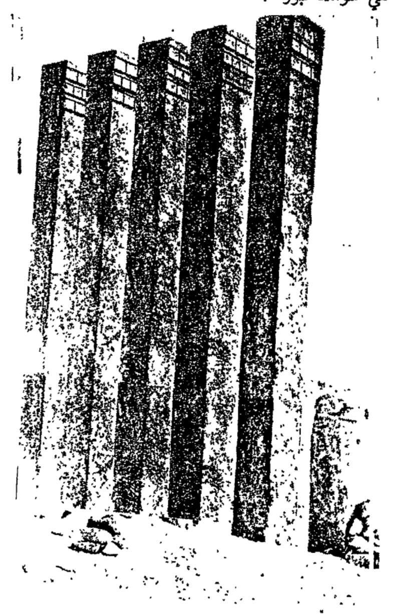
وأعظم أبنية مأرب وأشهرها ، قصر ملوكها ومعبدها الكبير . أما قصر ملوكها فهو القصر المعروف بقصر (سلحن) (سلحين) (سلحم) . وقد ورد ذكره في الكتابات،وعمر ورمم مراراً . وقد ورد في لقب النجاشي (ايزانا) "Ezana" ملك (أكسوم) ، وذلك في حوالي السنة (٣٥٠م) ليدل بذلك على امتلاكه لأرض سبأ واليمن[٤] . وقد عرف في الإسلام ، وذكره (الهَمْداني) في جملة القصور الشهيرة الكبيرة في اليمن[٥] .

ويقع مكانه في الخرائب الواسعة الواقعة غرب المدينة ، والى الجنوب من خرائبه خرائبُ أخرى على شكل دائرة ، تحيط بها أعمدة ، يظهر انها لم تكن مبنية في الأصل . وتشاهد أعمدة وأتربة متراكمة هي بقايا معبد (المقه) إلَه سبأ ، المعروف بـ (المقه بعل برآن) (المقه بعل بران) أي معبد (المقه) (رب برأن) . وفي الناحية الشمالية والغربية من المدينة وفي خارج سورها ،

---

١ Glaser 418, 419.
٢ Beiträge, S. 27.
٣ Beiträge, S. 27.
٤ Beiträge, S. 27.
٥ Beiträge, S. 27.

تشاهد بقايا مقبرة جاهلية ، يظهر انها مقبرة مأرب قبل الاسلام . وتشاهد آثار قبورها ، وقد تبين منهـا ان بعض الموتى وضعوا في قبرهم وضعاً ، وبعضهم دفنوا وقوفاً ، وقد حصل (كلاسر) وغيره من السياح والباحثين على أحجار مكتوبة ، هي شواهد قبور[1] .



أعمدة من بقايا معبد (المقه) بمدينة مأرب . ويبلغ طول العمود الواحد حوالي ثلاثين قدماً . من كتاب «Qataban and Sheba» (الصفحة ٢٢٥)

١ Beiträge, S. 28.

وعلى مسافة خمسة كيلومترات تقريباً من مأرب ، تقع خرائب معبد شهير ، كانت له شهرة كبيرة عند السبئيين،يعرف اليوم بـ (حرم بلقيس) وبـ (محرم بلقيس)،وهو معبد (المقه يعل أوم) ، أي معبد الإلَه (المقه) رب (أوام). ويرى بعض الباحثين أن هذا المعبد هو مثل معبد (المقه) في (صرواح) والمعبد المسمى اليوم بـ (المساجد) من المعابد التي بنيت في القرن الثامن قبل الميلاد . وقد بناها المكرب (يدع ايل ذرح) . وقد يكون المعبد الخرب في (روديسيا) والمعبد الآخر في (اوكاندا) (أوغاندا) ، من المعابد المتأثرة



تمثال من البرنز عثر عليه في معبد اوام بمأرب
من كتاب : «Qataban and Sheba» (الصفحة ٢٧٦)

بطراز بناء معبد (حرم بلقيس) ، فان بينها وبين هذا المعبد شبهاً كبيراً في طراز البناء وفي المساحة والأبعاد[1] .

وعلى مسافة غير بعيدة من (حرم بلقيس) ، خرائب تسمى (عمائد)

---

١ Beiträge, S. 28.

(عمايد) في الزمن الحاضر ، منها أعمدة مرتفعة بارزة عن التربـــة ، ويظهر أنها بقايا معبد (برأن) (برن) (بران) خصص بعبادة الإلّه (المقه) الذي ذكر في الكتابة الموسومة بـ Glaser 479 وفي الجهة الغربية من هـــذا المعبد ، تشاهد أربعة أعمدة أخرى هي من بقايا معبد آخر[1].

قوائم بأسماء ملوك سبأ

قائمة (هومل) :

أول ملك وآخر مكرب هو (كرب آل وتر) (كرب ايل وتر) الذي جمع بين اللقبين : لقب (مكرب) المقدس ولقب (ملك) الدنيوي . وقد تلاه عدد من الملوك وأبناء الملوك هم :

سمه على ذرح .
الشرح بن سمه على ذرح .
كرب آل وتر بن سمه على ذرح .
يدع آل بين بن كرب آل وتر .
يكرب ملك وتر .
يثع امر بين .
كرب آل وتر .

ويرى هومل ان أسرة جديدة تربعت عرش (سبأ) بعد هذه الأسرة المتقدمة، خلفتها إما رأساً وإما بعد فترة لا نعرف مقدارها بالضبط ، قدّرها بنحو خمسين سنة امتدت من سنـة (٤٥٠) حتّى سنة (٤٠٠) قبل الميلاد . وتتألف هذه الأسرة من :

سمه على ينف .

---

١ Beiträge, S. 28.

الشرح .

ذمر على بين .

وهناك أسرة أخرى حكمت (سبأ) تنتمي الى عشيرة (مرثد) من (بكيل) تتألف من :

وهب آل (وهب ايل) راجع النصين : (Glaser 223) (Glaser 179) وهمامن (حاز) .

انمرم يهنعم (أنمار يهنعم) ، وهو ابن (وهب آل) .

ذمر على ذرح .

نشاكرب يهنعم (نشأكرب يهنعم) .

نصرم يهنعم ؟ (ناصر يهنعم) .

وهب آل يحز (وهب ايل يحز) .

كرب آل وتر يهنعم .

فرعم ينهب (فارع ينهب) .

ويرى (هومل) ان الملك ، (الكرب يهنعم بن حم عثت) (الكرب يهنعم بن حمعثت) و (كرب آل وتر) هما من جمهرة جديدة من جمهرات ملوك سبأ [١] .

قائمة (كليان هوار) :

وتتألف هذه القائمة ، وهي قديمة ، من الجمهرات الآتية :

الجمهرة الأولى وقوامها :

سمه على ذرح .

الشرح .

كرب آل .

الجمهرة الثانية ورجالها :

يثع امر .

---

١ Handbuch, I, S. 88, 89, 90.

كرب آل وتر .
يدع آل بين .

الجمهرة الثالثة وتتكون من :
وهب آل يحز .
كرب آل وتر يهنعم .

الجمهرة الرابعة ورجالها :
وهب آل .
أنمار يهنعم .

الجمهرة الخامسة وأصحابها :
ذمر على ذرح .
نشاكرب يهنعم .

ولم يشر الى مكان الملكين : (يكرب ملك وتر) و (يرم ايمن) بين هذه الجمهرات ، وان كان أشار الى (يرم ايمن) في قائمة الملوك الهمدانيين[1] .

قائمة (فلبي) :

١ ـ كرب آل وتر . حكم على تقديره حوالي سنة (٦٢٠) قبل الميلاد .
٢ ـ سمه علي ذرح لم يتأكد من اسم والده ، ويرى أن من المحتمل أن يكون كرب آل وتر . حكم حوالي سنة (٦٠٠) قبل الميلاد .
٣ ـ كرب آل وتر بن سمه على ذرح . حكم حوالي سنة (٥٨٠) قبل الميلاد .
٤ ـ الشرح بن سمه على ذرح . تولى الحكم حوالي سنة (٥٧٠) قبل الميلاد .
٥ ـ يدع آل بين بن كرب آل وتر . صار ملكاً حوالي سنة (٥٦٠) قبل الميلاد .
٦ ـ يكرب ملك وتر بن يدع آل بين . تولى الحكم سنة (٥٤٠) قبل الميلاد.
٧ ـ يثع أمر بين بن يكرب ملك وتر . حكم حوالي سنة (٥٢٠) قبل الميلاد.
٨ ـ كرب آل وتر بن يثع أمر بين . تولى الحكم في حدود سنة (٥٠٠) قبل الميلاد .

١ Cl. Huart, Ceschichte der Araber, BD., I, S., 56.

٩ – سمه على ينف . لم يتأكد (فلبي) من اسم أبيه ، وحكم على رأيه حوالي سنة (٤٨٠) قبل الميلاد .

١٠ – الشرح بن سمه على ينف . حكم حوالي سنة (٤٦٠) قبل الميلاد .

١١ – ذمر على بين بن سمه على ينف . تولى الحكم في حدود سنة (٤٤٥) قبل الميلاد .

١٢ – يدع آل وتر بن على بين . تولى حوالي سنة (٤٣٠) قبل الميلاد .

١٣ – ذمر على بين بن يدع آل وتر . تولى الحكم في حدود سنة (٤١٠) قبل الميلاد .

١٤ – كرب آل وتر بن ذمر على بين . حكم حوالي سنة (٣٩٠) قبل الميلاد .

١٥ – وترك (فلبي) فجوة بعد اسم هذا الملك قدرها بنحو عشرين عاماً، ثم ذكر اسم الكرب يهنعم . وهو على رأي (فلبي) من الأسرة الملكية الثالثة التي حكمت مملكة سبأ،وقد حكم في حوالي سنة .(٣٥٠ ق. م.).

١٦ – كرب آل وتر . حكم في حدود سنة (٣٣٠ ق. م.) .

١٧ – وهب آل ولم يتأكد من اسم أبيه ، ويرى ان من المحتمل أن يكون اسمه (سرو) . حكم في حدود سنة (٣١٠ ق. م.) .

١٨ – انمار يهنعم بن وهب آل يحز . حكم في حدود سنة (٢٩٠ ق. م.) .

١٩ – ذمر على ذرح بن انمار يهنعم . حكم في حدود سنة (٢٧٠ ق. م.) .

٢٠ – نشاكرب يهنعم بن ذمر على ذرح . حكم حوالي سنة (٢٥٠ ق. م.) .

وترك (فلبي) فجوة أخرى بعد اسم هذا الملك قدرها بنحو ثلاثين عاماً ، أي من حوالي سنة (٢٣٠) الى سنة (٢٠٠) قبل الميلاد ، ذكر بعدها اسم :

٢١ – نصرم يهنعم (ناصر يهنعم) ، وهو من أسرة ملكية رابعة ، وكان له شقيق اسمه (صدق يهب) . حكم في حدود سنة (٢٠٠) قبل الميلاد .

٢٢ – وهب آل يحز . حكم في حوالي سنة (١٨٠) قبل الميلاد .

٢٣ – كرب آل وتر يهنعم بن وهب آل يحز . حكم في حوالي سنة (١٦٠) قبل الميلاد .

وقد اغتصب العرش (برم ايمن) وابنه (علهن نهفن) (علهان نهفان) في حدود سنة (١٤٥) الى سنة (١١٥) قبل الميلاد ، وهما مكونا الأسرة الهمدانية المالكة ، وقد استعاد العرش الملك :

٢٤– فرعم ينهب في حدود سنة (١٣٠) قبل الميلاد .
٢٥– الشرح يحضب بن فرعم ينهب . حكم حوالي سنة (١٢٥) قبل الميلاد ، وهو من ملوك (سبأ وذو ريدان) .

قائمة (ريكمنس) :

وقد رتب (ريكمنس) أسماء ملوك سبأ على النحو الآتي :
١ – كرب وتر (كرب ايل وتر) .
٢ – يدع آل بين (بدع ايل بين) .
٣ – يكرب ملك وتر .
٤ – يثع أمربين .
٥ و ٦ – سمه على ذرح وكرب ايل وتر (الشرح) .
. . . . . .
٧ – سمه على ينوف (سمه على ينف) .
٨ – يدع آل وتر (يدع ايل وتر) .
٩ – ذمر على بين .
. . . . . .
١٠– يدع آل ذرح (يدع ايل ذرح) .
١١– يثع أمر وتر .
١٢– سمه على ينف (سمه على ينوف) .
١٣– ذمر على بين (الشرح) .
. . . . . .
١٤– يدع آل (يدع ايل) .
١٥– ذمر على ذرح .
١٦– نشأكرب يهأمن ، وهو على رأيه آخر الملوك من الأسرة الشرعية الحاكمة . وقد انتقلت سبأ بعده من حكم الملوك السبئيين الى حكم أسرة جديدة يرجع نسبها الى قبيلة (همدان) وذلك سنة (١١٥) قبل الميلاد[1] وكان أول من تولى الحكم منها الملك (نصرم يهأمن) (ناصر يهأمن).

١ J. Ryckmans, L'institution, P. 336.

وترك (ريكمنس) فراغاً بعد (نصرم يهأمن) ، ذكر بعده اسم (وهب آل يحز) (وهب ايل يحز) ، وكان منافسه (أوسلت رفشان) ، ثم ذكر بعد (وهب آل يحز) اسم أنمار يهنعم ، وكرب ايل وتر يهنعم ، نمسم يرم أيمن . ثم اسم (فرعم ينهب) ، وهـو من (بكيل) ، وكان معـاصراً لـ (علهان نهفان) وابنه (شعرم أوتر) ، وهما من (حاشد) .

الفصل الخامس والعشرون

همدان

ومن القبائل الكبيرة التي كان لها شأن يذكر في عهد (ملوك سبأ) ، قبيلة (همدان) والنسّابون بعضهم يرجع نسبها الى : (أوسلة بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة الخيار بن زيد بن كهلان) ، وبعض آخر يرجعونه الى (همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان)، الى غير ذلك من ترتيب أسماء تجدها مسطورة في كتب الأنساب والأخبار[1] .

ويرجع أهل الأنساب بطون همدان ، وهي كثيرة ، الى (حاشد) و (بكيل). أما (حاشد) ، فتقع مواطنها في الأرضين الغربية من (بلد همدان) ، وأما (بكيل) ، فقد سكنت الأرضين الشرقية منه[2] . وهما في عرفهم شقيقان من نسل (جشم بن خيران بن نوف بن همدان)[3] . وقد تفرع من الأصل بطون

1 منتخبات (ص ١١٠) ، الاشتقاق (٢/ ٢٥٠) ، ابن خلدون (٢/ ٢٥٢) ، ابن حزم ، جمهرة انساب العرب (٣٦٩) ، المبرد ، نسب عدنان وقحطان ، (ص ٢١)، تاج العروس (٢/ ٥٤٧) ، Ency., II, P. 246.

2 Handbuch, I, S., 113, ENCY., II, P. 246.

3 تاج العروس (٢/ ٢٣٢،٣٣٦) ، (حاشد بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان) ، منتخبات (ص ٢٧،٥٣) ، (ولد همدان نوفا وخيران ، فمنهم بنو حاشد وبنو بكيل ، منهم تفرقت همدان) ، الاشتقاق (٢/ ٢٥٠) (طبعة وستنفلد) (حاشد بن جشم بن خيوان بن نوفل بن همدان) ، ابن حزم ، جمهرة (ص ٣٧٢) (تحقيق ليفي بروفنسال) ، (وأولد نوف بن همدان حبران ، فأولد حبران جشم ، فأولد جشم حاشدا الكبرى وبكيلا) ، الاكليل (١٠/ ٢٨) .

عديدة ، ذكر أسماءها وأنسابها (الهمداني) في الجزء العاشر من (الإكليل) ، وهو الجزء الذي خصصه بحاشد وبكيل[1] .

وقد ورد في الكتابات العربية الجنوبية أسماء عدد من المدن والمواضع الهمدانية ورد عدد منها في (صفة جزيرة العرب) و (الإكليل) وفي كتب أخرى ، ولا يزال عدد غير قليل من أسماء تلك المواضع أو القبائل والبطون التي ورد ذكرها في الكتابات باقياً حتى الآن . وتقع هذه المواضع في المناطق التي ذكرت في تلك الكتابات،وهي تفيدنا من هذه الناحية في تعيين مواقع الأمكنة التي وردت أسماؤها في النصوص ، ولكننا لا نعرف الآن من أمرها شيئاً .

وكان للهمدانيين مثل القبائل الأخرى إله خاص بهم ، اسمه (تالب) (تألب) اتخذوا لعبادته بيوتاً في أماكن عدة من (بلد همدان) . وقد عرف أيضاً في المسند بـ (تالب ريمم) (تألب ريمم) ، أي (تألب ريام)[2] . وقد انتشرت عبادته بين همدان،وخاصة بعد ارتفاع نجمهم واغتصابهم عرش سبأ من السبئيين، فصار إله همدان ، يتعبد له الناس تعبدهم لإله سبأ الخاص (المقه) ، فتقربت اليه القبائل الأخرى ، ونذرت له النذور . ونجد في الكتابات أسماء معابد عديدة شيدت في مواضع متعددة لعبادة هذا الإله ، وسميت باسمه .

وقد تنكر الهمدانيون فيما بعد لإلههم هذا ، حتى هجروه . ولما جاء الإسلام كانوا يتعبدون – كما يقول ابن الكلبي – لصنم هو (يعوق) ، وكان له بيت بـ (خيوان)[3] . وقد نسوا كل شيء عن الإله (تألب ريام) ، نسوا انه كان إلهاً لهم ، وانه كان معبودهم الخاص ، الا انهم لم ينسوا اسمه،اذ حولوه الى انسان ، زعموا انه جد (همدان) وانه هو الذي نسل الهمدانيين ، فهم كلهم من نسل (تألب ريام) .

ولم يكتف الهمدانيون بتحويل إلههم الى إنسان ، حتى جعلوا له أباً سموه (شهران الملك) ، ثم زوّجوه من (ترعة بنت يازل بن شرحبيل بن سار

---

١ نشر بتحقيق محب الدين الخطيب ، القاهرة ، المطبعة السلفية (١٣٦٨ هـ) .

٢ CIH, IV, I, IV, P. 529.

٣ الأصنام (ص ٥٧) ، (ومن بطون همدان أيضا : بطن يقال لهم بنو قابض بن يزيد بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم . وكان عمرو بن لحي دفع الى قابض المذكور صنما اسمه يعوق ، فجعله في قرية باليمن يقال لها خيوان ، فكان يعبد من دون الله ...) ، ابن حزم ، جمهرة (ص ٣٧١) .

بن أبي شرح يحضب بن الصوار)[1]،وجعلوا له ولداً منهم (يطاع)،و (يارم) .
وأما أبوه (شهران) — على حد قول أهل الأخبار — فهو ابن (ريام بن نهفان) ، صاحب محفد (ريام) . وأما (نهفان) ، والد (ريام) ، فهو ابن (بتع) الملك ، وشقيق (علهان بن بتع) ، وكان ملكاً كذلك . وأمها (جميلة بنت الصوّار بن عبد شمس)[2] . وأما (بتع) ، فهو ابن (زيد بن عمرو بن همدان)[3] ، وكان قريباً لـ (شرح يحضب بن الصوّار بن عبد شمس)، واليه ينسب سد (بتع) .

وإذا دققنا النظر في هذه الأسماء ، أسماء الآباء والأجداد والأبناء والبنات والحفَدة والأمهات ، نجد فيها أسماء وردت حقاً في الكتابات ، إلا أن ورودها فيها ليس على الصورة التي رسمها لها أهل الأخبار . فـ (ترعة) مثلاً ، وهو اسم زوجة (تألب ريام) المزعومة ، لم يكن امرأة في الكتابات ، وإنما كان اسم موضع شهير ورد اسمه في الكتابات الهمدانية ، عرف واشتهر بمعبده الشهير المخصص بعبادة الإلـه (تألب ريام) معبد (تألب ريام بعل ترعت)[4]. والظاهر أن الأخباريين — وقد ذكرت أن منهم من كان يستطيع قراءة المساند لكن لم يكونوا يفهمون معاني هذه المساند كل الفهم — لما قرأوا الجملة المذكورة ظنوا أن كلمة (بعل) تعني الزواج كما في لغتنا ، فصار النص بحسب تفسيرهم (تألب زوج ترعت) . وهكذا صيّروا (ترعت) (ترعة) زوجة لـ (تألب ريام) ، وصيّروا (تألب ريام) رجلاً زوجاً ، لأنهم لم يعرفوا من أمره شيئاً .

و (أوسلة) الذي جعلوه اسماً لـ (همدان) والد القبيلة ، هو في الواقع (أوسلت رفش) في كتابات المسند[5].وهو والد (يرم ايمن) (يريم أيمن) (ملك سبأ).
وقد عرف (الهمداني) اسم (اوسلت رفشن) (أوسلة رفشان) ، فذكر في كتابه (الإكليل) ان اسمه كان مكتوباً بالمسند على حجر بمدينة (ناعط) ،

---

١ الاكليل (١٠/١٧ وما بعدها)
٢ الاكليل (١٠/١٣ وما بعدها) .
٣ الاكليل (١٠/١١ وما بعدها) .
٤ CIH 337, 338, IV, I, IV, P. 388, 390, 391.
٥ Glaser, Abessi, S. 63, Glaser 1320, 1359, 1360.

ودوّن صورة النص كما ذكر معناه[1] . ويظهر من عبارة النص ومن تفسيره ان (الهمداني) لم يكن يحسن قراءة النصوص ولا فهمها ، وان كان يحسن قراءة الحروف وكتابتها . ولم يتحدث (الهمداني) بشيء مهم عن (أوسلة رفشان) في الجزءين المطبوعين من (الإكليل) ، وقد ذكره في الجزء الثامن في معرض كلامه على حروف المسند ، فأورده مثلاً على كيفية كتابة الأسطر والكلمات[2] . وذكره في الجزء العاشر في (نسب همدان) ، في حديثه عن (يطاع) و (بارم) ابني (تألب ريام بن شهران) على حد قول الرواة ، ولم يذكر شيئاً يفيد انه كان على علم به[3] .

وأرى ان أهل الأنساب أخذوا نسبهم الذي وضعوه لـ (أوسلة) ولغيره من أنساب قبائل اليمن القديمة من قراءتهم للمساند . وقد كان بعضهم — كما قلت — يحسن قراءة الحروف ، الا انه لم يفهم المعنى كل الفهم، فلما قرأوا في النصوص (اوسلت رفشن بن همدان)[4] ، أي (أوسلة رفشان من قبيلة همدان) ، أو (أوسلة رفشان الهمداني) بتعبير أصح ، ظنوا ان لفظة (بن) تعني (ابن) ، ففسروا الجملة على هذا النحو : (أوسلة رفشان بن همدان) وصيّروا (أوسلة) ابناً لهمدان ، مع ان (بن) في النص هي حرف جر بمعنى (من) ، وليست لها صلة بـ (ابن) .

و (أوسلت) (أوسلة) مركبة من كلمتين في الأصل ، هما : (أوس): بمعنى (عطية) أو (هبة)،و (لت) (لات) ، وهو اسم الصنم (اللات)، فيكون المعنى (عطية اللات)،أو (هبة اللات) . ومن هذا القبيل (أوس آل)،

---

١ الاكليل (١٠/١٨) ، كتب انستاس ماري الكرملي الاسم على هذا الشكل : (اوسلة رلشان) ، (٨/١٤٢) ، اما (نبيه امين فارس) فقد كتبه (اوسلة رلشن) ، واعتقد ان هذا الخطأ في النقل انما احدثه النساخ ، وان (الهمداني) ، كان يعرف الاسم معرفة صحيحة ، بدلالة كتابته كتابة صحيحة في الجزءالعاشر الذي نشر بتحقيق محب الدين الخطيب . وقد نقضت الكلمة الاولى من الاسم المدون نقشا قريبا جدا من الصحة في طبعتي الكرملي ونبيه . اما الكلمة الثانية من الاسم وباقي النص ، فقد حرفها النساخ على ما يظهر تحريفا قبيحا ابعدها عن الصواب .

٢ الاكليل (٨/١٢٣) .

٣ الاكليل (١٠/١٨) .

٤ Glaserabessl., S. 63, Glaser 1320, 1359, 1360.

أي (أوس ايل) ، ومعناها (وهب ايل) و (عطية ايل) ، و (سعدلت) أي (سعد لات) و (عبد لات) و (زيد لات) ، وما شاكل ذلك من أسماء [١] .

وقد أغفلت النصوص التي ذكرت اسم (أوسلت رفشان) اسم أبيه . غير أن هناك كتابات أخرى ذكرت من سمته (أوسلت بن أعين) ، (أوسلة بن أعين) ، فذهب علماء العربيات الجنوبية الى أن هذا الرجل الثاني هو (أوسلة رفشان) نفسه ، وعلى ذلك يكون اسم أبيه (أعين) ، وهو من همدان[٢] . وقد عاش في حوالي السنة (١٢٥ ق. م.) على تقدير (البرايت)[٣] .

وقد جعل (فون وزمن) (أعين) من معاصري (ياسر يهصدق) الحميري و (ذمر على ذرح) ملك السبئيين ، و (نشأكرب يهأمن) من أسرة (جرت) (كرت) (كرأت) (جرأت) . وجعل زمانهم في حوالي السنة (٨٠) بعد الميلاد[٤] . وهو تقدير يخالف رأي (فلبي) و (البرايت) وغيرهما ممن وضعوا أزمنة لحكم الملوك .

وقد ذكر اسم (أوسلت رفشان) في نص وسمه العلماء بـ CIH 647 ، وهو نص قصير مثلوم في مواضع منه ، يفهم منه أنه بنى بيتاً ، ولم يرد في النص أين بني ذلك البيت ، ولا نوع ذلك البيت : أكان بيت سُكنى أم بيت عبادة[٥] .

وقد عاش (أوسلت رفشن) (أوسلة رفشان) في حوالي السنة (١١٠ م) على رأي (فون وزمن)[٦] . وكان من المعاصرين للملك (رب شمس) (ربشمس) من ملوك حضرموت ، وللملك (وهب آل يحز) (وهب ايل يحز) ، وهو من ملوك (بني بتع) من (سمعي)[٧] . أما (فلبي) ،فيرفع أيام هؤلاء المذكورين الى ما قبل الميلاد،أي الى العهود التي سبقت تأليف حكومة (سبأ وذي ريدان)[٨] .

---

١ Glaser, Abessi., S. 63.

٢ Glaser 1228, 1320, Abessi., S. 63, Handbuch, I, S. 90, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498, P. Mahram, P. 284, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 281.

٣ BOASOOR, NUM. 119, 1950, P. 9.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٥ CIH 647, Langer 17, Brit. Mus. 67.

٦ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٧ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٨ Background, P. 88, 91.

وأما (البرايت) ، فجعل أيامه في حوالي السنة (١٠٠ ق. م.)[١] .

وجعل (فون وزمن) (سعد شمس اسرع) ، الذي هو من (مرثد) من فرع (بكيل) من المعاصرين لـ (اوسلت رفشن) (أوسلت رفشان) . وتقع أرض (مرثد) في (شبام أقيان)[٢] .

ويظهر من النص الموسوم بـ CIH 287 ان (أوسلت) كان (مقتوى) ، أي قائداً كبيراً من قواد الجيش عند (ناصر يهأمن) ، ثم صار قيلاً (قول) على عشيرة (سمعى) ، في ايام (وهب ايل يحز)[٣] . فبرز اسمه واسم أولاده وصار لهم سلطان في عهد هذا الملك[٤] . والظاهر انه كان كبير السن في هذا العهد ، وان وفاته كانت في ايام (وهب ايل) .

وقد عرفنا من الكتابات اسم ولدين من ولد (أوسلت رفشان) أحدهما (يرم أيمن) ، والآخر (برج يهرجب) ، (برج يهرحب)[٥] . وقد ورد اسماهما في عدد من الكتابات ، منها الكتابة الموسومة بـ Jamme 561 Bis التي تحدثت عنها في أثناء كلامي على (وهب ايل يحز) . وقد وجدنا فيها ان الشقيقين وكذلك (علهان نهفان) وهو ابن (برم أيمن) ، كانوا أقيالاً اذ ذاك على عشيرة (سمعى) ، التي تكون ثلث عشائر قبيلة (حاشد) ، وانهم كانوا قد أسهموا في الغارة التي شنها الملك (وهب ايل يحز) على الأعراب .

وقد ورد اسماهما في الكتابة الموسومة بـ Glaser 1359, 1360 [٦] ، وقد تبين منها انهما كانا قيلين (قول) على قبيلة (سمعى) ثلث (حاشد) ، وانهما قدما الى حاميها الإلَه (تالب ريمم) (تألب ريام) ، بعل (ترعت) ، أي رب معبده المقام في (ترعت) (ترعة) ، ستة تماثيل (ستتن أصلمن) ، لأنه منَّ على (يرم أيمن) بالتوفيق والسداد في مهمته ، فعقد الصلح بين ملوك

١ BOASOOR, NUM. 119, 1950, P. 9.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٣ Abessl., S. 63.

٤ Mahram, P. 285.

٥ في بعض الكتابات (يهرجب) ، وفي بعض اخر (يهرحب) ومرد هذا التباين الى قراءة تلك الكتابات ، واختلافهم في نسخ الحروف .

٦ CIH 315, IV, I, IV, P. 346, Halevy Revue Semitique, IV, 1897, P. 76, Winckler, Die Sab. Inschr. der Zeit Alhan Nahfan's, S. 9.

سبأ وذي ريدان وحضرموت وقتبان،وذلك بعد الحرب التي وقعت بينهم فانتشرت في كل البلاد والأرضين ، بين هؤلاء الملوك المذكورين وشعوبهم وأتباعهم . وقد كان من منن الإلـه (تألب ريام) على (برم أيمن) ان رفع مكانته في عين ملك سبأ ، فاتخذه وسيطاً في عقد صلح بينه وبين سائر الملوك ، فنجح في مهمته هذه ، وعقد الصلح وذلك في سنة (ثوبن بن سعدم بن يهسم)[1] .

وقد اختتم النص بدعاء الإلـه (تألب ريام) أن يوفق (يرم أيمن) ويديم له سعادته ، ويرفع منزلته ومكانته دائماً في عين سيده (امراهمو ملك سبا) ملك سبأ ، ويبـارك له ، ويزيد في تقدمه ، وينزل غضبـه وثبوره (ثبر) وضرره وتشتيته عـلى أعداء (برم أيمن) وحساده وكل من يتربص الـدوائر بـ (تألب ريام)[2] .

ويتبين من هذا النص الموجز ــ الذي كتب لإظهار شكر (يرم أيمن) لإلهه (تألب ريام) عـلى توفيقه له ، وعلى ما منّ عليه به من الإيحاء الى ملك سبأ بأن يختاره وسيطاً ــ أن حرباً كاسحة شاملة كانت قد نشبت في العربيـة الجنوبية في أيام الملك (كرب ايل وتر يهنعم) ، وأن الملك كلفه أن يتوسط بين المتنازعين ، وهم حكومات سبأ وذي ريدان وحضرموت وقتبان ، ويعقـد صلحاً بينهم ، وأنه قد أفلح في وساطته ، وسر كثيراً بنجاحه هـذا وباختياره لهذا المركز الخطير ، الذي اكسبه منزلة كبيرة ، وهيبة عند الحكومات ، فشكر إلهه الذي وفقه لذلك ، وقد كان يومئذ قيلاً من الأقيال . وقد ساعدته هذه الوساطة كثيراً ، ولا شك ، فمهدت له السبيل لأن ينازع (ملك سبأ) التاج .

وقد اتخذ (كلاسر) من سكوت النص عن ذكر اسم (معين) دليلاً على انقراض (مملكة معين) ، وفقدان شعب معين استقلاله ، وهو رأي عـارضه بعض الباحثين[3] .

وقد وصل الينا نص قصير لقب فيه (يرم أيمـن) بلقب (ملك سبأ) ، وقد سجله ابناه ، ولقب ابناه بهذا اللقب كذلك . وهو نص ناقص أعرب فيه

---

١ الفقرة الخامسة عشرة من النص ، غويدي : المختصر (ص ٢١ وما بعدها) .
٢ بتألب (يمم) ، الفقرتان (٢٢) و (٢٣) من النص .
٣ Abessl., S. 72, KTB., II, S. 68, Hartmann, Arab. Frage., S. 142, 144.

ابنا (يرم أيمن) عن شكرهما للإلـه (تألب ريام) لأنه منّ وبارك عليهما[1] .
فهذا النص إذن من النصوص المتأخرة بالنسبة الى أيام (يرم أيمن) .

وانتهى الينا نص مهم ، هو النص المعـــروف بـ Wien 669 ، وقد دوّنه أحد أقيال (أقول) قبيلة (سمعي) ، وقد سقط اسمه من الكتابات ، وبقي اسم ابنه ، وهو (رفش) (رفشان) من آل (سخيم) .

أما قبيلـة (سمعى) المذكورة في هـــذا النص ، فهي (سمعي) ثلث (ذ حجرم) (ذو حجر) . وقد قدم هذا القيل مـــع ابنه (رفشان) الى الإلـه (تألب ريام) (بعل رحبان) (بعل رحبن) نذراً ، وذلك لعافيتهما ولسلامة حصنها ، حصن (ريمن) (ريمان) ، ولخير وعافيـــة قيلها وقبيلته (يرسم) التي تكوّن ثلث (ذي حجر) ، وليبارك في مزروعاتهما وفي غلات أرضها ، ولينزل بركته ورحمته على (يرم أيمن) و (كرب ايل وتر) ملكي سبأ . وقد ختم النص بتضرع (تالب ريام) أن يهلك أعداءهما وحسادهما وجميع الشانئين لهما ومن يريد بهما سوءاً[2] .

وقد جعل (فون وزمن) ، (يرم أيمن) معاصراً لـ (أنمـــار يهأمن) الذي ذكره بعد (وهب ايل يحز) ، ثم لـ (كرب ايل يهنعم) ، وهما في رأيه من المعاصرين لـ (شمـــر يهرعش الأول) من ملوك (حمير) أصحاب (ظفار) . وجعل (كرب ايل وتر يهنعم) معاصراً للملك (كرب ايل بين) ملك سبأ الشرعي من الأسرة الحاكمة في (مأرب) . وجعـــل (يرم أيمن) من المعاصرين لـ (مرثد يهقبض) ، وهو من (جرت) (كرت) (كرأت) ولـ (مرثدم) (مرثد) الذي ذكر بعد (نبط يهنعم) آخر ملوك قتبان ، كما جعله من المعاصرين للملك (يدع ايل بين) من ملوك حضرموت . وجعل حكم (يرم أيمن) فيما بين السنة (١٣٠) والسنة (١٤٠) بعد الميلاد[3] .

وقد نشر (جامه) نصاً وسمه بـ Jamme 565 جاء فيه : ان جماعة من (بني جدنم) (جدن) قدموا الى الإلـه (المقه بعل أوّام) نذراً تمثالاً (صلمن)

---

١ Abessi., S. 70, ZDMG., XXXIII, 485.

٢ Wien 669, REP. EPIG., 4190, VII, I, P. 131, SE 8, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 282.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

لأنه منّ عليهم بالعافية ووفقهم في الغارة التي أسهموا فيها بأمر سيديهما ملكي سبأ : يرم أيمن وأخيه كرب ايل وتر ، ولأنه بارك لهما ومنحهما السعادة بإرضاء مليكيها [1] . وقصد بلفظة (واخيهو) حليفه ، لأنهما متآخيان بتحالفهما . ويلاحظ أن هذا النص قد قدّم اسم (يرم أيمن) على اسم الملك (كرب ايل وتر) مع أن هذا هو ملك سبأ الأصيل ، ولقب (يرم أيمن) بلقب ملك ، أي أنه أشركه مع الملك (كرب ايل) في الحكم،وفي هذا دلالة على ان (يرم ايمن) كان قد اعلن نفسه ملكاً على سبأ ، ولقب نفسه بألقاب الملوك وان الملك الأصلي اعترف به،طوعاً واختياراً أو كرهاً واضطراراً ، فصرنا نجد اسمي ملكين يحملان هذا اللقب : لقب (ملك سبأ) في وقت واحد .

وقد ورد اسم (يرم أيمن) في النص الموسوم به CIH 328 وقد لقب فيه بلقب (ملك سبأ) ، الا ان النص لم يذكر اسم ملك سبأ الأصيل الذي كان يحكم اذ ذاك [2] . وقد ذكر في هذا النص اسم الإلـه (تألب ريام) ، وهو إلـه همدان ، ولم يذكر معه اسم أي إلـه آخر . ولما كان صاحب النص همدانياً ، وقد كان (يرم أيمن) ملك همدان وسيدها ، لم يذكر اسم ملك سبأ ولم يشر اليه ، واكتفى بذكر ملكه فقط .

هذا وليس في استطاعتنا تثبيت الزمن الذي لقب فيه (يرم أيمن) نفسه بلقب (ملك سبأ) . فقد رأيناه قيلاً في ايام الملك (وهب ايل يحز) ورأينا صلاته به لم تكن على ما يرام في بادىء الأمر ، وانه كان يتمنى لو ان الإلـه (المقه) أسعده بالتوفيق بين ملكه وبينه . ثم لا ندري ما الذي حدث بينهما بعد ذلك . ولكن الظاهر ان طموح (يرم أيمن) دفعه الى العمل في توسيع رقعة سلطانه وفي تقوية مركزه ، حتى نجح في مسعاه ، ولا سيما في عهد (كرب ايل وتر يهنعم) ، فلقب نفسه بلقب (ملك) ، وأخذ ينقش لقبه هذا في الكتابات ، وصار يحمل اللقب الرسمي الذي يحمله ملوك سبأ الشرعيون حتى وفاته .

وقد عرفنا من الكتابات اسمي ابنين من أبناء الملك (يرم أيمن) ، هما :

---

١ Jamme 565, MaMb 266, Mahram P. 47.

٢ Mahram, P. 288.

(علهان نهفان) ، و (برج يهرجب) (برج يهرحب) (بارج يهرحب)[1] .
(برج يهأمن)[2] . أما (علهان نهفان) ، فهو الـذي تولى الملك بعد أبيه .
وقد لقب بـ (ملك سبأ) ، وعاصر (كرب ايل وتر يهنعم) وابنه (فرعم ينهب) .

وقد ذكر (نشوان بن سعيد الحميري) ان (علهـان اسم ملك من ملوك حمير ، وهو علهان بن ذي بتع بن يحضب بن الصوّار ، وهو الكاتب هو وأخوه نهفان لأهل اليمن الى يوسف بن يعقوب ، عليهما السلام ، بمصر في الميرة لمـا انقطع الطعام عن أهل اليمن)[3] . ففرق (نشوان) بين (علهان) و (نهفان) ، وظن انهما اسمان لشقيقين . وقد دوّن (الهمداني) صور نصوص ذكر انه نقلها من المسند ، وفرّق فيها أيضاً بين (علهان) و (نهفان) ، فذكر مثلاً انه وجد (في مسند بصنعـاء على حجارة نقلت من قصور حمير وهمدان : علهان ونهفان ، ابنا بتع بن همدان)[4] ، و (علهن ونهفن ابنا بتع بن همدان صحح حصن وقصر حدقان ..)[5] . فعدّ (علهان) اسماً ، و (نهفان) اسم شقيقه .
وقد ذكر الاسم صحيحاً في موضع ، ولكنه عاد فعلق عليـه بقوله : « وانما قالوا علهان نهفان ، فجعلوه اسماً واحداً لما سمعوه فيها من قول تبع بن أسعد :

وشمر يرعش خير الملوك وعلهان نهفان قد أذكر

وانما أراد أن يعرف واحداً بالثاني ، فلما لم يمكنه أن يقول العلهانان .. قال علهان نهفان »[6] .

ويلاحظ ان قراءة (الهمداني) للمسند الأول ، هي قراءة قرئت وفق عربيتنا ، فجعل (علهن) (علهان) و (نهفن) (نهفان) و (همدن) (همدان) ، أما قراءته للمسند الثاني ، فهي على نحو ما دوّن في المسند ، وذلك بالنسبة الى

---

١ (علهن نهفن) في الكتابات .
٢ Le Muséon, 1967, 1-2, P. 281.
٣ منتخبات (ص ٧٥) .
٤ الاكليل (١٠/١٥) .
٥ الاكليل (١٠/١٦) .
٦ الاكليل (١٠/٣٣) ، (حب الملوك) (٢/٣٨٩) .

الأعلام ، فان المسند لا يكتب (علهان) بل يكتبه (علهن) ، وهكذا بقية الأسماء .

ونسب (نشوان بن سعيد الحميريّ) هذا البيت الى (أسعد تبع) ، وعلق على اسم (علهـــان نهفان) بقوله : (أراد علهان ونهفان فحذف الواو)[1] . فـ (علهان نهفان) إذن اسما رجلين على رأي هذين العالمين ، وعلى رأي عدد آخر من العلماء مثل (محمـــد بن أحمد الأوساني) أحد من أخذ (الهمداني) علمه منهم . وهو في الواقع اسم واحد لرجل واحد . ولا أدري كيف أضاف (الهمداني) و (الأوساني) وغيرهمـــا ممن كان يذكر أنه كان يقرأ المسند حرف (الواو) بين (علهان نهفان) ، فصيروه (علهان) و (نهفان) ، وجعلوهما اسمين لشقيقين[2] .

وقد أدى سوء فهم أهل الأخبار لقراءاتهم للمساند الى اختراع والد للأخوين (علهان) و (نهفان) ، أو لـ (علهان نهفان) بتعبير أصح ، فصيروه (بتع بن زيد بن عمرو بن همدان)[3] ، أو (ذا بتع بن يحضب بـــن الصوّار)[4] . وعرف (نشوان) (ذا بتع) بأنه (ذو بتع الأكبر) ، وهو ملك من ملوك حمير ، واسمه نوف بن يحضب بن الصوار ، من ولده ذو بتـع الأصغر زوج بلقيس ابنة الهدهاد ملكة سبأ[5] وصيّروه (تبعـــاً) ، فقالوا : (علهان نهفان ابنا تبع بن همدان)[6] . ويظهر أن النساخ قد وقعوا في حيرة في كيفية كتابـــة اسم والد (علهان)،فكتبوه (بتعاً) ، وكتبوه (تبعاً) وكلا الاسمين معروف شهير ، فوقعوا من ثم في الوهم .

وأما اسم الوالد الشرعي الصحيح ، فهو (يرم أيمن) ، كما ذكرت، وأمـــا الاسم المخترع ، فقد جاؤوا به من عندهم بسبب عـــدم فهمهم لقراءة نصوص المسند . فقـــد وردت في النصوص جملة (علهن نهفن بن بتع وهمدان)[7] ،

---

١ منتخبات (ص ٧٥) .
٢ الاكليل (٨/٨٣) .
٣ الاكليل (١٠/١١ ، ١٣) .
٤ منتخبات (ص ٧٥ ، ١٠٥) .
٥ منتخبات (ص ٥) .
٦ الاكليل (٨/٤٢،٨٣) (طبعة نبيه) ، (٨/٥١،١٠٣) (الكرملي) .
٧ المختصر (ص ٢٦) ، Glaser 16, Louvre 10, CIH, IV, I, I, P. 8.

فظن قراء المساند من أشياخ (الهمداني) وأمثالهم (ممن كانـوا يحسنون قراءة الحروف والكلمات ، الا أنهم لم يكونوا يفهمون معاني الألفاظ والجمل في الغالب) أن لفظة (بن) تعني هنا (ابن) ، فقالوا : ان اسم والد (علهان نهفان) أو (علهان) و (نهفـان) على زعمهم اذن هو (بتع) . عـلى حين أن الصحيح ، ان (بن) هي حرف جرّ يقـابل (من) في عربيتنا ، ويكون تفسير النص: (علهان نهفان من بتع وهمدان) و (بتع) اسم قبيلة من القبائل المعروفة المشهورة .

وأما (بتع) فقد ذكرت أن النسّاخ هم الذين أخطأوا في تدوين الاسم ، وأن (الهمداني) وغيره كانوا قد كتبوه (بتعاً) ، لا (تبع) . ولكن النساخ أخطأوا في الكتابة ، فكتبوا اسم (بتع) (تبع) على نحو ما شرحت .

وورد في النص الموسوم بـ Glaser 865 اسم (علهان نهفان) . وقد رأيت نقله هنا ، لأن في ذلك فائدة في شرح اسم أبيه[1] . فقد ورد فيـه : (علهن نهفن بن همدن بن يرم ايمن ملك سبـأ) ، أي (علهان نهفان من همدان ابن يرم أيمن ملك سبأ) ، فأنت ترى أن لفظة (بن) المكتوبة قبل (همدن) ، أي (همدان) هي حرف جرّ . أما (بن) الثانية المذكورة قبل (يرم أيمن) فإنهما بمعنى (ابن) ، فصارت الأولى تعني أن (علهان نهفان) هو من قبيلة همدان ، وامـا أبوه ، فهو (يرم أيمن ملك سبأ) ، ولعدم وقوف أولئك العلماء على قواعد العربيات الجنوبية ، لم يفهموا النص على حقيقته .

وقد ورد اسم (علهان نهفان) في كتابة وسمهـا العلماء بـ Glaser 16 ، وصاحبها رجل من (يدم) (آل يدوم) اسمه (هعّان أشوع) ، ذكر أنه قدم هو وأبناؤه الى الإلّه (تالب ريمم بعل ترعت) تمثـالاً ، وذلك لخيره ولعافيته ولعافية أولاده ، ولأنه أعطاهم كل أمانيهم وطلباتهم ، ولأنـه خلصهم ونجاهم في كل غزوة غزوها لمساعدة (مراهمو علهن نهفن بن بتع وهمدن) ، أي لمساعدة سيدهم وأميرهم : علهان نهفان من (بتـع) من قبيلة همدان ، وليمنحهم غلة وافرة وأثماراً كثيرة ، وليمنحهم أيضاً رضى أربابهم آل همدان وشعبهم حاشد (حشدم) ، وليهلك وليكسر وليصرع كل عـدو لهم وشانىء

[1] Glaser 865, Berlin 2679, CIH 312, IV, I, IV, P. 337.

ومؤذ[1] . ولم يلقب صاحب هذا النص (علهان) بلقب (ملك) ، وانما استعمل لفظة (مراهمو) (مرأهمو) ، أي أميرهم أو سيدهم ، ويظهر لي في هذا الاستعمال ان هذا النص قد كتب قبل انتقال العرش الى (علهان) من أبيه ، ولهذا أغفل اللقب .

ووجد اسم (علهان نهفان) واسم ابنه (شعرم أوتر) في كتابة دوّنها (حيوم يشعر) (حيو يشعر) ، وأخوه (كعدان) ، وذلك لمناسبة بنائهم أسوار بيتهم : (وترن) (وتران) ، ولم يشر النص الى هوية هذا البيت ، أهو بيت للسكنى ، أم بيت للعبادة اسمه (بيت وترن) ، أي معبد وترن ، خصصوه بعبادة الإلَه (عثتر) الذي ذكر اسمه في آخر النص[2] .

وتعدّ النصوص الموسومة بـ CIH 2 و CIH 296 و CIH 305 و CIH 312 من النصوص المدونة في ايام (علهان) حين كان قيلاً ، ولذلك ورد فيها اسمه دون أن تلحق به جملة (ملك سبأ) . أما النصوص الأخرى ، فقد كتبت في الأيام التي نصب فيها نفسه ملكاً على سبأ ولقب نفسه باللقب المذكور منافساً ملك سبأ الحاكم في مأرب في حكمه ، مدعياً على الأقل انه ملك مثله .

وليس في استطاعتنا التحدث عن الزمن الذي تلقب فيه (علهان نهفان) بلقب (ملك) . فلا ندري أكان قد لقب نفسه به حين وفاة والده مباشرة ، أم بعد ذلك ؟ فاذا كان الظن الأول تكون الكتابات المذكورة قد دونت في ايام أبيه ، واذا كان الثاني تكون هذه الكتابات قد دونت في عهد لم يكن (علهان) تمكن فيه من حمل هذا اللقب لسبب لا نعرفه ، قد يكون تخاصم الأسرة على الارث ، وقد يكون ضعف (علهان) في ذلك الوقت ، وخوفه من ملك سبأ الذي كان أقوى منه .

ولا ندري كذلك متى أشرك (علهان) ابنه (شعرم أوتر) (شعر أوتر) معه في الحكم ، اذ حصل المنقبون والسياح على كتابات سبئية لقب فيها (علهان) وابنه (شعرم أوتر) بلقب (ملك سبأ) و (ملكي سبا)[3] .

---

١ المختصر (ص ٢٦ وما بعدها) .
Glaser, 16, Louvre 10, CIH 2, IV, I, I, P. 7.

٢ نشر (ص ٤٣ وما بعدها) .

٣ CIH 155, CIH 289, 308, 308 bis, 401, 693, REP. EPIG., 4216, Mahram, P. 290.

وفي هذه الجمل دلالة على أن (شعر أوتر) كان يشارك أباه في لقبه في أيامه ، وانه اسهم معه في ادارة الملك . وأغلب الظن انه اشركه معه في الحكم لحاجته اليه في تثبيت ملكه في وضع سياسي قلق ، إذ كانت الثورات والحروب منتشرة ، وكان حكّام سبأ وحضرموت وحمير والحبش يخاصم بعضهم بعضاً ، فرأى (علهان) اشراك ابنه معه في الحكم وتدريبه على الادارة ، وبقي على ذلك حتى وفاة (علهان) وعندئذ صار الملك له وحده ، فلقب نفسه بلقب (ملك سبأ) .

لقد كان لا بدّ لـ (علهان نهفان) من السعي في عقد معاهدات ومحالفات مع الحكومات والقبائل، لتثبيت الملك الذي ورثه من أبيه ، ولا سيما مع الحكومات المناوئة والمنافسة لحكومة (مأرب) . ونجد في كتابة همدانية تضرعاً الى الإلّه (تالب ريام) ليوفق (علهان نهفان) في مسعاه بالاتفاق مع ملك حضرموت لعقد معاهدة إخاء ومودّة ، حتى (يتآخيا تآخياً تاماً) ، وذلك في المفاوضات التي كانت تجري بينهما في موضع (ذت غيل) (ذات غيل)[1] .

وقد نجحت مفاوضات (علهان) مع ملك حضرموت (يدع أب غيلان) في التآخي معه ، وفي عقد معاهدة صداقة بينهما ، وأفاد من ذلك فائدة كبيرة، اذ أصبحت هذه المملكة التي تقع في جنوب سبأ وفي جنوب الريدانيين والمتصلة اتصالاً مباشراً بالحميريين في جانبه ، فإذا لم تقم حضرموت بأي عمل حربي ضد أعداء علهان ، فإن مجرد وقوفها الى جانبه يفيده فائدة كبيرة ، إذ يفزع ذلك أعداءه، ويضطرهم الى تخصيص جزء من قواتهم العسكرية للمحافظة على حدودهم مع حضرموت خوفاً من هجومها عليهم عند سنوح الفرص[2] .

وكان فرح (علهان) بنجاح مفاوضاته مع ملك حضرموت ، واتفاقه معه كبيراً ، وقد نجح فعلاً في عقد ذلك الحلف، فنراه يحارب الحميريين ويهاجمهم، يؤيده في ذلك ملك حضرموت (يدع أب غيلان) ، لقد هاجمهم من الشمال،

---

١ اسم الملك (يدع ال) (يدع ايل) في النص الذي نشره يحيى نامي في كتابة : نشر (ص ٣٠) ، أما في النصوص الأخرى ، فكان اسم ملك حضرموت المتحالف مع (علهان) (يدع أب غيلان) ، (بذت غليم) ، (بذ غليم) (بذت غيل) (بذغيل) ، Le Muséon, 1964, 3-4, P. 466.

٢ CIH 155, 308, Nami 71-73, Beiträge, S. 113, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 468.

وهاجمهم الحضارمة من الشرق ، فانتصر على الحميريين ، في (ذت عرمن) (ذات عرمن) (ذات العرم) ، وهو موضع يظهـــر انه قريب من (ذات العرم) ، وربما كان هو نفسه[1] . وهكذا حصل (علهان) على ثمرة شهية من هذا الحلف. وقد كان الحميريون من المقاتلين المعروفين ومن المغيرين على غيرهم، فانتصار (علهان) عليهم هو ذو مغزى عظيم .

ويظهر ان (يدع أب غيلان) ملك حضرموت لم يُعمّر طويلاً ، لأننا نقرأ في أحد النصوص ان أحد الهمدانيين كان يتوسل الى الإلـه (تألب ريام) ان يمن عليه بعقد حلف بين (علهان) ملك سبأ و (يدع ايل) ملك حضرموت. ويظن ان الملك (يدع ايل) هذا ، هو الملك (يدع ايل بين) ، وهو ابن (يدع أب غيلان) ، الذي هو ابن (اميثم) (أمين) كما جـاء ذلك في النص الموسوم بـ REP. EPIG. 4698[2] . واذا أخذنا بما جاء في النص المنشور في كتاب « نشر نقوش سامية قديمة » ، وهو النص المرقم بـ (١٩) ، فاننا نستنتج منه ان الملك (يدع أب غيلان) ، كان قد توفي في ايام (علهان نهفان) وان الملك (علهان نهفان) ، صار يرجو عقد حلف مع ابنه (يدع ايـــل) الذي ولي في أواخر ايام حكم (علهان) على ما يظهر . ولذلك توسل صاحب النص أو أصحابه الى الإلـه (تألب ريام) ربّ همدان أن يساعده على عقد ذلك الحلف .

وحوّل (علهان نهفان) أنظاره نحو الحبشة أيضاً لعقـد معاهدة معها ، وقد أشار الى هذا في كتابة ملكية سجلها هو وابناه (شعرم أوتر) و (يرم أيمن) ونعت كل واحد منها في هذه الكتابة بـ (ملك سبأ) .

وقد جاء في مقدمتها أنه هو وابناه قدّموا الى (تألب ريام بعـــل ترعت) ثلاثين تمثالاً من الذهب ، وفضةً لاصلاح حرم الإلـه في معبـده (بهجل) ، وأصلحوا اصلاحات كثيرة في فنائه ، وفي أملاكه ، لأنه أجاب طلباتهم ، ومنّ عليهم ، ولأنه وفقه في عقد تحالف مع (جدرت) (جدروت) ملك (نجاشي)

---

١ Abessl., S. 103, 105, CIH 155, IV, I, III, P. 216, Mordtmann, Himjarische Inschriften, S. 18, Winckler, Die Sabi Inschr. der Zeit Alhan's, S. II.

٢ نشر ، النص رقم ١٩ ، SE 49, Mahram, P. 305.

الحبشة ، ولأنه وفق الوفد الذي قام بالمفاوضات ، فتمكن من تنظيم اتفاقيـة بين الطرفين حتمت عليهما التعاون في أيـــام السلم والحرب لرد كل اعتداء يقع على الطرفين ، ومحاربة كل عدو يريد سوءاً بأحدهما .

وأشير أيضاً الى اسمي (سلحين) و (زررن) (زراران) (زريران)، وقد كانا متحالفين مع (جدرت) ، فشملهما بذلك هذا الحلف[1] .

وقد ورد اسم (علهان نهفان) في كتابات أخرى ، ناقصة ويا للأسف ، وقد سقطت منهـــا كلمات في مواضع متعددة فأضاعت علينا المعنى . وقد أشير فيها الى جيوش (علهان) وأعرابها ، كما أشير الى (ردمان) و (ملحيم) و (قتبان) والى أقيال وسادات قبائل ملك الحبشة[2] ، والى (ذي ريدان) ، وإلى أعراب ملك حضرموت[3] . ويرى (فون وزمن) أن في ذكر أقيـــال وسادات قبائل ملك (حبشت) الحبشة في هذه الكتابات دلالة علـــى أن الحبش لم يكونوا يمتلكون أرض Kinaidokolttital ، أي ساحل الحجاز من ينبع ثم ساحل عسير فقط ، بل كانوا يمتلكون أيضاً الساحل المسيطر عـــلى مضيق باب المندب ، وقد كان ملكهم إذ ذاك هو الملك (جدرت) (جدرة) المذكور[4].

ويرى (فون وزمن) أن الحلف الذي عقد بين (علهان) وملك الحبشة ، عقد بعد الحرب التي شنها (علهان) ومن ساعده فيها ، وهم ملك حضرموت وملك الحبشة ضد (حمير) . وقد كان ابنـــه (شعرم أوتر) (شعر أوتر) يشارك أباه في الحكم إذ ذاك ، ولهذا ذكر في الكتابة[5] . وقد فرض (شعر أوتر) سلطانه على حمير وأخضعها له ، وذلك في أوائل ايام حكمه . اما الحبش، فكانوا يمتلكون الأرضين التي ذكرتها وأرض قبيلة (اشعرن) أي (الأشعر)[6] .

---

١ المختصر (ص ٢٥) ،
CIH 308, 308 bis, Müller, Epigraphische Denkmaler aus Abessinien, S. 73, D. H. Müller, Sudarabisc Alterthumer im Kunsthistorischen Hofmuseum, S. 4, 1899.

٢ نشر (ص ٩٢ وما بعدها) .

٣ نشر (ص ٩٢ وما بعدها) ، Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 470.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 471.

٥ CIH 308, a.

٦ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 471.

وقد حمد (علهان نهفان) وابناه الإلـه (تألب ريام) أيضاً ، لأنه نصرهم وساعدهم في الحرب التي وقعت بينهم وبيـن (عم انس بن سنحن) (عمى أنس بن سنحان) ، وبينهم وبين قبيلة (خولان) . وقد توسط أمير اسمه (شابت ابن عليان) (شبت بن علين) ، أو من (آل عليان) بين (عمى أنس) و (خولان) والريدانيين لتكوين جبهة واحدة قوية في محاربة (علهان) وقد انضمت اليها قبائل معادية للهمدانيين ، واشتبكوا مع جيش (علهان) غير ان الإلـه (تألب ريام) – كما يقول (علهان) – نصره على أعدائه،فانهزموا وهزم الذين من (حقلان) (الحقل) ، ويظهر انهم كانوا قد حاربوا (علهان) أيضاً ، وخربت حقولهم ، وعندئذ جاءوا الى (علهان) طائعين ، وندموا على ما فعلوا ، ووضعوا رهائن عنده ، هم : (اشمس بن ريام) ، أو من(ريام) (آل ريام) و (حارث بن يدم) (حرث بن يدم)[1] .

لقد كان حكم (علهان نهفان) في حدود سنة (١٣٥ ق. م.) على تقدير (فلبي)[2]، أو في النصف الأول من القرن الأخير قبل الميلاد على رأي آخرين[3]. وفي حوالي السنة (٦٠ ق. م.) عـلى رأي (البرايت)[4] ، وفي حوالي السنة (١٦٠) بعد الميلاد على رأي (فون وزمن)[5] . وفي حوالي السنة (٨٥) قبل الميلاد على تقدير (جامه) ، أما نهاية حكمه فكانت في حوالي السنة (٦٥) على تقديره أيضاً[6] .

وقد جعل (كروهمن) حكم (شعر أوتر) في حوالي السنة (٥٠) أو (٦٠) بعد الميلاد[7] . ومعنى هذا ان حكم أبيه (علهان) يجب أن يكون بعد الميلاد ، ليتناسب مع الحكم الذي وضعه (كروهمن) لابنه .

وقد عثر علماء العربيات الجنوبية على عدد من الكتابات ورد فيها اسم (شعرم أوتر) ، لُقّب في بعضها بـ (ملك سبأ) ، ولُقّب في بعض آخر بـ (ملك

---

١ المختصر (ص ٢٥) ، Abessl., S. 46.
٢ Background, P. 142.
٣ Beiträge, S. 113.
٤ BOASOOR, NUM. 119, 1950, P. 9.
٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.
٦ Mahram, PP. 390.
٧ Arabien, S. 28.

سبأ وذي ريدان) ، ومعنى هذا انها أحدث عهداً من الكتابات الأولى ، وان (شعر أوتر) كان قد بدأ عهد حكمه حاملاً لقب (ملك سبأ) ، وهو اللقب الذي تلقب به منذ ايام أبيه ، ثم غيره بعد ذلك بأن أضاف اليه جملة هي : (وذي ريدان) ، فصار لقبه في الدور الثاني من حكمه : (ملك سبأ وذي ريدان)[1] .

غير أن لدى الباحثين في العربيات الجنوبية نصاً وسموه بـ Glaser 1371 لقب فيه كل من (علهان نهفان) و (شعر اوتر) ابنه بلقب (ملك سبأ وذي ريدان) . ومعنى هذا أن لقب (ملك سبأ وذي ريدان) كان قد ظهر في أيام (علهان) لا في أيام ابنه ، وأن (علهان) نفسه كان قد تلقب به مع ابنه في اواخر ايام حكمه . وهناك من الباحثين من يشك في صحة النص ، ويرى ان كاتب النص كان هو الذي وضع هذا اللقب ، سهواً او تعمداً ، وأن (علهان) لم يحمل هذا اللقب ، وان ابنه هو الذي حمله . ومهما يكن من شيء ، فإن النص المذكور هو النص الوحيد الذي نملكه ، لقب فيه (علهان) على هذا النحو[2].

ومن الكتابات التي يجب ان نضيفها الى اوائل ايام (شعرم اوتر) (شاعر اوتر) كتابة عثرت عليها بعثة (وندل فيلبس) ، وقد نشرها (الدكتور خليل يحيى نامي) في (مجلة كلية الآداب) بجامعة القاهرة[3] . وقد بدأت بجملة : (شعرم اوتر ملك سبا بن علهن نهفن ملك سبا) ، أي (شعر اوتر ملك سبأ بن علهان نهفان ملك سبأ)[4] . ولتلقيب (شعر اوتر) فيها بـ (ملك سبأ) فقط دون ذكر (ذي ريدان) يجب رجعها الى الأيام الأولى من حكمه . وقد ذكر (شعر اوتر) فيها انه قدم إلى الإلـه (المقه بعل اوام) صنماً (صلم) تقرباً اليه ، وتحدث عن حرب وقعت في موضع يسمى (تعمتن ؟) وعن رجل اسمه (سعد تألب) وعن رجل آخر اسمه (حيوم بن غثريان) (حيم بن غثر بن) ، وذكر أن الحرب كانت قد وقعت في شهر (ذالت الت ذخرف

---

١ Abessl., S. 83, Sab. Inschr., S. 219, Mahram, P. 295.

٢ Mahram, P. 295, M. Hofner, Die Sammlung, Eduard Glaser, Wien, 1944, S. 50, Le Muséon, 1-2, 1967, PP. 271.

٣ مجلة كلية الآداب ، المجلد الثاني والعشرون ، العدد الثاني سنة ١٩٦٠ ، مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٦٥ (ص ٥٣) .

٤ راجع النقش رقم ١٢ .

وددال بن حيوم بن كبر خلل خمسن)[1] ، أي في شهر (ذي إلالات من السنة الخامسة من حكم وددايل بن حيوم بن كبير خليل) ، ثم ذكر بعض الشهور التي وقع فيها القتال . والظاهر انها قد كانت قد انتهت في مصلحته ، وان القائد الذي أمره بمحاربة عدوه كان قد انتصر عليه ، لذلك تقدم الى الإلـه (المقه بعل اوام) بنذره ، وهو الصنم المذكور . وقد لقب (شعرم أوتر) نفسه في موضع من النص بـ (شعرم أوتر ملك سبا وبيتن سلحن وغمدن وادمهوسبا وفيشن)[2] ، أي شعر اوتر ملك سبأ وبيت سلحين وغمدان . وعبيده (سبأ وفيشان) . وذكر البيتين أي القصرين (سلحين) و (غمدان) ، هو كناية عن الملك . و (سلحين) هو قصر الملوك ومستقرهم في مأرب ،و(غمدان) هو قصرهم ومقرهم في صنعاء . وقد أخذت صنعاء تنافس مأرب منذ هذا الزمن حتى حلت محلها في الأخير .

وقد جاءت في النص جملة : « كما أمر المقه أن يحارب حيوم حتى حريب »[3]. و (حريب) هي مدينة مشهورة ووادٍ بين بيحان ومأرب[4]. وهي من مواضع حمير . فالحرب يجب أن تكون قد تناولت أرض حمير . وقد كان الحميريون في هذا الزمن يحاربون السبئيين .

ولدينا نص وسمه العلماء بـ CIH 334 ، وهو نص مهم من الوجهة التأريخية يتحدث عن حرب أعلنها (شعرم أوتر ملك سبـأ وذي ريدان) (شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان) على (العز يلط) ملك حضرموت . ولم يذكـر لقب (العز) فيه . وقد ذهب بعض الباحثين الى انه (العز يلط) (العذيلط) ابن الملك (عمذخر) (عم ذخر)[5] . وقد انضم الى الحضارمة عدد من القبائـل والجنود المرتزقة ، ويذكر النص ان الهمدانيين أتباع (شعرم أوتر) تغلبوا على جيوش حضرموت ، فانتصرت عليها في موضع (ذت غيلم) (ذات غيل) (ذت غربم) (ذات غراب) ، (ذت غ. رم)[6] . وبعد هذا النصر عيّن

---

١ السطران السادس والسابع من النص .
٢ السطران : ٢١ و ٢٢ من النص .
٣ المصدر المذكور (ص ٥٧) ، والسطر (٢٥) من النص .
٤ المصدر المذكور (ص ٦٠) .
٥ Beiträge, S. 113.
٦ Glaser 825, Berlin 2672, CIH, 334, IV, I, IV, P. 377, Mahram, P. 300.

(شعـرم أوتر) أحـــد رجاله ، ويدعى (سعدم احرس بن غضبم) (سعد أحرس بن غضب) قائداً حارساً للحدود . وقد أغار (سعد) هذا بقوة مؤلفة من مئتي محارب من قبيلة (حملان) من المخلصين للملك على أرض (ردمان) فأنزلت بها أضراراً فادحة ، ووقعت معارك دموية هلك فيها خلق من الردمانيين. ووصل (شعرم أوتر) نفسه بجيوشه الى موضع سقطت حروفه الأولى من اسمه وبقي حرفان منه ، وهما (... وت) ، لذلك يرى (كلاسر) انهما بقية اسم عاصمة حضرموت مدينة (شبوت) (شبوة)[١] ، أو (موت) على رأي غيره[٢] ، ووصل (شعرم) الى موضع آخر اسمه (صوارن) (صواران) (صوأرن) (صوارن)[٣] . وقد عاد (سعد أحرس) بغنائم كثيرة من حروبه هذه وغزواته، شاكراً الإلـه (تألب ريام بعل ترعت) ، ان نصره وعافاه وشفاه من جروحه في غزوته المذكورة[٤] .

ويظهر أن (صوأرن) هي (صوران) التي ذكرها (الهمداني) ،وتعرف اليوم بـ (العادية) وهي في حضرموت في (وادي الكسر)[٥] . ويظهر من ذلك أن جيش (شعرم اوتر) قد وصل الى قلب حضرموت .

ويرى (كلاسر) أن (شعرم أوتر) كان قد استطاع ان ينتصر على بعض قبائل حمير ، فانضمت اليه ، على حين كانت القبائل الحميرية الأخرى منحازة الى خصمه (الشرح يحضب) ، وأن هذا النزاع الذي أدى الى نشوب الحرب بينه وبين ملك حضرموت كان بسبب تنافسهما في اقتسام تركة (قتبان) . وقد تحارب (شعرم) عند (يريم) ، حيث كان خصمه (الشرح يحضب) أو الحضرميون ، قد هاجموا هذه الجبهة ، على حين قام قائده (سعد) بالهجوم على ردمان الذين أرادوا اكتساب الفرص بالمباغتة للحصول على غنائم، فهاجمهم (سعد) وكبدهم خسائر فادحة[٦] .

---

١ Abessi., S. 109, Glaser 424.

٢ CIH, IV, I, IV, P. 377.

٣ CIH IV, I, IV, P. 377.

٤ Mordtmann, Himjarische, S. I, M. Hartmann, in Zeitschrift fur Assyriologie, X, 1895, S. 152, winckler, Die Sab. Inschr. der Zeit Alhan Nahfan's, S. 17.

٥ Beiträge, S. 124.

٦ Abessin., S. 110, Beiträge, S. 113.

ويظهر من دراسة النص المتقدم ان الملك (شعر اوتر) كان قد وجه جيشاً مؤلفاً من سبئيين ومن حميريين ومن قبائل أخرى الى ارض حضرموت للقضاء على جيشها والاستيلاء عليها ولا سيما القسم الشرقي اقليم (ظفار) . واستطاع جيشه ان ينزل خسائر كبيرة بقوات (العز) المرتزقة وبجيشه النظامي ، الذي كان يحارب خارج حضرموت ، بدليل ورود اسم موضع (ذت غيلم) في النص. وموضع (ذت غيلم) ، أي (ذات غيل) الذي نشبت فيه معركة بين الجيشين ، هو مكان في أرض قتبان،وفي (وادي بيحان) . ثم عاد فأنزل بجيش حضرموت خسارة أخرى ، وذلك حين أراد جيش (العز) مباغتة جيش (شعر اوتر) وهو في معسكره ، ولكن يقظة صاحب النص الذي كـان يحرس الملك وجيشه وهو على رأس قوة مؤلفة من مئتي محارب من حملان ، أفسدت خطة الهجوم، واضطر جيش (العز) الى التراجع ، فتعقبه صاحب النص ومحاربوه ، ولكنه فوجىء بهجوم (الردمانيين) محاولين مباغتة الجيش من المؤخرة ، فاشتبك معهم فأصيب بجرح في اثناء القتال ، ولكنه تمكن مع ذلك من صد المهاجمين ومن الرجوع سالماً الى منزله معافى ، ولذلك قدم الى إلهه الحمد والشكر ، لأنه عافاه ونجاه ونصره[1] .

وقبل عودة صاحب النص الى وطنه سالماً ، كان قد رافق ملكه في حملته على بقية الأرضين التابعة لحكم الملك (العز) ، فذكر انه رافقه في حملته على مدينتي (... وت) و (صوارن) ، وقد تمكـن جيش الملك (شعر أوتر) من الانتصار على الحضارمة في هذين المكانين . وقد قرأ بعض الباحثين اسم المدينـة الأولى (شبوت) ، وقرأها بعض آخر (رسوت) ، وزعموا انها (ريسوت)، وهي مدينة معروفة في الجنوب الشرقي من حضرموت . وأما (صوأرن) (صواران) فهي على مسافة (١١٥) كيلومتراً الى الشرق من شبوة[2] .

وقد تمكن جيش الملك (شعر أوتر) من الانتصار على جيش (العز) ومن الاستيلاء على العاصمة (شبوت) (شبوة) . ونجد خبر هذا النصر في النصين الموسومين بـ Jamme 636 و Jamme 637 ، وفي نصوص أخرى[3] . والنص

١ Mahram, P. 300.
٢ Mahram, P. 301.
٣ A. Fakhry 75, 102.

الأول يحدثنا بأن صاحبه وقد سقط اسمه منه بسبب تلف أصاب مقدمته ، قد حمد ربه (المقه) وشكره اذ منّ عليه وأغدق نعمه عليه وهو في حضرموت مع جيش سيده وملكه (شعر أوتر) (ملك سبأ وذي ريدان) ، الذي حارب حضرموت واستولى على (شبوة) التي لم تمتثل أوامر الملك وقاومته ، ولأنه أي ربّه (المقه) نصر ملكه ووفقه في هذه الحرب فعاد سالماً ظافراً الى المدينة (مأرب) بالأسلاب والغنائم من ماشية وأموال وأسرى ، مما سرّ الملك ورعيته، ولأنه منّ عليه فرزقه أولاداً ذكوراً [1] .

وأما النص الثاني ، وهو النص Jamme 637 ، فقد حمد صاحبه ربه (المقه) اذ وفقه ومنّ عليه فحصل على غنائم من مدينـــة (شبوة) التي قاومت الملك (شعر أوتر) فاكتسحها ، فقدم لمعبده : (معبد أوّام) تمثالاً تعبيــراً عن شكره له واعترافاً بمننه عليه[2] . فيظهر منه ان هـــذا الرجل ، واسمه (ظبنم أثقف بن حلحلم) ، كان نفسه في جملة من دخل مدينة شبوة من جيش (شعر أوتر) ، فحصل على أسلاب وغنائم جعلته يحمد إلّهه عليها ويشكره ويقدم اليه ذلك التمثال تعبيراً عن تقربه اليه .

وعثّر المنقبون على نص مهم آخر رقم بـ Jamme 632 ، يفيـــد أن جيش (شعر اوتر) استولى على (شبوة) وعلى مدينة (قنا) ميناء حضرموت الرئيسي في ذلك العهد ، وان صـــاحبي النص (حمعثت ارسف بن رابم) و (مهقبم بن وزعان) ، وهما بدرجة (مقتوى) ، أي درجة قادة الجيش الكبار ، في جيش (اسدم اسعد)[3] ، الذي هو من بني (سأرن) (سأران) و (محيلم) كانا قد تقربا الى الإلّه (المقه ثهوان) بأربعة تماثيل وثور ، وضعوها في معبده المخصص لعبادته المسمى (معبد أوام) ، تعبيراً عن حمدهما وشكرهما له ، إذ منّ عليهما واسبغ عليهما نعمـــه ، وافاض عليهما الغنائم والأموال واعاد سيدهما ورئيسهما (أسد أسعـــد) من بني (سأران) سالماً غانماً من كل المعارك التي خاضها في سبيل سيده الملك (شعر أوتر) (ملك سبأ وذي ريدان) يصحب

---

١ Jamme 636, MaMb 245, Mahram P. 139.

٢ Jamme 637. MaMb 60, Mahram, P. 139.

٣ (أسد أسعد) .

الغنائم والأموال والماشية ، ولأنـــه أغدق عليهما أيضاً الغنائم الوافرة التي سرت خاطرهما وقد حصلا عليها في جملة ما حصلوا عليه من (شبوة) ومن مدينـــة (قنا) ، وقد سألا الإله (المقه) أن يديم بركته عليهما وعلى سيدهما (أسد أسعد) ، وأن يبعد عنهم شر الأعداء[1] .

وفي النص الموسوم بـ Jamme 741 وبـ Jamme 756 ، أن شخصاً اسمـــه (هيثع بن كلب ذكرم) السبئي،وهو من عبيد (آل نعم برل) و(آل حبت) (آل حبة) ، كان قد نذر نذراً للإله (المقه ثهوان) ، بأن يقدم له تماثلين بعضهما في معبده (أوام) ، اذا منّ عليه ووفقه وأعاده سالماً من (شبوة)ومن البحر . فلما أجاب دعـــاءه فأعاده سالماً معافى ، قدّم النذر ووضعه في ذلك المعبد ، وقد سأل ربّه أن يديم نعمه عليه ويبارك فيه ويسعده[2] ويظهر أن هـذا النص علاقـــةً بالنصوص المتقدمة التي تتحدث عن غزو جيش (شعر أوتر) لحضرموت ، وأن صاحبه كان في جملة من أسهموا فيها .

ويظهر من جملة : (بن شبوت وبن بحرن)[3] ، ومعناها (من شبوة ومن البحر) ، ان جيش الملك (شعر أوتر) كان قـــد هاجم الحضارمة من البرّ ومن البحر ، وان الذين استولوا على مدينة (قنا) كانوا قد هاجموها من البحر. ولم يذكر النص المكان الذي أبحر منه جيش (شعر أوتر) للاستيلاء على السواحل الجنوبية من حضرموت ، ولا بد من أن يكون ذلك المكان من الأمكنة التابعـــة لحكم الملك (شعر أوتر) أو لحكام كانوا محالفين له وعلى صلات حسنة به .

وللنص الموسوم بـ Geukens I صلة بهذه الحرب وبانتقام جيش (شعر أوتر) من (بني ردمان) الذين أرادوا مباغتة جيشه من المؤخرة وتدميره . ويظهر منه ان القائد (أسدم أسعد) (أسد أسعد) ، الذي كان معسكراً مع الجيش في مدينة (القاع) ومعه قائد آخر هو (ربيم أخطر) (ربيب أخطر) ، خرجا من هذه المدينة مع جيش الملك (شعر أوتر) لمحاربة (قتبان) و (ردمان) و (مضحيم) و (اوسان) ، وانضمت اليها قوة من (بني بكيل) ، قبيلة

---

١ Jamme 632, MaMb 301, Mahram, P. 134.

٢ Jamme 741, MaMb 251, Mahram, P. 216, Jamme 756, MaMb 297, Mahram, P. 226.

٣ راجع السطر السابع والثامن من النص Jamme 741.

القائدين وبقيا مع الملك يحاربون معه حتى بلغ مدينة (قنا) . ولما رجعا الى وطنهما ، رجعا بغنائم كثيرة وبأموال طائلة حتى وصلا الى مدينة (حرمتم) (حرمت) (حرمة) . ولما وصل (أسد أسعد) الى موطنه،وجد ان الأحباش كانوا اغتنموا فرصة انشغال جيش (شعر أوتر) بمحاربة (العز) فأغاروا عليه وأصابوه بأضرار كبيرة . ويظهر انهم أغاروا عليه وعلى أرضين أخرى كانت تابعة للملك (شعر أوتر) ، في اثناء هجوم الردمانيين على مؤخرة جيش (شعر) ولعل ذلك كان باتفاق قد تم بينهم وبين بني ردمان . ومهما كان الأمر فان تحرش الأحباش هذا بـ (شعر أوتر) دفعه الى الانتقام منهم ومحاربتهم[1] .

ونجد نبأ هذه الحروب في النص الموسوم بـ Jamme 631 إذ يخبرنا القائد (قطبان أوكان) (قطبن اوكن) ، وهو من (بني جرت) أقيال عشيرة (سمهرم يهولد) ، بأنه قدم الى الإله (المقه ثهوان) تمثالين وضعهما في معبده (معبد اوام) ، حمداً له وشكراً لأنه منّ عليه بنعمته ، فكنه من التنكيل بمن تجاسر وتطاول فأعلن الحرب على (شعر أوتر) ملك سبأ وذي ريدان ، ولأنه أعانه فقتل من أعداء الملك عدداً كبيراً ، ولأنه أنعم عليه بأن أعانه في رد عادية المعتدين الذين أعلنوا حرباً على الملك من البحر ومن الأرض (بن ذبحرم وببسم)[2] ، ومكنه من تكبيدهم خسائر كبيرة ومن أسر عدد كبير منهم ومن الاستيلاء على غنائم كبيرة منهم ، ولأنه ساعده وأيده في مهمته التي كلفه سيده (شعر أوتر) اياها ، وهي مهاجمة أرض الحبشة (أرض حبشت)[3] ، و (جدرت) ملك (حبشت) ، أي ملك الحبشة وأكسوم[4] ، ولأنه أعاده سالماً مع كل من اشترك معه في المعارك او قام بالواجبات العسكرية التي عهد اليه ان يقوم بها ضد النجاشي (نجشين)[5] ، ولأنه ساعده وأعانه (هعن) في كل المعارك التي وقعت بين مدينة (نعض) ومدينة (ظفار) ، التي تقدم نحوها (بيجت) (ب ي ج ت) ولد النجاشي (نيجش) ومن كان معه

---

١ Geukens I, G. Ryckmans, Inscriptions Sud-Arabes, in Le Muséon, XII, 1942 P. 297-308, Mahram, P. 301.

٢ السطر السابع من النص .

٣ السطران ١٢ و ١٣ من النص .

٤ السطر ١٣ من النص .

٥ السطر ١٥ من النص .

من قوات جيشه ، فنزل بها وتمكن منها ، وعندئذ أعانه (المقه) ربه عــلى الحبش بأن أوحى اليه بأن يباغتهم ليلاً ، فباغتهم وانتزع (قروعد) منهم ، وهو جزء من مدينة (ظفــار) ، فذعر الحبش والتجأوا الى حصن في وسط (ظفار) فتحصنوا فيه وأخذوا يقاومون منه . غير انهم لم يتمكنوا من الاحتماء به طويلاً في مقاومة قوات سبــأ ، لأن الإلـه (المقه) عزز جيش (قطبان أوكان) بقوات (لعززم يهنف يهصدق) (ملك سبأ وذي ريدان) التي كانت قد وصلت الى هذه الجبهة واتصلت بقواته . وعندئذ حاصرت الأحباش وقتلت منهم ونهكتهم ، ثم اتفق القوم في اليوم الثالث من الحصار على أن يباغتوا الحبش ليلاً ،فيهاجمهم قوم من ذمار وجماعة من الفرسان وعشائر من (بني ذي ريدان) ، ويأخذونهم على غرة ، وقد نجحت هذه الخطة وبوغت الحبش وقتل منهم أربعمئة جندي ، قطعت رؤوسهم ، وفي اليوم الثالث أيضاً ترك (قطبان أوكان) جبهة (ظفار) وتوجه ليعقب فلول الحبش الى أرض المعافر (معفرم) . فلما أدركهم قتل قوماً منهم واتصل بهم ، فاتجه الباقون هاربين الى معسكراتهم ، وفي اليوم الثاني من هذا الالتحام تداعى الأحباش فتركوا منطقة ظفار ، وذهبوا الى المعاهر (معهرتن) .

وقد أنهى (قطبان أوكان) صاحب النص نصه بالتوسل الى الإلـه (المقه ثهوان) أن يمد عمر سيده (لحيعثت يرخم) (ملك سبأ وذي ريدان) ويمنحه الصحة والقوة والمعرفة ، وان يقهر اعداءه وخصومه ، وأن يبارك له ولأهله ، ويمنحه أثماراً وافرة وغلة كثيرة في موسمي الصيف والخريف ويبــارك في زرع أرضه وأرض عشيرته في الصيف وفي الشتاء[1] .

ويتبين من هذا النص انه ما كاد جيش (شعر أوتر) ينتصر على حضرموت وعلى الردمانيين حتى فوجىء بالحبش يشنون حرباً عليه ويتصدون له. فكلف الملك القائد (قطبان أوكان) ان يسير الى من عصى وتمرد وخالف أوامر الحكومــة للقضاء عليه ، ثم يسير على رأس قوة الى أرض الحبشة : يحارب بها (جدرت) ملك الأحباش والأكسوميين (عدى أرض حبشت بـ عبر جدرت ملك حبشت واكسمن) فنفذ القائد أمره وأتم الخطط العسكرية التي وضعت له ، ثم عاد مع

١ Jamme 631, MaMb 213, Mahram, P. 132, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 475.
Le Muséon, 1964, 3-4, P. 475.

جنده سالماً ، ولم يشرح النص كيف بلغ القائد أرض الحبشة، وهل قصد بأرض الحبشة الحبشةَ المعروفة والسواحل الافريقية المقابلة لبلاد العرب، أو قصد موضعاً آخر في العربية الجنوبية ؟ ولكن الذي يقرأ النص ويدقق في جملة ويوفق بين معانيها ، يخرج بنتيجة تجعله يرى ان المراد من جملة « على أرض الحبشة الى جدرت ملك الحبش والأكسوميين » ، أرض الحبش في افريقيـة ، لأن الملك (جدرت) ملك الحبشة وأكسوم ، لم يكن يقيم في بـلاد العرب ، ولكن في افريقية ، فأمر (شعر أوتر) قائده بالسير الى أرض الحبشة الى (جدرت) ، معناه التوجه الى افريقية لمحاربة النجاشي (جدرت) . أما (الحبش) الذين كانوا في بلاد العرب ، فقد كانوا تحت حكم (بيجت ولد النجاشي) ،فلا يمكن أن تكون الأرض المحتلة هي المقصودة . والظاهر ان القائد المذكور ركب البحر مع جنوده من (الحديدة) ، وتوجه منها الى السواحل الافريقيـة فنزل بها ، وباغت أهلها بغزو من وجده أمامه ، ثم جمع كل ما ظفر به من أموال ومن أناس أسرهم وعاد بهم وبالأموال مسرعاً الى بلاده ، فاشترك في بقية المعارك التي ذكرها في نصه ، وفي جملتها محاربة الحبش الذين تحت إمرة (بيجت) .

و (معاهر) على ما يظهر حصن (وعلان) في (ردمان) . وقد استدل (فون وزمن) من عدم تدوين اسم الملك (شعر أوتر) في نهاية النص ومن ذكر اسم الملك (لحى عثت يرخم) (ملك سبأ وذو ريدان) فيه ، تقرباً اليه وتيمناً به ، على وفاة (شعر أوتر) ، وتحكم الملك (لحيعثت) عند تدوين هذه الكتابة [١] .

وقد انتهت المعارك التي جرت مع الحبش النازلين في السواحل الجنوبية من جزيرة العرب بطردهم عن (ظفار) المدينة التي احتلوها ، وصاروا يهاجمون منها جيش (شعر أوتر) ، وطردوا من كل أرض (معافر) ،ولكنهم ذهبوا الى (معاهر) (معهرتن) حيث بقوا هناك .

ويظهر ان الأحباش ومن انضم اليهم من قبائل باغتوا حكومة (شعر أوتر) بالهجوم عليها من البحر والبر (بن ذبحرم وببسم) : وامتدت رقعة الهجوم من مدينة (نعض) الى مدينة (ظفار) . ويظهر أن (بيجت ولد النجاشي) كان

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 475.

قد تلقى امداداً من افريقية،فصار يهاجم بها السواحل ، ويعبىء بها سفنه لمهاجمة الأماكن البعيدة عن منطقة احتلاله . ولم يتحدث النص عن مصيره بعد هزيمـة جيشه من ظفار ومن أرض (معافر) ، والظاهر أنه بقي في ارض (المعاهر) (معهرت) (معهرة) ، وأن السبئيين لم يزيحوا الحبش عنها ، فبقوا معسكرين ومتحصنين في هذه الأرض وفي الحصن .

ولدينا نص وسم بـ Jamme 633 يفيد ان صاحبه واسمه (ابكرب احرس) (أبو كرب أحرس) ، وهو من بني (عبلم) و (يحمذيل) (يحمدآل) (يحمد ايل) كان قد تولى امر الحميرين المستقرين الذين صاروا بين جيشين وانه قام بواجبه ، غير انه اصيب بمرض صار يعاوده ، وأنه لما عاد من (لحج) قدم تمثالاً الى الإله (المقه ثهوان) وضعه في معبده : (معبد اوام) وذلك ليحفظه من كل سوء ، لأنه ساعده على تحمل مرضه ، وأعاده الى دياره من (لحج)،وقد قدم نذره هذا في شهر (ذنم) من سنة (أبكرب بن معد كرب) (أبو كرب بن معد يكرب بن فضحسم)[1] . وليس في هـذا النص شيء عن هوية الجيشين ، ويرى بعض البـاحثين أن المراد بذلك ان الحميرين المذكورين كانوا في ذلك العهد قد صاروا بين فرقتين من فرق الجيش،جيش (شهر أوتر) : فرقة مؤلفة من محاربين سبئيين،وفرقة مؤلفة من محاربين حميريين ، وأن الحكومة عينت صاحب النص على الأهلين الحميريين الذين صاروا بين الجيشين ، ليضمن تعاونهم وتآزرهم مع الجيشين ، وييسّر لهم الطعام والماء[2] . ولم يشر النص الى قتال أو حرب يومئذ ، ولكن يظهر أن وجود الفرقتين هناك كان بسبب وجود حالة غير طبيعية ، ولعلها حالة الحرب التي أتحدث عنها .

ويحدثنا القائد المتقدم ، أي (ابكرب احرس) ، في نص آخـر له يتألف من (٤٦) سطراً ، وسمـه الباحثون بـ Jamme 635 وهو من النصوص التي دوّنها وسجلها (جامه) Jamme أحد أعضاء البعثة الأمريكية لدراسة الانسان[3]، بأنباء معارك واضطرابات وانتفاضات قام بها القبائل ضد سيدها الملك (شعر أوتر) في الجنوب وفي الشمال ، في البحر وفي البر (بيسم) ، اشترك فيها هذا القائد ،

١ Jamme 633, MaMb 271, Mahram, P. 135, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 282.

٢ Mahram, P. 303.

٣ The American Foundation for the Study of Man.

وقد حمد الإلّه (المقه) بعد عودته منها كلها سالماً معافى ، لأنه هو الذي حرسه وحماه وحفظه ، واعترافاً بنعمه هذه عليه،قدم اليه تمثالاً وضعه في معبده المخصص بعبادته المسمى (معبد أوّام) . وقد توسل الى إلّهه (المقـه) بأن يديم نعمه عليه وعلى ملكه (شعر أوتر) ملك سبأ وذي ريدان ، وان يبعد عنه كل أذى وشر ، وان يهلك أعداءه وحساده[1] .

وذكر القائد بعد هذه المقدمة ان في جملة الحروب والمعارك التي خاضها في سبيل سيده الملك ، حروباً خاضها مع (اشعرن) (اشعران) و (بحرم) ومن انضم اليها من ناس ، وحروباً خاضها في منطقة خلف مدينة (نجران) (نجرن)، لمحاربة مقاتلي الحبش (حبشن) ومن كان يؤازرهم ويساعدهم[2] . ويظهر من هذا النص ان نجران كانت في أيدي الحبش في هذا الزمن .

وكانت منازل (الأشاعرة) الأشاعر (الأشعر) (الأشعريون) في القديم منتشرة على الساحل الغربي من (جيزان) الى (باب المندب)[3] . أما في ايام (الهمداني) ، فقد كانت في أرض (معافر) المعافريين[4] .

وأما (بحرم) (بحر) ، فقد كانت عشيرة من عشائر (ربيعة) (ربيعت) (ربعت)[5] .

ويظهر من دراسة هذا النص ان الملك (شعر أوتر) كان قد هاجم أولاً أرض (اشعرن) (أشعران) ، ثم هاجم (بحرم) ، وكان القائد صاحب النص يحارب معه. وبعد ان انتهى من قتالها انتقل بجيشه للقتال في منطقة (نجران) حيث كان الحبش قد تجمعوا فيها ، فقاتلهم وقاتل من كان معهم . ثم نقـل القتال الى الغرب الى (قريتم) (قرية) وهي (لبني كاهل) (كهل) ، (قريتم ذت كهلم) . فتحارب جيش (شعر أوتر) مع سيد المدينة (بعـل هجرن) ، أي مع صاحب مدينة (قرية) ، وتغلب عليه، وحصل على غنائم

---

١ Jamme 635, MaMb 270, Mahram, PP. 136.

٢ السطران : (٢٣) و (٢٤) من النص :

٣ Sprenger, Die Alte Geographie Arabiens, S. 63.

٤ D. H. Müller, Al-Hamdani's Geographie der Arabischen

٥ Halbinsel, I, S. 53, Mahram, P. 303.

كثيرة منها . ثم حارب (ربيعة) ثور ملك (كدت) (كدة) كندة وقحطان (بعلي ربعت ذ الثورم ملك كدت وقحطن)[1] .

ويظهر من هذا النص ان (ربيعة) (ربعت) كانت من القبائل المعروفة يومئذ ، وكانت تابعة لحكم (ثور) ، (ملك كندة وقحطان) . وقد انتصر على جميع من حاربهم من أهـــل (قريتم) ومن اتباع الملك (ربيعة) ملك كندة وقحطان ، واستولى على غنائم كثيرة ، في جملتها خيول وأموال طائلة ، كما أخذ عدداً من الأسرى .

وقد كلف الملك (شعر أوتر) ، صاحب النص بعد المعارك المذكورة أن يتولى قيادة بعض (خولان حضلم) (خولان حضل) ، وبعض أهـــل نجران وبعض الأعراب ، لحرب المنشقين من بني (يونم) (يوان) ومن أهل (قريتم) وقد حاربهم (ابكرب احرس) (ابوكرب أحرس) عند حدود (بكنف ارض الأسد مجزت مونهن ذ ثمل) أرض (الأسد مجزت مونهان) الذي هو صـــاحب (ثمل) (ثمال)[2] . ثم عاد مع جيشه كله سالماً غير مصابين بأذىً .

ويظن ان المراد من (بني يونم) ، (بني يوان) ، اليـاوانين ، اي من (يونم) (يوان) وهم قوم من اليونان ، استوطنوا في جزيرة العرب . وقد ورد اسمهم في النص : Glaser 967 [3] . ويظهر انهم كانوا يحالفون (قريتم) في هذا العهد وقد جاؤوهم ليساعدوهم على الملك (شعر أوتر) .

واما (الأسد مجزت مونهن) ، فإسم علم على شخص ، يظهر انه كان يحكم أرض (ثمل) (ثمال) . ويظهر انه لم يكن يلقب نفسه بـ (ملك)، بدليل عدم ورود هذا اللقب بعـــد اسمه في النص . وقد كان كذلك مـن المخالفين لـ (شعر أوتر) ومن المعارضين له[4] .

ويظهر من تكليف الملك قائـــده أبا كرب احرس (أبكرب أحرس) ان

---

١ السطران : (٢٦) و (٢٧) من النص ، Le Muséon, 1964, 3-4, P. 473.

٢ السطر ٣٦ فما بعده من النص ، Mahram, P. 137, 304.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 473, Mahram, P. 138, K. Mlaker, Die Hierodulen-listen, S. 35, Jamme, South-Arabian Inscriptions, Princeton, 1955, P. 508.

٤ Mahram, P. 137.

يتولى بنفسه قيادة هذه القوى ، ان الملك قد وجد فيه حنكة عسكرية وجدارة جعلته يثق به ، فكافأه بتسليمه قيادتها اليه[1] .

ويظهر ان غنائم السبئيين من (قريتم) (قرية) ، كانت كثيرة جداً ، اذ نجد اشارة اليها في نصين آخرين . ففي أحدهما شكر وحمد لـ (المقه) ، لأنه منّ على عبده (شحرم) (شحر) من (بني حلوت) (حلوة) و (رجلم) (رجل) ، وأعطاه غنائم كثيرة من غنائم تلك المدينة ، جعلته سعيداً[2] ، وفي النص الثاني شكر لهذا الإلـه كذلك ، دوّنه (قشن أشوع) وابنه (ابكرب) (أبوكرب) وهما من (صعقن) (صعقان) ، لأنه منّ عليهما فأغناهما بما غنموا من (قريتم) قرية ، اذ كانا يساعدان سيدهما (شعر أوتر) ، ولذلك قدما اليه نذراً : تمثالاً ، تعبيراً عن حمدهما له ، وليمنّ عليهما وعلى سيديهما : (شعر أوتر) وأخيه (حيو عثتر يضع) (ملكي سبأ وذي ريدان)[3] .

ولدينا نص وسم بـ Jamme 640 يتحدث عن مساعدة (شعر أوتر) (العزّ) ملك حضرموت في القضاء على تمرد قبائل حضرموت وثورتهم عليه . ولم يذكر النص اسباب ذلك التمرد ، والظاهر انها تمردت على ملكها ، لأنه تعاون مع (شعر أوتر) الذي فتح حضرموت واخذ جيشه منها غنائم كثيرة ، وانزل بالحضارمة خسائر فادحة ، فغضبوا عليه لتعاونه مع ملك سبأ[4] .

وقد جاء في هذا النص اسم مدينة دعيت (هجرن اسورن) ، أي مدينة أسورن (أسوران) ، ويظن انها مدينة (أوسرة) Ausra ، التي ذكرها بعض الكتبة اليونان ، وهي موضع (غيظت) (غيظة) التي تقع على مسافة (٢٢٠) كيلومتراً جنوب غربي (ريسوت)[5] .

وقد ورد اسم (حيو عثتر يضع) في هذا النص ، وهو شقيق الملك (شعر أوتر) ، غير انه لم يضع بعده لقب (ملك سبأ وذي ريدان)[6] .

---

١ Mahram, P. 304.

٢ Jamme 634, MaMb 273, Mahram, P. 136.

٣ Jamme 631, MaMb 49, 206, Mahram, P. 140, 141, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 283.

٤ Jamme 640, MaMb 250, Mahram, P. 140, 304.

٥ Mahram, P. 304.

٦ Mahram, P. 140, 304.

ولدينا نص آخر دوّنه رجل اسمه (ربيعت) (ربيعة) ، ذكر فيـــه انه قدّم تمثالاً الى الإلّه (المقه) ، لأنه اعاده سالماً معافىً من كل المعارك التي اشترك فيها والحرب التي شنها ، وقد سأل إلّهه ان يحفظه وان يمنّ عليه وعلى سيديه (شعر أوتر) و (حيو عثر يضع)[1] . ولم يذكر النص شيئاً عن تلك المعارك وعن المواضع التي دارت فيها رحاها .

ويعد النص : CIH 398 من النصوص المهمة التي تتحدث عن تأريخ سبأ ، اذ تحدث عن (شعر أوتر) ، على انه (ملك سبأ وذي ريدان) ، ثم تحدث في الوقت نفسه عن (الشرح يحضب) ، وعن اخيه (يأزل بين) ، وقد لقبهما بـ (ملكي سبأ وذي ريدان) . ومعنى هذا ان حكم سبأ وذي ريـــدان كان لـ (شعر اوتر) وللأخوين : (الشرح يحضب) وشقيقه (يأزل بين)، وهما من أسرة همدانية أخرى سأتحدث عنهـــا في موضع آخر . وقد توسل صاحب النص الى آلهته بأن تمنّ عليها بالصحة والعافية والنصر[2] .

وقد أثار هذا النص جدلاً بين علماء العربيات الجنوبية في معـــاصرة (علهان نهفان) لـ (فرعم ينهب) ، وفي حكم (شعر أوتر) و (الشرح يحضب) وشقيقه ، وتلقب كل واحد منهم بلقب (ملك سبأ وذي ريدان) فذهبوا في ذلك مذاهب ، إذ ليس من المعقول ان يكون مقر حكم (شعر اوتر) و (الشرح يحضب) واخيه في (مأرب) ، ويكون حكمهم حكماً مشتركاً . فبين أسرة (شعر اوتر) واسرة (الشرح) تنافس قديم ، لا يمكن ان يسمح بحكم هؤلاء الثلاثة من مدينة مأرب ، وبحملهم لقباً واحداً عن رضى واتفاق .

وذهب بعضهم الى ان هذا النص لا يشير الى حكم الأخوين ، في أيام حكم (شعر اوتر) ، وإنما يشير الى انهما حكما بعده ، واذن فلا غرابة في القضية، اذ لم يكن الحكم مشتركاً وفي زمن واحد . وذهب بعض آخر الى ان حكم(الشرح) وشقيقه كان مستقلاً عن حكم (شعر اوتر) ، وان الأخوين لم يكونا مرتبطين بـ (شعر اوتر) بأي رباط ، وإنما كانا يعدّان أنفسهما الملكـــين الشرعيين ،

---

١ REP. EPIG. 4842, Le Muséon, LI, 1938, P. 133, 135, Mahram, P. 304, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 283.

٢ Glaser 891, Abessl., S. 83, CIH 398, IV, II, I, P. 58, Die Arabische Frage, S. 148, Background, P. 95.

وان الحكم إنما انتقل اليها من ابيها (فرعم ينهب) . وذهب آخرون الى ان (فرعم ينهب) كان قد وضع اساس الحكم والملك في منطقة تقع غرب (مأرب) وان (الشرح يحضب) و (يأزل بين) ، خلفاه على ملكه ، واهتبلا الفرص للاستيلاء على عرش سبأ ، حتى اذا سنحت لها ، لقبا أنفسهما بلقب (ملك سبأ وذي ريدان)، وذلك بعد اختفاء ذكر (شعر اوتر) واخيه (حيو عثتر يضع)، وصارا بذلك ملكي سبأ وذي ريدان ، وإنما كان حكمهما على جزء من تلك المملكة[١] .

وقد جاء اسم (شعر اوتر) مع لقبه (ملك سبأ وذي ريدان) في النص الموسوم بـ Jamme 638 ، وقد سقطت الأسطر الأولى منه فلم يعرف مدوّنه وصاحبه . وقد ذكر فيه اسم والد الملك ، وهو (علهان) ، وقد لقب فيه بلقب (ملك سبأ) فقط[٢] .

وقد ثبت الآن من نصوص عثر عليها من عهد غير بعيد ان (حيو عثتر يضع) كان شقيقاً لـ (شعر اوتر) ، وانه كان قد شارك شقيقه في التلقب بـ (ملك سبأ وذي ريدان)[٣] . ويظهر ان ذلك كان بعد مدة حكم فيها (شعر اوتر) حكماً منفرداً ، اي من غير مشاركة اخيه له في اللقب ، بدليل ورود اسمه في النص Jamme 640 بعد اسم اخيه، ولكن من غير تدوين أي لقب له.

وذكر في هذا النص اسم (عبد عثتر بن موقس) ، وهو من سادات (خولان) ، وقد هاجمته جيوش (شعرم اوتر) وهزمته ، وكبدته خسائر ، وكان قد هدم وخرب معبداً لعبادة (المقه) في موضع (اوعلن) (اوعلان) (محرم بعل اوعلن) ، فعد صاحب النص هذه الهزيمة عقاباً وجزاء من الإلٰه (المقه) انزله عليه لفعلته هذه بمعبده . فيظهر من هذا النص ان (شعرم اوتر) كان قد اغار على الخولانيين او على القسم الذي يترأسه (عبد عثتر) منهم ، واصابهم بضرر فادح ، ففرح بذلك صاحب النص ، لتطاول (عبد عثتر) على

١ Abessi., S. 83, Rhodokanakis, Altsudarabische Inschr. S. 468, J. Ryckmans, L'Institution Monarchique, P. 297, Mahram, PP. 305, A. F. L. Beeston, Problems of Sabaean Chronology, P. 53.

٢ Jamme 638, MaMb 128, Mahram, P. 139.

٣ CIH 408, Jamme 641, REP. EPIG. 4842, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 283.

معبد (المقه) إلـه السبئيين واستخفافه به . ولم يذكر صاحب النص السبب الذي حمل (شعرم اوتر) على مهاجمة سيد خولان ، اذ عزاه الى انتقام الإلـه (المقه) منه ، فكأن هذا الإلـه هو الذي سلط (شعرم اوتر) عليه ، لينتقم منه جزاء فعلته المنكرة بمعبده ، ولعل (عبد عثتر) كان قد تجاسر على (شعرم اوتر) فهاجم أرضه ، او انه خاصمه وعارضه او عصى امراً له ، فهاجمـه (شعرم اوتر) وانتقم منه .

واختتم صاحب النص المذكور نصه بتقديم حمده وشكره لإلـهه ، اذ منّ عليه فمكنه من الدفاع عن تربة بلاده ، وأغدق عليه نعماءه فمنحه غلة وافرة وثمـاراً كثيرة . وذلك في ايام سيديه الملكين ، وفي عهد (القول) القيل (رثد أوم يزد بن حبب)[1] ، وفي ايام (بني عثن) (بني عنان) وشعب (صرواح)، ثم ذكر أسماء الآلهة [2] .

ويظهر من النص ان صاحبه كان ممن اشتركوا في الحروب ، ولعلّـه كان من قادة الجيش فيها ، أو من سادات القبائل الذين أسهموا مع قبيلتهم فيها . وكان في جانب (الشرح) ، وأخيه (يأزل) وقد يكون ذكر (شعر اوتر) وذكر لقبه معه على سبيل الحكاية،لا الاعتراف بكونه ملكاً على سبأ وذي ريدان .

وسجل رجل من أتباع الملك (شعرم أوتر) انه قدّم الى الإلـه (عزى) حصاناً وصورة من الذهب ، لأنه أنقذ حياته ، ونجاه في الحروب التي خاضها فيها مع سيده الملك ، ولكي يمنّ الإلـه عليه ، ويبارك فيه وفي سيده الملك[3] . ويتبين من ذلك أن صاحب هذا النص كان من المحاربين الذين قاتلوا في صفوف (شعرم أوتر) .

وذكر (شعرم اوتر) في كتابة دوّنها قوم من (بني تزأد) ، وقد حمدوا فيها الإلـه (المقه ثهون بعل رثون)[4] ومجدوه ، وقدموا نذراً اليه . ثم ذكروا

---

١ قد يقرأ الاسم على هذه الصورة : (رثد اوم يزيد بن حبيب) ، (رثد أوام يزد بن حباب) ، وما شاكل ذلك من قراءات .

٢ CIH 398, IV, II, I, P. 58, Halevy, Revue Semitique, IV, 1896, P. 79, Winckler, Die sab. Inschri., der Zeit Alhan Nahfan's S. 347.

٣ REP. EPIG. 4149, VII, I, P. 105, VA 5313.

٤ (المه ثهوان اله رثون) (المقه ثهوان اله رثوان) .

(شعرم أوتر وحيـــو عثتر يطع « يضع » ملكي سبأ وذي ريدان)[١] ، وهي جملة يفهم منها أن (حيو عثتر يطع) (حيو عثتر يضع) (حيو عثتر يثع)[٢] كان ملكاً أيضـــاً ، وكان يلقب أيضاً بـ (ملك سبأ وذي ريدان) . ويرى (هومل) أن (حيو عثتر) هذا كان أحد اولاد (يرم أيمن بن علهان نهفان) ، فهو ابن اخي (شعرم أوتر) وكان له شقيق سقط الشق الأول من اسمه ، وبقي الشق الثاني منه ، وهو (أوتر) . ويرى أن من المحتمل أن يكون الاسم الكامل (شعرم أوتر) ، أي مثل اسم عمه[٣] .

وجعل (موردتمن) و (ميتوخ) ، (حيو عثتر) ، ابناً من أبناء (شعرم اوتر) ، فوضعاه بعده في الحكم[٤] . وقد شارك أباه الحكم في حياته ، فلقب على العادة الجارية بـ (ملك سبأ وذي ريدان) . واما اسم (شعرم اوتر) ، الذي سقط القسم الأول منه ، وهو (شعرم) من الكتابة ، فانه اسم الأب لا الشخص الذي ذهب (هومل) اليه[٥] .

وورد اسم (شعرم أوتر) وبعده اسم (حيو عثتر يضع) في كتابة أخرى[٦] يدعى صاحبها (ربيعت) (ربيعة) ، وقد قدم الى الإله (المقه) تمثالاً من الذهب ، لأنه أعاده سالماً من غزوة غزاها ، ومن حرب حضرها في سبيل (شعرم أوتر) ، وتضرع الى (المقه) أن يديم نعمه عليه ، ويمد في عمره ، ويبارك فيه وفي سيديه (شعر أوتر وحيو عثتر يضع)[٧] .

ولما كان صاحب هذه الكتابة من السبئيين ، وكنا قد وجدنا كتابات أخرى حمدت وذكرت (شعرم أوتر) بخير ، وكان أصحابهـا من السبئيين كذلك[٨] ،

---

١ Burchardt 6, CIH 408, IV, II, I, P. 82, Hartmann, in Orietalistische Litteratur Zeitung, X, 1909, C. 605-607.

٢ Sab. Inschr., S. 218. Le Muséon, LXIV, 1-2, 1951, P. 134.

٣ Handbuch, I, S. 90.

٤ Sab. Inschr., S. 218, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 80.

٥ المصدر نفسه .

٦ REP. EPIG. 4842, VII, III, P. 387, Le Muséon LI, 1938, P. 133, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 70, 80.

٧ السطران العاشر والحادي عشر من النص .

٨ REP. EPIG. 4152, 4155, VII, I, P. 108, 109.

فاننا نستنتج من ذلك كله ان قسماً من السبئيين كانوا منحازين الى هذا الملك ، وانهم كانوا يعترفون به ملكاً على سبأ وذي ريدان وان (الشرح يحضب) لم يكن يحكم كل سبأ والقبائل التابعة للسبئيين .

وذكر اسم (شعـــرم أوتر) في نصين آخرين قصيرين ، هما بقايا نصين . ورد في أحدهما اسم (ظفار)[١] ، وقد أهمل فيه لقبه . أما النص الثاني فقد دوّن عند بناء بيت ، وقد لقب فيه بـ (ملك سبأ وذي ريدان)[٢] .

ويظهر ان (شعر أوتر) قد تمكن من بسط سلطانـــه على أكثر حكومات العربية الجنوبية وعلى قبائلها ، ما خلا المناطق التي كانت في أيدي الحبش،وهي الأرضون الغربية من اليمن والواقعة على ساحل البحر الأحمر[٣] .

لقد جعل (جامه) حكم (شعر أوتر) فيما بين السنة (٦٥) والسنة (٥٥) قبل الميلاد ، وجعل نهاية حكم شقيقه (حيو عثتر يضع) في السنة (٥٠) قبل الميلاد ، وهي سنة انتقال الملك من أسرة (يرم أيمن) الى أسرة (فرعم ينهب) التي بدأت حكمها في أرض تقع حوالي (صنعاء) ثم وسعت حكمها حتى شمل مملكة سبأ وذي ريدان كلها[٤] .

هذا ، وأود أن أشير هنا الى ان النص : Jamme 631 المكتوب في أيام الملك (شعر أوتر) والذي تحدثت قبل قليل عنه ، قد ورد فيه اسم ملك هو (لعزم يهنف يهصدق) ، وملك آخر اسمه (لحيعثت يرخم) . وقـــد لقب كل واحد منهما بـ (ملك سبأ وذي ريدان) . ومعنى هذا وجود ملكين آخرين كانا يحكمان في أيام (شعر أوتر) كـــل منهما يلقب بلقب (ملك سبأ وذي ريدان) . واذا أضفنا اليهما والى الملك (شعر أوتر) الشقيقين (الشرح يحضب) و (يأزل بين) ، وقد كانا يلقبان بهذا اللقب أيضاً ، نجد أمامنا خمسة ملوك يلقبون بلقب واحد . ويرى بعض الباحثين ان الملك (لعزم يهصدق) ، كان ملك أرض (ظفار) وما جاورها ، وهو الذي هاجمه الحبش وانتصروا عليه ،

١ نشر (ص ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣) .
٢ نشر (ص ٦٤ وما بعدها) .
٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 475.
٤ Mahram, PP. 390.

وكان يحكم هذه الأرضين حكماً مستقلاً فلما هاجمه الحبش ، أسرع الملك (شعر أوتر) لنجدته على نحو ما ورد في النص[1] .

وأما الملك (لحيعثت يرخم) ، فقد ورد اسمه في نص وسمه العلماء بـ REP. EPIG. 2633 ، ولسنا نعرف من أمره اليوم شيئاً يذكر[2] . ويظن انه من ملوك المقاطعات ، أي الملوك الصغار المحليين ،وقد كان حكمه يتناول الأرضين الواقعة شمال أرض ظفار[3] .

يتبين لنا مما تقدم أن ملوك سبأ لم يكونوا ينفردون وحدهم بالحكم دائماً ، وإنما يظهر بين الحين والحين ملوك ينازعونهم الملك واللقب ، يبقون أمداً مستقلين وقد يتغلبون على الملوك الشرعيين الأصليين ويسلبونهم الملك ، كالذي فعله (الشرح يحضب) وشقيقه (يأزل بين) ، إذ كانا ملكين يحكمان أرض (صرواح) ثم بسطا سلطانهما على أرضين أخرى ثم انتزعا العرش نهائياً ، وصارا الملكين على مملكة (سبأ وذي ريدان)[4] .

لقد انتهيت من الكلام على أسرة (اوسلة رفشان) ، وهي من عشيرة (بتع) من قبيلة (حاشد) أحد فرعي (همدان) ، وقد وجب الكلام الآن على أسرة همدانية أخرى ظهرت في هذا الزمن او قبل ذلك بقليل ، وانتزعت الملك من السبئيين ، وأخذته لها ، وهذه الأسرة هي أسرة (نصرم يهأمن) التي سبق أن تحدثت عنها في أثناء كلامي على (ملوك سبأ) . فقد كان (نصرم يهأمن) من قبيلة همدان أيضاً ، فنحن إذن في عصر سبئي ، إلا أن الحكم فيه لم يكن في أيدي ملوك سبئيين ، ولكن كان في أيدي ملوك من همدان .

اسرة (يرم ايمن) :

١ ـ أوسلت رفشان (اوسلت رفشن) .

---

١ Mahram, P. 306.

٢ Mahram, P. 134.

٣ Mahram, P. 306.

٤ CIH 398, Mahram, P. 306.

٢ ــ يريم أيمن (برم أيمن) .
٣ ــ علهان نهفان (علهن نهفن) .
٤ ــ شعر أوتر (شعرم اوتر) .
٥ ــ حيو عثتر يضع .

الفصل السادس والعشرون

أسر وقبائل

تحدثت عن ملوك سبأ ، وعليّ الآن أن أتحدث عن الأسر وعن القبائل التي كانت لها أعمال بارزة ملحوظة في هذا العهد ، اذ كانت من القوى الموجهة ، ولتوجيهها أثر مهم في سياسة زمانها .

وأول من يجب ان أبدأ بهم ، (فيشن) (فيشان) . فمنهم كان مكربو سبأ ، ومنهم كان الملوك . ولا بد أن يكون الفيشانيون من القبائل القوية الكثيرة العدد ، والا لم تخضع لها القبائل الأخرى ولم تسلم لها بالقيادة والسيادة .

وكانت (صرواح) عاصمة المكربين ، من أهم مواطن الفيشانيين . وقد ورد في الكتابة الموسومة بـ Glaser 926 انهم كانوا أصحاب (عهرو)[1] ، أي ناد يشبه (المزود) ، أو (دار ندوة) قريش[2] ، يجتمع فيه ساداتهم للتشاور في الأمور ، وللتحدث عما يحدث لهم .

وقد أضاف المكرب والملك (كرب ايل وتر) الى اسرته والى قبيلته (فيشن) (فيشان) أملاكاً واسعة كما ذكر ذلك هو نفسه في كتابته : (كتابة صرواح). وقد أخذ تلك الأملاك من القبائل التي عارضته وحاربته ، فتوسعت رقعة منازلها بفضل هذه الأملاك .

---

١ Ktb., II, S. 49.

٢ المصدر نفسه (ص ٥٠) .

وجاءت في بعض النصوص ، جملـــة هي : (سبأ وفيشان)[1] ، فعطفت (فيشان) على سبأ ، مما يدل على ان (فيشان) لم تكن في عداد سبأ في نظر القوم اذ ذاك .

وقد جاء في النص : Jamme 558 ان : (يدع ايل) وهو ابن (كرب ايل بين) (ملك سبأ) وكذلك (الشرح) ، وهو ابن (سمه على ذرح) ، كانا من عشيرة (شعبهمو) (شعب) (فيشن) ، أي (فيشان)[2] . ففيشان اذن من الأسر القديمة المعروفة في اليمن ، ومنها كان أقدم حكام سبأ[3] .

وقد ولدت قبيلة أخرى عدداً من الملوك ، جلسوا على عرش سبـأ وحكموا السبئيين وغيرهم . وهذه القبيلة هي قبيلة (مرثد) وهي من (بكل) (بكيل). وكانت تتعبد للإلـه (المقه) إلـه السبئيين الأول . وقد أقامت له معابد عديدة، منها معبده المسمى بـ (المقه ذهرن) ، أي معبد (المقه) في (ذي هرن) (ذي هران)[4] . و (هران) من المواضع التي ذكرها (الهمداني)[5] .

ومن ملوك سبأ الذين تبوأوا العرش،وهم من (مرثد) الملك (أنمار يهأمن بن وهب ايل) الذي سبق أن تحدثت عنه ، وأكثر الكتابات التي ترجـــع الى عهده ، عثر عليها في مدينة (حاز) في جنوب (عمران)[6] .

ومن ملوك سبأ الذين أصلهم الى (مرثد) ، الملك (الشرح يحضب) وأبناؤه. وقد دوّن اسم (الشرح) في جملة كتابات عثر عليها في (شبام سخيم) .

وكانت لمرثد أرضون غنية واسعة في الجزء الغربي من (بلد همـــدان) ، وهي جزء من أرض (بكل) (بَكيل)[7]، تستغلها قبائل (بكيل) وبطونها لقاء جعل تدفعه لسادات القبائل والملوك ، يتفق على مقداره ، ويقال لعقد هذه الاتفاقيات (وتف) (وتفن) . وتشرف معابد (المقه) على أوقاف واسعة

---

١ Handbuch., I, S. 129
٢ الفقرة السابعة من النص : Jamme 558, MaMb 201, Mahram, PP. 24.
٣ A. F. L. Beeston, Sculptures and Inscriptions from Shabwa, in JRAS, 1954, PP. 52, Mahram, P. 27, Smith, in Vetus Testamentum, II, 1952, P. 287.
٤ CIH IV, I, II, P. III, Handbuch, I, S. 88.
٥ الصفة (١١٧/٢) ، الاكليل (١١٧/٨) (طبعة نبيه) .
٦ حاز ، الاكليل (٣٨٥/٢ ، ٤٥٦) ، Handbuch, I, S. 886
٧ KTB., II, S. 71.

لها ، تؤجرها أحياناً لسادات القبائل بمبالغ يتفق عليها الطرفان .

وقد وصلت الينا جملة عقود (وتف) عقدت بين كُهان معابد (المقه) وسادات (مرثد) ، منهـــا الاتفاقية المعروفة بـ Glaser 131[1] . وقد تعهدت (مرثد) فيها لمعبد (المقه بعل اوم) بالوفاء له بما اتفق عليه ، تدفعه له في وقته في كل سنة ، كما تعاقدت عليه في الشروط المدونة في (الوتف) ، على أن يهبها الإلـه (المقه) غلة وافرة ومحصولاً جيداً . ويظهر انها لم تف للمعبـد بما اتفق عليه ، ولم تسلم له حصته كما ينبغي ، وصادف جـدب انزل أضراراً بمرثد ، ففسر الكُهـّان ذلك بغضب إلهي أرسله (المقه) على (مرثـد) لعدم وفائهم بالعهد ، فارتأى سادتهم أن يكفروا عما بدر منهم ، والوفـاء في الموسم المقبل ، فجددوا العهد ، وكتبوه مجدداً تأكيداً على أنفسهم أمام الإلـه (المقه) الذي وافق على ذلك ورضي به[2] . ويعني ذلك بالطبع رضاء الكُهـّان وموافقتهم على تجديد العقد .

وتحكمت (مرثد) ، بما لها من سلطان واتساع أرضين ، في عشائر أخرى ، دانت لها بحق (الجوار) ، وعدت سادة (مرثد) سادتها كذلك . وقد اختارت كل عشيرة منها من شاءت من سادة مرثد ، فكان ممن ساد منهم عشيرة (عرن) (عران) سيد من (مرثد) اسمه (ريم) اي (ريب) . وقد ورد اسمه في نص كتبه في سنة (خرف) (خريف) (عم كرب بن سمه كرب بن حزفرم) وذلك حمداً وثناء على الإلـه (المقه) رب معبد (ذ هرن) (ذي هران)[3]، لمننه ونعمائه ، وتعبيراً عن حمده وشكره ، قدم له نذراً أهداه الى ذلك المعبد[4] .

وكان (بنو ارفط) (بن ارفط) من القبائل التي دانت بسيادة (بني مرثد) عليهم ، كما يتبين من كتاباتهم . فقد عبروا عنهم بـ (امراثهم بني مرثد)[5]، وعبروا عن سيادة (بني مرثد) عليهم بجملة (آدم بن مرثدم) ، أي (خول

---

١ Glaser 131, CIH 99, STUDI. Lexi., II, S. 157.

٢ Bodenwirtschaft, S. 23.

٣ (المقه ذهرن) (المقه ذو هران) .

٤ CIH 73, IV, I, II, P. 108, E. Oslander, Zur Himjarischen Alterthumskunde, in ZDMG., XIX, S. 161, BM 4, OS I.

٥ CIH 75, BR. MUS. 7, OS 9, CIH, IV, I, II, P. 114.

بني مرثد)[1] ، وفي هذا التعبير دلالة واضحة على انهم كانوا اتباعاً لبني مرثد، خاضعين لهم ، فان لفظة (ادم) لا تقال الا تعبيراً عن التبعية والخضوع .

وعرفنا من الكتابات اسم قبيلة اخرى كانت تعدّ نفسها في جوار (بني مرثد) وولائهم . وهي قبيلة (نبشم) (نبش) (نابش) ، وقد قدّم أحد أبنائها نذراً الى (المقه ذي هران) ، وذكر ان ذلك كان في ايام سيده وأميره (يثعم) اي (يثع) من مرثد)[2] .

ويعد (بن اخرف) (بنو اخرف) ، وهم على ما يظن (بنو الخارف) من اتباع (مرثد) ايضاً . وقد ورد في النص : CIH 79 اسم احد رؤسائهم من (مرثد) ، وهو (يفرعم) (يفرع) . وقد ذكر (نشوان بن سعيد الحميري) : ان (الخارف بطن من همدان من حاشد)،وذكر نسبهم وبطونهم في الجزء العاشر من (الإكليل)[3] .

وكان (بنو وهرن) (بنو وهران) ، من اتباع (مرثد) كذلك ، وقد صرح بذلك احدهم في كتابة قدمها الى (المقه ذي هران)[4] .

ومن القبائل التي اعترفت بسيادة (مرثد) عليها،(بنو كنبم) (بنو كنب)[5] و (بنو عبدم ذي روثن) أي (بنو عبد) أصحاب (روثان)[6]،و(بنو أرفث)[7] و (بنو ضنبم)[8] ، أي (بنو ضب) و (بنو أسدم) ، أي (بنو اسد)، الذين تعبدوا لألمقه بمعبده في موضع (صوفن) (صوفان)[9] ، و(بنو يهفرع)[10] و (بنــو أشيب)[11] ، و (بنو قرين) (قورين)[12] ، و (بنو حيثم)

---

[1] CIH 77, BR. MUS. 9, Osiander, in ZDMG., XIX, S. 199.
[2] CIH 76, BR. MUS. 8, OS 12, CIH, IV, I, II, P. 116.
[3] CIH 79, BR. MUS. II, OS 8, CIH, IV, I, II, P. 121.
[4] CIH 87, IV, I, II, P. 140, BR. MUS. 19, OS. 18.
[5] CIH 88, IV, I, II, P. 143, BR. MUS. 20, OS 16, Osiander in ZDMG., XIX, S. 210.
[6] Halevy 6, Etudes, P. 114, OS 22.
[7] OS 9, Halevy, Etudes, P. 117.
[8] Halevy 16, Etudes, P. 131, OS 23.
[9] OS 27, Halevy 17, Etudes, P. 132, CIH 84, IV, I, II, P. 135.
[10] Halevy 25, Etudes, 145, CIH 72, IV, I, II, P. 106, OS 5, BR. MUS. 3.
[11] OS 18, Halevy 27, Etudes, P. 148.
[12] Halevy 18, Etudes P. 136, OS 13, D. Nielsen, Der Sab. Gott Ilmukah, S. 49, Pratorius, Beitr., S. 141.

(بنو حيث)[1] ، و (بنو ذنحن) (بنو ذنحان)[2] ، وغيرها .

و (روثان) من الأسماء المعروفة في اليمن ، وقد كان محفداً من المحافد ، وقد ذكره (الهمداني) في (الإكليل)[3] .

وقد ورد في النص CIH 102[4] ، اسم جماعة تدعى (بنو مضن) ، (بنو مضان) ، وهم من (ابكلن) (أبكل) من سكان مدينة (عمران) ، وقد ورد اسم هـــذه المدينة في نصوص أخرى ، يظهر منها أن اصحابها كـانوا من (بني ابكلن) (أبكل)[5] .

ولعلّ لما ذكره (الهمداني) من وجود قبائل تنتسب الى (الأسد بن عمران)[6] علاقة بـ (بني أسدم) (أسد) الذين ذكرتهم قبل قليل ، كانـوا نزولاً في (عمران) فنسبوا اليها .

سخيم :

ومن القبائل في هذا العهد قبيلة (سخيم)، التي ورد اسمها في مواضع من هذا الكتاب . وكانت تتمتع بمنزلة محترمة ومكانة مرموقة ، ولها أرضون تؤجرها لمن دونها من القبائل بجعالة سنوية وخدمات تؤديها لسادات هذه القبيلة . وتعد منطقة (شبام سخيم) الموطن الرئيسي لـ (بني سخيم) . وقد تحدث (الهمداني) عن (شبام سخيم) ،، فقال : (ومن قصور اليمن ، شبام سخيم ، وكان فيها السخيميون من سخيم بن يداع بن ذي خولان ... وبها مـآثر وقصور عظيمة . ومن شبام هذه تحمل الفضة الى صنعاء ، وبينها أقل من نصف نهار)[7]. فجعل

١ Halevy, Etudes, P. 138.

٢ OS 6, Halevy 20, Etudes, P. 140.

٣ الاكليل (٨/ ٩٠ ، ٩١) (طبعة نبيه) ، (١٠/ ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤) .

٤ CIH 102, IV, I, II, P. 164.

٥ CIH 95, BR. MUS. 27, OS 20, CIH, IV, I, II, P. 155, Oslander, Zur Himjarischen, In ZDMG., XIX, S. 220.

٦ الاكليل (٨/ ٧٠) (طبعة نبيه) .

٧ الاكليل (٨/ ٨٣ وما بعدها) (طبعة نبيه) ، الاكليل (٢/ ٢٨٣ وما بعدها) ، « خولان » .

(الهمداني) (السخيميين) من (ذي خولان) . وقد أخذ هـذا النسب من موقع أرض (سخيم) التي تقع في أرض (خولان)،فصار هذا نسباً للسخيميين على مرور الأيام[1] .

وكان لـ (بني سخيم) سلطان واسع في (شبام سخيم) ، ولهم في هذا الموضع (مزود) يجتمعون فيه ، ويتداولون في تصريف امورهم في السلم والحرب . وكان منهم (اقول) (اقيال) حكموا قبائل اخرى . وقد قام رجالهم بأعمال عمرانية مثل فتح طرق ، وحفر قنوات ومسايل للمياه ، يساعدهم عليها أتباعهم من (بني سخيم) ومن القبائل الأخرى التي كانت نزولاً عليهـم . ولتغلب (سخيم) على موضع (شبام) ، عرف باسمهم تمييـزاً له عن مواضع أخرى عرفت أيضاً باسم (شبام)[2] .

وقد وصلت الينا أسماء طائفة من سادات (سخيم) ، قاموا بأعمال عمرانية دونوها في كتاباتهم ، او ساعدوا اتباعهم على القيام ببعض الأعمال العمرانية ، فذكروا أسماءهم لذلك اعترافاً بفضلهم عليهم . ومن هؤلاء شيخ اسمه (يشرح آل اسرع) (يشرع ايل اسرع) وكان رئيساً على سخيم . وعثر على اسمه في عدد من الكتابات وجدت في (الغراز)[3] ، وجد في احداها انه ساعد قبيلة سقط اسمها من النص (وكانت تابعة لبني سخيم) على بناء (مزود) لها[4] ، فذكر اسمه لذلك في الكتابة اعترافاً بفضله على اصحاب النص .

ومن سادات ورؤساء (سخـيم) (الرم يجعر) (الريام يجعر) (الريم يجعر) ، وكان (قول) قيلاً على (سمعي) ، التي تكوّن ثلث (حجرم) في ايام الملك (وتر يهامن) (وتر يهأمن) ، وهو ابن الملك (الشرح يحضب) ملك سبأ وذي ريدان . وقد ارسله الملك لمحاربة (خولان جددن) ، أي خولان النازلة بـ (جددن) (جددان) ، فانتصر عليها وعلى من انضم اليها ، كما يدعي النص الذي سجله هذا القيل[5] .

---

١ Handbuch, I, S. 132, Beiträge, S. 19. ff.
٢ Sab. Inschri., S. 15.
٣ Sab. Inschri., S. 18, MM I, RW 59, MM 4, 5.
٤ Sab. Inschri., S. 24, MM 4.
٥ Jamme 601, Mahram, P. 102, MaMb 205.

وكان لـ (سخيم) سلطان على فرع من قبيلة (سمعي) ، هو الفرع الذي استقر في (حجر)،وقد اختار له (اقولاً) اقيالاً من (بني سخيم) ، ولعل هذا الفرع ترك موطنه الأصلي لخصام وقع له مع بقية فروع (سمعي) ، فهاجر الى هذا الموضع،ونزل في جوار (سخيم)،وعدّ منهم،وحكمه لذلك أقيال من سخيم. ويجوز أن يكون هؤلاء السمعيّون هم سكان هذه المنطقة في الأصل ، إلاّ أن (سخياً) تغلبوا عليهم ، وصارت لهم الإدارة في (شبام) ، فصار (سمعي حجر) اتباعاً لهم . والظاهر أن (حجراً) كانت تعد ملك (سخيم) أو تابعة لسلطانهم السياسي ، ولذلك كان أقيال (اليرسميين) من (بني سخيم) كذلك .

وقد كانت (سخيم) من القبائل المهمة في ايام (الشرح يحضب) (اليشرح يحضب) . وقد ورد في كتابة عثر عليها في (شبام سخيم) ، كتبها جماعة من (سمعي) التابعين لسخيم ، حمد الآلهة وثناء عليها ، اذ منت على أصحابها بالمنن والنعماء ، ورجاء منها بأن تمن عليهم بالخير والبركة وعلى ملكهم (الشرح يحضب) (اليشرح يحضب) وأولاده وعلى (أقولهم) أقيالهم السخميين ، أي من (بني سخيم)[1] . ويظهر ان رؤساءها اكتسبوا قبل تولي (الشرح) العرش قوة وسلطاناً جعلا قبيلتهم ذات مكانة حين صار العرش اليه .

وكما كان للملوك معين ومأرب وحمير وغيرهم قصورهم وحصونهم التي صارت رمزاً لهم ولشعوبهم ، كذلك كان للملوك (سمعي) وسخيم قصرهم الذي عرف بهم ، وهو (حصن ذو مرمر) ،وقد بني على مرتفع من الأرض يبلغ ارتفاعه زهاء (٢١٠) امتار عن السهل الذي يقع فيه،فيشرف على مدينة (شبام سخيم) القديمة[2] . وهو حصن قوي ، حصن بسور متين ليمنع المهاجمين من الوصول اليه . وقد ذكر اسمه في عدد من الكتابات ، وبقي هذا الحصن قائماً الى حوالي السنة (١٥٨٣ م) . فهدمه والي اليمن العثماني ليبني بحجارته مدينة جديدة[3] .

وكان لسادات سخيم قصر يسمى (بيتن ريمن) ، أي (بيت ريمان) ،

١ Sab. Inschr., S. 38, MM 24, Beiträge, S. 19.

٢ Beiträge, S. 17, 18.

٣ Beiträge, S. 18, Glaser 1209.

وقد نعت أصحابه انفسهم بـ (ابعل بيتن ريمن) ، أي سادات وأرباب بيت ريمان[1] . وقد ورد اسمه في عدد من النصوص[2] . ويلاحظ ان اصحاب (بيت ريمان) كانوا أقيالاً على (يرسم) .

ومن سادات وأرباب وأصحاب (ابعل) (بيت ريمان) ، القيل (شرحعثت أشوع) وابنه (مرثدم) ، وهما من (سخيم) . وكانا قيلين على بطن (يرسم) من بطون (سمعي) في أيام الملكين : (ثأران يهنعم) و (ملككرب يهأمن) (ملكا سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت)[3] .

وكان (وهب اوم ياذف) (وهب أوّام يأذف) وشقيقه (يدم يدرم) من أصحاب (بيت ريمان) ، ومن أقيال (يرسم) التي هي من (سمعي) المكونة لثلث (حجرم)[4] .

ومن بطون (سمعي) ، التي تكوّن ثلث (حجرم) بطن (يرسم) . وكان يحكمه في ايام (نشأكرب يأمن) ، وهو ابن (الشرح يحضب)، جماعة من (سخيم) . وقد كلفوا محاربة (خولن جددن) ، أي (خولان جددان). وكانت قد ثارت على (سبأ وذي ريدان) ، فانتصروا عليها واخـذوا غنائم وأسرى منها ، كما تعهد رؤساؤها باطاعة أوامر الملوك[5] .

ومن اتباع (سخيم) عشيرة عرفت بـ (ذ مليحـم) (ذي مليح) ، وكانت تقيم في (الغراز)[6] . ويظهر انها كانت في الأصل من المعينيين ، ثم هاجرت الى (شبام) ، فنزلت على (بني سخيم)[7] . وقد هاجر غيرهم من المعينيين الى ارض السبئيين ، مثل (سريعم) اي (بني سريـع) ، وهاجر غيرهم الى اماكن اخرى . والظاهر ان هجرتهم هذه حدثت بعد ضعف معين[8] .

---

١ راجع السطر الثالث من النص : Jamme 616, MaMb 199, Mahram, P 114.

٢ REP. EPIG. 4919, CIH 537, REP. EPIG. 4979.

٣ Jamme 670, MaMb 292, Mahram, PP. 175.

٤ Jamme 718, 788, MaMb 56, 62, Mahram, P. 202 234.

٥ Jamme 616, MaMb 199, Mahram, PP. 113.

٦ Sab. Inschr., S. 204.

٧ Sab. Inschr., S. 48, CIH 29, IV, I, I, P. 46, Glaser, 281.

٨ Sab. Inschr., S. 49.

وقد بلغنا نص دوّنه زعيم من زعماء (ذي مليحم) (ذي مليح) اسمه (وهب ذو سموى اكيف) ، تقربـاً الى الإلـه (تالب ريمم بعـل كبدم) (تألب ريام بعل كبد) ، لأنه أجاب دعاءه ، فحفظه وساعده ، وساعد ابنه وأتباعه ، وذلك في ايام الملك (أنمار يهأمن) ملك سبأ ابن (وهب ايل يحز)[1] .

خسأ :

وخسأ من القبائل التي ذكرت في عدد من الكتابات ، وكانوا نزولاً عـلى (بني سخيم) ، الذين كانوا يعدّونهم سادة عليهم ، لأنهم أصحاب الأرض[2].

ويظهر أن جماعة من (خسأ) كانت قد نزلت أرض (الهان) ، إذ ورد في نص : (خسا ذ الهن) ، (خسأ ذو الهان) . وتعني هـذه الجملة أن (خسأ) كانوا يقيمون في موضع (ذي الهـان) ، أو (خسأ) أصحاب (الهان) . وقد كان هؤلاء الخسئيون يجاورون قبيلة (عقربم) أي (عقرب)، (العقارب)[3] .

وعرف من الكتابات أن (خسأ) كانت تتعبد لإلـه خاص بها ، هو الإلـه (قينن) ، أي (قينان) . ومن جملة المعابد التي خصصت به ، معبد أقيم له في (اوتن) (اوتان) ، وقـد تعبدت له ايضاً بعض القبائل التي كانت متحالفة مع (خسأ)[4] . وقد ذكر (الهمداني) موضعاً سماه (قينان)[5] ، قد يكون له صلة باسم ذلك الإلـه . ولم يبلغني أن المؤلفـات العربية أشارت الى هذا الإلـه .

وقد ورد اسم (الهان) علماً في ارض في عدد من الكتابات[6] ، كما ورد

---

١ MM 26, 120, Sab. Inschr., S. 48, 141.

٢ Sab. Inschr., S. 195, (155), RW 2, CIH 8, IV, I, I, P. 19, Halevy 4, Glaser 9, Orientalia, Vol., V, 1936, P. 34.

٣ المصادر المذكورة .

٤ CIH 8, 26, 560, Halevy 4, Glaser 9, 26, Praetorius, 9, Prideaux 6, BR. MUS. 60, CIH, IV, I, I, P. 19, 39, IV, II, IV, P. 333.

٥ الاكليل (٧٩) ، الصفة (٦٩ ، ١٠٠) .

٦ CIH 350, IV, I, IV, P. 420, Winckler, Die Sab. Insch. der Zeit Alhan Nahfan, S. 29.

اسم علم لقبيلة . وربما كانت أرض (الهان) هي (مخلاف الهان) المذكور في المؤلفات الإسلامية [1] .

وقد ذكر (الهمداني) مخلاف (الهان) ، فقال إنه مخلاف واسع غربي حقل جهران ، وأن (الهان) بلد مجمعها (الجنب) (جنب الهان)، ويسكنها (الهان بن مالك أخو همدان وبطون من حمير)[2] ، وذكره في مواضع من (الاكليل)[3] .

وورد في الكتابة الموسومة بـ CIH 40 اسما قبيلتين مع اسم (الهان) هما : (مها نفم) (مهأنف) ، و (بكيلم) أي (بكيل) .

وقد ذكر في احدى الكتابات رجل يسمى (تهوان) ، وكان من (ذي الهان)، تعاون واشترك مع (عقرب) (عقارب) في بناء محفد (صدقن) (صدقان) ، وهو محرم الإلّه (قينان) ، كما تعاون معهم في بناء بيت (يجر)[4] .

عقرب :

وعرف من الكتابات اسم عشيرة أخرى ، هي (عقربم) ، أي (عقرب) أو (عقارب) ، ولا يزال هذا الاسم معروفاً في العربية الجنوبية حتى الآن[5] . وقد ورد (العقارب) اسماً لقبيلة زُعم أنها من نسل (ربيعة بن سعد بن خولان بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير)[6] ، كما ورد اسماً لجبل يعرف بـ (جبل العقارب)[7] . وقد عرف (العقارب) باسم (عقربي)[8] . وذكر (ابن مجاور) قبيلة (عقارب) في جملة القبائل الساكنة في منطقة (عدن)[9] ، فلعل لهذه الأسماء

---

١ Sab. Inschr., S. 27, Denkmaler, S. 38, Mlaker, in WZKM, XXIV, S. 71

٢ الصفة (الصفة ٦٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥) .

٣ الاكليل (٨/٣٠ ، ٥٨) (طبعة نبيه) .

٤ Orientalia, Vol., V, (1936), P. 22, 286.

٥ Sab. Inschr., S. 27, Orientalia, Vol., V, 1936, P. 28

٦ نشر (ص ١٣) ، لب اللباب في علم الأنساب (٣٨) .

٧ Sab. Inschr., S. 28.

٨ Sab. Inschr. S. 28, Ritter, Arabien, I, S. 675, Von Maltzen, Reisen, S. 314, Sab. Inschr., S. 28.

٩ Sab. Inschr., S. 28.

صلة بقبيلة (عقرب) (عقارب) المذكورة .

وقد كانت (عقرب) تابعة لـ (بني سخيم) وحليفة لهم ، ونازلة في جوارهم . يفهم ذلك من الجمل والتعبيرات في كتاباتهم الدالة على خضوعهم لـ (بني سخيم) مثل (ادم بن سخيم) ، أي (خول وخدم بني سخيم)[1] ، فهو تعبير يدل على العبودية والخضوع .

خولان وردمان :

وخولان من القبائل الكبيرة القوية التي ذُكرت في عدد كبير من الكتابات العربية الجنوبية . وقد رأينا اسمهم لامعاً في أيام المعينيين ، وقد ذكرت انهم هاجموا مع السبئيين قافلة معينية كان يقودها (كبيران) ، وحمد المعينيون آلهتهم وشكروها على نجاة هذه القافلة ، وهي من القبائل العربية الحية السعيدة الحظ ، لأنها ما تزال معروفة ، ولها مع ذلك تأريخ قديم قد نصعد به الى الألف الأول قبل الميلاد[2] .

ويرجع النسابون نسب (خولان) الى (خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة)[3] أو الى (خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن كهلان بن سبأ)[4] . ويميزون بين (خولان قضاعة) ، وهم إخوة (بَلِيّ) و (حيدان) ، وبين (خولان أدد)[5] ، وقد يذكرون (خولان) أخرى في (مذحج)[6] .

وقد صير اسم (خولان) بمرور الزمان ، اسم رجل نسل ذرية تكاثرت وتوالدت ، فكانت منها هذه القبيلة العظيمة ، وقد جعل له النسابون . أباً وجداً

---

١ Orientalia, Vol., V, (1936), P. 22, 286, MM 7, RW 53, San'a 1909, Jemen, II, 337, Sab. Inschr., S. 26.

٢ Ency., Vol., II, P. 933.

٣ منتخبات (٣٥) ، (خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ) البلدان (٣/٤٩١) ، (وخولان قبيلة باليمن · وهو خولان بن عمرو ابن الحافي بن قضاعة) ، تاج العروس (٣١٢/٧) ·

٤ Ency., Vol., II, P. 933.

٥ الاكليل (٣/١٠) ·

٦ الاكليل (٣/١٠) ، صبح الأعشى (٣٢٦/١) ·

وأجداداً بعد هذا الجد ، كما جعلوا له ولداً ذكروا أسماءهم . ويمثل هذا النسب الاختلاط الذي كان بين الخولانيين وغيرهم من القبائل بمرور الزمـــان حتى أيام النسابين ، فدوّن على نحو ما وصل الى علمهم من أفواه الرواة .

ومواطن الخولانيين قديماً ، أرضون متصلة بأرض السبئيين ، فكانوا يسكنون في جوار (مأرب) و (صرواح) ، وهي لب أرض سبـــأ ، ثم هاجرت جماعات منهم فسكنت الأرضين العالية من شرق (صنعاء)،وقد قيل للخولانيين الذين سكنوا هذه المنطقة (خولان العالية) ، تمييزاً لهم عن (خولان قضاعة)[1] وهذا التمييز لا يستند الى حقيقة ، يمكن رجْعُها الى اختلاف النسب[2] . وانما نشأ من اختلاف طبيعة المكان ، ومن الأحوال السياسية والاقتصادية التي فرقت بين الخولانيين ، وباعدت بين فروعهم ، فظن أنهم من نسبين مختلفين .

وقد كان الخولانيون يتعبدون عند ظهور الإسلام لصنم لهم اسمه (عم أنس)[3] (عميأنس) . وقد ذكر (ياقوت الحموي) أنه (في خولان كانت النار التي تعبدها اليمن)[4] ، ذكر ذلك في أثناء حديثه عن (مخلاف خـولان) المنسوب الى (خولان قضاعة) . وقد تكون هذه العبادة — إن صح قول ياقوت — قد اقتبست من الفرس عبَدَة النيران .

وقد ذهب (الويس شبرنكر) و (نيبور) الى أن قبيلـة (خولان) هي (حويلة) المذكورة في التوراة[5] ، ولكن هناك صعوبات كثيرة تحول دون قبول هذا الرأي .

وقد اقترن اسم (خولان) باسم (ردمان) في كثير من النصوص . ويدل هذا بالطبع على وجود روابط وثيقة بين الجماعتين.وقد حكم الخولانيين والردمانيين أقيالٌ من (ذي معاهر) ، فكان القيل سيداً على القبيلتين في آن واحد في غالب الأحايين ، وفي ذلك دلالة بالطبع عـــلى الصلات والروابط السياسية التي ربطت بين خولان وردمان وذي معاهر (ذ معهر) .

---

١ الاكليل (١٠/٣) .
٢ Ency., II, P. 933.
٣ الأصنام (ص ٤٣) ، Ency., II, P. 933.
٤ البلدان (٤٩١/٣) .
٥ Ency., II, P. 933.

وقد عرف الإسلاميون (أقيال ذي معاهر) ، فذكرهم الهمداني في مواضع من كتابه (الإكليل) ، ذكر مثلاً أن (شحرار قصر بقصوى مشيد ببلاط أحمر للقيل ذي معاهر)[١] ، وذكر أيضاً (قصر وعلان بردمان ، وهو عجيب ، وهو قصر ذي معـاهر ، ومن حوله أموال عظيمة)[٢] . ويشير قول الهمداني الأخير الى الصلات التي تربط هؤلاء الأقيال بردمان ، والى أن اولئك الأقيـال كانوا يقيمون بأرض ردمان .

ويرى (كلاسر) ان قصر (وعلان) ، الذي هو في (ذي ردمان) ، كان مقر أقيال (ذي معهر) ، أي أقيال ردمان[٣] . فوعلان اذن هو قصرهم ، وهو مثل القصور الأخرى التي كانت للملوك والأقيال . وهي قصور وحصون يحتمي بها اذا شعر بالخطر ، ولذلك عُدّت رمزاً للدولة وللحكم .

وترد لفظة (ذ معهر) علماً في الكتابات على (ردمان) و (خولان)[٤] . وقد ذكر أيضاً في نص (أبرهة) الذي دوّنه سنة (٥٤٣ م) لمناسبة اصلاح سد مأرب وترميمه اذ جاء فيه : (ذ معهر بن ملكن)[٥] . وقد ذهب (كلاسر) الى ان المراد من (ذي معهر) ، في هذا المكان ابن (أبرهـة) ، وكان قد تلقب – على رأيه – بهذا اللقب ، الذي يشير الى قصر (ذي معهر) بردمان[٦] .

ومن أقيال (ذي معاهر) الذين حكموا الخولانيين والردمانيين ، القيل (قول) (كرب اسرع) (كرب أسرع) ، وكان من أسرة غنية لها أرضون زراعيـة خصبة تسقى بمياه الآبار في وادي (ضفخ) (ضفخم) ، ووادي (أخر) وفي أرض (ذات حراض) (ذات حرض) ، ووادي (مذيق) ، وأماكن أخرى . وقد عُنيت أسرته باصلاحها ، وبإروائها من آبار حفرتها في هذه الأماكن ، وكتبت ذلك على الحجارة[٧] ، تسجيلاً لعملها هذا ، ليكون وثيقة شرعية بامتلاكها لهذه المواضع .

---

١ الاكليل (٥٣/٨) .

٢ الاكليل (٨٩/٨) ، (وذو معاهر بالضم قيل من أقيال حمير . قاله ابن دريد . قلت هو تبع حسان بن أسعد بن صيفي بن زرعة) ، تاج العروس (٤٣٢/٣) ، ابن دريد ، الاشتقاق (٣١٢) Von Kremer, Südarabische, Sage, S. 90, 126.

٣ Beiträge, S. 39.

٤ Beiträge, S. 39.

٥ السطران : ٨٢ و ٣٨ من نص أبرهة .

٦ Beiträge, S. 39.

٧ Orientalia, Vol., I, (1932), P. 32.

وورد اسم قيل آخر من أقيال (ذي معاهر) الذين حكموا القبيلتين المذكورتين هو القيل (كرب أسأر) ، كانت له أملاك في أرض (ذات حرض) (ذات حراض) بوادي (مضيق)[1] .

وورد اسم قيل آخر حكم القبيلتين معاً ، هو القيل (نصرم يهحمد) (نصر يهحمد) (ناصر يهحمد)[2] ، وهو من (ذ معهر) (ذي معاهـر) . وقد دوّن هذه الكتابة لمناسبة قيامه باصلاح أرض (وادي ملتنّم) (وادي ملتنت) حيث حفر آباراً ، وأنشأ سدوداً ، وزرع أشجاراً أثمرت ، وبذر حبوباً . وقد سجل ذلك ملكاً خاصاً بـ (آل معاهر) ، وباسمه وأعلنه للناس في شهر (صيد) من سنة مئة وأربع وأربعين من التقويم السبئي ، وتقابل سنة تسع وعشرين بعد الميلاد[3] .

ويعد هذا النص ، من النصوص المهمة ، ولعله أقدم نص مؤرخ وفق تقويم ثابت معروف وصل الينا[4] .

ويظهر من ذكـــر اسم الملك (العزيلط) ، وهو ملك حضرموت في هذا النص ، ومن تعبير (القيل) صاحب النص عن الملك بلفظة (سيده) ، أي سيد (نصر يهحمد) : انه كان تابعـاً له ، وفي أرض كانت اذ ذاك ، أي في النصف الأول من القرن الأول للميلاد ، تحت حكم حكومة حضرموت . وقد دوّن هذا القيل أسماء الآلهـــة : (عثتر) ، و (سين ذو علم) ، و (عم ذو دونم) ، و (وعلان) ، و (عم ذو مبرم) إلَه (سليم) ، و (عثتر ذو صنعتم) ، و (ودّ إلَه منو ...) ، و (ذات بعـــدان) ، و (ذات ظهران) ، و (عليت) إلَهة (حررم) (حرر) ، و (شمس) إلَهـــة (وبنن) و (علفقن)[5] . ذكر كل هذه الآلهة ، ولم يذكر إلَه سبأ الرئيس وهو (المقه) ، وفي اغفاله اسم (المقه) دلالة على انه لم يكن على صلة حسنة بالسبئيين ،وانه لم يكن يعترف بسيادتهم عليه. ذلك لأنه كان تحت حكم ملك حضرموت.

---

١ Lapar 4541, CIH 658, IV, III, I, P. 92.

٢ Glaser 1430, 1619.

٣ REP. EPIG 3958, VII, I, P. 12., Studi. Lexl., III, S. 2.

٤ Background, P. 103.

٥ الفقرة الخامسة من النص الى منتهى الفقرة الحادية عشرة .

وقد ورد اسم (خولان) في نص مهم جداً تعرض لخبر حرب نشبت في أيام ملوك (سبأ) ، سقط منه اسم الملك ، وسقطت منه كلمات عدة وأسطر أضاعت المعنى .

وقد شارك أصحاب هـذه الكتابة في هذه الحرب ، وعادوا منها موفورين سالمين ، ولذلك سجلوا شكرهم للإله (المقه) رب مدينة (حرونم) (حرون) (حروان)[1] ، لأنه نجّاهم ، ومنّ عليهم بنعمة السلامة . ويفهم من الكلمات الباقية في النص أن قبيلة (خولان) كانت قد ثارت على سبأ ، فجهز السبئيون حملة عسكرية عليهم ، دحرت خولان ، وتغلبت عليها ، وحصل السبئيون على غنائم كثيرة . وكان يحكم (خولان) قيل لم يرد في النص اسمه ، ولعله سقط من الكتابة ، وقد أشير اليه بـ (ذي خولان)[2] .

وورد في نص (معيني) ما يفيد اعتراض جماعة غازين من الخولانيين لقافلة معينية كانت تسلك طريق (معان) التجاري ، وقـد أفلتت من أيدي الغزاة ونجت ، ولذلك شكرت الآلهة ، لأنها ساعدتها في محنتها ، وحمتها ، ونجّتها من التهلكة ، وعبرت عن شكرها هذا بتدوين النص المذكور . وقد وقفت على معبد (ودّ كسم) ، إله معين وقفاً في أرض (أيم)[3] ، كما سبق أن تحدثت عن تعرض الخولانيين والسبئيين لقافلة تجارية معينية في الطريق بين (ماون) (ماوان) و (رجمت) (رجمة) . وفي هذين الخبرين دلالة على نشاط الخولانيين في مناطق تقع شمال اليمن قبل الميلاد بزمان ، وعلى أنهم كانوا من الذين يتحرشون بالطرق التجارية ويعترضون سبل المارة ، كما يفعل الأعراب . ولعـل هؤلاء الخولانيين كانوا من الأعراب المتنقلين .

وقد حكم الردمانيين أقيال منهم أيضاً . فقد ورد في أحد النصوص : (قول ومحرج شعبن ردمن ذ سلفن) ، أي (قيل ومحرج قبيلة ردمان صاحبة سلفان) ، ويقصد بـ (سلفان) (السلف) (السلاف) ، فردمان هؤلاء أصحاب الكتابة هم (ردمان السلف) (السلاف)[4] . ولم يكن هذا القيل من (ذي معاهر) .

---

١ REP. EPIG 4137, VII, I, P. 95, VA 3844.

٢ الفقرات : ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ من النص .

٣ REP. EPIG 3695, VI, II, P. 278, Jaussen — Savignae, Mission, I, P. 242, 732.

٤ Glaser 275, 276, CIH 648, IV, III, I, P. 82, OM 51, Mordtmann, Muse Impérial Ottoman, (1895), PP. 36.

والردمانيون هم من الشعوب العربية القديمة أيضاً،وقد ساعدوا القتبانيين مراراً، وحالفوا شعباً آخر هو شعب (مضحيم) (مضحي) ، وتعـاون الشعبان في مساعدة (قتبان) ضد سبأ [1] . وقد لعبوا دوراً مهماً في أيام عـدد من ملوك سبأ ، وقد كانوا من المناهضين لحكم (شعر أوتر) ، ولما أرسل جيشاً عليهم لانزال ضربة بهم قاوموه وأنزلوا خسائر كبيرة به[2] .

ويظهر ان أرض ردمان دخلت ــ بعد أن فقدت استقلالها ــ في جملة الأرضين التي خضعت لحكم قتبان،ثم استولت عليها بعد ذلك دولة حضرموت . ثم دخلت بعد ذلك في جملة أملاك دولة (سبأ وذي ريدان)[3] .

وقد ذهب (كلاسر) الى أن شعب Rhadmaei المذكور في بعض الموارد الكلاسيكية هو (ردمان) ، ويؤيد قوله بما ذكره (بلينيوس) من أن الشعب المذكور ينتسب الى جد اسمه Rhadmanthus ، واسم هذا الجد قريب جداً من اسم (ردمان)[4] .

ويظهر من عدد من الكتابات المدونـة في أيام (الشرح يحضب) ان أرض (ردمان) وقسماً من أرض (خولان) كانت تابعة لملك حضرموت في ذلك الزمان ، وان قسماً من خولان كان خاضعاً لـ (أقيال جدن) (جدنم) أهل (حبب) (حباب) عند (صرواح) . ومعنى هـذا ان القسم الشرقي من أرض خولان الواقع شرق وادي (ذنه) عند أسفل أرض (مراد) كان هو القسم التابع لحضرموت في هذا الزمن . وأما القسم الأكبر ، وهو القسم الشمالي الغربي من أرض خولان ، فقد كان تابعاً في هذا الزمن لملك (سبأ وذي ريدان)[5] .

جدن :

وورد اسم (جدن) في كتابات عهد (ملوك سبـأ) ، وهو اسم موضع

---

١ Mahram, P. 292, Geukens, 6, Jamme, On a drastic cuuent reduction of South Arabian Chronology, in BOASOOR, NUM 145, 1957, P. 29.

٢ Mahram, P. 300.

٣ Glaser, Skizze, II, S. 35.

٤ Glaser, Skiz.e, II, S. 137, Pliny, II, P. 457, Book, VI, 158 - 159.

٥ Beiträge, S. 39.

وامم قبيلة . ويظهر منها انهم كانوا أصحاب حكم وسلطان ، بدليل ورود جملة هي : (ادم جدنم) أي (خول جدن) في كتابات دوّنها أناس كانوا في خدمتهم وولائهم[1] . ويذكرنا اسم (ذي جدن) المذكور في الكتب الاسلامية، وموضع (جدن) بهذا الاسم القديم[2] .

وورد اسم قبيلة أو أسرة عرفت بـ (ددن) ، أي (دادان) (ددان)، وقد ذكروا في جملة نصوص . فورد فى أحدها انهم تقدموا بوثن (صلمن) الى معبد الإله (تألب ريام) المسمى بمعبد (خضعتن) (خضعة) ، وهو في مدينة (أكانط)[3] . وتقع مدينة (أكنط) في بلد (همدان)[4] . وقد ذكرها (الهمداني) مراراً في كتبه ، وذكر أن فيها قصر (منحار)[5] . وكان يسكن بها جماعة يعرفون بـ (زادان) ، ينسبون الى (مرثد بن جشم بن حاشد) على حد قول أصحاب الأنساب[6] .

وقبيلة (يهلبح) من القبائل التي عاشت في عهد (ملوك سبأ) وقد ذكرت، في أمر أصدره الملك (يدع ايل بن يكرب ملك وتر) ، في أمر تنظيم الجباية التي تؤخذ من هذه القبيلة ومن (سبأ) في مقابل استغلال الأرضين الخاضعة للدولة واستثمارها[7] .

أربعن :

وجاء ذكر قبيلة اسمها في الكتابات (اربعن) ، (أربعن) أو(أربعان) (أربعين) ، كان يحكمها سادات ، وقد لقبوا بلقب ملك ، وقد عرفنا منهم، (نبط آل) (نبط ايل)[8] ، وقد ذكر في نص Halevy 51 الذي سجله الملك

---

1 REP. EPIG. 852, 4069, 4668, II, III, P. 224, VII, I, P. 66, 306.

2 منتخبات (ص ١٨) ، الاكليل (٧٦/٨) (طبعة نبيه) .

3 CH 348, OM 6, CIH, IV, I, IV, P 415.

4 الاكليل (٩٢/٨) (طبعة نبيه) ، (٤٠/١٠ ، ١٢٠) ، الصفة (٨٢، ١١٠، ١١٢)

5 الاكليل (٩٢/٨) (طبعة نبيه) ، (١٢٠/١٠) .

6 الاكليل (٤٠/١٠) .

7 Halevy 51 + 638 + 650, Glaser 904, CIH 601, IV, III, I, P. 2 REP. EPIG., V. II, P. 68.

8 السطران ٢٤ و٢٥ من النص :

(يكرب ملك يدع ايل بين) ، الصادر في كيفية جمع الضرائب من القبائل. وعرفنا اسم ملك آخر ، هو : (لحى عث بن سلحان)[1] (لحيعث بن سلحن) وملك ثالث يدعى (عم أمن بن نبط ايل) ، وكان من معاصري الملك (يثع أمر بين) ملك سبأ[2] .

ولم يكن ملوك (أربعن) ، ملوكاً كباراً بالمعنى المفهوم من لفظة (ملك) ، ولم تكن مملكة (أربعن) بالمعنى المفهوم من لفظة (مملكة) ، وإنما كانوا أمراء قبيلة ، وسادات قبائل ، تمتّعوا بشيء من الاستقلال في حدود أرض قبيلتهم ، وقد أعجبتهم لفظة (ملك) فحملوها . وقد كانوا في الواقع دون ملوك سبأ أو معين أو حضرموت أو قتبان بكثير ، وكانت مملكة (أربعن) إمارة أو (مشيخة) كما نفهم من هذه اللفظة في المصطلح الحديث .

بتع :

رأينا ان سلالة من (بتع) حكمت (سبأ وذو ريدان) . وقرأنا في الكتابات ولا سيما كتابات (حاز) وكتابات مواضع أخرى تقع في صميم (بلد همدان) أسماء رجال هم من (بني بتع) ، فمن هم (بنو بتع) ؟

والجواب : ان (بتع) قبيلة من قبائل (حاشد) و (حاشد) من همدان . فـ (بنو بتع) اذن هم من (همدان) . ولذلك نجد ان معظم الكتابات التي تعود الى (بني بتع) عثر عليها في أرضين هي من مواطن همدان، مثل (حاز) و (بيت غفر) و (حجة)[3] (حجت) ، ومواضع أخــرى هي من صميم أرض بتع[4] .

ويرد اسم (حاز) في مواضع من (صفة جزيرة العرب) و (الإكليل) ،

---

١ KTB., I, S. 74, Glaser 1571.

٢ CIH 487, IV, II, II, P. 188, FR 32, 39, Le Muséon, LXII, 3 — 4, 1949, P 249, AF 69.

٣ Sab. nschr., S. 63, Rhodokanakis und von Wissman, Vorislamische Altertumer, S. 13.

٤ Sab. Inschr., S. 63.

وقد قال عنها الهمداني : « وحاز قرية عظيمة وبها آثار جاهلية »[1] . وذكر ان سد (بتع) (الخشب) مما يصالي (حاز) ينسب الى (بتع بن زيد بن همدان)[2]. وقد صيّر (الهمداني) وغيره (بتعاً) اسم رجل ، جعلوه جد (بني بتع)، وجعلوا له والداً أسموه : (زيد بن همدان) ، بينما هو اسم قبيلة في ذلك الوقت .

وكانت (بتع) على ما يتبين من النصوص ، تتمتع بنفوذ واسع ومكانة ظاهرة ، ولها أرضون واسعة تؤجرها للأفخاذ والبطون ، من (بتع) ومن غير (بتع) ، تأتي الى أقيالها بأرباح طائلة . وكان رؤساء البطون والأفخاذ الذين يؤجرون الأرضين من (بتع) يعدون أنفسهم بحكم اقامتهم في كنف أقيال (بتع) وفي جوارهم أتباعاً لهم ، ولهم حق السيادة عليهم . ويعبرون عن ذلك في كتاباتهم بجملة : (ادم بتع) (أدم بتع) ، أي خول أو خدم بتع ، ويقصدون بها أنهم كانوا أتباعاً لهم[3] . ويذكرون أسماء الأقيال في كتاباتهم ، ويشيدون بفضلهم ومساعداتهم ، ويدعون لهم فيها بطول العمر والخير والبركة ، ويرجون من آلهتهم أن تزيد في سعادتهم ومكانتهم وأرباحهم .

وقد جمع (هارتمن) أسماء الأقيال البتعين الذين وردت أسماؤهم في الكتابات، وهم : (برقم) (بارقم) (بارق) و (ذرح آل يحضل) (ذرح ايل يحضل)[4] و (هوف عثت) (هوفعثت)[5] و (لحى عثت اوكن) (لحيعثت أوكن)[6] و (مرثد علن اسعد) (مرثد عيلان أسعد)[7] و (نشاكرب أوتر) (نشأكرب أوتر)[8] ، و (نشاكرب يزان) (نشأكرب يزأن)[9] و (نشأكرب

---

١ الصفة (٨٢ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٧) ، الاكليل (١٢/١٠ ، ١١٧) .

٢ (يصالي يجاور لغة يمنية لا توجد في المعاجم صرف المؤلف منها بعض الصيغ في كتابه جزيرة العرب) ، الاكليل (١٢/١٠) .

٣ Sab. Inschr., S. 63, CIH, 211, IV, I, III, P. 252, Glaser 195.

٤ MM 46, 89.

٥ MM 953.

٦ CIH 130, IV, I, III, P. 196.

٧ Sab. Inschr., S. 63.

٨ CIH 342.

٩ CIH 154, 187, MM 105, 836, 1253.

نهفن يجعر)[1] ، و (رب شمس نمرن) (رب شمس نمران) (ربشمس نمران)[2]
و (ردم يرحب) (ردم يرحب)[3] ، و (عريب بن يمجد)[4] ، و(سعد
اوم نمرن) (سعد أوام نمران)[5] و (سخمن يهصبح) (سخمان يهصبح)[6]
و (شرحم يهحمد)[7] و (شرحم غيلن) (شرح غيلان)[8] ، و (شرحم)
(شرح) (شارح)[9] ، و (شرح ال) (شرح ايل)[10]،و (شرح عثت)
(شرحعثت)[11] و (شرحب ال) (شرحب ايــل) (شرحبيــل)[12] ،
و (كرب ...)[13] ، و (يهمن) (يهامن) (يهأمن)[14] وآخرون . ومن
هؤلاء من ساد على (سمعي) ، ومنهم من ساد على قبائل أخرى .

سمعي :

ومن أتباع (بتع) عشيرة (سمعي) ، ويظن بعض الباحثين انها كانت
في الأصل فرقة تجمع أفرادها عبادة الإلَه (تالب) ، ثم أصبحت عشيرة من
العشائر القاطنة في أرض همدان ، توسعت وانتشرت وسكنت بين (حاشد)
و (حملان) وفي (حجر)[15] . وكانت تستغل الأرضين التي يمتلكها الأقيال
البتعيون ، فكانوا يعدّون أصحاب تلك الأرض أقيالاً عليهم،ونسبوا الى الأرض
التي أقاموا فيها أو العشائر التي نزلوا بينها ، فورد (سمعي حملان) و (سمعي

---

١ CIH, IV, I, III, P. 220, CIH 158, MM 34.
٢ CIH 164, IV, I, III, P. 222, MM 826.
٣ Sab. Inschr., S. 64, CIH 242, IV, I, III, P. 270.
٤ (عريب الن يمجد) (الن) ، (علن ؟) ، CIH 130, IV, I, III, P. 196.
٥ CIH 226, Sab. Inschr., S. 64.
٦ MM 31, 32, Sab. Inschr., S. 64.
٧ CIH 172, 241, Sab. Insch., S. 64, Glaser 156, CIH, IV, I, III, P. 229.
٨ MM 117.
٩ CIH 158, IV, I, III, P. 220, Glaser 141, Sab. Inschr. S. 64.
١٠ CIH 571, Sab. Inschr., S. 64.
١١ CIH 222, IV, I, III, P. 257, Sab. Inschr., S. 64.
١٢ CIH 130, IV, I, III, P. 196, Sab. Inschr. S. 64.
١٣ Glaser 109.
١٤ CIH 187, IV, I, III, 238, Glaser 171, Sab. Inschr., S. 64.
١٥ Handbuch, I, S. 132, Glaser 1210.

حشدم) ، أي (سمعي حاشد) ، و (سمعي حجرم) أي (سمعي حجر).

و (سمعي حملان) هم السمعيون الذين استوطنوا أرض حملان ، واختلطوا بالحملانيين ، لذلك نسبوا الى (حملان) ، فقيل (سمعي حملان) . وأما (سمعي حشدم) ، فهم السمعيون الذين سكنوا أرض حاشد ، واختلطوا بقبيلة (حاشد) وقد كانوا يقطنون أرض (ريام) . وأما (سمعي حجرم) ، أي (سمعي حجر) ، فهم سكان (حجر) على مقربة من (شبام) ، وهم يكوّنون جزءاً من (سمعي) ، وقد ورد في الكتابات : (سمعي ثلث ذي حجرم)[1] .

وظهر من عدد من الكتابات ان عشيرة (سمعي) ، قد كانت مملكة يحكمها ملوك ، ولم تكن هذه المملكة بالطبع سوى (مشيخة) صغيرة بالقياس الى مملكة سبأ ، كما ورد اسم هذه العشيرة منفرداً ، أي انه لم يقرن بحملان أو حاشد أو حجر أو غير ذلك من الأسماء . وفي ذلك دلالة على انها قد كانت وحدة واحدة كسائر العشائر والقبائل ، أو ان قسماً من (سمعي) ، كان مستقلاً منفرداً بشؤونه لا يخضع لحكم قبيلة أخرى عليه ، أو ان (سمعي) كانت في وقت تدوين تلك الكتابات قبيلة قوية ، يحكمها ساداتها الذين لقبوا أنفسهم بألقاب الملوك، ثم أصابها ما يصيب غيرها من القبائل من تفكك وتجزؤ وتشتت ، فتجزأت وطمع فيها الطامعون ، فخضعت عشائر منها لحكم قبائل أخرى مثل (حاشد) و (حملان) و (حجر) .

ويصعب علينا بيان المدة التي تمتعت فيه هذه القبيلة بالاستقلال، وهو استقلال لم يكن بالبداهة مطلقاً، بل كان استقلالاً من نوع استقلال (المشايخ) والرؤساء : استقلال في التصرف في شؤون القبيلة والمنطقة التي تتصرف فيها .

أما في العلاقات الخارجية ، فيظهر أنها كانت مقيدة بسياسة الحكومات الكبيرة التي كانت لها السلطة والقوة مثل مملكة سبأ وذي ريدان .

ومن الملوك السمعيين الذين وصلت أسماؤهم الينا ، الملك (يهعن ذبين بن يسمع ال بن سمه كرب) ، أي (يهعان ذبيان بن يسمع ايل بن سمه كرب) (يهعان ذبيان بن اسماعيل بن سمه كرب) ، والملك (سمه افق بن سمه يفع)

---

١ Sab. nschr., S. 13.

(سمه أفق بن سمهيفع)[1] . جاء اسمها في النص المعروف بـ Glaser 302[2].
وقد افتتحه الملك (يهعان) ، بالدعاء إلى الإلـه (تالب) (تألب) في معبده في (صبين) (صبيان) بأن ينعم عليه ويبارك له ولأولاده : (زيدم) (زيد) و (يزد ال) (يزيد ايل) ، وأولادهما وأملاكهم جميعاً وبيتهم المسمى بيت (يعد) (يعود) وأرضهم : أرض (تالقم) (تألق) ، وفي الأملاك التي ورثت عن الملك (سمعي أفق بن سمه يفع) ملك سمعي من أرض زراعيـة وقرى ومـدن . وأرض (نعمن) (نعمان) وغيرها . وجـاء في النص ذكر (بنو رأبان) (رابن) حلفاء (سمعي) و (عم شفق) ، وهو (قول) قيل (يرسم) ، و (اقولن) أقيـال (بهيبب) و (املك مريب) ، أي (ملوك مأرب) ، و (شعـبن سمع) ، أي قبيلة (سمع) (سميع) ، و (كرب ال وتر) (كرب ايل وتر) ملك سبأ .

حملان :

وقـد ورد اسم (حملان) في عدد من الكتابات . منها الكتابة الموسومـة بـ Glaser 179 التي دونت في أيام الملك (أنمار يهنعم بن وهـب ايل يحز) ملك سبأ ، دوّنها جماعـة من (بتع) ، وهي ناقصة ، سقطت منهـا أسطر وكلمات[3] . وقد قدموا إلى الإلـه (تألب ريام) تمثـالاً ، لأنهم رجعوا سالمين من الحرب معافين . ويظهر أن أصحاب هذه الكتابة قـاموا مع الملك بغزو في أرض (حملان) ، فلما رجعوا سالمين قدموا هذا النذر الى الإلـه (تألب ريام)[4].

وكان (بنو حملان) أتباعاً لـ (بتع) . وقد ذكروا ذلك في كتاباتهم حيث دونوا جملة (ادم بتع) ، كالذي ورد في الكتابة : CIH 224 ، وقد دوّنها رجال من (ذي حملان) (ادم بتع) لمناسبة بنائهم بيتهم و (مذقنة تريش)

---

١ CIH 37, CIH, IV, I, I, 55, Glaser 302, D. Muller, Sabaische Alterthumers, XXXIX, (1886), S. 839.

٢ Sab. Inschr., S. 65, Arabische Frage, S. 389.

٣ CIH 195, Glaser 179, MM 86.

٤ CIH, IV, I, III, P. 243, Sab. Inschr., S. 116, RW 120.

وذلك بتوفيق من الإلّه (تألب ريام بعل شعرم) وبمساعدة رؤسائهم وسادتهم ورئيسهم صاحب أرضهم (سخمان يهصبح) من (بتع) ، وبمساعدة قبيلتهم الساكنة بمدينة (حاز)[1] .

يهيبب :

وكان أقيال (سمعي) أقيالاً على عشيرة (يهيبب) (ي ه ي ب ب) وهي عشيرة لا نعرف اليوم عنها شيئاً يذكر . ويرى (كلاسر) ان أرض (يهيبب) تقع على مقربة من مكة أو في جنوبها، ويرى احتمال وجود موضعين يقال لهما (يهيبب) ؛ موضع قرب مكة أو في جنوبها ، وموضع آخر على ساحل الخليج الذي سماه (بطلميوس) Sinus Sachalites في الأرض التي اشتهرت عند (الكلاسيكيين) بالبخور واللبان؛ ولعله المكان الذي دعاه (بطلميوس) Jobaritae [2] . ويرى ان الأول هو (يوباب) في التوراة[3] .

يرسم :

وأما (يرسم) ، فقبيلة كانت تقيم في هذه المواضع من أرض همدان . وقد ورد في احدى الكتابات اسم (قول) قيل يدعى (عم شفق بن سروم) (عمشفيق بن سروم) (عم شفيق بن سروم) ، وكان من أقرباء ملك (سمعي) ، وكانت أرضه عند (حدقان)[4] ، وقد أشار (الهمداني) الى (قصر حدقان)[5] . وكان هذا القيل من (سروم)[6] .

وكان أقيال (يرسم) من (بني سخيم) ، وقد أشار (اليرسميون) الى

---

١ Glaser 208, RW 133, CIH IV, I, III, P. 258, Sab. Inschr., S. 70.

٢ Glaser, Skizze, II, S. 306.

٣ التكوين : الاصحاح العاشر ، الآية ٢٩ ، وأخبار الايام الأول : الاصحاح الأول ، الآية ٢١ .

٤ Handbuch, , S. 132, Arabische Frage, S. 378.

٥ الاكليل (٨/٨٣) (طبعة نبيه) ، (١٠/١٦) ، الصفة (٨١ ، ٨٢ ، ١٠٩) .

٦ CIH, IV, I, I, P. 55, Glaser 302.

ذلك في الكتابات ، ومنها الكتابة الموسومة بـ SE 8 . وقد ذكرت فيها جملة: (يرسم ثلث ذ حجرم) ، أي (يرسم ثلث ذي حجر) . ويفهم من هـذه الجملة أن عشيرة (يرسم) كـانت تستغل جزءاً من أرض حجر[1] . وورد في كتابات أخرى أن قيلاً من أقيالها كان من (سروم)[2] .

وقد ورد في كتابة أن جماعة من (بني الهان) و (عقرب) بنوا محفداً لهم ، هو (محفد صدقن) (محفد صدقان) ليكون (محرماً) للإلـه (قينان) أي حرماً لهذا الإلـه ، في معبد (بجر) ، وذلك بعون الإلـه (تألب ريام) (رب كبدم) (كبـد) وقينان وبمساعدة أصحاب أرضهم (بني سخيم) وقبيلة (يرسم)[3] . ومعنى هذا ان هذه القبائل كانت متجاورة متعاونة ، وقد كانت تتعاون فيما بينها عنـد القيام بالأعمال الكبيرة التي تحتاج الى مال ورجال مثل هذا المعبد الذي خصص بعبادة الإلـه (قينان) ، والذي بنـاه جماعة من (الهان) و (عقرب) بمساعدة وعون (بني سخيم) و (يرسم) .

بنو سمع :

أما (بنو سمع) (بنو سميع) ، فقد كانوا أتباعاً لـ (بني بتع) (ادم بن بتع) (أدم بني بتع) ، كما يفهم من الكتابة CIH 343 . وقد ورد فيها اسم الإلـه (تألب ريمم بعل قدمن ذ دمهن) ، أي الإلـه (تألب ريام ربّ قدمان في ذي دمهان)[4] . وجاء اسم الإلـه (تألب ريمم بعل قدمن) في كتابة أخرى ، أصحابها من (بن سمع) (بني سميع) كذلك . وقد ذكروا أنهم نذروا للإلـه صنماً ، ليقيهم ويقي أملاكهم ومقتنياتهم وما يملكونه بمدينة (مريب) أي (مأرب)[5] .

---

١ Orientalia, Vol., V, 1936, P. 25, CIH 24, IV, I, I, P. 36, Glaser 25, KTB., II, S. 69.

٢ CIH, IV, I, I, P. 55, Glaser 302.

٣ Orientalia, Vol., V, 1936, P. 22, 286.

٤ CIH 343, IV, I, IV, P. 405.

٥ CIH 19, IV, I, I, P. 29, Glaser 19, Metheilungen, S. 68.

فمدينة (قدمن) (قدمان) إذن مدينة من مدن (السميعيين) ، وبها معبد الإلـه (تألب) المعروف بـ (تألب ريام بعـــل قدمان) . وتقـــع في أرض (دمهان) . ويجوز أن يكون (قدمان) اسم موضع صغير في (دمهان) ، أو اسم المعبد . وقد ورد في كتابات أخرى[١] .

رمس :

وجاء اسم عشيرة (رمس) في الكتابة MM 137 ، وهي كتابة مدونة على أطراف اناء ثمين جداً قدم نذراً الى الإلـهة (ذات بعـــدان) أي الشمس[٢] . والظاهر ان عشيرة (رمس) كانت تجاور عشيرة (سميع) ، وانهـــا كانت تملك أرضين تجاور الأرض التي نزلت بهـــا (سميع) ، وتؤجرها لغيرها كما يتبين ذلك من استعمال جملـة (أدم رمسم) أي (خول رمس) ، وكلمـــة (امراهمو) التي تعني (امراؤهم) في بعض الكتابات . حيث يفهم من أمثال هذه التعابير ان الرمسيين كانوا يحكمون عشائر أخرى كانت نازلـة في أرضهم وتعيش في كنفهم وجوارهم . وقد ورد اسم (الرمسين) في كتاب (صفة جزيرة العرب) ، فلعل لهم علاقة وصلة بهؤلاء الرمسيين[٣] .

وأما عشيرة (رابن) (رأبان) التي ورد ذكرها في النص Glaser 302 [٤] أي نص الملك (يهعن) (يهعان) ملك (سمعي) . فهم عشيرة قديمة كانت في أيام المكربين وفي أيام ملوك سبأ ، وكانت مواطنهـــا أرض (نهم) وأعالي (الخارد) . ولكنهم تنقلوا الى مناطق أخرى بعد ذلك. والظاهر انهم Rabanitae أو Raabeni الذين كان يحكمهم ملك يعرف بـ Ilasaros عـلى ما ورد في الكتب (الكلاسيكية)[٥] . واذا صح انهم هم (رأبان) دلّ ذلك عـــلى أن (الرأبانين) قد تمكنوا من الاستقلال ومن تكوين مملكة او (مشيخة) تلقب رؤساؤها بألقاب الملوك .

---

١ CIH 341, IV, I, IV, P. 405.

٢ Sab. Inschr., S. 144, RW 102, CIH 341, IV, I, IV, P. 402, Mordtmann und Müller, Sab. Denkmaler, S. 42.

٣ الصفة (ص ٩٤ سطر ٢٣) .

٤ Glaser, Mittheilungen, S. I.

٥ Glaser, Skizze, II, S. 59, Forster, II, P. 238.

سقران :

ومن أتباع (بتع) عشيرة معروفة تقع منازلها في منطقة (حاز) عثر على عدد من الكتابات تعود اليهــا في (حاز) و (بيت غفر) و (حجه) ، وهذه العشيرة هي (سقرن) أن (سقران)[1] .

ويظهر من جملة (ادم بن بتع) (أدم بني بتع) التي وردت في كتاباتهم أنهم كانوا أتباعاً لبتع ولسادات (بتع) الذين كانوا (أقولاً)، أي (أقيالاً) على السقرانيين . والظاهر أنهم كانوا يعيشون في كنف (البتعيين) وفي أرضهم يستأجرونها منهم ويستغلونها مقابل أتاوة يدفعونها لبتع ، وهم يؤجرونها لمن دونهم من العشائر والأفراد ، لورود عــدد من الكتابات دونها أناس اعترفوا بسيادة (سقران) عليهم وبأنهم (ادم) (أدم) أي اتباع لهم[2] .

قرعمتن :

وورد في الكتابات اسم عشيرة عرفت بـ (قرعمتن) (قرعمتان) ، ويظهر أنها كانت في جوار (بتع) و (سقرن) (سقران) . وقد عرفت الأرض التي نزلت بها بهذا الاسم كذلك[3] .

١ CIH 156, 221, 239, Sab. Inschr., S. 87.

٢ MM 126, 127, CIH 156, Sab. Inschr., S. 86.

٣ CIH 342, OM IIA, B, RW 82, Sab. Inschr., S. 148, 149, Mordtmann, Sab. Denkmaler, S. 43.

الفصل السابع والعشرون

ملوك سبأ وذو ريدان

نحن الآن في عهد جديد من عهود تأريخ مملكة (سبأ) ، هو عهد ملوك (سبأ وذو ريدان) . لقد كان حكام (سبأ) يتلقبون كما رأينا بلقب (ملوك سبأ) ، أما لقبهم في هذا العهد فهو (ملوك سبأ وذو ريدان) .

ففي حوالي السنة (١١٥ ق. م.) أو في حوالي السنة (١١٨ ق. م.) ، أو بعد ذلك بتسع سنين ، أي في حوالي السنة (١٠٩)[١] ، خلع (ملوك سبأ) لقبهم القديم واستبدلوا به لقباً آخر حبيباً جديداً ، هو لقب (ملك سبأ وذي ريدان) ، اشارة الى ضم (ريدان) الى تاج سبأ . وبقي هذا اللقب مستعملاً حتى أيام الملك (شهر يهرعش) (ملك سبأ وذي ريدان) . ثم بدا له رأي دفعه لتغييره ، فاتخذ بدله لقَبَ (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) دلالة على توسع رقعة سبأ مرة أخرى ، فدخلت بذلك حكومة سبأ في عهد ملكي جديد .

هذا ما كان عليه رأي أكثر الباحثين في تأريخ سبأ في زمن نشوء لقب (ملك سبأ وذي ريدان) وفي سبب ظهوره عند السبئيين . وقد اتجه رأي الباحثين المتأخرين الى ان ظهور هذا اللقب إنما كان قد وقع بعد ذلك ، وأن (الشرح يحضب) الذي هو أول من حمل ذلك اللقب ، لم يحكم في هذا الزمن ، وإنما

---

١ Background, P. 97.

حكم بعد ذلك في أواخر القرن الأول قبل الميلاد إبان حملة (أوليوس غالوس) على العربية الجنوبية في حوالي السنة (٢٤ ق. م.) ، وعلى ذلك يكون اللقب المذكور قد ظهر في أواخر القرن الأول قبل الميـــلاد ، لا في سنة (١١٥) أو (١٠٩) قبل الميلاد[١] .

وبناءً على هذا الرأي الحديث المتأخر ، لا تكون لسنة (١١٥ ق. م.)أية علاقة بهذا اللقب الجديد ، بل لا بد أن تكون لها صلة بحادث مهم آخر كان له وقع في تأريخ العربية الجنوبية، ولهذا جعل مبدأ لتقويم يؤرخ به . وقد زعم بعض الباحثين ان ذلك الحادث هو سقوط مملكة معين في أيدي السبئيين وزوال حكم الملوك عنها ، وخضوع المعينيين لحكم (ملوك سبأ) . ولما كان ذلك من الأمور المهمة في سياسة الحكم في العربية الجنوبية ، جعل مبـدأ لتقويم يؤرخ به .

ورأى بعض آخر ان السنة المذكورة ، هي سنة انتصار سبأ على (قتبان) ، واستيلائها عليها وضمها الى حكومة سبأ . و (ريدان) ، قصر ملوك سبأ ، ومقر سكنهم وحكمهم . ونظراً لأهمية هذه السنة اتخذت مبـدأ لتأريخ ، وبداية لتقويم .

واذا أخذنا بهذا التفسير المتأخر ، وجب علينا اذن ترك هـــذا الزمان واتخاذ زمان آخر لظهور لقب (ملك سبأ وذي ريدان) ، وهو زمان يجب الا يبعـد كثيراً عن السنة (٣٠ ق. م.) . ففي هذا الزمن كان حكم (الشرح يحضب) و (شعرم أوتر) على رأي القائلين بهذا الرأي من علماء العربيات الجنوبية .

ويعد تأريخ (سبأ وذو ريدان) من أصعب عهود تأريخ (سبأ) كتابة ، على كثرة ما عثر عليه من كتابات طويلة أو قصيرة تعود الى هذا العهد[٢] . ولا نزال في توقع كتابات أخري نأمل أن تسد من الثغرات والفجوات التي لم تتمكن الكتابات التي وصلت الينا من سدها ، ولا أن تزيل الغموض الذي يحيط بهذا التأريخ .

لقد عثر – كما قلت – على كتابات عديدة دوّنت في هذا العهد ، ومنها ما عثر عليه حديثاً . ولكنها لم تخفف من عنائنا مما نلاقيه من مشكلات عن تأريخ

١ مثل « ملاكر » . « Mlaker » و « ريكمنس » وآخرين ، Beiträge, S. 142.

٢ Handbuch, I, S. 89.

هذه الحقبة ، بل زادت أحياناً في مشكلاتنا هذه . فقد جاءت بأسماء متشابهة وبأخبار اضطرت الباحثين على تغيير وجهات نظرهم في كثير مما كتبوه ، تغييراً مستمراً والى اعادة النظر في القوائم التي وضعوها لحكام هذا العهد ، كما باعدت بين وجهات نظر بعضهم عن بعض ، فصارت لدينا جملة آراء تمثل وجهات نظر متباينة .

وتأريخ هذا العهد هو تأريخ مضطرب قلق ، نرى (الشرح يحضب) يلقب نفسه فيه بـ (ملك سبأ وذي ريدان) ، ثم نرى خصماً له يلقب نفسه باللقب نفسه، مما يدل على وجود خصومة ونزاع واختلاف على العرش، لا اتفاق وائتلاف. ثم نجد كتابات أخرى تدين بالولاء لـ (الشرح يحضب) ولخصمه ، معاً وفي وقت واحد ، وفي كتابة واحدة، وهو مما يشير ويدل على وجود اتفاق وائتلاف. وهذه الكتابات تزيد في متاعب المؤرخ وتجعل من الصعب عليه التوصل الى نتائج تأريخية مرضية مقنعة .

وترينا كتابات هذا العهد ، أن الوضع كان قلقاً مضطرباً . وأن حروباً متوالية كانت تقع في تلك الأيام ، لا تنتهي حرب ، إلا وتليها حرب أخرى . وان المنتصر في الحرب كان كالخاسر ، فهو ينتصر في حرب ، ثم يخسر في حرب أخرى . وذلك لأن كفاءات مؤججي تلك الحروب كانت في مستوى واحد. ولهذا كان الخاسر فيها ، لا يلبث أن يعود بسرعة فيقف على رجليه ، يحمل سيفه ليحارب من جديد . حتى كادت الحروب تصير هواية ، أو لعبة مألوفة ، أما الخاسر الوحيد فهو : الشعب . أي الناس المساكين التابعين لحكامهم ، الذين يكونون السواد ، لكنه سواد لا رأي له في حكم ما ولا كلمة . يساق من حرب الى حرب ، فيسمع ويطيع ، لعدم وجود قوة له تمكنه من الامتناع .

والمتشاجرون البارزون في تلك المعارك والحروب ، هم سادات (همدان) ، وسادات حمير ، أصحاب (ريدان) ، وسادات حضرموت وقتبان ، وأقيال وأذواء وأصحاب أطماع وطموح ، ارادوا اقتناص الفرص لتوسيع نفوذهم ، واصطياد الحكم وانتزاعه من الجالسين على عرشه . ووضع مثل هذا ، أضعف العربية الجنوبية بالطبع ، وأطمع الحبش فيها ، حتى صيرهم طرفاً آخر في النزاع ، وفريقاً عركاً قوياً من فرق اللعب بالسيوف في ميدان العربية الجنوبية ،

يلعب مع هذا الفريق ثم يلعب مع فريق آخر ، ضد الفرق الأخرى . وغايته من لعبه ، التغلب على كل الفرق،وتصفيتها ، ليلعب وحده في ميادين تلك البلاد . لذلك نجد أخبار تدخل الحبشة في شؤون هذا العهد وفي العهد الذي جاء بعده ، بارزة واضحة مكتوبة في كتابات أهل العربية الجنوبية . ومكتوبة في بعض كتابات الحبش .

وقد رأينا في الفصل السابق كيف تخاصم بيتان من بيوت همدان هما بيتا : (علهان نهفان) و (فرعم ينهب) بعضهما مع بعض على الاستئثار بالحكم ، والسيادة على مملكة سبأ . وكيف أن كل بيت من البيتين كان يدعي أن له الحكم والملك ، وأنه ملك سبأ ، أو (ملك سبأ وذو ريدان) ، وأنه هو الملك الحق.

ثم رأينا ان (شعر أوتر) (شعرم أوتر) ، صار يلقب نفسه بلقب (ملك سبأ وذو ريدان) ، وان خصمه (الشرح يحضب) ، لقب نفسه بهذا اللقب أيضاً ، ومعنى ذلك حكم سبأ لأرض (ريدان) وهي أرض حمير على أغلب الآراء . وقد رأينا ان تلك الخصومة ، لم تبق مجرد خصومة ونزاع وادعاء على ملك ، بل كانت خصومة عنيفة اقترنت بمعارك وحروب .

وليس في الكتابات التي بين أيدينا حتى الآن أي خبر يشرح لنا كيف انضمت حمير الى سبأ ، أو كيف لقب (الشرح يحضب) أو معاصره (شعر أوتر) أنفسهما بلقب (ملك سبأ وذي ريدان) وماذا كان موقف ملوك حمير من هذا الاندماج . ولما كان كلا الرجلين (الشرح يحضب) و (شعر أوتر) من همدان ، فهل يعني هذا ان الهمدانيين كانوا قد تمكنوا من حمير وغلبوا ملوك حمير على أمرهم ، واضطروهم الى الخضوع لحكمهم،فاعترفوا بسيادتهم عليهم ، وتعبيراً عن ذلك الاعتراف وضعوا : (ذا ريدان) بعد اللقب الملكي القديم ؟ ان الاجابة عن هذا السؤال ، لا يمكن أن تكون اجابة مقبولة الا بعد أمد ، فلعل الأيام تجود على الباحثين بكتابات حميرية تشرح موقف حمير الرسمي من هذا اللقب ، كأن تعطيهم اللقب الذي كان يلقب الحميريون به ملوكهم ، أو تشرح علاقة أولئك الملوك بـ (ملوك سبأ وذي ريدان) ، وماذا كان موقف ملوك (ريدان) من ملوك (سلحن) (سلحين) حصن (مأرب) ومقر الملوك .

ولكننا سنجد فيما بعد ان الحميريين لم يكفوا عن قتال (الشرح يحضب) ،

ولا عن قتال (شعرم اوتر) (شعر أوتر) حتى بعد تلقبها بلقب (ملك سبأ وذي ريدان) ، كما سنرى ان قسماً من قبائل حمير كان في جانب (شعر أوتر) وان قسماً آخر كان في جانب (الشرح يحضب) وان قسماً ثالثاً كان خصماً عنيداً للجانبين ، وكان في جانب خصوم ملوك (سبأ وذي ريدان) ؟ ومعنى هذا ان اللقب الجديد ، لم يغنِ أصحابه من قتال حمير ، وان الحميريين ظلوا يقاومون العهد الجديد غير مبالين بدعاوى ملوك همدان،وقد دام القتال كما سنرى عهداً طويلاً أضر بالجانبين من غير شك .

وقد أصاب هذا النزاع العربية الجنوبية بأسوأ النتائج ، فهدمت مدن، وخربت قرى ، وتحولت مزارع كانت خضراء يانعة الى صحاري مجدبة عبوسة .

وتأثر اقتصاد البلاد باستمرار الحروب ، وبهروب النـــاس من مواطنهم ومن مراكز عملهم الى مواطن بعيدة ، فتوقفت الأعمال ، وسادت الفـتن والفوضى . وقد كان المأمول تحسن الأوضاع بعد توسع ملك مملكة سبأ وانــدماج الإمارات وحكومات المدن فيها وانتقال السلطة الى ملك واحـــد ذي ملك واسع ، إلا أن هذا التنافس الشديد الذي أثاره المتنافسون على عرش المملكـة ، أفسد كل فائدة كانت ترجى من هـــذا التطور السياسي الخطير الذي طرأ عـــلى نظام الحكم في العربية السعيدة .

وقد برهنت حملـــة الرومان على العربية السعيدة وقد وقعت في هذا العهد ، وكذلك حملات الحبش ، وقد وقعت في هذا العهد أيضاً ، على أن حكومة (سبأ وذو ريدان) لم تكن حكومة قوية متماسكة ، ولم تكن لديها قوات حربية قوية، ولا جيوش منظمة مدربة،حتى لقد زعم من أرخ تلك الحملة من الكتبة اليونان، أن الرومان لم يقاتلـــوا العرب ، ولم يصطدموا بقواتهم اصطداماً فعلياً على نحو اصطدام الجيوش ، وأن المحاربين العرب ، لم يكونوا يملكون أسلحة حربية من الأسلحة المعروفة التي تستعملها الجيوش ، وأن كل ما كان عندهم هو الفؤوس والحجارة والعصي والسيوف ، ولذلك لم يتجاسروا على الالتحام بالرومان . وقد لاقى الرومان من الحر والعطش والجوع ، ما جعلهم يقررون التراجع والعودة الى بلادهم ، فهلك أكثرهم من العوامل المذكورة . ويؤيد هذا الرأي أيضاً توغل الحبش في العربية الجنوبية وتدخلها في أمورها الداخلية ، مع أنها دون الرومان في القوة وفي التنظيم الحربي بكثير . وتوغلهم هذا يدل على أن العربية الجنوبية

لم تكن تملك اذ ذاك قوة بحرية قوية ، بحيث تقف أمام الحبش ، وتمنعهم من الوصول الى السواحل العربيــة مع أن الحبش أنفسهم ، لم يكونوا يملكون قوة بحرية يعتد بها . ولعل الرومان ساعدوهم في نزولهم في البلاد العربيــة ، لأنهم كانوا تحت تأثيرهم ، كما صاروا تحت تأثير الروم ؛ أي البيزنطيين من بعدهم، ولا سيما بعد دخولهم في النصرانية .

ويبدأ عهد (ملوك سبأ وذو ريدان) بالنزاع الذي كان بين (الشرح يحضب) وأخيه (يزل بين) (يأزل بين) ابني (فرعم ينهب) من جهــة ، وبين (شعرم أوتر) و (يرم أيمن) ، وهما ابنا (علهان نهفان) (علهن نهفن) من جهة أخرى . وهو في أصله نزاع قديم له تأريخ سابق ومقدمات ترجع الى أيام أجداد الطرفين ، فالنزاع الذي فتح به عهد (سبأ وذو ريدان)، هو فصل أول من جزء من كتاب هو جزء متمم لكتاب سابق . ولا نريد هنــا أن نعيد الحديث عن تلك الخصومة التي شغلت الأجيال الأخيرة من مملكة سبأ .

وحظ (الشرح يحضب) لا بأس به ، بالقياس الى من تقدمه من المكربين أو الملوك ، فقد بقي حياً في الإسلام ، وخلد في كتب الاسلاميين ، فذكــره (الهمداني) في كتابه (الإكليل) ، وسمّاه (الى شرح يحضب) ، ونسب اليه قصر (غمدان) ، وروى له شعراً زعم انه قاله ، وذكر ان (بلقيس) هي ابنته[1] . وحكــى (ياقوت الحموي) قصة في جملة القصص التي رواها الأخباريون عن بناء قصر (غمدان) ، نسبها الى (ابن الكلبي) ، زعم فيها ان باني هذا القصر هو (ليشرح بن يحصب)[2] . و (ليشرح بن يحصب) هو (الشرح يحضب) . وقد ذكر في صور أخرى،مثل (أبي شرح) و (يحضب شرح) ، وهي – ولا شك – من تحريفات النساخ .

ونسب (الطبري) بلقيس الى (ايليشرح) ، فجعلها ابنته[3] . أما (حمزة الأصبهاني) ، فقد جعلها (بلقيس بنت هداد بن شراحيــل)[4] . وقد قصد بـ (شراحيل) (الشرح يحضب) ، ولا شك ، فصيرها حفيدة له .

---

١ الاكليل (١٩/٨ وما بعدها) (٢٤/٨) .
٢ البلدان (٣٠١/٦) .
٣ الطبري (٥٦٦/١) (طبعة دار المعارف) .
٤ حمزة (ص ٨٣) .

وهكذا رفع أهل الأخبار أيام (الشرح يحضب)،فصيّروها في عهد (سليمان) مع وجود فرق كبير جداً بين زماني الرجلين .

وقد نص في الكتابات على أصل (فرعم ينهب) ، فذكر انه من (بكيل)[1] وذكر انه من (مرثد) ، و (مرثد) عشيرة من عشائر (بكيل)[2] . فهو اذن من قبيلة (همدان) ، من غير شك ، الا اننا لا نعــرف عنه ولا عن والده شيئاً يذكر . فلا ندري أكان والده من البارزين المعروفين في ايامه أم لا . ونستطيع أن نقول بكل تأكيد انه لم يكن ملكاً ، والا ذكر اسمه ، وأشير اليه والى لقبه في النصوص التي ورد فيها اسم ابنه (شعرم أوتر) (شعر أوتر) . ومعنى ذلك ان ابنه (شعر أوتر) لم يكن من الأسر المالكة الحاكمة،بل انتزع الملك بنفسه ، وكوّن نفسه بنفسه ، ومهد الحكم بذلك لولديه : (الشرح يحضب) و (يأزل بين) .

وقد ورد اسم (فرعم ينهب) (فرع ينهب) (فارع ينهب) في النصوص: Jamme 566 و CIH 299 و(نشر : رقم ٥٩) . وأشير في النص Jamme 566 الى (الشرح يحضب) و (يأزل بين) ابني (فرع ينهب) ، ولكنه لم يذكر بعد الاسمين واسم الوالد جملة : (املك سبا) ، أي (ملوك سبــأ) ، بل ذكر (ملك سبأ) ، أي : أن هذا اللقب يعود الى (فــرع ينهب) ، كما انه ذكرت في السطرين الأول والثاني جملة : (رَجُلَيْ ملكن)، أي (رَجُلَيْ الملك) ، مما يدل على أنه قصد ملكاً واحداً ، هو (فرع ينهب) . وأمــا لفظة (رجلي) ، فتعني (ربشمس اضاد) (ربشمس اضأد) و (سعد شمسم) (سعد شمس) شقيقه،وقد كانا مقربين عند الملك يقضيان أموره ، فهما الرجلان المختاران عنده ، وموضع سره[3] .

وقد لقب (فرع ينهب) في النص : (نشر ٥٩) بـ (ملك سبأ). وقد ذكر فيه أسماء إلـهين ، هما : (بعل أوّام) ، أي المقه ، و (سمع) (سميع) وهو (بعل حرمّن) ، اسم مكان فيه معبده[4] .

---

١ A.F.L. Beeston, Problems of Sabaean Chronology, P. 53, Mahram, P. 308.

٢ Mahram, P. 308.

٣ Jamme 566, MA PI 2, Mahram, P. 48, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 285.

٤ نشر : الرقم ٢٥٩ ، ص ٧٦ وما بعدها .

ويرى (فون وزمن) ان الملك (فرعم ينهب) (فرع ينهب) (فارع ينهب) (الفارع ينهب) ، هو الملك الوحيد الذي نعرفه في هذا العهد . ويرى ان سبب عدم تحرش حمير به، هو بسبب كونه ملكاً لقبائل سبئية محتمية بأرضين مرتفعة محصنة . ويرى ان عهد مشاركة ابنيه معه في الحكم ، كان في أيام وجود (ياسر يهنعم الأول) وابنه (شمر يهرعش الثاني) في (ظفار) و (مأرب) ويرى أيضاً ان (فرع ينهب) وابنيه كانوا ثلاثتهم تابعين لسلطان ملوك حمير : (ملوك سبأ وذو ريدان)[١] .

كان (الشرح يحضب) مقاتلاً محارباً ، ذكر انه قاتل في أيام أبيه (فرعم ينهب) حمير وحضرموت ، لتحرشهم بسبأ وغزوهم لها[٢] . وقد سجل خبر حربه هذه معهم في كتابة وصلت الينا ، سقط منها اسم صاحبها ، يفهم منهـــا ان صاحبها قدم الى معبد (المقه) المقام في (ذ هرن) (ذي هران) وثناً مصنوعاً من الذهب ، حمداً له وشكراً ، لأنـــه مكّن سيده (الشرح يحضب بن فرعم ينهب) من أعدائـه ، ومنّ عليه بالنصر وأوقـــع بعدوه هزيمة منكرة وخسائر جسيمة ، ولأنه نصر سيديه (الشرح) وشقيقه (يأزل بين) في غزوهما حمير وحضرموت ، ولأنه مكنهما ، وهما على رأس جيوش (سبأ) و (يحض) (باحض) من الانتصار على قوات (اظلم بن زبنر) (أظلم بن زبنر)[٣] .

ولم ترد في هذا النص اشارةٌ الى موقف الهمدانيين من حضرموت وحمير في حربهما هذه مع سبأ،فلم يرد فيه انهم ساعدوهم او اشتركوا معهم . أما (أظلم بن زبفر) ، فالظاهر انه هو الذي كان يقود القوات المشتركة التي حاربت السبئيين، قوات حمير وحضرموت .

وفي النص Glaser 119 خبر غزو (الشرح يحضب) أرض حمير وحضرموت ولم يكن (الشرح) يومئذ ملكاً ، ولكنه كان في درجة (كبر) أي (كبير) على (أقين) (أقيان) (كبر اقين) (كبير أقيان) . وهي الدرجـــة التي كان عليها حتى صار ملكاً . وقد عاد (الشرح) بغنائم كثيرة ، وبعدد كبير من الأسرى . ووصل لهيب هذه الحرب الى أرض (خولان) . وقـــد قدم

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 476.
٢ Handbuch., I, S. 92.
٣ Margoliouth, Two South Arabian Inscriptins, P. I.

صاحب هذه الكتابة الى حاميه وإلهه (ومن بعل علمن) (رمان بعل علهان)، الحمد والشكر على هذا التوفيق الذي وفقه له (الشرح) ، وقـــدم الى معبده نذراً هو وثن (صلمن) تعبيراً عن هذا الشكر[١] .

والكتابات التي نُعِتَ (الشرح يحضب) فيها بـ (كبر اقين) (كبير أقيان) إذن هي من الكتابات القديمة من أيامه يوم كان في درجة (كبر) (كبير) ، أي في منصب عال رفيع من مناصب الدولة . فقد عثر على كتابات في (شبام أقيان) وفي (شبام سخيم) ، ظهر منها أنها من هذا العهد .

ومنطقة (أقيان) التي كان (الشرح يحضب) (كبيراً) عليهـــا ، هي (شبام أقيان) . وتقع عند سفح (جبل كوكبان)[٢] .

أصبح للحميريين في هذا الوقت شأن يذكر : أصبحوا قوة فعالة في السياسة العربية الجنوبية ، وزجوا أنفسهم في هـــذا النزاع الداخلي في حكومة سبأ دون أن يقيّدوا أنفسهم بجبهة معينة . كانت سياستهم هي مصلحتهم . وأما حضرموت فقد كانت تفتش عن حليف لها لتحافظ على حياتها وكيانها ، كانت قد تحالفت مع (علهان) على حكومة مرثد ، وحافظت على عهدها هذا ، فأيدت جانب (شعرم أوتر) في نزاعه مع الشرح يحضب .

غير أن مملكة حضرموت لم تبق مدة طويلة الى جانب (شعر أوتر) ، اذ نراها – كما يظهر من النص Glaser 825 – في حرب معـــه أيام تلقبه بلقب (ملك سبأ وذو ريدان) . وربما كان اختلافها على أسلاب (قتبان) هو سبب افتراق حضرموت عن همدان . فقد تمكن شعر اوتر من الاستيلاء عـلى جزء من أرض حمير ومن استمالة قسم من حمير اليه ، بينما مـــال قسم آخر الى (الشرح يحضب) . وأرادت حضرموت ضم أرض (ردمان) اليها ، وأرض ردمـــان من الأرضين التي كانت تابعة لمملكة قتبان ، وهنا وقع الاختلاف . فقـد كان (شعر أوتر) يريدها لنفسه ، فحارب من أجلها في المعركة التي وقعت عنـــد

---

١ Glaser 119, Abessin., S. 105, CIH 140, CIH, IV, I, III, P. 203, Winckler, Die Sab. Inschr. der Zeit Alhan Nahfan's, S. 24, Sab. Inschr., S. 15, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 459, Mahram, P. 310.

٢ Beiträge, S. 18.

(ديرم) (ديرم) (دير)[1] .

ويظهر من الكتابة المذكورة أن الردمانيين انتهزوا فرصة الحرب التي نشبت بين (شعر أوتر) و (العز) ملك حضرموت ، فأغاروا على أرض سبأ ، وقصدوا سد مأرب ليلحقوا به اضراراً ، غير أن قبيلة (حملان) التي كانت تحرس السد قابلتها ورجعتها الى حيث أتت ، وبذلك أخفق غزو ردمان ولم ينل السد أي سوء كان[2] . وقد يكون هذا الهجوم بأمر من ملك حضرموت ، كانت الغاية منه ، انزال ضربة قاصمة بالسبئيين ، بتخريب سدهم الذي هو عرق الحياة بالقياس اليهم والى مأرب العاصمة ، فترتاح بذلك حضرموت . وقد كان هذا الغزو في أيام (الشرح) .

وأغلب الظن أن وقوع هذا الغزو كان أثناء الحرب التي نشبت بين (شعر أوتر) وملك حضرموت .

وقد كان (الشرح يحضب) يومئذ ضد حضرموت . وقد ورد اسمه في النص المذكور الا انه لم يشر الى موقفه منها ، ولكن ذكر على العادة اسمه ولقبه ثم ذكر اسم (شعر أوتر) بعده ، فلا ندري أكان قد أسهم هو أيضاً في هذه الحرب مع (شعر أوتر) ، أم وقف موقف المتفرج ينتظر النتيجة ليعين موقفه من بعد ، مهما يكن من شيء فقد أحس ملك حضرموت بموقف (الشرح) ، وعرف انه يريد أن يتربص به ، فأوعز الى الردمانيين بغزو أرض مأرب وبتهديم السد على نحو ما ذكرت .

وقد حارب الردمانيون الحضارمة كذلك ، وكانوا في هذا الزمن حلفاء لحمير . ويرى بعض الباحثين ان حمير كانت الى جانب (الشرح يحضب) ، وقد ساعدته في قتاله الحضارمة[3] . وفي النص المذكور مواضع غامضة ونواقص تحتاج الى دراسة جديدة واعادة نظر في صحة نقل الكتابة عن الأصل .

ولم تنقطع حروب (الشرح يحضب) مع حمير وحضرموت بعد توليه العرش ، فإنا لنجد في نص ان (الشرح) ، وكان يومئذ ملكاً على (سبأ وذي ريدان)

---

١ Glaser 825, CIH 334, Berlin 2672, Glaser, Abessl., S. 109, Winckler, Die Sab. Inschrl. der Zeit Alhan Nahfan's, S. 17, Handbuch, I, S. 93.

٢ Beiträge, S. 38.

٣ Mahram, P. 311.

قد حارب الحميريين والحضرميين ، وكان أخوه اذ ذاك يشاركه في لقبه هذا [١] . وقد انتصر فيها على أعدائه ، غير ان مثل هذه الانتصارات وفي مثل تلك الأيام وفي أرض وعرة متموجة قبلية ، لا يمكن أن تكون انتصارات حاسمة ، تأتي بنتائج ايجابية لمدة طويلة . ذلك لأن المغلوبين سرعان ما يجمعون شملهم أو يتحالفون مع قبائل أخرى ، فيعلنون حرباً أخرى ، والحروب كما نعلم جزء من حياة القبائل .

وقد ورد اسم (الشرح يحضب) وأخيه (يأزل بين) في النص الموسوم بـ Glaser 220 [٢] ، وهو نص دوّنه جماعة من (بني بتع) ، و (بنو بتع) هم من (همدان) . دونوه عند اتمامهم بناء (معبد) و (مزود) ، تيمناً به وتخليداً له ، وليقف الناس على زمن البناء ذكروا اسمي الملكين .

ولم يرد فيه اسم (شعرم أوتر) أو غيره من نسله ، مع انهم من (بتع) ، و (شعرم أوتر) من (بني بتع) . وقد يكون من تعليل ذلك ان هؤلاء البتعيين كانوا من أتباع (الشرح يحضب) ، وان قسماً من (بتع) كانوا مع (الشرح) ، فلم يشيروا الى اسم (شعرم أوتر) ، وقد يكون تعليله ان (شعرم أوتر) كان قد توفي قبل (الشرح) ، أو ان (الشرح) كان قد تغلب عليه ، أو على من ولي الأمر بعده ، ولم يعد أمامه أحد ينافسه من البتعيين .

وفي الكتابات التي وسمت بـ Jamme 574 و Jamme 575 و Jamme 590/5 ، وهي كتابات عثر عليها منذ عهد غير بعيد ، أخبار عن معارك وحروب وقعت بين الملك (الشرح يحضب) وشقيقه (يأزل بين) من جهة ، وبين الأحباش ومن كان الى جانبهم من قبائل من جهة أخرى . يحدثنا الملكان في النص : Jamme 574 انهما انتقا (نقمن) من الحبش ومن حلفائهم قبائل (سهرتن) (سهرة) ، وذلك في معارك وقعت في مقراتهم (بمقرهمو) ، أي منازلهم وديارهم الثابتة في وادي سهام ، فأنزلا بهم خسائر فادحة ، ثم توجه الملك (الشرح يحضب) ، ومعه بعض جيشه وبعض أقياله لمحاربة (احزب حبشت) أي أحزاب الحبشة ، ويريد بهم فلول الحبش وجيوشهم ، فالتقى بها في وادي

---

١ Handbuch, I, S. 92, Background, P. 94.

٢ Glaser 220, CIH 241, IV, I, III, P. 269.

سردد ، واشتبك بالحبش وبقبائل سهرة في موضعين حيث جرت معارك معهم في موضع (ودفــتن) (ودفتان) وموضع (وديفان) (ودفن) ، ثم في (لقــح) . ثم اشتبك بعد هذه المعارك بخمس وعشرين جماعــة من جماعات (اكسمن) و (جمدن) (جمدان) و (عــكم) علك ، وبجماعات من سهرة . وقد أنزل بكل هذه الجماعات خسائر فادحة ، وغنم منها غنائم كبيرة ، وأخذ منها أسرى وماشية كثيرة ، ثم عاد الى مدينة (هجرن صنعو) صنعاء . وحين وصل اليها جاءه رسل (تنبلتم) (جمدن) (جمدان) ومعهم أطفالهم يريدون أن يضعوهم ودائع عنده ، تعبيراً عن طاعتهم له ، واقراراً بخضوعهم لحكمه . فحفظهم رهائن عنده . وقد أقسموا ، وأقسم قوم من أهل (لقح) يمين الاخلاص والطاعة ، وحمد (الشرح يحضب) مع شقيقه (المقه ثهوان) على هذا التوفيق[1] .

ويظهر من هذا النص ان الأحباش ، ومعهم أهل (سهرة) الذين كانوا قد استقروا واستوطنوا (وادي سهام) ، كانوا قــد تحرشوا بالسبئيين ، وقاتلوا جيوش (الشرح يحضب) ، أي جيوش مملكة (سبأ وذي ريدان) ، فقرر الملك الانتقام منهم والأخذ بثأره ، فاتجه نحو الشمال حيث تقابل مع الحبش في (وادي سردد) ، على مسافة (٤٠) كيلومتراً شمال مدينة (الحديدة) . فوقعت معارك بينه وبينهم في سهل (ودفين) (ودفتان) و (دفن) (ووفان) ، وفي أرض (لقح) (لقاح) . وقد تقابل السبئيون بعد (لقاح) بجماعـات عددها خمس وعشرون جماعة من (أكسوم) و (جمدن) جمدان ، وعلك،وسهرة . غلبها جيش (الشرح) وشتت شملها . ثم عاد الملك بعد ذلك الى (صنعاء)، حيث استقبل رسل (جمدن) ، على نحو ما ذكرت .

ويحدثنا النص Jamme 575 عن معارك وقعت أيضاً بين (الشرح يحضب) وأخيه (يأزل بين) من جهــة ، وبين الأحباش وحلفائهم عشائر (سهرة) وعشائر أخرى من جهة ثانية ، ويذكر أن الملك (الشرح يحضب) وضع خطة محاربة الأحباش وحلفائهم وهو في (صنعاء) . وبعد أن أتم كل شيء ، أرسل مقدمة من الأدلاء (بقدميهمو دلولم) ، لتتعرف على مواضع العصابات المنشقة .

---

١ Jamme 574, MaMb 153, Mahram, P. 60.

ثم سار الجيش الى أرض عشائر (سهرة) حيث أبلغ بوجود عصابات فيها ، كانت منتشرة في كل مكان ابتداء من موضع حصن (وحـدة) (وحدت) (عرن وحدت) . فلما رأت العصابات ذلك الجيش ، ظعنت (ظعنو) الى البحر (لبحرن) ، فتعقب آثارها حـتى أدركها فحاربها . ثم التف حـول الحبش وحلفائهم من (علك) و (سهرة) الذين كانوا قد عسكروا بعيداً عن مواضع أطفالهم وأموالهم ، فأعمل الجيش فيهم السيف ، فقتل منهم عـدداً كبيراً وذبح الحبش ، حتى صاروا بين قتيل أو أسير ،وحصل جيش (الشرح) عـلى غنائم كثيرة من هؤلاء .

ثم اتجه جيش (الشرح يحضب) بعد هذه المعارك نحو الشرق ، لمنازلة فلول الأحباش وبقيتهم وكذلك علك وبقية حلفائهم ، فبلغ موضع (عيثم) (عين) و (هعان) (هعن) ، واصطدم بهم ، فأعمل فيهم السيف حتى تغلب عليهم وأخذ منهم عدداً كبيراً من الأسرى واستولى عـلى غنائم كبيرة ، عاد بها ، حيث وضعت أمام شقيق (الشرح يحضب) ، أي (يأزل بين) في (صنعاء) وفي قصر (سلحن) سلحين ، أي قصر الملك في مأرب[1] .

ولا نعلم شيئاً أكيداً عن موضع حصن (وحدت) (وحدة) ، ويظن بعض الباحثين أنه لا يبعد كثيراً عن وادي (صور) ، وهو أقرب الى البحر منه الى الهضاب ، ذلك لأن العصابات كانت قد هرعت منه الى البحر ، لتنجـو بنفسها من تعقب جيش (الشرح) لها . وهناك وادٍ يسمى (وادي وحـدة) ، وهو في أرض حمير ، غرب (قعطبة) التي تقع على مسافة (١٢٥) كيلومتراً شمال غرب (عدن) وحوالي (١٧٠) كيلومتراً شمال شرقي (مخا)[2] .

ولا نعلم شيئاً أكيداً عن موضع (عيثم) (عين) (العين) ، واذا ذهبنا الى انه موضع (العين) الذي يقع على مسافة أربعين كيلومتراً من شمال شرق صنعاء وزهاء عشرة كيلومترات من جنوب غربي عمـران ، واذا فرضنا ان (هعن) وهو الموضع الثاني الذي جرى فيه القتال هو موضع (هواع) الذي يقع على مسافة (٣٥) كيلومتراً من شمال غرب عمران ، فان ذلك يقربنا من

١ Jamme 575, MaMb 224, Mahram P. 64.

٢ Mahram, P. 316.

منازل قبائل (بكيل) المذكورة في السطر الثالث من النص ، حيث كانت قد اشتركت مع الحبش في قتال جيش (الشرح يحضب) كما يفهم منه . وهـذا مما يحملنا عـلى الذهاب الى أن (عينم) هي (العين) ، وأن (هعن) هي (هواع)[١] .

وقد أشير في نص وسم بـ Jamme 590 . الى معارك وحروب وقعت مع عشائر (سهرة) ، إذ يحدثنا في هذا النص : (وهب أوم) و (سعد أوم)، وهما من بني (كربم) (كرب) و (معدنم) (معـدن) ، بأنهما قدمـا الى الإله (المقه) (بعل أوام) تمثالاً ، لأنه منَّ عليهما فأعادهما سالمين من (سهرة) ، حيث قاتلا هناك مع سيدهما (الشرح يحضب) ، ولأنه أعادهما سالمين من المعارك التي جرت فيها ، وكانا في جيش هذا الملك ، حيث هوجمت قطعات (مصر) جيش ذي ريدان في حقل (ريمتم) (ريمت) (ريمة) ، ولأنه أنعم عليهما بغنائم كثيرة وبأسرى ، ولكي يديم نعمه عليهما وعلى سيديهما الملكين[٢] .

وتنبئنـا النصوص : Jamme 578 و Jamme 580 و Jamme 581 و Jamme 586 و Jamme 589 بأن الملكين الأخوين حاربا (كرب ايل ذي ريدان) وكل من كان معه من كتائب محاربة (كل مصر) وقبائل (أشعب) ومن محاربي حمير الذين حاربوا الى جانبـه وحالفوه وكذلك (ولدعم) ، أي القتبانيين . وقد اجتمعت كل هذه القوى تحت إمرة (كرب ايل) وتقدمت نحو (حقل حرمتم) (حرمة) ، ففاجأتها قوات الملكين عند (اساي) (أسأى) و (قرنهن) (قرنهن) حتى (عروشتن) و (ظلمن) (ضلمان) و (هكربم) (هكرب) ، فأذاقتها الموت ، ومع ذلك بقيت تلك القوات ، منشقة خارجة على طاعة الملكين ، تباغت قواتهما بين الحين والحين ، تغدر وتخون، لا تراعي ذمة ولا تخشى عقاباً ، على الرغم من الخسائر التي حلت بها ، فقرر الملكـان عندئذ محاربتها ، وسارت قواتهما الى (كرب ايل ذي ريدان) والى حلفائـه الذين انضموا اليه وساعدوه : من حمير ومن قتبان،ومن أقيال وجيوش وفرسان،

---

١ Mahram, P. 316.

٢ Jamme 590, MaMb 181, Mahram, P. 96.

وكانوا قد تجمعوا في وادي (اظور) (أظور) ، ولما وصلت قوات الملكين ، اشتبكت بهم عند مدينتي (يكلا) (يكلأ) و (ابون) (أبون) ، فتغلبت عليهم قوات الملكين ، واضطرت بعض كتائب (كرب ايل) الى التقهقر الى مواطنها ، وغادر (كرب ايل) المكان تاركاً فيه من تبقى من جيشه ولم يرسل رسلاً عنه ، وسرعان ما أعلنوا انصياعهم لأوامر الملكين وخضوعهم له،وحلفوا على الطاعة . أما (كرب ايل ذي ريدان) فقد لجأ الى مدينة (هكرم) (هكر) فتحصن بها ، وأغلق أبوابها ، فاضطر الملكان الى قصد أرض حمير ، ومحاصرة المدينة التي اقتحمت ونهبت[1] .

يظهر مما تقدم ان قوات (الشرح يحضب) هاجمت قوات (كرب ايل ذي ريدان) في أرض (حرمتم) (حرمة) في بادىء الأمر ، وتقع على مقربة من جبل (أتوت) ، جنوب شرقي (ريدة) . وقد ألحقت قوات (الشرح) بقوات (كرب ايل) خسائر متعددة ، وهزمتها في جملة معارك وقعت فيما بين (اساى) (أسأى) و (قرننهن) (قرننهان) ، وامتدت حتى (عرشتن) و (ظلمن) (ظلمان) و (هكربم) (هكر) . وهي مواضع لا نعرف من أمرها شيئاً يذكر. ويظن ان موضع (عروشتن) هو (العروش) في أرض (رداع). وهناك مواضع أخرى يقال لها (عروش) ، منها موضع ذكره (كلاسر) ، وسماه (بلاد العروش) ، ويقع على مسافة (٩٥) كيلومتراً جنوب غربي مأرب، وزهاء (٧٠) كيلومتراً جنوبي شرقي صنعاء ، وموضع آخر يسمى بهذا الاسم يقع في منتصف طريق صرواح وذمار[2] .

وهناك موضع يقال له (ظلمة) (ظلمه) ، يقع على مسيرة ثلاث ساعات من غرب (سحول) السحول . و (سحول) في أرض حمير . ويقع وادي سحول في شمال (إب) ، فلعل له علاقة بموضوع (ظلمان)[3] .

ويظهر من النص Jamme 578 أن (كرب ايل) بعد أن أصيب بهزائم في أرض (حرمة) في المعارك التي أشرت اليها ، نبذته قبائل حمير ، فاضطر الى أن يتراجع الى أماكن أخرى ، ليجمع فلوله ويضم اليه من بقي موالياً له ،

---

١ Jamme 578, MaMb 263, Jamme 589, MaMb 179, Mahram, PP. 83, 96.

٢ Mahram, P. 317.

٣ Mahram, P. 317.

فاستطاع ان يجمع اعوانه وانصاره ومن كـــان يميل اليه ويؤيده ، جمعهم في وادي (أظور) ، غير ان قوات الملكين هاجمته فأصابته بهزيمة اضطر عـــلى أثرها الى الالتجاء الى مدينتي (يكلا) (يكلأ) و (ابون) (أبون) (أبوان) ، وأجبر على ان يعطي عهداً بالولاء للملكين ، وعلى الاعتراف بسيادتهما عليه . إلا أنه تحصن بمدينة (هكرم) (هكر) ، وامتنع بها وأغلق عليه الأبواب عندما جاءته قوات الملكين تطلب منـــه الاستسلام . وهـاجمت قوات الملكين المدينة ، واستباحتها ، فاضطر (كرب ايل الى الاستسلام واعلان طاعته وخضوعه للملكين[1].

ويحدثنا النص : Jamme 586 بأن الملكين تمكنا من سحق عصيان حمير ومن انزال خسائر فادحة بمحاربيهم ومن تأديب عشائرها ، ثم أنزلا خسائر فادحـــة بقوات (كرب ايل) وبكتائب حمير المحاربة التي كانت معه ، وغنما من هذه المعارك غنائم كثيرة . وقد قام صاحب النص بغارة مع أربعين جندياً على منطقة (سرعن) سرعان ، فوجدوا هناك مئة جندي من جنود حمير فباغتوهم ، وقتلوا منهم سبعة وعشرين نفراً ، ثم تقدم صاحب النص على رأس قـــوة مكونة من خمسين جندياً من (سرعان) ، فهـــاجم قبيلة (قشمم) (قشم) ، وتمكن رجاله من قتل (الزاد) (الزأد) من عشيرة (ربحم) (ربح) (رباح) ، ومن قتل واحد وخمسين محارباً من رجاله . ثم عاد مع رجاله بغنائم كثيرة وبعدد من الأسرى[2] .

ويظهر ان القتيل (الزاد) (الـزأد) ، كان رئيساً من رؤساء العشائر ، ومن مثيري الاضطرابات والفتن ، ومن العصاة على حكم سبأ وذي ريدان . وأما (قشم) ، فقبيلة أو عشيرة ، كانت منازلها جنوب (ردمان) وغرب (مضحيم) مضحي[3] .

وقد سجل الملكان أخبار انتصارات لهما في نص موسوم بـ Jamme 576 . وقد افتتح نصهما بمقدمة تخبر ان الملكين انتصرا بفضل توفيق الإلـه (المقه ثهون) (المقه ثهوان) ومساعدته لهما على جميع أعدائهما من المحاربين والقبائل ومن ثار عليهما ، ابتداءً من القبائـــل النازلة في الشمال وفي الجنوب الى المحاربين الذين

---

[1] Mahram PP. 317 - 318.

[2] Jamme 586, MaMb 262, Mahram, P. 93.

[3] Jamme, P. 318.

حاربوا على اليابسة وفي البحر[1] ، وانهما لذلك شكرا إلههما بأن قدما اليه تماثيل تعبيراً عن حمدها له ولمنته الطائلة عليهما ، ولأنه وفقهما أيضاً في أسر (ملكم) مالك ، ملك (كدت) (كدة) (كندة) ، وأسر جماعة من سادات قبيلة (كدت) (كدة) (كندة) ، لأن (مالكاً) كان قد ساعد أعداء (المقه) وأعداء الملكين : (مراقيس بن عوفم) (مرأقيس) امرىء القيس بن عوف، ملك (خصصتن) (خصصتان) . وقد وضعوا في مدينة (مرب) ، وبقوا فيها الى أن سلم لهما الشاب (مراقيس) (مرأقيس) ، وكذلك ابن الملك (مالك) وأبناء سادات كندة ، ليكونوا رهائن عندهما ، فلا يحنثوا بيمين الطاعة للملكين. وقد سلموا للملكين أفراساً وحيوانات ركوب وجمال[2] .

ويظهر من الفقرة المتقدمة من النص ان (مالكاً) كان من (كدة) (كدة) وكان ملكاً عليها ايام حكم (الشرح يحضب) وشقيقه (يأزل بين). وقد ساعد (مراقيس) (مرأقيس) (امرىء القيس) ملك مملكة صغيرة اسمها (خصصتن) (خصصتان) ، الذي كان ضد سبأ ، فأثارت هذه المساعدة غضب الملكين ، فساقا جيوشهما على كندة وعلى (خصصتن) . وقد انتصرا عليهما ، فأسر ملك كندة ، وأسر معه عدد من سادات كندة ، فأخذوا الى مدينة تسمى (مرب) ، يظن الباحثون انها ليست (مأرب) ، بل مدينة أخرى من مدن شعب (مرب) Marabites الذي يسكن أرض عدن ، ووضعوا رهائن فيهـــا ، الى أن جيء بـ (مراقيس) (مرأقيس) ، وهو ملك شاب ، وبإبن ملك كنـدة وبأولاد سادات كندة حيث وضعوا رهائن عند الملكين ، ليضمنا بذلك بقاء كندة ومملكة (خصصتن) على الطاعة والاخلاص لهما[3] .

ويظن ان أرض مملكة (كدت) (كدة) كندة كانت في جنوب (قشم). وأما أرض (خصصتن) ، فتقع في أرض (عدن)[4] .

---

١ الفقرة الاولى من النص : Jamme 576, MaMb 212, Geuken 3, Mahram, P. 67.

٢ الفقرة الثانية من النص ، Ryckmans 535, Von Wissmann, Zur Geschichte, S. 404, Die Araber, II, S. 322.

٣ D. H. Müller, Al-Hamdani, 53, 124, W. Caskel, Entdeckungen in Arabien, Koln, 1954, S. 9, Mahram, P. 318.

٤ Mahram, P. 318.

وقد تحدث الملكان بعـــد انتهاء كلامهما على كندة وعـلى (خصصتن) عن حملات تأديبية انتقامية أرسلاها على أحزاب (احزب) حبشية محاربة،أي عصابات منهم كانت تعيث فساداً فتغير وتغزو ، وعلى عشائر (سهرة) ، وعلى (شمر ذي ريدان) ، وعشائر حمير ، وذلك لأن كل من ذكروا حنثوا بيمينهم وخاسوا بوعدهم الذي قطعوه على أنفسهم ، فثاروا على ملكي (سبأ وذي ريدان) ، فخرج الملكان من (مأرب) الى (صنعـاء) ، لمحاربة (شمر ذي ريدان) وعشائر حمير و (ردمان) و (مضحيم) (مضحى) . وقاد الملك (الشرح يحضب) بعض أقياله وجيشه وفرسانه ودخل أرض حمير ، حيث حطم مقاومة حمير وقمع ثورتها ، واقتحم (بيت ذ شمتن) (بيت شمتان) ومدينة (دلل) دلال و (بيت يهر) ومدينة (اظور) على حـدود أرض (قشم) ، وأباح تلك المدن ، وحصل منها على غنائم طائلة وأسّر كثيرين[1] ، ثم عاد الى معسكره بين مأرب وصنعاء[2] .

ويظهر من هذا الخبر أن (شمر ذي ريدان) ومن كان معه من عشائر حمير ومن الحبش وعشائر (سهرة) ، خاصم ملكي سبـــأ ، فجرد الملك (الشرح يحضب) حملة عسكرية عليه وعلى حلفائه قادها بنفسه ، فتمكن كما يذكر في نصه من الانتصار عليها ومن التغلب على المتحالفين ومن فتح المـدن المذكورة . غير أن هذا النصر لم يحقق له اسكات (شمر ذي ريدان) وإخماد حركته وحركات من كان معه ، إذ سرعان ما عاد (شمر) الى العصيان والى الثورة على ملكي سبأ ، والى تجدد القتال بينه وبينهما ، وسرعان ما عاد مع حلفائه الحبش يقارعون جيش (سبأ وذي ريدان) بالسيوف في معـــارك عديدة ذكرت في النص : Jamme 576 وفي نصوص أخرى .

فبينما كان الملك (الشرح يحضب) مع جنـــوده في معسكراته بين مأرب وصنعاء ، أرسل (شمر ذي ريدان) كتائب (مصر) من حمـير الى الأرض المحيطة بمدينة (باسن) (بأسان) والى المدينة نفسها ، التي هي (بوسان)، لتقوية استحكاماته هناك ، وللاستعداد لمقاومة (سبأ وذي ريدان) ، فـأسرع

---

١ الفقرة الرابعة من النص

٢ Mahram, P. 319.

(الشرح يحضب) وتقدم على رأس أقياله وقوّاده وجيوشه نحو المدينة المذكورة، ففتحها واستباحها ، وحصل جنوده على أسرى وغنائم ، ثم اتجه الملك (الشرح يحضب) منها نحو سهل (درجعن) (درجعان) ، فلم يجد أحداً يحاربه ، لأن قوات (شمر) كانت قد انسحبت منه ، فاتجه منه الى أرض (مهانفم) مهأنف ، وأرسل قوات خاطفة سريعة غزت سكانها ، وتمكنت منهم وحصلت على غنائم كثيرة وعلى أسرى ، ثم اجتازت قوات الملك حمر (مقلن) (يلرن) يلران ، قاصدة مدينة (تعرمن) (تعرمان) ، فافتتحتها وأسرت أهلها ثم عادت بأسراها وبغنائمها الى معسكراتها بمدينة (نعض) (ناعض) فرحة مسرورة[1] .

وقبيلة (مهانف) (مهأنف) من القبائل المعروفة ، التي ورد اسمها في عدد من الكتابات . وقد اقترن اسمها باسم قبيلة (بكيل) في النص : CIH 140 ، وذكرت مع قبيلة أخرى تسمى (ظهر) ظهار[2] .

وعاد (الشرح يحضب) فقاد جيشه لغزو القسم الشرقي من أرض (قشمم) (قشم) ، فتمكن منه ، وافتتح مدينة (ايضمم) (أيضم) ، وكل الأماكن الواقعة في هذه المنطقة من (قشم) ، ثم عاد الجيش الى معسكراته في مدينة (نعض)[3] .

وتحرك الملك (الشرح يحضب) مرة أخرى ، فخرج من مدينة (نعض) على رأس قواته الى أرض قبيلة (مهانفم) (مهأنف) ، وكانت قواته تتألف من مشاة وفرسان ، وفتح مدينتي (عنّي) و (عثر) ، وأخذ منها غنائم كثيرة ، وحصل على أسرى ، ثم تركها واتجه نحو مدينة (مذرحم) (مذرح) وهي مدينة عشيرة (مذرحم) (مذرح) (مذراح) ، فحاربها وحارب عشيرة (مهأنف) التي فرت الى مدينة (ضفو) (ضافٌ) ، ففتحها وأخذ غنائم منها ، ثم غادرها الى مدينة (يكلا) (يكلأ) (يكليء) حيث وجد بعض رؤساء ريدان وبعض كتائب حمير ، فالتحم بهم وهزمهم من موضع

---

١ الفقرة السادسة والسابعة من النص .

٢ Jamme 651, Mahram, P. 319.

٣ الفقرة السابعة من النص .

(مرحضن) (مرحضان) ، وتعقب فلولهم حتى بلغ (يكلا) (يكلأ) ، وعندئذ عادت قوات (الشرح يحضب) الى مدينة (نعض) ، حيث معسكرها الدائم[1] .

وقد انتهز الحميريون فرصة انسحاب قوات (الشرح يحضب) الى (نعض) ففاوضوا رؤساء (يكلا) (يكلأ) على الاتفاق معهم للانتقام من السبئيين ولمهاجمة وادي (سر نجررم) (وادي نجرر) فأسرع الملك (الشرح) نحو (يكلا) ، فبلغه ان رؤساءها لم يكونوا على وفاق مع حمير ، وانهم دفعوهم عنهم ، فعاد الملك الى قواعد جيشه في مدينة (نعض) ، ثم غادرها الى (صنعاء)[2] .

وعلم الملك (الشرح يحضب) ، وهو في (صنعاء) بأن (شمر ذي ريدان) قد أرسل رسلاً الى (عذبة) (عذبت) عذبة ملك (أكسوم) ليدعوه الى شد أزر (شمر) ومساعدته على (الشرح يحضب) . فقرر الملك الاسراع لمباغتة (شمر) ومن كان يؤيده ، وترك (صنعاء) في الحال ، لمباغتة عشائر حمير و (ردمان) و (مضحيم) (مضحي) ، وأرسل في الوقت نفسه رسلاً الى الحبشة (حبشت)[3] . وقد هاجمت قواته سهل (حرور) و (ارصم) (أرص) و (درجعن) ، فتغلبت على سكان هذه المواضع ، وأخذت منهم أسرى وغنائم. وقد سار جيش الملك حتى بلغ موضعي (قريب) و (قرس) (قريس) ، فردم آبارهما ، واستولى على مدينة (قريس) ، واتجه (الشرح يحضب) من هذه المدينة نحو أرض (يهبشر) و (مقرام) (مقرأم) و (شددم) (شدادم) (شدد) (شداد) ، وأخذ غنائم وأسرى من أهل هذه الأرضين . وعندئذ وجد نفسه نحو (بيت راس) (بيت رأس)،فاستولى عليه وعلى كل حصونه وابراجه ، وعلى مدينة (راسو) (رأسو) ، ثم توجه نحو (بيت سنفرم) (بيت سنفر) حيث اخذ كل العصاة الذين كانوا قد اختلفوا فيه . ثم قصد مدينة (ظلم) ، فوجه اليها قوات كبيرة من المشاة بقيادة ضباطه الكبار ، فاستولت عليها ، ودحرت خيرة قوات (شمر ذي ريدان) التي وضعها فيها ،

---

١ الفقرة التاسعة من النص .
٢ الفقرة العاشرة من النص .
٣ السطر السادس من النص . Jamme 577.

فجمع (شمر) قواته وكل من ساعده من حمير وردمان ومضحي، ليصد جيش (الشرح يحضب) وعسكر بها بين مدينتي (هرن) (هران) و (ذمر) (ذمار)[1] ، وأقام هناك استعداداً لجولة جديدة .

ورأى (الشرح يحضب) وجوب مباغتة هذه القوة المتجمعة ، قبل ان يشتد ساعدها وتصبح قوة محاربة قوية ، فسار على رأس الف وخمسمئة جندي واربعين فارساً ، ومعه عدد من الأقيال ، حتى التقى بجمع (شمر ذي ريدان) ومعه عشائر من حمير وردمان ومضحي ، وزهاء ستة عشر الف بعير، فباغت (الشرح يحضب) جمع شمر ، وهرب بعض الريدانيين وبعض عشائر حمير الى مدينة (ذمار) ، وذهب بعض الفرسان ومعهم قوات اخرى الى معسكراتهم في (انحرم) (أنحر) و (طريدم) (طريد) ، واخذ قسم من القوات يطارد (شمر ذي ريدان)[2] . ولم يتحدث النص عما وقع بعد ذلك ، اذ اصاب آخر الكتابة تلف ، او لأن بقيتها كتبت على حجر آخر لما يعثر عليه ، فأضاع خبر بقية الحملة .

ولكن النصوص : Jamme 577 و Jamme 585 و CIH 314 + 954 تفيدنا في الوقوف على انباء معارك وقعت بين (شمر ذي ريدان) وحلفائه وبين (الشرح يحضب) بعد المعارك المتقدمة . وقد اصاب النص Jamme 577 تلف اضاع فهم مقدمته ، فاقتحم بجملة : وقتل فرسه ، ثم اتجهوا نحو مدينة (زخنم) (زخان) ، واصابوا غنائم من كتائب حمير وردمان ومضحى ارضتهم ، ثم غادرهم الملك (الشرح يحضب) وذهبوا الى (ترزنن) (ترزنان)[3] .

فيظهر من هذه الفقرة ان الملك (الشرح يحضب) اكتفى بعد انتصاره على خصومه في معركة مدينة (زخان) ، فعاد الى قاعدته ، وذهب قسم من جيشه الى مدينة (ترزنن) ، ليستجم من القتال .

ثم يذكر النص أن (شمر ذي ريـدان) ومن انضم اليه من حمـير ومن (ولد عم) أي القتبانيين ، صدوا عن الحق ، وعصوا ، وتجمعوا للزحف ثم

---

١ الفقرة ١٤ من النص .

٢ الفقرة ١٦ من النص .

٣ الفقرة الاولى من النص :
Jamme 577, MaMb 219, Mahram, P. 76, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 286.

ذهبوا الى (ذمار) فتحصنوا فيهـا ، ثم اتجهوا نحو مدينة (نعض) ، ثم رجعوا وعسكروا بين المدينتين ، فـواجهتهم قوات (الشرح يحضب) وتعقبتهم في المواضع المذكورة ، وأنزلت بهم خسائر كبيرة ، ثم رجعت بغنائمها الى مدينة (صنعاء) . ومعها ماشية كثيرة وأسرى وغنائم وأموال طائلة[1] .

ويظهر أن (شمر ذي ريدان) قد تمكن خلال هذه المدة من اقناع الحبش بالانضمام اليه ومساعدته في حروبه مع خصمه (الشرح يحضب)،فأمده (جرمت ولد نجشين) ، (جرمة ولد النجاشي) (جرمة بن النجاشي) بكتائب حبشية محاربة قوّتْ مركزه كثيراً ، ترأسها هو بنفسه وجاءته أمداد من (سهرة) ، فأخذ يتحرش بالسبئيين ، مما حمل الملك (الشرح يحضب) على السير اليـه لمقابلته مترئساً قوة قوامها ألف محارب وستة وعشرون فارساً ، فـاصطدم ببعض قوات (شمر) وتغلب عليها وأخذ منها أسرى وغنائم ، ثم حدث ان وصلت أمداد من الحبش لمساعدة تلك الكتائب المندحرة في موضع (احدقم) (أحدق)، فقابلها مشاة (رجلم) (رجـاله) من جيش الملك (الشرح يحضب) أنزلوا بها خسائر وشتتوا شملها ، وعاد الملك (الشرح يحضب) مع أقياله ورجاله إلى صنعاء ، ومعه أسرى وغنائم وأموال طائلة[2] .

وقد انتصر (الشرح يحضب) على الحبش كذلك ، وعـاد (جرمة) الى قواعده مغلوباً على أمره ، جزاء نكثه العهد وازدرائه بمهمة الرسل الذين أرسلهم (الشرح يحضب) اليه لاقناعه بعدم مساعـدة (شمر ذي ريدان) ومن انضم اليه ، وذلك كما يذكر النص[3] .

وتطرق النص بعد ما تقدم الى الحديث عن دحر ثائر آخر كان قـد أعلن الثورة على الملكين ، اسمه : (صحبم بن جيشم) أي (صحب بن جيش)، (صحاب بن جياش) . ويظهر أن ثورته لم تكن على درجة كبيرة من الخطورة لذلك لم يرأس (الشرح يحضب) نفسه الحملة التي أرسلت للقضاء عليه ، بـل رأسها قائد من قواده اسمه (نوفم) (نوف) ، وهو من (همدان)و(غيمان). وقد تألفت الحملة من محاربين من (حاشد) ومن (غيمن) (غيمان) .

---

١ الفقرة الثانية من النص .
٢ الفقرة الرابعة والخامسة من النص .
٣ الفقرة السادسة منه .

فانتصر (نوف) على خصمه انتصاراً كبيراً ، وكان في جملة مـا جاء به من تلك الحملة رأس صبح ويديه[1] .

وتقع مدينة (غيمان) عـلى مسافة اثني عشر كيلومتراً من جنوب شرقي مدينة صنعاء[2] .

وانتقل الحديث من مقتل (صحب بن جيش) الى الكلام على ثورة قبيلـة (نجرن) (نجران) على الملكين . وكانت هذه القبيلة قد أكرهت من قبل على الخضوع والاستسلام لحكم (سبأ ذي ريدان) ، ولكنها عادت فأعلنت عصيانهـا على الملكين ، بتحريض من الحبش ، فسار الملك (الشرح يحضب) بنفسه على رأس قوة من أقياله وفرسانه عليها ، فحاصر مدينة (ظربن) (ظربان) مدة شهرين ، فصبرت وقاومت ولم تسلّم ، لأنها كانت تؤمّل أن تصل اليهـا امداد ومساعدات وقوات من ملك حضرموت الذي وعدهـــا بذلك ومن قبيلة نجران ، فقوى ذلك الأمل عنادها ، وشد من عزيمتها على الدفاع عن نفسها ، ولطـول مدة الحصار الذي دام شهرين ، قرر الملك العودة الى صنعاء[3] .

وقد ترك الملك (الشرح يحضب) قسماً من جيشه لمراقبة الأوضاع ، وضعه تحت قيادة قائدين من قواده الكبار ، أحدهما : (نوفم) (نوف) الذي قتل الثائر (صحب بن جيش) . ووصلت في خلال هذه المدة أمداد الى ممثل النجاشي (سبقلم) (سبقل) ، الذي يمثله في مدينة (نجران) ولـدي قبيلة نجران ، فهاجم القائدان بقواتها وبمساعدة رجال محاربين من حاشد وغيمان وبأربعـــة عشر فارساً ، واديي نجران،فانتصرا وحصلا على غنائم عادا بها سالمين الى (صنعاء)[4].

ويظهر أن رجوع (الشرح يحضب) الى (صنعاء) كان من أجـل اعادة تنظيم صفوف جيشه ولوضع خطة محكمـــة لملاقاة أعدائه حتى إذا تم لـــه ذلك ووضع الخطط اللازمة لمهاجمة أعدائه ، غادر صنعاء متوجهاً الى وادي (ركبتن) (ركبتان) ، وقد التقى فيه بأعدائه فأنزل بهم خسائر كبيرة ، فقتل عدداً كبيراً

---

١ الفقرة السابعة من النص .
٢ Mahram, P. 322.
٣ الفقرة الثامنة والتاسعة من النص .
٤ الفقرتان العاشرة والحادية عشرة من النص .

منهم ، وأسر عدداً من سادات (مراس) وأحرار (احرر) نجران ، فسيقوا الى (مسلمن) (مسلمان) . ولم يستطع خليفة (عقبهو) النجاشي أن يساعد المنكسرين .

وقد اعلن المنهزمون خضوعهم لحكم الملكين ، ولكي يحافظوا على وعدهم هذا ويعبروا عن طاعتهم هذه ، وضعوا ابناءهم وبناتهم رهائن في مدينة (صربن) (صربان) وفي وادي نجران . ولوجود بعض التلف في نهاية الفقـــرة الرابعة عشرة ، لا نعلم ماذا حدث من تفاصيل في حصار نجران . غير ان النص يعود فيذكر ان (٩٢٤) قتلهم الأعداء في المعركة وان (٥٦٢) اسيراً وقعوا في ايدي قوات (الشرح يحضب) ، وان (٦٨) مدينة فُتحت ونهبت وابيحت ، وان ستين الف حقل من الحقول التي يرويها الماء دمرت ، وان سبعاً وتسعين بئراً دفنت ودمّرت ، وغنم المحاربون غنائم كثيرة رجعوا بها شاكرين إلّه سبأ على ما اشار النص الى مقري حكم الملكين : (قصر سلحن) (قصر سلحان) في مأرب وقصر (غندن) (غندان) الذي هو قصر غمدان عند اهل الأخبار[١] .

ويعد النص الموسوم بـ CIH 314 من النصوص المهمة المتعلقة بالحروب المذكورة. فهو يتحدث عن امور خطيرة وقعت في تلك الأيام . وقد جاء في هذا النص : ان (رب شمس) ، قيل (قول) عشيرة (بكلم) ، اي (بكيـــل) التي تكوّن ربع (ذريدت) (ذي ريـــدة) ، و (وهب أوم) من (جدنم) (جدن) و (خذوت) (خذوة) ، وكانا (مقتويي) (الشرح يحضب) وشقيقه (يأزل) ، نذرا للإلّه (المقه بعـــل مسكت ويث) و (برأن) ، تمثالين من الذهب ، لأنه منّ على سيديها الملكين ، وحفظها ، وكان ذلك في شهر (ذي نيل) من السنة السادسة من سني (تبع كرب بن ود ال) (تبعكرب بن ود ايل) ، ولأنه ساعدها ونصرها وأذلّ اعداءها ، واكره (شمر ذي ريدان) على ارسال رسول عنه يطلب الصلح منهما ، واجبر الريدانيين واحزابهم وحلفاءهم الحبشة من مدينتي (زوم) و (سهرة) على الطاعة والخضوع[٢] ، وعلى طلب عقد الصلح ، على حين كان (شمر ذو ريدان وحمير) ، يطلب النجـدة من

---

١ الفقرة ١٢ فما بعدها الى نهاية النص .

٢ (احزب حبشت هجرن زوم وسهرتن) ،
CIH 314, Glaser 424, Louvre 4088, CIH, IV I, IV, P. 340.
Glaser, Abessi., S. 117, Le Muséon, 3-4, 1948, P. 232.

حلفائه الحبشة لمحاربة ملكي سبأ . ولكن الإلـه (المقه) خيب ظنه ، وخذله، ونصر الملكين : (ملكي سبأ وذي ريدان) .

وقد ساعد (شمر ذي ريدان) واشترك معه في هذه الحرب عدد من القبائل منها : (سهرتن) (سهرتان) ، و (ردمن) (ردمان) ، و (خولن) (خولان) ، و (مضحيم) (مضحى) . وأرسل قوة لحماية مدينة (باسن) (بأسن) (بأس) ، وهي من المدن الواقعة في جنوب غرب (وعلان) . وقد تقدم السبئيون في اتجاه مدينـــة (ظلم) لمحاربة (شمر) ومجابهته ، حتى انتصروا عليه في مدينة (ذمر) ذمار[1] .

وقد كان (شمر) من (ذي ريدان) ، أي من حمير ، ويظهر أنه أراد مزاحمة (الشرح يحضب) وأخيه على العرش ، او انه اختلف معهما ، فوقعت الحرب بينهما ، وتقدم (شمر) بقبائل (حمير) و (أولاد عم) (ولد عم) أي قتبان والقبائل الأخرى ، واصطدم بجيش السبئيين على نحو ما ورد في النص[2].

ويظهر أن (شمر ذي ريدان) اضطر بعـــد ذلك الى الاتفاق مع (الشرح يحضب) والى الخضوع والاستسلام له ، فانتهت بـــذلك معارضته له[3] ، وتولى قيادة جيشه في حربه مع حضرموت[4] .

ويمكن تلخيص الوضع السياسي في عهد (الشرح يحضب) على هذا النحو: كان خصم (الشرح) ومنافسه على الملك في هذا العهد هو (شمر) ، وهـــو من حمير ، أي سيد (ريدان) (ذ ريدن) ، وعاصمته (ظفار) . وقـــد استعان بالحبش،وطلب مساعدتهم على (الشرح يحضب) ، فاضطر الى الاستسلام له ، ثم اشترك مع السبئيين في محاربة ملك حضرموت (العذ) .. وكان يومئذ تحت حكم السبئيين . أما (شعرم أوتر) الهمداني ، فكان من المؤيدين لـ (الشرح يحضب) وكان يحمل أيضاً لقب (ملك سبأ وذي ريدان)[5] .

وفي هذا النص اشارة الى تدخل الحبش في شؤون العربية الجنوبية في هذا العهد،

١ BOASOOR., NUM. 145, (1957), P. 29.

٢ Jamme 577, BOASOOR., NUM. 145, 1957, P. 28.

٣ CIH 314, Glaser 424.

٤ Beiträge, S. 38.

٥ Beiträge, S. 34.

والى وجودهم في مواضع من السواحل ، والى تكوينهم مستعمرات فيها تتمون من الساحل الإفريقي المقابل .

وأنا لا استبعد احتمال اتفاق الرومان مع الحبش يوم ارسلوا حملتهم المعروفة على العربية الجنوبية بقيادة (اوليوس غالوس) ، وذلك باتفاق عقده حكامهم في مصر وقد كانت خاضعة لهم اذ ذاك مع ممثلي الحبش يقضي بأن يسهلوا لهم أمر الوصول الى العربية الجنوبية ، ويقدموا لهم المساعدات اللازمة ، وان يتعاونوا جميعاً في الأمور السياسية والاقتصادية ، وفي مقابل ذلك يضمن الرومان للحبش مصالحهم في العربية الجنوبية ويقتسمونها فيما بينهم ، أو يحافظون على مستعمرات الحبشة فيها .

ويظهر من الكتابات ان الحبش كانوا يغيّرون سياستهم في العربية تبعاً للأحوال المتغيرة ، فنراهم مرة مع الحميريين ، وتارة عليهم ، ونجدهم في حلف مع (شعرم أوتر) ، ثم نراهم في حلف آخر ضده ، ونجدهم مرة أخرى على علاقات حسنة بـ (الشرح يحضب) ، ثم نجدهم على أسوأ حال معه . وهكذا نرى سياستهم قلقة غير مستقرة ، كل يوم هي في شأن ، وهي بالطبع نتيجة للاحوال القلقة المضطربة التي كانت تتحكم في العربية الجنوبية اذ ذاك ، ولمصالح الحبش الذين كانوا يريدون تثبيت أقدامهم في السواحل العربية المقابلة وتوسيع رقعة ما يملكونه باستمرار .

ويظهر من النص المتقدم ان (بكيل) التي تكوّن ربع (ذي ريدة) كانت مع الملكين (الشرح) و (يأزل) ، و (بكيل) هي عشيرة الملكين ، وقد كانت تنزل في أرض (ريدة) اذ ذاك .

وقد رأى بعض الباحثين ان (شمر ذ ريدن) (شمر ذي ريدان) هو (شمر يهرعش) ، وان الذي حارب (الشرح يحضب) وأخاه (يأزل) ، هو هذا الملك . ومعنى ذلك انهم رجعوا زمان (الشرح يحضب) زهاء (٢٥٠) سنة اذ جعلوه في أوائل القرن الرابع للميلاد[١] ، وهو رأي يعارضه باحثون آخرون . وقد صيّروا (الشرح يحضب) من المعاصرين للملك (امرىء القيس) المذكور

١ BOASOOR., NUM., 145, 1957, P. 75.

في نص النارة ، والمتوفي سنة (٣٢٨ م) ، وذكروا ان (مراقس) ، الوارد في السطر الثاني من النص : Ry 535 هو (امرؤ القيس) المذكور[١] .

وقد وردت في النص المتقدم جملة (هجرن صنعو ورحبتن) ، أي (مدينة صنعاء ورحبة) (رحابة)[٢] . وقصد بـ (صنعو) مدينة صنعاء عاصمة اليمن حتى اليوم . وأمـــا (رحبة) أو (رحابة) (الرحبة) ، فإنه مكان ذكره (الهمداني) ، لا يبعد كثيراً عن صنعاء[٣] . ويكون هذا النص أول نص على ما نعلم وردت فيه إشارة الى صنعاء . وهناك موضع آخر اسمه (صنعاء) وموضع اسمه (رحابة) أو (راحبة) يقعـــان في منطقة (مأرب) على الجهة اليمنى من وادي (ذنة) ، ظن بعضهم أنهما الموضعان المذكوران في النص[٤] .

والرأي الغالب أن النص المذكور قصد بـ (صنعو) مدينـــة (صنعاء) ، وذلك لورود اسم قصر (غنـــدن) (غ ن د ن) (غندان) أي (قصر غمدان) في كتابـــة أخرى من أيام (الشرح يحضب) ، و (قصر غمدان) قصر معروف بقي قائماً الى الإسلام ، وقد كان في صنعاء . ورقم هذه الكتابة هو : CIH 429 . وقـــد ذكر مع القصر اسم القصر (سلحن) (سلحان) (سلحين) وهو دار الملوك الحاكمين في مدينة مأرب ، فيكون (الشرح يحضب) قد أقام في القصرين ، وحكم منهما . وقد ذكر (الهمداني) أن (الشرح يحضب) هو الذي بنى قصر غمدان ، وأن (شاعرم أوتر) (شعرم أوتر) هـــو الذي أسس سور صنعاء[٥] . ويعرف قصر (غمدان) بـ (غنـــدن) (غندان) في الكتابات ، فهو إذن من القصور الملكية القديمة من أيام السبئيين .

وقد أشير الى مدينة (صنعو) في النص : REP. EPIG. 4139 ، وكـان أصحابه مقتوين للأخوين الملكين (الشرح يحضب) و (يأزل بين) . وقـــد وردت فيه أسماء اشخاص من (بني سارن) (بني سأران) و (محيلم) و(نعمت)

---

١ Ry 535, Le Muséon, 69, (1956), P. 139, BOASOOR., NUM., 145, 1957, P. 25.

٢ أي النص :

٣ (رحبة صنعاء) ، (وبلد بكيل من نصف الرحبة ، رحبة صنعاء الى نجـــران) ، الصفـــة (ص ١١١ ، ٢٢٧) .

٤ Glaser, Abessi., S. 121.

٥ « قيل هو من بناء سليمان » ، اللسان (٣/٣٢٧) ، Beiträge, S. 19.

(نعمة) و (موضعم)[1] . وقد جاءت أسماء هؤلاء في النص CIH 411 الذي دوّنوه تقرباً الى الإلـه (المقه ثهون بعل اوم) (المقه ثهوان بعل أوام)[2] .

ويتحـــدث النص : Jamme 115 عن معارك وقعت بين أعداء (تجمعوا وقتلوا) في وادٍ سقط اسمه من النص . وقد انتصر (الشرح يحضب) عــلى أعدائه وغلبهم[3] .

ويتحدث النص بعد ذلك عن حرب أعلنها الملكان على حمير وحضرموت ، غير انه لم يذكر أية تفاصيل عنها . وكل ما ورد فيه ان حمير انضمت من بعد الى سبأ وذي ريدان ، واشتركت معها في بعض الحروب . ومعنى هذا انها عقدت معاهدة صلح وانها حالفت الملكين[4] .

ويرى بعض الباحثين ان النص : REP. EPIG. 4336 ، الذي ذكرت فيــه حرب وقعت بين (شمر ذي ريدان) من جهة و (ابا نسم بن معهر) ، أي (أبأنس بن معهر) (أب أنس بن معهر) ، أو من (آل معهر) (معاهر) و (يخولم) وملك سبأ،وملوك حضرموت ، من جهة أخرى[5] ، هو من النصوص المتأخرة التي دوّنت بعد النص المتقدم ، أي بعد النص : Jamme 115 دوّن بعد يأس حضرموت وحلفاء (شمر ذي ريدان) من احراز أي انتصار كان على (الشرح) ، فتفرقوا لهذا السبب عن (شمر) وانضموا الى جانب الملك (الشرح) ، وخاصموا (شمرا) . ولهذا نجد حضرموت مع (الشرح يحضب) في محاربة حليفها السابق (شمر ذي ريدان)[6] .

ويحدثنا نص ناقص لم يدوّن تدويناً صحيحاً حتى الآن ان ثورة صهرت في أيام (الشرح يحضب) قام بها (أيسن) ، أي (انسان) ثار على الآلهـة ، اسمه : (نمرن) (نمران) او انــه كان من عشيرة تسمى بـ (نمران) ،

---

١ REP. EPIG., VII, I, P. 99.

٢ CIH 411, CIH, IV, II, I, P. 88.

٣ Mahram, P. 323.

٤ Mahram, P. 323.

٥ REP. EPIG. 4336, SE. 101, Mahram, P. 324.

٦ Mahram, P. 324.

وتجرأ على آلهته بثورته هذه على (ملك سبأ وذي ريدان)[1] . ثم يذكر النص، الا انه بفضل الآلهة ورحمتها تمكن (الشرح يحضب) من تأديب هذا الغـر : هذا (الانسان نمران) (أيسن نمرن) الذي حارب الآلهة والبشر (انسن) ، بل حارب حتى ذوي قرابته ورحمه ، فاستحق العقاب . وانه شكراً للإلـه (عثتر ذ ذبن بعل بحر حطبم) ، أي الإلـه (عثتر ذو ذبن رب معبـد بحر حطبم) الذي ساعد عبده (الشرح يحضب) ومنّ عليه بالنصر والعافيـة والخير ، وعلى قصريه : (سلحن) (سلحان) (سلحين) و (غندن) (غندان) ، أي (قصر غمدان) بصنعاء ، وعلى (صرواح) ، وادام عليه نعمه ، ووقاه كل بأس[2] ، تيمن باعلان ذلك للناس ، ليحمدوا الإلـه ، وليشكروا نعم الآلهـة عليهم ، ولتديمها عليه بحق : (عثتر) و (هوبس) و (المقه) و (ذت حمم) (ذات حميم)، (ذات حمى) و (ذت بعدن) (ذات بعدان) (ذات بعدان) و (شمسم) (شمس) .

وقد يكون في تعبـير (ايسن نمرن) (انس نمرن) ، ومعناه (الانسان نمران) ، بعض الاستهجان والازدراء بهذا الثائر ، الذي هو (رب شمس نمرن)، أي (رب شمس نمران) أحد (اقول) أقيال قبيلة (بتع) عـلى رأي بعض العلماء[3] . وقد ورد اسمه في كتابة دوّنها رجال يظهر أنهم كانوا من أتباعه ، ومن قبيلة (بتع) ، وذلك لشكر الإلـه (تالب ريام بعل شصرم) ، لأنـه منّ عليهم بالعافية ، وأسعد قيلهم (رب شمس نمرن) (رب شمس نمران)، وبارك على قبيلته[4] .

ويظهر أن ثورة (نمران) (نمران اوكان) (نمرن اوكن) ، كانت ثورة خطيرة كبيرة على (الشرح يحضب) ، ولذلك كان القضاء عليهـا من الأمور المهمة بالقياس اليه[5] .

---

١ CIH 429, IV, II, II, P. 114, Glaser, Abessi., S. 107, H. Derenbourg, Les Monuments Sabéens et Himyaritis de la Bibliothèque Nationale, 1891, P. 11.

٢ (بن كـل باس) .

٣ Sab. Inschr., S. 40.

٤ MM82, RW 118, CIH 164, Glaser 148, REP. EPIG. 3621, VI, I, P. 244, J. Ryckmans, L'institution, P. 164, Mahram, P. 326.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 481, A. Jamme, Sabean Inscriptions, P. 327.

إن (الانسان نمران) (انسن نمرن) (انسان نمران) الذي ثار على سيده وأغضب آلهته بثورته هـذه ، هو (رب شمسم نمرن) (رب شمس نمران) أحد أقيال (بتع) على رأي (موردتمن) و (ميتوخ) الذي ورد ذكره في احدى الكتابات[١] . وقـد دوّنها رجال يظهر أنهم كانوا من أتباعه ، أي من قبيلة (بتع) شكراً للإلـه (تالب ريمم بعل شصرم) (تألب ريام بعل شصر) لأنه منّ عليهم بالعافية،وأسعد قيلهم (رب شمس نمران) ، وبارك في قبيلته[٢].

وقد ورد في أحد النصوص : (رب شمسم نمرن بن بتـع) ، أي (رب شمس نمران من آل بتع) . والظـاهر أنه هو القيل المذكور في النص المتقدم الموسوم بـ MM 82 ، وبـ REP. EPIG. 3621 [٣] . وقـد ذكر (فلبي) أن (رب شمس) هذا ، هو الملك (رب شمس نمران ملك سبأ وذي ريدان) . وذكر أن هذا الملك عرف بواسطة هذا النص الذي عثر عليه في (مأرب) ، واستنتج من ذلك أن هـذه الأسرة أسرة (بتع) التي تقطن في الهضبة هضبة همدان ، امتدّ نفوذها حتى بلغ السهل الذي تقع به (مـأرب)[٤] . ولا أدري كيف توصل (فلبي) الى أن (رب شمس نمران) الذي هو من (آل بتع) أي هذا القيل هو الملك (رب شمس نمران) الذي هو (ملك سبأ وذي ريدان) فليس في هذا النص الذي أشار اليه اشارة يمكن أن يستدل منها على أن (رب شمس نمران المذكور فيه ، هو ملك من ملوك سبـأ وذي ريدان . فهذا النص لا يخصه اذن ، وانما هنالك نص آخر رقمه : REP. EPIG. 4138 ورد فيـه (رب شمس نمران ملك سبأ وذي ريدان)[٥] ، وهو نص لم يشر اليه (فلبي) سأتحدث عنه في حديثي عن هذا الملك .

وقد ذهب بعض الباحثين الى أن النص المذكور لم يكن يقصد ثائراً من أهل اليمن ثار على الآلهة والإنسان ، وإنما قصد به حملة (أوليوس غالوس) ، التي جاءت من الخارج الى اليمن . وهي معادية بالطبع لأهل اليمن ولآلهتها ، فشكر

---

١ Sab. Inschr., S. 40.

٢ MM82, RW 118, CIH 164, Glaser, 148.

٣ MM82, REP. EPIG. 3621, VI, I, P. 244.

٤ Background, P. 107.

٥ REP. EPIG. 4138, VA 3820, 3843, REP. EPIG., VII, I, P. 96.

(الشرح يحضب) الذي كان هو الملك يومئذ آلهته ، لأنها نصرته على القادمين المغيرين ، وأنقذت شعبه منهم[1] .

ويعارض (جامه) Jamme رأي من يقول ان المراد من النص: CIH 429 حملة (أوليوس غالوس) ، ويرى أن المراد من (نمران) هو (نمران أوكان) (نمرن اوكن) الذي ورد اسمـــه في النصوص Jamme 594 Jamme 684 [2] Jamme 711 Jamme 739 Jamme 758 .

وقد ورد اسم (نمران أوكان) مع اسم أخيه (جحضم احصن) ، وهمـا ابنا (سعدم) (سعد) في النص Jamme 594 ، كما ورد في هذا النص اسما الملكين : (الشرح يحضب) و (يأزل بين) . أمـا النصوص الأخرى ، فلم يذكر فيها اسم (يازل بين) . وقد استنتج (جامـــه) من ذلك أن صاحب النص : Jamme 594 كان قد دوّنه في أيام حكم الملكين . أما النصوص الأربعة الأخرى ، فقد دوّنت بعـــد ذلك ، دونت في أيام انتقال الحكم الى (الشرح يحضب) ، أي الى أيام انفراد هـــذا الملك بالحكم وحده بعد الحادث المجهول الذي لا نعرف من أمره اليوم شيئاً والذي أدى الى إغفال اسم (يأزل بـــين) في النصوص .

ويظهر من النصين : Jamme 739 و Jamme 758 انه كان تحت إمـــرة الأخوين (نمران اوكان) و (جحضم احصن) قائدان كبيران بدرجة (مقتوى). ومعنى هذا ان هذين الأخوين كانا من أصحاب القوة والسلطان في هذا العهد ، ولا يستبعد أن يكونا قد ألّفا جيشاً خاصاً بهما ، يحاربان به . ويرى (جامه) ان الشعور بالعظمة قد ركب رأس (نمران أوكان) ، حتى دفعه الى الثورة على سيده (الشرح يحضب) على النحو المذكور في النص : CIH 429 [3] .

وقد ذكر اسم (يأزل بين) بعد اسم شقيقه (الشرح يحضب) في الكتابة CIH 954 [4] . وقد نعتا فيها بـ (ملكي سبأ وذي ريدان) . وقد ورد فيها اسم (المقه بعل مسكت ويث وبران) . وهي من بقايا نص سقطت أسطره الأولى،

---

١ Ryckmans, 122a, CIH 429, Beiträge, S. 34.

٢ Mahram, P. 327.

٣ Mahram, P. 327.

٤ CIH 954, Bombay 30.

وذكرت فيه أسماء عدد من الرجال من (بني جدن)[1] .

وذكر اسمها على الترتيب نفسه في النص CIH 398 ، وهو نص سقطت منه كلمات ، ولا سيما في الأسطر الأولى منه[2] . فسبب سقوطها عدم فهمنا المراد فهماً صحيحاً . وقد دعيا في النص بـ (ملكي سبأ وذي ريدان) . غير اننا نلاحظ أيضاً انه ذكر في السطر الثامن منه اسم (شعرم أوتر) ، ونعته بـ (ملك سبأ وذي ريدان) ، مع ان (شعرم اوتر) (شعر أوتر) كان خصماً للملكين (الشرح يحضب) و (يأزل بين) ، فلمَ ذكر معهما في النص ؟ وعلى أي محمل نحمل هذا القول ؟ ويلاحظ ان كلمة (مراهم) (مرأهم) أي (سيدهم) (سيده) ذكرت مباشرة قبل اسم (شعر أوتر) ، كما ذكرت كلمة (مرايهمي) أي (سيديه) أو (سيديهم) قبل جملة (الشرح يحضب واخيهو يازل بين) أي : (الشرح يحضب وأخيه يأزل بين) . فنرى من هذا النص ان صاحبه نعت الثلاثة : (شعر أوتر) و (الشرح يحضب) وأخاه (يأزل بين) ملوكاً على (سبأ وذي ريدان) . فهل يدل هذا على ان هؤلاء الثلاثة حكموا حكماً مشتركاً وفي وقت واحد ؟ وقد كان (شعر أوتر) يحكم في مكان بينما كان (الشرح) وأخوه (يأزل) يحكمان في مكان آخر ، وان صاحب النص أو أصحابه كانوا يملكون أرضين في جزءي المملكة ، لذلك اضطر أو اضطروا الى ذكر الملوك الثلاثة في النص ؟

هذه أسئلة تصعب الاجابة عنها بالإستناد الى هذه الكتابة التي لم تتعرض لعلاقات (شعر) مع (الشرح) وأخيه ، ولا يمكننا استخراج أي جواب منها مقنع في هذا الوقت .

ويرى (هومل) أن السبب الذي من أجله ذكر اسم (شعر أوتر) في هذا النص هو لأجل أن ينتقم الإله (المقه) الذي دعا في هذا النص منه ، ولكي ينزل رحمته ونعمته على (الشرح) وعلى شقيقه (يأزل) . اللذين استطاعا في النهاية أن ينتصرا على خصمهما (شعر أوتر) ، وأن (شعر أوتر)

---

١ CIH, IV, III, II, P. 280.

٢ CIH 398, Glaser 891, CIH, IV, II, I, P. 58, Winckler, Die Sab. Inschr. der Zeit Alhan Nahfan's, S. 347, Hartmann, Die Arabische Frage, S. 148.

هذا هو الذي قصده أحد النصوص ، حيث أشير الى الانسان الذي ثار على سيده [1] .

وقد وردت في هذا النص جملة (ارضن خولن) ، أي (أرض خولان) ، و (محرم بعل اوعلن) (محرم بعل أوعلان) ، و (شعب صروح) ، أي قبيلة صرواح .

ونشر في مجلة Le Muséon نص آخر . ذكر فيه اسم (الشرح يحضب) وقد وردت قبل اسم (الشرح يحضب) جملة (ملك سبأ وذو ريدان ابن) ، وقبلها ثلاثة أحرف هي : (ح م د) (حمد) ، وهي بقايا كلمة . ويظهر أن أصحاب النص قد تيمنوا بذكر اسم أحد أبناء (الشرح يحضب) ممن كانوا ملوكاً على سبأ وذي ريدان . غير ان هذا الاسم طمست معالمه بفعل العوامل الطبيعية وتقادم العهد ، فلم يبق منه أثر . وذكرت بعد (الشرح يحضب) جملة (ملك سبأ وذو ريدان)[2] .

وقد لفتت بعض الكتابات ، قدّر بعض الباحثين عددها بأحد عشر نصاً ، أو أكثر من ذلك بقليل ، أنظار العلماء اليها ، لأنها لم تذكر اسم (يأزل بين) خلافاً للكتابات الأخرى التي يربو عددهـا على هذا العدد ، والتي تذكر اسم الشقيقين معاً . فاستنتج من اغفال تلك النصوص لاسم (يأزل) أن حدثاً وقع له أخذه الى العالم الثاني ، وذلك في حيـاة اخيه (الشرح يحضب) ، فصار الحكم الى (الشرح يحضب) وحده ، وبقي على ذلك الى أن بدا له ما حمله على اشراك ابنه معه في الحكم ، فصار اسم ابنه يرد بعد اسمه في الكتابات[3] .

ويواجه هذا الاستنتاج مشكلة ليس من السهل حلها . مشكلة عثور الباحثين على كتابات ورد فيها اسم (يأزل بين) مدوناً فيها بعد اسم أحد أبناء (الشرح يحضب) . ومعنى هذا ان (يأزل بين) لم يكن قد مات في أيام (الشرح) ، بل بقي حياً وشهد نفسه وفاة شقيقه ثم عاش فعاصر حكم أحد أبناء شقيقه . فلا يمكن الأخذ اذن برأي من يقول انه كان قد أدركه أجله في حياة أخيه ، اللهم

١ Handbuch, I, S. 93, Derenbourg, Biblio. Nation, 2.

٢ Le Muséon, LXII, 1-2, 1949, P. 86, Nr. 404.

٣ Mahram, P. 326.

الا اذا قلنا ان (يأزل بين) المذكور بعد (نشأكرب يهأمن يهرجب) ، وهو ابن (الشرح يحضب) ، لم يكن (يأزل بين) شقيق (الشرح يحضب) ، بل شخصاً آخر ، كأن يكون ابناً لـ (وتر يهأمن) شقيق (نشأكرب) ، أو ابناً لـ (نشأكرب نفسه) . وعندئذ يكون في امكاننا الادعاء بوفاة (يأزل) شقيق (الشرح) في حياة أخيه .

وهناك احتمال آخر قد يكون مقبولاً للعقل أكثر من الاحتمال الأول ، هو احتمال بقاء (يأزل) حياً وادراكه أيام حكم أولاد شقيقه . وعندئذ يمكن تفسير اختفاء اسمه في الكتابات في الأيام المتأخرة من حكم (الشرح) بوقوع خصومة بين الأخوين اشتدت حتى أدت الى وقوع قطيعة بينهما والى حذف اسم (يأزل)، وهو أصغر سناً من أخيه من الكتابات . أي الى خلعه وتجريده من اللقب الرسمي وهو لقب الحكم . وقد بقي مخاصماً لشقيقه حتى أدركت شقيقه منيته ، ثم مخاصماً لابن أخيه (وتر يهأمن) الى ولاية شقيقه (نشأكرب يهأمن يهرحب) الحكم . فلما ولي (نشأكرب) عرش (سبأ وذي ريدان) ، أشرك عمه معه في الحكم ، ولهذا أدرج اسمه من جديد في الكتابات ، ادرج بعد اسم (نشأكرب) الملك الفعلي وارث العرش .

أما كيف أشرك (يأزل) مع ابن أخيه في الحكم ، وكيف عاد مرة ثانية الى الحياة الرسمية العامة ؟ فليس في استطاعتنا الجواب عن ذلك جواباً أكيداً . ولا يستبعد احتمال قيام أناس بالتوسط بين العم وبين ابن أخيه لاصلاح ذات بينهما ، وقد يكون (نشأكرب) هو الذي صالح عمه وأرضاه، لدافع شخصي ، أو لمصلحة رآها ، أو لاضطراره إلى ترضيته ، لضعف مكانته أو شخصيته ، فأراد الاستعانة به لتقوية مركزه . على كل فاذا كان (يأزل بين) هذا ، هو (يأزل بين) شقيق (الشرح) فيجب أن يكون قد تقدم في السن حين عاد الى الحكم .

ولدينا نص من نصوص الـ (وتف) أمر به (الشرح) ولم يذكر اسم أخيه فيه ، وقد وجه به الى قبيلة (يرسم) في شهر (ذو نسور الأول) وفي وفي السنة السادسة من سني (معد يكرب بن تبع كرب) (معد كرب بن تبع كرب) من آل (حزفرم) (حزفر) ، وقد ذكرت فيه أسماء عدد من سادات هذه القبيلة . وفي النص حديث عن أحوال المزارعين والفلاحين والآبقين

الذين يهربون من المزرعة الى مزارع أخرى ، ولا سيا من الأرض التي يشمل أحكامها هذا النص ، وهي : وادي (يفعن) (يفعان) ، وأرض (يبلح) ، وهي من (رأس مة .... ن) الى (غضران)[١] .

وبتبين من هذا النص أن الفلاحين ، وأكثرهم من المسخرين ، كانوا يفرّون من مزارعهم ، للتخلص من عملهم المرهق الشاق فيها ، ولعدم تمكنهم من كسب قوتهم ، فصدر هذا الأمر في معالجة هذه المشكلة . وهي مشكلة أدت الى تلف المزارع ، واعراض الناس عن الزراعة بسبب اكراه الفلاحين على العمل فيهـا سخرة ، ولقسوة أصحاب الأرض وموظفي الحكومة عليهم .

وقد عثر في أرض (شبام سخيم) على كتابة ، ذكر فيها (الشرح يحضب) وابنه ، وأقيال (سمعي) وهم من سخيم ، وذكر بيت (ريمان) . و(ريمان) هم من القبائل التي ذكرت في عدد من الكتابات[٢] .

وقد جاء اسم (الشرح يحضب) وحده في النصوص : (أحمـد فخري : ٩٤ ، ٩٥ و ١٢٣) ، وهي من نصوص هذا العهد : عهد انفراد (الشرح) بالحكم ، متلقباً بـ (ملك سبأ وذي ريدان)[٣] .

ويعود النص Jamme 571 الى هذا العهد كذلك ، وهو نص يتوسل فيـه صاحبه الى إلهه بأن يمنّ عليه بالسعادة والعافية ، وبأن يبارك في أثماره (أثمرن) وفي حاصل حصاده (افقلم) ، وبأن يبعد عنه كل شرّ ، ويرد عنه كيـد الكائدين ، وحسد الشانئين[٤] .

وأما النص : Jamme 567 ، فقد كتب في هذا العهد أيضاً . دوّنه رجل اسمه (ابامر اصدق) (أبأمر أصدق) (أب أمر أصدق) ، وهو من بني (صريهو معد كرب) (صريهو معد يكرب) ، وولداه (برلم) (برل) ،

---

١ REP. EPIG. 4646, VII, II, 289, Rhodokanakis, Eine Altsüdarabische Watf Inschrift, 1937, S. 1-6, J. Ryckmans, L'Institution, P. 179, Mahram, P. 326, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 286.

٢ Sab. Inschri., S. 38, MM 24, Beiträge, S. 19.

٣ Mahram, P. 326.

٤ Jamme 571, MaMb 189, Mahram, P. 57.

و (كربعثت) (كرب عثت) ، وذلك عند تقديمهم ثلاثة تماثيل من ذهب[١] الى الإلـه (المقه ثهوان) ، وذلك لمناسبة نوم (برلم) الذي أصابه وألمّ به ، في شهر (عثتر) من سنة (سمهكرب بن ابكرب) (سمهوكرب بن أبكرب) من بني (حذمت) (حذمة) ، ولمناسبة الحكم الذي رآه في منامه وتحقق فيما بعد ، ولمناسبة شفائه من مرضه . ولكي يديم نعمه عليهم جميعاً ، ويعطيهم ذرية طيبة صحيحة ، وثماراً كثيرة وحصاداً جيداً وغلة وافرة ، ويمن على سيدهم (الشرح يحضب ، ملك سبأ وذي ريدان ، بن فرعم ينهب ملك سبأ)[٢].

والى هذا العهد أيضاً يعود النص : Jamme 572 . وقد دوّنه ضابطان كبيران (مقتوي) من ضباط (الشرح يحضب ؛ ملك سبأ وذي ريدان) ، لمناسبة تقديمها تمثالاً من رصاص أو نحاس (صرفن) (صراف) ، يزن ثلاثمئة (رضف) ، تعبيراً عن حمدهما وشكرهما له ، لأنه منّ على سيدهما (الشرح يحضب) بالشفاء والصحة ، ونجاه من عاقبة مرضه (بن مرض مرض بهجرن مرب) ، بمدينة (مأرب) . ولكي ينعم عليه ويزيل عنه كل بأس (باستم) وكل أرق (مقيظم) أصابه،ولكي ينعم عليهما ويسعدهما ويبعد عنهما حسد الحاسدين وأذى الأعداء[٣] .

ويتبين من هذا النص أن مرضاً نزل بالملك (الشرح يحضب) ، وهو بمأرب وقد أصيب بأرق (مقيظم) وقلق ، ولم يذكر النص سبب المرض ، ولكن يظهر أنه كان قد أصيب بأعياء وتعب بدني ونفسي ، حتى استولى عليه الأرق والاضطراب ، ولهذا توسل هذان الضابطان الى الإلـه (المقه) بأن يشفي سيدهما مما ألمّ به .

وتعد الكتابات : Jamme 568 و Jamme 569 و Jamme 570 ، من نصوص هذا العهد . وصاحب النص الأول رجل اسمه (سعد شمس اسرع) وهو من (جرت) (جرة) ، وكان من أقيال عشيرة (ذمرى) . وقد

---

١ لقد ترجم (جامه) JAMME لفظة (ذهبن) ، أي ذهب بـ (برونز) Bronze ، في كل ترجماته للنصوص الى اللغة الانكليزية ، مع أن لفظة (ذهب) معروفة لا تحتاج الى تفسير ، وأنا أخالفه في هذا الرأي .

٢ Jamme 567, MaMb 291, Mahram, P. 49.

٣ Jamme 572, MaMb 112, Mahram, P. 59.

قدم هو وابنه (مرثدم يهحمد) مرثد يهحمد ، الى الإلـه المقه تمثالاً ، ليمن على سيدهما الملك ، وليحفظه من كل سوء ، ولكي يبارك فيهما ويزيد نعمـه عليهما وعلى أهلها من (جرت) وعلى قبيلتها قبيلة (سمهرن) سمهران[1] .

وقد قدّم أصحاب النص : Jamme 569 ، وهـم من عشيرة (مربان) (مربأن) ، تمثالاً مؤنثاً (صلمتن) ، ويظهر أنه يقصد تمثالاً لامرأة – وذلك ليحظوا برضى ملكهـم (الشرح يحضب)[2] . وأمـا النص : Jamme 570 فقد دوّنه رجل ، سقط اسمه الأول من النص،وبقي نعته فقط ، وهو (ركبن)، أي (ركبان) ، وقـد قال عن نفسه : (عبد ملكن) ، أي عبد الملك ، يقصد خادم الملك ، ذلك لأنه تمهل في عمله ، فلم يجمع غلـة اليوم الثامن من المزرعة ، فكفّر عن تمهله هذا وتجاهله أمر الإلـه (المقه) الذي كان عليه أن يقوم بخدمتـه وبأن يحضر موضع أداء الشعائر له ، وذلك بتقديمه ذلك التمثال وبأن يقوم بجني غلة المزرعة على نحو ما يرام[3] . ويلاحظ أنه استعمل جملـة : (ولشرح يدهو ولسنهو)[4] ، أي : (وليشرح يده ولسانه) ، ويقصد بها التوسل الى الإلـه (المقه) بأن يبسط يد الملك ولسانه ، أي يبارك في يـده ولسانه ، كما نقول : يشرح الله قلبه ، فهي من التعابير المستعملة عند العرب الجنوبيين في ذلك العهد .

ولم يذكـر اسم (يأزل بيـن) في النصـين : REP. EPIG. 3990 ، و REP. EPIG. 4150 . وصاحب النص الأول هو (يجعر بن سخيم) وكان قيلاً (أقول) على عشيرة (سمعى) المؤلفة لثلث (ذي حجرم) . وقد قدم الى الإلـه (تألب ريام) (بعل كبدم) خمسة تماثيـل لينعم ويبارك على سيده (الشرح يحضب) ، ملك سبأ وذي ريدان ، وعلى ابنه (وترم) (وتر) . وليبارك فيه وفي بيته (بيتو) (ريمان)[5] .

---

١ Jamme 568, MaMb 295, Mahram, P. 53.

٢ Jamme 569, MaMb 188, Mahram, P. 54.

٣ Jamme 570, MaMb 227, Mahram P. 55.

٤ الفقرة ١٣ من النص .

٥ REP. EPIG. 3990, Mahram, P. 328, MM 24, BU. San'a 1909, Jemen, II, 345, Sab. Inschr., S. 38.

والنص : REP. EPIG. 4150 صاحبـــاه شقيقـــان ، (شرح عثت أريم) وشقيقه (رثد ثون) تمثالاً الى الإله (عثتر ذ ذبن) (عثتر ذو ذبان) ، (بعل بحر حطبم) حامدين (حمدم) له وشاكرين ، اذ منّ عليها ، وأوفى لها ما طلبا وسألا ، وكان ذلك في ايام (الشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان وابنه وتر)[1] .

ويلاحظ ان النصين لم يذكرا بعد (وترم) لقبه ، ولم يكتبا جملة (ملك سبأ وذي ريدان) . ويظهر انهما كتبا في أيام انفراد (الشرح يحضب) بالحكم. وتولى ابنه (وتر) ادارة الأمور ، لمساعدة أبيه فقط ، ولم يكن قد منحه أبوه يومئذ حق التلقب بألقاب الملوك .

لقد بلغنا الآن نهاية ايام حكم (الشرح يحضب) لقد رأيناه محارباً مقاتـــلاً حارب الحبش ، وحارب حمير ، وحارب حضرموت ، وحارب قبائل أخرى . لا يكاد يعود الى احدى عاصمتيه (مأرب) أو صنعاء ، ليستقر في قصريه ومقري حكمه : قصر (سلحان) أو (غمدان) وليستريح بعض الوقت ، حتى تشتعل ثورة هنا أو هناك تدفعه الى ترك راحته والاسراع نحوها للقضاء عليها واخمادها حتى لا يمتد لهيبها الى مكان آخـــر . لقد أجهدته هذه الحروب وتلك الفتن ، فأتعبت جسمه ونهكت أعصابه ، حتى أصيب مراراً بأمراض وطغى عليه الأرق، وهذا ما حمل المقربين اليه على التوسل الى آلهتهم ، لتمنّ عليـه بالشفاء وبنوم هادىء مريح ، ولتمنحه الراحة والاستقرار ، وتبعـد عنه الأتعاب وشر الأعداء الأشرار وحسد الحاسدين ، دلالة على كثرتهم وتعبيراً عن تلك الفتن المتتالية التي كانت في تلك الأيام .

وقد كلفت هذه الحروب وتلك الثورات العربية الجنوبية أثماناً باهظة، وأنزلت بها خسائر فادحة في الأرواح والأموال، وأحلت بكثير من مواضعها الدمار والخراب، ونغصت عيش أهلها . فجعلتهم في حالة نفسية قلقة مضطربة ، بدليل مـا نجده من توسلات ترتفع الى الآلهة تدعوها بأن تمن على عبيدها بنعمة الطمأنينة والهدوء والاستقرار ، كما نشرت فيها الأوبئة والأمراض التي كانت تفتك بالناس بالجملة

---

[1] REP. EPIG. 4150, VA 3846 + 5334, Mahram P. 328, REP. EPIG., VII, I, P. 106.

قتكاً ، وأحلت الهلاك بالمزارع والحقول ، وبالمدن فردمت آبار ، عاشت عليها الزراعة والقرى والمدن ، واقتلعت الأشجار ، وأتلفت الحقول والمزارع ، وأوذيت مجاري المياه التي تسقيها ، وخربت مدن ، وأعمل في أهلها السيف ، او سيقوا أسرى ، ووضع على هذا النحو لا بد أن يخلق تعاسة وبؤساً ، ويوثر في الوضع العام بجملته تأثيراً سيئاً ، يصير ارثاً ينتقل الى الطبيعة الجديدة[١] .

وقد لاحظ (ريكمنس J. Ryckmans) ان هذا الاقتتال وهذا النظام الاقطاعي يصادف زمن حلول الخيل محل الجمل في القتال في أواسط جزيرة العرب وجنوبيّها ، كما لاحظ W. Dostal أن جيوش العربية الجنوبية استعملت سروجاً جيدة لدوابها التي تحارب عليها ، وأن قبائل أواسط جزيرة العرب ، حسنت من أنظمتها وكفايتها في القتال مما أكسبها قدرة في الغزو بسرعة والانتقال من مكان الى مكان في مدة قصيرة ، فأكسبها شأناً عسكرياً وسياسياً . فأثر كل ذلك في السياسة العامة للجزيرة ، إذ لم تبق القوى العسكرية محصورة في مناطق الزراعة في هضاب جنوب جزيرة العرب ، وانما انتقلت الى بقية أنحاء جزيرة العرب ، الى مواضع الآبار والرياض والعيون حيث تركزت الزراعة كما حدث في يثرب وفي الطائف وفي أماكن زراعية أخرى ، أو الى مواضع تقع على طرق قوافل مثل مكة ، أهلتها لأن تختص بالتجارة ، وأن تنال مكانة بها[٢] .

لقد وضع (جامه) حكم (الشرح يحضب) مع أخيه (يأزل بين) ، اذ كانا يحكمان حكماً مشتركاً في حوالي السنة الخمسين قبل الميلاد ، وجعل نهاية هذا الحكم المزدوج حوالي السنة الثلاثين قبل الميلاد ، حيث حكم (الشرح) حكماً منفرداً لا يشاركه فيه أحد . وقد دام هذا العهد الى حوالي السنة العشرين قبل الميلاد أو بعدها بقليل[٣] .

واذا جارينا رأي (جامه) المتقدم ، ورأي الباحثين الذين ذهبوا الى أن حكم (الشرح يحضب) كان في النصف الأخير من القرن الأول قبل الميلاد ، وفي

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 451.

٢ W. Dostal, The Evolution of Bedouin Life, L'Antica Societa Beduina, Universita di Roma, Studi Semitici 2, 1959, P. 11-34, Le Muséon 1964, 3-4, P. 452.

٣ Mahram, P. 390.

الربع الأخير منه ، جاز لنا القول بأن (إلساروس) Ilasaros ، الذي ذكره (سترابون) على انه ملك السبئيين في أيامه ، وكانت في عهده حملة (اوليوس غالوس) هو هذا الملك (الشرح يحضب)[1] . ولكن جمهرة أخرى من الباحثين والمتخصصين في العربيات الجنوبية ترجع ايام (الشرح) الى ما قبل ذلك ، فقد جعل (فلبي) مثلاً حكمه فيما بين السنة (١٢٥) والسنة (١٠٥) قبل الميلاد[2] .

هـذا ، ويلاحظ ان بعض الكتابات التي أغفلت (يأزل) ، ذكرت ابن (الشرح) بعد أبيه ، ودعت له ولأبيه بالعافية ودوام البركـة والنعمة ، الا انها لم تنعته بنعت ، مما يدل على انه لم يكن يحمل لقب (ملك سبأ وذي ريدان) آنذاك[3] .

وقد اختلف الباحثون في ضبط اسم الشخص الذي ولي الحكم بعد (الشرح يحضب) ، فقد وضع (فلبي) اسم (يأزل بين) بعد (الشرح يحضب) ، دلالة على انه هو الذي حكم بعده ، ثم وضع (نشأكرب يهأمن يهرحب) من بعده ، وهو ابن (الشرح يحضب) ، ومعناه انه هو الذي حكم بعد وفاة عمه[4]. اذ ان (يأزل بين) هو شقيق (الشرح يحضب) كما رأينا .

ووضع (فلبي) اسم (وتر يهأمن) بعد (نشأكرب يهأمن يهرجب) ، وهو كذلك أحد أبناء (الشرح يحضب) . ويرى بعض الباحثين أن (وتراً) اتخذ لقب (يهأمن) بعد اعتلائه العرش ، وكان قبـل ذلك يعرف بـ (وتر)[5] . وقد ورد اسمه في عدد من الكتابات[6] .

أما (ريكمنس) ، فقد دوّن اسم (يأزل بين) بعد (الشرح يحضب) وقد جعله شريكاً له في الحكم ، ومعاصراً لـ (حيو عشتر يضع) ، وهو ابن (شعر أوتر) والمالك من بعده ، وآخر من حكم من أسرة (علهان نهفان) .

---

١ Mahram, P. 390, Beiträge, S. 32, J. Ryckmans, L'Institution, P. 337.
٢ Background, P. 142.
٣ MM24, BU San'a 1909, Jemen, II, 345, Sab. Inschr., S. 38.
٤ Background, P. 142.
٥ Sab. Inschr., S. 39.
٦ REP. EPIG. 4215, 4216, VII, II, P. 147, Mordtmann und Eugen Mittwoch, Altsüdarabische Inschriften, Roma, 1933, S. 47.

(علهن نهفن) . ثم جعل الحكم في (نشأكرب يهأمن) ابن (الشرح يحضب). وذكر معه اسم (وتر) غير انه لم يذكر انه ولي الحكم ، كما انه لم يذكر أي شيء آخر عنه . ثم ترك فراغاً ، ذكر بعده اسم (ذمر على بين)[1] .

وأما (جامه) ، فقد نصب (وتر يهأمن) ملكاً من بعد (الشرح يحضب) الذي هو أبوه،وجعل حكمه ملكاً في حوالي السنة (٥) قبل الميلاد ، حتى السنة (١٠) بعد الميلاد[2] .

و (وتر يهأمن) ، هو (وتر) الذي تحدثت عنه ، وقلت إن اسمه قد ورد في النصين REP. EPIG. 3990 و REP. EPIG. 4150 اللذين ورد اسمه فيهما غير مقرون بلقب ، ولا جملة (ملك سبأ وذي ريدان) . أما في النصوص الأخرى ، فقد ذكر فيها لقبه ، وهو (يهأمن) ، وذكر بعده شعار حكمه ملكاً ، وهو (ملك سبأ وذي ريدان)[3] .

ويرى (ميتوخ) و (موردتمن) ان من المحتمل أن يكون (وتر يهأمن) المذكور في النصين : CIH 10 و CIH 258 ، هو (وتر يهأمن) هذا الذي نبحث عنه . وقد ذكرت بعد (وتر يهأمن) في النص CIH 10 جملة (ملك سبأ) . ويرى (ميتوخ) و (موردتمن) أيضاً ان ابن (الشرح) كان يعرف بـ (وترم) (وتر) وذلك قبل اعتلائه العرش . فلما أصبح ملكاً ، عرف بـ (وتر يهأمن) ، أي باتخاذ لقب (يهأمن) لقباً رسمياً له[4] .

ويتحدث النص : Jamme 601 عن معارك وقعت في أرض (خولن جددن) (خولان جددان) ، تولى ادارتها وقيادتها (الرم يجعر) (الريام يجعر) (الرام يجعر) (الريم يجعر) ، وهو من عشيرة (سخيمم) (سخيم) ، وكان قيلاً (قول) على عشيرة (سمعى) ، التي تكون ثلث قبيلة (حجرم). وهو صاحب النص ، والآمر بتدوينه . وقد ذكر فيه : ان سيده الملك (وترم يهأمن) (ملك سبأ وذي ريدان ابن الشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان)

---

١ J. Ryckmans, L'Institution, P. 337.

٢ Mahram, P. 390.

٣ CIH 10, CIH 258, Geukens 4, Jamme 601, 602, 603, 604, 605, 606, 607, Ryckmans, in Oriens Antiquus, Roma, 1964, Vol., III, P. 68.

٤ Sab. Inschr., S. 39.

أمره بأن يسير الى عشائر (خولان) (خولن) ، ويؤدبها لأنها عصت الملك، وشجعت قبائل أخرى على العصيان ، فانضمت اليها . وقد استطاع هـذا القائد كما يذكر في نصه أن يقهر الثائرين ويحطم مقاومتهم ، ثم عاد بعد ذلك بغنائم كثيرة ، سرت الملك فشكر الإلـه (المقه ثهوان) (بعل أوام) الذي وفقـه ونصره ، فقدم اليه تمثالين له ، تعبيراً عن شكره ، وعن منته عليه ، اذ نصره في معركتين مع قبائل خولان ومن انضم اليها ، اللتين قهر فيهما أولئك الثائرين، ولكي يزيد من نعمه عليه ، ويبارك في ملكه وفيه وفي أهله ويعطيه بركـة في زرعه وقوة في جسمه . ويبعد عنه أذى الأعداء[1] .

والنص : Jamme 602 هو في معنى النص الأول وفي مضمونه ، وصاحبه هو (الرم يجمر) نفسه . وأما النص : Jamme 603 ، فقد أمر بتدوينـه (فرعم بن مقرم) (فرع بن مقر) (الفارع بن مقر) ، وأولاده ، وهو من عشيرة (عقبان) (عقبن)،وذلك لمناسبة انشائهم (سقه) ، أي (سقاية) صهريجاً و (مزوداً) وصرحاً في (ذ عقبن) (ذي عقبان) . وتيمناً بهـذه المناسبة قدموا الى الإلـه المقه تمثالاً حمداً له وشكراً على أنعمـه عليهم ، وكان ذلك في أيام : (وتر يهأمن ملك سبأ وذي ريدان)[2] .

وشكر (وهبم اصدق) (وهب اصدق) (وهاب أصدق)،الإلـه (المقه) على نعمه التي أنعمها عليه . وتعبيراً عن حمـده وشكـره له ، قدم الى معبده (أوام) ثلاثة أصنام (تماثيل) ، وذلك في أيام (وتر يهأمن ، ملك سبـأ وذي ريدان)، ابن (الشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان) . وقد سجل شكره هذا في نص ، وسمه الباحثون بـ Jamme 604 . ومما يلفت النظر فيـه ورود جملة : (وبشمس ملكن تنف)،أي : وبشمس الملك تنف،ويقصد بها وبشمس إلهة الملك : ونعتها تنف[3] .

والنصوص الثلاثة الأخرى ، هي في أمور شخصية ، لا صلة لهـا بالسياسة وبالحرب وببقية النواحي من الحيـاة العامة ، كل ما فيهـا توسلات وتضرعات الى الآلهة بأن تمن على أصحابها بالخيرات وبالبركات وبالسعـادة وبأولاد ذكور

---

١ Jamme 601, MaMb 205, Mahram, P. 102.

٢ Jamme 603, MaMb 87, Mahram, P. 104.

٣ Jamme 604, MaMb 207, Mahram, P. 107.

(أولدم اذكرم) ، وما شاكل ذلك[1] . ولذلك لا أجد فائدة في الكلام على مضمونها في هذا المكان .

وقد وضع (جامه) اسم (نشأكرب يهأمن يهرحب) بعد اسم (وتر يهأمن) في الحكم . و (نشأكرب) هذا هو أحد أبناء (الشرح) أيضاً ، فهو شقيق (وتر يهأمن)[2] .

وقد حصل الباحثون على عدد من الكتابات من أيام حكم (نشأكرب) ، من جملتها الكتابة : Jamme 619 ، وصاحبها رجل اسمه (رب ايل اشوع) (ربئيل أشوع) ، وابنه (ددال) (دودايل) (دادايل) (داديل) من عشيرة (حلحلم) (حلحل) (حلاحل) . وقد كان (رب ايل أشوع) عاقب (عقبت) الملك على مدينة (نشقم) أي (نشق) . ويراد بـ (عقبت) (عاقب) ، درجة نائب الملك ، أو ممثله الذي يمثله ويدير مكاناً ما وقد دوّن كتابته عند شفائه من مرض ألمّ به وهو في مدينة (نشق) ، ومن اضطراب وقع له في معدته ، ومن سقوط بعيره بعثرة عثرها ، فسقط (رب ايل أشوع) من ظهره على ما يبدو من النص ، ولكي يحظى برضى سيده (نشأكرب يهأمن يهرحب ، ملك سبأ وذي ريدان ابن الشرح يحضب ، ملك سبأ وذي ريدان)[3] .

وسجل (رب ايل) وأخواه (يزد) (يزيد) و (هوف ال) (هوف ايل) (هوفئيل) ، وهم من (ال ذخرم) (آل ذخر) شكرهم وحمدهم للإله (المقه ثهوان) (بعل أوام) ، لأنه نجاهم مما ألمّ بهم من أمراض ، وخفف عنهم كل شين نزل بهم (تشينت هشين) ، ومن كل مصيبة ألمت بهم فنهكتهم ، سجلوه على لوح وضعوه في معبد ذلك الإله ، كما أهدوا اليه صنماً ، أي تمثالاً ، تعبيراً عن شكرهم وحمدهم له ، وكان ذلك في عهد هذا الملك الذي نتحدث عنه[4] .

وجاء اسم (نشأكرب) في النص : REP. EPIG. 3563 ، وقد نعت فيه

---

١ السطر الحادي عشر من النص : Jamme 605

٢ Mahram, P. 390, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 272.

٣ Jamme 619, MaMb 178, Mahram, P. 120.

٤ Jamme 620, MaMb 150, Mahram, P. 121.

بـ (ايمن يهرجب) بدلاً من (يهأمن يهرحب). وفي النص : REP. EPIG. 4191 وقد سقط اسم أصحابه فيه ، وكانوا أقيالاً (اقول) على قبيلة سقط اسمها فيه أيضاً ، وقد عبروا عن أنفسهم بـ (ادم نشأكرب) ، أي (عبيد نشأكرم)، على سبيل الأدب والتعظيم للملك . وقد ذكروا فيه أنهم أهدوا للإلـه (المقـه بعل اوعلن) ، أي المقه رب (أوعلان) ، صنماً (صلمن) مصنوعاً من صريف (صرفن) أي فضة أو رصاص أو نحاس ، بحسب تعريب الباحثين لكلمة (صرف) (صرفان) ، وصنماً آخر من ذهب ، لأنه منّ عليهم وأجاب كل ما سألوه[1] .

وقد سجل الملك (نشأكرب يهأمن يهرحب) نصين آخرين ، أحدهما النص: Jamme 611 ، والآخر النص Jamme 611 . دوّن في النص الأول أنه أهدى لمعبد (المقـه ثهوان) ، وهو معبده المسمى (اوام) (بعل اوم) ، صنمين ، أي تمثالين من ذهب ، لأنه أجاب دعواته (واستوفين كل دعت) ووفى له كل ما طلبه منه ، وأعطاه (برق الخريف) ، (ببرق خرف)أي الأمطار التي تتساقط في موسم الخريف ، فتحيي الأرض وتغيث الزرع ، وذلك في سنة (نشأكرب من معديكرب) من (فضحم) (فضح الثاني) ، ولأنه حفظه من البرد (بردم) ، وربما قصد به مرض (البرداء) ، أي (الملاريا) التي تجعل المريض وكأنه يرتجف من البرد . أو ربما قصد به نزلة أصابته ، ومن (اربيم) وقد ترجمها (جامه) بـ (جراد) ، ومن سحب الهوام والحشرات التي ظهرت في هذا الموسم ، بمناسبة حدوث هذا البرق،(بهيت برقن). ولكي يزيد في نعمه عليه ويباركها ، ويحفظه ويحفظ ملكه (ملكهمو) ويحفظ جيشه (خمسهمو) (خميسه) ، ولكي يثبر (لثبر) ويحط (وضع) من شأن كل شانيء وحاسد وعدو له[2] .

وأما النص : Jamme 611 ، فيذكر فيه (نشأكرب يهأمن يهرحب) ، انه قدّم صنماً ، (صلمن) الى معبد الإلـه (المقه) ، وهو معبد (اوم)

---

١ REP. EPIG. 4191, SE. 68, Wien 72, Mahram, 336.

٢ ومجموع النصوص التي عثر عليها حتى الان تحمل اسم الملك (نشأكرب) على أنه هو الآمر بتدوينها ، هو تسعة نصوص Jamme 610, MaMb 208, Mahram, P. 107, 336.

(أوّام) ، حمداً لذاته ، لأنه أعطاه كل ما أراده وطلبه منه ، ووفاه له ، قدّمه في شهر (هوبس وعثّر) من سنــة (نشأكرب بن معد يكرب) من (حذمت) حذمة الثالث (ثلثن) . ولكي يديم نعمه عليه،ويمنحه القوة والحول، ويبارك في ملكه (ملكهمو) ، ويعز جيشه ، ويقهر أعداءه[١] .

ولدينا نص آخر من النصوص التي أمر (نشأكرب) بتدوينها ، هو النص الذي وسم بـ Jamme 877 ، يخبر فيه انه أهدى لمعبد الإلـه (المقه ثهوان) ، وهو معبد (بعل أوام) ، صنماً (صلمن) ، لأنه منّ عليه ، وأوحى اليه في قلبه بأن يقدمه اليه ، ولأنه أجاب كل ما سأله وطلبه منه . وقد أهداه له في شهر (هوبس) من سنة (سمه كــرب) (سمهكرب بن ابكرب) من (حذمت) حذمة الثالث (ثلثن) . ولكي يديم نعمه عليــه ، ويبارك فيه ، ويبعد عنه أذى الأشرار والأعداء ، وذلك بحق (المقه ثهوان) (بعل مسكت) و (يثو برن) (يثو برءآن)[٢] .

وورد اسم هذا الملك في نص آخر وسم بـ Jamme 621 وصاحبه من عشيرة (عبلم) (عبال) (عبل) (عبيل) ، من بــني (االذئن) (أأذئنان) (أأذن) . وقد دوّنه تعبيراً عن حمده لذات إلهه (المقه) الذي وفى له كل مطلب طلبه منه[٣] ، وذلك في عهد (نشأكرب)[٤] ، كما ورد اسمه في النص : Jamme 622 وصاحبه (ابكرب اصحح) (أبو كرب أصحــح) : وولداه (يحمد يزن) (يحمد يزان) (يحمد يزأن) (يحمد يزءان) ، و (أحمد يزد) (أحمد يزيد) ، وهم من (آل جرت) (جرة) ومن (آل انبر) (أنبر) (ال انبر) وقد دوّنا فيه حمدهما وشكرهما للإلـه (المقه) ، الذي أغناهم وأنعم عليهم بغنائم حرب أرضتهم ، ولكي يمنّ عليهم بتنفيذ أي أمر يكلفهم الملك (نشأكرب) اياه ، ولكي يبارك في زرعهم وفي حاصلهم الشتوي وحاصل الخريف وحاصل الصيف ، ولكي يمنحهم البركة في أرضهم ويوفر لهم الماء لإسقاء زرعهم : ويبعد عنهم كل بأس (بن باسّم) ويبعد الأرق عنهم،

---

١ Jamme 611, MaMb 21, Mahram, P. 108.

٢ Mahram, P. 336.

٣ « حمدم بذت هو فيهمو بكل املا ستملوا » ، السطر الرابع من النص .

٤ Jamme 621, MaMb 171, Mahram, P. 122.

وكل مكروه وكل أذى وحسد الشانئين البعيدين والقريبين[1] . ويلاحظ ورود اسم (أحمد) و (محمد) في هذا النص .

ويتحدث النص Jamme 612 عن حملة قام بها (احمد يغنم) (أحمد يغنم)، وهو ابن (نشاى) (نشأى) ، وكان من كبـــار ضباط (مقتـوى) الملك (نشأكرب) ، بأنه أهدى لمعبد (بعل اوام) ، المخصص بعبادة الإلّه (المقه) صنماً من ذهب ، لأنه منّ عليه وأفاض عليه بنعمه ، وأيــده في الحملة الّتي قادها مع أقيال (اقولن) وجيش الملك الى أرض حضرموت ، ولأنه أعـــاده سالماً بريئاً (اتو ببريتم) معافى بعد أن قتل رجلين ، ولكي يزيد في نعمه عليه وتوفيقه له ، وليبعد عنه أذى الشانئين [2]

والنص المذكور نص موجز ، لم يذكر أسماء المواضع الّتي حارب فيها جيش (سبأ وذي ريدان) في حضرموت ، ولا الأسباب الّتي أدت الى ارساله الى هناك. ويظهر من ايجازه هذا ومن عدم إشارته الى عودته بغنائم وأسرى وأموال ، ان الحملة المذكورة لم تكن حملة كبيرة . وإلا قادها الملك نفسه ، فقـد كان من عادة الملوك عندهم ترؤس الحملات الكبيرة ، وادارة الحروب بأنفسهم اذا كانت كبيرة ، ولو رئاسة شكلية أو رمزية . وعدم إشارة هذا النص الى وجود الملك مع رجال الحملة ، يشير كما قلت الى صغر حجمها ،والى أن الغاية الّتي أرسلت من أجلها لم تكن ذات خطر ، وقد تكون لمجرد تأديب قبائـل من حضرموت تحرشت بسبأ أو عصت أمر ملك حضرموت . فأرسلها الملك (نشأكرب) لتأديب تلك القبائل الثائرة .

ونقرأ في النص : Jamme 616 خبر معارك اشترك فيها أصحاب النص ، وهم من بني (سخيم) سادات (بيت ريمان) . وكانوا أقيالاً (اقول) على عشيرة (يرسم) من عشيرة (سمعى) الّتي تؤلف ثلث قبيلة (هجرم) (هجر)، كما كانوا من كبار ضباط الملك (نشأكرب) ، أي من درجة (مقتوى) . وقد نشبت تلك المعارك من امتناع عدد من القبائل عن دفع ما استحق عليهـــا من ضرائب ، مما حمل الملك عـــلى ارسال حملة عسكرية اليها ، تمكنت من

١ Jamme 623, MaMb 238, Mahram, P. 122.

٢ Jamme 612, MaMb 88, Mahram, P. 109, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 481.

تأديبها واخضاعها ، فاضطرت عشائر (خولان جددم) (خولان جدد) الى ارسال ساداتها وأشرافها الى مدينة صنعاء (صنعو) لمقابلة الملك وعرض طاعتهم عليه وخضوعهم له . وقد رضي الملك عنهم ، وأدّوا ما استحق عليهم من إتاوة ، وبذلك نجحت هذه الحملة . وسر أصحاب النص – وهم قادتها – بهذا النصر[1] .

وتحدث النص بعد ذلك عن عصيان قبيلة (دوات) (دوأت) وعشائرها ، وهي (اباس) (أبأس) و (ايدعن) (ايدعان) ، و (حكمم) (حكم) و (حدلنت) و (غمدم) (غمد) و (كهلم) (كاهل) و (اهلني) (أهلاني) ، و (جدلت) (جدلة) و (سبسم) (سبس) ، و (حرمم) (حرم) (حرام) و.(حجرلمد) و (أومم) (أوم) و (رضحتن) (رضحتان) من (حرت) (حرة) . وقد ثارت كل هذه العشائر ، وعصت الملك ، وامتنعت من دفع الضرائب ، فاضطر الملك الى ارسال قوة عسكرية عليها ، التقت بها في أسفل الأودية (بسفل اوديتن) : (بارن) (بثران) (بأرن) (بأران) و (خلب) و (تدحن) (تدحان) ، فانتصرت عليها ، أي على العشائر الثائرة ، وأخذت منها غنائم كثيرة وأسرى[2] .

وعثر على كتابات أخرى ، ورد فيها اسمه ثم اسم (يأزل بين) من بعده ، وذلك على هذا النحو : (نشأكرب يهأمن يهرحب ، ملك سبأ وذي ريدان ابن الشرح يحضب ، ويأزل بين ، ملكي سبأ وذي ريدان) . وقد أوجد ورود هذا الاسم – وذلك كما ذكرت سابقاً – للباحثين الذين قالوا بوفاة (يأزل بين) في ايام حياة (الشرح) مشكلة ، خلاصتها : انه اذا كان (يأزل بين) قد توفي في أيام شقيقه ، فلمَ ذكر اسمه في هذا النص وفي نصوص أخرى مثله ؟ أفلا يدل ورود اسمه في النص على انه لم يمت في ذلك العهد ولكن بقي حياً ، وعاد فحكم مع ابن أخيه (نشأكرب) ، بعد ترضيته أو لأسباب أخرى لا نعرفها ، فعاد اسمه ، فظهر مرة أخرى في الكتابات ؟

أما الذين أبقوا (يأزل بين) حياً ولم يميتوه ، فانهم يعتمدون على هذه

---

١ Jamme 616, MaMb 154, 199, Ry. 538, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 481.

٢ الفقرة ٢٣ فما بعدها ، وراجع النص : Geukens 6, Mahram P. 114.

النصوص في دعواهم ببقائه على قيد الحياة ، وبمشاركته ابن أخيه في الحكم ، وأما غيرهم ، فقد تعمدوا الى حجج وأعذار في تفسير ما ورد في النصوص ، في جملتها ان ذكر اسمه لا يدل على بقائه حياً حتى ذلك الزمن، وان ذكره في الكتابات معناه الإشارة الى عم الملك ، وقد كان ملكاً ، وأن (نشأكرب) إنما ذكره ليبين للناس أنه سيسير على سنة أبيه وعمه في مقاومة أعدائه بتجريد الحملات عليهم ومحاربتهم ، وأنه سيخالف بذلك سياسة شقيقه (وترم يهأمن) الذي سلك خطة التهدئة وحل المشكلات بطريقة المفاوضات والسلم . ودليلهم على ذلك ، ورود جملة نصوص من أيامه ، فيها أخبار حروب وقتال ، على حين لا تجد من أخبار القتال في أيام شقيقه غير خبر واحد ورد في نص واحد ، هو النص : Jamme 601 الذي مر ذكره[١] . ولكن ، هل نحن على علم يقين بأننا لن نعثر في المستقبل على نص ما من أيام (وترم يهأمن) ، فيه نبأ عن حرب أو حروب ؟ ثم من يدر بنا أنه كان مسالماً ؟ أفلا يجوز أن يكون قصر حكمه ، هو الذي حال بينه وبين خوض المعارك ؟ ثم ما الدليل على أن ذكر اسم (يأزل بين) في نصوص أيام (نشأكرب) ، معناه اتباع سياسته وسياسة شقيقه في الحرب ؟ وليس في النصوص أية اشارة ولا أي تلميح يدفعنا الى التفكير في هذا التفسير أو التأويل .

ومن الكتابات التي دوّن فيها اسم (يأزل بين) بعد اسم (نشأكرب) ، الكتابة : Jamme 608 . وصاحبها هو الملك (نشأكرب يأمن يهرحب) نفسه[٢] . وقد دوّنها حمداً للإله (المقه ثهوان) (بعل اوام) وشكراً له على نعمه وإفضاله ، وذكر أنه قدم في هذه المناسبة صنماً أي تمثالاً من صريف (صرفن) فضة أو رصاص أو نحاس زنته ألف (رضى) (رضيم) ، ليكون تعبيراً عن شكره ، وتقربه اليه[٣] .

وتعد الكتابة : REP. EPIG. 4233 من كتابات هذا العهد ، وصاحبها رجل اسمه (يصبح) وقد سقط اسم أبيه من النص . وقد ذكر فيها أنه قدم خمسة

---

١ Mahram, P. 330.

٢ دون لقبه (يأمن) ، اما في بقية النصوص فـ (يهأمن) . وقد يكون الخطأ في الاستنساخ .

٣ Jamme 608, MaMb 109, Mahram, P. 106.

تماثيل الى الإلـه (المقه ثهوان) ، لأنه منّ على عبده (يصبح) فأفاض عليه بنعمه ، وأجزل له العطاء : ومنحه رضى سيده الملك ، ولكي يديم نعمه هذه عليه ، ويبعد عنه كل أذى وشر ، بحق الإلـه : المقه[1] .

والى هذا العهد أيضاً تجب إضافة النص : Jamme 611 ، الذي سبق أن تحدثت عنه في أثناء كلامي على الكتابات التي أمر الملك (نشأكرب) بتدوينها باسمه ، إذ ذكر فيها اسم عمه (يأزل بين) .

لقد انتهيت الآن من كلامي علـى (آل فرعم ينهب) ، ووجب عليّ التحدث عن أسرة جديدة حكمت (سبأ وذا ريدان) ، هي أسرة يبدأ حكمها بحكم (ذمر على بين) . ولكنني أرى التحدث عن أسرتين كان لهما شأن في هذا الزمن : اسرة (وهب اوم يضف) (وهب أوم ياضف) ، وأسرة (سعد شمسم أسرع) (سعد شمس أسرع) .

وقد ورد اسم (وهب اوم يضف) (وهب أوم يأضف) (وهب اوام يضف) في عدد من الكتابات ، وذكر مع اسمه اسم شقيق له يعرف بـ (يدم يدرم) . وقد عاصرا الملك (الشرح يحضب) ، كما عاصرا (نشأكرب يهأمن يهرحب) . وقد عرفنا من الكتابات أسماء عدد من أولاد (وهب أوم يأضف) (وهب اوم يضف) هم : (حمعثت أزأد) (حمعثت ازاد) ، و (ابكرب اسعد) (أبو كرب أسعد) و (سخيمم يزان) (سخيم يزأن) و (وهب اوم يسبر) (وهب أوم يسبر) ، و (نشأكرب يدرم) (نشأكرب يدرم)[2].

ويظهر من النص : Jamme 616 ان (وهب أوم) وأخاه ، كانا من عشيرة (سخيم) ، وكانا (ابعلا) على بيت ريمان (ابعل بيتن ريمن) أي أصحاب (بيت ريمان) ، وكانوا أقيالاً على عشيرة (يرسم) من قبيلة (سمعي) التي تكوّن ثلث (ذي هجرم) . فيظهر منه ومن النص : Jamme 718 انهما كانا من عشيرة (سخيمم) ، أي سخيم[3] .

---

١ REP. EPIG. 4233, Background, P. 98, REP. EPIG., VII, II, P. 166, Le Muséon, LXI, 3-4, (1948), P. 232.

٢ Mahram, P. 332.

٣ Jamme 616, MaMb 199, Mahram, P. 113, Jamme 718, MaMb 56, Mahram, P. 202.

وقد كانت أسرة (وهب أوم) وأولاده ، وشقيقه (يدم) تستغل أرضين حكومية تابعة للملك ، أجرها لها الملك (الشرح يحضب) وفق أمر ملكي أصدره باسمه ، وأعلنه ، عثر عليه الباحثون ، فوسموه بـ REP. EPIG. 4646 . وقد ذكر في النص اسمي ولدين من أولاد (وهب أوم) ، هما : (حمعثت) ، و (اكرب) ، كما أشير الى عشيرة (يرسم) و (سخيم) . وهو من النصوص المهمة التي تتعلق بالزراعة وباستغلال الأرضين في ذلك الزمن .

وأما اسرة (سعد شمسم اسرع) (سعد شمس أسرع) ، فان أهميتها تزيد على أهمية الأسرة المتقدمة ، إذ كانت لاسمها صلة بالملك (الشرح يحضب) ، كما جاء في النصوص : Jamme 626 و Jamme 627 و Jamme 628 ، Jamme 629 و Jamme 630 . فقد نسب (سعد شمس أسرع) وابنه (مرثد يهحمد) في النصوص المذكورة الى (الشرح يحضب) ، فذكر أنهما (ابنا) الملك ، ولقبا فيها بـ (ملكي سبا وذ ايدن) ، أي ملكي سبأ وذي ريدان) ، مما يدل على أنهما كانا ملكين[1] .

وصاحب النص : Jamme 626 رجل اسمه (ينعم اذرح) (ينعم أذرح)، وقد دوّن مع اسمه اسم ولديه : (ابكرب) (أبكرب) (أبوكرب)و(كبرم) (كبر) ، وهم من (غيمان) . واشترك معهم في تدوينه رجل آخر اسمه : (ناسم) (نأسم) (نأس) ، وكانوا أقيالاً على قبيلة (غيمان) . وقد ذكروا أنهم أهدوا صنماً الى الإله (المقه ثهوان) (بعل أوام) كما أوحي اليهم ، حمداً له وشكراً ، إذ منّ عليهم ، ومنحهم السعادة والعافية ، وجعل (سيداهم : سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد ، وهما ملكا سبأ وذي ريدان وابنا الشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان)[2] يرضيان عنهم ، ولكي يديم الإله المقه نعمه عليهم ، وذلك بحق عثتر وهوبس والمقه وذات حميم وذات بعدان

---

١ Le Muséon, 1967, 1-2, P. 272.

٢ . (رضو وحظى مرايهمو سعد شمسم اسرع وبنهو مرثدم يهحمد ملكي سبأ وذ ريدن بني الشرح يحضب ملك سبأ وذ ريدن) ، الفقرة ٩ وما بعدها من النص : Jamme 626, MaMb 146, Mahram, P. 124, Oriens Antiquus, Vol., III, 1964, P. 70.

وبشمس الآلهة الملك الملقبة بـ (تنف) (تنوف) وبحق سيدهم (وبشمهمو) (حجرم قحمم) (حجر قحم) (حجر قحام) ، بعل القلعتين (عرنهن) : (تنع) و (لمس) .

وأما أصحاب النص : Jamme 627 ، فهم : (هو فعثت يزان) (هو فعثت يزأن) و (آل كبسيم) (آل كبسي) ، وهم أقيال (اقــول) عشيرتي (تنعمم) (تنعم) و (تنعمت) (تنعمة) .

وقد ذكروا فيه انهم أهدوا لمعبد (أوام) ، وهو معبد (المقه) ، صنماً (صلما) لأنه أوحى اليهم انه سيجيب مطالبهم ، ويوفي لهم كل ما سألوه من دعوات ، فينزل عليهم الغيث ، ويمطرهم بوابل الخير والبركات ، ويسقي جانبي وادي (يعد) (يعود) و (اتب) (أتب) وأرضاً من أرض (تنعمم) (تنعم) ، ولأنه أنبأهم بأنه سيملأ (ماخذ هو) ، أي سد (يفد) وأرض يفد بأمطار الربيع وبأمطار الخريف ، وبماء جار دائم ، وبأنه سيرفع حظوتهم عند (سعد شمس أسرع وعند ابنه مرثد يهحمد ملكا سبأ وذي ريدان ، ابني الشرح يحضب ، ملك سبأ وذي ريدان) ويقربهم اليها تقرباً يرضيهم ، ولأنه وعدهم بأنه سيمنحهم السعــادة والمــال والطمأنينة ، وانه سيسر خواطرهم ، ويمنحهم غلة وافرة وأثماراً غزيرة وحصاداً طيباً ، وذلك بحق الآلهة : (عثتر) و (هوبس) و (المقه) و (بذات حميم) و (بذات بعدان) وبحق (شمس ملكن تنف) ، أي : بحق الشمس إلهة الملك الملقبـة بـ (تنف) ، وبحق (المقه) (بعــل شوحط) ، وبحـق (شمسهمو بعلت قيف رشم) ، أي : (الشمس) ربة (قيف رشم) (قيف رشام) ، وقد جعلوا نذرهم تقدمة للإله (عثتر شرقن) (عثتر الشارق) و (المقه بعل أوام)[1] .

وأما النص Jamme 628 ، فهو النص المتقدم نفسه ، فلا حاجـة بنا الى الكلام عليه . وأما النص : Jamme 630 ، فانه كالنصوص السابقة : حمـد وشكر للإله (المقه ثهوان) (بعل أوام) ، لأنه منّ على (لحيعثت اصححل) وهو من (يهعن) (يهعان) ، بكل ما سأله وطلبه منه ، وأمطــره بشآبيب

---

١ Jamme 627, MaMb 210, Mahram, P. 125.

نعمه وافضاله ، وبوابل من فضله ، ورفع منزلته وأعطاه الحظوة عند (سعـد شمس اسرع)، وعند ابنه (مرثد يهحمد) ، ملكي سبـأ وذي ريدان ، ابني الشرح يحضب ، ملك سبأ وذي ريدان . ولكـي يديم نعمه عليه ، ويتمها عليه وعلى بيته ، ويعطيه أثماراً وحصاداً جيداً كثيراً من كل أرضه (بن كل أرضتهمو) ، وبقية من كل الأمراض والآفات .. بحق (عثر) و (هوبس) و (المقه) و (بذات حميم) و (بذات بعدان) وبحق (شمس ملكن تنف) شمس إلهة الملك تنف[1] .

والنص Jamme 629 هو من أهم النصوص المذكورة ، لورود أخبار ومعارك وحوادث تأريخية فيه لم ترد في أي نص آخر من النصوص المعروفة عن هـذا العهد وعن هذه الأسرة وصاحب النص رجل اسمه (مرثدم) وقد سقط لقبـه في النص ، وقد دوّن اسم ابنـه : (ذرح اشوع) (ذرح أشوع) معه ، وهمـا من (جرفم) (جراف) (جرف) أقيال عشيرة (يهب عيسـل) (يهبعيل) . وقد دوّناه عند تقديمها صنماً إلى الإلـه (المقـه ثهوان) (بعل أوام) ، حمداً له وشكراً ، لأنه وفقها وأسبغ نعمه عليها ، ولأنه وفق (ذرحن) (ذرحان) في كل المعارك والحروب التي خاضها لمساعدة سيديه (سعـد شمس أسرع) وابنه (مرثـد يهحمد) (ملكي سبأ وذي ريدان) ، ابني (الشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان)[2] .

وقد حمد (ذرحن) (ذرحان) إلهه وشكره إذ نجاه من المعارك التي حدثت في أرض عشيرة (ردمان) (ردمن) ، تلك المعارك التي هاجمها حلف تكوّن من (وهب ايل) ، الذي هو من (معاهر) ومن (خولان) وحضرموت وقتبـان وردمان ومضحيم (مضحى) ومن كـل من انضم اليهم من ناس (وكل انس)[3] ومن أعراب ، وذلك لمغاضبة سيديهما ملكي سبأ ومعارضته[4] .

---

١ Jamme 630, MaMb 267, Mahram, P. 131.

٢ Jamme 629, MaMb 203, Mahram, P. 129, Oriens Antiquus, Vol., III, 1964, P. 70.

٣ (وكل انس) ، السطر السابع من النص .

٤ (واعرب) ، السطران السابع والثامن من النص .

ويظهر أن (ذرحان) كان قد حوصر أو وقع في مشكل في أرض ردمان ، وربما في (وعلان) ، عاصمة (ردمان) ، وبقي محاصراً أو في وضع حرج صعب حتى جاءته قوات انقذته مما وقع فيه ، وعاد فالتحق بجيش سيديه الملكين لمحاربة ذلك الحلف[1] .

وقد أسرع الملكان ، فعبّأا جيشهما ومن كان معهما من تبع (ادمهمى) ومحاربين (ذبن اسبعن) وأقيال ، واتجها نحو (وعلان) ، حيث واجها الأحلاف : واجها (يدع ايل) ملك حضرموت ، ومن معه من أهل حضرموت و (نبطعم) (نبط عم) ، ملك قتبان ، ومن كان معه من أهل قتبان ، و (وهب ايل) من (معاهر) وخولان و (هصبح) و (مضحيم) ، ومن كانوا معهم . وقد جرت معارك انتهت بانتصار (ملكي سبأ وذي ريدان) على رجال الحلف[2] . ولم تذكر الأسطر التي دوّن فيها خبر هذه المعارك أسماء المواضع التي نشب فيها القتال : ولم تأت كذلك بأية تفاصيل عنها ولا عن فداحة الخسائر التي منيت بها قوات ذلك الحلف .

ويظهر ان (ذرحان) كان قد ترأس قوة مؤلفة من مقاتلين من (فيشن) (فيشان) ومن (يهبعيل) (يهب عيل) ، وأخذ يهاجم بها بعض الأعداء ، الا انه وقع في وضع عسكري حرج ، اذ حاصره أعداؤه ، ولم يتمكن من النجاة بنفسه وبقواته الا بعد اسراع الملكين أنفسهما على رأس قواتهما لفك الحصار عنه . وقد نجحا في ذلك ، وسلم مع قوته من الوقوع في الأسر . ولما خلص ونجا ، أخذ يهاجم فلول بعض الأعداء ، فنجح في هجومه وحصل على غنائم وأموال[3] . وعاد فانضم الى جيش الملكين ، وعاد الملكان الى مدينة (مأرب) سالمين غانمين[4] .

ويتحدث (ذرحان) بعد ذلك عن معارك نشبت في منطقة مدينة (حلزوم) ومدينة (مشرقتن) (مشرقتان) (المشرقة) . وكان (ذرحان) يحارب مع

---

١ Mahram, P. 342.

٢ السطر التاسع فما بعده من النص .

٣ Mahram, P. 342.

٤ الفقرة : ٢٣ من النص .

جيش الملكين في خلال هذه المعارك . وقد حاصر جيش الملكين مدينة (حلزوم) ثم افتتحها وأباحها فأخذ ما وجد فيها من أموال ، ثم هاجم المواضع الأخرى على جانبي الأودية والسهول ، وتركها للنهب والسلب ، ودمّر المعابد (الحرم) (محرمت) والهياكل (وهيكلت) ، وخرب كل المساقي (مسقى) التي تروي الأرضين في هذه المناطق[1] . وبذلك انتهت معارك هذه المنطقة بتفوق الملكين على أعدائه . ويظهر ان الجيش لم يتمكن من افتتاح مدينة (مشرقتن) (المشرقة) ، فبقيت صامدة مقاومة ، حتى اضطر الى ترك حصارها والارتحال عنها .

ثم ينتقل النص الى الحديث عن معارك أخرى أدت الى احتلال مدينة (منوبم) (منوب) ، وكل مدن (كل هجرن) ومصانع عشيرة (اوسن) أوسان ، والى الاستيلاء على مدينة (شيعن) (شيعان)[2] . ولم يذكر شيئاً مفصلاً عن هذه المعارك ، ولا عن الأماكن الأخرى التي وقعت فيها ، ولا عن الغنائم والأموال التي أخذها الجيش من هذه المواضع . ويرى بعض الباحثين ان مدينة (منوبم) ، هي (منوب) ، وهي من مدن (بني بدا) ، وان وادي (منوب) من الأودية التي تصب في وادي حضرموت في غرب (الحوطة) ، التي تقع على مسافة عشرين كيلومتراً من جنوب شرق (شبام) . وأما شيعان فتقع على مسافة ثمانين كيلومتراً جنوب (تمنع)[3] .

ثم يتحدث النص بعد ذلك عن معارك أخرى اشترك فيها (ذرحان) وقائد آخر اسمه (رب شمسم يعر) (ربشمس يعر) (رب شمس يعر) ، وهو من (علفقم) (علفق) (علافق) ، وكانا يحاربان في أرض قتبان ، وقد وقعا على ما يظهر منه في وضع حرج ، وذلك في منطقة مستوطنات حضر (احضر) وأعراب . حتى وصلت أمداد الى (تمنع) . وتمكنا بفضل (المقه) ورحمته بهما ومساعدته لها من الخلاص والنجاة مما وقعا فيه ، ثم عادا مع الملكين ، وشقوا طريقهم الى (مأرب) وعادوا جميعاً سالمين[4] .

---

١ الفقرة (٢٥) فما بعدها الى الفقرة (٣٠) .
٢ الفقرتان ٢٩ و ٣٠ من النص .
٣ Mahram, P. 342.
٤ الفقرة ٣١ وما بعدها .

ويظهر أن (مرثدم) (مرثد) أبا (ذرحان أشوع) كان في مدينة (صنعاء) (صنعو) وذلك بأمر من الملك للقيام بأعمال نيطت به ، كما ناط الملكان بخمسة أقيال آخرين القيام بأعمال خاصة بمدينة (رحبتن) (الرحبة) في خلال الحملتين[1] وتقع مدينة (رحبتن) (الرحبة) (الرحابة) (رحبتان) على مسافة عشرين كيلومتراً شمال شرقي مدينة صنعاء[2] .

ويظن أن الملك (نبطعم) (نبط عم) ملك قتبان المذكور في هذا النص، هو الملك (نبطعم يهنعم بن شهر هلال) ، الذي حكم فيما بين السنة (٢٠) والسنة (٣٠) بعد الميلاد على رأي (جامه) . وقد حكم أبوه (شهر هلال يهقبض) فيما بين السنة (١٠) والسنة (٢٠) بعد الميلاد ، على رأيه أيضاً . و (نبطعم يهنعم) هو أبو الملك (مرثدم) ملك قتبان الذي حكم فيما بين السنة (٣٠) والسنة (٤٥) بعد الميلاد[3] .

و (تمنع) المذكورة في هذا النص ، هي (تمنع) عاصمة قتبان . ولورود اسمها في هذا النص أهمية كبيرة ، لأنه يدل على أنها كانت موجودة في هذا الزمن ، وأنها بقيت الى ما بعد الميلاد : أي الى القرن الأول منه ، إذا ذهبنا مذهب (جامه) في التقدير المذكور[4] .

هذا ، ونحن لا نعلم في الزمن الحاضر عن الملكين المذكورين شيئاً يذكر . وقد وضع (جامه) حكم (سعد شمسم) وابنه (مرثدم يهحمد) فيما بين السنة (٢٠) والسنة (٣٠) بعلا الميلاد . أي انه جعل حكمهما بعد حكم الملك (نشأكرب يهأمن يهرحب) ابن (الشرح يحضب) الذي انتهى حكمه في حوالي السنة (٢٠) بعد الميلاد على رأيه[5] .

أما (فون وزمن) ، فوضع زمان حكم (سعد شمس أسرع) في حوالي السنة (١١٠) بعد الميلاد . ووضع زمان حكم (مرثد يهحمد) في حوالي السنة (١٣٠) بعد الميلاد . وذكر ان (الشرح يحضب) ، هو (الشرح يحضب)

١ الفقرة ٣٦ فما بعدها .
٢ Mahram, PP. 322, 342.
٣ Mahram, P. 391.
٤ Mahram, P. 343.
٥ Mahram, P. 390.

الأول الذي جعل ابتداء زمان حكمه سنة (٨٠) للميلاد . وهو من (مرثد) من (بكيل) ، والذي كان يحكم (شبام أقين) (شبام أقيان) . وقد أشار الى وجود ملك آخر اسمه (الشرح يحضب) ميّزه عن الأول باعطائه لقب (الثاني) وقد جعل زمان حكمه سنة (٢٠٠) أو (٢٠٦) للميلاد[1] .

وقد يذهب الظن الى ان الملكين المذكورين هما في الواقع (سعد شمسم أسرع) وابنه (مرثدم يهحمد) اللذين كانا من (جرت) جرة ، وكانا قيلين على قبيلة (ذمرى) ، كما نُصَّ على ذلك في الكتابات Jamme 568 و Jamme 606 و Jamme 607 و Jamme 753 . وكانا في خدمـــة (الشرح يحضب) وفي خدمة ابنـــه (وترم) ، لأن اسمي الملكين واسمي القيلين أسماء واحدة ، ولأن زمانهما وزمان الملكين زمان واحد ، الا ان هذا الظن يصطدم بكون القيلين من (جرت) (آل جرة) ، وبكون الملكين من نسل (الشرح يحضب) ، كما يفهم ذلك من كلمة (بني) ، أي ابني بالتثنية الواردة بعد اسمها ولقبها وقبل اسم (الشرح) ، ولم يكن الملك من أسرة (جرت) (جرة)[2] .

وجملة (سعد شمسم اسرع وبنهو مرثدم يهحمد ملكي سبأ وذ ريدن بني الشرح يحضب ملك سبأ وذ ريدن) ، ومعناها : (سعد شمس أسرع وابنه مرثد يهحمد ملكا سبأ وذي ريدان ، ابنا الشرح يحضب ، ملك سبأ وذي ريدان) ، الواردة في النص Jamme 629 [3] ، جملة مثيرة في الواقع تثير التساؤل عن المراد من لفظة (بني) المذكورة فيها ، فلو فسرناها بمعنى (ابني) أي ولدي (الشرح) اصطدمنا بحقيقة ان (مرثدم يهحمد) ، لم يكن ابناً للملك (الشرح) وانما كان حفيداً له ، والحفيد غير الابن في اللغة وفي التعبير . ولذلك صار هذا التفسير غير منسجم مع واقع الحال .

أما لو فرضنا أن البنوة المقصودة ، هي بنوة تبنٍّ ، أي ان (سعـد شمس أسرع) لم يكن ابناً من صلب (الشرح يحضب) ، بل كـان ابنـاً بالتبني جوبهنا بمعضلة أخرى ، هي أن (سعد شمس أسرع) لم يكن في عمر يتبنى فيه في العادة ، ثم إن ابنه نفسه كان قيلاً أي في عمر لا بد أن يكون قـد جاوز

١ Le Muséon, 1946, 3-4, P. 498.

٢ Mahram, P. 340, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 70.

٣ الفقرة الخامسة وما بعدها ، Le Muséon, 1967, 1-2, P. 289.

فيه سن المراهقة ، وهو أولى على كل حال من والده بالتبني بالنسبة الى سنه . ولو كان التبني له ، لما جاز لأبيه أن يسمي نفسه ابناً للملك بالمعنى المفهوم من التبني . لذا فنحن أمـــام معضلة لا يمكن حلها في الزمن الحاضر ، ولا يمكن حلّها إلا بعثور المنقبين عـــلى كتابات جديدة تتعلق بهـــذه الأسرة ، وبشخصية (الشرح يحضب) نفسه ، فلعل (الشرح) رجل آخر ، حكم في غير هـــذا الزمن .

ويفهم من النص : Glaser 1228 أن (سعد شمس أسرع) وابنه (مرثد يهحمد) . وقد لقبا أنفسهما بلقب (ملك سبأ وذي ريدان) كانا حليفي الملك (ذمر على يهبر)،وقد حاربا معه الملك (وهب ال يحز) (وهب ايل يحز)، الذي كان مسيطراً على نجاد قبيلة (سمعى)[1] . وقد انتصر (ذمر على يهبر) وحليفاه فيها ، غير أن هذا النص لم يكن حاسماً على ما يظهر .

أسرة فرعم ينهب :

١ — فرعم ينهب .
٢ — الشرح يحضب بن فرعم ينهب .
٣ — يازل بين بن فرعم ينهب ، أي شقيق الشرح يحضب .
٤ — نشأكرب يأمن يهرحب ، (نشأكرب يهـــأمن يهرحب) . وهو ابن الشرح يحضب .
٥ — وترم يهأمن (وتر يهـــأمن) . وهو ابن الشرح يحضب . ومنهم من يقدم (وتر يهأمن) على أخيه (نشأكرب يهرحب) .

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 461, CIH 306 + 598.

الفصل الثامن والعشرون

سبأ وذو ريدان

أضفت في الفصل السابق اسمي الملكين (سعد شمس أسرع) و (مرثد يهحمد) الى آخر أسماء الملوك الذين حكموا بعد (الشرح يحضب) ، وذلك حكاية على لسان (جامه) وبحسب ترتيبه لأولئك الملوك ، ولما تراءى له من دراسته لطبيعة الأحجار المكتوبة التي عثر عليها ، ومن دراسته أساليب وأشكال الحروف وطرق نقشها على تلك الأحجار . أما غيره من الباحثين القدامى في العربيات الجنوبية ، فلم يذكروهما لأنهم لم يكونوا قد وقفوا على الكتابات التي أوردت اسميهما ، لأنهم لم يكونوا قد عرفوها اذ ذاك ، اذ هي من الكتابات التي اكتشفت من عهد غير بعيد .

وقد اختلف الباحثون في تأريخ حكومة سبأ في تثبيت اسم الملك الذي حكم بعد آخر ابن من أبناء الملك (الشرح يحضب) ، وتباينت آراؤهم في ذلك . وترك (ريكمنس) فراغاً بعد اسم (نشأكرب يهأمن يهرحب) و (وتر) ، دلالة على انه يرى وجود فجوة في الحكم لا يدري من حكم فيها ، وضع بعدها اسم (ذمر على بين) . وقد جعله من المعاصرين للملك (العز) ملك حضرموت[1]. أما (جامه) ، فقد وضع كما قلت اسمي الملكين (سعد شمس أسرع) وابنه (مرثد يهحمد) ، بعد اسم الملك (نشأكرب يهأمن يهرحب) ، ثم دوّن اسم

---

١ J. Ryckmans, L'Institution, P. 338.

(ذمر على بين) بعد اسم (مرثد يهحمد) ، دلالة على انه هو الذي كان قد حكم بعده . وقد جعل ابتداء حكمه في حوالي السنة الثلاثين بعد الميلاد ، وانتهاء حكمه في حوالي السنة الخامسة والأربعين للميلاد[1].

وأما (فلبي) ، فقد وضع اسم (وتر يهأمن) بعد اسم (نشأكرب يهأمن يهرحب) ، ثم وضع اسم (ياسر يهصدق) من بعده . وقال باحتمال كون (ياسر) ابناً من أبناء (وتر) ، ثم دوّن اسم (ذمر على يهبر) من بعد (ياسر) ، وهو ابن (ياسر) ، ثم دوّن اسم (ثارن يعب يهنعم) من بعده ثم وضع اسم (ذمر على يهبر) بعد (ثارن) وعبّر عنه بالثاني، ليميزه بذلك عن (ذمر على) المتقدم ، ثم جعل اسم (ذمر على بين) من بعده[2] ، وهو الملك الذي أتحدث عنه الآن ، والذي جعله (ريكمنس) و (جامه) على رأس أسرة جديدة حكمت بعد زوال حكم أبناء (الشرح يحضب) على نحو ما ذكرت .

وسأسير في هذا الفصل في ترتيب حكام (سبأ وذي ريدان) ، وفقاً للقائمة التي وضعها ورتبها (ريكمنس) مع مراعاة القائمة التي وضعها (جامه) والاشارة الى القوائم الأخرى حسب الامكان .

ولا نعرف من أمر (ذمر على بين) شيئاً يذكر . وقد ورد اسمه في نص وسم CIH 373 ، غير انه لم يلقب فيه بلقب (ملك سبأ وذي ريدان) ، على حين لقب ابنه به . فحمل هذا بعضهم على التريث في الحكم بأنه كان ملكاً[3] . وقد جعل (جامه) حكمه فيما بين السنة الثلاثين والسنة الخامسة والأربعين بعد الميلاد[4] :

وقد ورد في هذا النص المتقدم ، أي النص : CIH 373 اسم ابن من أبناء (ذمر على بين)، هو (كرب ايل وتر يهنعم) ، وقد لقب فيه وفي نصوص أخرى بـ (ملك سبأ وذي ريدان) ، ومدوّن النص : CIH 373 وصاحبه هو الملك (كرب ايل وتر يهنعم) أمر بتدوينه عند تقديمه نذراً الى الإله

---

١ Mahram, P. 390.
٢ Background, P. 140.
٣ Mahram, P. 344.
٤ Mahram, P. 390.

(المقه) ، ليوفي له وليبارك عليه وعلى قصره (سلحن) (سلحين) (سلحان) وعلى مدينة (مريب) مأرب . وقد ذكر مع اسمه اسم ابن له هو (هلك امر) (هلك أمر)[١] .

ووصل الينا نقد ضرب عليه اسم (كرب ايل) ، وأول من أشار الى هذا النقد (بريدو) Prideaux الذي بيّن أن الـ (مونكرام) Monogram ، أي الحروف المتشابكة المضروبة على النقد ، تشير الى نعت هذا الملك[٢] . وقد بحث (موردتمن) كذلك في هذا الموضوع[٣] .

وقد ذهب (ريكمنس) الى ان (كرب ايل وتر يهنعم) ، كان يعاصر الملك (العز) ملك حضرموت .

وللملك (كرب ايل وتر يهنعم) كتابة أخرى أمر هو نفسه بتدوينها ، هي الكتابة التي وسمت بـ REP. EPIG. 3895 . وهي قصيرة ناقصة ، سقطت منها كلمات عدة . وقد ورد فيها اسم ابن الملك ، وهو (هلك امر) (هلك أمر) ، ولم يلقب (هلك أمر) فيه بـ (ملك سبأ وذي ريدان) .

ويظهر من ورود اسم الملك (كرب ايل وتر يهنعم) ، وحده في بعض النصوص ملقباً بـ (ملك سبأ وذي ريدان) أن هذا الملك حكم وحده في بادىء الأمر ، لم يشاركه أحد ، ثم بدا له فأشرك ابنه (ذمر على ذرح) معه ، وذلك في العهد الثاني ، وهو العهد الأخير من حكمه . لورود اسم (ذمر على ذرح) من بعد اسم أبيه ، منعوتاً بنعت الملوك .

ويلاحظ ورود اسم (هلك أمر) ابن (كرب ايل وتر يهنعم) وفي كتابات الدور الأول من دوري حكم أبيه ، إلا انه لم يلقب فيها بـ (ملك سبأ وذي ريدان) . أما كتابات الدور الثاني من أدوار حكم (كرب ايل) ، فلا نجد فيها اسمه وانما نجد فيها اسم شقيقه (ذمر على ذرح) . وقد تلقب بـ (ملك سبأ وذي ريدان) دلالة على أنه كان يحكم مع أبيه حكماً ملكياً مزدوجاً . وقد

١ CIH 373, Fresnel 54, Glaser 482, 483, Osiander, in ZDMG., X, (1856), S. 67, Discoveries, P. 222, Mahram, P. 344.

٢ Hill, P. IXVIII. PL., XI, I, 2, Müller, Burgen, II, S. 904.

٣ Hill, P. IXVIII, Mordtmann, in Numis. Zeit., 1880, S. 308, D.H. Müller, Hofmus., S. 71.

يعني هذا وفاة (هلك أمر) في أيام حكم أبيه ، ولهذا اختفى اسمه من الكتابات.
وقد قدر (البرايت F. P. Albright) حكم (كرب ايل وتر يهنعم) وابنه (هلك أمر) في منتصف القرن الأول للميلاد[١] .

وقد وضع (فلبي) اسم (ذمر على ذرح) بعد (هلك أمر) ، وهو شقيقه . وقد ذكر اسمه في النص الموسوم بـ CIH 791 ، وقد كان حكمه بحسب تقدير (فلبي) فيما بين السنة (٧٥ ب. م.) و السنة (٩٥ ب. م.)[٢].

أما الكتابات التي ذكر فيها (ذمر على ذرج) مع أبيه فيها ، فهي الكتابة: REP. EPIG. 4132 والكتابة REP. EPIG. 4771 . والكتابة الأولى قصيرة أصيبت مواضع منها بتلف . ويلاحظ آن النص لم يذكر (ملك سبأ وذي ريدان) بعد اسم (كرب ايل وتر يهنعم) الذي سقط من الكتابة ، ولم يبق منه إلا الحروف الأخيرة من نعته (يهنعم)[٣] . وأما النص REP. EPIG. 4771 ، فقد أهمل فيه لقب (كرب ايل) الذي هو (وتر يهنعم) ، واكتفى بذكر اسمه الأول وحده وهو (كرب ايل) ، ثم دونت بعده جملة (ملك سبأ وذي ريدان وذمر على ذرج ملك سبأ وذي ريدان)[٤] . وهو من النصوص التي عثر عليها في مأرب[٥] .

ولدينا عدد من الكتابات دوّن فيها اسم الملك (ذمر على ذرح) ، منها الكتابة : CIH 143 ، والكتابة CIH 729 ، والكتابة CIH. 791 والكتابة Jamme 644 ، والكتابة Jamme 878 والكتابة Geukens 12 والكتابة REP. EPIG. 4391 وبعض هذه الكتابات ليست من ايامه ولكنها من ايام ابنه (يهقم) ،وقد ذكر فيها لأنه أبوه، كما ان بعضها مثل الكتابة: REP. EPIG. 4391 مؤلف من سطر واحد : (ذمر على ذرح ، ملك سبأ وذي ريدان)[٦] .

---

١ Discoveries, P. 222.

٢ CIH 791, IV, III, I, P. 177, REP. Epig. 631, II, I, P. 62, Louvre 5.

٣ راجع السطر الرابع من النص .

٤ الفقرة الثانية من النص .

٥ REP. EPIG. 4771, REP. EPIG., VII, III, P. 357, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 70.

٦ Glaser 462, REP. EPIG. 4391, REP. EPIG., VII, II, P. 221.

ويحدثنا النص : Jamme 644 ، عن عصيان قام به رجل اسمه (لحيعثت بن سم همسمع) (لحيعثت بن سمهسمع)، ومعه قبيلته قبيلة (شددم) (شدادم) (شداد) ، ورجل آخر اسمه (رب اوم بن شمس) (رب أوام بن شمس) ورجال آخرون انضموا اليهم وأيدوا حركتهم . وقد ثاروا على سيدهم (يهقم) وهو ابن (الشرح يحضب ملك سبأ وذي ريدان) ، وهاجموا قصر (سلحن) (سلحين) (سلحان) ، قصر الملوك ومقر الحكم في (سبأ وذي ريدان) ودخلوه ، واعتصموا به . فهب رجل اسمه (أوس ال يضع) (أوس ايل يضع) (أوسئيل يضع) ، وهو من قبيلة (غيمان) ، وكان قيلها أيضاً، فهاجم الثوار وتغلب عليهم ، وطردهم من القصر ، ويظهر انه أخذهم غرة ، فصان بذلك القصر من الأذى ، وهربوا عن مأرب ، وحمد (أوسئيل) ربه (المقه) اذ وفقه وساعده في انتصاره على الثوار ، وقدم اليه تمثالاً من ذهب تعبيراً عن شكره وحمده له[1] .

ويحدثنا صاحب النص المذكور ، وهو (أوس ايل يضع) ، بأن العصاة هربوا من مأرب ، وتحصنوا في مواضع أخرى ، واستمروا في عصيانهم هذا ، فأمر عندئذ (يهقم) بعض عشائر (غيمان) ان تهاجم ارض (شددم) (شداد) من مدينة (صنعاء) (صنعو) وتقضي على (لحيعثت بن سمهسمع)، فهاجم جنود (غيمان) العصاة في موضع (كومنن) (كومنان) ، وتغلبوا عليهم واستنقذوا منهم خيلاً وإبلاً ودواباً أخرى ، وأخذوا منهم غنائم وأسرى وحراس الأسرى الذين كانوا قد وضعوهم في (كومنن) . وسرّ قيلهم كثيراً ان أرضى بذلك قلب سيده (يهقم) وأخذ منهم بثأره[2] .

وقامت جماعة أخرى من محاربي غيمان بتعقب ثلاثمئة مقاتل من العصاة كانوا قد فروا من مأرب ، وكانوا قد ساعدوا رئيس العصابة في هجومه على قصر (سلحن) . وقد لحقت بهم وأعملت السيف فيهم ، ثم عادت بعد ان أفنتهم . وقد غنم الغيمانيون من المعركتين ستمئة رأس من الماشية وأربعة أفراس[3] .

ولا نجد في هذا النص اشارة ما ، لا الى الملك (ذمر على) ، ولا الى

---

١ Jamme 644, MaMb 274, Mahram, PP. 145.

٢ الفقرة ١٥ فما بعدها .

٣ الفقرة ٢١ فما بعدها .

موضع وجوده في ذلك العهد . ويظهر انه كان خارج (مأرب) ، وإلا لما أغفل النص الإشارة اليه . أما ابنه ، فقد كان في مأرب على ما يظهر منه . ويلاحظ أن النص قد ذكر لفظة (مراهموا) أي سيده قبل اسم (يهقم) ، ويعود الضمير الى صاحب الكتابة ، أي (سيد صاحب الكتابة) ، ولكنه لم يذكر بعد اسم (يهقم) جملة (ملك سبأ وذي ريدان) ، دلالة على أنه لم يكن ملكاً اذ ذاك ، وأن صاحب الكتابة كان يعترف بسيادته عليه .

وفي النص : Jamme 878 ، نبأ معارك جرت في ايام (يهقم) كذلك ، غير ان النص اصيبت مواضع منه بالتلف ، أفسد علينا المعنى ، كما أن فيه غموض وايجاز يصعب معه استخراج شيء مهم منه عن تلك المعارك التي خاضها أصحاب النص مع (يهقم) الذي كتب اسمه على هذه الصورة (يها ...) ، لوجود تلف في بقية الاسم وتلف آخر في اول السطر الجديد يليه اسم (.. مر على ذرح) ، مما يدل على ان المراد (يهقم) المذكور ، وانه هو الذي تولى قتال المخالفين .

ووضع (جامه) اسم (كرب ايل بين) (كربئيل بين) بعد اسم (ذمر على ذرح) ، وهو ابن (ذمر على ذرح) ، وجعل حكمه فيما بين السنة الثمانين والسنة الخامسة والتسعين بعد الميلاد[1] .

وتعود الكتابة : Jamme 642 الى أيام هذا الملك ، وقد دونها شخص اسمه (حريم ينهب)(حرب ينهب) ،من عشيرة (هللم) (هلال) (هلل) ،عند شفائه من مرض (بن مرض) ، ألمّ به ولزمه حتى قدم مأرباً ، فعوفي من مرضه هذا في شهر (ذى ال الت) (ذى الالت) (الثيلت) (الثيلوت) . وقد حمد (حرب) ربّه وشكره على أن منّ عليه بالشفاء ، وقدم اليه نذراً :صنماً (صلمن) تعبيراً عن هذا الشكر ، وليبارك فيه وفي سيده (مرأهم) ، (كرب ايل بين ملك سبأ وذي ريدان ، ابن ذمر على ذرج وليديم الإلـه نعمه عليه ويرزقه أولاداً ذكوراً)[2] . ويلاحظ أن النص لم يدون جملة (ملك سبأ وذي ريدان) بعد اسم (ذمر على ذرج) على حسب القاعدة المتبعة في تدوين أسماء الملوك .

---

١ Mahram, P. 390.

٢ Jamme 642, MaMb 260, Mahram, P. 141.

والنصان : Jamme 643 و Jamme 643 Bis ، يكمل أحدهما الآخر . فالنص الثاني هو تتمة وتكملة للنص الأول . وهما على جانب كبير من الأهمية عند المؤرخ ، لورود أخبار تأريخية فيها ، لم ترد أية اشارة اليها في نصوص أخرى . وصاحباهما رجلان من عشيرة (جرت) (جـرة) ، وهي عشيرة معروفة مرّ بنا اسمها مراراً ، وكان منها أقيال عشيرة (سمهرم) (سمهر) ، وصاحبا النصين هما من أقيال (سمهرم) ، اسم أحدهما (نشأكرب) واسم الآخر (ثوبن) (ثوبان) . وقد دوّنا في النصين أخبار معارك خاضاها ، وكانا قائدين فيها من قواد جيش (كرب ايل بين) (ملك سبأ وذي ريدان)، وقد أمرهما الملك بقيادة كتائب من جيشه،وكذلك فرسانه لمحاربة ملك حضرموت ومن عصى أمره فثار عليه ، أو من انضم الى ملك حضرموت من عشائر وحضر .

ويظهر من مقدمة هذا النص ان العلاقات لم تكن حسنة بين (ملك سبأ وذي ريدان) وملك حضرموت ، وان مناوشات ومعارك كانت قد وقعت بين حكومة سبأ وحكومة حضرموت ، مناوشات أتعبت الطرفين على ما يظهر حتى اضطرا في الأخير الى عقد صلح بينهما ، وأخذا الأيمان على انفسهما بوجوب المحافظة على ما اتفقا عليه . وقد وافق ملك حضرموت وهو (يدع ايل) فضلاً عن ذلك على ان يكون في جانب ملك (مأرب) وان يحافظ على حسن الجوار ، وان يضع تحت تصرف الملك (يدع ايل بين) قوة من حرس (يعكرن) (يعكران) وهو ملك آخر من ملوك حضرموت يوجهها حيث يشاء تكون عنده في مأرب . غير ان هذا الاتفاق لم يدم طويلاً ، فسرعان ما نكث ملك حضرموت بعهده كما يقول النص ، وخالف وعده ، بحجة ان (كرب ايل بين) ارسل قوة من محاربي (سمهرم) (سمهر) ، وضعها تحت قيادة (نشأكرب) الى (حنن) (حنان) ، وهي مدينة لا تبعد كثيراً عن (مأرب) ، فخالف بذلك ما اتفق عليه،وأحل نفسه بذلك من تنفيذ ما اتفق عليه وزحف على بعض المواضع ليهدد باستيلائه عليها الملك .

وكان الملك (كرب ايل بين) قد أمر قائده (نشأكرب) بأن يذهب بثلاثمئة محارب من اهل (سمهرم) الى مدينة (حنن) (حنان) ، فلما وصل بهم اليها ، اعترضه ملك حضرموت ومنعه من الدخول اليها ، لكي يقوم فيها

بتنفيذ اوامر ملكه التي كلفه تنفيذها ، وهي تتعلق ببناء مواضع لتعزيز الأمن في هذه المدينة . وقد عرض (نشأكرب) على الملك (يدع ايل) ملك حضرموت الأمر الملكي الذي يأمره فيه بتنفيذ ما كلفوه اياه ، فرفض قبوله،وطلب منه أن يعود برجاله الى مأرب ، فاستاء ملك سبأ ، وهاج على ملك حضرموت .

ويظهر ان (يدع ايل) ملك حضرموت ، كان يريد ابقاء منطقة (حنن) (حنان) بدون حراسة ولا قوات تحميها ليفرض سلطانه عليها . وقد استغـل ضعف (سبأ وذي ريدان) في هذا الوقت فأراد التدخل في شؤونها،وحل نفسه مع جنوده في مدينة (حنن) (حنان) مع انها مدينة سبئية تابعة للملك (سبأ وذي ريدان) . وكان قد صمم أيضاً على اخضاع القسم الجنوبي الشرقي من سبأ لحكمه ، فارتاع (ملك سبأ وذي ريدان) ، وشعر بالخطر الذي سيتهدد مملكته لو تساهل في ذلك ، وسمح للملك حضرموت بأن يتصرف في الأمور كيف يشاء فأمر قائده بالذهاب الى تلك المدينة لتحصينها وابعاد الحضارمة منها ، فلما وصل اليها ، صادف وجود ملك حضرموت فيها ، وأدرك ملك حضرموت سبب قدوم هذا القائد على رأس هذه القوة ، فنعـه من تنفيذ ما كلف اياه ، لئلا يتعزز حكم سبأ في هذه المدينة السبئية ، وتصرف (يدع ايل) وكأنـه ملك سبأ ، لا ملك حضرموت ولا ملك آخر غيره هناك . فصرف (نشأكرب) ومن كان معه ، ولم يعبأ بأمر ملك (سبأ وذي ريدان) الذي عرض عليه . ثم توجه الى أرض معين ليهدد سبأ ويفاجئها بحرب .

إتجه نحو مدينة (يثل) أولاً ، وهي من مدن معين المهمة القديمـة . فلما وصل الى أبوابهـا ، فتحت له ولجنوده ، واستقر بها مدة . ثم اتجه منها نحو مدينتي (نشقم) (نشق) و (نشن) (نشان) ، وهما من مدن (معين) القديمة المهمة كذلك ، فحاصرهما وأخذ يهاجم مواضع التحصين والدفاع فيها . فقرر ملك (سبأ وذي ريدان) الإسراع بإرسال نجدات اليها تمكنها من مقاومة الحضارمة ومن الصمود أمامهم . امر بوضعها تحت قيادة (نشأكرب) و (سمه يفع) (سمهو يفع) (سمهيفع) وهو من (بتع) . وقد تألفت من كتائب محاربة ومن فرسان .. ولما جاء خبر وصول المدد الى المدينتين ، أبلغه به (منذر) اي احد الذين كانوا يسترقـون الأنباء ويبعثون بها الى الحكومات التي ارسلتهم للتجسس على خصومهم ، اسرع فـترك حصار المدينتين ، وعاد الى (يثل) ليتحصن بها .

وقرر الملك (كرب ايل بين) ، مهاجمة خصمه بنفسه ، فسار على رأس قوة من جيشه من عاصمته (مأرب) ، واتجه نحو (يثل) ، وأمر قائديه بالزحف مع قواتهم نحو (يثل) أيضاً . وهكذا هاجم (ملك سبأ وذي ريدان) مدينة (يثل) من ناحيتين ، لتطويق (يدع ايل) فيها . وقد سار القائدان من مدينة (نشق) ، فلما بلغا (يثل) ، وكان ملكهما قد وصل اليها كذلك، هاجمت قوات (سبأ وذي ريدان) قوات حضرموت فهزموها ، واضطر ملك (حضرموت) الى ترك (يثل) والاتجاه منها نحو (حنن) (حنان). وكان هذا الملك قد حاول قبل ارتحاله نحو (يثل) نهب (المعبد) الحرام (محرمن) وأخذ ما فيه ، غير أن قوات القائدين المذكورين الزاحفة من (نشق) أدركته، فخاف من الالتحام بها ، وفرّ نحو (يثل) ، وبذلك أنقذ المعبد الحرام من النهب[١] . ويرى (جامه) أن ذلك المعبد هو المعبد المعروف بـ (محرم بلقيس) بين الناس في هذا العهد[٢] .

ويكمل النص الثاني ، وهو النص Jamme 643 Bis ، آخر خبر ورد في النص الأول ، فيقول: إن قوات اضافية وصلت من مأرب ، الى الملك وقائديه، وعندئذ اتخذت هذه القوات خطة المهاجمة ، فهاجمت ملك حضرموت وجيش حضرموت ، وأنزلت به خسائر فادحة ، فتكت بألفي جندي من جنود حضرموت، واستولى السبئيون على كل ما كان عند الحضارمة من خيل وجمال وحمير ومن كل حيوان جارح (جرح) كان عند ملك حضرموت ، وبذلك ختم هذا النص ، بالنص على انتصار (سبأ وذي ريدان) على ملك حضرموت[٣] .

ونحن لا نعلم ماذا جرى بعد هذا النصر الذي أحرزه السبئيون على حضرموت إذ ليست لدينا نصوص تتحدث عن ذلك . ولكننا نستطيع أن نقول إننا تعودنا قراءة اخبار أمثال هذه الانتصارات ثم تعودنا أن نقرأ بعد ذلك أن المهزوم يعود فيحارب المنتصر الهازم ، وان المعارك لم تكن تنتهي حتى تبدأ بعد ذلك معارك انتقامية جديدة أخذاً للثأر . لقد صارت العربية الجنوبية ويا للأسف وكأنها ساحة

---

١ الفقرة : ٢٨ فما بعدها .
٢ Mahram, P. 348.
٣ الفقرة : الواحدة حتى الفقرة (١٠) من النص :
Jamme 643 Bis, MaMb 316, Mahram, PP. 144.

لعب ، لا تخلو من اللعب إلا لفترات الراحة والاستجمام .

هذا ، ونحن لا نعرف شيئاً يذكر عن الملك (يعكرن) (يعكران) ملك حضرموت الثاني الذي ورد اسمه في النصين المتقدمين ، إذ لم يرد اسمه في نصوص أخرى ، ولا أمل لنا إلا في المستقبل ، فقد يعثر على كتابات جديدة يرد فيها اسم هذا الملك .

وقد قدر (جامه) حكم الملك (يهقم) والملك (كرب ايل بين) فيما بين السنة (٨٠) والسنة (٩٥) بعد الميلاد . وفي هذا الزمن كان أيضاً حكم ملكي حضرموت (يدع ايل) و (يعكرن) (يعكران) .

وقد ترك (ريكمنس) فراغاً بعد اسمي (هلك أمر) و (ذمر على ذرح) اشارة الى فجوة لا يدري من حكم فيها ، ثم دوّن بعده اسم (وتر يهأمن) ، ثم ترك فراغاً دوّن بعده اسم (شمدر يهنعم) ، ثم عاد فترك فراغاً ثالثاً دوّن بعده اسم (الشرح يحضب) ، ثم ترك فراغاً ذكر بعده (عمدان بين يهقبض) ، ثم فراغاً خامساً دوّن بعده اسم (لعز نوفان يهصدق) ، ختمه بفراغ سادس دوّن بعده اسم (ياسر يهصدق)[1] .

ووضع (فلبي) اسم (ياسر يهصدق) (يسر يهصدق) ، بعد (وترم يهأمن) . وجعل مبدأ حكمه حوالي سنة (٦٠ ق. م.) ، وذكر ان من المحتمل أن يكون (وترم) (وتر) هو والده[2] . وقد ورد اسمه في النص : CIH 41 ، وهو نص دوّنه جماعة من أقيال قبيلة (مهانفم)[3] ، عند بنائهم بيتهم (مهورن) (مهور) و (يسر) و (مزوداً) اسمه (حرور)[4] ، وقد وردت فيه أسماء الآلهة : (عثتر شرقن) أي (عثتر الشارق) و (عثتر ذ جفتم بعل علم) ، و (شرفن) ، و (ذات حميم) (بعلى محرمن ريدان) أي ربّا (حرم ريدان) ، و (الهموبشر) ، أي إلههم (بشر) . ودوّن بعد أسماء الآلهة اسم الملك (ياسر يهصدق ملك سبأ وذي ريدان) ، ولم يذكر

---

١ J. Ryckmans, L'Institution, P. 338.

٢ Background, P. 142, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 80.

٣ (اقول شعبن مهانف) .

٤ (مزود همو حرور) .

اسم والد (ياسر) في هذا النص[1] . والكتابة المذكورة من (ضاف) بـ (قاع جهران) شمال (ذمار) . و (قاع جهران) هو (مهانفم) في كتابات المسند[2] .

ويعد النص المذكور من أقدم النصوص الحميرية التي وصلت الينـا . ويرى (فون وزمن) ، انه أول نص يصل الينا لقب فيها ملك من ملوك حمير بلقب (ملك سبأ وذو ريدان)[3] . ومعنى هذا ان ملوك حمير كانوا قد نافسوا الأسرة السبئية الشرعية ونازعوها على العرش ، وتلقبوا بهذا اللقب الذي هو من ألقاب ملوك سبأ الشرعيين .

وأرض (مهأنف) (مهانفم) هي (قاع جهران) ، ومعنى ذلك ان هذه الأرض كانت تابعة لهذا الملك في ذلك العهد[4] .

ويعد (ياسر يهصدق) (يسر يهصدق) من حمير ، ومعنى هذا ان حمير التي نازعت الأسرة القديمة لسبأ عرشها لقب حكامها أنفسهم باللقب الرسمي الذي يتلقب به ملوك (سبأ) الأصليون ، تعبيراً عن اثبات حقهم في الملك . وقـد حكم (ياسر) — على رأي (فون وزمن) — في حوالي السنة (٧٥ م) أو (٨٠ م) . وكان يقيم في (ظفار) ، في حصن (ريدان) . ويرى (فون وزمن) انه في خلال المدة التي انصرمت بين حملة (أوليوس غالوس) وبـين حكم (ياسر يهصدق) ، لم يصل الينا أي نص من نصوص المسند[5] .

وجعل (جامه) حكم (ياسر يهصدق) بين السنة (٢٠٠) والسنة (٢٠٥) بعد الميلاد[6] .

وقد وضع (فون وزمن) اسم (الشرح) ، بعد اسم (ياسر يهصدق)، وجعل أيامه في حوالي السنة (٩٠) بعد الميلاد . وقد ذكر انه من حمير والى أيامه تعود الكتابة المرقة بـ CIH 140 [7] .

---

١ CIH 41, IV, I, I, P. 67, Langer 2, Rhodokanakis, KTB, II, S. 64, Siegfried Langer's Reiseberichte aus Syrien und Arabien, S. XXXIV, (1866), 34-43, ZDMG., (1883), S. 352.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 448.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 448.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 448.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 450, 495.

٦ Mahram, P. 392.

٧ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

وعرف ولد من أولاد (ياسر) اسمه (ذمر على يهبر) ، وقد ذكر في النص CIH 365 [1] . وقد عثر على بعض النقود ضرب عليها اسم صاحبها، وهو (يهبر) ، فلعله هذا الملك[2] .

وذكر اسم الملك (ذمر على يهبر) واسم أبيه (ياسر يهصدق) في الكتابة المذكورة ، وقد جاء فيها : ان هذا الملك قاتل رجلاً من (بني حزفرم) (بني حزفر) (آل حزفر) . و (آل حزفر) هم عشيرة من (ذي خليل) وهي عشيرة قديمة شهيرة ، أخرجت جملة (مكرب) (مكارب) و (ملوك). ويرى (فون وزمن) ان هذه الحرب كانت ضد الأسرة السبئية المالكة المتوارثة للعرش من عهد قديم ، وان هذا الملك الذي هو من (حمير) ، استولى على حصن (ذت مخطرن) (ذات مخطران) (ذات المخاطر) ، واستولى على (مأرب) عاصمة سبأ في هذه الحرب[3] .

ومعنى هذا أن حمير استولت على سبأ وحكمتها ، فصارت مأرب خاضعة لها. وقد دام خضوع سبأ لحمير الى أيام (ثأرن يعب) وهو ابن (ذمر على يهبر) (ذمر على يهبأر) ، إذ نجد على مأرب ملكاً ، هو الملك (ذمر على ذرح). وقد قدّر (فون وزمن) زمان استيلاء حمير على مأرب بحوالي عشر سنين[4] .

وورد اسم (ذمر على يهبر) واسم أبيه (ياسر يهصدق) في الكتابة REP. EPIG. 310 ، والآمر بكتابتها هو (تبع كرب) (تبعكرب) من آل (حزفرم) (حزفر) ، وقد قدّم الى الإلـه (المقه) نذراً يتألف من أوثان لتوضع في معبد هذا الإلـه ولحمايته ولخير أرضه وحصنه . ويظهر أن أملاكه كانت في منطقة (رحب) (رحاب)[5] .

---

١ CIH 365, Glaser 612, Luparensis 4105, CIH, IV, II, I, P. 6. ff, O. Weber Studien zur Südarabischen Altertumskunde, (1907), S., 36, REP. EPIG., 310, I, V, P. 255, Le Muséon, LXI, 3-4, (1948), P. 232, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 80.

٢ Handbuch., S. 94.

٣ CIH 365 = Glaser 612, M. Höfner, Die Inschriften aus Glaser Tagebuch XI, Wiener Zlitschrift für die Kunde des Morgenlandes 45, 1938, S. 19-21, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 459.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٥ REP. EPIG., I, V, P. 255.

وقد قام (ذمر على يهبر) ومعه ابنه (ثارن يعب يهنعم) الذي أشركه ابوه معه في الحكم ، بإعادة بناء سد (ذمر) (ذامر) (ذو أمر) (ذمار) في منطقة (أبين) ، وذلك لتهدم السدّ القديم الذي كان يمد اهل مأرب بالماء. فأعادا بذلك الحياة لمساحة واسعة من أرضين موات . وقد قام بهذا العمل عمّال من شعب (سبأ) ومن (ذو عذهبن) (ذى عذهب)[1] ، وقدما في ذلك قرابين إلى آلهتها : (عثتر) و (سحر) نحراها في معبد (نفقن) (نفقان)[2].

وذكر (ذمر علي يهبر) مع ابنه (ثارن) في الكتابة المرقمة بـ REP. EPIG. 4708 ، وقد كتبت على تمثال من البرنز محفوظ الآن في متحف (صنعاء) ، وذكرت فيها أسماء اصحابها ، وهم قوم من (آل ذرنح) ، وورد فيها اسم معبد (صنع) (صنعو) ، ولعله (صنعاء)[3] .

وقد ورد اسم (ثارن يعب يهنعم) في الكتابة الموسومة بـ REP. EPIG. 4909 ، وهي كتابة سجّلها رجلان من أشراف حمير ، أوفدهما ملكهما (ثارن يعب) الى الملك (العذيلط) (العز يلط) ، ملك حضرموت ، لتهنئته باعتلاء العرش وتلقيبه باللقب الملوكي في حصن (أنودم) (أنود)[4] . ويرى بعض الباحثين أن ذلك كان في حوالي السنة (٢٠٠ ب. م.)[5] . أما (فلبي) فجعل زمانه في حوالي السنة (٢٠ ق. م.)[6] ، ومعنى هذا أن زمان حكمه كان بعد حملة (أوليوس غالوس) بقليل . وهو تقدير لا يقره عليه أكثر علماء العربيات الجنوبية .

وأما (جامه) ، فقد جعل زمان حكمه بين السنة (٢٦٥) والسنة (٢٧٥) بعد الميلاد ، وجعله معاصراً للملك (العذيلط) ابن (عم ذخر) (العذيلط

---

١ REP. EPIG. 4775, REP. EPIG., VII, III, P. 360, Glaser, 551, M. Höfner, Die Inschriften aus Glasers Tagebuch XI, (Cit. Note 71), S. 15, A. Grohmann, Realen. d. Class. Alter., XIV, 2, S. 1739, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 459.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 459.

٣ REP. EPIG. 4708, VII, III, P. 330, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 80.

٤ Sheba's Daughters, P. 449, REP. EPIG. 4909, VII, III, P. 414.

٥ Beiträge, S. 133, 144.

٦ Background, P. 142.

بن عمذخـــر) ملك حضرموت[١] . وقـــد جعله (فون وزمن) معاصراً للملك (نشأكرب يهأمن يهرجب) (نشأكرب يهأمن يهرحب) ، الذي حكم على رأيه في حوالي سنة (٢٣٠ ب. م.) الى (٢٤٠ ب. م.)[٢] .

وقد ذكر مع ابنه في الكتابـة المعروفة بـ REP. EPIG. 3441 ، وهي تخص أعمالاً عمرانية أمر بها (ذمر على) وابنـــه (ثارن) تتعلق بسد (ذو أمر) (ذمر) (ذمار)[٣] .

وورد اسم (ثارن يعب) في النص : CIH 457 ، وقد ذكر معه اسم أبيه (ذمر على يهبر) ، وقد دوّنه جماعة من (بني ذى سحر) عند تقديمهم الى الآلهة أوثاناً ، لحماية سيديهما الملكين (ذمر على يهبر) وابنه (ثارن يعب) ، ولحماية أملاكهم ورعايتهم . وقد ذكرت في الكتابة أسماء الآلهـة التي توسل اليها أصحابها ورجوا منها الحماية والرعاية ، وهي : (عثتر) و (سحر بعلى نفقن) و (هبس) و (المقه) و (ذات حميم) و (ذات بعدان) و (شمس)[٤] .

وورد اسم (ثارن يعب) في نهايـة النص : CIH 569 ، وهو نص قصير مؤلف من ثلاثة أسطر[٥] .

وقد خلف (ثارن يعب) على عرش سبأ ابنه الملك (ذمر على يهبر) ، الذي يمكن أن نطلق عليه (ذمر على يهبر الثاني) ، تمييزاً له عن جده . وقد وجد اسمه في نص أرخ بشهر (ذو نسور) (ذ نسور) ، وقـد سقط اسم السنة التي أرخ بها من النص[٦] .

وقد وضع (فون وزمن) اسم (شمر يهرعش) من بعده، ودعاه بـ (الأول) تمييزاً له عن (شمر يهرعش) الآخر الذي ولي الحكم بعده بأمد طويل . وقد جعـــل (فون وزمن) (شمر يهرعش الأول) معاصراً لـ (أنمـــار يهأمن)

---

١ Mahram, P. 392, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.
٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.
٣ REP. EPIG. 3441, VI, I, 158, Rhodokanakis, KTB., II, S. 77.
٤ CIH 457, O. M. 304, CIH., IV, II, II, P. 158.
٥ CIH 569, Beneyton 4, Glaser 807, 1044, CIH, IV, II, IV, P. 353, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.
٦ REP. EPIG., VII, I, P. 15, REP. EPIG. 3960, S. E. 103, Oriens Antiquus, 1964, P. 80.

ولـ (كرب ايل وتر يهنعم) من (بني بتع) ، من قبيلة (سمعى) . وقد كان حكمه في حوالي السنة (١٤٠) بعد الميلاد[١] .

أما (ريكمنس) ، فقد دوّن اسم (ذمر على يهبأر) بعد (ياسر يهصدق) ونعته بـ (الأول) ثم دوّن اسم (ثارن يعب يهنعم)من بعده ، ثم ترك فراغاً وضع اسم (ذمر على يهبأر) بعده ، ونعته بـ (الثاني) ليميزه عن الأول ، ثم ترك فراغاً ، ذكر بعده اسم (رب شمس نمران) ، ثم وضع فراغاً آخر ، ذكر بعده ملكاً سماه (الشرح يحضب) (الشرح يحب) ، ثم ذكر بعده ملكين أحدهما اسمه : (سعد شمس أسرو) ، وآخر اسمه مكسور لم يبق منه إلا ثلاثة أحرف ، هي (حمد) ، ثم دوّن فراغاً بعد هذين الاسمين ، وختمه بذكر اسم (ياسر يهنعم) ، ثم اسم (شمسر يهرعش) وهو ابنه من بعده ، وقد كان معاصراً للملك (شرح ايل) ملك حضرموت . وبـ (شمر يهرعش) أنهى (ريكمنس) قائمته لملوك (سبأ وذي ريدان)[٢] .

أما (فلبي) ، فقد وضع اسم (ذمر علـى بين) بعد اسم (ذكر على يهبر) الثاني . وقد وضع علامة استفهام أمامه دلالة على انه غير متأكد من اسم أبيه . وربما كان ابن أخ (ذمر على يهبر الثاني) . وزعم أنه حكم حوالي سنة عشرين بعد الميلاد[٣] .

ووضع (فلبي) اسم (كرب ال يهنعم) (كرب ايل وتر يهنعم) ، بعد اسم (ذمر على بين) ، ثم اسم (هلك امر) (هلك أمر) من بعده ، ثم (ذمر على ذرح) ،وقد سبق أن تكلمت عنهم ،إذ قدمتهم وفقاً لقائمة (ريكمنس).

ووضع (فلبي) اسم (يدع ال وتر) بعد (ذمر على ذرح) أبيه . وقد جعل حكمه من حوالي السنة ٩٥ حتّى السنة (١١٥ ب. م)[٤] .

ويظن (فلبي) أن (يدع ال وتر) ، هو الشخص المسمى بهذا الاسم في النص : CIH 771[٥] . ويحتمل في نظره أن يكون ابنه[٦] .

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٢ J. Ryckmans, L'instiution, P. 338.

٣ Background, P. 142.

٤ Background, P. 142.

٥ CIH 771, CIH, IV, III, I, P. 167, Halévy 640, 642, Handbuch, S. 94.

٦ Background, P. 105

وذكر (فلبي) أنه منذ السنة (١١٥) الى السنة (٢٤٥ ب. م.)، حكم عرش (سبأ وذي ريدان) ملوك من أسرة (بني بتع) من (حاشد) ، و(حاشد) قبيلة من (همدان) . وقـد بلغ عددهم اثني عشر ملكاً ، جمعهم في ست مجموعات ، ولم يضع أمام كل ملك زمان حكمه كما فعل في قائمته للملوك الذين حكموا قبلهم ، ذلك لأنه – كما بين هو نفسه – غير واثق من معرفـة زمان حكمهم،ولا من ترتيب المجموعات وإنما رتبهم على ما أدّاه اليه اجتهاده،لا غير[١].

ومن هؤلاء الملوك ، الملك (شمدر يهنعم) (شمدار يهنعم) ، وقد عرف اسمه من نقود عثر عليها ضربت في مدينة (ريدان)[٢] ، وهي مما بعد الميلاد، ولا نعرف من أمره شيئاً آخر .

ووضع (فلبي) بعد الملك المذكور اسم (عمدن بين يهقبض) (عمـدان بيّن يهقبض) ، وقد ورد اسمه في النص الموسوم بـ Glaser 567 [٣]، كما وجد مضروباً على نقد ضُرب في مدينة (ريدان) . وقد صور رأسه عـلى النقد ، فبدا وجهه حليقاً،وظفائر رأسه متدلية على رقبته . وأول من وجّه أنظار الباحثين الى هذا النقد ، (موردتمن) Mordtmann ، و (بريدو) Prideux [٤] .

ووجد اسم (عمدان بين يهقبض) في نص عثر عليه في (حرم بلقيس)، وقد لقب بـ (ملك سبأ وذي ريدان) . وهو نص ناقص،ذكر فيه اسم الإلـه (عثتر)[٥] .

ووضع (فلبي) بعد الملكين المذكورين اللذين كوّنا المجموعـة الأولى ، (نشأكرب يزن) (نشأكرب يأزن) ثم (وهب عثت يفد)[٦] . وهما يكوّنان

---

١ Background, P. 142.

٢ Background, P. 142, Handbuch, S. 95.

٣ Handbuch, S. 94, Sab. Inschr., S. 9, REP. EPIG. 3433, REP. EPIG., VI, I, P. 155, Glaser, Abessi., S. 32, Anm. I, Rhodokanakis, KTB., II, S. 66, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 298.

٤ Hill, P. IXIX, JASB, 1881, P. 99, Plate, X, 3, 4, 5.

٥ العظـم ، Al-'Azam 5, 0, Le Muséon. LV, 1-4, (1942) P. 128, REP. EPIG. 5099, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 298.

٦ (وهب عثـت) .

المجموعة الثانية من المجموعات الست التي تصور انها حكمت في المدة المذكورة[1].
وقد ورد اسماهما في النص : CIH 336 [2] ، ولم يلقبا بـ (ملك سبأ وذي ريدان).
ولم أجد في هذا النص اشارة ما يمكن أن يستدل بهما على انهما ملكان . ولم
يذكر (هومل) اسميهما مع من ذكـر من الملوك الذين حكموا بعد (الشرح
يحضب) والذين رتب أسماء من عثر عليهم بحسب حروف الهجاء، ويبلغ عددهم،
في رأيه ، زهاء عشرين ملكاً[3] .

وذكر (فلبي) ان والد الملكين المذكورين هو (تصح بن يهزحم)[4] .
ودوّن (فلبي) اسمي ملكين آخرين بعد الملكين المتقدمين، أحدهما (هوتر
عثت يشف) ، والآخر (كرب عثت يهقبل)[5] .

وانتقل بعد ذلك الى مجموعة أخرى تضمنت اسمي ملكين أيضاً، هما (نشأكرب
أوتر) ، و (شهر أيمن)[6] . وقـد ورد اسم (نشأكرب أوتر) في النص
الموسوم : Om II,2 ، غير انه لم يلقب فيه بملك ، وقد رجح (هومل) كونه
ملكاً ، للقبه الذي هو من نوع الألقاب التي يستعملها الملوك[7] .

ودوّن (فلبي) اسم (رب شمس نمران) (ربشمس نمران) ، بعد(شهر
أيمن) . وذكر انه مذكور في النص الموسوم بـ REP. EPIG. 3621 [8] ، وهو
نص عثر عليه في (مأرب) ، ووجد اسمه في نصوص أخرى عثر عليها في
(حاز) معقل (همدان) ومقر (رب شمس) . وقد استدل (فلبي) من
وجود النص المذكور في (مأرب) على بلوغ سلطانه وسلطان قومه (آل بتع)
هذا المكان[9] .

وأما غير (فلبي) مثل (ريكمنس) و (جامه) ، فقد قدّموا – كما رأينا –

١ Background, P. 142.
٢ CIH 336, IV, I, IV, P. 385.
٣ Handbuch, S. 94-95.
٤ Background, P. 142.
٥ Background, P. 142.
٦ Background, P. 142.
٧ Handbuch, S. 94.
٨ REP. EPIG. 3621, REP. EPIG., VI, I, P. 244.
٩ Background, P. 142.

مكان الملك (رب شمس نمران) (ربشمس نمـــران) في القوائم التي رتبوها للملوك (سبأ وذي ريدان) . وقد جعل (جامه) زمان حكمه بين السنة (١٢٠) والسنة (١٤٠) بعد الميلاد[١] .

وجعل (فون وزمن) زمان حكم الملك (ربشمس نمران) فيما بين السنة (١٦٠) والسنة (١٧٠) أو (١٨٠) بعد الميلاد . وجعله من المعاصرين للملك (يدع أب غيلان) ملك حضرموت . وممن أدرك أيام حكم (علهان نهفان) ملك همدان[٢].

وورد اسم (رب شمس نمران) في النص : REP. EPIG. 4138 . وهو نص مهم وردت فيه أخـــبار حروب وغزوات قام بها (عبد عثتر) وأخوه (سعد ثون) ابنـــا (جدنم) (جدن) أو من آل (جدن) ، بأمر من سيدهم (رب شمس نمران ملك سبـــأ وذي ريدان) . فلما عـــادا الى مواطنهما سالمين ، دونا شكرهما وحمدهما للإله (المقه) الذي منّ عليهما بالعافية وحفظهما وأعادهما بصحة جيدة ، وأنقذهما (المقه بعل حروان) من الوباء الذي عمّ كل الأرض ، وبارك عليهما في مدينة (نعض) ، إذ أنعم عليهما سيدهما (رب شمس نمران) . وقد دعوا في هذه الكتابة لـ (المقه ثهوان) و (ثور بعلم بعل حروان) بأن يبارك عليهما ويحفظهما ويمنّ عليهما بالعافيـــة وبأولاد ذكور ، وبثمار كثيرة وجني جيد،وذلك بحق الآلهة : (عثتر وهوبس والمقة وذات حميم وذات بعدان وشمس)[٣] .

ويظهر من هذا النص أن وباءً كان قد عم البلاد في عهد هذا الملك فأهلك خلقاً كثيراً . وقد حمدا الآلهة التي جعلتهما من الناجين . ويظهر أنهما كانا من قواد جيش هذا الملك الذي كلفهما غزو أعدائه ومحاربتهم . وورد في النص اسم قبيلة (جرش) ، ولعـــل لاسم (جرش) — وهو اسم موضع في اليمن — علاقة باسم هذه القبيلة[٤] .

---

١ Mahram, P. 392, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 294, H. Von Wissmann, Himjar., S. 458, 496, Zur Geschichte, S. 322, 326, 392.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٣ REP. EPIG., 4138, REP. EPIG., VII, I, P. 96, VA 3820, 3843, Orients Antiquus, III P. 70.

٤ الصفة (٤٥ ، ٥١ ، ٧٠ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٨٦ ، ٢٤٣) ، منتخبات (ص ١٩ ، ٢٠) .

ويظهر أن الوباء الذي أشار اليه (عبد عثتر) هو الوباء الذي اشير اليه في النص الموسوم بـ Jamme 645 . وصاحبه رجل اسمه (وهب ايل) من (يهعن) (يهعان) ومن (قرضنن) (قرضان) . وقد دوّن هذا الرجل نصه حمـــداً للإلّه (المقه ثهوان) (بعل أوام) ، وشكراً له على نعمه عليه بأن حفظـــه وسلمه وصانه من الوباء (بن خوم) والطاعون (وعوس) ومن الموت (موتت) الذي عمّ البلاد ، وذلك في سنة (حيم) (حي) (حيي) (حيوم) (حيو) ابن (ابكرب) (أبو كرب) من (كـــبر خلل ثكمتن) كبراء (خليـــل ثكمتان) . فصانه وحفظه من هذا الوباء العام الذي انتشر في الأرض (وموتت كون بارضن) ، فأهلك خلقاً من الناس . وليمنّ عليه ويبارك فيه وفي أرضه وزرعه ، ويعطيه أثماراً كثيرة وغلةّ وافرة من جميع مزارعـــه في (مأرب) و (نشق) و (رحبن) (رحبتـــان) . ولينال حظـوة ورفعة عند سيده (رب شمس نمران ، ملك سبأ وذي ريدان)[١] .

وليس هذا الوباء الفتاك الذي انتشر في الأرض في أيام هذا الملك ، هو أول وباء نسمع به ففي الكتابات اشارات الى أوبئة عديدة أخرى ، كانت تعم البلاد بين الحين والحين ولا سيما بعد الحروب التي لا تكاد تنقطـــع ، وبعد الحروب الكبيرة الماحقة التي قام بها الملوك فخربوا المدن ودمروا مجاري الميـاه ، وأباحوا مواضع السكنى ، والبشر ، وتركوا جيف القتلى في مواضعهـــا لتنتشر الأوبئة والأمراض .

وقد ذهب (ريكمنس) الى أن الوباء المذكور هو جزء من وباء عام كان قد انتشر من الهند نحو الخارج ، فجاء الى جزيرة العرب ووصل حوض البحر الأبيض وطفح في (سلوقية) Seleucia وقد وقع ذلك سنة (١٦٥) للميلاد[٢] .

وورد اسم (رب شمس نمران) (ربشمس نمـران) في نصوص أخـــرى وسمت بـ : CIH 164 ، وبـ Geukens 10 ، وبـ Jamme 496 .

---

١ حليل يحيى نامي : نقوش عربية جنوبية ، مجلة كليـــة الاداب ، القاهـرة ٩ ، (١٩٤٧) ص ١ = ١٣ ، قسم ٢ ، ١٦ ، (١٩٥٤) ص ٢١ ــ ٤٣ ،
Jamme 645, MaMb 276.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 496.

و (رب شمس نمران) ، معروف لدينا معرفة حسنة ،وهو من (بتع) ، ومن (ملوك سبأ وذي ريدان) ، لورود ذلك صريحاً في بضعة نصوص أحدها عثر عليه في مأرب[١] ، وعثر على البقية في (حاز) أي في بلد همدان .

والنص الذي عثر عليه في مأرب هو النص المعروف بـ REP. EPIG. 3621 . وهو نص قصير يظهر انه بقية نص أطول لم تبق منه غير كلمات[٢] .

ودوّن (فلبي) اسم (سخمن يهصبح) (سخمان يهصبح) بعد (رب شمس نمران) . وقد ورد اسمه في كتابتين ، هما Glaser 208 و Glaser 136 ، غير انه لم يلقب فيها بـ (ملك سبأ وذي ريدان) . وقد استدل (فلبي) من كلمة (مراهمو) ، أي سيدهم ، الواردة قبل اسمه انه كان ملكاً[٣] . وورد اسم رجل يعرف بـ (أجرم يهنعم بن سخمان) . ويرى (فلبي) احتمال كون (سخمان) هذا هو (سخمان يهصبح) ، واحتمال كون (أجرم) أحد أبنائه[٤] . ولم يذكر (هومل) اسم (سخمان) في جملة من ذكرهــم من ملوك (سبأ وذي ريدان)[٥] .

وللسبب المذكور جعل (فلبي) (أجرم يهنعم) ملكاً بعد (سخمان يهصبح) ثم ذكر من بعده (سعد أوم نمران) . وقد ذكر في النص : Glaser 210 ، وهو من النصوص التي عثر عليها في المدينة الهمدانية (حاز)[٦] . ويرى (هومل) أن (.. نمران ملك سبأ وذي ريدان) الذي سقط اسمه من النص: Glaser 571 وبقي فيه نعته وهو (نمران) ، قد ينطبق على (سعد أوم نمران) هذا الذي نتحدث عنه ، كما ينطبق على (رب شمس نمران)[٧] .

و بـ (سعد أوم نمران) ختم (فلبي) هذا العهد الذي استمر – على رأيه –

---

١ Background, P. 107, Le Muséon, 1967, 1-2, 294.

٢ REP. EPG. 3621, REP. EPIG., VI, I, P. 244.

٣ Handbuch, S. 95, CIH 153, 224, CIH, IV, I, III, P. 214, 258, Glaser 136, 208, Jamme 562, 564, Le Muséon, 1967, 1-2, P. 280.

٤ Background, P. 107.

٥ Handbuch., S. 94.

٦ CIH 226, IV, I, III, P. 260, Handbuch., S. 95.

٧ Handbuch., S. 95.

من سنة (١١٥ ب. م.) حتى السنــة (٢٤٥) . وقد حكم فيه ملوك من بني (بتع) ، وقد كوّنوا - على حسب رأيه أيضاً - الأسرة السادسة من الأسر التي حكمت عرش (سبأ) . ثم وضع بعد هذه الأسرة أسرة جديدة جعلهــا الأسرة السابعة ، وهي من (بكيل) . وقد جعل أول رجالها الملك (العذنوفان يهصدق) (العز نوفان يهصدق) ، وقد حكم - على حسب رأيـه - من سنة (٢٤٥ ب. م.) حتى السنة (٢٦٠ للميلاد)[١] .

ووضع (فلبي) اسم (ياسر يهنعم) بعد (العذنوفان) . وهو على حسب ترتيبه الملك الستون من ملوك سبأ ، الذين حكموا السبئيين من مكربين وملوك . وهو والد (شمر يهرعش) الملك الشهير المعروف بين الأخباريين . وبذلك ننتقل من أسرة قديمة الى أسرة جديدة ، ومن عهد قديم الى عهد آخر جديد .

وأما (فون وزمن) ، فإنه لم يذكر اسم من حكم مباشرة بعد (ربشمس نمران) ، بل ذكر اسم (شعرم اوتر) وهو من (همدان) بعد اسم (علهان نهفان) الــذي أدرك أوائل حــكم (ربشمش نمران) ، كما ذكر اسم (فرعم ينهب) ، وهو من (جرت) (جرة) وقد جعل حكمه في حوالي السنة (١٨٠) بعد الميلاد . وذكر اسم (حيو عثتر يضع) مع اسم (شعرم اوتر) دلالة على أنه حكم معه في أواخر أيام حكمه . ثم ذكر اسم (لحيعثت يرخم) من بعده . وجعله معاصراً لـ (لعزز يهنف يهصدق) ملك حمير . وجعــل (ياسر يهنعم) الأول وهو والد (شمس يهرعش) الثاني معاصراً لـ (لحيعثت يرخم) وقــال إن في أيامه استولى الحميريون على مأرب . وكان معــاصراً لـ (الشرح يحضب الثاني) الذي حكم مع أخيه (يازل بين)[٢] .

وجعل (فون وزمن) زمان حكم (الشرح يحضب) الثاني في حوالي السنة (٢٠٠) للميلاد . ثم جعل حكمه مع أخيه في حوالي السنة (٢١٠) ، ثم عــاد فجعله يحكم وحده في حوالي السنة (٢٢٠) الى السنة (٢٣٠) حيث ذكر اسم (نشأكرب يأمن يهرحب) من بعده ، وجعــل على حمير في أثنــاء هذه المدة (كرب ايل) (ذو ريدان) و (ثأرن يعب يهنعــم) ، وعلى حضرموت

---

١ Background, P. 143.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

(العزيلط) ، الذي تحالف مع (ثارن يعب)[١] .

وذكر (فون وزمن) اسم (ذمر علي وتر يهبر) بعد (ثارن يعب يهنعم) ثم جعل (عمدان بين يهقبض) على عرش سبأ . ثم (ياسر يهنعم الثاني) من بعده ، وقد حكم مع ابنه (شمر يهرعش الثالث) ، الذي انفرد بالحكم في حوالي السنة (٣٠٠) بعد الميلاد[٢] .

وقبل أن أنتهي من هذا الفصل وأختمه ، أود أن أشير الى منافسة كانت بين الأسرة السبئية الحاكمة المنحدرة من (فيشان) صاحبة قصر مأرب ، وبين أسر أخرى لم تكن لها صلة بالعرش ، ولكنها ادعت لنفسها حق حكم سبأ وذي ريدان. وتلقب أفرادها باللقب الرسمي المقرر للحكم ونازعت الملوك الشرعيين في حق الحكم والسلطان . فنجد الهمدانيين مثلاً وهم يحكمون الثلث الشمالي من دولة (سمعي) القديمة من مقرهم (ناعط) ، ونجد (بني بتع) ،وهم يحكمون الثلث الغربي لمملكة (سمعي) ، (حملان) وعاصمته (حاز) وكذلك (مأذن) ، ثم نجد (مرثدم) أي (مرثد) ومعها (أقيان) (شبام أقيسان) ، و (جرت) بما في ذلك كنين (كنن)[٣] .

هذا ، ولا بد لي وقد انتهيت من تدوين هذا الفصل من الاشارة الى أن عهد (ملوك سبأ وذي ريدان) هو من أصعب الفصول كتابةً في تأريخ سبأ ، على كثرة ما عثر عليه من كتاباته ، ذلك لأن الكتابات لا تقدم الينا مواطىء تمكّن الانسان أن يقف عليها ليتعرف ما حوله من أمور ، ثم ان بعضها ناقص أصابه التلف ، فأثر في معناه،الى غير ذلك من أمور . لذا نجد علماء العربيات الجنوبية متباينين في تثبت تأريخ هذا العهد وفي أسماء الملوك ، وأعتقد ان هذا الخلل لن يصلح ، وان الفجوات لن تحشى وتملأ ، الا بعد أمد ، بعد استقرار الأمور في اليمن بحيث يسمح لأصحاب العلم بالبحث عن الكنوز المدفونة لاستنباط ما فيها من سر دفين عن هذا العهد والعهود الأخرى من تأريخ اليمن القديم .

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 454, 498

صنعاء :

وقد لمع اسم (صنعو) ، أي (صنعاء) ، في أيام (الشرح يحضب)، وهي لا بد أن تكون قد بنيت قبله بزمن . وقــد أشار (الشرح يحضب) الى قصر له بها ، هو قصر (غندن) (غندان) المعروف في المؤلفات الإسلامية بقصر (غمدان) ، وقد ذكره بعد قصره القديم الشهير قصر (سلحن) (سلحين) رمز الملكية في سبأ [1] . وهكذا صارت لصنعاء مكانة ازدادت على مرور الأيام ، حتى صارت عاصمة اليمن ومقر الحكام .

قائمة (ريكمنس) :

وقد رتب (ريكمنس) أسماء ملوك (سبأ وذي ريدان) على النحو الآتي:

١ – فرعم ينهب ، وكان معاصراً لـ (علهان نهفان) .
٢ – الشرح يحضب ، وقد حكم على رأيه في حوالي السنة ٢٥ قبل الميلاد وكان يعاصره (شعرم اوتر) (شعر أوتر) . وأما ابنه (يازل بين) (يأزل بين) ، فكان معاصراً لـ (حيو عثتر يضع) .
٣ – نشأكرب يهأمن .

. . . .

٤ – ذمر على بين .
٥ – كرب ايل وتر يهنعم ، وكان معاصراً للملك (العز) ملك حضرموت.
٦ – (هلك أمر) – ذمر على ذرح .

. . . .

٧ – وتر يهأمن .

. . . .

٨ – شمدر يهنعم .

. . . . . .

---

١ CIH 429, Beiträge, S. 19.

٩ – الشرح يحمل.

. . . . . .

١٠ – عمدان بين يهقبض .

. . . . . .

١١ – لعز نوفان تهصدق (لعز نوفن يهصدق) .

. . . . . .

١٢ – ياسر يهصدق .
١٣ – ذمر على يهبر (ذمر على يهبأر) الأول .
١٤ – ثارن يعب يهنعم .
١٥ – ذمر على يهبر (ذمر على يهبار) الثاني .
١٦ – رب شمس نمرن (ربشمس نمران) .
١٧ – الشرح يحسب .
١٨ – ١٩ – سعد شمس اسرو ..... (.....) حمد .

. . . . . .

٢٠ – ياسر يهنعم .
٢١ – شمر يهرعش[١] .

اسرة ذمر على بين :

١ – ذمر على بين .
٢ – كرب ايل وتر يهنعم،(كربئيل وتر يهنعم).وهو ابن ذمر على بين.
٣ – هلك امر (هلك أمر) . وهو ابن كرب ايل .
٤ – ذمر على ذرح ، وهو ابن كرب ايل وتر يهنعم ، وشقيق هلك أمر.
٥ – يهقم .
٦ – كرب ايل بين ، (كربئيل بين) . وهو ابن ذمر على ذرح[٢] .

١ J. Ryckmans, L'Institution, P. 338.
٢ Oriens Antiquus, III, 1964, P. 70.

اسرة ياسر يهصدق :

١ – ياسر يهصدق .
٢ – ذمر على يهبر . وهو ابن ياسر يهصدق .
٣ – ثرن يعب (ثارن يعب يهنعم) (ثارن يركب) (تارن يرحب) وهو ابن ذمر على يهبر .
٤ – ذمر على يهبر . وهو ابن ثارن يعب يهنعم . ويمكن تلقيبه بالثاني تمييزاً له عن الأول .
٥ – ثارن يهنعم (ثرن يهنعم)[١] .

١ Oriens Antiquus, III, 1964, P. 80.

الفصل التاسع والعشرون

ممالك وامارات صغيرة

وعرف من الكتابات القتبانية ، شعب يقال له (أوسن) أو (أوسان)[1] . وكانت أرضوه تكوّن جزءاً من مملكة قتبان ، مثل دهس و (دتنت) (دتنة) و (تبنى) ومناطق أخرى كانت تابعة لقتبان . وقــد عرف من الكتابات أن الأوسانيين كوّنوا حكومة ، حكمها ملوك ، وصلت أسماء بعضهم الينا، ولكنها حكومة صغيرة لم تبلغ مبلغ حكومة قتبان ، أو حضرموت أو معـين ، أو سبأ.

ولعلّ الأوسانيين الذين أدركوا الإسلام ، هم من بقايا (أوسان) . وقد كان من جملة من اعتمد عليهم الهمداني في أخبار اليمن القديمة ، رجل ينسب الى أوسان ، هــو (محمد بن أحمد الأوساني) ، زعم أنه كان يحسن قراءة الكتابات العربية الجاهلية المدونة بالمسند[2] .

وقد وهبت لنا هذه المملكة الصغيرة بضعة تماثيل منحوتة من الرخام ، يجوز أن نعدها من أنفس ما عثر عليه من تماثيل في جزيرة العرب حتى الآن . وهي تماثيل بعض ملوك أوسان ، وتعدّ أول تماثيل تصل الينا من تماثيل ملوك العرب. وقد كتب على قاعدة كل تمثال اسم الملك الذي يمثله ، فهذا تمثال كتب عليه:

---

١ REP. EPIG. 454, Hartmann, Arabische Frage, S. 185, Lidzbarski, Ephemeris, II, S. 385, Beiträge, S. 57. ff.

٢ الاكليل (٦٥/٨ ، ٧٧ ، ٧٨) (طبعة نبيه) .

(يصدق آل فرعم ملك اوسان بن معد ال) ، وهذا تمثال ثان نقش على قاعدته اسم الملك الذي يمثله : (زيدم سيلن بن معدال) ، وتمثال ثالث كتب تحت قدم صاحبه اسمه (معد ال سلحن بن يصدق ال ملك أوسان) ، ورابع كتبت على وجه قاعدته من أمام : (يصـدق ال فرعم شرح عث ملك اوسن بن معد ال سلحن ملك أوسن) .

ويرى (فون وزمن) أن الملك (يصدق ايل فرعم شرح عث بن معد ايل سلحن) ، هو الملك (يصدق ايل فرعم ملك أوسان بن معـد ايل) نفسه . فالاسمان اذن في نظره ، لمسمى واحد ، ويكون والده الملك (معد ايل سلحن بن يصدق ايل ملك أوسان) ،ووالد (معد ايل سلحن) اذن هو (يصدق ايل) الذي لا يعرف اسم أبيه[1] .

وعثر على اسم ملك آخر من ملوك أوسان ، هو (يصدق ال فرعم شرح عث (عشت) بن ودم) (يصدق ايل فرع (الفارع) شرح عشت بن ود) ، ورد لمناسبة تقديمه نذراً ، وهو (معمر) أي (مذبح) أو (مبخرة) الى أحد الآلهة : ولم يذكر الملك اسم ذلك الإله[2] . وقد استدل بعض الباحثين من جملة (بن ودم) ، أي (ابن ود) على وجود فكرة تأليه الملوك عند الأوسانيين، وان الجملة تعني ان الملك المذكور كان يرى انـه من نسل الإله (ود)[3] . وعندي ان لفظة (ود) هنا هي مجرد اسم لشخص ما. وفي كتب الأنساب والأخبار أسماء عدد من الرجال،هي في الوقت نفسه أسماء آلهة . ولم يقل أحد ان أصحاب تلك الأسماء كانوا يرون أنفسهم آلهة ، أو من أبناء الآلهة ، وبينهم أناس كانوا من سواد الناس .

ولا نعرف من أمر هؤلاء الملوك شيئاً يذكر ، والظاهر ان تمثال (معد ال سلحن) (معد ايل سلحان) يمثل والد (يصدق ايل فرعم شرح) كما جاء

---

١ Beiträge, S. 70.

٢ وقد اختلف الباحثون في المراد من (معمر) ، كما اختلفوا في تفسير النـص ، لانه من النصوص الغامضة ،
Margoliouth, Two South Arabian Inscription, P. 6, Margoliouth, In Proceedings. Britl. Academy, Vol., XI, P. 6, Rhodokanakis, Altesabaische Texten, I, S. 96, Orientalia, Vol., I, P. 269.

٣ Beiträge, S. 58, Conti Rossini., 94.

ذلك مدوناً في قاعدة التمثال الرابع ، ويظهر ان (يصدق ايل فرعم) هو غير (يصدق ايل فرعم شرح عثت) كما يتبين ذلك من اختلاف صورتي التمثالين. وتفيدنا هذه التماثيل فائدة كبيرة في تعرف نماذج ملابس الأوسانيين وعلى زينتهم وكيفية تنظيم شعور رؤوسهم ، وعلى غير ذلك مما له علاقة بمظهر الانسان ، وبالفن من حيث الجودة والخلق والتعبير عن النفس والاتقان .

وجاء اسم الملك (يصدق ال فرعم شرح عت) في كتابة أوسانيـــة أمرت بكتابتها امرأة اسمها (رثدت) (رثدة) ، وقـد جـــاء فيها انها قدمت الى سيدها المذكور ملك أوسان ، تمثالاً من الذهب ، ليحفظ في معبـد (نعمن) (نعمان)[1] ، وهي من كتابات النذور . ويظهر انها قدمت هـــذا النذر لحادث وقع للملك ، فتوسلت لدى آلهة أوسان بأن تمنّ على الملك وتبارك فيه، وهي في مقابل ذلك تقدم لها نذراً تمثالاً من ذهب ، ولا بد أن تكون هذه المـــرأة من الأسر الرفيعة التي لها شأن ومكانة ، ولعلها كانت من أسرته .

وجاء في كتابة أوسانية أخرى تحطم اسم صاحبها وزالت معالمه : أنـــه قدم تمثالاً (صلمت) من ذهب الى سيده (مراس) (مرأس) (يصـــدق ايل فرعم شرح عثت) ملك أوسان[2] . ولا بد أن يكون هذا التقديم لمناسبة حدثت للملك ، فأراد هذا الوجيه التعبير عن تقديره لسيده الملك بتقديم هـــذا التمثال المصنوع من الذهب[3] . وتشبه هذه الكتابة الكتابة المرقمة بـ Jaussen Nr. 159 bis وهي لأخت هذا الملك ، وقد سقط اسمها من الكتابة بتهشم حدث في الحجر ، وبقيت منه بقية ، هي : (ذت بغيثت اخت ...)[4] ، وجاء فيهـا أنها قدمت الى سيدها (سقنيت مراس) صنماً من ذهب (صلم ذ ذهبم)[5] ، ولم تذكر المناسبة التي دعتها لتقديمه . وكان له شقيق هو (زيدسيلن) (زيد سيلان)[6].

---

١ REP. EPIG., Tome I, 6, 350, 461.

٢ Orientalia, Vol., 1932, P. 127.

٣ (صلمت ذهبن) (تمثال ذهب) ، (صلم من ذهب) .

٤ Mordtmann und Eugen Mittwoch, Altusdarabische Inschriften, Roma, 1933, S. 18.

٥ Orientalia, Vol., I, P. 124.

٦ Background, P. 85.

ويرى بعض الباحثين أن زمان حكم الملك (يصدق ال فرعم شرحعت) (يصدق ايل فارع شرح عت) كان في النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد حتى حوالي السنة (٤٥٠) قبل الميلاد[١] . وقد استدلوا على ذلك من طراز التمثال الذي نحت ليمثل ذلك الملك . فان شكل اللباس الذي نحته النحات ليكون لباس الملك ، هو على النسق اليوناني في التماثيل اليونانية المنحوتة قبل منصف القرن الخامس قبل الميلاد . ويرى الباحثون احتمال شراء مثل هذه التماثيل من (غزة) في فلسطين ، إذ كانت سوقاً مهمة يفد عليها العرب للاتجار ، وفيها معروضات يونانية وغيرها ، ينقلها التجار الى جزيرة العرب ، وفي جملتها الأصنام التي أثرت في الفنانين العرب ، فصاروا ينحتون تماثيلهم على شاكلتها ، وفي جملتها تمثال الملك المذكور الذي يجب أن يكون قد نحت فيما بين النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد الى حوالي السنة (٤٥٠ ق. م.)[٢] .

وعرفت أسماء ملوك آخرين من ملوك أوسان ، لا نعلم من أمر أصحابها شيئاً يذكر ، منها (معد ايل سلحان بن ذي يدم)[٣] وقد رأى (جوسن) Jaussen ان الاسم الأخير هو (زيدم) بدلاً من (ذي يدم)[٤] . ولقب (سلحن) (سلحان) من الألقاب التي تكرر ورودها مدونة على تماثيل ملوك أوسان ، وعلى بعض الكتابات التي عثر عليها في (أبنة) وفي المعاهدة المعقودة بين (سلحن) و (زررن) (زراران) ، أي بين ملك (نجاشي) الحبشة وملك (سبأ) . ويرى (ميتوخ) ان (سلحن) (سلحان) أحد المتعاقدين في المعاهدة المذكورة ما كان ملكاً حبشياً ، ولكن ملكاً من ملوك أوسان . وأما (زررن) ، فانه ملك من ملوك قتبان[٥] .

ووجد اسم ملك آخر من ملوك أوسان ، هو (عم يثع غيلن لحى)[٦] ،

---

١ Wissmann - Hofner, Beiträge, S. 8, 58, 69, 142, Pirenne, Royaume de Qataban, P. 138, 199, Conti Rossini, Chrest., 93, 94, Le Muséon, 1964, 3-4 P. 442.

٢ Beiträge, S. 8, 58, 70.

٣ (معد ال سلحن بن ذيدم) ، (ذويدوم) .

٤ Mordtmann und Eugen Mittwoch, Altsüdarabische Inschriften, Roma, 1933, S. 13.

٥ Orientalia, I, P. 119, Jaussen I, 2, 17, 57.

٦ (عمينع غيلان لحي) (عم يثع غيلان لحي) .

محفوراً على تمثال من المرمر مكتوباً كتابة حسنـــة[1] . وقد نعثر في المستقبل على تماثيل أخرى لملوك العرب الجنوبيين من أوسانيين وغيرهم ، اذ لا يعقل انفراد أوسان من بين سائر الشعوب العربية الجنوبية بصنع التماثيل .

وذكر (فلبي) ملكاً من ملوك أوسان يقال له (يصدق ايل فرعم زغمهن الشرح) ، ولا نعرف من أمـــره شيئـــاً . ووردت في الكتابتين الموسومتـــين بـ Jaussen 72, 73 وبـ Jaussen 75, 83 ، أسماء ملوك أوسانيـــين منها : (زيحمن بن الشرح ملك أوسان) ، و (عم يثع ملك أوسان) و (يصدق ايل فرعم عم يثع) ، و (الشرح بن يصدق ايل) ، وهي أسماء لقب بعضها بلقب ملك ، وحرم بعضها هذا اللقب ، ولا نعرف عن أصحابها شيئاً يذكر[2] .

وقد كانت (أوسان) قبل استيلاء قتبان عليها وادماجها في حكومة قتبان ، مملكة ذات تجارة مع الخارج ، تتاجر مع افريقية ، وتحكم أرضين أخرى ليست في الأصل من (أوسان) ، مثل : (دهس) ، و (تبنو) و (كحد) . استدل بعض الباحثين من اطلاق مؤلف كتاب (الطواف حول البحر الأريتري) على الساحل الافريقي الواقع شمال (بمبا) Pemba و (زنزبار) (زنجبار) اسم (الساحل الأوساني) عليه ، على ان الأوسانيين كانوا قـــد حكموه ، ونزح بعضهم اليه فسكنه ، وصار تابعاً لأوسان ، ولا يمكن حدوث ذلك بالطبع لو لم يكن الأوسانيون أقوياء ولهم أرض واسعة في العربية الجنوبية ذات عدد كبير من السكان بحيث يسمح لهم بالاستيلاء على الساحـــل الافريقي . ويرجح العلماء زمان حكم الأوسانيين للملك الساحل الإفريقي الى ما قبل السنة (٤٠٠ ق. م.)[3].

وتقع مملكة أوسان في جنوب (قتبان) . وهي من الحكومات العربية الجنوبية الصغيرة ، إلا أنها كانت ذات أهمية ، إذ كانت تمتلك الساحل الافريقي الـذي أشرت اليه ، وتتاجر مع سكانه . وقد كان ميناء (عدن) من جملة الأماكن التابعة لهذه المملكة[4] .

ومن ملـــوك أوسان ، ملك ذكر اسمه في النص الموسوم بـ Glaser 1600

---

١ Orientalia, Vol., I, P. 30, 119, (1932).

٢ Beiträge, S. 70.

٣ Beiträge, S. 74, Periplus Maris Erythraei, 22, A. Grohmann, Arabien, S. 25.

٤ Discoveries, P. 39.

الذي تحدث عن حملة قام بها الملك (كرب ايل وتر) على جملة قبائل وإمارات وحكومات ملكية صغيرة . فبعد أن استولى هذا الملك على مدينة (شرجب)[1] بين الجوف ونجران ، ساق جيوشه الى (أوسان) ، فقتل ستة عشر ألف رجل ، وأسر أربعين ، واحتل أماكن أخرى كانت تابعة لأوسان ، هي : (حمن) (حمان) ، و (انفم) (أنف) و (حبن) (حبان) و (ديب) (دياب) و (رشا) (رشاى) ، و (جردن) (جردان) ، و (دتنت) (دتنه) ، و (تفذ) الى ساحل البحر . وذكر النص بعد ذلك معبد(مرتوم) (مرتم) (مرتو) الذي اسمه (مسور)[2] ، أما ملك (أوسان) فكان اسمه (مرتوم) (مرتو)[3] .

وقد كانت قتبان حليفة لسبأ في هذه الحرب . وقد يكون تعبيرنا أدق وأصح لو قلنا إنها كانت تابعة لها في هذا العهد . ولذلك اشتركت مع السبئيين ضد الأوسانيين . أما (أوسان) ، فكان الى جانبها (دتنت) و (دهس) و (تبنى) وبعض قبائل (كحد) . وقد رأيت أن جميع هذه القبائل ومعها (أوسان) كانت تابعة لمملكة قتبان . ويظهر أنها ثارت على قتبان ، وانفصلت عنها ، فتكونت مملكة أوسان ، ودخلت القبائل الأخرى في هذه المملكة ، أي مملكة أوسان ، أو أنها تحالفت معها ، واستقلت كل في منطقتها فكونت إمارة أو مملكة صغيرة . فلما انتهى (كرب ايل وتر) من مملكة أوسان ، تعقب هذه القبائل ، وأخضعها لحكمه . ويظهر أن ملك (دهس) الذي كان في حلف مع أوسان،أو خاضعاً لها ، انتهز فرصة انتصار (كرب ايل وتر) على أوسان فأعلن انفصاله عنهم وانضمامه الى السبئيين ، فكافأه (كرب ايل وتر) باعطائه جزءاً من أرض أوسان هو أرض (ادوم) (أود)[4] :

وقد احتل السبئيون أرض أوسان وأرض تبنى ،ووهبوا أرض (كحد ذ حضنم) لإله سبأ (المقه) . أي ان الملك (كرب ال) (كربئيل) (كرب ايل) وهبها لحكومة ولشعب سبأ ، وأنعم على قتبان وحضرموت ببعض الأرضين التي

---

١ Glaser, Skizze, 2, S. 89.

٢ Glaser, Skizze, 2, S. 89, Hartmann, Arabische Frage, S. 185.

٣ Beiträge, S. 8, Background, P 144.

٤ Glaser, 1000 A7, Rhodokanakis, KTB., I, S. 28.

غنمها من الأوسانيين . ويظهر انها كانت قتبانية وحضرمية في الأصل ، غير ان الأوسانيين اغتصبوها منهم ، فأعادها (كرب ايل) الى قتبان وحضرموت ، لمساعدتهما له . وقد كان ملك قتبان الملك (ورواِيل) اذ ذاك .

ويظهر من عبارة (وقني كرب ايل كل قسط كحد .... جوم لا لمقه ولسبا) ، ومن جملة (كل قسط كحد حرهو وعبد هو) ، ان أرض (كحد) ذ حضنم) التي وهبت لألمقه ولشعب سبأ ، أصبحت ملكاً خاصاً بالملك (كرب ايل) ، وان جميع أهل (كحد) أحراراً وعبيداً صاروا أتباعاً له ، يستغلون الأرض ويدفعون اليه الغلات[1] .

وقد جعل (فلبي) الملك (مرتو) في رأس قائمته التي وضعها لملوك (أوسان) ، وجعل زمان حكمه فيما بين السنة (٦٢٠) والسنة (٦٠٠ ق. م.) وذلك ليجعله معاصراً لـ (كرب ايل وتر) الذي جعل حكمه في هذا الزمن[2]. وهو رأي يعارضه أكثر الباحثين في العربيات الجنوبية، اذ جعلوا حكمه في حوالي السنة (٤٥٠) قبل الميلاد ، أو بعد ذلك بقليل[3] .

ووضع (فلبي) اسم الملك (ذ يدم) (ذ يد) (زيد) ، بعد اسم الملك (مرتو) ، وجعل زمان حكمه في حوالي السنة (٢٣٠ ق. م.) . فترك بذلك فجوة كبيرة لا يدري من حكم فيها . ولم يعرف اسم والد الملك (ذ يدم) ، وقد ذكر انه كان من عشيرة (بغيثت)[4] .

ثم ذكر (فلبي) (معد ايل سلحن) بعد (ذ يد) ، وجعله ابناً له . وجعل حكمه في حوالي السنة (٢١٠ ق. م.) ، وذلك جرياً على طريقته في وضع مدة (٢٠) سنة لكل ملك يقضيها في الحكم . ثم جعل (يصدق ايل فرعم شرح عت) من بعد (معد ايل) وجعله ابناً له . وصيّر زمان حكمه في حوالي السنة (١٩٠ ق. م.) وجعل (زيد سلحن) شقيقاً له ، كما جعل له أختاً. ثم وضع الملك (معد ايل سلحن) بعد (يصدق ايل فرعم) ، وجعله ابناً له ، وجعل زمان حكمه في حوالي السنة (١٧٠ ق. م.) . ثم صير (يصدق

---

١ Rhodokanakis, KTB., I, S. 30.
٢ Background, P. 144.
٣ Beiträge, S. 8.
٤ Background, P. 144.

ايل فرعم عم يثع) ملكاً من بعده ، وهو ابن (معد ايل سلحن) ، وجعل حكمه في حوالي السنة (١٥٠ ق م.) . ثم جعل (فرعم زهمهن الشرح) ملكاً من بعده ، وهو ابن (يصدق ايل فرعم عم يثع) ، وجعل حكمه في حوالي السنة (١٣٥ ق. م.) . ثم ذكر (عم يثع غيلن لحى) من بعده ، وهو ابن (يصدق ايل فرعم عم يثع) ، وقد جعل حكمه حوالي السنة (١٢٠ ق. م.)[١] .

ولم يذكر (فلبي) ملكاً آخر بعد هذا الملك ، وإنما ذكر أنه في حوالي السنة (١١٥ ق. م.) ضم (الشرح يحضب) (ملك سبأ وذي ريدان) مملكة أوسان الى أرض السبئيين[٢] .

ويعارض ترتيب (فلبي) لأسماء ملوك (أوسان) رأي كثير من علماء العربيات الجنوبية ، فقد ذهب أكثرهم الى تقديم الملوك الذين ذكرهم (فلبي) بعد الملك (مرتو) عليه ، وجعلوا زمانهم أقدم من زمانه ، فقدروا زمان الملك (يصدق ايل فرعم شرح ايل) في النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد مثلاً ، أي قبل سنة (٤٥٠ ق. م.) ، وهذا يعني أنه أقدم عهداً من (مرتو) ، أي ان رأيهم هو عكس ما ذهب (فلبي) اليه[٣] .

وقد ذهبت (بيرين) J. Pirenne الى ان أوسان كانت مملكة في أواخر القرن الأول قبل الميلاد ، أو بعد الميلاد بقليل ، وأن حكم الملك (يصدق ايل فرعم شرحعت بن ودم) كان في حوالي السنة (٢٤ ق. م.)[٤] .

لقد كان معبد (نعمان) المعبد الرئيسي عند الأوسانيين . وقد خصص بعبادة الإله (ود) ، وهو إلههم الكبير . ويقع هذا المعبد في (وادي نعمان)[٥] . وقد ورد اسمه في عدد من الكتابات الأوسانية[٦] .

---

١ Background, P. 144.

٢ Background, P. 144.

٣ Beiträge, S. 8.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 442, Beiträge, S. 58, J. Pireene, Royaume de Qataban, P. 138, 199, Rathjens, Kulturelle Einflusse in SW - Arabien besondere berucksichtigung des Hellenismus, Jahrb. f. Kleinasiat. Forschung., I, 1950, S. 27.

٥ Beiträge, S. 58.

٦ Conti Rossini, 93, 94, 96, Ryckmans 116, Jaussen 137, Beiträge, S. 58.

الجبانيون :

لقد ورد في تأريخ (بلينيوس) اسم شعب من الشعوب العربيـة الجنوبية ، سماه Gebbanitae ، وقال ان له عدة مدن أكبرها (ناجية) (نجية) Nagia و Thamna (تمنه) (ثمنه) . وكان في (تمنه) خمسة وستون معبداً[١] ، وقد يكون في هذا العدد شيء من المبالغة ، الا انه مع ذلك يدل على ضخامة هذه المدينة وسعتها ، بدليل وصول اسمها الى اليونان ، ومبالغة هذا المؤرخ في عدد معابدها . ولما تحدث عن اللبان ، قال : انه لم يكن يسمـح بتصديره الا بواسطة هذه المملكة ، والا بعد دفع ضريبة الى ملكها ، وتبعد العاصمـــة مسافة (١٤٨٫٥) ميلاً عن (غزة) يقطعها الانسان في خمس وستين مرحلة على ظهور الجمال[٢] .

وفي أثناء كلام (بلينيوس) عن (المرّ) ذكر ان ملك الـ (الجبانيين) Gebbanitae كان يأخذ لنفسه ربع الغلة ، وذكر ان بلادهم تقع ما بين أرض شعب دعاه Astramitica وأرض شعب آخر يسمى Ausaritae = Ausaritie ، وأشار الى أن للمملكة ميناء يسمى Ocilia ، وان حق بيع القرفة كان محصوراً بالملك وحده[٣] . وذكر أشياء أخرى عن هذا الشعب .

ومعارفنا عن هذا الشعب قليلة ، ويظن انـــه كان من الشعوب التي كانت تؤلف مملكة قتبان ، وانه استقل في زمن ربما لا يبعد كثيراً عن ايام (بلينيوس). وكانت مواطنه بعد استقلاله في جوار القتبانيين في الجنوب الشرقي منهم بين قتبان وسبأ على بعض الآراء ، أو في غربهم على رأي (كلاسر)[٤] . ويرى (كلاسر) انه عشيرة أو طائفة من القتبانيين[٥] . ويظن بعض الباحثين انهم (جبأ)[٦] . وقد ذكر (الهمداني) موضعاً سماه (جبأ) وقال فيه : « جبأ مدينة المفاخر ، وهي

---

١ Pliny, Nat. Histo., VI, 154, Vol., 2, P. 453, (H. Rackham), (Leob. Clas. Libr.), Beiträge, S. 50.

٢ Pliny, Book., XII, 69, VOL., IV, P. 51.

٣ Pliny, Book., XII, 69, IV, P. 51, S. 50, 73, 112.

٤ Ency., Vol., 2, P. 810.

٥ Ency., Vol., 2, P. 812, Glaser, Punt., S. 35, 60.

٦ Ency., Vol., 2, P. 812.

لآل الكرندي من بني ثمامة آل حمير الأصغر »[1] ، وقال : « ان جبأ وأعمالها هي كورة المعافر ، وهي في فجوة بين جبل (صبر) وجبل (ذخـــر) في وادي الضباب »[2] . وقد ورد في النصوص المعينية اسم (جبأ) (جبأن) مع اسم المعينيين[3] . ولكني لا أستطيع أن أوافق على رأي من يقول ان (الجبثين) هم Gebbanitae ، ولذلك دعوتهم بـ (الجبانيين) انتظاراً للمستقبل الذي قد يرشدنا الى اسم يرد في النصوص العربية الجنوبية يكون مرادفاً للفظة المذكورة .

نجران :

وذكرت (نجران) كما رأينا مع (رجمت) (رجمة) ، فهي اذن من المواضع القديمة من عهود ما قبل الميلاد ، سواء أكان اسم نجران اسم أرض أو اسم مدينة وهي في منطقة خصبة جداً ذات ماء ، ولذلك صارت طريقاً مهماً للقوافل المتجهة من العربية الجنوبية نحو الشمال ، أو الآتية من الشمال في طريقها الى العربية الجنوبية . ولموقعها المهم هـذا تعرضت للغزو ولطمع الطامعين فيها ، فأصيبت لذلك بأضرار فادحة مراراً . وقد سماها (بطلميوس) (نكرا ميتربوليس) Nagara Metropolis ، أي مدينة (نكرا)[4] ، وذكـرت في نص (النمارة) الذي يعود عهده الى سنة ٣٢٨ م.[5] .

ومع أهمية (نجران) ، فإننا لا نعرف من تأريخها القديم غير شيء قليل . وقد ورد اسمها في كتابة أشارت الى حملة على النبط ، (نبـاطو) ، ويظهر أن أصحاب الحملة أو الغزاة كانوا قد توجهوا من العربية الجنوبية نحو الشمال ، لأنها تذكر أنها اتجهت من (نجران) نحـــو (نباطو) فدمرتها ، أي دمرت مدينة النبط[6] .

---

١ الصفة (ص ٥٤) .

٢ الصفة (ص ٩٩) .

٣ Ency., Vol., 2, P. 812.

٤ Beiträge, S. 10.

٥ المصدر نفسه .

٦ Beiträge, S. II, Philby, Motor Tracks and Sabaean Inscriptions in Najd, Geogr. Journal, 1950, 211-215, A. Tritton, Najran Inscriptions, Journal. Royal. Asiat. Soc., 1944, P. 119-129.

مملكة مهأمر :

و (مهأمرم) (مهأمر) مملكة صغيرة نستطيع أن نقول إنها إمارة من الإمارات التي لقب سادتها أنفسهم بلقب (ملك) ، ومقرها على ما يظهر من الكتابات مدينة (رجمت) (ركمت) (رجمة) . وكان لها مجرى ماء منبعه في (نجران). وتقع أرض (أمرم) (أمر) (أمير) في شرقها في امتداد البادية ، وفي جنوب (مهأمر) في بعض الأماكن . ويرى بعض الباحثين أن (رجمت) هي في أرض (نجران) في الزمن الحاضر ، أو في منطقة تتاخمها في شمالها [١] .

وقد جاء اسم (رجمت) كما رأينا في الكتابة المعينية التي وسمها العلماء بـ Glaser 1150 [٢] ، وقد بحثت عنها في أثناء حديثي عن دولة (معين) وقلت إن من رأي بعض العلماء أن تلك الحرب نشبت بين الفرس (الماذويين) في أيام ملكهم Atraxerxes Ochus وبين المصريين ، في حوالي السنة (٣٤٣ ق. م)[٣]. ويظهر من تلك الكتابة أن مدينة (ركمت) كانت معروفة اذ ذاك ، وكانت ذات شأن وخطر ، وتقع على طريق القوافل التي تصل (معين) والعربية الجنوبية بمصر [٤] .

وقد ذهب بعض الباحثين الى أن (رجمت) هي في الواقع مدينة من مدن (نجران) ، وأن (نجران) لم تكن في الأصل مدينة معينة ، وانما هي أرض تضم جملة مدن ، منها هذه المدينة ، الا أن الناس خصصوا لفظة (نجران) على مرور الزمان باحدى المدن ، هي مدينة (رجمت) ، حتى عرفت بها ، فضاع بذلك اسمها القديم . ويستشهدون على صحة رأيهم هذا بأمثلة عديدة وقعت في العربية الجنوبية [٥] .

ويحتمل على رأي (موردتمن) أن تكون (رجمت) (ركمت) هي (رعمة)

---

١ Beiträge, S. 9.

٢ Glaser 1155, Halévy 535, 578.

٣ Beiträge, S. 10, Rhodokanakis, Zur Altüdarabischen Epigraphik und Archaologie, II, WZKM, 41, 1934, S. 69.

٤ Beiträge, S. 10.

٥ Beiträge, S. 10, Philby, Arabian Highlands, P. 257.

في التوراة و (رعمة) في التوراة الابن الرابع لـ (كوش)[1] . وقد ذهب الى أن مراد التوراة من (كوش) في هذا المكان العربية الجنوبية.ومن أولاد(كوش) (شبا) ، أي (سبأ) ، و (دادان) . وقد ذكر تجار (رعمة) مع تجار سبأ في سفر (حزقيال)[2] .

١ التكوين ، الاصحاح العاشر ، الآية السابعة ، أخبار الايام الاول ، الاصحاح الاول ، الآية التاسعة .

٢ حزقيال ، الاصحاح ٢٧ ، الآية ٢٢ ،

الفصل الثلاثون

الحميريون

وجب علينا الآن البحث عن شعب لعب دوراً خطيراً في سياسة العربية الجنوبية ، في هذا الوقت وقبله بمئات من السنين ، وهذا الشعب هو : (حمير) الذي لا زال قائماً يلعب دوراً مهماً بين القبائل العربية الجنوبية حتى الآن .

كانت حمير من القبائل العربية المعروفة في العربية الجنوبية عند الميلاد ، حتى وصل خبرها الى اليونان والرومان، فدعوها باسم Homeritai [1] وبـ Omyritai و Omeritae و Hamiroei ونحو ذلك . وقد اعتبر (بلينيوس) حمير من أكثر الشعوب العربية الجنوبية عدداً ، وذكر ان عاصمتهم مدينة Sapphar [2] ، ويقصد بذلك مدينة (ظفار) . وعرفوا باسم Hemer عند الحبش[3] . وأشار الى اسم مدينة من مدنهم، سماها (مسلة Masala = Mesala = Mesalum [4]

١ Pliny, VI, 28.

٢ Pliny, Nat. Histo., VI, 104, Ency., III, P. 292, Mordtmann, Miscellen zur Himjarischen, Pliny, VI, XXXII, 161, Vol., II, P. 458-459, Alterthumskunde, In ZDMG., 31, 1877, S. 69, His. Ecclex., II, 58, Ency., Vol., II, P. 310, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 429, 438.

٣ Ency., II, P. 310, E. Littmann, Sabaische Griechische und Altarabische Inschriftten, Deutsche Aksum-Expedit Vol., IV, Berlin, 1913, Miscellanea Academica Berolinsia, 11/2, 1950, P. 107, Le Muséon, LXXVII, 3-4, 1964, P. 429.

٤ Pliny, VI, XXXII, 158, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 449.

وفي كلام هذا الكاتب عنهم اشارة الى أن مدينة (ظفار) كانت عاصمة حمير في أيامه ، وان الحميريين كانوا قد تمكنوا في أيامه من تكوين شخصيتهم ومن اثبات وجودهم في العربية الجنوبية يومئذ .

وقد ذهب (كلاسر) الى ان المراد بـ Masala موضع يدعى اليوم (المشالحة) ويقع شرق (مخا) على الساحل . أما (شبرنكر) ، فرأى انه موضع (مأسل الجمع) ، وان المقصود بـ Homeritae في هذا المكان جماعة أخرى، اسمها : Nomeritae ، وان النساخ حرّفوه فكتبوه Homeritae بدلاً من Nomeritae [1].
وهذه التسمية التي يراها (شبرنكر) قريبة من (نمير) .

وذكر مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأريتري » ان الحميريين كانوا يحكمون في أيامه منطقة واسعة من ساحـــل البحـــر الأحمر وساحل المحيط حتى حضرموت ، كما كانوا يمتلكون ساحل (عزانيا) Azania في افريقية ، أي قسماً من الساحل الشرقي . وكان عليهم ملك يسمى (كرب ال) Charibael ، عاصمته مدينة (ظفار) Taphar . وكان على صلات حسنة بالروم[2] . وعدهم (مرقيانوس) Marcianus ، وهو من رجال أوائل القرن الربع للميلاد ، من جملة قبائل الحبشة . ونجد عدداً من الكتّاب البيزنطيين يرون هذا الرأي[3] .

وقد ذكرت حمير في نص (عيزانا) Ezana، ملك (اكسوم) Askum ، ودعيت في النص اليوناني منه بـ Omyritai = Omeritai [4] أي حمير .

ولم يعثر الباحثون على اسم حمير في الكتابات التي يرجع عهدها الى ما قبل الميلاد بمئات من السنين مع ورود أسماء قبائل أخرى كانت تقيم في المواضع التي نزل بها الحميريون . مثل (حبان) (حبن) و (ذيب) . فقد جاء اسم (حبن) (حبان) في الكتابة الموسومة بـ REP. EPIG. 3945 ، وهي كتابة يرجع بعض الباحثين زمان تدوينها الى حوالي السنـــة (٤٠٠) قبل الميلاد[5] . و (حبان) ، مدينة وأرض تقع غرب (ميفعة) ، على الطريق المؤديـة الى

١ Pliny, VI, XXXII, 158, Glaser, Skizze, II, S. 137.
٢ Ency., II, P. 310.
٣ Ency., II, P. 310.
٤ E. Littmann, Deutsche Aksum, IV, Berlin, 1913, Reprinted in : Miscellanea Academica Berolinsia, II/2, 1950, P. 107.
٥ Glaser 1000A, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 445.

(شبوة) . أما (ذيب) (ذيلب) فقبيلة ، كانت منازلها ما بين (عوالق الأحور) من الغرب ومنطقة (قنا) . وتضم (دلتا) (ميفعة) ؛ وهي من القبائل التي كانت تسكن القسم الشرقي من (حمير) أي الأرض التي هاجمت منها حمير مملكة حضرموت[1] .

ويذهب (فون وزمن) الى أن اسم حمير لم يكن قد لمع في هذا العهد على أنه اسم قبيلة حاكمة ، وأن اسمها لم يلمع الا بعد أن تحالف الحميريون مع قبائل أخرى مثل (ذياب) ، فصاروا بحلفهم هذا قوة ، وصار لهم نفوذ[2] .

وقد ورد اسم قبيلة (حبن) (حبان) و (ذيب) (ذياب) في النصوص المتأخرة كذلك مثل كتابات (عقلة)[3] .

وقد عرف الحميريون عند أهل الأخبار أكثر من بقية الشعوب العربية الجنوبية الأخرى التي نتحدث عنها ، وقد جعلوا (حميراً) ، وهو جدّ الحميريين في زعمهم ، ابناً لـ (سبأ) ، وصيّروه (حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان)[4] . وقد سموه (العرنج) وزعموا أنه كان ملكاً ، وأنه ملك بعد هلاك أبيه (سبأ) ، وأنه أول من تتوج بالذهب ، وملك خمسين سنة ، وعاش ثلاثمئة عام ، وكان له من الولد ستة ، منهم تفرعت قبائل حمير ، وكانت بينهم حروب ، الى أمثال ذلك من أقوال[5] .

وقد حاول بعض أهل الأخبار ايجاد تفسير للفظة (حمير) ، ولكلمة (عرنج) ، فذكروا أوجهاً متعددة للتسمية . وقد اعترف (ابن دريد) ، بأن من الصعب الوقوف على الأصل الذي اشتق منه اسم (حمير) أو (العرنج) ، لأن هذه أسماء قد أميتت الأفعال التي اشتقت منها . وقد ذكر أن بعض أهل اللغة زعموا أنه سمي حمير ، لأنه كان يلبس حلة حمراء[6] . وذكر أيضاً (أن هذه الأسماء الحميرية لا تقف لها على اشتقاق لأنها لغة قد بعدت وقدم العهد بمن كان يعرفها[7]) .

---

١ REP. EPIG. 2687, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 445.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 446.

٣ Jamme 959, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 446.

٤ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب (ص ٤٠٦) ، (تحقيق ليفي بروفنسال) .

٥ ابن خلدون (٤٧/٢) ، مروج الذهب (٣/٢) (محمد محيي الدين عبد الحميد) .

٦ الاشتقاق (٣٠٦/٢) ، اللسان ٢١٥/٤) ، « دار صادر » .

٧ الاشتقاق (٣١٢/٢) ، (والعرنجج اسم حمير بن سبأ) ، اللسان (٣٢٣/٢) ، « دار صادر » .

ويطلق أهل الأخبار لقب (تبع) على الملوك الذين حكموا اليمن ، وعلى مجموعهم (التبابعة) . وهم في حيرة من تفسير المعنى . وقد ذكر أكثرهم أنهم انما سموا تبعاً و (تبابعة) لأنهم يتبع بعضهم بعضاً كلما هلك واحد قام مقامه آخر تابعاً له على مثل سيرته . أو لأن التبع ملك يتبعه قومه ، ويسيرون خلفه تبعاً له . أو لكثرة أتباعه. أو من التتابع ، وذلك لتتابع بعضهم بعضاً[1]. وذكروا ان أحد التبابعة كان قد صنع (الماذيات) من الحديد ، وان الحديد سخر له ، كما سخر للنبي (داوود)[2] . وأشير الى (تبع) في القرآن الكريم : (أهم خير أم قوم تبع)[3] و (أصحاب الأيكة وقوم تبع)[4].وقد ذكر بعضهم أن هذا اللقب لا يلقب به إلا الملوك الذين يملكون اليمن والشحر وحضرموت ، وقيل حتى يتبعهم (بنو جشم بن عبد شمس) أما إذا لم يكن كذلك فإنما يسمى ملكاً[5] . وأول من لقب منهم بذلك (الحارث بن ذي شمر) وهو الرائش ، ولم يزل هذا اللقب واقعاً على ملوكهم الى أن زالت مملكتهم بملك الحبشة اليمن[6] . وذكر أهل الأخبار أن تبع عند أهل اليمن لقب هو بمنزلة الخليفة للمسلمين وكسرى للفرس وقيصر للروم . وكان يكتب إذا كتب : بسم الذي ملك براً وبحراً[7] .

واختلف علماء التفسير في اسم (التبع) الحميري المذكور في القرآن الكريم ، فذهب بعضهم الى أنه من حمير ، وأنه حيّر الحيرة وأتى (سمرقند) فهدمها . وذهب بعض آخر الى أن تبع كان رجلاً من العرب صالحاً،وأنه لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا ،

---

١ المفردات (ص ٧١) ، اللسان (٣١/٨) ، تاج العروس (٣٨٧/٥) حمزة (٨٢) .

٢ قال أبو ذؤيب :

وعليهما ماذيتان قضاهما داوود أو صنع السوابغ تبع

اللسان (٣١/٨) (تبع) (صادر) ، المفردات (٧١) ، مجمع البيان (١١٥/٢٥) ، تفسير الخازن (١١٥/٤) ، تفسير الشربيني (٥٥٣/٣) ، تفسير ابن كثير (١٤٢/٤) .

٣ الدخان ، الآية ٣٧ .

٤ ق ، الآية ١٤ .

٥ ابن خلدون (القسم الاول من المجلد الثاني ص ٩٤) ، تاج العروس (٢٨٧/٥) ، (تبع) .

٦ صبح الأعشى (٤٨٠/٥) .

٧ تفسير النيسابوري ، حاشية على تفسير الطبري (٨٦/٢٥) ، تفسير الطبري (٧٧/٢٥) ، تفسير ابن كثير (١٤٢/٤) .

وكانوا يعبدون الأوثان فدعاهم الى دينه ، وقال إنه دين خير من دينكم قـالوا فحاكمنا الى النار . قال نعم فتحاكموا اليها ، وكان معه حبران ، فغلب الحبران النار ، ونكصت على عقبها ، فتهوّدت حمير ، وهدم (تبع) بيت (رئام) ، وهـو بيت كانوا يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منـه ، وانتصر عليهم[1] .

وقد ذكروا ان تبعاً أول من كسا البيت ، وان الرسول نهى عن سبّـه[2] . وروي انه قال : « لا أدري تبع نبياً كان أم غير نبي »[3] . ويظهر من هـذا القصص المروي عن (تبع) والذي يعود سنده الى (كعب الأحبار) و (وهب ابن منبه) و (عبدالله بن سلام) في الغالب ، انهم قصدوا بـ (تبع) الملك (اسعد أبو كرب) الذي تهوّد . يؤيـد هذا الرأي نص كثـير من المفسرين والأخباريين على اسمه ، ونسبتهم القصص المذكور اليه[4] . وذكر (ابن كثير) ان (أسعد أبو كريب بن ملكيكرب اليماني) ، هذا هو (تبع الأوسط) وانه ملك قومه ثلاثمائة سنة وستاً وعشرين سنة ؟ ولم يكن في حمير أطول مدة منه ، وتوفي قبل مبعث الرسول بنحو من سبعمائة سنة الى غير ذلك من قصص يرجـع سنده الى المذكورين[5] .

هذا وللتبابعة قصص طويل في كتب أهل الأخبار . فيها قصص عن نسبهم ، وفيها قصص آخر عن فتوحاتهم وحروبهم ، وكلام عن دياناتهم ، وحديث عن حكمهم وأحكامهم ، تجده مبسوطاً مفروشاً في صفحات تلك الكتب ، تجد فيها بعض التبابعة وقد آمنوا برسالة الرسول ووقفوا على اسمه وذلك قبل ميلاده بمئات من السنين . وتمنّوا لو عاشوا فأدركوا ايامه وذبّوا عن حياضه . هـذا أحدهم وهو التبع (اسعد أبو كرب بن ملكيكرب) ، يقول :

شهدت على أحمد انه رسول من الله باري النسم
فلو مدّ عمري الى عمره لكنت وزيراً له وابن عم
وجاهدت بالسيف أعداءه وفرجت عن صدره كلّ هم

---

١ تفسير الطبري (٧٧/٢٥) .
٢ تفسير الطبري (٩٧/٢٦ وما بعدها) .
٣ تفسير النيسابوري ، حاشية على تفسير الطبري (٨٦/٢٥) .
٤ تفسير الطبرسي (٦٦/٢٥) (طبعة طهران) .
٥ تفسير ابن كثير (١٤٤/٤) .

فهو يشهد برسالة الرسول ، ويؤمن بها قبـل مبعثه بنحو من سبعمائة سنة ، ويرجو او مدّ في عمره ، فوصل الى ايام الرسول ، اذن لجاهد وحارب معه ، وفرّج عنه كل همّ ،لأنه كان يعلم بما سيلاقيه الرسول من قومه من أذى وعذاب. ولصار له وزيراً وابن عم[٢] .

ويذكر بعض الأخباريين ، ان تبعاً قال للأوس والخزرج ، كونوا هنا حتى يخرج هذا النبي ، صلى الله عليه وسلم ،أما أنا لو أدركته لخدمته وخرجت معه[٢]. الى غير ذلك من قصص يحاول ان يجعل للتبابعة علم سابق قديم برسالة الرسول باسمه وبمكان ظهوره . وبتهيؤ القحطانيين ومنهم أهل المدينة لتأييده وللذبّ عنه ، ولنشر دينه على رغم قريش أهل مكة ، وهم لبّ العدنانيين .

وتجد في كتب أهل الأخبار بعض التبابعة وقد صيروا مسلمين حنفاء يدعون الى الدين الحق وينهون قومهم عن عبادة الأصنام . وتجد فيها أحاديث قيل ان رسول الله قالها في حق التبابعة مثل قوله : « لا تسبوا تبعاً،فانه كان قد أسلم» ، أو « لا تسبوا تبعاً فانه كان رجلاً صالحاً » « ولا تسبوا تبعـاً فانه أول من كسا الكعبـة » . او « ما ادري أكان تبع نبياً ام غير نبي »[٣] . وتجد فيهـا أكثر من ذلك فقد بلغ الحال ببعض اهل الأخبار ان صيّروا بعض التبابعة أنبياء وفاتحين ، بلغت فتوحاتهم الصين في المشرق و (روما) في المغرب . وهذا القصص كله هو بالطبع من حاصل ذلك النزاع السياسي الذي كان بين القحطانيين والكتلة المعادية لها ، كتلة العدنانيين .

وما هذا الالحاح الذي يؤكد ايمان التبابعة بإلـه واحد وتسليمهم برسالة الرسول وتدينهم بدينه ، وفي عدم جواز سب التبابعة او لعنهم أقول ما هذا الالحاح الا دليل ظاهر محسوس على ان من الناس من كان يلعن التبابعة ويسبهم ويشتمهم ، ولم يكن هذا الشتم او اللعن موجهاً الى التبابعة بالذات بالطبع ، بل كان موجهاً لليمن وللقحطانيين عامة ، وللرد عليهم وضعت تلك الاحاديث وامثالها على لسان

---

١ أخبار مكة (ص ٨٤) ، تفسير ابن كثير (١٤٢/٤) ، البداية والنهاية (١٦٣/٢ وما بعدها) .

٢ تفسير الطبري (١١٥/٢٥ وما بعدها) .

٣ اللسان (٣١/٨) (صادر) ، تفسير الخطيب الشربيني (٥٥٣/٣) ، تفسير الطبري (١٥٤/٢٦ وما بعدها) ، لباب التأويل في معاني التنزيل والمعروف بتفسير الخازن (١١٥/٤ ، ١٧٥) (مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٥٥ م) .

الرسول . وقد ظهر أجداد اهل اليمن فيها احسن واخير من اجداد قريش واهل مكة ، ظهروا فيها مؤمنين موحدين ، كسوا البيت الحـرام ، وكانوا هم اول من كسوه ، وعنوا بالبيت اذ عمّروه مراراً ، وقدروا مكانته قبل الاسلام بزمان طويل خير تقدير .

وذكر (المسعودي) ان (تبعاً) المعروف بـ (تبع الأول) كان أول من حكم بعد (الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن الرائش)، وقد ملك – على زعمه – اربعمائة سنة، ثم ملكت بعده بلقيس بنت الهدهاد[1]. ولم يشر الى صلة (تبع الأول) بالهدهاد ، والظاهر من قوله : (وذكر كثير من الناس أن بلقيس قتلـته)[2] ، أنه كان على رأي أهل الأخبار وأصحاب (كتب التبابعة)[3] ، مغتصباً للعرش ليست به بالهدهاد صلة ونسب . فأول من حكم باسم (تبع) على رواية المسعودي هو تبع المذكور .

وكلمة (تبع) لم ترد في نصوص المسند ، لا بمعنى ملك ، ولا بمعنى آخر له علاقة بحـكم أو بوظيفة او بملك . وقد أطلقت تلك النصوص عـلى اختلاف لهجاتها لقب (ملك) على الملوك ، أي على نحو اطلاقنا لها في عربيتنا ، ولهذا يرى المتشرقون أن كلمة (تبع) هي (بتع) القبيلة التي تحدثت عنها من (همدان). وحرفت الكلمة فصارت (تبع)[4] .

وقد كان الحميريون يسيطرون على القسم الجنوبي الغربي من العربية الجنوبية في ايام مؤلف كتاب (الطواف حول البحر الأريتري) ، ولا سيما في مدينـة (ظفار) وحصنها الشهير المعروف بـ (ريدان)[5] ، الذي يرمز الى ملك حمير والذي يحمي العاصمة من غارات الأعداء . وهو بيت الملوك وقصرهم أيضاً[6] .

وقد كانت منازل حمير في الأصل الى الشرق من هذه المنازل التي ذكرها مؤلف الكتاب . كانت تؤلف جزءاً من أرض حكومة قتبان وتتصل بحكومة حضرموت.

---

١ مروج الذهب (٢/ ٤) (محمد محيي الدين) .
٢ المصدر نفسه .
٣ كذلك .
٤ Ency., II, P. 311.
٥ Beiträge, S. 33.
٦ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 448.

وتقع في جنوب (ميفعه)[1] . وتؤلف أرض (يافع) المسكن القديم للحميريين ، وذلك قبل نزوحهم عنها قبل سنة (١٠٠) قبـل الميلاد الى مواطنهم الجديدة[2] . حيث حلّوا في أرض (دهس) (داهس) وفي ارض (رعين) حيث كانت (رعين) ، فأسسوا على اشلائها حكومة (ذو ريدان)[3] .

وحـدود أرض حمير في مواطنها القديمة : (ارض (رشأى) (رشاى) و (حبان) (حبن) في الشمال وأرض حضرموت في الشرق ، وأرض (ذيب) (ذياب) في الغرب . وقد كانت في الأصل جزءاً من حكومة قتبان .

ويظهر من الكتب العربية ان الحميريين كانوا يقطنون حول (لحج) في منطقة (ظفار) و (رداع) وفي (سرو حمير) و (نجد حمير)[4] .

وقد عرفت الأرض التي اقام بها الحميريون بـ (ذي ريدان) (ذ ريدن)، نسبة الى (ريدن) (ريدان) ، قصر ملوك حمير بعاصمتهم (ظفـار) . وهو عند حمير بمثابة قصر (سلحن) (سلحان) (سلحين) ، وقصر (غمـدن) (غمدان) عند السبئيين .

وقد اخذ حصن (ريدان) اسمه من حصن اقدم عهداً منه كان في قتبان ، بني عند ملتقى اودية في جنوب العاصمة (تمنـع) — عرف بـ (ذي ريدان) (ذ ريدان) ، وقد بني على جبل يسمى بـ (ذي ريدان) يؤدي الى (حدنم) (حدن) . ولما كان الحميريون يقيمون في هذه الأرض المعروفة بـ (ذي ريدان) وذلك حينما كانوا اتباعاً لمملكـة قتبان ، لذلك اطلقوا عـلى الحصن الذي بنوه بـ (ظفار) اسم حصن (ذي ريدان) ، تيمناً باسم قصرهم القديم ، واطلقوا (ذي ريدان) على وطنهم الجديد الذي اقاموا فيه بعد ارتحالهم عن قتبان، ليذكرهم باسم وطنهم القديم[5] .

وقد عثر على كتابة في خرائب حصن (ريدان) القديم ، الذي كان قد بناه الريدانيون ايام اقامتهم بقتبان ، قدّر الخبراء زمان كتابتها بحوالي السنة (٤٠٠)

---

١ Beiträge, S. 48.

٢ Beiträge, S. 66.

٣ Beiträge, S. 73.

٤ Ency., II, P. 310.

٥ Beiträge, S. 48, Discoveries, P. 8, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 450.

قبل الميلاد[1] . ويقع حصن (حدي) عند حافة الجبـــل الذي تقع عليه خرائب (ريدان) ، وهو اسم يذكرنا باسم (حدنم) المذكور[2] .

وقد كان الحميريون أتباعاً لمملكة قتبان قبل انتقالهم الى وطنهـــم الجديد ، فأرضهم كانت خاضعة لحكومة قتبان تؤدي الجزية لها وتعترف بسيادة ملوك قتبان عليها ، ولذلك اطلق السبئيون عليهم (ولد عم) اي ولد الإلـه (عم) و (أمة عم) (ملّة عم) وهو إلـه قتبان . وتعني تلك الجملة (جماعـــة عم) ، اي قتبان ومن يخضع لها من قبائل . فـ (عم) هو رمز قتبان[3] . وهو تعبير يؤدي معنى التبعية والجنسية بالمعنى الحديث . ولما كان الحميريون اتباعاً لقتبان في ذلك العهد ، وان لم يكونوا يتعبدون للإلـه (عم) إلـه قتبـــان ، ادخلوا في جملة (ولد عم) للتعبير عن المعنى المذكور .

وقد عثر الباحثون على كتابات مؤرخة ، سنة ١٠٩٤ أرخت بالتقويم العربي الجنوبي الذي يرجع عهده الى السنة (١١٥) أو (١٠٩) قبل الميلاد . عثر عليها في ارضين حميرية . وقد تبين من تحويل تلك السنين الى سنين ميلادية ، أنها تعود الى السنة (٤٠٠) للميلاد فما بعد[4] .

ويرى بعض الباحثين ان السنة المقابلة لسنة (١١٥) أو (١٠٩) قبـل الميلاد ، وهي السنة الأولى من سني التقويم العربـي الجنوبـي . هي سنة نشوء حكومة حمير وظهورها الى الوجود بصورة فعلية[5] . ولهذا صار الحميريون يؤرخون بها لما لها من أهمية في الناحية السياسية عندهم .

وقد كان الحميريون يغزون أرض حضرموت ويتحرشون بطرق تجارتها . ولا سيما طريق (شبوة) — (قنا) (قانه) ، المؤدي الى المدن الجنوبية والساحل لذلك اضطرت حضرموت إلى اقامة سور يسد الوادي (وادي لبنا) (لبنه) ، أقيم من حجارة قوية بحيث سدّ الوادي ، فليس للمارة سبيل سوى البـــاب الذي

---

١ REP. EPIG. 3871, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 450, J. Pirenne Paleographie, I, (Cit. Note 12), Pl. XIXd.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 450.

٣ Le Muséon, LXXVII, 3-4, 1964, P. 429, 450, Ryckmans 535, Jamme 577, 578, 589.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 429.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 430.

يحرسه حراس أشداء . ويظهر ان اقامة ذلك السور كان قبل السنة (٤٠٠) قبل الميلاد[١] .

وقد اكتسح الحميريون أملاك غيرهم من جيرانهم فاستولوا على أرض (رعين). وقد كانت (رعين) مملكة صغيرة حكمها ملوك كما تبين ذلك من الكتابات . وقد كانت هذه المملكة تحكم أرض (عرش) وقد استولى عليها الحميريون أيضاً كما استولوا على كل الأرضين التي كانت خاضعة لحكم ملوك (رعن) (رعين). فأضافوها الى حكومة (ريدن) (ريدان) (ذي ريدان) . وقد حدث ذلك في القرن الثاني قبل الميلاد[٢] .

وقد كانت مملكة (رعين) كما يتبين من الكتابة الموسومة بـ Glaser 1693 في حلف مع سبأ ضد مملكة (قتبان) ، ويظهر انها كانت مع سبأ لتدافع بذلك عن نفسها إذ كانت جارة لقتبان ، ولقتبان مصالح خطيرة في أرض (رعين)[٣] .

ويتبين من النص الموسوم بـ Glaser 1693 — الذي يعود عهده الى أيام الملك (يدع أب يجل) ، والذي يرجع بعض علماء العربيات الجنوبية عهده الى حوالي السنة (٢٠٠) قبل الميلاد — أن (رعين) ، كانت مملكة إذ ذاك ، وفي أرض (رعين) أقام الحميريون دولتهم حيث اتخذوا (ظفار) عاصمة لهم[٤] . وكانوا قد زحفوا على هذه الأرض وعلى (دهس) (داهس) والمعافر واستقروا بها ، حيث تغلبوا على سكانها الأصليين ، وأقاموا حكومة حمير[٥] ، التي أخذت تنافس سبأ وتتوسع في أرض القتبانيين وغيرهم ، متوخية انتزاع السلطة من السبئيين[٦] .

وقد كان (شمر ذي ريدان) الذي تحدثت عنه في أثناء كلامي على (الشرح يحضب) من أقيال حمير ومن ساداتهم البارزين في ذلك الوقت . وقد رأينا انه كان نشطاً محارباً يتصل بالحبش وبملك (نجران) ، وبملك حضرموت ، وبكل من يجد فيه عداوة ونصباً لـ (الشرح يحضب) ليمكنوه من التغلب عليه، ومن انتزاع الحكم منه . ولكنه لم يتمكن مع كل ذلك من التغلب على (الشرح) ، بل

---

١ Beiträge, S. 44.
٢ Beiträge, S. 39, 48.
٣ Beiträge, S. 143.
٤ Beiträge, S. 69.
٥ Beiträge, S. 73.
٦ Beiträge, S. 113.

اضطر في الأخير الى التصالح معه ، والى الاعتراف بسيادته ، حتى أنه صار قائداً من قواد جيشه في حربه التي أثارها (الشرح) على حضرموت . كما عوقبت (نجران) عقاباً شديداً نتيجة لاندفاعها مع (شمر) وتأييدها له ، واعلانها الحرب على (ملك سبأ وذي ريدان)[1] .

ويظهر من وصف (بلينيوس Pliny) ، أن القسم الجنوبي من ساحل البحر الأحمر كان تابعاً لملك حمير،صاحب (ظفار) . ويظهر من الكتابة CIH 41 أن مملكة حمير كانت تضم رعين و (ذمار) (ذمر) والأرض التي تقع في الشمال المسماة بـ (قاع جهران) في الوقت الحاضر . فيظهر من ذلك أن الحميريين كانوا قد تمكنوا من الاستيلاء على الهضبة وعلى المناطق الجنوبية من اليمن الممتدة على البحر الأحمر . ونحن لا نملك في الوقت الحاضر أي نصوص تشير الى الوقت الذي استولت حمير فيه على هذه الأرضين . ويظن البعض أن ذلك قد كان في أيام حملة الرومان على اليمن ، فاستغل الحميريون هذه الفرصة ، فرصة ضعف حكومة السبئيين ، فاستولوا على تلك الأرضين[2] .

وقد يرجع زمان استيلاء حمير على ميناء (قنا) الشهير ، وهو اهم ميناء في حضرموت الى هذا العهد ، او الى عهد يقع بعد ذلك بقليل[3] .

ولم تكن علاقات حمير بسبأ علاقات طيبة في الغالب . بل يظهر انها كانت نزاع وخصومة في أكثر الأوقات . ونجد في كتابات السبئيين اشارات الى حمير والى نزاع سبأ معهم . وقد دعوهم بـ (حمير) (حمر) (حمرم) وبـ (ذي ريدان) (ذ ريدن) و (بني ذي ريدان) ، ودعوا ملوكهم : (ذمر على ذي ريدان) و (شمر ذي ريدان) وبـ (كرب ايل ذي ريدان)[4] .

وقد استطاع الحميريون من الاستيلاء على (مأرب) . استولوا عليها جملة مرات . لقد تمكن أحد ملوكهم من احتلالها ودخولها ؛ ويظهر ان ذلك كان بعد حملة الرومان على اليمن ، فعدل في لقبه الملكي الرسمي وهو (ذو ريدان) ،

---

١ Beiträge, S. 38, Ryckmans 535, Jamme 577, CIH 350, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 477.
٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 449.
٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 449.
٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 451.

وجعله مثل لقب الملوك السبئيين الشرعيين . وهو (ملك سبأ وذي ريدان) ، الذي يشير الى استيلاء سبأ فيما مضى على حمـــير وضم ارضهم الى أرض سبأ . والظاهر ان (اقول) أقيال سبأ ثاروا على الحميريين فأخرجوهم من (مأرب) ، وأعادوا العرش الى العائلة السبئية المالكة،فحكموها بصفتهم ملوك سبأ وذو ريدان ، وان لم تكن لهم سيطرة فعلية على أرض حمير ، واحتفظ ملوك حمير باللقب الجديد الذي لقبوا أنفسهم به ، وهو (ملك سبأ وذو ريدان) ، مع انهـــم كانوا قد أخرجوا من أرض سبأ ، وان لم يكن قد بقي لهم أي نفوذ عليها . وهكذا صرنا نجد حاكمين : أحدهما سبئي وآخر حميري ، يلقب كل واحد منهما نفسه بلقب (ملك سبأ وذو ريدان)[١] .

وقد جعل (فون وزمن) استيلاء حمير على مأرب في حوالي السنة (١١٠) بعد الميلاد . وعاد فذكر ان الحميريين استولوا على (مأرب) مرة أخرى ، وذلك في حوالي السنة (٢٠٠) أو (٢١٠) للميلاد. واستند في حكمه هذا على الكتابة الموسومة بـ Jamme 653 [٢] .

ومن ملوك حمير الملك (يسرم يهصدق) (ياسر يهصدق) ، الملقب بـ (ملك سبأ وذو ريدان) في الكتابة الموسومة بـ CIH 41 . ويرى (فون وزمن) انه حكم بعد الميلاد . حكم في النصف الثاني من القرن الأول بعد الميلاد ، فيما بـين السنة (٧٠) و (٨٠) بعد الميلاد[٣] .

وقد وضع (فون وزمن) اسم (الشرح) بعد اسم (ياسر يهصدق) ، وجعل ايامه في حوالي السنة (٩٠) بعد الميلاد . وقد ذكر انه من حمير والى ايامه تعود الكتابة المرقمة بـ CIH 140 [٤] . ويرى ان هذه الكتابة هي أقدم كتابة ورد فيها خبر حرب وقعت بين حمير وسبأ[٥] .

ثم ذكر (فون وزمن) اسم (ذمر على يهبأر) بعد اسم (الشرح) وقد جعل حكمه في حوالي السنـــة (١٠٠) بعد الميلاد . والى زمانه تعود الكتابـــة

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 451.
٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.
٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 450, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 85.
٤ Le Muséon, 1964, P. 498.
٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 459.

الموسومة بـ CIH 365 . وكان يعاصره الملك (شهر هلال يهقبض) ملك قتبان[1].

ويرى (فون وزمن) ان (ذمر على يهبار) (ذمر عـلى يهبأر) حارب شخصاً من (بني جزفر) (بن حزفرم) . و (بنو حزفر) هم من عشيرة (ذ خلل) (ذو خليل) ، وهم عشيرة قديمة يرجع اليهـا نسب مكربو سبأ وأكثر ملوك السبئيين . ويرى احتمال كون هذه الحرب قد وقعت مع أحد أفراد العائلة السبئية المالكة . وقد تمكن (ذمر على) من الاستيلاء على حصن (ذت مخطرن) (ذات مخطران) ، ومن دخول (مـأرب) . وقد قام هو وابنـه (ثارن) (ثأران) بترميم سد مأرب وببناء المواضع التي تخربت منه . وذلك لأنه كان قد تخرب ، وذكر ان تخرب السد هذا ، هو تخرب لم يصل خـبره الينا[2] . وقد قدم الملكان قرابين وهما بمأرب الى (عثر) (عثتار) و (سحر) بمعبد (نفقان) (نفقن)[3] .

وقد بلغ الحميريون على رأي (فون وزمن) أوج ايام عزهم في هذا العهد. فقد حكموا السبئيين ومعهم (ذ علبهن) (ذو علبهان) ، الذين نعتوا أنفسهم بـ (ادم) ، اي الأتباع[4] .

ثم وضع (فون وزمن) اسم (ثارن يعب) (ثأران يعـب) ، بعد اسم (ذمر على) . والى زمانه تعود الكتابتين CIH 457 و CIH 569[5] .

ثم وضع (فون وزمن) اسم (شمر يهرعش الأول) من بعده ، وقد كان معاصراً لـ (أنمار يهأمن) ولـ (كرب ايل وتر يهنعم) من (بني بتع) من قبيلة (سمعى) . وقد كان حكمه في حوالي السنة (١٤٠) بعد الميلاد[6] .

وذكر (فون وزمن) أن السبئيين تمكنوا من الاستيلاء على حمير ، فصارت تابعة لهم ، وكـان ذلك في أيام (ملك سبأ وذي ريـدان) (شعرم أوتر) (شعر أوتر) ، وبقيت حمير خاضعة لهم الى أن ثارت عليهم بزعامة (لعزز يهنف يهصدق) (العز يهنف يهصدق) (لعز يهنف يهصدق) (لعز نوفن يهصدق)

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 459.

٣ CIH 365, 457, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 459.

٤ Glaser 551, REP. EPIG. 4775, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 459.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 81.

٦ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

حيث ولي عليهم وحكم بلقب (ملك سبأ وذي ريدان)[1] .

وقد جعل (فون وزمن) زمان حكم (لعزز يهنف يهصدق) ، فيما بين السنة (١٩٠) و (٢٠٠) بعد الميلاد. وجعل أيام حكمه في أيام استيلاء (جدرت) (جدرة) الحبشي على (ظفار)[2] .

وقد جاء اسم الملك (لعزز يهنف يهصدق) في الكتابة الموسومة بـ Jamme 631 وقد لُقّب فيها بلقب (ملك سبأ وذو ريدان) . ذكر بعد أسطر من ورود اسم الملك السبئي (شعر أوتر) (ملك سبأ وذو ريدان) . كما جاء اسم الملك (لحيعث يرخم) الذي لقب أيضاً بلقب (ملك سبأ وذو ريدان) . وقد سجل هذه الكتابة أحد القادة السبئيين . ويظهر ان السبئيين والحميريين كانوا قد كونوا جبهة واحدة لمحاربة الحبش الذين هاجموا اليمن في عهد (جدرت) (جدرة)[3].

وقد وقعت اضطرابات في هذا العهد ، دامت حوالي قرن ونصف قرن . لم تنعم اليمن في خلال هذه المدة بالراحة والاستقرار . فنجد في الكتابات التي وصلت الينا عن هذا العهد ذكر فتن وحروب وأوبئة وغزوات وغارات . ونجد ملوكاً واقطاعيين يحاربون بعضهم بعضاً . ويعزو (ريكمنس) سبب ذلك الى ادخال الخيل في الحروب وحلولها محل الجمل . مما ساعد على حركة القتال ، وفي نقل الحروب بصورة أسرع الى جبهات كان الجمل يقطعها ببطء . كما يرى (دوستل) W. Dostal أن لتحسين السروج التي كان يستعملها المحاربون الفرسان دخل في هذه الحروب والاضطرابات[4] .

لقد أدى استعمال الخيل في الحروب وتحسين سروجها على رأي الباحثين المذكورين الى احداث تطور خطير في اسلوب القتال . كما أدى الى ظهور قوة محاربة صار لها نفوذ في الأحداث وفي سياسة جزيرة العرب ، هي قوة الأعراب . فقد أدى استخدام البدو للخيل الى امعانهم في الغزو والى اغارتهم على الحضر طمعاً في أموالهم وفي ما عندهم من أمتعة ومال . كما أدى الى الاكثار من غزوهم بعضهم

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 85, Jamme, Sabaean Inscriptions, P. 381.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 451.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 452, W. Dostal, The Evolution of Bedouin Life, L'Antica Beduina, Universita di Roma, Studi Semitici, 2, 1959, PP. 11-34.

بعضاً ، والى التدخل في شؤون الحكومات . وصار لهم نفوذهم في الأمور السياسية والعسكرية في العربية الجنوبية ، واضطرت حكومات هذه الأرضين على أن تحسب لهم حساباً ، كما استخدموا الأعراب في قتالهم مع الحكومات الأخرى المنافسة لها، وفي محاربة الأقيال والأذواء[١] .

ثم جعل (فون وزمن) اسم (ياسر يهنعم الأول) من بعده ، وقد حكم معه ابنه (شمر يهرعش) ، الذي لقبه بالثاني ، تمييزاً له عن (شمر) المتقدم . وفي عهدهما احتل الحميريون (مأرب) ، وصارت (سبأ) تابعة لهم . وكان ذلك في حوالي السنة (٢٠٠) للميلاد[٢] . وكان يعاصرهما (عذبة) نجاشي الحبشة في هذا الوقت[٣] .

ويرى (فون وزمن) أن الكتابات العربية الجنوبية انقطعت فجأة بعد هذه الكتابة المتقدمة عن ذكر ملوك (همدان) ، فلم تعد تذكر شيئاً عنهم ، ويعزو سبب ذلك الى الأوبئة التي اجتاحت البلاد والى تألق نجم الأسرة الحميرية الحاكمة التي تمكنت على ما يظهر من الإستيلاء على عاصمة سبأ (مأرب) وعلى نجاد سبأ والى انفراد سادة (مضحى) (مضحيم) (مضحم) ،وقد تكون استولت على ردمان كذلك.

وفي هذه الظروف حكم (ياسر يهنعم) الذي لقبه (فون وزمن) بالأول مع ابنه (شمر يهرعش) الذي لقبه بـ (الثاني) الذي اشترك معه بالحكم ثم انفرد به وحده فحكم في (ظفار) وفي (مأرب)[٤] .

ثم نصب (فون وزمن) شخصاً دعاه (كرب ايل ذو ريدان) بعد (شمر يهرعش الثاني) وجعله معاصراً للنجاشي (زوسكالس) **Zoskales** ، وجعل حكمه في حوالي السنة (٢١٠) بعد الميلاد[٥] . وهو شخص لا نعرف اسمه الملكي الكامل. ويرى (فون وزمن) ،انه هو المقصود في الكتابات **Jamme 578, 586, 589** ، وهي كتابات دوّنها خصومه . ويظهر من احدى الكتابات ان جيوش خصميه (الشرح) و (يأزل) بلغت (سرعن) في (ردمان) و (قرننهن) (القرنين)

---

١ **Le Muséon, 1964, 3-4, P. 452.**

٢ **Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.**

٣ **Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 457, 498.**

٤ **REP. EPIG. 4196, 4938, Jamme 647, 653, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 475.**

٥ **Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.**

و (عروشتن) (العراثش) في نجاد قبيلة (حرمتم) (حرمت) (حرمة)، في أرض (مراد) بين (مأرب) و (قتبان) ، وانها استولت على الحصن الجبلي المنيع (عر اساى) (عر الآسى) (عر أسأي) شرق (ذمار)[1] .

وقد نشبت حرب أخرى بينه وبين خصميه ، اضطرته الى الاعتراف بسيادة (الشرح) و (أخيه) عليه ، غير انه عاد فثار على خصميه ، فخسر في هذه المرة أيضاً . خسر مدينة (هكر) التي اشتهرت بقصرها الملكي على قمة التل ، وخسر (رداع) و (ظفار) ، فاضطر الى الفرار[2] .

ثم جعل (فون وزمن) (ثارن يعب يهنعم) من بعده ، وقد كان حكمه في حوالي السنة (٢٣٠) حتى السنة (٢٤٠) للميلاد[3] .

ثم ذكر (فون وزمن) اسم (ذمر على وتر يهبأر) من بعده ، وقد كان حكمه في حوالي السنة (٢٥٠) للميلاد . ثم انتقل منه الى (عمدان بين يهقبض) الذي جعل حكمه في حوالي السنة (٢٦٠) حتى السنة (٢٧٠) للميلاد[4] .

وجعل (فون وزمن) الملك (ياسر يهنعم) من بعد (عمدان بين يهقبض) وقد نعته بالثاني ، وجعل حكمه مع ابنه (شمر يهرعش) الذي لقبه بالثالث ، والذي انفرد وحده بالحكم بعد وفاة والده فحكم حتى السنة (٣٠٠) للميلاد . وقد كان يعاصره الملك (شرح ال) و (رب شمس)[5] .

وجعل (فون وزمن) حكم الملك (ياسر يهنعم الثالث) و (ثارن ايفع) (ثأرن أيفع) بعد حكم (شمر يهرعش الثالث) . وقد كان حكم (ياسر يهنعم) الثالث منفرداً في بادىء الأمر ثم أشرك ابنه (ذرأ أمر أيمن) معه في الحكم ، وذلك في الشطر الثاني من ايام حكمه . وقد عاصرا (عزانا) ملك الحبش الذي غزا اليمن . ثم جعل (ذمر على يهبر) ، من بعد الاثنين المذكورين ، وهو ابن (ثارن يكرب) (ثأرن يكرب)[6] .

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 478.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 478.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٦ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 80.

وذكر (فون-وزمن) ان (ذمر على يهبر) حكم مع ابنـه (ثارن يهنعم) (ثأران يهنعم) في الشطر الثاني من ايام حكمه ، وذلك فيما بين السنة (٣٤٠) والسنة (٣٦٠) للميلاد . وجعل في حوالي هذا العهد خراب سد مأرب للمرة الثانية[١].

وفي هذا العهد دخل ملك حمير في النصرانية بتأثير (ثيوفيلوس) عليه . وبنيت كنائس في (ظفار) وفي (عدن) . كما أشرك الملك (ثأران يهنعم) (ثارن يهنعم) ابنه (ملك كرب يهامن) (ملكيكرب يهأمن) معه في الحكم .

وذكر أنه في حوالي السنة (٣٧٨) للميلاد ترك معبـد (اوم) (أوام) ، وأهمل، بسبب انصراف أكثر الناس عن التعبد فيه وتركهم عبادة آلهة سبأ القديمة[٢] .

وذكر (فون وزمن) أن الملك (ملكيكرب يهنعم) (ملكيكرب يهأمن) حكم منذ السنة (٣٨٠) للميلاد مع ولديه : (اب كرب اسعـد) (أبو كرب أسعد) و (ذرأ أمر أيمن) . ثم ذكر بعدهم اسم (أبو كرب أسعـد) مع ابنه (حسن يهأمن) (حسّان يهأمن) . وقد ذكر أن (أبا كرب أسعد) هو الذي حكم بعد والده (ملكيكرب يهنعم) (ملكيكرب يهأمن) ، ثم حكم مع ابنه (حسان يهأمن) حكماً مشتركاً ، مستعملين لقباً جديداً هو : (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وأعربهمو طودم وتهمتم) . وذلك في حوالي السنة (٤٠٠) للميلاد[٣] .

ويعرف (أبو كرب أسعد) (ابكرب اسعد) بـ (أسعد تبع) عند أهل الأخبار . ويذكرون أنه اعتنق اليهودية أثناء نزوله بيثرب في طريقه الى اليمن .

وقد ذهب (فون وزمن) الى أن الذين حكموا حمير كانوا من أسرة ملكية واحدة . ولكنهم يرجعون الى فرعين . وذهب (ريكمنس) الى أن ملوك حمير كانوا أسرتـين : أسرة (ياسر يهنعم) وأسرة (ياسر يهصدق) ، وقد حكم أعضاء الأسرتين متفرقين ولكن في وقت واحد[٤] .

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 80.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 480, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 80.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 493.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 494, J. Ryckmans, Chronologie, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 19-22.

وظفار ، هي عاصمة حمير . وقد اشتهرت بجزعهـا ، ولا تزال تشتهر به . وقد تفنن الحميريون في تجميله بحفر صور ونقوش لحيوانات ونباتات وأزهار عليه، وفي صقله ، ويستعمل عقداً يوضع حول العنق وخاتماً لتزيين الأصابع . واشتهرت بأنها موطن لغة حمير فقيل : من دخل ظفار حمر ، لأن لغة أهلها الحميرية[1] .

وقد زالت معالم قصر ريدان بظفار ، وموضعه اليوم ربوة مربعة الشكل تعرف بـ (ريدان) ، بقي منه (سرعبان) ، أي طوفين بشكل هندسي ،من الحجر المنحوت[2] . وقد زار (كلاسر) مدينة ظفار والخرائب الواقعة على الربوة المتاخمة لآثار ظفار من الجنوب . وقد سمى تلك الخرائب القائمة على الربوة بـ (حصن زيدان) . وقد شكّ في كونه (حصن ريدان) القديم . ولكن بعض الباحثين لا يؤيدون رأيه هـذا[3] . وأظن ان كلمـة (زيدان) هي تحريف للاسم القديم (ريدان) .

وقد اشتهرت حمير عند أهل الحجاز بمصانعها ، فقيل : مصانع حمير . وفي كلام النبي لوفد كندة : « ان الله أعطاني ملك كندة ومصانع حمير ، وخزائن كسرى وبني الأصفر ، وحبس عنّي شر بني قحطان ، وأذل الجبابرة من بني ساسان ، وأهلك بني قنطور بن كنعان »[4] .

ترتيب ملوك حمير :

هذا وقد رتب (فون وزمن) بعض ملوك حمير ترتيباً زمنياً على هذا النحو:

١ ــ ياسر يهصدق . وقد حكم بحسب رأيه في حوالي سنة (٧٥) ب. م.

٢ ــ ذمر على يهبر . وقد كان حكمه في حوالي سنة (١٠٠ ب. م.) .

٣ ــ ثاران يعب . وقد كان حكمه في حوالي سنة (١٢٥ ب. م.) . ثم وضع فراغاً بعده.يدل على حكم ملك من بعده لا يعرف زمانه ، ووضع

---

١ الاكليل (١/٨٨) .

٢ الاكليل (١/٨٧) .

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 448.

٤ الاكليل (١/٦٦) .

بعده حكم الملك (شمر يهرعش) الأول ، وقد كان حكم ذلك الملك الذي لم يعرف اسمه ولا خبره ولا أسرته في حوالي سنة (١٥٠ ب. م).

٤ – ثم وضع بعد اسم (شمر يهرعش الأول) فراغاً ذكر ان حمير صارت فيه تابعة للسبئيين ، وذلك في عهد (ملك سبأ وذو ريدان شعرم اوتر) (شعر أوتر) . ثم وضع بعده اسم الملك (لعزز يهنف يهصدق) (لعزز يهأنف يهصدق) .

٥ – ثم ذكر بعد (لعزز يهنف يهصدق) اسم الملك (ياسر يهنعم) ، وقد نعته بـ (الأول) ، ليميزه عن ملكين آخرين عرفا بهذا الاسم .

٦ – ثم وضع بعده اسم ابن له دعاه بـ (شمر يهرعش الثاني) .

٧ – ثم وضع بعده اسم ملك بقي من اسمه اسمه الأول فقط ، وهو (كرب ال) (كرب ايل) ، وقد نعته بـ (كرب ايل ذو ريدان)[1] .

٨ – ثم وضع اسم الملك (ذمر على وتر يهبر) (ذمر على وتر يهأر) من بعده .

٩ – ثم اسم (ثارن يعب يهنعم) ثم ترك فراغاً ، ذكر بعده اسم .

١٠– الملك (عمدان بين يهقبض) .

١١– ثم الملك (ياسر يهنعم الثاني) .

١٢– ثم (شمر يهرعش الثالث) .

١٣– ثم اسم الملك (ياسر يهنعم الثالث) .

١٤– ثم (ثارن ايفع) (ثأران أيفع) .

١٥– ثم (ذرارمر ايمن) (ذرأ أمر أيمن). وهو ابن (ياسر يهنعم الثالث).

١٦– ثم ذكر اسم ملك لم يتأكد من لقبه هو (ثأران ى ...) (ثأران ي ...).

١٧– وذكر بعده اسم (ذمر على يهبر) (ذمر على يهأر).

١٨– ثم ابنه (ثارن يهنعم) (ثأران يهنعم).

١٩– ثم ذكر اسم ابنه الملك (ملكيكرب يهأمن) (ملك كرب يهأمن) .

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 495, 498.

٢٠– ثم ذكر اسم ابنه (ابكرب اسعد) (أبو كرب أسعد) و(ذرا امر ايمن) (ذرأ أمر أيمن) .
٢١– ثم (أبو كرب أسعد) ومعه ابنه (حسن يهأمن) (حسان يهأمن).
٢٢– ثم اسم (شرحب ال يعفر) (شرحبيل يعفر) ، (شرحب ايل يعفر)[١].

١ أخذت هذه القائمة من الصفحتين (٤٩٥) و (٤٩٨) من مجلة :
Le Muséon, 1964, 3-4.

الفصل الحادي والثلاثون

سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت

وفي حوالي السنة (٣٠٠ ب. م.) ، أو بعد ذلك بقليل ، لحقت اللقب الرسمي للملوك (سبأ وذي ريدان) إضافة جديدة ، هي (حضرموت ويمنت) ، فصار (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) ، وصرنا نقرأ أسماء الملوك، ونقرأ بعدها هذا اللقب الجديد .

وفي الاضافة الجديدة دلالة على ان مملكة (سبأ وذي ريدان) عدّت حضرموت منذ هذا العهد أرضاً تابعة لها وخاضعة لحكمها ، ليس لها منذ هذا الضم استقلال ولا ملوك ، وانها عدّت أرض (يمنت) خاضعة لها وجزءاً من ممتلكاتها كذلك. ومعنى هذا ان رقعة أرض (سبأ وذي ريدان) قد توسعت كثيراً بهذا الضم .

وكلمة (يمنت) ،لم ترد قبل هذا العهد لا في المسند ولا في كتب (الكلاسيكيين) ولهذا فهي بالنسبة الينا لفظة جديدة ، وقفنا عليها في الكتابات التي دوّنت بعد الميلاد . وقد يأتي زمان يعثر فيه العلماء على كتابات تحمل هذه الكلمة ، وترجع بها الى ما قبل الميلاد .

ويمنت — في رأي (كلاسر) —كلمة عامة تشمل الأرضين في القسم الجنوبي الغربي من جزيرة العرب . من باب المندب حتى حضرموت . وكانت تتألف من مخاليف عديدة ، يحكمها أقيال وأذواء مستقلون بشؤونهم ، ولكنهم يعترفون بسيادة (ظفار) أو (ميفعة) عليهم . ومن أشهر مدن (يمنت) الساحلية في رأي

(كلاسر) — Ocelis عند باب المندب ، و (عدن) Arabia Emporium و (قانه) (قنا) Cane في حضرموت[1] .

وتعني (يمنت) في العربيات الجنوبية الجنوب ، وقد رأى (فون وزمن) أنها تعني القسم الجنوبي من أرض حضرموت ، وهي الأرض التي كانت عاصمتها (ميفعت) (ميفعة) في ذلك الزمان[2] .

ومن (يمنت) ولدت كلمة اليمن التي توسع مدلولها في العصور الإسلامية حتى شملت أرضين واسعة ، لم تكن تعدّ من اليمن قبل الإسلام ، تجدها مذكورة في مؤلفات علماء الجغرافيا والبلدان والموارد الأخرى[3] .

واليمن عند أهل الأخبار أرض واسعة يحدّها من الغرب بحر القلزم ، أي البحر الأحمر ،ومن الجنوب بحر الهند ، أي البحر العربي في اصطلاحنا ومن الشرق البحر العربي ، وتتصل حدود اليمن الشمالية الى حدود مكة حيث الموضع المعروف بـ (طلحة الملك)[4] .

وقد أورد أهل الأخبار على مألوف عادتهم تفاسير لسبب تسمية اليمن يمناً ، فذكروا ان اليمن إنما سميت يمنـاً نسبة الى يمن بن قحطان ، وقيل إن قحطان نفسه كان يسمى بيمن . وقيل انما سميت بيمن بن قيدار ، وقيل سميت لأنها يمين الكعبة ، وقيل سميت بذلك لتيامنهم اليها ، وقيل : لما تكاثر الناس بمكة وتفرقوا عنها ، التأمت بنو يمن الى اليمن ، وهو أيمن الأرض[5] .

وأول ملك نعرفه حمل اللقب الجديد،لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت)،هو الملك (شمر يهرعش) المعروف بـ (شمر يرعش) عند الإسلاميين. أما أبوه ، فهو (يسر يهنعم) (ياسر يهنعم) ، المعروف والمشهور أيضاً مثل ابنه بين أهل الأخبار .

وقبل أن أدخل في موضوع (شمر يهرعش) وفي أبيــه ، أودّ ان أبين أن

---

١ Glaser, Punt und die Südarabischen Reiche, In Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesellschaft, 1899, S. 99.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 456.

٣ الصفة (ص ٤٨) ، البلدان (٨/٥٢٢) .

٤ صبح الأعشى (٥/٦) .

٥ صبح الأعشى (٥/٦) ، اللسان (١٣/٤٦٢ ، ٤٦٤) .

الباحثين في هذا اليوم ليسوا على اتفاق في عدد من تسمى بـ (ياسر يهنعم) وفي أيام حكمهم ، وكذلك في عدد من تسمى بـ (شمر يهرعش) وفي أيام حكمهم فبينما كان قدماؤهم يذهبون الى وجود (ياسر يهنعم) واحد ووجود (شمر يهرعش) واحد ، ذهب بعض المحدثين الى وجـود شخصين اسم كل واحد منهما (ياسر يهنعم) ، وشخصين اسم كل واحد منهما (شمر يهرعش) واسم والد كل واحد منهما (ياسر يهنعم)[1] .

وقد ذهب (فون وزمن) الى وجود ثلاثة ملوك كان اسم كل واحد منهم (ياسر يهنعم) ، وثلاثة ملوك كان اسم كل واحد منهم (شمر يهرعش) . واسم والد كل واحد منهم (ياسر يهنعم) . أما (ياسر يهنعم الأول)، فجعل زمان حكمه في حوالي السنة (٢٠٠) للميلاد . وقد حكم معه ابنه المسمى بـ (شمر يهرعش) ، وقد لقبه بالثاني ليميزه عن ملك آخر حكم قبله وتسمى بهذا الاسم أيضاً ، وهو (شمر يهرعش) ، الذي دعاه بالأول ، وقد حكم في حوالي السنة (١٤٠) للميلاد . ولم يعرف اسم والده[2] .

وجعل (فون وزمن) حكم (ياسر يهنعم الثاني) في حوالي السنة (٢٧٠) للميلاد ، وقد حكم ابنه (شمر يهرعش الثالث) معه ، ثم حكم (شمر يهرعش الثالث) وحده . ثم نصب ملكاً آخر من بعده،جعل حكمه في حوالي السنة (٣٣٠) للميلاد سماه (ياسر يهنعم الثالث) حكم مع ابنه (ثارن يهنعم) (ثأران يهنعم)[3].

ويعرف (ياسر يهنعم) عند أهل الأخبـار بـ (ياسر أنعم) وبـ (ناشر النعم) وبـ (ياسر ينعم) وبـ (ناشر ينعم) وبـ (ناشر أنعم) ، وزعموا انه انما عرف بذلك لانعامه عليهم ، ووالده في نظرهم (عمرو بن يعفر بن حمير بن المنتاب بن عمـرو بن زيد بن يعفـر بن سكسك بن وائـل بن حمير بن سبأ)[4] ، أو (يعفر بن عمرو بن حمير بن السياب بن عمـرو بن زيد بن يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ)[5] ، أو (عمرو ذي الأذعـار) ، أو

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 422, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 80.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٤ الاكليل (ص ٢٠٧) ، الطبري (٥٦٦/١) (دار المعارف) (١١/٢) (دار المعارف) مروج الذهب (٥/٢) ، ابن خلدون (٥٢/٢) .

٥ التيجان (ص ٢١٩) .

(عمرو بن يعفر بن شرحبيل بن عمـــرو ذي الأذعار) . وزعموا انه سار الى وادي الرمل بأقصى الغرب ، فلم يجد وراءه مذهباً ، فنصب صنماً من نحاس ، وزبر عليه بالمسند : « هذا الصنم لناشر أنعم ، ليس وراءه مذهب ، فلا يتكلف أحد ذلك فيعطب »[1] .

وقد حكم (ياسر أنعم) أو (ناشر النعم) أو (ناشر ينعم) بعد (بلقيس بنت ايليشرح) معاصرة (سليمان) (١٠٢١ — ٩٨١ ق. م.) ، على روايـة من روايات أهل الأخبار[2] ، أو بعد ثلاثين سنة أو أربعين من حكم (سليمان) لحمير ، حيث أخذه منه وأعاده الى حمير . فلكهم هو،وكان ملكه خمساً وثلاثين سنة[3] . وهكذا رجع اهل الأخبار زمان (ياسر أنعم) الى ما قبل الميـــلاد ، وصيّروه معاصراً لسليمان ، وهو من رجال أواخر القرن الثالث للميلاد .

أما سبب اشتهاره بين أهل الأخبار بـ (ناشر النعم) ، أي (محيي النعم)[4] فلأنه كما يقولون (أحيا ملك حمير) ، أو (لإنعامه عليهم بما قوى من ملكهم وجمع من أمرهم)[5] ، أو (لإنعامه على الناس بالقيام بأمر الملك ورده ذلك بعد زواله)[6] . ولفضله العميم هذا على حمير ، نعتوه بالنعت المذكور .

ونسب الأخباريون الى (ناشر النعم) الغزوات والفتوح . زعموا انه جمع حميرَ وقبائل قحطان ، وخرج بالجيوش الى المغرب حتى بلغ البحر المحيط ، فأمر ابنه (شمر يرعش) ان يركب البحر ، فركب في عشرة آلاف مركب ، وسار يريد وادي الرمل ، ونزل (ناشر النعم) على صنم (ذي القرنين) فأخـــرج عساكره الى الإفرنج و (السكس) وأرض (الصقالبة) ، فغنموا ، وسبوا ، ورجعوا اليه بسبي عظيم . ولما رجع (شمر) من المحيط الى أبيـه ، أمر بمنارة فبنيت الى جانب منارة ذي القرنين ، ثم أمر فكتب في صدر التمثال الذي عليها من النحاس بالمسند : هذا الصنم لياسر أنعم الحمـيري ، وليس وراءه مذهب ،

---

١ صبح الأعشى (٥/٢٢) .
٢ التيجان (ص ٢١٩) ، الطبري (١/٥٦٦) (طبعة دار المعارف بمصر) مروج الذهب (٢/٤ وما بعدها) (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) .
٣ التيجان (ص ٢١٩) ، مروج الذهب (٢/٤) .
٤ التيجان (ص ٢١٩) .
٥ الطبري (١/٥٦٦) (دار المعارف) .
٦ حمزة (ص ٨٣) .

فلا يتكلفن ذلك فيعطب[1] . ونسبوا اليه فتح الحبشة ، وارسال العساكر الى أرض (الروم بني الأصفر) ، وملكهم يومئذ (باهان بن سحور بن مدين بن روم بن أسطوم بن روم بن ناطس بن سامك بن رومي بن عيص ، وهو الأصفر بن يعقوب) ، وذكروا انه غلب على أرض الترك، وسار الى التبت والصين وأرض الهند . فلما بلغ (نهاوند) و (دينور) ، مات بها فدفنه ابنه (شمر) في ديار الغربة ، وولي الملك بعده[2] .

وأبت قرائح أهل الأخبار إلا أن تضيف الى (ناشر النعم) شعراً ، فيه فخر وفيه حماسة ، زعمت أنه قاله[3] . وأضافت الى ابنه شعراً ، زعمت أنه قاله في رثاء أبيه . ولم تنس هذه القرائح أن تأتي بنماذج من كلامه العربي العذب ، لتربنا أنه كسائر ملوك اليمن يتكلم بلسان عربي مبين[4] .

أما نحن ، فلا نعلم شيئاً من أمر هذه الفتوح والغزوات ، ولا من أمر هذا المنظوم أو المنثور . وانما الذي نعرفه أنه كان يسمى (ياسر يهنعم) ، لا (ناشر النعم) كما جعله الأخباريون ، وأنه عاش في القرن الثالث للميلاد ، وبينه وبين سليمان مئات من السنين ، وأنه لا يمكن أن يكون قد خلف (بلقيس) معاصرة (سليمان) على حد زعم أهل الأخبار ، ولا أن يكون قد انتزع الملك من (سليمان) . ولا أن يكون صاحب فضل ونعمة على حمير ، لأنه أنقذهم من حكم (سليمان) . وكل ما في الأمر أن الاسم كان بالنسبة الى أهل الأخبار غريباً، فصيّروه (ناشر النعم) ، وابتكروا له قصصاً في تفسير معنى ذلك الاسم .

واذا كان حكم (ياسر يهنعم) في النصف الثاني من القرن الثالث للميلاد ، فإنه يكون من المعاصرين لمملكة (تدمر) ، وربما كان قد عاصر المملكة الشهيرة (الزباء)[5] ، وأدرك أيام سادات الحيرة اول مؤسسي أسرة لخم . وقد قدّر بعض الباحثين في العربيات الجنوبية زمان حكم (ياسر يهنعم) بأوائل النصف الأول من

---

١ التيجان (ص ٢٢١) ، الطبري (٢/٣) (المطبعة الحسينية) .
٢ التيجان (ص ٢٢١ وما بعدها) (قبر الملك مالك ناشر النعم بأرض نهاوند ودينور بأرض العجم ....) ، الاكليل (ص ٢٠٧) .
٣ التيجان (ص ٢٢١) .
٤ التيجان (ص ٢٢٠) ، الأصمعي ، تأريخ ملوك العرب الأولية (ص ٨٠ ، ١٠٣) . حمزة (ص ٨٣) .
٥ Carl Rathjens, Sabaeica, I. S. 89., Le Muséon, 1961, 1-2, P. 172.

القرن الثالث للميلاد ، أي في حوالي سنة (٢٠١) أو (٢٠٧) للميلاد فما بعدها[١].

ولا نعرف اسم والد (ياسر يهنعم) إذ لم يرد ذكره في النصوص . أما أهل الأخبار فقد عينوه وثبتوه على نحو ما ذكرت ، وصيره (حمزة) (شراحيل) ، — وهو على زعمه — عم (بلقيس) التي حكمت اليمن قبل عمها (ناشر النعم)[٢]. وقد ذهب (فلبي) مستنداً الى دراسة بعض النصوص الى احتمال كون (العذ نوفان يهصدق) الذي وضع اسمه قبل اسم (ياسر يهنعم) والداً له[٣] .

وقد ورد اسم (ياسر يهنعم) في جملة نصوص ، منها نص رقمه العلماء بـ CIH 46 ، عثر عليه في موضع (يكرن) (يكاران)[٤] ، (يكر) (يكار) أرخ بشهر (ذو المحجة) (ذو محجة) (بورخن ذ محجتن) (ذو الحجة) من سنة (٣٨٥) من التأريخ الحميري[٥] الموافقة لسنة (٢٧٠ م) من سني (مبحض بن ابحض) (مبحض بن أبحض)[٦] . وقد جاء فيه اسم الإلّه (عثتر ذو جوفت) بعل (علم) و (بشر) ، أي إلّه وسيد موضعي (علم) و (بشر) ، واسم قبيلتي (مهأنف) و (شهر)[٧] .

وقد تبين من الكتابات ان (ياسر يهنعم) كان قد حكم وحده في بادىء الأمر ، لم يشاركه أحد في اللقب ولا في الحكم ، ثم بدا له ما حمله على اشراك ابنه (شمر يهرعش) معه ، بدليل ذكر اسمه من بعده ، وبعده : (ملك سبأ وذي ريدان) ، فصرنا نقرأ الكتابات المتأخرة المدونة في هذا العهد وبها اسم الملكين .

وورد اسم (ياسر يهنعم) وابنه (شمر يهرعش) في نص آخر مؤرخ كذلك، أرخ في شهر (مذران) (مذرن) سنة (٣١٦) من سني تقويم (نبط ال) (نبط ايل) دوّنه (فرعن يزل بن ذرنح) (فرعان يأزل بن ذرنح) ، و (يعجف) رئيس قبيلتي (قشم) (قشمم) و (مضحيم) (مضحى) ، وذلك عند

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 456.
٢ حمزة (ص ٨٣) .
٣ Background, P. 109.
٤ (يكاران) الصفة (ص ١١١ س ١٤) ، (يكر) . Background, P. 109.
٥ (ذو الحجة) ، (ذبخرفن خمست وثمني وثلث ماتم) .
٦ CIH 46, IV, I, P. 76, CIH 26, Langer 7, D.H. Müller, In ZDMG., XXXVII, (1883), S. 365-370, Background, P. 109.
٧ راجع نهاية النص .

بنائها (ماجلهمو) (مأجل) صهريجين يخزنان فيهما المياه لإسقاء أرضين لهما مغروسة بالكروم،وكان ذلك في ايام سيديهما (ياسر يهنعم) وابنه (شمر يهرعش) ملكي (سبأ وذي ريدان)[1] . ولهذه المناسبة تيمناً بذكر اسمي الملكين .

وقد قدّر (فلبي) مبدأ تقويم (نبط ايل) بسنة (٥٤٠ق. م.) ، فاذا أخذنا بهذا التقدير ، يكون هذا النص قد دوّن حوالي سنة (٢٧٦ ب.م.)[2] .

وأودّ ان ألفت نظر القارىء الى ان أحد النصين قد أرخ بـ (سني نبط) (نبط ال) (نبط ايـل) ، وأن النص الآخر قد أرخ بسني (مبحض بن أبحض) ، كما عثر على نصين آخرين أرخا بسني (مبحض بن أبحض) .

وقد ذهب العلماء الى ان الناس كانوا يؤرخون في ذلك الزمان وفق تقويمين ، أي تأريخين مبدأ أحدهمـا تقويم (نبط) (نبط ايل) ، ومبدأ ثـانيهما تقويم (مبحض بن أبحض) . والفرق بين التقويمين خمسون سنة ، أو خمس وسبعون سنة . وقد بقي الناس يؤرخون بهذين التقويمين أمداً ، ثم مالوا الى التوريخ بتقويم واحد ، الى أن أهمل أحدهما اهمالاً تاماً . ويرى (بيستن) أن التقويم الذي أهمل وترك ، هو تقويم (نبط) (نبط ايل) ، وأن الذي بقي مستعملاً هو تقويم (مبحض بن ابحض)[3] .

ويرى (بيستن) أن الكتابات السبئية المتأخرة ، قد أرخت وفق تقويم (مبحض بن أبحض) ، وإن لم تشر الى الاسم ، إذ أسقطته من الكتابات .

أما مبدأ هذا التقويم ، فيقع فيما بين سنة (١١٨) و (١١٠ ق. م.) . غير أن الناس لم يؤرخوا به عملياً وفي الكتابات إلاّ في القرن الثالث بعد الميلاد . أما فيما قبل القرن الثالث للميلاد ، فقد كانوا يؤرخون على عادتهم بتقاويم محلية مختلفة[4].

ويرى (ريكمنس) أن التواريخ التي أرخت بها النصوص المؤرخة في عهد (ياسر يهنعم) وفي عهد ابنه (شمر يهرعش) تختلف عن التقويم السبئي المألوف الذي يبدأ — عـلى رأيه — بسنة (١٠٩ ق. م.) وهي لذلك لا يمكن أن تثبت

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 475, REP. EPIG., VII, P. 138, REP. EPIG. 4196.

٢ Background, P. 110.

٣ A.F.L. Beeston, Epigraphic South Arabian Calendars and Dating, London, 1956. P. 36.

٤ Beeston, Epigraphic, P. 37.

وفق هذا التقويم[١] .

وقد حارب (ياسر يهنعم) الهمدانيين الذين تعاونوا مع قبائل (ذي ريدان) لمهاجمة (مأرب) ، غير أنه باغت الهمدانيين في غرب (صنعاء) وتغلب عليهم[٢].

وفي النص الموسوم بـ CIH 353 خبر ثورة للحميريين على (ياسر يهنعم) وابنه (شمر يهرعش) في (ضهر) . وقد حاصر (ياسر) الحميريين . ويرى (فون وزمن) ان هذه الثورة حدثت في حوالي سنة (٣٠٠ ب. م.) . وقد عثر على كتابات في منطقة (ضهر) ، وهي لا تبعد كثيراً عن (صنعاء) . وفي هذه المنطقة خرائب (دورم) ، كما عثر على كتابات في (ثقبـان) بين (ضهر) و (صنعاء)[٣] .

أما الذي حارب (شمر يهرعش بن ياسر يهنعم) ، من الحميريين ، وذلك كما جاء في النص المتقدم ، اي النص الموسوم بـ CIH 353 فـ (يرم ايمـن) وأخيه (برج) (بارج) . فيكون حكمها اذن في ايام (شمـر يهرعش) ، اي في القرن الثالث للميلاد[٤] . وهذا مما يشير الى ان العلاقات بين الطرفين اي بين (سبأ) و (حمير) ، كانت قد تعرضت لهزة عنيفة خطيرة حتى تحولت الى حرب ، أشير اليها في هذا النص[٥] .

ومن النصوص التي تعود الى الـدور الثانـي من أدوار حكم (ياسر يهنعم) النص : Jamme 646 ، وصاحبه شخص اسمـه (شرح سمد بن يثار) (شر حسمد بن يثأر) وآخر اسمه (الفنم) (الفن) (الفـان) . وكانا من كبار الضباط في حكومة (ياسر يهنعم) وابنه (شمر يهرعش) ، ومن درجة (مقتوى). وقد دوّنا نصهما حمداً وشكراً للإلـه (المقه) (بعل أوام) ، لأنه مكنهمـا من الشخص الذي أراد احراج (ذ حرجهو) مكانتهما وزعزعتها عند سيدهما (شمر يهرعش) ، ولكن (المقه) منّ عليهما وشملهما بفضله ولطفه ، فنصرهما عليـه وأبطل خطته في احراج مكانتهما (بحر جنهو) ، عند سيدهما . وتعبيـراً عن حمدهما وشكرهما له ، تقدما الى الإلـه (المقـه) بصنم (صلمن) وضعاه في

١ Beiträge, S. 116.
٢ A. Grohmann, Arabien, S. 29.
٣ Beiträge, S. 20, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 81.
٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 485.
٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 451.

معبد (اوام) . ولكي يمنّ عليها ويبعد عنها أذى الأعداء وحسد الحاسدين[1] .

وورد اسم (ياسر يهنعم) واسم ابنه (شمر يهرعش في النص: Jamme 647 وهو نص دوّنه ضابطان كبيران (مقتوى) من ضباط الملكين ، لمناسبة ولادة مولود لهما (هو ولدم) ، وقد شكرا فيه الإلـه (المقه) (بعل اوام) على هذه النعمة ، وتوسلا اليه بأن يمنّ عليها بأولاد آخرين ؛ وبأن يرفع من مكانتهما عند سيديهما الملكين ، وبأن ينصر جيشها ويرفع من مكانة قصر (سلحن) (سلحين) (سلحان) مقر الملوك بمأرب ومن منزلة قصر (ريدان)، وتوسلا اليه بأن يبارك في كل ما قام به الملكان من أعمال ، وبأن يبارك في كل مشروع وضعوه في خلال السنين السبع في أي مكان كان في مأرب أو في صنعاء او في نشق أو في نشان (نشن) ، وفي كل مكان يجتمعون به في أرض البدع الخمس (بارضت خمس بدعتن)[2] ، أو في مواضع السقي (وسقين) ، ولكي يحفظهما من كل بأس وأذى ، وبأن يبعد عنهما حسد الحاسدين .

وورد اسمها في النص : Jamme 648 ، وهو مثل النص المتقدم حمد وشكر للإلـه (المقه) (بعل أوام) ، لأنه حفظ صاحب النص وعافاه وأعطاه الصحة وبارك في حياته وفي حياة ابنه ، ولكي يرفع من مكانته ومكانة ابنه ، ويجعل لهما الحظوة عند الملكين ، ويرضيهما عنهما . ولكي يبعد عنهما أذى كل مؤذٍ ، وحسد كل شانيء حقود[3] .

ولـ (شمر يهرعش) قصص ومقام لدى الأخباريين . لـه عندهم ذكر فاق ذكر والده بكثير . هو عندهم (تبع الأكبر الذي ذكره الله سبحانه في القرآن ؛ لأنه لم يقم للعرب قائم قط أحفظ لهم منه ... فكان جميع العرب ، بنو قحطان وبنو عدنان ، شاكرين لأيامه . وكان أعقل من رأوه من الملوك وأعلاهم همّة وأبعدهم غوراً وأشدهم مكراً لمن حارب . فضربت به العرب الأمثال ...)[4] الى غير ذلك مما رتبه (وهب بن منبه) عنه . وكان على زعمهم معاصراً لـ (قباذ ابن شهريار) الفارسي . ولما بلغه أن الصغد والكرد وأهل نهاوند ودينور هدموا

---

١ Jamme 646, MaMb 243, Mahram, P. 148.

٢ الفقرة ٢٩ وما بعدها من النص : Jamme 647, MaMb 265, Mahram, P. 149.

٣ Jamme 648, MaMb 94, Mahram, P. 150.

٤ التيجان (ص ٢٢٢) ، تفسير الطبري (٢٥/٧٧) .

قبر (ناشر النعم) وفرقوا رخامه وزجاجه وما كان فيه من جزع وغيره، غضب غضباً شديداً ونذر لله نذراً (ليرفعن ذلك القبر بجماجم الرجال حتى يعود جبلاً منيفاً شامخاً كما كان) . ثم سار بجيوشه وبأهل جزيرة العرب ، فسار الى أرمينية، فبلغ ذلك قباذ ، فأمر الترك بالمسير الى أرمينية ، فسارت الترك تريد أرمينية فقاتلهم قتالاً شديداً ، ثم هزمهم فقتلهم قتلاً ذريعاً، ثم سار نحو المشرق فتغلب على قباذ، واستولى على الفرس ، وأعاد بناء قبر ابيه . ثم هدّم المدائن بد ينوَرَ و (سنجار) بين نهاوند ودينور (فجميع الأرض التي خربها شمر يهرعش ، سماها بنو فارس شمركند ، أي شمر خرّب باللسان الفارسي ، فأعربته العرب بلسانها ، فقالوا (سمرقند) ، وهو اسمها اليوم)[1] ، ثم بسط سلطانه على الهند ، وعيّن أحد أبناء ملوك الهند ملكاً على الصين ، ثم عاد فسار الى مصر ، ومنها الى الحبشة ، فاستولى عليها ، وهرب الأحباش الى غربي الأرض ، الى البحر المحيط، فتبعهم (شمر) حتى بلغ البحر ، ثم رجع قافلاً الى المشرق ، فمرّ بمدينة (شدّاد بن عاد) على البحر ، فأقام بها خمسة أحوال . ثم ذهب لزيارة قبر والده ، ثم رجع الى بلاده الى (قصر غمدان) ، فأقام فيه الى ان توفي ، وعمره ألف سنة وستون عاماً ، بعد أن ملك الأرض كلها[2] . وزعم بعض أهل الأخبار انه هو الذي بنى الحيرة بالعراق[3] .

وزعم (حمزة) ان والد (شمر) هو (إفريقيس) ، وذكره على هذا النحو : (يرعش أبو كرب بن إفريقيس بن أبرهة بن الرايش ، وانما سمي يرعش لارتعاش كان به) . وذكر ان رواة أخبار اليمن تفرط في وصف آثاره، ثم ذكر بعض ما ذكروه عنه ، وذكر ان بعض الرواة يزعمون انه كان في زمان (كشتاسب) ، وان بعضاً آخر يزعم انه كان قبله ، وان (رستم بن دستان) قتله ، وجعل ملكه سبعاً وثلاثين سنة[4] .

وقال الأخباريون ان (شمر يرعش) هو أول ملك أمر بصنعة الدروع المفاضة

---

١ التيجان (ص ٢٢٧) ، ابن خلدون (٥٢/٢) ، البلدان (١٢٢/٥)
٢ التيجان (ص ٢٢٢ وما بعدها) .
٣ صبح الأعشى (٢٢/٥) ، (كان رجلا من حمير سار بالجيوش حتى حير الحيرة ثم الى سمرقند فهدمها) ، تفسير الطبري (٧٧/٢٥) .
٤ حمزة (ص ٨٤) .

التي منها سواعدها وأكفها وهي الأبدان ، وقد فرض على فارس ألف درع يؤدونها كل عام ، وكان عامله عليهم (بلاس بن قباذ) ، وجعل على الروم ألف درع ، يؤدونها كل عام ، وكان عامله على الروم (ماهان بن هرقل) . وجعل على اهل بابل وعمان والبحرين ألف درع ، وعلى اهل اليمن ألف درع. وجعلوا أهل (التبت) من بقايا قوم (شمر يرعش) . وذكروا عنه قصصاً أخرى من هذا القبيل[1] . ولم ينسوا بالطبع حكمه وشعره ، فذكروهما[2] .

أما علمنا عنه ، فيختلف عن علم أهل الأخبار عنه . وقد حصلنا على علمنا عنه من كتابات المسند من أيامه . وهي كلها خرس صامتة ، ليس فيها شيء من أخبار تلك الفتوحات المزعومة والحروب الواسعة التي اشعلها (شمر) على زعمهم في جميع أنحاء الأرض ، وليس فيها كذلك شيء ، عن نقل حمير الى (التبت) وإسكانه لهم في تلك الأرضين البعيدة ، وليس فيها شيء ما عن قبر والده بدينور ، ولا عن تهديمه لمدينة (سمرقند) .

ونستطيع تقسيم كتابات المسند من أيام (شمر يهرعش) الى قسمين : كتابات من اوائل ايام حكمه ، اي الأيام التي حكم فيها بلقب (ملك سبأ وذي ريدان)، ولم يكن قد استولى بعد على حضرموت ويمنت ، وكتابات من العهد الثاني من ايام حكمه ، اي العهد الذي لقب فيه نفسه بلقب (ملك سبأ وذي ريدان ويمنت) حتى وفاته وانتقال الحكم الى خليفته في الحكم .

ومن كتابات الدور الأول ، الكتابة التي وسمها العلماء بـ Glaser 542 ، وقد سقطت اسطر منها.وهي على جانب كبير من الأهمية بالنسبة الى من يريد الوقوف على تأريخ التشريع عند الجاهليين . ترينا قانوناً سنّه الملك لشعب سبأ ، اهل (مأرب) وما والاها ، في تنظيم البيوع بالمواشي والرقيق . فحدد المدة التي يعد فيها البيع تماماً ، وهي امد شهر ، والمدة التي يجوز فيها رد المبيع الى البائع ، وهي بين عشرة ايام وعشرين يوماً . كما بين حكم الحيوان الهالك في اثناء المدة التي يحق للمشتري فيها رد ما اشتراه الى البائع ، فحددها بسبعة ايام . فإن مضت هذه الأيام ، وهلك الحيوان في حوزة المشتري وجب عليه دفع الثمن كاملاً الى

---

١ التيجان (ص ٢٤٠) ، الاكليل (٢١١) .
٢ التيجان (٢٢٢) .

البائع ، ولا يحق له الاعتراض عليه والاحتجاج بأن الحيوان قد هلك في أثناء مدة أجاز له القانون فيها فسخ عقد الشراء[1] .

ويعد النص الموسوم CIH 407 من النصوص المهمة من الأيام الأولى من أيام حكم (شمر يهرعش) . وهو يتحدث عــن حرب قام بها جيش (شمر) في شمال غربي اليمن ، امتدت رقعتها حتى بلغت اليم . شملت أرض (عسير) و(صبية) (صبا)[2] . بين وادي (بيش) ووادي (سهام) . وهي أرض تهامة . قام بها ضد قبائل (سهرت) (سهرة) و (عكم) علك وغيرها . وصاحبه رجل اسمه (أبو كرب) ، وهو في درجة (مقتوي) أي قائد في جيش شمر ، وقد أبلى في هذه الحرب بلاءً حسناً ، فقتل ثلاثين من الأعداء ، وقتـل أسيرين ، وغنم فيها كثيراً[3] . فقدم من أجل ذلك الى الإلـه (المقه ثهون بعل أوم)[4] تمثالين من الذهب ، وتمثالاً من الفضة ، لأنه منّ عليه فأنقذه من مرض أصابه في مدينـة (مأرب) مدة ثمانية أشهر ، ولأنه منّ عليه في الحرب التي اشتعلت في (وادي ضمد) ، وامتدت حتى موضع الـ (عكوتين) (عكوتنهن) وساحل البحر . وقد انتصرت فيها جيوش (شمر) على جمع من قبائل تهامة عسير . ومن القبائل التي ورد اسمها في هذا النص : (ذ سهرتم) ، أي (ذو سهرت) (ذ سهرتن) (ذو سهرت) (ذو سهرة) (سهرة) (ساهرة) و (دوأت) و (صحرم) (صحار) (صحر) و (حرت) (حرة)[5] . و (عكم)[6] .

فيتبين من هذا النص أن الملك (شمر يهرعش) سير حملة عسكرية الى جملة قبائل من قبائل عسير وتهامة حتى ساحل البحر ، فانتصرت الحملة عليها،وتعقبت القبائل في البحر،وجرت معارك في وسطه ، ونزلت بالمنهزمين ، وهم على أمواج

---

١ REP. EPIG. 3910, VI, P. 378, Conti Rossini, AR. Merid., 1931, P. 52, Background, P. 110, Glaser 542, B. M. 104396

٢ Beiträge, S. 119, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 485.

٣ أغناطيوس غويدي : المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية (ص ١٩ وما بعدها) .

٤ (المقه ثهوان بعل أوّام) .

٥ سطر (١٨ وما بعده) .

٦ CIH 407, Jamme 649, 650, Jamme, Les Antiquités Sud-Arabes du Musée Borély, Cahiers de Byrsa 8, 1958/9, PP. 151-167, Sabaean Inscriptions, P. 369.

البحر ، خسائر فادحة [1] . وقد استدل بعض الباحثين من إشارة (أبي كرب) إلى الخسائر التي مني بها المنهزمون وهم في البحر . الى أن أولئك المنهزمين كانوا من الحبش الذين كانوا يحكمون ساحل تهامة ، وأن المعركة قد وقعت في البحر الأحمر [2] .

ويقع موضع (عكوتن) (العكوتان) [3] شمال (وادي ضمد) . وأما (صحار) (صحرم) ، فيقيمون اليوم حوالي (صعدة) . وأما (سهرتم) (سهرة) ، فقبيلة تقع منازلها في تهامة ، وربما كانت منازلها من (وادي بيش) في الشمال الى (وادي سردد) (وادي سردود) في الجنوب . وقد كانت هذه القبيلة على صلات قوية بالحبش في ايام (الشرح يحضب) . وقد أدت فتوحات (شمر يهرعش) في هذه الأرضين التي بلغت سواحل البحر الأحمر الى دخوله في نزاع مع الحبش الذين كانوا يحتلون مواضع من الساحل ، ويؤيدون بعض القبائل لوجود أحلاف عقدوها معها [4] .

و (عكم) (علك) من الأسماء المعروفة التي ترد في كتب أهل الأخبار . أما هنا ، فانه اسم قبيلة [5] .

والى هذا العهد أيضاً تعود الكتابة : Jamme 649 . وهي من الكتابات التي تتحدث عن حروب وقعت في ايام (شمر يهرعش) . وقد دونها رجل اسمه (وفيم احبر) (وفي أحبر) (وافي احبار) ، وهو من (حبب) (حبيب) و (هينن) (هينان) و (ثارن) (ثاران) (ثترآن) ، وهم من (عمد) و (سارين) (سأريان) و (حولم) . أقيال (اقول) عشائر (صروح) (صرواح) و (خولان حضلم) (خولان حضل) و (هينان) . وكان (وفيم احبر) ضابطاً كبيراً (مقتوى) عند (شمر يهرعش) (ملك سبأ وذو ريدان) ، دونها لمناسبة تقديمه صنماً (صلم) الى الإله (المقه) (بعل أوام)

---

١ REP. EPIG. 189, I, III, P. 150, Hartwig Derenboug, Les Monuments Sabéens et Himyartes D'Musée D'Archéologie de Marseille, In Revue Archeologique, 3, VOL., XXXV, (1899), P. 25.

٢ Beiträge, S. 119.

٣ والمفرد (عكوت) (عكوة) .

٤ CIH 407, Beiträge, S. 119.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 485.

لأنه نجاه وحفظه وأعانه في كل المعارك والمناوشات والغزوات (سبات) (سبأت) ، التي خاضها لمعاونة (شوعن) سيده الملك ، وذلك في (سهرتن ليت) (سهرتان ليت) ، و (خيون) (خيوان) و (ضدحن) (ضدحان) ، و (تنعم) و (نبعت) (نبعة) ، ولأنه ساعده وقوّاه ومكّنه من قتل خمسة محاربين في خلال هذه المعارك ، أطار رؤوسهم بسيفه ، ولأنه مكّنه من أخذ أسير ، ومن الحصول على غنائم كثيرة ، ولأنه أنعم على قبيلته بغنائم كثيرة حصلت عليها من هذه المعارك،وبأسرى جاءت بهم الى مواطنها . ولأنه عاد معها سالماً غانماً معافى[1].

وأرض (سهرتن ليت) ، هي جزء من أرض (سهرتن) ، وتقع غرب (دوت) (دوات) (دوأة) . ويسقيها (وادي ليت) (وادي ليّة) . وأما (خيون) (خيوان) ، فموضع يقع على وادي (خبش) ، في المنطقة المهمة من (حاشد) . وهو مدينة تقع في جنوب شرقي (جيزان) ، وعلى مسافة (٩٠) كيلومتراً تقريباً جنوب شرقي صعدة ، وحوالي (١٠٥) كيلومترات شمال (صنعاء)[2] .

وأما موضع (ضدحن) (ضدحان) ، فانه وادي (ضدح) (الضدح) الذي يوازي (وادي أملح) ، ويقع الى الجنوب منه . وعلى مسافة (٣٥) كيلومتراً الى جنوب شرقي (الاخدود)[3] . وأما موضع (نبعت) (نبعة) ، فانه (نبعه) ، وهو تلال تقع بين وادي (حبونت) (حبونة) ووادي (ثار) (ثأر) . وقد يكون موضع (نبعة) المكان الذي يسمى اليوم (مجونة) الذي يقع على مسافة (٢٥) كيلومتراً شمال شرقي (بئر سلوى) وعلى مسافة (٦٣) كيلومتراً من شمال غربي (الأخدود) . واذا كان هذا الرأي الأخير صحيحاً، صار موضع (تنعم) ، فيما بين (صندحان) و (نبعت) (نبعة)[4] .

وتحدث النص عن معارك أخرى ، وقعت بعد المعارك المتقدمة ، وقد اشترك

---

١ Jamme 649, MaMb 223, Mahram, P. 151.

٢ Mahram, P. 369.

٣ Mahram, P. 369, L. Farrer, Südarabien nach al-Hamdani's Beschreibung der Arabischen Halbinsel, Leipzig, 1942, S. 121, Note 2, H. Von Wissmann, Geographische Grundlagen und Fruhzeit der Geschichte Südarabiens, in Saeculum, 4, (1953), S. 61.

٤ Mahram, P. 369.

فيها مدوّن النص . اذ يذكر (وفيم أحبر) ، انه قاتل وأعان سيده (شمـــر يهرعش) وذلك في وادي (ضمدم) (ضمد) ، وانه ذهب مع سرية لاستطلاع الأخبار عن قبيلة (حرت) (حرة) ، وقد قتل خمسة محاربـــين من محاربي العدو ، قطع رؤوسهم ، وقد كان ذلك أمام سريته ، مما ترك أثراً مهماً فيهم. ثم يذكر انه اصيب في هذه المعارك بخمسة جروح ، اصابت وركيه وقدميه وفرسه (ندف) . وقد خشي من ان يؤدي الجرح الذي أصاب قدميـــه الى قطعهما ، وخشي على فرسه كذلك من ان تنفق من الجرح الذي اصابها ، غير ان الإلـه (المقه) لطف به ، فشفاه وعافاه ، وشفى فرسه وأعاده مع قبيلته التي حاربت معه ، الى موطنه ، غانماً محملاً مع عشيرته بالغنائم وبالأموال التي استلبوها من أعدائهم ، وبعدد من الأسرى[1] .

وقـــد قاتل (وفيم أحبر) ، مرة أخرى في وادي (حرب) (حريب) ، على مقربة من (قريتهن) (قريتهان) (القريتان) ، ثم جاء اليـه أمر سيده الملك (شمر يهرعش) ، بأن يتجه على رأس قوة تتألف من (١٧٠) محارباً من المشاة من عشيرتيه (صرواح) و (خولان) ، ومن ستة فرسان وذلك لمهاجمة عشائر (عكم) (عك) و (سهرت) (سهرة) ولانزال ضربة قاصمة بهـــا، فاتجه نحوها ، والتقى بها عند (عقبت ذر جزجن) (عقبة ذر جزجان)،وألحق بها خسائر ، حاربها من وقت شروق الشمس،وطول النهار وحين اشتدت حرارة الشمس الى وقت الغروب ، وكل الليل حتى طلع (كوكبن ذ صبحن)،كوكب الصبح ، فاضطرت الى الهروب ، وعندئذ أدار وجهه نحو فلولها ، فقتل منها ، وقد ذبح محارباً واحداً أمام المحاربين ، وأخذ اسيرين . وكان عدد من قتل من الأعداء عند المعركة (عقبت ذر جزجن) (عقبة ذر جزجان) مائـــة وعشرة محاربين ، وعدد من وقع في الأسر من المحاربين (٤٦) أسيراً محارباً ، وعدد من سبي (٢٤٠٠) سبي ، وغنم من الابل (٣١٦) بعيراً ، عدا عن الماشيـة الأخرى التي نهبت وأخذت[2] .

والى هذا العهد أيضاً يعود النص : Jamme 650 . وصاحبه شخص اسمـــه (بهل اسعد) (باهل أسعـــد) من عشيرة (جرت) (جرة) ومن عشيرة

---

١ من الفقرة (١٥) الى الفقرة (٢٤) من النص .

(بدش) أقيال (اقول) عشيرة (ذمرى هوتن) (ذمرى هوتان) ، التي تكوّن ربع قبيلة (سمهرم) (سمهر) . وكان ضابطاً كبيراً بدرجة (مقتوي) عند الملك (شمر يهرعش) (ملك سبأ وذي ريدان) . وقد سجله لمناسبة اهدائه معبد (أوام) ، وهو معبد الإلـه (المقه) (بعل اوام)،صنماً ، من العُشْر (ابن عشر يعشرن) الذي يعشر من كل زرع ليكون نصيب الإلـه (المقه ثهوان). أخذه من حاصل زرع الصيف (قيظن) ومن ثمار الجنينات أو الجني (جنين)، وجعله قربة له ، لكي يمنّ عليه بالنعم ، ويبارك فيه وفي أمواله وفي سيده الملك، ولأنه أسعده وحفظه في كل المناوشات والحروب والغزوات (بكل سبات وحريب سباو) التي خاضها ، ولأنه عاون (شوعن) سيده الملك ، في المعارك وفي القتال وفي المناوشات التي وقعت بين قوات الملك التي اشترك هو فيها وبين قبيلة (سهرتن) (سهرتان) ، والتي انتهت بانتصار (سبأ وذو ريدان) ؛ وعاد الجيش منها محملاً بالغنائم وبالأسلاب وبالماشية التي انتزعت من الأعداء وبالأسرى. وليمنّ عليه في المستقبل فيعطيه ذرية طيبة (هنام) (هنأم) هنيئة من أولاد ذكور، وليرعاه ويحفظه ويقيه في المعارك التي سيخوضها من أجل سيده الملك[1] .

فيظهر من هذا النص ان (يهل أسعد)،كان يتحدث عن المعارك والمناوشات التي وقعت في أرض (سهرتن) (سهرتان) (سهرة) ، بين الملك (شمر يهرعش) وبين رجال قبيلة (سهرتن) العاصية التي مر اسمها مراراً فيما سبق في عداد القبائل الثائرة المحاربة لحكومة سبأ ، والتي كانت قد منيت بخسائر كبيرة ومع ذلك فانها لم تترك عداءها لملوك مأرب .

وفي النص : Jamme 651 أخبار مهمة سجلها لنا رجل اسمه (عبدعم) من (مذرحم) (مذرح) ، ومن (ثفين) (ثفيان) ، وكان من كبار ضباط (مقتوي) جيش الملك (شمر يهرعش) . وقد ذكر انه أهدى معبد (أوام) صنماً (صلمن) ، وهو معبد الإلـه (المقه) لأنه منّ عليه وشمله بلطفه وفضله ، اذ أعانه واعان من كان معه من رجال عشيرته (شعبهو) ومن أتباعه ومحاربيه الذين كانوا معه ومن انضم اليه من اهل البيوتات ومن سواد الناس (محقر) (حقراء) . من ابناء البيتين المتصاهرين : (همدان) و (بتع)،

١ Jamme 650, MaMb 200, Mahram, P. 153.

اذ أمره سيده الملك ، بأن يذهب بهم ، الى (مأرب) (مريب) ، ليحميها ويقيها من الأمطار التي ستتساقط في اليوم التاسع من يوم موسم سقوط المطر المعهود (وذنم ذنم بيوم تسعم عهدتن) ، وفي اوائل ايام الشهر ، وفي ايام الموسم الثاني من سقوط المطر ، وقد امره الملك بأن يقوم بهذا الواجب،حتى شهر (أبهى) [1].

وقد حمد صاحب النص إلهه (المقه) لأنه وحّد بين البيتين : بيت (همدان) وبيت (بتع) ، ولأنه أعانه في القيام بعمله الذي كلف به ، فكافح وهو على رأس جيش (خمس) (خميس) سبأ ومن كان معه لبناء سور وحصون (مأرب) وفي اقامة حواجز وموانع وسدود لتحول بين السيول وبين اكتساحها المدينة ، وفي انشاء مباني وأحواض (مضرفن) في جهة (طمحنن) (طمحنيان) ، حتى تمكّن من انجاز كل ما كلف به،دون ان يخسر جندياً واحداً من الجنود الشجعان الذين كانوا من جنود (كبر رحلم) كبير (رحلم) (رحال)، فأرضى بذلك سيده الملك وشرح صدره .

وتوسل بعد ذلك الى الإلـٰه (المقه) لكي يقيه من كل (باس) (بأس)، أي من كل أذى وشر ، ولكي يرفع من منزلته وينال الرضى والحظوة عند سيده الملك. ويمنحه غلة وافرة واثماراً كثيرة من أثمار الصيف والخريف في كل مزارعه وتوسل اليه أيضاً بأن يبعد عنه كل نكايات (نكيتن) الأعداء .

ويشير هذا النص الى سقوط أمطار غزيرة في ذلك الموسم ، هددت مدينة (مأرب) ، فأمر الملك الشخص المذكور بأن يقوم على رأس قوة من جيش سبأ ومن كبار (همدان) و (آل بتع) ، بتقوية سور مأرب وتحصينه وحمايته من مداهمة السيول له ، وبانشاء سدود وموانع لمنع الأمواج العاتية من اكتساح مأرب والأماكن الأخرى . وذلك بمن جمعهم من النـاس من سوادهم ومن ساداتهم ، للقيام بهذه الأعمال . ولمنع المسخرين الذين سخروا من الفرار ، وقد وضع الملك جيشاً تحت تصرف هذا القائد ، في جملته مفرزة من جنود الكبير (كبر رحلم) (كبير رحلم) (رحال) .

وسجل شقيقان كانا من (حظرم عمرت) (حظرم عمرة) ، ومن ضبـاط (مقتوي) الملك (شمر يهرعش) حمدهما وشكرهما في كتابتهما التي وسمها الباحثون

---

[1] Jamme 651, MaMb 108, Mahram, P. 155.

بـ Jamme 652 ، للإلـه (المقه) لأنه منّ على سيدهما بالعافية وبالبركة وأوفى له ما أراد ، ولأنه رفع حظوتهما عنده وزاد في رضاه عنهما . وليرعاهما ويحفظهما في أيام الحروب وفي أيام السلم،ويقيهما أذى الأشرار وحسد الحساد، ولكي يعاونهما ويشد الإلـه أزرهما في إرضاء سيدهمـا ، ويبارك في قصره ، أي قصر الملك : (سلحن) (سلحين) (سلحان)[1] .

ويحدثنـا النص : Jamme 653 بحمد (سباكهلن) ، أي (سبأكهلان) لربهم (المقه) وشكرهم له ، لافضاله وانعامه عليهم ، بأن استجاب لدعائهم، فأمطرهم بوابل من رحمته ، وأنزل الغيث عليهم وذلك مع برق (برق خرف) الخريف ، أي موسم أمطار الخريف ، الذي تساقط عليهم سنة (تبع كرب بن ودال) (تبعكرب بن ودايل) من (حزفرم) (آل حزفر) الثالث . وقد استبشروا به وسُرّوا . وسألوا ربهم (المقه) وذلك في اليوم الرابع من ذي (فقهى)، شهر ذي (مليت) الذي هو من أشهر الخريف (ذ منذ خرفن) ، بأن ينزل عليهم غيثاً يسقي أوديتهم ويكفي زرعهم ، غيثاً يرضيهم ويسرهم ويثلج صدورهم، وبأن ينال أهل (سبأكهلان) رضى سيدهم (شمر يهرعش) ويرفع من حظوتهم (حظى) عنده[2] .

وقد كتب النص المذكور بمدينة (مأرب) ، قبل ثلاث سنوات من الكتابة المرقمة بـ CIH 314 + 954 التي يخلد فيها (الشرح يحضب الثاني) واخوه (يأزل بين) (يازل بين) (يزل بين) انتصارهما على السبئيين وطردهما (شمر يهرعش) من مأرب[3] .

وذكر جماعة من (عقبم) (عقب) (عاقب) (عقاب) ، بأنهم أهدوا معبد (أوام) صنماً (صلمن) ، وذلك حمداً للرب (المقه) وشكراً له لأنه رزقهم ولداً ذكراً ، ولكي يرزقهم اولاداً ذكوراً،ولكي يبارك فيهم وفي أموالهم ويرضي سيدهم (شمر يهرعش) عنهم ويرفع من منزلتهم وحظوتهم عنده،ولكي يبارك في زرعهم ويعطيهم غلة وافرة وحصاداً جيداً[4] .

---

١ Jamme 652, MaMb 161, Mahram, P. 157.

٢ Jamme 653, MaMb 220, Mahram, P. 158.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 476.

٤ Jamme 654, MaMb 31, Mahram, P. 159.

ويذكر (شرح ودم) (شرحودم) (شرح ودّ) ، و (رشدم) (رشيدم) (راشد) (رشيد) ، وهو بدرجــة (وزع) (وازع) ، أي سيد قبيلة (ماذن) (مأذن) ، انهما قدّما صنماً الى الإلـه (المقه ثهوان) ، لأنه اوحى الى قلبهما بأنه سيمنحه ولداً (رشدم) ولذا يسميه (ودّاً) وذلك من زوجتـه (اثتهر) (حلحلك) . وانه سيعطيه مولوداً غلاماً (غلمم) ، عليه ان يسميه (مرس عم) (مرسعم)[1] ، وانه سيرزق عبده (شرح ودم) ولْداً ذكوراً، وانه سيمنحهما غلة وافرة وحصاداً جيداً ، وانه سيرفع من مكانتهـما عند سيدهما الملك،وسيبارك في زرعهما وفي زرع قبيلتهما ، وذلك في موسمي الصيف والخريف[2].

وفي النصف الثاني من سني حكمه ، تلقب (شمر يهرعش الثالث) ، أي (شمر يهرعش) الذي نبحث فيه الآن بلقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت)[3] . وتدل هذه الاضافة الجديدة الى اللقب ، على استيلاء (شمر يهرعش) على حضرموت ، أو على جزء كبير منها[4] . اما (يمنت) فيرى (فون وزمن) ان المراد بها الأرضون التي تكوّن القسم الجنوبي من مملكــة (حضرموت) . ويستدل على رأيه هذا بوجود عاصمتين لحضرموت ، هما : (شبوة) و (ميفعة) ، مما يدل على انقسام المملكة الى قسمين : قسم شمالي يدعـى حضرموت ، وقسم جنوبي يعرف بـ (يمنت) (يمنات) اليمن[5] .

ويقع النصف الثاني من حكم (شمر يهرعش) في رأي (فون وزمن) ، ما بين (٢٨٥ ب. م.) أو (٢٩١ ب. م.) أو (٣١٠ ب. م.) أو (٣١٦ ب.م.) ويعنى هذا في رأيه أن (شمر) كان يعاصر (امرأ القيس بن عمرو) المذكور في نص النمارة المتوفي سنة (٣٢٨ م) والذي حارب وأخضع قبائل عديدة ، منها مذحج ومعد وأسد (اسدين) ونزار (نزرو) ، ووصل الى (نجران) عاصمة (شمر)[6] . وقد يعني ذلك أن حروباً نشبت بين الملكين .

١ يعود الضمير الى (رشدم) ، كما يظهر من النص ،

٢ Jamme 655, MaMb 253, Mahram, P. 160.

٣ CIH 431, CIH, IV, II, II, P. 120, CIH 430, 438, Glaser 1050, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 485.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 485.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 485.

٦ (الاسدين (اسدين) في النص ، REP. EPG. 483, F. Altheim, Geschichte der Hunnen, I, 1959, S. 127. Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 456, 486.

ولم يشر نص (النمارة) الى بقية اسم (شمر) ، لنعرف من كان ذلك الملك الذي كان يحكم في ذلك الزمان ، والذي كانت مدينة (نجران) مدينته اذ ذاك. ويظهر من هذا النص أن قتالاً نشب بين قوات (امرىء القيس) و (شمر) صاحب نجران ، وأن النصر كان لامرىء القيس[1] .

وإذا كان ما ذهب اليه (فون وزمن) صحيحاً من معاصرة (امرىء القيس) لـ (شمر يهرعش) ، فإن هذا يعني أن جزيرة العرب كانت في ذلك الزمن أي في أوائل القرن الرابع للميلاد ، ميداناً للتسابق بين رجلين قويين : (شمر يهرعش) وهو من العربية الجنوبية ، و (امرى القيس) وهـو من الشمال ، وأن العرب كانوا قد انقسموا الى حزبين:عرب شماليين وعرب جنوبيين ، وأن (امرأ القيس) كان قد توغل في جزيرة العرب حتى بلغ (نجران) وأعالي العربية الجنوبيـــة ، وأخضع القبائل المذكورة لحكمه . وهي قبائل يرجع النسابون نسب أكثرهـــا الى (عدنان) ، وفي جملتها (الاسدين) أي (أسد) و (نزار) (نزرو) . هذا ، وأن وصول (امرىء القيس) الى نجران ، وإخضاعه للأعراب ولقبائل عدنانية يقيم بعضها على حدود العربية الجنوبية الشمالية ، جعله أمام (شمر يهرعش)، ووضع مثل هذا لا بد من أن يثير نزاعاً وخصومةً بين الرجلين .

ولا يستبعد اصطدام (امرىء القيس) بـ (شمر يهرعش) ، أو بأي ملك آخر ملك (نجران) ، ما دام ذلك الملك قد حكم قبائل (معد) النازلة في الحجاز وفي نجد والتي تتصل منازلها بحدود نجران . وقد خضعت (معد) لحـكم ملوك الحيرة ، كالذي يظهر من نص كتاب (شمعون) الذي هو من (بيت أرشام) Simeon of Beth Arsham ، حيث ذكر (طيايا حنبا (حنفا) ومعدايا) في معسكر (المنذر) الثالث ملك الحـيرة . و (طيـــايا) هم الأعراب الشماليون و (معدايا) هم (معد) . وكما يفهم أيضاً من نص (مريغان)[2] .

ويرى بعض الباحثين ان (مرالقس بن عمرم ملك خصصتن) الذي ورد اسمه في النص : Ryckmans 535 الذي سبق ان تحدثت عنه في اثناء كلامــي على (الشرح يحضب) ، وأخيه (يازل بين) ، هو (امرؤ القيس) البدء، ملك

---

١ Oriens Antiquus, III, 1964, P. 81.
٢ Ryckmans 506, Die Araber, II, S. 321.

الحبرة . ويرى أيضاً ان (شمر ذي ريدان) المذكور في النص ايضاً ، هو (شمر يهرعش) . وبناء على ذلك يكون (مالك) ملك (كدت) كندة من المعاصرين لامرىء القيس ولشمر يهرعش ايضاً[1] .

اننا لا نملك أي نص يشير اشارة صريحة الى حدوث قتال بين (شمر يهرعش) و (امرىء القيس) . غير ان لدينا نصاً هو النص المعروف بـ **Jamme 658** ، يرى بعض الباحثين ان فيه تلميحاً الى ان الحرب المذكورة فيه، هي حرب نشبت بين قوات الرجلين ، وان القائد المذكور فيه ، أعني القائد (نشدال) (نشد ايل)، هو قائد عربي شمالي،ويحتمل على رأيهم ان يكون قائداً من قواد جيش (امرىء القيس) . ويظهر من النص ان قوات (شمر يهرعش) كانت قد تجمعت في مدينة (صعدتم) ، أي مدينة (صعدة) في (خولان) العالية ، أي الشمالية (خولان اجددن)[2] ، ثم تقدمت منها نحو الشمال الغربي الى حدود (خولان) القديمة في (وادي دفاء) ، حيث حاربت القبائل المجاورة قبائل (شنحن) (شنحان) الساكنة في الغرب ، ثم نزلت من مساكنها الى ارض (سهرتن) (سهرتان) ثم اجتازت هذه الأرض الى وادي (بيش) ، وهي الحدود القديمة للعربية الجنوبية ، ثم تقدمت منها نحو الشمال الى (وادي عتود) الذي يقع في الأرض المسماة بـ **Kinaidokoltitai** عند الكلاسيكيين. وفي هذه الأرض اصطدمت قوات (شمر) بقوات (نشد ايل) القائد المذكور[3] .

ويظهر من نص عثر عليه منذ عهد غير بعيد أن قائداً من قواد (شمر) كان قد قاد أعراباً غزا بهم ملك (أسد) ، وأرض (تنخ) (تنوخ) التي تخص (الفرس) (فرس) ، أي (فارساً) . وذكر أن أرض (تنخ) (تنوخ)، كانت تحت حكم مملكتين ، يقال لإحداهما (قطو) ؛ وللأخرى (كوك) أو (كوكب) ؛ وقد أنزل أعراب (شمر) بهما خسائر فادحة . ثم عاد ذلك القائد بعد نجاحه في غزوه هذا صحيحاً معافي الى نجران ، حيث قدم الى الآلهة

---

١ **Die Araber, II, S. 322, Le Muséon, 69, (1956), PP. 139, 152, Pirenne, Le Royaume Sud Arabe, 30, 166, 168, Die Araber, IV, S. 272.**

٢ **Le Muséon, 1964, 3-4, P. 486.**

٣ **Le Muséon, 1964, 3-4, P. 487.**

شكره ، وسجل ذلك في النص المذكور[1] .

وقصد القائد بأرض (تنخ) أرض الأحساء في الزمن الحاضر ، وكانت منزل قبائل (تنوخ) في ذلك الزمن . وقصد بـ (قطو) (قطوف) (القطيف) Qtw'f وفي إشارة القـــائد الى مهاجمة تلك الأرضين ، أي أرض تنوخ ، التي كانت تحت سيادة (فرس) ، أي الفرس الساسانيين ، تأييد لروايات الأخباريين التي تذكر أن (شمر يهرعش) (شمر يرعش) غزا أرض الفرس[2] .

هذا ولا بد من أن يكون (شمر) قد كان على اتفاق تام مع أعراب نجد ، ولا سيما سادة (كدتم) (كدت) ، أي كندة في ذلك الزمن ، إذ كان من العسير عليه غزو الأحساء وساحل الخليج ، لو لم يكن على صـلات بهم حسنة . وقد كان هؤلاء الأعراب ينزلون فيما يسمى الأفلاج والخروج في الزمن الحاضر . وتعد الأفلاج من مواطن (كدت) كندة منذ زمن (شعرم أوتر) (شعر أوتر) في حوالي السنة (١٨٠ م) ، وقد عبر عنهم بـ (ذال ثور) أي (ذي آل ثور) في النص Jamme 635 ، وكذلك في زمن (الشرح يحضب الثاني) في أثنـاء حكمه مع (يأزل)[3] ، أي في حوالي السنة (٢١٠ ب.م.)[4] . وربما قبل ذلك أيضاً حيث نجد في تاريخ (بلينيوس) ما يشير اليهم ، إذ ورد في تأريخـــه : Dae Aiathuri fons Aeunuscabales ، ويمكن تفسيرها بـ (ذي آل ثور في عين الجبل)[5] . و (آل ثور) هم كندة ، وقد عرفوا بهذا النسب عند أهل الأخبار .

والنص المذكور ، هو نص وسمه العلماء بـ (شرف الدين ٤٢) . وقد ورد فيه أن الملك (شمر يهرعش) أمر قواته بغزو أرض (ملك) (مـــالك) (ملك أسد) (ملك اسد) . فتقدمت نحوها ، واتجهت منها نحو أرض (قطوف) ، أي القطيف ، حـــتى بلغت موضع (كوكبن) (كوكبان) (كوكب) ثم (ملك فـــارس وأرض تنخ) (ملك الفرس) أي (الأرض التابعة للفرس)

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 487.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 487.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 487.

٤ وذلك بحسب تقدير (فون وزمن) ، راجع Le Muséon, 1964, 3-4, P. 487.

٥ Pliny, VI, 158, Le Muséon, 1964 3-4, P. 488.

وأرض تنوخ . وقد دوّن النص قائدان من قواد (شمر يهرعش) ، كانا من (ريمن ذ حزفرم) ، أي من (ريمان ذوي حزفر) ، ومن (عنن) (عنان) . وذلك بعد عودتهما سالمين غانمين من ذلك الغزو[١] .

وقد كانت (مذحج) تنزل في الأفلاج او حولها وفي المنطقة المسماة بـ (جبل طويق) في الزمن الحاضر . والظاهر ان غزو (امرىء القيس) لنجد قد اضطر اكثر قبائل (مذحج) الى الهجرة نحو الجنوب . وكانت حسنة الصلات بـ (كدت) اي كندة، التي اضطرت أيضاً الى الهجرة الى الجنوب . ولهذا انضمتا الى جيوش (شمر يهرعش) ، والى جيوش من جاء بعده من الملوك . وقد أشير اليهما في الكتابات بـ (كدت ومذحجم)[٢] . وقد أدت هجرة كندة ومذحج وبقية أعراب نجد الى الجنوب بنتيجة لغزو العرب الشماليين لهم الى استيطان قسم كبير منهم في العربية الجنوبية ، ودخولهم في جيوش ملوك حمير ، وذلك لتهديد أعدائهم بهم ، اذ كانوا أعراباً أشداء ، يحبون الغزو والقتال ، حتى صاروا قوة رادعة مخيفة ، ولهذا السبب أدخل اسمهم في لقب الملوك كما سنرى فيما بعد .

ومن جملة القواد الذين تولوا قيادة الأعراب ، او الكتائب الخاصة التي ألفها التبابعة منهم ، قائـد اسمـه (وهب اوم) (وهب أوام) ، وكان من قادة (شمر يهرعش) ، وقائد اسمه (سعد تالب يتلف) (سعد تألب يتلف) ، وكان في ايام (ياسر يهنعم الثالث) وابنه (ذرأ أمر) وذلك على رأي (فون وزمن)[٣] .

اننا لا نعرف حتى الآن كيف استولى (شمر يهرعش) عـلى حضرموت ، وكيف ضمها الى سبأ ، اذ لم نتمكن من الظفر بكتابة فيها حديث عن كيفيـة قضاء (شمر) على استقلال تلك المملكة . وعلمنا بضم حضرموت الى سبـأ ، مقتبس من اللقب الجديد الذي لقب (شمر) به نفسه على نحو ما ذكـرت[٤] .

وقد رأى بعض الباحثين ان سقوط (شبوة) وتدميرها في قبضة قوات (شمر) كان في القرن الرابع للميلاد وقبل استيلاء الحبش على العربية الجنوبية بزمن قصير[٥] .

---

١ Sharaffadin 42, Le Muséon, 3-4, 1967, PP. 505, 508.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 488, Jamme 660, 665, Ryckmans, 510.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 489.

٤ Glaser 1050, Beiträge, S. 116.

٥ Beiträge, S. 144.

ذهب (ريكمنس) الى ان الحبش احتلوا العربية الجنوبية حوالى السنة (٣٣٥) بعد الميلاد ، ودام احتلالهم هذا لها الى حوالي السنة (٣٧٠ م) ، ولم يذكر من حكم بعد (شمر يهرعش) ، غير انه وضع (ملكيكرب يهأمن) في نهاية احتلال الحبش لليمن ، أي بعد سنة (٣٧٠ م) ، ووضع لفظة (حسن) في قوس قبل (ملكيكرب يهأمن) ثم ذكر بعد (أب كرب أسعد) (ذرأ أمر أيمن)[1] .

وفي النص Jamme 656 خبر حرب وقعت بين (شمر يهرعش) وحضرموت. وقد لقب (شمر يهرعش) فيه بلقبه الجديد : (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) وذكر أن حضرموت كانت اذ ذاك تحت حكم ملكين اسم أحدهما : (شرح ال) (شرح ايل) (شرحئيل) ، واسم الآخر (رب شمس) (ربشمس) (رب شمسم) . وزعم أن الملكين المذكورين هما اللذان أعلنا (هشتا) الحرب على الملك (شمر يهرعش) ، غير أن النص لم يتحدث ، كعادة النصوص الى الأسباب التي حملت الملكين على اعلان تلك الحرب[2] . وقد ذكر أن عاقبتها كانت سيئة بالنسبة لحضرموت ، إذ خسرت فيها ، وان الحرب كانت قد وقعت في (سررن) (سرران) ، وأن أصحاب النص وكانوا من (سبا كهلن) (سبأ كهلان) ،عادوا مع عشيرتهم من تلك الحرب سالمين غانمين . وقد قدموا عُشر حاصل غلتهم من زرع أرضهم بـ (رحبتن) (رحابتان) (رحبتان) ، للإله (المقه) ليبارك فيهم ويديم نعمه عليهم ويزيد مكانتهم عند سيدهم (شمر يهرعش ، ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) ولكي يعطيهم غلة وافرة وحصاداً طيباً هنيئاً .

وقد شهد أصحاب هذا النص المعركة أو المعارك التي جرت في وادي (سررن) السر ، وهو وادٍ يقع على مسافة سبعة كيلومترات من مدينة شبام ، ويعرف بـ (وادي سر) (وادي السر) . ولم يتحدثوا عن معارك أخرى . مما يدل على أنهم لم يشتركوا في غير هذه المعركة ، وأنهم عادوا بعدها مع قبيلتهم التي ساهمت في القتال الى مواطنهم .

وفي النص : Jamme 662 خبر مهم له علاقة وصلة بالنص السابق وبالعلاقات

---

١ J. Ryckmans, L'Institution, P. 338.

٢ راجع السطر ١١ من النص : Jamme 656, MaMb 135, Mahram, PP. 161, 371.

فيما بين سبأ وحضرموت في هذا العهد . خبر يفيد أن (شبوت) (شبوة) كانت في أيدي السبئيين في هذا العهد ، وأن الملك (شمر يهرعش) (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) ، كان قد عين (يعمر اشوع) (يعمر أشوع)، وهو سيد (وزع) من سادات (سبأ) ، على مدينة (شبوة) ، عينه عليها لحمايتها وللمحافظة على الأمن فيها ، وقد ذهب اليها ومعه قوم من (سبأ) . وقد سر (يعمر أشوع) بالطبع بهذا التعيين وشكر ربه (المقه) على هـذا التوفيق العظيم الذي حصل عليه بفضله[1] .

فيظهر من هذا النص ان (شبوة) وهي عاصمة حضرموت ، كانت في أيدي (شمر يهرعش) ، قبل اختيار (يعمر أشوع) ليكون حاكماً عليها ، ومعنى هذا ان جزءاً من حضرموت كان قد أصبح في جملة أملاك سبأ ، وهذا ما حمل (شمر يهرعش) على إلحاق جملة (وحضرموت ويمنت) الى لقبه السابق، وهو (ملك سبأ وذو ريدان) . غير ان السبئيين لم يكونوا قد استولوا على كل مملكة حضرموت، بدليل ما ورد في النص السابق من وجود ملكين كانا يحكمان حضرموت وهما : (شرح ايل) و (ربشمس) (رب شمس) . ويظهر ان (شرح ايل) هذا هو الملك (شرح ايل) (شرحئيل) المذكور في النص CIH 948 . أما الملك (ربشمس) ، هذا فهو ملك آخر لا صلة له بـ (ربشمس) الذي هو ابن الملك (يدع ايل بين) ملك حضرموت ووالد ملك آخر اسمه (يدع ايل بين) كذلك[2] .

ويتبين من النص : CIH 948 — وهو نص فيه أمور غامضة غير مفهومة ، وعبارات غير واضحة ، أمر الملك (شمر يهرعش) نفسه بتدوينه — ان الملك المذكور حارب الملك (شرح ال) (شرحئيل) (شراحيل) (شرح ايل) ملك حضرموت ، وانه انتصر عليه انتصاراً كاسحاً . ويظهر ان الملك (شمر يهرعش) اضطر الى قيادة حملة جديدة على حضرموت : لأن الحضارمة انتهزوا فرصة عودة الملك (شمر يهرعش) الى سبأ ، وعودة معظم جيشه معه ، سوى الحاميات التي تركها في بعض المدن والمواضع مثل (شبوة) التي مرّ ذكرها ،

---

١ Jamme 662, MaMb 98, Mahram, P. 167, MaMb 91, 96.

٢ Mahram, P. 372.

فثاروا على السبئيين ، ثاروا بقيادة الملك (شرح ايل الذي مرّ ذكره ، مما حمل الملك (شمر يهرعش) على الاسراع بالاتجاه نحو حضرموت للقضاء على الثورة[1] . ويظهر من هذا النص ومن النصوص الأخرى ان الحضارمة وإن اندحروا واصيبوا بهزائم في هذه المعارك الا انهم لم يتركوا النضال في سبيل الاستقلال وفي سبيل التخلص من حكم سبأ ، وان ما تذكره النصوص السبئية من أخبار الهزائم الفادحة والانتصارات الباهرة هي من قبيل المبالغات في غالب الأحيان .

ويلاحظ أن النص المذكور،قد أغفل اسم الملك الثاني (ربشمسم) (رب شمس) الذي كان يشارك (شرح ايـل) في حكم حضرموت . ولا ندري بالطبع سر اغفال اسمه منه . كما يلاحظ أيضاً أنه سمى الملك بـ (شمر يرعش) ، بـدلاً من (شمر يهرعش) كما يرد في كل النصوص الباقية[2] . ويلاحظ أن الأخباريين لا يسمون هذا الملك الا بـ (شمر يرعش) .

وبعد أن عاد الملك (شمر يهرعش) من حملته على وادي حضرموت ، عـاد فقاد حملة أخرى على أرض (ارض خولان الددن) (أرض خولن الددن) ، (خولان الدودان) . وقد كلف الملك أحد قواده بأن يعسكر في مدينة (صعدة) (بهجرن صعدتم) ، ويضع بها حامية . ثم يقوم بقطع الطريق على بعض فلول (خولان الدودان) ، وقد نفذ القائد ما طلب منه ، فتعقب تلك الفلول . ولما أنهى الملك الحرب التي قام بها في أرض (خولان الدودان) حارب جيشه فلول (سنحن) (سنحان) في وادي (دفا) . وقد منّ الإلـه (المقـه) عليه ، فأعطاه غنائم وأسرى وسبايا واموالاً طائلة ، أرضته وشرحت صدره[3] .

وعاد الملك (شمر يهرعش) فأصدر أمره بوجوب الزحف عـلى (سهرتن) (سهرتان) و (حرتن) (حرتان) ، أي أرض قبيلة (حرت) (حرة)[4]. وهي أرض ورد اسمها قبلاً ، حيث سبق للملك ان زحف عليها ، وذلك قبـل استيلائه على حضرموت . ولما انتهت القوات من مقاتلة (سهرتن) و (حرتن) ، اتجهت نحو الشمال لمحاربة فلول (نشدال) (نشد ايل) في وادي (عتود) ،

---

١ Mahram, P. 373.

٢ Mahram, P. 373.

٣ Jamme 658, 659, MaMb 182, 244, Mahram, P 163.

٤ السطر ١٩ فما بعده حتى السطر ٢١ من النص .

الذي يصب في البحر الأحمر ، والذي يقع على مسافة (٨٥) كيلومتراً الى الشمال الغربي من (جيزان) . وتقع مدينة (جيزان) حوالي ثمانيـة كيلومترات الى الشمال الشرقي من مصبه في البحر[١] .

ويتحدث نص وسم بـ Jamme 660 ،عن غارة قام بها رجل اسمه (حرثن بن كعبم) (الحارث بن كعب)،ورجل آخر اسمه (سلدم ين عمرم) (سداد بن عمرو (سدد بن عمر) ، وكانا (جرينهن) ، وقد تعني اللفظة منزلة من المنازل الاجتماعية ، ومعها محاربان من محاربيهم هما : (نخعن) (النخع) (نخعان) و (جـرم) ، على (ذخزفن) بمدينة مأرب (هجـرن مرب) ، فحققوا ما أرادوا ثم خرجوا من (مأرب) ومعهم (يعمر) سيـد (وزع) سبأ . فأمر الملك (شمر يهرعش) احد رجاله واسمه (وهب اوم) (وهب اوام)، بأن يقتفي آثار الجناة ويقبض عليهم . فخرج اليهم وتعقبهم وقبض عليهم، وجاء بهم الى الملك حيث عرضهم عليه في قصره (سلحن) (سلحين) (سلحان) بمدينة مأرب[٢] .

وكان (وهب اوم) ، الذي تعقب الجناة وقبض عليهم، من كبار الموظفين في حكومة (شمر يهرعش) ، وكان بدرجة (كبر) أي (كبير) وهي درجة رفيعة في الحكومة تعني ان صاحبها موظف من أكبر الموظفين في الدولة،وان الملك عينه ممثلاً عنه لادارة المقاطعات . وقد وضعت تحت تصرف هذا الكبيـر ادارة ثماني مقاطعات وقبائل هي : (حضرموت) و (كدت) (كندة) و (مذحجم) (مذحج) و (بهلم) (باهل) و (حدان) (حدأن) و (رضوم) (رضو) و (اظلم) (أظلم) و (امرم) (أمرم) [٣]. والأسماء الأولى هـي أسمـاء قبائل معروفة . معروفة عند أهل الأخبار كذلك . ولا يزال بعضها معروفاً حتى اليوم .

وشخص تناط به ادارة هذه القبائل والأرضين،لا بد وان يكون من الموظفين الأكفاء في عهد (شمر يهرعش) . ويظهر من تسلسل أسماء المواضع والقبائل ،

---

١ Mahram, P. 373.
٢ Jamme 660, MaMb 156, Mahram, P. 164.
٣ راجع الأسطر ٢ ــ ٤ من النص .

انها كانت متجاورة يتاخم بعضها بعضاً . اذ لا يعقل ادارة شخص في ذلك الوقت مقاطعات متفرقة وقبائل متباعدة من الوجهة الادارية .

ويشير هذا النص الى نوع من التنظيم الاداري الذي كان في حكومة سبأ في ايام هذا الملك[١] .

ويعد النص : Jamme 657 من النصوص التي تعود الى هذا العهد أيضاً . وهو نص دوّنه شخص من (مرحم) أي (مرحب) ، لمناسبة تقديمه ثلاثة أصنام الى ربه (المقه ثهوان) ، لأنه أجاب طلبه ومنّ عليه بتحقيقه كل ما سأله من رجاء وتوسلات . ولكي يحقق كل ما سيطلبه من مطالب من اعطائه أثماراً كثيرة من كل مزارعه ، ومن حمايته وحفظه من كل سوء ، ومن رجائه في أن يحظى بمكانة محمودة عند ملكه[٢] .

والنص : Jamme 661 ، هو كذلك من النصوص التي تعود الى هذا العهد. وقد كتبه جماعة لمناسبة شفائهم من مرض خطير كاد أن يقضي عليهم ، أصيبوا (مرضو) به في مدينة (ثت) (ثات) ، فلما شفوا منه ، حمدوا ربهم (المقه ثهوان) (بعل أوام) ، لأنه منّ عليهم إذ شفاهم وحفظهم ، وتوسلوا اليه أيضاً ، بأن يعطيهم القوة والمنعة ، وبأن يمنحهم غلة وافرة ويبارك في زرعهم ، ويبعد عنهم أعداءهم وشانئيهم بحق (المقه ثهوان)[٣] .

وقد استنتج (جامه) من النص : CIH 353 ، أنه قد كان للملك (شمر يهرعش) شقيق اسمه (ملكم) (ملك) (مالك) ، وقد سقط لقبه من هذا النص . وقد استنتج منه أيضاً أنه كان قد حكم مع أخيه (شمر) وشاركه في في الحكم . ولم يرد اسم (ملكم) هذا في نص آخر ، لذلك لم يدخل أكثر الباحثين في العربيات الجنوبية اسمه في عداد ملوك سبأ وذي ريدان[٤] .

وقد وضع (فلبي) اسم (يرم يهرحب) بعد (شمر يهرعش) وقال : إن من المحتمل أن يكون أحد ابناء (شمر) ، وقد جعل حكمه في حوالي

---

١ Mahram, P. 372.

٢ Jamme 657, MaMb 216, Mahram, P. 162.

٣ Jamme 661, MaMb 242, Mahram, P. 166.

٤ Mahram, P. 362.

السنة (٣١٠ ب. م.)[١] .

أما (فون وزمن) ، فجعل من بعده ولداً له سماه (ياسر يهنعم) ، ولقبه بالثالث ، ليميزه عن (ياسر يهنعم) والد (شمر يهرعش)،وعن (ياسر يهنعم) الأول الذي عاش قبله[٢] .

وأما (ريكمنس) ، فذهب الى ان (ياسر يهنعم) هذا لم يكن ابناً لـ (شمر يهرعش) ، بل كان أباه ، وقد حكم مع ابنه في بادىء الأمر حكماً مشتركاً ، ثم انفرد ابنه بالحكم وأخذه لنفسه الى ان مات،فعاد الحكم الى أبيه (ياسر يهنعم) فأشرك (ياسر) هذا ابنه (ثارن ايفع) (ثاران أيفع) في الحكم ، ثم أشرك ابنه الآخر (ذرأ أمر أيمن) معه في الحكم أيضاً . ويعارض (فون وزمن) هذا الرأي ، اذ يراه تفسيراً غريباً لا مثيل له في الحكم ، ويقتضي أن يكون عمــر (ياسر) اذن عمراً طويلاً جداً[٣] .

وقد جعل (فون وزمن) حكم (ياسر يهنعم) الثالث وابنه (ثارن أيفع) فيما بين السنة (٣١٠) و (٣٢٠) للميلاد . ثم ذكر اسم (ثارن يركب) (ثأران يركب) من بعدهما . وقد جعل زمانه فيما بين السنة (٣٢٠) و (٣٣٠) للميلاد[٤].

ثم وضع (فون وزمن) ايام حكم (ياسر يهنعم الثالث) وابنه (ذرأ أمر أيمن) في النصف الأول من القرن الرابع للميلاد ، في حوالي السنــة (٣٣٠) بعد الميلاد و (٣٣٦) بعد الميلاد . واذا كان هذا الافتراض صحيحاً او قريباً من الصحيح ، فانه يكون قد عاصر أو أدرك ايام (قسطنطين الكبير) (٣١٣ — ٣٣٧ ب. م.)[٥] .

ويظهر من ذلك ان (فون وزمن) عاد فأعاد الحكم الى (ياسر يهنعم) الثالث الا انه قرن حكمه هذا مع حكم ابن آخر له هو (ذرأ أمر أيمن) .

وأما (جامه) ، فقد ذهب مذهب (ريكمنس) في أن (ياسر يهنعم) الذي وضع هو أيضاً اسمه بعد اسم (شمر يهرعش) هو والد (شمر يهرعش)

---

١ Background, P. 143.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 489.

٣ Le Muséon. 1964, 3-4, P. 489, Note 165, Von Wissmann, Zur Geschichte, S. 200, 407.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.

وقد حكم بعد ابنه (شمر) بسبب حادث لا نعرف سببه ، حكم مع ابن له حكماً مشتركاً ، ثم حكم مع ابن آخر له ، حكم مع (ذرأ أمر أيمن) من حوالي السنة (٣٠٥) وحتى السنة (٣٢٠) للميلاد تقريباً ، ثم حكم مع ابنه الآخر (ثارن ايفع) (ثأران أيفع) من حوالي السنة (٣٢٠) وحتى السنة (٣٢٥) للميلاد تقريباً[١] .

ويرى (جامه) أن تولي الأب الحكم بعد الابن ليس بحادث مستغرب، فهنالك أمثلة لعودة الآباء الى الحكم بعد حدوث شيء لأبنائهم ، وعودة (ياسر يهنعم) الى الحكم بعد (شمر) هو مثل من تلك الأمثلة . ثم إن اسم (ياسر يهنعم) هو نفس اسم والد (شمر) ، لذلك يرى (جامه) أنه هو والد (شمر) نفسه وأنه حكم مع أولاده مراراً[٢] .

وعندي أن في رأي (جامه) هذا ، تكلف وتصنع ، واتفاق اسمين لا يدل حتماً على ان الاسمين لمسمى واحد ، وإن كان الزمن متقارباً . ثم من يثبت لنا أن (ياسر يهنعم) الذي يرد اسمه في النصين : Jamme 664 و Jamme 665 هو (ياسر يهنعم) الأول والد (شمر يهرعش) . لا سيما وان لقب (ياسر يهنعم) في النصين يختلف عن لقب (ياسر) والد شمر . وفي افتراض أخذ (ياسر) لقبه الجديد من اللقب الذي أحدثه ابنه في أيامه ، تكلف بيّن واضح لا يؤيده أيضاً دليل ، ثم ان تصور اشتراكه في الحكم مع أربعة أولاد ، هو تصور غريب أيضاً . ولذلك أرى أن (ياسر يهنعم) هذا هو شخص آخر ، وليس بوالد (شمر) . وأما أنه ابن (شمر يهرعش) ، فلا اعتقد انه رأي صحيح أيضاً . فلو كان ابن (شمر) لذكر اسم والده في النصين ، كما هي العادة في النصوص . وقد كان من فخر الملوك ذكر أسماء آبائهم في النصوص ، إلا اذا لم يكونوا ملوكاً ، فإنهم كانوا يغفلون أسماءهم ، أو يذكرونها دون لقب . وقد كان (شمر يهرعش) ملك ، وصاحب لقب جديد ، فقد كان من فخر (ياسر يهنعم) ذكر اسم والده مع لقبه لو كان ابن شمر حقاً .

وقد ورد اسم (ذرأ أمر أيمن) مع اسم والده (ياسر يهنعم) في النص :

---

١ Mahram, P. 393.

٢ Mahram, P. 374.

Jamme 665 . وهو نص مهم جداً ، فيه أخبار حروب وأنباء عن الأعراب، اي اهل الوبر في العربية الجنوبية ، وعن الأدوار التي كانوا يقومون بها من النواحي السياسية والحربية والاجتماعية . كما ان فيه أخباراً عن التنظيمات الادارية اذ ذاك . وصاحب النص موظف كبير من موظفي الدولة اسمه: (سعد تالب يتلف بن جدنم) ، أو من (آل جدنم) ، أي (جدن) . وكان بدرجة (كبر)، أي (كبير) على أعراب ملك سبأ (كبر اعرب ملك سبا) وعلى (كدة) أي كندة وعلى (مذحجم) ، أي (مذحج) ، وعلى (حرمم) (حرم) (حرام) ، وعلى (بهلم) ، أي (باهلم) (باهلة) وعلى (زيد ال) (زيد ايل) ، وعلى كل أعراب سبأ (وكل اعرب سبا) ، وأعراب حمير وأعراب حضرموت وأعراب (يمنت) ، أي اليمن[1] . وقد دوّنه لمناسبة تخليده ذكرى حروب قام بها في أرض حضرموت وفي مواضع أخرى ، كلفه القيام بها سيده الملك (ياسر يهنعم) وابنه (ذرأ أمر أيمن) .

وقد أمر ذلك الكبير بالذهاب الى حضرموت ، فذهب اليها ومعه محاربون من أعراب ملك سبأ ومن كندة (كدة) ، وانضم اليه سادات (ابعل) (نشقم) (نشق) و (نشن) (نشان) . ولما وصل مدينة (عبرن) (عبران) اصطدم بمحاربيها ، وجرت معارك بين الطرفين . وتقع (عبرن) غرب (وادي العبر) ويقال لها (حصن العبر) ، وهي مدينة ذات آبار[2] . وقد اشترك في المعركة محاربون ركباناً (ركبم) وفرساناً (افرسم) ومشاة . ويقصد بـ (ركبم) المحاربون الذين كانوا يركبون الجمال ويقاتلون عليها ، وبـ (افرسم) المحاربون الفرسان ، أي الذين يحاربون وهم على ظهور الجياد. وقد ذكر ان عدد المحاربين الراكبين كان (٧٥٠) محارباً راكباً ، وان عدد الفرسان كان سبعين فارساً . وقد اصطدمت احدى المفارز التي كانت مقدمة للجيش (مقدمتن) ، بمفرزة أرسلها ملك حضرموت لمباغتة محاربي (نشق) و (نشان) و (مأرب) ، وأخذهم على غرة لايقاعهم في الأمر[3].

---

١ Jamme 665, MaMb 290, Mahram, P. 169, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 490.

٢ Mahram, P. 375, Sprenger, Die Alte Geographie Arabiens, S. 189, 306.

٣ السطر الثامن عشر من النص .

فوقعت معركة عند موضع (ارك) . وقد تمكن قائد الحملة (سعد تألب يتاف) من التغلب على الحضارمة ومن تخليص مقدمته وانقاذ من كان قد وقع أسيراً في أيدي المستوطنين الحضر من أهل المدر الساكنين في مستوطنات (احضرن)، ثم اتجه بجيشه نحو (دهر) و (رخيت) ، فجرت معركة تغلب فيها على أهل الموضعين وحصل منهم على غنائم وأسرى ، وأموال ، واقتاد جمالاً وثيراناً وبقراً وغنماً كثيراً ، أخذها معه ، ثم اتجه نحو الأرضين المنخفضة (سفل) حتى بلغ (عيون خرصم) (أعين خرصم) (أعين خرص) ، حيث تحارب مع من كان هناك من العصاة والمنشقين والأعداء .

ودخل السبئيون بعد هذه المعركة معركة أخرى دخلوها مع قطعات (مصر) حضرموت المتقدمة (قدمهو) . وكانت تتألف من (٣٥٠٠) جندي راكب (اسدم ركبم) ومن (١٢٥) فارساً (افرسم) ، وكان يقودها قائدان : (اسود بهمو) : أحدهما : (ربعت بن ولم) (ربيعت بن والم) (ربيعة بن وائل)، وهو من آل (هلم) ومن آل (الين) (ألين) ، وثانيهما : (افصى بن جمن) (أفصى بن جمان) ، ثم قائد الركبان (نحل ركبن) وأقيال (أقول) وكبراء (اكبرت) حضرموت وأسباطهم . وقد أصيبت قوات حضرموت بخسائر ، قتل منهم (٨٥٠) محارباً بحد السيف ، وأسر (اقصى) ، وكان قائداً بدرجة (نحل) وأسر (جشم) ، وهو (نحل افرسم) ، أي قائد الفرسان ، وأسر معهما (٤٧٠) محارباً ، وعدد من أقيال وكبراء حضرموت . وأسر (٤٥) فارساً من فرسان حضرموت ، وغنم ثلاثين فرساً وأخذ ١٢٠٠ جمل ركوب مع رحالها (برحلهن) . وهكذا انتهت هذه المعركة بانتصار السبئيين على حضرموت .

وأمر الملك قائده بأن يقاتل (بساعم) (بسأعم) ، وأن يذهب لمساعدة قبيلة (جدنم) (جدن) . فذهب ومعه (٣٥) فارساً وقطعات من جيشه على (بسأعم) ، والتحم به ، وتمكن من انقاذ كل الروايا (كل روتهمو) المحملة على الدواب ، وكل الأمتعة المحملة على حيوانات الركوب ، كما استولوا على ابل من ابل (بسأعم) . وعاد القائد مع جنده بعد ذلك سالماً غانماً بفضل الإله (المقه) ونعمه عليه[1] .

---

١ الفقرة (٤٠) وما بعدها من النص .

ويظهر ان عهد (ياسر يهنعم الثالث) وعهد ابنه (ذرأ أمــر أيمن) كانا من العهود السيئة لحكومة (سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت)،ففيهما انفصلت (حضرموت) عن تلك الحكومة ، واستقلت ارض (سهــرت) (سهرتن) (سهرة) (السهرة) واستعاد الحبش سلطانهم في السواحل الغربية للعربية الجنوبية . وانتهز (الأقيال) وسادات القبائل هذه الفرصة ، فكوّنوا حكومات اقطاعية ، يحارب بعضها بعضاً ، وعمّت الفوضى تلك البلاد[١] .

وأما النص : Jamme 664 الذي دوّن فيه اسم (ياسر يهنعم) و (ثارن ايفع) (ثأران ايفع) (ملك سبأ وذ ريدن وحضرموت ويمنت) ، أي (ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) ، ويقصد بـ (ملوك) (ملكا) ، اي ملكين اثنين ، فصاحبه رجل اسمه (ال امر ينهب) (ايل أمر ينهب) ،وهو من (سحر) (سحار) ، وكان قد أهدى معبد (المقه ثهوان) (بعل أوام) صنماً ، لأنه اوحى اليه بأنه سيهبه ولداً ذكراً . وقد وهبه ولداً سماه (برلم) (برل) (بارل) . ولأنه أوحى اليه بأنه سيهبه اولاداً ذكوراً في المستقبل وانه سيرفع من منزلته ومكانته عند سيديه : (يسرم يهنعم وثارن ايفع املك سبأ وذ ريدن وحضرموت ويمنت) ، أي (ياسر يهنعم وثارن أيفع ملكا سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) ، ولأنه اوحى اليه بأنه سيعطيه غلة وافرة وأثماراً كثيرة من أرضه الزراعية (ارضهمو) بمأرب وبنشق وبنشان[٢] .

ويلاحظ ان هذا النص لم يشر الى ان (ثأران أيفع) كان ابنــاً لـ (ياسر يهنعم) ، اذ لم يورد لفظة (وبنهو) التي تعني (وابنه) بل ذكر (الواو) وحده ، أي حرف العطف . ومعنى هذا ان (ثاران أيفـع) لم يكن من ابناء (ياسر يهنعم) ، بل كان غريباً عنه . ثم يلاحظ ان النص ذكر لفظة (املك) أي (ملوك) بعد اسم (ثأران أيفع) ، والواجب ان يكتب (ملكي) ، أي (ملكا) ، في حالة التثنية لا الجمع ، فلعل ذلك من خطأ الكاتب أو الناسخ للنص .

وقد وضع (جامه) اسم (كرب ال وتر يهنعم) (كرب ايل وتر يهنعم) (كربئيل وتر يهنعم) بعد اسم (ثأران أيفع) . وجعل حكمه من سنة (٣٢٥)

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 490.

٢ Jamme 664, MaMb 293, Mahram, P. 168.

حتى السنة (٣٣٠) للميلاد[١] . ثم نصب (ثأران يركب) ملكاً من بعده ، وقد جعل حكمه من سنة (٣٣٠) حتى السنة (٣٣٥) للميلاد . ثم ذكر اسم (ذمر على يهبر) من بعده ، وأعطاه لقب (الثاني) ليميزه بذلك عن (ذمر على يهبر) الذي حكم قبلـه بأمد . وذكر أنه حكم من سنة (٣٣٥) حتى السنة (٣٤٠) للميلاد ، ثم وضع اسم (ثأران يهنعم) من بعده ثم اسم (ملكيكرب يهأمن) (ملكي كرب يهأمن) ، ثم اسمي ملكين هما : (ابكرب اسعد) و (ذرأ أمر أيمن)[٢] .

وأما (فون وزمن) ، فوضع اسم (ذمر على يهبر) (ذمر على يهبأر) بعد اسم (ثارن يركب) ، ثم عاد فذكر اسم (ذمر على يهبر) مع ابنه (ثارن يهنعم) ، بمعنى أنهما حكما معاً فيما بين السنة (٣٤٠) والسنة (٣٥٠) للميلاد . ثم ذكر أن (ثأرن يهنعم) حكم مع ابنه (ملكيكرب يهأمن) حكماً مزدوجاً ، ثم حكم (ملكيكرب يهأمن) مع ابنيه (أبو كرب أسعد) و (ذرأ أمر أيمن) . ثم أشار الى انفراد (أبو كرب أسعد) مع ابنه (حسن يهامن) (حسان يهأمن) بالحكم في حوالي السنة (٤٠٠) للميلاد[٣] .

وقد ورد اسم الملك (كرب ال وتر يهنعم) (كرب ايل وتر يهنعم) في النص : Jamme 666 . وصاحبه رجل اسمه : (ابكرب ابهر) (أبو كرب أبهر) ، ورجل آخر اسمه : (عبد عثتر اشوع) (عبد عثتر أشوع) ، و (وهب أوم أسعد) ، وكانوا أقيالاً (اقول) على عشيرة (عضدن) (عضدان) ، وكانوا هم منها . وقد تقدموا الى الإلـه (المقه) ، بصنم هو عبارة عن تمثال فرس وعليه راكبه ، (ركبهو) ، وذلك حمداً له وشكراً لأنه منّ عليهم وحماهم من مالك الأرض (بن محر) ، ولأنه أسعدهم ، ولكي يبعد عنهم كل أذى وسوء وكل عدو حاسد ، ويعطيهم القوة والحظوة والمكانة عند سيدهم (كرب ال يهنعم) (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) ، ويمنحهم حصاداً طيباً وغلة وافرة[٤] .

---

١ Mahram, P. 393.
٢ Mahram, P. 393.
٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.
٤ Jamme 666, MaMb 140, Mahram, P. 172.

ويلاحظ ان هذا النص سمى الملك (كرب ال يهنعم) (كرب ايل يهنعم) ولم يذكر لفظة (وتر) بين (كرب ايل) و (يهنعم) . وقد وضع (جامه) لفظة (وتر) بين الاسمين من عنده لاعتقاده بأن هذا الملك هو الملك (كرب ايل وتر يهنعم) الذي يرد اسمه في نص آخر وسم بـ Jamme 667 .

وأما النص : Jamme 667 ، فصاحبه رجل اسمه (ربم) (ربيب) ، وهو من : (خلفن انمرم) (خلفان أنمر) (خلفان أنمار) ومن (حيم) (حيوم). وقد ذكر فيه انه قدّم صنماً الى الإلـه (المقه ثهوان) (بعل اوّام) ،لأنه منّ عليه، بأن حفظه ونجاه من الثورة (بن حبل) والاضطرابات (وقسدت) (قسدت) التي وقعت بمدينة (ظفار) ، وذلك قبل هذا اليوم (بقدمى ذن يومن) ولكي يديم نعمه ومننه عليه وينيله رضى وحظوة (حظى ورضو) سيده الملك (كرب ال وتر يهنعم ، ملك سبا وذ ريدن وحضرموت ويمنت) ، أي (كرب ايل وتر يهنعم ، ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت)[1] .

وقد ورد اسم الملك (ذمر على يهبر) في النص Jamme 668 ، وورد معه اسم ابنه (ثأران يهنعم) . وأصحابه جماعة من (سباكهلن) ،أي (سبأ كهلان). وقد حمدوا فيه الإلـه (المقه) لأنه نجى وحمى وحفظ اصحاب النص ، ولأنه منّ عليهم فمكّنهم من الحصول على غنائم في المعارك التي خاضوها ومن اخـذ سبي من أعدائهم ، مما أثلج نفوسهم وشرح صدورهم وأفرحهم ، ولكي يبارك فيهم ويرضى عنهم سيدهم الملك (ذمر على يهبر) وابنه (ثارن يهنعم) وهما (ملكا سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) ، ولكي ينعم عليهم (وليهعننهمو) ، ويمتعهم في الحياة (متعنهمو) ويبعد عنهم كل أذى وسوء[2] .

وورد اسم (ثارن يهنعم) (ثأران يهنعم) ، وبعده اسم ابنه (ملك كرب) يهامن) (ملككرب يهأمن) (ملكيكرب يهأمن) (ملكي كرب يهأمن) ، في النص : Jamme 669 ، وهو نص دوّنه جماعة من عشيرتي : (عبلم) (عبل) (عبال) و (قترن اتون) (قتران أتوان) ، حمدوا فيه الإلـه (المقه) لأنه أنعم عليهم ، فوهبهم مولوداً ذكراً ، ولأنـه أوحى اليهم بأنـه سيهبهم أولاداً

---

١ Jamme 667, MaMb 15, 86, Mahram, P. 172.

٢ Jamme 668, MaMb 236, Mahram, P. 173.

ذكوراً ، وانه سينجيهم من الضر والسوء ، ولأنه أمات (وميت) (محمد) الذي دخل أرضهم وقاتل أولادهم ، وآذاهم ، ولأنه حفظ أخاهم وشفاه ، مما اصيب به من مــرض جعله صامتاً هادئاً ، وتعبيراً عن شكرهم وحمدهم هذا ، أهدوا معبده صنماً (صلمن) ، وكتابة (مسدم) (مسندم) ، وكانت زنتها (عصيم) (عصى) ، وقدموا ثورين (ثنى ثورن) الى (كلونم) (كلوان)[1].

ويلاحظ ان هـذا النص لم يذكر مــع اسم (ملككرب) (ملك كرب) (ملكيكرب) لقبه وهو (يهأمن) من بعده ، بل أهمله .

كما ورد اسمــه وبعده اسم ابنـه في النص : Jamme 670 . وقــد دوّنه (شرحعثت اشوع) (شرحعثت أشوع) ، وابنه (مرثدم) (مرثد) ، وهما من (سخيمم) سادات (بيت ريمان) (ابعل بيتن ريمن) ، وأقيال عشيرة (يرسم) من قبيلة (سمعي) التي تكوّن ثلث (حجرم) (حجر) . وقد كتباه لحمد الإلـه (المقه) وشكره ، لأنه منّ على عبده (شرحعثت أشوع) فعافاه مما ألمّ به من مرض شديد (ضللم) كاد ان يقضي عليه ، حلّ به بمدينة (ظفار) . ولأنه أعاد اليه ابنه (كسدم) ، فساعده . ولكي يبارك فيه وفي ابنه (مرثد) ، ويبعد عنهما كـل مرض ، ويرفع من مكانتهما لدى الملكين : (ثأران يهنعم وابنه ملك كرب يهأمن،ملكا سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت)[2].

وكتب جماعة من (سخيم) سادات (بيت ريمان) (ابعل بيتن ريمــن) وأقيال (اقولن) (يرسم) من عشيرة (سمعى) ، التي تكوّن ثلث عــدد (حجرم ذخولن جددتن) (حجرخولان جددتان) ، نصاً وسم بـ Jamme 671 وذلك ليكون معبراً عن حمــدهم وشكرهم للإلـه (المقه) ، الذي منّ عليهم بنعمه وساعــدهم بالقيام بالعمل الذي كلفهم بــه سيداهم : (ثأران يهنعم) و (ملككرب يامن) (ملك كرب يأمن) (ملكيكرب يأمن) ، (ملكا سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) ، وهو أن يتقدموا ويقودوا (لقتد من) جيش الأعراب (خمس بعرب) ، ويتجهوا الى السد (عرمن) الذي تهــدم (بكن ثبرت عرمن بحببض) ، عند موضع (حببض) (حبابض) وموضع (رحبتن) (رحبتان) (الرحبة) (الرحابة)،فتداعت جدرانه ومبانيه وأحواضه وسدوده

---

١ Jamme 669, MaMb 183, Mahram, P. 174.

٢ Jamme 670, MaMb, 292, Mahram, P. 175.

الفرعية ومضارفه (مضرفن)،الواقعة فيم بين (حبابض) و (رحبّن) (الرحبة) وخرب منه ما مقداره سبعون (شوحطم) (شوحطا) . وقد حمدوا الإلـــه (المقه) وسبّحوه لأنه أجاب دعوتهم ، فحبس الأمطار والأمواج والسيول عنهم حتى تمّ العمل وأقاموا الأسس والجدران والسد . ولأنه وفقهم في خدمة سيديهم (ثأران يهنعم) ؛ و (ملككرب يامـن) (ملك كرب يأمن) (ملكيكرب يأمن)[1] .

ويظهر من هذا النص أن خراباً كان قد حل بسد (حبابض) ، فتهدم قسم منه فأضر ذلك بالمزارع التي كانت ترتوي منه . وأن الملك أمر باصلاحه وباعادة بنائه ، وقد تم هذا العمل في عهده .

وأما الذي حكم بعد (ذرأ أمر أيمن) الذي هو ابن (ياسر يهنعم الثالث) ، فهو (ذمر على يهبأر) . وكان قد حكم على رأي (فون وزمن) في حـــوالي السنة (٣٤٠ ب. م.) . وقد استنتج (فون وزمن) رأيه هذا من كتابة ورد فيها اسم القائد (سعد تألب يتلف) ، وهو في خدمة (ذمر على يهبأر) . ولما كان هذا القائد قد خدم في عهد (ياسر) وابنه ، رأى ان (ذمر على يهبأر) يجب ان يكون هو الملك الذي تولى الحكم بعد (ذرأ أمر أيمن) . وقد نعتـــه بـ (ذمر على يهبأر الثاني) تمييزاً له عن ملك سابق حكم بهذا الاسم[2] .

وقد تمكن القائد المذكور من الوصول الى موضع (صوران) (صورأران) الواقع غربي الطريق المؤدية الى روضة (سررن) (سرران) بوادي حضرموت . واشترك في معركـــة نشبت في (سرران) على مقربة مـــن موضع (مريمت) (مريمات) . وهو موضع تقع آثاره وخرائبه اليوم بين (سيوون) و (تريم) ، في المكان الذي سماه (بطلميوس) **Marimatha**[3] .

ولا نعلم من أمر (ذمر على يهبأر) شيئاً يذكر . اما الذي جاء بعـــده في الحكم ، فهو (ثارن يهنعم) ، ثأران يهنعم) ، وهو ابنه . وقد حكم مع أبيه حكماً مشتركاً بعد السنة (٣٤٠ م) على رأي (فون وزمن) . وقد عثر على

---

١ Jamme 671, MaMb 294, Mahram, P. 176.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, PP. 491, 498.

٣ J. Ryckmans, Chronologie, Oriens Antiquus, III, 1964, P. 22, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 491.

عدد من الكتابات من ايامه . وفي عهده تصدع السد ، سدّ مأرب ، للمرة الثالثة على ما جاء في المسند[١] .

ولعل النصوص الموسومة بـ Jamme 669 و Jamme 670 و Jamme 671 هي آخر النصوص التي نقرأ فيها اسم الإلـه (المقه) ، إلـه سبـأ الكبير ورمز السبئيين . وقد عثر عليها المنقبون في معبده بمدينة مأرب ، المعبد المعروف بـ (أوم) (أوام) ، وهي مكتوبة في عهد الملك (ثارن يهنعم) وابنه (ملككرب يهأمن) (ملكيكرب يهأمن)[٢] . وإذا كان هذا الانقطاع صحيحاً ، أي أن المنقبين لن يعثروا على كتابات اخرى تحمل اسم ذلك الإلـه وتمجده ، فإنه يمكن تفسيره عندئذ بإعراض ملوك سبأ منذ عهد هذين الملكين ، اي منذ أواخر القرن الرابع بعـد الميلاد ، عن عبادة (المقه) وبقية آلهة سبأ ، ودخولهم في التوحيد .

ولو افترضنا احتمال عثور الباحثين على كتابات مفقودة فيها اسم (المقه) ، فإن عهدها لن يكون طويلاً ، ذلك لأننا سوف نرى بعد قليل أن الملك (ملك كرب يهأمن) (ملكيكرب يهأمن) وهو ابن الملك (ثـأرن يهنعم) (ثاران يهنعم) ، يتجاهل بعد توليه الحكم اسم (المقه) ، ولا يتقرب اليه عـلى سنة الملوك الماضين ، بل يتقرب الى إلـه جديد هو الإلـه (ذ سموى) ، أي الإلـه (رب السماء) ، وهو تحول يدل على حدوث تغير عند هذا الملك بالنسبة الى ديانة آبائه وقومه ، ويدل على دخوله في ديانة جديدة ، هي ديانة (رب السماء) ، أو (رب السماوات) ، وهي ديانة تعبر عن عقيدة التوحيد ، وعن اعتقاد الملك بوجود إلـه واحد هو (رب السماء)[٣] .

وقد عثر على الكتابات المذكورة بـ (منكث) خارج خرائب (ظفار)[٤] .

ويرى بعض الباحثين احتمال حدوث هذا التحول في عهد الملك (ثارن يهنعم) ، ويرون ان هذا التحول يتناسب كل التناسب مع الرواية المعزوّة الى (فيلوستورجيوس) Philostorgios عن كيفية تنصير الحميريـين ، اذ زعـم ان (ثيوفيلوس) Theophilos كان قد تمكن من اقناع ملك حمير بالدخول في النصرانية ، فدان

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.
٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 461.
٣ Glaser 389.
٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 492.

بها ، وامر ببناء كنائس في (ظفار) وفي (عدن) . وكان القيصر (قسطنطين الثاني) (٣٥٠ — ٣٦١م) هو الـــذي ارسله الى العربية الجنوبيـــة ليدعو الى النصرانية بين اهلها . ويؤيدون رأيهم هذا بالكتابة المذكورة التي يرجع عهدها الى سنة (٣٧٨ م) أو (٣٨٤ م) ، فهي غير بعيدة عن ايام (ثارن يهنعم)، ويحتمل لذلك ان يكون هو الملك الحميري ، الذي بدّل دينه الوثني ، ودخل في ديانة التوحيد[١] .

ويتحدث النص : Jamme 671 من بين النصوص المذكورة عن تصدع أصاب وسط سد مأرب الكبير وعن سقوطه ، وعن قيام الملك (ثأرن يهنعم) (ثأران يهنعم) بإصلاحه واعادته الى ما كان عليه . ويكون هذا الخبر ، هو ثاني خبر يصل الينا مدوناً في كتابات المسند عن تصدع السد الى هذا العهد[٢] .

أما الكتابة التي ورد فيهـا اسم الإلـه (ذ سموى) (رب السماء) ، فتعود الى الملك (ملككرب يهأمن) (ملك كرب يهأمن) (ملكيكرب يهأمن) ، وهو ابن الملك (ثارن يهنعم) . وقد عثر عليها في (منكث) خارج خرائب (ظفار) . وقد ورد فيها مع اسمه اسم ولدين من أولاده ، هما : (ابكرب اسعد) (أبو كرب أسعـــد) ، و (ذرأ أمر أيمن) (ورأ أمر ايمن)[٣] ، وكانا يشاركانه في الحكم لورود لقب الملوكية الكامل بعد اسميهما . وقد تقربوا بها الى الإلـه (ذ سموى) ، اي (إلـه السماء) ، وذلك في سنة (٤٩٣) من التأريخ الحميري ، المقابلة لسنة (٣٧٨) أو (٣٨٤) للميلاد[٤] .

وقد أغفل (فلبي) الإشارة الى (ياسر يهنعم الثالث) ثم من جاء بعده الى (ملك كرب يهأمن)،فلم يذكرهم في قائمته لملوك (سبأ وذي ريدان وحضرموت

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 492, J. Ryckmans, Chronologie, Orients Antiquus, III, 1964, P. 22.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 491.

٣ « ورأ أمر أيمن » في بعض القراءات ، و « ذرأ أمر أيمن » في قراءة أخرى ، Le Muséon, 1964, 3-4, P. 492.

٤ Glaser, Skizze, I, S. 12, Dammbruch, S. 14, Le Muséon, 1950, 3-4, P. 270, 1964, 3-4, P. 492, Glaser 389, Die Araber, IV, S. 273.

وقد أخطأ هذا المصدر : (Die Araber) في تدوين التأريخ الحميري ، اذ جعله (٤٧٣) ، بينما هو « ٤٩٣ » ، . Le Muséon, 66, (1953), 303.

ويمنت) . وقد قلت إنه جعل (يرم يهرحب) بعد (شمر يهرعش) ، ومن المحتمل – في نظره – أن يكون احد أولاد (شمر) ، ثم ذكر ان الأحباش استولوا على العربية الجنوبية بعده ، وذلك في حوالي السنة (٣٤٠ ب.م.) ، وقد دام حكمهم حتى سنة (٣٧٥ م) ، حيث ثار عليهم (ملكيكرب يهأمن) ، ويحتمل في نظره أن يكون أحد حفدة (يرم يهرحب) ، فطرد الأحباش من العربية الجنوبية ، وأقام نفسه ملكاً [١] .

وقد ورد اسم (ملك كرب يهأمن) محرفاً في كتب أهل الأخبار ، فدعاه (حمزة) بـ (كلي كرب بن تبع) ، وقد جعل حكمه خمساً وثلاثين سنة [٢] . وسمّاه (الطبري) (ملكي كرب تبع بن زيد بن عمرو بن تبع)[٣] ، وسماه (المسعودي) (كليكرب بن تبع)[٤] ، ودعاه (القلقشندي) (كليكرب بن تبع الأقرن) ، الذي حكم على زعمه بعد (شمر يرعش) (شمر مرعش) ، ثلاثاً وخمسين سنة ، وقيل ثلاثاً وستين سنة ، واسمه زيد . وهو على زعمه ابن (شمر). وذكر أن الأقرن انما عرف بالأقرن لشامة كانت في قرنه[٥] .

وانتقل الملك بعد وفاة (ملك كرب يهأمن) الى ابنه (أب كرب أسعد) (أبي كرب أسعد) ، ويرى المستشرقون أنه (أسعد كامل تبع) الذي يزعم الأخباريون انه أول من تهوّد من التبابعة ونشر اليهودية بين اليمانيين .

وقد جعل (الطبري) حكم (أبو كرب أسعد) بعد حكم (شمر يهرعش)، اذ قال : (ثم كان بعد شمر يرعش بن ياسر ينعم تبع الأصغر ، وهو تبان اسعد ابو كرب بن ملكيكرب بن زيد بن تبع الأول بن عمرو ذي الأذعار ، وهو الذي قد قدم المدينة ، وساق الحبرين من يهود الى اليمن ، وعمر البيت الحرام وكساه)[٦] وتهود وطلب من قومه الدخول في اليهودية . (وقال الكلبي : تبع هو أبو كرب أسعد بن ملكيكرب ، وإنما سمي تبعاً لأنه تبع من قبله . وقال سعيد بن جبير : هو الذي كسا البيت الحبرات) . وذكر أنه قال شعراً أودعه

---

١ Background, P. 143.

٢ حمزة (ص ٨٥) .

٣ الطبري (٥٦٦/١) (دار المعارف) .

٤ مروج (١٣،٥/٢) (طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد) .

٥ صبح الأعشى (٢٣/٥) .

٦ الطبري (١١/٢) ، الاكليل (٣٤/١) « حاشية ٤ » .

عند اهل يثرب ، (فكانوا يتوارثونه كابراً عن كابر الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فأدّوه اليه . ويقال كان الكتاب والشعر عند أبي أيوب خالد بن زيد)[1] . وورد في مسند الإمام (أبي حنيفة) : (أول من ضرب الدينار تبع ، وهو أسعد بن كرب)[2] .

وقد تحدث (الهمداني) عن (أبي كرب اسعد) ، فقال : « فأولد ملكيكرب بن تبع الأكبر : أسعد تبع بن ملكيكرب . وهو أسعد الكامل ، وتبع الأوسط » (وكانت امه من فايش بن شهاب بن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل بن جشم بن جبران بن نوف بن همدان ، ومولده بخمر من ديار فايش بن شهاب) . و (خمر) موضع بظواهر همدان . (ونشأ بجبل هَنْوَم من أرض همدان ... فأولد أسعد تبع بن ملكيكرب : كرباً وهو الفدى،وبه كان يكنى... ومعدى كرب وحسان وعمراً .. وجبلاً .. فهؤلاء ... خمسة نفر بنو أسعد بن ملكيكرب وقال اللبخي وغيره : خطيب بن أسعد . والخطيبون بأكانط ومدر من ولده)[3] فيكون ولد (أسعد) ستة نفر على هذه الرواية .

وذكر (الهمداني) ان والد (أسعد) هو (ملكيكرب بن تبع الأكبر . وهو الرائد بن تبع الأقرن بن شمر يرعش بن إفريقس ذي المنار بن الحارث الرائش بن الى شدد)[4] . وعرف (تبع الأقرن) بالأقرن؛لشامة كانت في قرنه[5] .

وقد اورد (الهمداني) في كتابه (الإكليل) أشعاراً كثيرة نسبها الى (أسعد بن ملكيكرب) ، بعضها قصائد ، ذكر انه نظمها في مناسبات مختلفة . وقد تطرق في بعض منها الى أنساب الناس والى أمور ذكر انه تنبأ بها قبل وقوعها بمئات من السنين ، ومنها ظهور الرسول ومبعثه في قريش . وذكر (الهمداني) ان شعر (أسعد) وفصاحته من شعر وفصاحة (همدان) . ونسب له شعراً في مدحهم[6] .

---

١ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن (١٦/١٤٥) .
٢ مسند الامام أبي حنيفة (ص ١٦٣) ، (حلب ١٩٦٢ م) .
٣ الاكليل (٢/٥٦ وما بعدها) .
٤ الاكليل (٢/٥٤ وما بعدها ، ١١٠ وما بعدها) .
٥ الاكليل (٢/٥٤) .
٦ الاكليل (٢/٥٧) .

ويلاحظ ان أهل الأخبار قد صيّروا اسم (اب كرب اسعــد) (أبكرب أسعد) (أبو كرب أسعد) على هذا النحو : (أسعد تبع) و (أسعد تبع بن ملكيكرب) و (أسعد الكامل) ، فأسقطوا (اب كرب) (أبكرب) منه ، وأخذوا الجزء الأخير منه وهو (اسعد) . ويظهر ان فتوحاته كانت قد تركت اثراً في ذاكرة أهل اليمن ، وقــد بقي ذلك الأثر الى الاسلام ، ولكن الزمن والعصبية لعبا دوراً خطيراً في تكييفه حتّى طغى عليه الطابع الأسطوري ، فوصل الينا على نحو ما نجده في كتب أهل الأخبار والتواريخ .

وقد تولى هذا الملك – على رأي المستشرقين – الحكم منفرداً من سنة (٤٠٠) بعد الميلاد حتّى حوالي سنة (٤١٥) او (٤٢٠ ب. م.) عـلى رأي[١] ، أو من سنة (٣٨٥) حتّى سنة (٤٢٠ ب. م.) على رأي آخر[٢] ، او من سنة (٣٧٨) حتّى سنة (٤١٥ ب. م.) على رأي (فلبي)[٣] . والذي أراه ان حكمه امتد الى ما بعد السنة (٤٣٠) للميلاد ، كما سأشرح ذلك في موضعه . وقد أضاف الى لقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) الذي ورثه من أبيه اضافة جديدة في آخره ، هي : (واعربهمو طودم وتهمتم) ، أي (وأعرابها في الجبال وفي التهائم) ، فصار بذلك أول ملك يحمل هذا اللقب[٤] .

ولا بد ان تكون للاضافة التي ألحقت بآخــر اللقب معنى سياسي مهم ، اذ لا يعقل ان يكون هذا الملك قد ألحقها باللقب اعتباطاً من غير قصد . والظاهر ان الذي حمله على إلحاقها به ، هو ظهور أهمية الأعراب ، ولا سيما أعراب الهضاب وأعراب جنوب نجد من قبائل (معد) وقبائل تهامة او التهائم ، أي المنخفضات الساحلية ، بالنسبة الى زمانه اذ صاروا يؤثرون في سياسة العربية الجنوبيــة تأثيراً واضحاً ، وصار في استطاعتهم احداث تغيير كبير في الوضع السياسي ، فانتبــه لقوتهم هذه وأعارها أهمية كبيرة ، فأضاف اسمهم الى اللقب ، دلالة على سيطرته عليهم وخضوعهم له ، كما فعل الملوك الماضون باضافة أسماء جديـدة الى ألقابهم الملكية كلما اخضعوا ارضاً من الأرضين .

١ Handbuch, S. 104, Anm. 3, Background, PP. 116, 143.

٢ Background, P. 143, Beiträge, S. 20, 40.

٣ Le Muséon, «Note on the last Kings of Saba», By Philby, LXIII, 3-4, (1950), P. 269.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 492.

ومعنى ذلك ان حكم (أبو كرب اسعد) كان قد شمل التهائم بأعرابها وقراها وكذلك قبائل معدّ التي تمتد منازلها من أرض نجران الى مكة ونجد[1] .

وعلى مقربة من مدينة (غيمان) قبر ينسب الى هذا الملك ، وقـــد فتح من عهد غير بعيد . وذكر أن (غيمان) كانت مقراً للتبابعة مدةً ما ، وان (أب كرب أسعد) أقام بها زمناً . ويظن ان الرأس المصنوع من البرنز الذي يمثـــل رأس امرأة والمحفوظ في المتحف البريطاني ، والرأس الجميل الـــذي يمثل مهارة فائقة في الصنعة ويمثل رأس رجل ، كلاهما قد أخذ من ذلك القبر[2] .

ويقع قبر (أسعد أبو كرب) أسفل التـــل الذي اقيم عليه قصر (غيمان) (حصن غيمان) . وقد دل البحث في موضعه على انه يعود الى عهود متعددة ، وان جملة ترميات واصلاحات أدخلت على هذا القصر[3] .

وقد ذكر (الهمداني) ان (ابيكرب أسعد) كان قد اقام في مدينة (بينون) ، أوقام ايضاً في مدينة (ظفار)[4] . اقام في قصر (ريدان) بـ (ظفـــار) وفي قصر (هكر) بمدينة (بينون) ، كما اقام في قصر (غيمان) وفي قصر (غمدان) بصنعاء وهي كلها من قصور اليمن وحصونها الشهيرة المذكورة في تأريخ اليمن [5] .

وقد أخذ جماعة من المستشرقين برواية أهل الأخبار في تهود (أب كرب أسعد) (أبكرب أسعد) ، فجعلوه على رأس اسرة متهودة حكمت منذ هـذا العهد . وجعله (فلبي) رأس الأسرة الثامنة من الأسرة التي حكمت السبئيين بحسب ترتيبه لقائمة الأسر الحاكمة[6] .

ويدل عثور (فلبي) على كتابة دوّن فيها اسم (أب كرب أسعـــد) واسم ابنه (حسان يهأمن) في وادي (مأسل الجمح)(ماسل جمح). في موضع مهم على طريق بين (مكة) والرياض ، ولا يزال يعرف اسم جمح على أن هذا الموضع كان من جملة الأرضين الخاضعة لحكم ذلك الملك،وان نفوذه كان قد جاوز اليمن حتى

---

١ Die Araber, II, S. 321, IV, S. 274.

٢ Beiträge, S. 20.

٣ Arabien, S. 276.

٤ Beiträge, S. 40.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 493.

٦ Background, P. 493, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 493.

بلغ نجداً . وبلغ هذه الأرض المهمة التي تجتازها القوافل والتجارات حتى اليوم[١]، وكانت تعدّ من منازل قبائل (معد) في ذلك الحين ، وهي قبائل متحالفة يجمع شملها هذا الاسم[٢] .

والكتابة التي أقصدها ، هي الكتابة التي وسمت بـ Philby 227 [٣] ، وقد دوّنت عند اقامة حصن في وادي (ماسل الجمح) ، وورد فيها اسم موضع آخر هو (مودم ضمو) . ويرى (فلبي) انه المكان المسمى (دودمي) (دوادمي) في الزمن الحاضر[٤] . وقد وردت فيها أعلام أخرى ، منها : (كدت) (كدة) ، و (سود) ، و (وله) (وده)[٥] .

وقد ذكر (الهمداني) ان (مأسل الجمح) كان من مواضع (نُميَّر) : واسم (نمير) ، قريب من اسم قبيلة Nomeritae التي ذكرها (بلينيوس) اذ قال : Nomeritae Mesala Oppido ، ولذلك ذهب بعض الباحثين الى ان (مأسل الجمح) كان من مواضع (نمير) ، وذلك في أيام (بلينيوس) ، أي في اواخر القرن الأول قبل الميلاد فما بعده[٦] .

ويظهر ان الملك (أب كرب أسعد) أقام هذا الحصن في (وادي مأسل) ليكون معقلاً تقيم فيه قوات سبئية لحماية الطريق من هجوم القبائل وتعرضها للقوافل التي تسلك هذا الوادي محملة بالبضائع والتجارات بين اليمن ونجد ، وهو طريق مهم من الطرق التي تصل أرض اليمن بنجد وبشرق الجزيرة[٧] .

وقد افتتح نص : Philby 227 بجملة : (ابكرب اسعد وبنهو حسن يهأمن ملكي سبا وذ ريدان وحضرموت ويمنت واعربهمو طودم وتهمتم بـن حسن ملك كرب يهامن ملك سبا وذ ريدن وحضرموت ويمنت) ، اي (ابو كرب اسعد

---

١ Beiträge, S. 120, Ryckmans 464, Philby 228.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 492, J. Ryckmans, in : Bibl. OR., 14, 1957, P. 93.

٣ Philby 227, Ryckmans 409, 445, 509, Philby, Motor Tracks and Sabaean Inscriptions in Najd., Geogr. Journ., 1950, PP. 211-215, Le Muséon, LXIV, 1-2, (1951), P. 99. Le Muséon, 3-4, 1953, P. 303.

٤ المصادر نفسها ، Beiträge, S. 120.

٥ Le Muséon, LXIV, 1-2, (1951), P. 102, Le Muséon, 3-4, 1953, P. 304.

٦ Beiträge, S. 120.

٧ Philby, in The Geographical Journal, Vol., CXVI, No. 4-6, (1950), P. 214.

وابنه حسان يهأمن ، ملكا سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في الأطواد والتهائم ، ابنا حسان ملكيكرب يهأمن ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت). فيفهم منها إذن أن اسم والـد (أبي كرب اسعـد) هو (حسان ملكيكرب يهأمن) ، لا (ملكيكرب يهأمن) . فهل نحن امام ملك واحـد ، عرف بـ (ملكيكرب يهأمن) وبـ (حسان ملكيكرب يهأمن) ، ام امـام ملك آخر غير الملك (ملكيكرب يهأمن) ؟

ويتبين من هـذا النص ان الملكين كانا قد غزوا (كسباو) ارض (مودم ضمو) . غزواها بجمع من اهل حضرموت وسبأ وبني مـأرب اي اهل مأرب وبأصاغر الناس (صغرم) . وكان في جيشها (المقتوين) (مقتوتهمو) ، اي القادة : قادة الجيش . واشير في النص الى اعراب كندة (باعربهمو كدت)والى (سود) و (وله) (واله)[1] .

ولدينا كتابة وسمت بـ Ryckmans 534 ، ورد فيها اسم الملك (ابو كرب اسعد) وأشير فيها الى ستة اولاد من اولاده . وهي كتابة مؤرخة ، ويقابل تأريخها الحميري (٥٤٣) السنة (٤٢٨ م) او (٤٣٤ م)[٢] ، كما عثر على كتابة اخرى وسمت بـ Ryckmans 534 يرى من درسها انها يجب ان تكون قد كتبت بعد السنة (٤٣٣) او (٤٣٩ م)[٣] . ومعنى هذا ان حكم (أبي كرب اسعد) ، قد جاوز السنـة (٤٢٨ ب . م.) أو السنة (٤٣٠ ب. م. ، أي ان تقدير الذين جعلوا نهاية حكم (أبي كرب اسعد) في سنة (٤١٥ ب. م.) او (٤٢٠ ب. م.) ، هو تقدير خاطىء . والظاهر انهم قد وقعوا في هذا الخطأ،لأن الكتابتين المذكورتين لم تكونا قد نشرتا في ذلك العهد .

وقد أشير في الكتابة Rossi 24 الى ستة او سبعة ابناء للملك (ابو كرب اسعد)[٤] . وتشير الكتابة الموسومة بـ Ryckmans 409 الى حملة قام بها الملك (أبو كرب

---

١ Philby 227, Ryckmans 509, Le Muséon, 1953, 3-4, P. 303, Die Araber, IV, S. 273.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 492, 1955, P. 308, Die Araber, IV, S. 273.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 492, J. Ryckmans, In Riv. D. Studi. Orient., 37, Rome, 1962, PP. 243, 249, Die Araber, IV, S. 273.

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 492, J. Ryckmans, In Riv. D. Studi. Orient., 37, Rome, 1962, P. 249, Die Araber, IV, S. 273.

أسعد) وابنه الأول (حسان يهأمن) على (وادي مأسل) في أرض (معد) . وقد ساهم بها معه جمع من (كندة)[1] . ونجد لقبيلة (كندة) ذكر في الكتابات التي يعود عهدها الى ما بعد الميلاد .

وذهب (كروهمن) الى ان ورود اسم (أبو كـرب اسعد) في النص : Jamme 856 – وهو من النصوص السبئية المتأخرة – يجعل ايامه في السنين الثمانين فما بعد من القرن الخامس للميلاد[2] . وقد قدّر ايام حكمه بحوالي السنة (٤٠٠) بعد الميلاد[3] .

ويظهر ان حكم الملك (ابي كرب اسعد) ، كان حكماً طويلاً ، وان عمره كان عمراً طويلاً ايضاً ، وذلك لأنه كان ملكاً الى ما بعد السنة (٤٣٠) بعد الميلاد ، واذ قد ذكر ملكاً مع والده في النص المؤرخ بسنة (٣٧٨ ب. م.) او (٣٨٤ ب. م.) ، فيكون مجموع حكمه قد بلغ زهاء خمسين سنة او اكثر من ذلك بقليل . ولو فرضنا انه كان في حوالي العشرين من عمره يوم ذكر مع أبيه في النص ، فيكون عمره اذن يوم وفاته حوالي السبعين ، أو بعد ذلك بسنين[4] .

لقد استطاع (ابو كرب اسعد) توسيع ملكه، حتى بلغ البحر الأحمر والمحيط الهندي والأقسام الجنوبية من نجد ، وربما كان قد استولى على جزء كبير من الحجاز . وفي روايات اهل الأخبار عن فتوحاته وعن غزواته أساس من الصحة، وان دخل فيها عنصر المبالغة والقصص . ولا بد ان يكون هذا الملك ذا شخصية قوية وكفاية مكنته من القيام بتلك الفتوحات والتغلب على القبائل ، حتى تركت أعماله أثراً بقي يتنقل بين الأجيال ، ويتطور بمروره على الأفواه حتى وصل الينا على الشكل الذي نقرأه في كتب اهل الأخبار .

وقد ذكر (الطبري) ان (اسعد ابو كرب بن ملكيكرب) ، ونعته بـ (تبع) كان قد قدم بجيوشه الأنبار ، وأسكن من قومه الأنبار والحيرة ، ثم رجع الى

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 492.
٢ Arabien, S. 29, 273.
٣ Arabien, S. 276.
٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 492.

اليمن[1] . وذكر غيره انــه (تبان اسعد أبو كرب بن قيس بن زيد الأقرن بن عمرو ذي الأذعار ، وهو تبع الآخر ، ويقال له الرائد ، وكان على عهد يستأسف أحد ملوك الفرس الكيانية وحافده اردشير ، وملك اليمن والحجاز والعراق والشأم، وغزا بلاد الترك والتبت والصين ، ويقال انه ترك ببلاد التبت قوماً من حمير ... وغزا القسطنطينية ومر في طريقه بالعراق فتحير قومه فبنى هناك مدينة سماها الحيرة .. ويقال انه أول من كسا الكعبة الملأ وجعل لبابها مفتاحاً وأوصى ولاتها من جرهم بتطهيرها ودام ملكه ثلثمائة وعشرين عاماً[2]).

وهذه الفتوحات التي نسبوها الى (تبان أسعد) ، هي مثل الفتوحات الـتي نسبوها لـ (شمر يرعش) ، وهي في الواقع تكرار لها . والظاهر انها خلط بين فتوحات الملكين التي وضعها لها أهل الأخبار .

ونصب بعض أهل الأخبار من بعده (ربيعة بن نصر بن الحـارث بن نمارة ابن لخم) ملكاً على اليمن ، ثم ذكروا انه رأى (رؤيا هالته فسار بأهلـه الى العراق وأقام بالحيرة ، وحكم عليها ،ومن عقبه كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة)[3].

وهناك طريق بري يربط المناطق المرتفعة الزراعية بالمناطق الشمالية، وهي مناطق مأهولة ومن اكثر أرض اليمن كثافة سكان ، يسمى بـ (درب أسعـد كامل) أو (طريق اسعد كامل) ، نسبة الى هذا الملك ، وهو يصل الى شمال (الطائف) ويتصل بطريق الحجاز[4] . ويمتد من (خيوان) وأعالي (خولان) في اتجـــاه (بيشة) و (ريع المنهوت) ، ثم في الممر الضيق المؤدي الى (الطائف) . ويستعمل تجار (عمران) هذا الدرب[5] .

ويظهر هذا الدرب تحولاً خطيراً في الطرق البرية القديمة التي كانت تسير في محاذاة حافة الصحراء الشرقية المتصلة بالجوف ، اذ يشير الى تحول هذه الطرق من

---

١ (وفي ذلك يقول كعب بن جميل بن عجرة بن قمير بن ثعلبة بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل :

وغزا تبع في حمير حتـــى نزل الحيرة من أهل عدن) .

الطبري (١/٦١٢) ، (دار المعارف) .

٢ صبح الأعشى (٥/٢٣) .

٣ صبح الأعشى (٥/٢٣) .

٤ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 493.

٥ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 493.

الأرض السهلة الى الهضاب التي يعيش عليها المزارعون الذين يعيشون على الزراعة التي تعتمد على المطر. وقد شمل هذا التحول فيما شمله طريق البخور واللبان القديم[1].

وجعل (فلبي) الحكم لـ (ورو أمر أيمن) بعد وفاة (أبي كرب أسعد). وهو شقيقه . قد حكم على رأي (فلبي) من سنة (٤١٥م) حتى سنة (٤٢٥م)، ولما توفي انتقل الحكم الى (شرحبيل يعفر) (شرحب ايل يعفر) ، وهو ابن (ابي كرب اسعد) . وقد حكم على تقدير (فلبي) ايضاً من سنة (٤١٥ب. م.) حتى سنة (٤٥٥ ب. م.)[2] ، وحكم على تقدير (هومل) من سنة (٤٢٠ م) حتى سنة (٤٥٥ م)[3] . ولكن (فلبي) في كتابه (النجاد العربية) عاد فجارى (هومل) فيما ذهب اليه في تقدير مدة حكم (شرحبيل يعفر) ، فجعلها منذ سنة (٤٢٠ ب. م.) حتى سنة (٤٥٥ ب. م.)[4] .

وأما (جامه) ، فوضع : (ابكرب اسعد) واسم شقيقه (ذرا امر ايمن) (ذرأ أمر أيمن) بعد اسم (ملككرب يهأمن) . وقد حكم (أبكرب أسعد) مع والده في حوالي السنة (٣٦٥) وحتى السنة (٣٧٥) للميلاد . وأما (ذرأ أمر أيمن) ، فجعله مشاركاً لوالده في الحكم وذلك في حوالي السنة (٣٧٥) وحتى السنة (٣٨٥) للميلاد[5] .

ولكن (جامه) عاد فوضع بعد القائمة المتأخرة لحكام سبأ ، والتي انتهت في القائمة(E)، باسمي (ذرأ أمر ايمن) و (أبكرب اسعد) ، قائمة اخرى دعاها بـ (F)،وقد خصصها بمن حكم في النصف الأول من القرن الخامس للميلاد، ابتدأها باسم (حسن ملككرب يهأمن) (حسان ملكيكرب يهأمن) ، وجعل حكمه من حوالي السنة (٤١٥) حتى حوالي السنة (٤٢٥) للميلاد ، ثم وضع اسم (ابكرب أسعد) من بعده ، وجعل حكمه في حوالي السنة (٤٢٥) وحتى السنة (٤٣٠) للميلاد . ثم ذكر اسم (حسان يهأمن) (حسن يهامن) من بعده ، وقد شارك (ابكرب أسعد) في الحكم من سنة (٤٢٥) حتى سنة (٤٣٠) للميلاد ، ثم دوّن اسم (شرحبيل يعفر) من بعد (أبكرب اسعد) وقد جعله شريكاً في

---

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 423.

٢ Background, P. 143.

٣ Handbuch, S. 104, Anm. 3.

٤ Philby, Highlands, P. 460, Le Muséon, 1961, 1-2, P. 174.

٥ Mahram, P. 391.

الحكم لـ (أبكرب اسعد) من حوالي السنة (٤٥٠) حتى السنة (٤٤٠) للميلاد[١].

وقد أغفل (فلبي) وغيره اسم (حسان يهأمن) ، وهو ابن (أب كرب اسعد) ، فلم يذكره بعد اسم ابيه ، مع انه ذكر معه في النص **Philby 227** ، ونعت مثله بـ (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابـاً في الجبال والتهائم) .

وقد عرف أهل الأخبار اسم (حسان) ، وذكروا انه حكم من بعد ابيه (أسعد ابو كرب) ، وذكروا اسمه على هذا النحو : (حسان بن تبع اسعد ابي كرب) ، ولم يذكروا لقبه . وقد زعموا انه أغار على طسم وجديس باليمامة وانه حارب (جذيمة) ملك الحيرة ، وكان (جذيمة) قد خرج يريد طسماً وجديس في منازلهم من (جوّ) وما حولهم ، فوجد (حسان) قد أغار على طسم وجديس باليمامة ، فانكفأ راجعاً بمن معه ، فأتت خيول (تبع) على سرية لجذيمة فاجتاحتها[٢] . فهو من معاصري (جذيمة) على رأي أهل الأخبار .

و (حسان) هذا هو الذي أفنى (جديساً) على رواية أهل الأخبار ، وهو الذي فقأ عيني (اليمامة) في شعره[٣] ، وان (النمر بن تولب العكلي) ، أشار في شعره الى قصتها ايضاً[٤] .

وذكر (الطبري) ان (حسان بن تبع) الذي أوقع بجديس ، (هو ذو معاهر ، وهو تبع بن تبع تبان اسعد ابي كرب بن ملكيكرب بن تبع بن أقرن وهو ابو تبع الذي يزعم اهل اليمن انه قدم مكة ، وكسا الكعبة ، وان الشعب من المطابخ انما سُمي هذا الاسم لنصبه المطابخ في ذلك الموضع واطعامه الناس ، وان أجياداً انما سمي اجياداً ، لأن خيله كانت هنالك . وانه قدم يثرب فنزل منزلاً يقال له منزل الملك اليوم . وقتل من اليهود مقتلة عظيمة بسبب شكاية من شكاهم اليه من الأوس والخزرج بسوء الجوار . وانه وجّه ابنه حسان الى المسند وشمراً ذا الجناح الى خراسان ، وأمرهما ان يستبقا الى الصين ، فر بسمرقند فأقام عليها حتى افتتحها ، وقتل مقاتلتها ، وسبى وحوى ما فيها ونفذ الى الصين فوافى حسان بها ، فن أهل اليمن من يزعم انهما ماتا هنالك ، ومنهم من يزعم

---

١ Mahram, P. 394.

٢ الطبري (٦١٥/١ ، ٦٢٩ وما بعدها) ، (دار المعارف) .

٣ الطبري (٦٣٠/١) ، ديوان الأعشى (٧٢ – ٧٤) .

٤ الطبري (٦٣١/١) .

انهما انصرفا الى تبع بالأموال)[١] .

وقد ذكر (الطبري) أيضاً ان (حسان بن تبان اسعد ابو كرب بن ملكيكرب ابن زيد بن عمرو ذي الأذعار) ســار بقومه من أهل اليمن يريد ان يطأ بهم ارض العرب وارض العجم ، كما كانت التبابعة قبله تفعل ، فلما كان بالعراق قتله أخوه (عمرو بن تبان اسعــد أبو كرب) ورجع (عمرو) بمن معه من جنده الى اليمن . واصيب بمرض نفسي ، وقتل خلقاً من قومه لندمه على قتله أخاه ، ثم لم يلبث أن هلك[٢] .

وقد زعم ان (عمراً) هذا عرف بـ (موثبان) ، وانه قتل أخــاه بموضع (رحبة طوق بن مالك) ، التي عرفت بـ (فرضة نعم)[٣] .

وقد زعم الأخباريون، ان الأمر قد مرج في حمير بعد وفاة (عمرو) وتفرّقوا ، فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة منهم ، يقال له : (لخنيعة ينوفه ذو شناتر) ، فملكهم ، فقتل خيارهم ، وعبث ببيوت أهل المملكة منهم ، حتى قتله (ذو نواس) في قصة من القصص المألوف وروده من أهل الأخبار[٤] .

وذكر (القلقشندي) ، ان الذي حكم بعد (ربيعة بن نصر) الــذي حكم اليمن على زعمه بعد (تبان أسعد) ، هو (حسان ذو معاهر) ، وهو (ابن تبان اسعد أبي كرب) ، ثم ملّك اخاه (عمرو بن تبان اسعد أبي كرب) من بعده ، ونعته بـ (الموثبان) ، وذكر أنه حكم ثلاثاً وستين سنة ، ومات عن أولاد صغــار واكبرهم قد استهوته الجن ، فوثب على الملك (عبد كلال ابن مثوب) ، فملك أربعاً وتسعين سنة ، وهو تبع الأصغر[٥] .

قد ترك لنا (شرحبيل يعفر) (شرحب ايل يعفر) نصاً مهماً وسمه علماء العربيات الجنوبية بـ Glaser 554 [٦] ، وهو وثيقة تتعلق بتصدع سدّ مأرب الشهير

---

١ الطبري (٦٣٢/١) .

٢ الطبري (١١٥/٢ وما بعدها) .

٣ الطبري (١١٧/٢) .

٤ الطبري (١١٧/٢) وما بعدها .

٥ صبح الأعشى (٢٣/٥) .

٦ CIH 540, Glaser 554 + 410 + 408 + 408bis + 406 + 407 + 409, CIH, IV, II, III, P. 262, Glaser, Zwei Inschriften über den Dammbruch von Marib, in Mitteilungen der Vorderasiatischen Gesellschaft, II, (1897), S. 372, Seper., S. 13, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 493.

في أيامه واعادة بنائه ، فقصّ علينا فيه الحادث ، وتحدث عن مقدار مـا أنفقه على الفعلة والعمال لإعادة البناء . ويتألف هذا النص من مئة سطر . جـاء فيه : أن (شرحبيل يعفر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابها في النجاد والتهائم ابن أبي كرب اسعد ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في النجاد والتهائم) ، قام بتجديد بناء سد مأرب وترميمه على مقربة من موضع (رحب) (رحاب)[1] . وعند (عبرن) (عبران) ، وقام باصلاح أقسام منه حـتى موضع (طمحن) (طمحان) (الطمح) ، كما قام بحفر مسايل المياه وبناء القواعد والجدران بالحجارة ، وقوّى فروعه ، وبنى اقساماً جديدة ، وأوصلها بعضها ببعض بين (غيلن) (غيلان) (الغيل) و (مفلل) (م ف ل ل) (مفلول)،وجدد سد (يسرن) (يسران) ، وقام باعاشة العمال ومن اشتغل ببنائه ، وتمت هذه الأعمال في شهر (ذي داون) (ذي دأون) من سنـة (٥٦٤) (٥٦٥) من التأريخ الحميري ، أي سنة (٤٤٩) (٤٥٠) (٤٥٦) للميلاد[2]. ويشير هذا العمل بالطبع الى حدوث تصدع في السدّ اضطر الملك الى تجديد بنـاء أقسام منه،وترميم ما أمكن ترميمه من أقسام اخرى . واضافة أقسام جديدة اليه .

ويظهر من هذا النص ايضاً ان السد قد تهدم بعد مـدة قصيرة ، وذلك في شهر (ذو ثبتن) (ذو الثبت) من سنة (٥٦٥) من التقويم الحميري ، أي سنة (٤٥٠) أو (٤٥١) ، (٤٥٥) (٤٥٦) للميلاد ، فأثر ذلك تأثيراً سيئاً جـداً فيمن كان ساكناً في جواره ، حتى اضطر من كان ساكناً في (رحبتن) (الرحبة) الى الفرار الى الجبال خوف الموت[3] . فأسرع الملك الى الاستعانة بحمير وبقبائـل حضرموت لاعادة بناء السد ، فتجمع لديه زهاء عشرين الف رجل اشتغلوا بقطع الحجارة من الجبال وحفر الأسس وتنظيف الأودية وانشاء خزانات لخزن الميـاه وعمل أبواب ومنافذ لمرور الماء والسيطرة عليه ، حتى تمّ ذلك في شهر (ذو دأو) من سنة (٥٦٥) من تأريخ حمير[4] . وذكر ما أنفقه على العمال وما قدمه لهم من

---

١ (رجم) ، السطر السادس وما بعده من النص .

٢ Glaser, Mitt., S. 379, Sep., S. 20, Handbuch, S. 105, Background, P. 118, Le Muséon, 1964, 3-4, P. 494.

٣ السطر ٦٨ من النص .

٤ أي سنة (٤٥٠) أو (٤٥١) للميلاد .

طعام وما ذبحه من بقر وأغنام ، وما صرفه من دبس (دبسم) وخمر وغير ذلك مما ذكره وفصله[١] . وقد استخدم الملك عشرين الف رجل لاصلاح السد[٢] .

لقد قلّ شأن مأرب في هذا العهد ، وأخذ الناس يرحلون عنها الى مواضع أخرى مثل (صنعاء) التي تألق نجمها حتى صارت مقراً للحكام الذين أقاموا في قصر (غندن) (غندان) ، أي (غمدان) ، وقد يكون لتصدع السد مراراً ، دخل في هذا التحول ، حيث أجبر المزارعين على ترك أرضهم التي أصابها التلف والجفاف والارتحال الى ارضين أخرى، فتركوها الى الهضاب والجبال. وقد يكون للتحول السياسي الذي اصاب هذا العهد دخل ايضاً فيه[٣] . .

وفي تصدع السد بعد مدة ليست طويلة من ترميمه واصلاحه وتجديده ، وبعد انفاق أموال طائلة عليه واشتغال آلاف من العمال في بنائه ، شيء يثير السؤال عن سبب سقوطه أو سقوط جزء منه بهذه السرعة ، فهل تهدّم من سقوط أمطار غزيرة جداً في هذا العام لم يكن في طاقة السد احتمالها فسقط ؟ او ان بناء السد لم يكن قد كمل تماماً ، فسقطت أمطار غزيرة سببت انهيار الأماكن الضعيفة من المواضع التي لم تكن قد تمت ، فانهار لذلك ؟ او انه انهار بفعل كوارث طبيعية مثل زلزال أو بركان ؟ الى هذا الرأي الأخير يميل (فلبي) في كتابه « سناد الاسلام »[٤] .

إن مما يؤسف عليه حقاً ان هذا النص لم يذكر أسماء القبائل التي هربت من (رحبتن) (رحبت) (الرحبة) خوفاً من الهلاك . وعلى الجملة ، فالمستفاد منه بكل صراحة ان القبائل التي كانت تقطن هذه المنطقة تفرقت وتشتتت لتهدم السد . وفيه دليل على وجود أصل تأريخي للروايات العديدة التي يرويها الأخباريون عن تهدم سد مأرب وتفرق سبأ[٥] . ولكننا لا نستطيع بالطبع أن نقول ان هذا الحادث الذي وقع في أيام (شرحبيل) هو الحادث المقصود في روايات الأخباريين، وهي روايات يتغلب عنصر الخيال والابتداع والمبالغات فيها على عنصر الحقيقة والتأريخ .

---

١ راجع السطر ٨٤ وما بعده حتى نهاية النص ، Discoveries, P. 74.

٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 494, Glaser 554, CIH, 540, 554.

٣ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 493.

٤ Background, P. 118.

٥ Glaser, Mitt., S. 387, Sep., S. 28.

وفي النص كما نرى ونقرأ جملة مهمة تشير الى انتشار عقيدة التوحيد في ذلك الزمن بين اليمانين ، والى الابتعاد عن آلهة اليمن القديمة . وتشير الى ظهور (إلّه السماء والأرض) أو (إلـــه السماوات والأرض) . فهو إلّه واحد ، يرعى ملكوت السماء والأرض . وفي هذه العقيدة اعتقاد بوجود إلّه واحد . فقـد ورد في النص : (بنصر وردا الهن بعل سمين وأرضن)[1] . أي (بنصر وبعون الإلّه رب السماوات والأرض) ، وهي عقيدة ظهرت عند أهل اليمن بعد الميلاد بتأثير اليهودية والنصرانية ولا شك .

وفي جملة (الهن ذلهو سمين وأرض) الواردة في النص : Ryckmans 507 ومعناها : (الإلّه الذي له السماوات والأرض)[2] . تعبير عن التوحيـــد أيضاً وهي من نص يرجع الى هذا الملك أيضاً . فنحن اذن في عصر اخذت عقيـــدة التوحيد تنتشر فيه .

وقد انتقل الحكم بعد (شرحبيل يعفر) (شرحب ايل يعفر)[3] الى (عبـد كلال) (عبد كللم) (عبد كلالم) على رأي (هومل) . وجاراه (فلبي) في رأيه هذا ، وجعل حكمه منذ سنة (٤٥٥ م) حتى سنة (٤٦٠ م)[4] . ولم يشرح (هومل) الأسباب التي دفعته الى اعتبار (عبد كلال) ملكاً .

أما (فلبي) ، فرأى انه كان كاهناً ، وسيد قبيلة ثار على ملكه ، طمعاً في الملك أو إخماداً للثورة التي أجج الملك نيرانها على آلهة قومـه ، فغلبه ، وربمـا كان ذلك بفضل مساعدة مملكة (اكسوم) له . ولكنـه لم ينعم بالملك طويلاً ، فلم يزد مدة حكمه على خمس سنين[5] .

وقد ورد اسم (عبد كلال) في النص الموسوم بـ Glaser 7[6] . وذكر معه اسم (هنام) (هنم) (هانىء) و (هعلل) . وهما ابناه . ووردت بعـــد

---

١ السطر (٨١) وما بعده .

٢ Le Muséon, 1961, 1-2, P. 174.

٣ Handbuch, S. 104.
Handbuch, P. 104.

٤ Background, P. 143, Le Muséon, 1961, 1-2, P. 174.

٥ Philby, Highlands, P. 260.

٦ CIH 6, IV, I, I, P. 15, Glaser 7, Halevy 3, Guttenden 3, Fresnel 3, D.H. Muller. Siegfried Langer's Reiseberichte, Leipzig, 1884, S. 52.

أسمائهم عبارة : (الهت قولم) ، أي (سادة أقيال) ، وهي جملة تدل على انه هو وابناه كانوا أقيالاً ، فان كانت كلمة (قولم) اسم علم ، صار معناها (آلهة قولم) ، أي (سادة قول) ، على اعتبار ان (قول) اسم قبيلة ، ولا يفهم من التفسيرين على كل حال ان (عبد كلال) كان ملكاً . وقد دوّن هذا النص عند بنائهم بيت (يرت) : (براو وهشقرن بتهمو يرت).وذكرت بعد هذه الكلمات جملة : (بردا رحمنن) ، أي : (بعون الرحمن) وذلك في سنة (٥٧٣) من التأريخ الحميري ، المقابلة لسنة (٤٥٨) الميلادية [١] . وليست في هذا النص اشارة لا الى ثورة ولا الى ملك ، ولا الى تعلق بآلهة قديمة ودفاع عنها بل الأمر على العكس ، فجملة (بردا رحمنن) تدل على انه كان مثل (شرحبيل يعفر) موحداً أيضاً ، يدين بإلـه واحد ، هو (الرحمن) الذي ظهرت عبادته متأخرة كذلك ، وانه لم يكن على دين اجداده في عبادة (المقه) وبقية الأصنام.

وذكر الأخباريون ان من ملوك حمير ملكاً اسمه (عبد كلال) ، وكان مؤمناً يدين بدين المسيح ، فآمن بالنبي قبل مبعثه . ومن ولده (الحارث بن عبدكلال) وهو أحـد الملوك الذين وفدوا عـلى رسول الله من ملوك حمير ، فأفرشهم رداءه ، وهم : (الأبيض بن حمال) ، و (الحارث بن عبـد كلال) ، و (أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح) ، و (وائل بن حجر الحضرمي). يضاف اليهم (جرير بن عبد الله البَجَلي) ، و (عبد الجد الحكمي) في رواية أخرى[٢] . ودوّن اسمـه في نسخة (كتاب التيجان) المطبوعة على هذه الصورة (عبد كاليل بن ينوف) ، وجعل ملكه أربعاً وستين سنة ، وذكر أنه حكم بعد (عمرو بن تبان) ، وأنه كان مؤمناً على دين عيسى ، ولكنه ستر إيمانه[٣] .

وجعله بعض المؤرخين (عبد كلال بن مثوب) ، وذكروا انه وثب عـلى ملك التبابعة بعد وفاة (عمرو بن تبان اسعد) عن أولاد صغار،وأكبرهم استهوته الجن ، فملك أربعاً وتسعين سنة ، وهو تبع الأصغر ، وله مغاز وآثار بعيدة فلما توفي ملك اخوه (مرثد)،وقد ملك سبعة وثلاثين عاماً [٤] .

١ Background, P. 117, Sab. Inschriften, S. 192.
٢ منتخبات (ص ٩٣) .
٣ التيجان (ص ٢٩٩) ، حمزة (ص ٨٧) .
٤ التيجان (ص ٢٩٩) ، صبح الأعشى (٥/٢٣ وما بعدها) .

ومن روايات الأخباريين هذه ومن تشابه الاسمين ، استنتج (فون كريمر) و (هومل) وغيرهما أن (عبد كلال) المذكور في النص هو (عبد كلال) المذكور عند الأخباريين ، وأنه كان لذلك ملكاً[1] .

و (عبد كلال) ، هو رجل ثائر لم يكن من ابناء الملوك ، وانما اغتصب العرش اغتصاباً على رأي أهل الأخبار ، وقد زعم بعضهم ان الذي حكم بعده اخوه لأمه واسمه (مرثد) ، وقد حكم سبعاً وثلاثين سنة . ثم ملك من بعده ابنه (وليعة بن مرثد) ، ثم ملك من بعده (ابرهة بن الصباح بن لهيعة بن شيبة بن مرثد بن ينف بن معديكرب بن عبد الله بن عمرو بن ذي أصبح ، الحارث بن مالك) ، وقيل انما ملك تهامة فقط[2] .

وذكر (الهمداني) ، أن (عبد كلال) ونعته بـ (الأكبر ذي الحدث)، كان قائد (حسان بن تبع) . وكان على مقدمته الى اليمامة يوم قتل جديساً ، وقريش تقول : إن (حسان بن عبد كلال هذا حاربهم وأسروه) ثم ذكر ان (حسان بن عبد كلال بن ذي حدث الحميري) ، أقبل من اليمن (في حمير وقبائل من اليمن عظيمة ، يريد أن ينقل احجار الكعبة من مكــة الى اليمن ، ليجعل حج الناس البيت عنده والى بلاده ، فأقبل حتى نزل نخلة ، فأغار عــلى سرح النــاس ومنع الطريق ، وهاب أن يدخل مكة ، فلما رأت كنانة وقريش وقبائل خندف ومن كان معهم من أفناء مضر ذلك ، خرجوا اليـه ورئيس القوم يومئذ (فهر بن مالك) ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فهزمت حمير وأسر حسان بن عبد كلال ملك حمير ، أسره الحارث بن فهر ، وقتل في المعركة فيمن قتل : قيس بن غالب بن فهر . وكان حسان عندهم بمكة أسيراً ثلاث سنــين ، حتى افتدي منهم ، فخرج به ، فمات بين مكة واليمن)[3] .

وقد علق (الهمداني) بعد ذلك على هذا الخبر ، فقال : (ما سمعت العلماء ولا أحد من عُرّاف حمير ، يثبت هذه الحرب التي كانت بين حمير وقريش ، وانما كانت خزاعة الغالبة في عصر فهر على مكة . ولم يكن همّ بحمـل حجارة

---

١ Hartmann, Arabische Frage, S. 486, 492, Wellhausen, Skizzen und Vorarbeiten, IV, S. 191, Mordtmann und Mittwoch, Sab. Inschriften, S. 192.

٢ صبح الاعشى (٥/٢٤) .

٣ الاكليل (٢/٣٥٧ وما بعدها) .

البيت سوى تبع بمشورة هذيل بن مدركة)[1] . فهو مثل سائر اهل اليمن المتعصبين لقحطان لا يؤيد خبر تلك الحرب ، التي تجعل النصر لأهل مكة . ويضع تبعة ما يذكره أهل الأخبار من نقل حجارة الكعبة الى اليمن على عاتق (هذيل بن مدركة)، من سادات مكة .

وشاهدت اليمن في سنة (٤٦٠) للميلاد أو قبل ذلك بقليل ملكاً جديداً اسمه (شرحبيل يكف) (شرحب ال يكف) (شرحب ايل يكوف)، كانت نهاية حكمه في سنة (٤٧٠) للميلاد على تقدير (هومل) و (فلبي)[2] . وهو ملك لا نعرف اسم أبيه ، ولا نعرف علاقته بالملك السابق . ويرى (فلبي) انه على الرغم من هذا اللقب الطويل : (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في الأطواد وفي تهامة) ، الذي يشير الى تملّك صاحبه العربية الجنوبية الغربية ، فقد ظل الأحباش في بقعتهم الضيقة التي ارتكزوا عليها يحاربون حكومة (حمير) وهم البقية الباقية من عهد الإحتلال السابق[3] .

وقد جاء اسم (شرحب ايل يكف) (شرحبيل يكف) في كتابة مؤرخة بسنة (٥٧٥) من التقويم الحميري ، المقابلة لسنة (٤٦٠) للميلاد . وقد وردت في الكتابة جملة : (رحمنن وبنهو كرشتش غلبن) ، أي (الرحمن وابنه المسيح الغالب) ، وقد استعمل لفظة (كرشتش) في مقابل لفظة **Christus** مما يدل على ان صاحبها نصراني . وقد استعمل المصطلح اليوناني ، ويظهر ان نصارى اليمن كانوا قد أخذوه من المبشرين ، وعرّبوه على الصورة المذكورة . وقد ذكر بعد تلك الجملة اسم الملك ونعته الذي هو : (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في النجاد وفي التهائم)[4] .

وقد بقي من تأريخ النص اسم الشهر وهو (ذ حجت)، أي (ذو الحجة) (ذو حجة) والعدد الأول من اسم السنة وهو خمسة . ويرى (فلبي) احتمال كون السنة (٥٨٥) أو (٥٧٥) من التأريخ الحميري ، أي سنة (٤٧٠) أو (٤٦٠)

---

١ الاكليل (٢/٣٥٩) .

٢ Background, P. 143, Highlands, P. 260, Handbuch, S. 105, Le Muséon, 1961, 1-2, P. 174.

٣ Philby, Highlands, P. 260.

٤ A. Jamme, La Dynastie de Sharahbi'll Yakuf et la Documentation Epigraphique Sud-Arabe, Istanbul, 1961, P. 4.

للميلاد[1] .

وورد اسمه في كتابة أخرى ناقصة وقد سقطت منها حروف وكلمات[2] .

وقد ذهب (جامه) الى أن (شرحبيل يكف) (شرحب ايل يكوف) ، كان قد حكم حكماً منفرداً ، وذلك من سنة (٥٧٠) حتى سنة (٥٨٠) من التقويم الحميري ، ثم اشرك معه أولاده الثلاثة في الحكم ، وذلك من سنة (٥٨٠) حتى سنة (٥٨٥) من التقويم المذكور ، ثم حكم مع ولدين من ولده ، وذلك من سنة (٥٨٥) حتى سنة (٥٩٠) من التقويم الحميري ، ثم حكم ابنان من أبنائه وذلك من سنة (٥٩٠) حتى سنة (٥٩٥) من التقويم المذكور ، ثم حكم من بعدهما (معد يكرب ينعم) حكماً منفرداً وذلك من سنة (٥٩٥) حتى سنة (٦٠٠) من ذلك التقويم ، ثم خلفه (عبد كلال) الذي حكم من سنة (٦٠٠) حتى سنة (٦٠٢) من التقويم الحميري[3] .

ووصل الينا نص أرخ بسنة (٥٨٢) من التأريخ الحميري ، أي سنة (٤٦٧) للميلاد ، وفيه كلمات مطموسة ، منها كلمة أو كلمات سقطت بعد كلمة (شرحب ايل) (شرحبيل) ، وبعدها (معد كرب ينعم) (معد يكرب ينعم) . ويستدل بتأريخ هذا النص على ان المراد بـ (شرحبيل) (شرحب ايل) الملك (شرحبيل يكف) (شرحب ايل يكف) الذي نتحدث عنه . ولم يرد في هذا النص اسم ابن آخر من أبنائه غير هذا الابن ،وهو (معد كرب ينعم) (معد يكرب ينعم)[4] .

وقد وجد مدوناً في احدى الكتابات أسماء ثلاثة اولاد من اولاد (شرحبيل يكف) ، هم : (نوفم) (نوف) (نوّاف) (نائف) ، و (لحيعت ينف) (لحيعث ينوف) ، و (معد يكرب ينعم) وقد نعتوا جميعاً بالنعت الملكي المعروف[5]

١ CIH, IV, III, I, P. 78, Le Muséon, 3-4, 1964, P. 270, Jamme, La Dynastie de Sharahbi'il Yakuf, P. 4.

٢ Jamme, La Dynastie., P. 7.

٣ Jamme, La Dynastie, P. 20.

٤ Background, P. 143, Philby, Highlands, P. 260, Handbuch, S. 105, Le Muséon, 1961, 1-2, P. 174, Joseph et H. Derenbourg, Etudes sur L'épigraphie du Yemen, P. 70.

٥ Jamme, La Dynastie, PP. 8, 19, REP. EPIG. 4919, CIH 537.

مما يدل على أنهم كانوا قد اشتركوا جميعاً في الحكم .

وقد ورد اسم (شرحبيل يكف) في عدد من كتابات أخرى . وقد ذكر معه في بعضها اسم ولدين من أولاده هما : (لحيعت ينف) و (معد يكرب ينعم) (معديكرب ينعم) ، وقد لقبا بلقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في الجبال وفي تهامة) ، مما يدل على أنهما حكما حكماً مشتركاً وكانا ملكين[١] .

وحكم بعد (شرحبيل يكف) — في رأي (هومل) — ولداه (معديكرب يهنعم) و (لحيعثت ينف) (لحيعث ينف) (لحيعث ينوف) ، وذلك من حوالي سنة (٤٧٠ م) حتى سنة (٤٩٥ م)[٢] . أما (فلبي) ، فقد وضع في قائمته التي رتبها في كتابه (سناد الاسلام) للملوك سبأ ، اسم (نوف) بعد اسم (شرحبيل يكف) ، وقدّر مدة حكمه منذ سنة (٤٧٠ م) حتى سنة (٤٨٠) (٤٩٠ م) ووضع اسم (لحيعثت ينف) بعده ، وجعل مدة حكمه منذ سنة (٤٨٠ ب. م.) حتى سنة (٥٠٠ ب. م.)[٣] .

و (لحيعثت ينف) هو (لخيعة بن ينوف ذو شناتر) المذكور عند أهل الأخبار . وقد زعم بعضهم انه حكم سبعاً وعشرين سنة[٤] .

وقد ورد اسم (معد يكرب يهنعم) (معد يكرب ينعم) واسم شقيقه (لحيعثت ينف) (لحيعت) في النص : Ryckmans 264 وفي النص CIH 620[٥] وورد اسم (لحيعثت) وورد معه اسم (نوف) ، وهو شقيقه في النص : Ryckmans 203[٦] .

---

١ CIH 537, IV, II, III, P. 257, CIH 644, 620, Background, P. 118, Le Muséon, LXIII, 3-4, (1950), P. 270, Ott. Mus. 29, CIH, IV, III, I, P. 78, Nordtmann und Müller, Sabaische Denkmaler, (1883), S. 85, Seetzen 4, CIH, IV, III, I, P. 53, J.H. Mordtmann, Miscellen zur Himjarischen Alterthumskunde, In ZDMG., XXXI, (1877), S. 89-90, Hartmann, Arabische Frage, (1909), S. 163, Jamme, La Dynastie, P. 10.

٢ Handbuch, S. 105.

٣ Background, P. 143, Le Muséon, 1961, 1-2, P. 174.

٤ صبح الأعشى (٥/٢٤) ، الطبري (٢/١١٧) .

٥ CIH 620, IV, III, P. 53, Mordtmann und Muller, Sabaische Denkmaller, 1883, S. 85, Mordtmann, Miscellen, zur Himjarischen Alterthmskunde, In ZDMG., XXXI, (1877), S. 89, Jamme, La Dynastie, P. 17.

٦ Le Muséon, LXIII, 3-4, (1950), P. 271.

وقد ذكر (فلبي) انــه في حوالي سنــة (٤٩٥ م) شبّت ثورة قام بها (مرثد الن) (مرثد علن ؟) ، غير انها احبطت . ووضع بعد اسم (لحيعثت ينف) اسم (معد يكرب ينعم) ، وقدّر مدة حكمه بعشر سنين ، منذ سنة (٤٩٠ م) حتى سنة (٥٠٠ م) ، أي انه شارك ، على رأيه، أخاه في الحكم[١] .

أما الذي حكم بعد الأخوين (معد يكرب ينعم) و (لحيعثت ينف) — في رأي (هومل) — فهو (مرثد الن) وقال انه قد حكم من حوالي سنة (٤٩٥ م) حتى سنة (٥١٥ م)[٢] .

أما (جامه) ، فقد وضع اسم (عبد كللم) (عبد كلالم) ، أي (عبد كلال) بعد اسم (معد يكرب ينعم) ، وقد جعل حكم (معد يكرب) فيما بين السنة (٥٩٥) والسنة (٦٠٠) من التقويم الحميري ، اي بين سنة (٤٨٠) أو (٤٨٦) للميلاد والسنة (٤٨٥) او (٤٩١) للميلاد . وجعل حكم (عبد كلال) فيما بين السنة (٦٠٠) والسنة (٦٠٢) من التقويم الحميري ، أي سنة (٤٨٥) أو (٤٩١) للميلاد ، والسنة (٤٨٧) أو (٤٩٣) للميلاد . ثم جعل فراغاً لا يدري من حكم فيه ، جعله يمتد من السنة (٦٠٢) حتى السنة (٦١٠) من التقويم الحميري ، أي ثماني سنين ، ثم ذكر بعده اسم الملك (مرثد الن ينف) (مرثد علن) (مرثد علان) ، وجعل حكمه من سنة (٦١٠) حتى السنة (٦٢٠) من التقويم الحميري ، أي من سنة (٤٩٥) او (٥٠١) حتى السنة (٥٠٥) او (٥١١) للميلاد[٣] .

ووصل الينا نص وسم بـ CIH 596 ، وهو ناقص ويا للأسف ، ورد فيه اسم الملك (مرثد الن ينف) (مرثد الن ينوف) وقد لقب فيه باللقب المألوف: (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في الجبال وفي التهائم)[٤] ، يظهر انه الملك (مرثد الن) الذي عناه (هومل) . وقد اصيبت اسطر النص بأضرار ، أتلفت كلمات منه وأفسدت علينا المعنى . وقد وردت في السطر السابع

---

١ Background, P. 143.

٢ Handbuch, S. 105, Philby, Highlands, P. 260, Le Muséon, 1961, 1-2, P. 174.

٣ Jamme, La Dynastie, P. 20.

٤ CIH 596, IV, III, P. 1, Rehatsek 2, E. Rehatsek, Twele Sabaean Inscriptions, In Journal of the Bombay Branch of the Royal Asiatic Society, X, 1874, P. 140.

منه كلمة (ومهرجتم) ، مما يفهم ان حرباً وقعت في البـــلاد في تلك الأيام . ف (الهرج) في العربيات الجنوبية بمعنى الحرب ، وان فتنة حدثت ، لا ندري سببها . ومهما يكن من شيء،فهي لم تكن بعيدة عهد عن ايام حكم (ذي نواس) ذلك العهد الذي انتهى بدخول الحبشة ارض اليمن .

ووضع (هومل) بعد اسم (مرثد الن) اسم (ذي نواس) ، وقد حـــكم – على تقديره – من سنة (٥١٥ م) حتى سنة (٥٢٥ م) ، وبه ختمت – في رأيه – سلسلة ملوك الحميريين[١] .

وقد عثر على كتابة وسمت بـ **Philby 228** ورد فيهـــا اسم ملك من ملوك (سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهـــا في الجبال وفي تهامـة) ، هو (معد يكرب يعفر)[٢] . وأرخت هذه الكتابة بشهر (ذي القيض) (ذ قيضم) من سنة (٦٣١) من التأريخ الحميري الموافقة لسنة (٥١٦ م)[٣] . ومعنى هذا أن هذا الملك قد حكم قبل حكم (ذي نواس) بمدة قليلة . ونحن لا نعلم في الزمن الحاضر شيئاً من صلة هذا الملك بـ (ذي نواس) .

وقد عبث الدهر ببعض كلمات هذا النص وحروفه،فأضاع علينا معاني مفيدة . وردت فيه أسماء اعلام ، هي : (سبأ) ، و (حميرم) (حمير)،و (رحبتن) أي (رحبة) (الرحابة) . وقد ورد اسم (رحبتن) في عـــدد من النصوص على انه اسم موضع[٤] . أما هنا ، فهو اسم قبيلة ، لورود كلمـــة (أشعبهمو) قبل (سبا وحميرم ورحبتن)[٥] . ووردت كلمة (واعربهمو) ، وبعدهـا جملة (كدت ومذحجم ... وبني ثعلبت ومذر وسبع)[٦] . وفي النص حروف طامسة حرمتنا معرفة بعض الأعلام .

واما (كدت) ، فقد قلت إن رأي علماء العربيات الجنوبية انها (كندة) . ويظهر من ورود اسمها في النصوص التي ترجع الى ما بعد الميلاد ، أنهـا اخذت

---

١ Handbuch, S. 105, Le Muséon, 1961, 1-2, P. 174.
٢ Le Muséon, LXIV, 1-2, (1951), P. 103, The Geographical Journal, Vol. CXVI, Nos. 4-6, (1950), P. 214, Le Muséon, 3-4, 1953, P. 307, 1961, 1-2 P. 174.
٣ السطر التاسع من النص .
٤ CIH 289, IV, I, III, P. 300, Glaser, Die Abessinier, S. 74, 117.
٥ السطر السادس من النص .
٦ السطران السابع والثامن من النص .

تؤثر تأثيراً واضحاً في سياسة العربية الجنوبية بعد الميلاد.ولا سيما بعد توسع سلطان القبائل وتدخل الأعراب في الشؤون السياسية لعدم الاستقرار ولتدخل الحبش في شؤون العربية الجنوبية ، وتقاتل الملوك والاقيال بعضهم مع بعض .

ويتبين من ورود كلمة (اعربهمو) قبل كلمة (كـدت) في النص ، أن قبيلة كندة كانت من القبائل الأعرابية أي البدوية ، ولم تكن من القبائل المستقرة، النازلة في منازل ثابتة . ولهذا استعان بها حكام اليمن في تأديب القبائل اليمانية او قبائل معد وقبائل نجد التي كانت تغزو اليمن ، كما كانت نفسها تهاجم حكام اليمن وتغزو أرضهم ، فصار لها من ثم شأن يذكر في سياسة اليمن في هذا الوقت.

و (مذحجم) قبيلة (مذحج) ، وهي من القبائل المعروفة ، وينسبها أهل الأنساب الى مذحج بن مالك بن أدد . ويذكرون ان مذحج اكمة ولدت عليها أمهم فسموا مذحجاً [1] وقد ورد اسم هذه القبيلة في النص : Ryckmans 508 [2] المدوّن في ايام الملك (يوسف أسأر) الذي سأتحدث عنه ، كما ورد في نص قتباني ، هو النص الذي وسم بـ REP. EPIG. 4688 [3] . وقد ذكر بعده اسم قبيلة (رغض) ، ويظن البعض أن في قراءة الحرف الأول شيئاً من التحريف، وأن الحرف الأول هو حرف (ب) لا (راء) ، فيكون اسم القبيلة (بغض) لا (رغض) ، وهو اسم القبيلة (بغيض) . وبغيض من القبائل العربية المعروفة .

وأما (ثعلبة) ، فهي قبيلة (ثعلبان) التي ورد اسمها في السطر الثالث عشر من نص (سميفع أشوع) المحفوظ في متحف (استانبول) [4] ، وفي نص : Philby 123 حيث ورد : (الهت ثعلبن) ، (آلهة ثعلبان) ، اي : سادة قبيلة (ثعلبان) [5] .

وذكر اسم (دوس ثعلبان) في قصة تعذيب (ذي نواس) لنصارى(نجران).

---

١ الاشتقاق (ص ٢٣٧) .

٢ الفقرة السابعة منه .

٣ السطر الثاني منه ، British Museum 125, 349, Le Muséon, 1953, 3-4, P. 301, Bibliotheca Orientalis, X, 1953, P. 150.

٤ Istanbul 7608, bis, 13, Le Muséon, LXIV, 1-2, (1951), P. 105, Le Muséon, LIX, 1-4, (1964), P. 171, REP. EPIG. 2633, V, I, P. 5.

٥ Le Muséon, LX, 1-2, (1947), P. 150.

ويرى علماء العربيات الجنوبية وجود صلة بين قبيلة (ثعلبان) و (دوس ثعلبان)[١] . وورد اسم (دوس ثعلبان) في أثناء كلام الطبري على (ذي نواس)[٢] .

ويعرف (ذو ثعلبان) المتقدم ذكره بـ (ذي ثعلبان الأصغر) ، وقد قال عنه (نشوان بن سعد الحميري) إنه من نسل (ذي ثعلبان الأكبر) ، وهو ملك من ملوك حمير ، وأحد المثامنة منهم . واسمه (نوف بن شرحبيل بن الحارث)، وزعم ان (ذا ثعلبان الأصغر) هو الذي أدخل الحبشة الى اليمن غضباً لما فعل ذو نواس بأهل الأخدود من نصارى نجران[٣] .

واما (ملر) و (سبع) ، فقبيلتين . واظن ان في قراءة اسم القبيلة الأولى بعض التحريف . وان الحرف الذي قرأ بـ (ذ) يجب ان يقرأ (ضاداً) (ض)، وتكون القراءة عندئذ (مضر) ، وهو الاسم الشهير المعروف عند النسابين . وقد رجعت الى الصورة (الفوتوغرافية) المنشورة في مجلة **Le Muséon** ، فوجدت ان الحرف المذكور هو أقرب الى حرف (الضاد) من حرف (الذال)[٤] . والذين يقرأون المسند يعرفون ان من السهل الوقوع في الخطأ في قراءة الحرفين اذا كانا قد كتبا على أحجار قديمة وقد عبث الدهر بتلك الأحجار لأن بين الحرفين شيئاً من التشابه . ويظهر لدي ان رسم الحرف أقرب الى الضاد من الذال، لوجود أثر لخط في أعلى وفي أسفل الحرف .

ويفهم من هذا النص ان حرباً او فتنة كبيرة كانت قد حدثت في ايام هذا الملك ، اسهمت فيها القبائل المذكورة، وهي : سبأ وحمير ورحبة وكدت (كندة) ومضر وثعلبة ، وذلك قبل احتلال الحبش لليمن بقليل او في ايام (معد يكرب يعفر) ، وفي سنة (٥١٦ م)[٥] . وقد مهدت هذه الفتنة الطريق للأحباش أن يدخلوا الى العربية ويحتلوها بسهولة ، وذلك بسبب الخصومات التي كانت بين القبائل وظهور الروح القبلية التي لا تعرف التعاون الا في سبيل مصلحة القبيلة حسب.

---

١ Le Muséon, LXIV, 1-2, (1951), P. 105, M. Hartmann, Die Arabische Frage, S. 335.

٢ الطبري (٩٢٥/١) (طبعة ليدن) ، (١٠٦/٢) (طبعة المطبعة الحسينية بمصر) .

٣ شمس العلوم (حـ١ ق١ ص ٢٥١) .

٤ Le Muséon, 3-4, 1953, P. 307, Plate VI, Ryckmans 510.

٥ The Geographical Journal, Vol., CXVI, Nos : 4-6, 1950, P. 214.

وتولى الملك بعد (معد يكرب يعفر) الملك ذو نواس، وهو زرعة ذي نواس بن تبان اسعد ابي كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو في رأي الأخباريين[١]، وهو يوسف ذو نواس بعد تهوّده في رأيهم ايضاً . ولقد زعم بعض أهل الأخبار انه كان من أبناء الملوك ، وزعم بعض آخر انه لم يكن من ورثـه الملك ، ولا من أبناء من حازه قبله ، وانما أخذه أخذاً[٢] . قيل : كانت له ذؤابتان تنوسان على عاتقه بهما سمي ذا نواس[٣] .

ولا يعرف أهل الأخبار اسم الملك (معد يكرب يعفر) ، بـل ذكروا اسم ملك آخر قالوا انه حكم قبل (ذي نواس) زعموا ان اسمــه (لخيعة ينوف ذو شناتر) ، وقالوا انه لم يكن من بيوت المملكة ، بل كان من حمير ، وثب على الملك ، فملك حمير ، وقتل خيارهم ، وعبث ببيوت أهل المملكة منهم . وكان أمرءاً فاسقاً ، اذا سمع بالغلام من ابناء تلك الملوك زرعة ذو نواس بعث اليه ، ليفعل به كما كان يفعل بأبناء الملوك قبله ، فلما خلا به ، وثب عليه ذو نواس بالسكين فطعنه به حتى قتله ، ثم احتز رأسه ، فخرجت حمير والأحراس في أثر ذي نواس حتى أدركوه ، فقالوا له : ما ينبغي لنا ان علكنا الا انت اذ أرحتنا من هذا الخبيث فملّكوه ، واستجمعت عليه قبائل حمير وقبائل اليمن ، فكان آخر ملوك حمير[٤] .

أما (ابن قتيبة) ، فقد زعم ان (ذا شناتر) رجل لم يكن من أهل بيت الملك ولكنه من أبناء المقاول ، أي من طبقة الأقيال (اقول) . وقد اتفق مع غيره من أهل الأخبار في قصة غلظه وفحشه ، وفعله القبيح بأبنـاء الملوك ، وفي ارساله الى ذي نواس يستدعيه اليه ليفعل به ما كان يفعله بغيره ، وفي قتله اياه[٥] .

وتهوّد ذو نواس وتهوّدت معه حمير، وتسمى (يوسف). هذا ما عليه أكثر أهل الأخبار[٦]

---

١ التيجان (٣٠٠) ، الطبري (١٠٣/٢) (المطبعة الحسينية) ، المعارف ، لابن قتيبة (٣١١) .

٢ الاصمعي ، تاريخ ملوك العرب الأولية (ص ٤٣ وما بعدها) .

٣ المعارف ، لابن قتيبة (٣١١) .

٤ الطبري (١١٨/٢ وما بعدها) (دار المعارف) .

٥ المعارف (٢٧٧) .

٦ الطبري (١١٩/٢) (دار المعارف) ، المعارف (٢٧٧) .

وقد ذكر (ابن كثير) في تفسيره ، انه كان مشركاً [١] .

وبهذه القصة والطريقة صيّر أهل الأخبار ابتداء ملك (ذي نواس) .

وذكر (ابن هشام) ان ذا نواس كان آخر ملوك حمير ، وذكر آخرون ان ذا جدن،وهو ابن ذو نواس قد خلف أباه على حمير [٢] . وفي رواية أخرى ان ملك حمير لما انقرض وتفرق في الأذواء من ولد زيد الجمهور ، قام ذو يزن بالملك ، واسمه علي بن زيد بن الحرث بن زيد الجمهور ، أو علي بن الحرث بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور،فسار عليه الحبشة وعليهم أرياط ، ولقيهم فيمن معه ، فانهزم واعترض البحر فأقحم فرسه وغرق ، فهلك بعد ذي نواس وولى ابنه مرثد بن ذي يزن مكانه،وهو الذي استجاشه امرؤ القيس على بني أسد .

وكان من عقب ذي يزن أيضاً ، علقمة ذو قيفال بن شراحيل بن ذي يزن ملك مدينة (الهون) ، فقتله أهلها من همدان [٣] .

ولم يصل الينا شيء من هذا القصص الذي رواه الأخباريون عن ذي نواس مكتوباً بالمسند . ولم يرد اسمه في أي نص من نصوصه حتى الآن .

وزعم المؤرخ (ابن العبري) Barhebraeus ، أن (ذا نواس) واسمه (يوسف) ، وكان من أهل الحيرة في الأصل ، وكانت امه يهودية من أهل (نصيبين) Nisibis ، وقعت في الأسر ، فتزوجها والد (يوسف) فأولده منها [٤] . ومعنى هذا أنه لم يكن يمانياً ، بل يهودياً وفد على اليمن من الحيرة . وقد لاحظ بعض المستشرقين ان اسم (يوسف ذو نواس) ، ليس على شكل وطراز اسماء وألقاب ملوك اليمن ، وهذا ما دعاهم إلى التفكير في احتمال وجود شيء من الصحة في رواية (ابن العبري) ، لا سيما وأن يهود اليمن ويثرب وخيبر كانوا من المؤيدين للساسانيين ومن المناصرين لهم [٥] .

وقد اختلف الأخباريون في مدة حكمه،فقال بعضهم : انه ملك ثماني وثلاثين

---

١ تفسير ابن كثير (٥٤٨/٤) .

٢ ابن هشام (٢٠/١) ، حمزة (٨٩) ، Fell, In ZDMG., 35, 1881, S. 33.

٣ ابن خلدون (٦١/٢) ، Caussin, Essai., I, P. 135.

٤ Chron. Eccles., I, 201, 14, Chronik Von Se'ert, I, P. 331, Die Araber, I, S. 630.

٥ Die Araber, I, S. 630, Michael Syrus, 2, (1901), PP. 410, 414.

سنة[1] . وذكر المسعودي وآخرون أنه حكم مئتي سنة وستين سنة[2] . وذكر حمزة أنه ملك عشرين سنة[3] . وهكذا هم فيه وفي غيره مختلفون .

واذا ما استثنينا الأخبار التي رويت عن تعذيب (ذي نواس) لنصارى نجران، فإننا لا نعرف شيئاً آخر مهماً عن اعمال هذا الملك ، الذي كان متحاملاً جداً على النصارى والنصرانية حتى انه راسل ملك الحيرة لكي يؤثر عليه فيحمله على أن يفعل بنصارى مملكته ما يفعله هو بهم[4] . ولعله كان يريد بذلك أن يكوّن حلفاً سياسياً مع ملوك الحيرة ومن ورائهم الفرس لمقاومة الحبش الذين كانوا قد وطئوا سواحل اليمن وأقاموا لهم قواعد فيها وعقدوا معاهدات مع الأمراء المنافسين لملوك حمير ، وصاروا يحرضونهم على أولئك الملوك ؛ ليتمكنوا بذلك من السيطرة على كل من اليمن والتوسع من ثم نحو الحجاز ، للاتصال بحلفائهم الروم.والسيطرة بذلك على أهم جزء من جزيرة العرب ، والهيمنة على البحر الأحمر والمحيط الهندي ؛ وانزال ضربة عنيفة بسياسة خصوم الروم . وهم الساسانيون .

وفي حوالي السنة (٥٢٥ م) كانت نهاية حكم (ذي نواس)، إذ احتل الأحباش اليمن كما سنرى ذلك فيما بعد .

وفي موضع (سلع) ، ويسمى (نخلة الحمراء) وهو خربة عادية ، موضع زعم أنه قبر (ذي نواس) ، المتوفى في حوالي (سنة ٥٢٥ م) . وقد فتح الموضع واستخرجت منه آثار فنية ذات قيمة،من بينها تمثالان لزنجيين من البرنز[5] .

ويظن بأن ما جاء بنص(حصن غراب) الموسوم بين المستشرقين بـ REP. EPIG. 2633 من ان الأحباش فتحوا أرض حمير سنة (٦٤٠) من التقويم الحميري الموافقة لسنة (٥٢٥) للميلاد ، وقتلوا ملكها وأقياله الحميريين والأرحبيين ، يشير الى الملك (ذي نواس) ؛ وان لم يرد بالنص على اسمه[6] .

---

١ التيجان (٣٠١) ، الاكليل (٢٢٦) .

٢ مروج (١/٢٨٠) (المطبعة البهية) ، شرح قصيدة ابن عبدون المعروفة بالبسامة (٩١) .

٣ حمزة (٨٩) .

٤ Die Araber, I, S. II.

٥ Beiträge, S. 22.

٦ REP. EPIG., V, I, P. 5, Glaser, Die Abessinier, S. 131, Mordtmann, In ZDMG., VLIV, (1890), S. 176.

وقد عثر على نصين مهمين هما : Ryckmans 507 والنص Ryckmans 508 ، وقد أشير فيهما الى حروب وقعت بين الأحباش وبين ملك سمي فيهما بـ (يسف اسار) (يوسف أسأر) ، ولم يلقب النصان (يوسف) باللقب الطويل المألوف بـل نعتاه بـ (ملكــن يسف أسأر) ، أي (الملك يوسف أسأر) فقط[1] . و (يسف اسار) ، هذا هو الملك (ذو نواس) . وقد كتب النصان في سنة واحدة هي سنة (٦٣٣) من التقويم الحميري ، الموافقة لسنة (٥١٨) للميـلاد . الا انهما كتبا في شهرين مختلفين . فكتب أحدهما في شهر (ذ مذرن) (ذ مذران) (ذو مذران)[2] وكتب الثاني في شهر (ذ قيضن) (ذو قيضن) (ذو القيض). ويستنتج من عدم تلقيب (يوسف) باللقب الملكي الطويل المألوف ، ان ملكه لم يكن متسعاً وان سلطانه لم يكن عاماً شاملاً كل اليمن، بل كان قاصراً على مواضع منها . فقد كان الأحباش يحتلون جزءاً منها بما في ذلك عاصمة حمير مدينة (ظفار) وكان الأقيال ينازعونه السلطة وقد كوّنوا لهم اقطاعيات مستقلة ، نازعت الملك على الحكم والسلطان . وكانت الفتن مستعرة وهذا ممـا مكّن الحبش من انتهاز الفرص، فأخذوا يتوسعون بالتدريج حتى قضوا على استقلال البلاد واستولوا عليها وتلقب حكام الحبش باللقب الملكي اليماني الطويل المألوف دلالة على سيطرتهم على اليمن .

وقد سقطت من النص Ryckmans 507 كلمات من صدره ، فأثـر سقوطها هذا بعض التأثير على فهم المعنى فهماً واضحاً . وقد وردت في الفقرة الأولى منه كلمات مثل : (اشعبه) أي (قبائلـه) ، و (اقولهمو ومراسهمو) ، أي (أقيالهم ورؤساؤهم) . وجاءت جملة : (وبنيهمو شرحب ال يكمـل) أي (وبنيهم : شرحبيل يكمل) ، أي (وابنهم : شرحبيل يكمل) . ثم دوّنت بعد هذا الاسم أسماء : (هعن اسانن) ، و (لحيعت يرخم) و (ومرثد ال علد) (مرثد ايل علد) ، وقد سقطت كلمات بعد لفظة (بني) أي أبناء ، وهم من مؤيدي (الملك يوسف أسأر) ومن مساعديه . وقد أشير بعد ذلك الى

---

١ راجع الفقرة الثالثة من النص : (Ryckmans 507) ، والفقـرة الثانية والعاشرة من النص : (Ryckmans 508) ، المنشور في مجلة : Le Muséon, 3-4, 1953, P. 284.

٢ راجع الفقرة (١٠) من النص : Ryckmans 507

قتال وقع بينهم أي جماعة الملك وبين الحبش (احبشن) بموضع (ظمو) وفي مواضع أخرى .

وتناول النص الثاني خبر حروب وقعت بين الملك (يوسف اسأر) وبين الحبش ومن كان يؤيدهم من أقيال اليمن . وهو نص سجله القيل (قولن) (شرح ايل يقبل بن شرح ايل يكمل) من بني (يزأن) (يزن) و (جدن) (جدنم) و (حبم) (حب) و (نسان) (نان) و (جبا) (جبأ) .

ويتبين من هذا النص ان الملك (يوسف أسأر) هاجم (ظفر) (ظفار) مقر الأحباش ، واستولى على (قلسن) ، أي (القليس) ، أي كنيسة (ظفار). ثم سار بعد ذلك على (اشعرن) ، أي (الأشعر) (الأشاعر) . قبيلة من قبائل اليمن . ثم سار الجيش الى (مخون) (مخا) ، وحارب وقاتل ، فقتل كل سكانها (حورهو) ، واستولى على كنيستها ، وحارب كل مصانع أي معاقل (شمر) ودكها دكاً ، وحارب سهول (شمر) كذلك . ثم هاجم الملك هجوماً ماحقاً قبيلة (الأشعر) (اشعرن) . ثم أحصى عدد من قتل في هذا الهجوم وعدد ما وقع في أيدي جيشه من غنائم . فكان عدد من قتل: ثلاثة عشر ألف قتيل ، وعدد من أخذ أسيراً تسعة آلاف وخمسمائة اسير ، واستولى على (٢٨٠) ألف رأس من الابل والبقر والمعز (عنزم) (عنز) . واخذت غنائم عديدة اخرى .

واتجه الملك مع جيوشه بعد ذلك الى (نجرن) (نجران) . وفي صعيد هذه المدينة كان قد تجمع (أقرام) (قرم) (بني أزأن) وقبائل همدان وأهل مدنهم واعرابهم واعراب (كدت) (كندة) و (مردم) (مراد) و (ملحج)، فانزلت جيوش الملك خسائر بالأحباش الذين كانوا قد تحصنوا بالمصانع والحصون وبمن ساعدهم من القبائل . وبمن كان قد تجمع في (نجران) لمساعدتهم . وكان مع الملك وفي جيشه (اقولن) الأقيال : (لحيعت يرخم) و (سميفع أشوع) و (شرحب ال اسعد) (شرحبيل أسعد) . اقيال وسادات (يزان) (يزأن) (يزن) ومعهم قبائلهم : قبل (ازانن) (أزأن)[1] .

---

١ راجع النص :
Le Muséon, 3-4, 1953, P. 296, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol., XVI, Part : 3, 1954, P. 434, Ryckmans 508.

وقد جاءت في هذا النص جملة : (سسلت مدبن) . وقد قصد بها (حصن المندب) ، أي ما يسمى بموضع (باب المندب) في الوقت الحاضر[1] .

نرى من خلال قراءتنا لهذين النصين ان الوضع في اليمن كان قلقاً جداً ، وأن الأمور كانت مضطربة ، وان الفتن كانت تعم البلاد،وان الأحباش كانوا يمتلكون قسماً كبيراً من ارض اليمن . وكان مقرهم مدينة (ظفار) . وكان لهم أعوان وأحلاف من الاقيال والقبائل . وقد استعان بهم الحبش في نزاعهم مع (يوسف أسأر) حتى تمكنوا في الأخير من الاستيلاء على كل اليمن ومن انتزاع السلطة من أيدي حكام اليمن الشرعيين ، ومن القضاء على الملك سنة (٥٢٥) بعد الميلاد .

و (بنو يزان) (بنو يزأن) ، هم (ذو يزن) عند أهل الأخبار ، وكانوا من العشائر البارزة التي ورد اسمها في نصوص عديدة ، واليهم ينسب (سيف بن ذي يزن) . وذكر (ابن دريد) ان (يزن) موضع ، ويقال (ذو أزن) و (ذو يزن) ، وهو أول من اتخذ أسنة الحديد ، فنسبت اليه ، يقال للأسنة (يزني) و (أزني) و (يزأني) ، وانما كانت أسنة العرب قرون البقر[2].

والأقيال المذكورون في النصين وهم : (شرحبيل يكمل) و (لحيعت يرخم) و (شرحئيل يقبل) (شرح ال يقبل) و (السميفع أشوع) و (شرحبيل أسعد) كانوا من أقيال (يزان) (يزن) . وقد لعبوا دوراً هاماً في الميدان السياسي والعسكري لهذا العهد .

وقد ورد ذكر القيل (شرحب ال يكمل) (شرحبيل يكمل) في النص : Ryckmans 512 . ومدوّنه رجل اسمه (حجى ابهر) (حجي أبهر) . وذكر اسم قيل آخر اسمه : (شرح ال ذ يزان) (شرحئيل ذي يزأن) (شرحئيل ذي يزن)[3] .

وورد اسم قيل آخر من أقيال (ذي يزن) عرف بـ (شرحئيل ذي يزن) (شرح ال ذ يزان)[4] ، لعله القيل المتقدم . وقد جاء اسمه في نص عرف بـ Ryckmans 515 ، دوّنه شخص اسمه (معويت بن ولعت) (معاوية بن والعة) و (نعمت بن ملكم) (نعمت بن مالك) (نعمة بن مالك) . وقد

---

١ Le Muséon, 3-4, 1953, P. 335.

٢ الاشتقاق (٢/٣١٠) .

٣ Le Muséon, 3-4, 1953, P. 311, Kaukab 2.

٤ Ryckmans 515.

ختم النص بعبارة مهمة هي : (رب هود برحمنن)[١] ، أي : (بالرحمن : رب يهود)[٢] . ويدل هذا النص على ان صاحبيه كانا من اليهود، أو من العرب المتهودة.

وأما (جدنم) فهم (جدن) . وهم أيضاً من العشائر اليمانية المعروفة . وقد ورد اسمها في عدد من الكتابات[٣] . وقد ذكر (ابن دريد) ان من رجال (جدن) (ذو قيفان بن علس بن جدن)، الذي ذكره (عمرو بن معدى كرب) في شعره:

وسيف لابن ذي قيفان عندي تخيره الفتى من قوم عاد[٤] .

وقد أشير في النص : Ryckmans 51 الى قيل من اقيال هذه القبيلة دعي بـ (لحيعت ذ جدنم) (لحيعت ذي جدن) . وقد دونه رجل اسمه (تمم يزد) (تميم يزيد) . وقد نعت نفسه بـ (مقتوت لحيعت ذ جدنم) ، أي ضابط وقائد (لحيعت ذي جدن)[٥] . ومعنى هذا انه قد كان لهذا القيل جيش، وكان (تميم) من قادة ذلك الجيش .

وقد يكون (تميم) هذا هو (تميم) (تمم) مدون النص الموسوم بـ Ryckmans 513 وقد جاء فيه : (تمم مقتو لحيعت يرخم ذ جدنم وترحم على ابني ملكم ذ جدنم . رحمنن وامنن)[٦] . ومعناه : (تميم ضابط لحيعت يرخم ذو جدن . وترحم على ابن مالك ذو جدن . الرحمن والأمن (الأمان آمين) . واذا كان تميم هو (تميم) المتقدم ذكره ، فيكون (لحيعت ذو جدن) المذكور هو (لحيعت يرخم) المذكور في هذا النص اذن .

ملوك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت :

وقد رتب (فون وزمن) ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت على النحو الآتي :

---

١ السطر الخامس من النص .
٢ Le Muséon, 3-4, 1953, P. 314.
٣ Le Muséon, 3-4, 1953, P. 299.
٤ الاشتقاق (٢/٣١١) .
٥ Le Muséon, 3-4, 1953, P. 313, Kaukab 4, Ryckmans 511.
٦ Le Muséon, 3-4, 1953, P. 312, Ryckmans 513, Kaukab 3.

١ – شمر يهرعش الثالث .
٢ – ياسر يهنعم الثالث مع (تارن ايفع) .
٣ – ثارن يكرب .
٤ – ياسر يهنعم الثالث مع ابنه (ذرأ امر ايمن) .
٥ – ذمر على يهبر (ذمر على يهأر) .
٦ – ذمر على يهبر مع ابنه ثارن يهنعم .
٧ – ثارن يهنعم مع ابنه ملكيكرب يهامن .
٨ – ملكيكرب يهامن مع ابنيه أبو كرب اسعد وذرأ أمر أيمن .
٩ – أبو كرب اسعد مع ابنه حسان يهأمن[١] .
١٠– شرحبيل يعفر[٢] .

١ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 498.
٢ Le Muséon, 1964, 3-4, P. 495.

الفصل الثاني والثلاثون

امارات عربية شمالية

لقد استغلت القبائل العربية الضعف الذي ظهر على الحكومة السلوقية ، فأخذت تزحف نحو الشمال وتهدد المدن القريبة من البوادي وتحاول الاستيلاء عليها . وقد استولت فعلاً على بعضها وكوّنت حكومات يمكن ان نطلق عليها مصطلح (مشيخة) أو إمارة بحسب مصطلحاتنا السياسية في الزمن الحاضر . وهي حكومات توقفت حياتها على كفاية من كوّنها واقام اسسها ، وعلى كفاية من خلف المؤسسين لها من اشخاص . ولذلك كان عمرها قصيراً في الغالب . وكان حجمها يتوسع أو يتقلص بسرعة ، لأن قوة الحكومات بقوة الحكام ، فاذا كان الحاكم ذا شخصية قوية وارادة وحزم وذكاء ، أغار على جيرانه وهاجم حدود الدول الكبرى ، وأصابها بأضرار تضطرها الى الاعتراف به رئيساً على قبيلته وعلى الأعراب الخاضعين لسلطانه ، ويبقى على مكانته هذه ما دام قوياً ، فإذا خارت قواه ، او ظهر منافس له أقوى منه ، ولا سيما إذا كان منافسه قد جاء حديثاً من البادية بدم نشيط ، ومعه قوم أقوياء أصحاب عدد ، زعزع عن محله المرموق ، وصار الأمر لغيره ، وهكذا .

ويجب ألا ينصرف الذهن الى ان هذه القبائل كانت قد جاءت الى بادية الشأم في هذا الزمن أو قبله بقليل . فقد سبق أن تحدثت عن وجود الأعراب في هذه البادية قبل هذا العهد بزمان . وقد رأينا كيف حارب الآشوريون الأعراب ، ولم يكن اولئك الأعراب الذين كانوا قد كوّنوا (امارات) لهم في البادية من أبناء

الساعة بالطبع ، بل لا بد ان يكونوا قد هبطوا بها قبل حروبهم مع الآشوريين بزمان لا يعرف مقداره إلا الله ، ولا بد أن يكون اتصال عرب جزيرة العرب بهذه البادية اتصالاً قديماً ، فالبادية والهلال الخصيب امتداد لأرض جزيرة العرب والهجرة بين هذه المواضع قديمة قدم ظهور هذه المواضع الى الوجود .

لم يكن أمام اعراب جزيرة العرب من مخرج حينما تجف أرضهم ويقضي الجفاف على البساط الأخضر الذي يفرشه الغيث في بعض السنين على سطح الأرض مدة غير طويلة ، إلا الهجرة الى اماكن يجلون فيها الخضرة والماء ، ليحافظوا بها على حياتهم وحياة ماشيتهم ، وإلا تعرضوا للهلاك . والخضرة والخصب لا يكونان إلا حيث يكون الجو الطيب والماء الغزير ، وهما متوافران في الهلال الخصيب وفي أطراف جزيرة العرب في الجنوب ، حيث تسعف أبخرة البحر العربي والمحيط تلك الأرضين فتغذيها بالرطوبة وبالأمطار ، لذلك كانت الهجرات الى مثل هذه الأرضين دائمة مستمرة .

ويجد أعراب نجد في البادية وفي الهلال الخصيب ملاذهم الوحيد في الخلاص من خطر الفناء جوعاً ، فيتجهون بحكم غريزة المحافظة على الحياة نحوها، غير مبالين بما سيلاقون من صعوبات ، وأية صعوبات تواجه الانسان أعظم من تحمل الموت جوعاً وببطء .

كانت كل قبيلة من هذه القبائل تضرب خيامها في المواضع التي ترى فيها العشب والماء والمغنم في البادية أو عند الحضر . فاذا وجدت للحضر حكومة قوية احترمتهم ، وان وجدت فيهم ضعفاً ، هزئت بهم ، واستولت على ما عندهم، وأخذت ترعى في أرضهم : ثم هي لا تقبل بكل ذلك ، بل كانت تفرض عليهم (إتاوة) يؤدونها لهم ، مقابل حمايتهم من اعتداء الأعراب الآخرين عليهم . وبذلك تمكن سادات القبائل من فرض سلطانهم على بعض المدن كحمص والرها والحضر ، وغيرها من المدن التي حكمتها أسر عربية ، في رأي بعض الباحثين[1].

وقد وقف الأعراب وقفة تربص وتأهب من الحكومات القوية المهيمنة على الهلال الخصيب ، كانوا يراقبون ويدرسون بذكائهم وبخبرتهم السياسية أوضاعها ،

---

١ العرب في سورية قبل الاسلام ، تأليف رينه ديسو ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ، من منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، الجمهورية العربية المتحدة ، (ص ٤) .

فاذا أحسوا فيها ضعفاً بادروا الى استغلاله قبل فوات الأوان . وللأعراب في هذا الباب حاسة غريبة ذات قدرة كبيرة في ادراك مواطن الضعف عند الحضر وعند الحكومات . فاذا تيقنوا بقوة شم حاستهم من وجود ضعف عند الحضر أو عند حكومة ما ، ووجدوا ان في امكانهم استغلاله في صالحهم جاءوا الى من وجدوا فيه ضعفاً بشروط تتناسب مع ضعف مركزه ، وبطلبات يملونها عليه ، قد تكون طلب زيادة (الإتاوات) أي الجُعالات السنوية التي تدفع لهم ، وقد تكون السماح لهم بالزحف نحو ارض الحضر والتوسع في الأرضين الخصبة ذات الكلأ والماء ، وقد تكون طلباً بالاعتراف بسيادتهم على ما استولوا عليه وعلى أعراب البادية ، وما الى ذلك من شروط ، قد تزيد فيها ان وجدت من تتفاوض معهم تساهلاً وقد تتساهل ان وجدت منهم شدة وعجرفة وقوة ، مع اللجوء الى الحيل السياسية وذلك بالاتصال سراً مع الجانب الثاني المعادي للانضمام اليه ، وتأييده بحصولهم على شروط أحسن ، وعلى ربح أعلى واكثر مما يعطيهم أصحابهم الذين هم على اتفاق معهم . وسنجد فيما بعد أمثلة على أمثال هذه المفاوضات السياسية السرية تجري مع الفرس ، وأحياناً مع الرومان أو الروم .

وقد علّمت الطبيعة حكومات العراق وبلاد الشأم دروساً في كيفية التعامل والتفاهم مع الأعراب . علّمتهم ان القوة ضرورية معهم ، وان الصرامة لازمة تجاههم ، لكبح جماحهم والحد من غلواء غزوهم للحدود وللحواضر، وان التساهل معهم معناه في نظر الأعراب وجود ضعف في تلك الحكومات ، وان معنى ذلك طلب المزيد . ولذلك أقاموا مراكز محصنة على حواشي الصحارى ، أقاموا فيها حاميات قوية ذات بأس ولها علم بالبادية وبمعاركها ودروبها ، ومعها ما تحتاج اليه من (الميرة) والماء . وبنوا فيها (أهراء) أي مخازن تخزن فيها الأطعمة لتوزيعها على الأعراب عند الحاجة للسيطرة عليهم بهذا الأسلوب كما خزنوا فيها كميات من المياه في (صهاريج) تحت الأرض ، وحفروا بها الآبار للشرب ، ولتموين الأعراب بها أيضاً عند انحباس المطر وحلول مواسم الجفاف . وضعوا كل ذلك في حصون محصنة ، ليس في استطاعة الأعراب الدنو منها أو اقتحامها، لأن عليها أبراجاً وفي أسوارها الحصينة العالية منافذ يرمي منها الرماة سهاماً تخرج منها بسرعة كأنها شياطين ، تخيف ابن البادية ، فتجعله يتحرج من الدنو من تلك الحصون .

ونجد اليوم في العراق وفي بلاد الشأم آثار بعض تلك الحصون التي أقامها حكام العراق وحكام بلاد الشأم لصد غارات الأعراب عن أرض الحضر ، ولتوجيههم الوجهة التي يريدونها ، حصون منعزلة نائية كأنها جزر صغيرة برزت في محيط من الرمال والأتربة ، بعيدة عن مواطن الحضارة ، عند أصحابها على اقامتها في هذه المواضع ، لتكون خطوط دفاع أمامية تحول بين أبناء البادية وبين الدنو من مواطن الحضر ، وتشغل الأعراب بالقتال حتى تأتي النجدات العسكرية فتصطدم بهم ان تمكنوا من اختراق تلك الخطوط .

وقد علّمت الطبيعة حكام العراق وحكام بلاد الشأم ان القوة وحدها لا تكفي في ضبط الأعراب وتوجيههم الوجهة التي يريدونها ، علّمتهم ان جيوشهم النظامية لا تستطيع أبداً أن تتعقب فلول الأعراب التي تتراجع بسرعة لا تبلغها عادة الجيوش النظامية في الوصول الى البادية حصن الأعراب الحصين . وعلّمتهم أيضاً ان جيوشهم متى توغلت في البادية فان احتمالات اندحارها واندثارها تزيد عندئذ على احتمالات الانتصار . فالأعرابي هو ابن البادية ، وهو أخبر بها من الحضر ، وهو يعرف مواضع (الإكسير) فيها (إكسير الحياة) وهو الماء . لقد خبر آبارها ، وخزن الماء في مواضع احتفرها وجعلها سرية فلا يقف عليها الا خزّانها ، لهذا فان من الحماقة محاربة الأعراب في ديارهم ، وان من الخير مداهنتهم واسترضاؤهم وذلك بالاتفاق مع سادات القبائل الأقوياء أصحاب الشخصيات والمواهب ، على دفع هبات مالية سنوية لهم ترضيهم ، في مقابل ضبط الحدود وحمايتها من خطر مهاجمة الأعراب لها وغاراتهم عليها . مهما كان أصل أولئك الأعراب ، وفي مقابل الاشتراك مع أولئك الحكام المتحالفين معهم في حروبهم لأعدائهم ، إما بتقديم الخدمات الضرورية اللازمة لهم في الحروب ، مثل تقديم الجمال لهم لحمل الجنود والأثقال والماء وكل ما يحتاج اليه الجيش في عبوره الى البوادي .

وتقرن الجعالات السنوية بهدايا وألطاف يقدمها الحكام الى سادات الأعراب ، وبألقاب مشرفة تبهج النفوس الضعيفة لاستوائهم الى جانبهم ، وبدعوات توجه اليهم في المناسبات لزيارة أولئك الحكام والنزول في ضيافتهم ، فتخلع عليهم الخلع التي تستهويهم وتجعلهم الى جانب أولئك الحكام .

ولأجل الوقوف على حركات الأعراب وسكناتهم ، ولمراقبة أعمال سادات القبائل ، وضعت الحكومات مندوبين عنها في مضارب أولئك السادات ، يتنسمون

الأخبار ويبعثون بها الى الحكام. وقد كانوا في الوقت نفسه بمنزلة المستشارين لهم. وقد يقرنون ذلك بوضع حاميات قوية معهم للدفاع عن أولئك السادات ان جابههم خطر، أو للضغط عليهم ولردعهم في حالة تفكيرهم بنقض حلفهم مع تلك الحكومات. وقد عرف هؤلاء المستشارون أو (المندوبون الساميون) في عرفنا السياسي في الزمن الحاضر بـ (قيبو) في اللغة الآشورية، وكانوا يرسلونهم الى مضارب سادات القبائل لتوجيههم الوجهة التي يريدها ملوك آشور، وللتجسس عليهم وإرسال أخبارهم الى أولئك الملوك حتى يكونوا على بيّنة من أمرهم، ويتخذوا ما يرون من قرارات تجاههم[1].

ولم يكن من العسير على حكام العراق وحكام بلاد الشأم، استبدال سيد قبيلة بسيد قبيلة آخر، إذا ما وجدوا في سيد القبيلة المحالف لهم صداً عنهم أو ميلاً الى عدوّهم، أو نزعة الى الاستئثار بالحكم لنفسه والاستقلال.

فالبادية أرض مكشوفة، وأبوابها مفتوحة لا تمنع أحداً من دخولها، فإذا جاء سيد قبيلة طامعاً في مركز وأرض وكلأ وماء، ووجد في عدده وعدّته قوةً، نافس من نزل قبله، وطمع في ملكه وتقرب الى الحكام ليحلوه محله، وليأخذ مكانه. وإذا وجد أولئك الحكام في القادم شخصيةً قويةً وأنه أقوى من السابق، لأنه ظهر عليه بعدد من معه وبقوة شخصيته، وأن السيد القديم لم يظل ذا نفع كبير لهم، فلا يهمهم عندئذ ازاحته عن مكانه، واحلال الجديد محله. وكل ما يطلبه الحكام هو ضمان مصالحهم، ومن يتعهد بحماية مصالحهم صار حليفهم وصديقهم كائناً من كان. وهكذا البشر في كل مكان وزمان من أية أمة كانوا.

لقد سيطرت القبائل العربية على شواطىء الفرات وهيمنت عليها في أيام السلوقيين. ونجد ساداتها وقد نصبوا أنفسهم عمالاً (فيلاركا) على تلك الشواطىء منذ منتصف القرن الثاني قبل الميلاد وبعده وتدل أسماء أولئك العمال على أن أصحابها كانوا من أصل عربي، وأن الأسر التي كونوها هي أسر عربية. وكلما كانت أسماء الملوك الأولين لهذه الأسر أسماء عربية، كانت أكثر دلالة على أصل أصحابها العربي. فقد جرت العادة أن الملوك المتأخرين يتأثرون بتيارات زمانهم الاجتماعية وبرسومه وعاداته، فيتخذون ألقاباً وأسماء يونانية أو سُريانية أو فارسية، تظهرهم وكأنهم من أصل يوناني أو سُرياني أو فارسي، على حين هم من أصل عربي،

[1] Musil, Deserta, P. 477.

ولهذا كانت لأسماء مؤسس الأسر أهمية كبيرة في إثبات اصل الأسرة[1] .

وقد استغل الأعراب أهمية الطرق البرية التي تمر بالبوادي،وهي شرايين التجارة العالمية بالنسبة لذلك الوقت ، فتحكموا في مسالكها ، واستغلوا أهمية الماء بالنسبة للقوافل والجيوش ، فلم يكن في وسع جيش قطع البادية من غير ماء ، وأخذوا يعاملون المعسكرين : المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي وهو المعسكر الروماني وفقاً لحاجتهما الى هذه الطرق والماء ويفرضون على المعسكرين شروطاً تتناسب مع مواقفهما العسكرية ومع الأحوال السائدة بالنسبة لتلك الأيام ، وصاروا يجبرون كل معسكر من المعسكرين على تقديم أحسن الترضيات لهم لتقديم خدماتهم له ، والانضمام اليه ضد المعسكر الشحيح البخيل .

ومن هذه الإمارات : إمارة الحضر ، وإمارة (الرُّها) **Edessa** ، وإمارة (الرستن — حمص) **Arethusa — Emesa** وإمارة (سنجار) **Singara** ، وحكومة تدمر ، ثم حكومة الغساسنة في بلاد الشأم ، وحكومة المناذرة في العراق.

ويلاحظ ان بعض هذه الحكومات ، تكونت في مدن كانت قديمة عامرة ، سكانها من غير العرب ، ومع ذلك صارت مقراً لأسر حاكمة عربية ، باستيلاء تلك الأسر عليها وباخضاعها لحكمها واتخاذها مقاماً لهم ، فصار الحكم عليها في أيدي تلك الأسر . أما المحكومون فهم السكان الأصليون،وغالبهم من غير العرب ولسانهم هو لسان بني إرم في الغالب .

وهناك إمارات تكونت على أطراف الحضارة ، وفي مواضع الماء والكلأ في البادية ، أو في مواضع غير بعيدة عن حدود الحاضرة من العراق وبلاد الشأم ، وخاصة في العُقَد التي تتصل بها طرق القوافل ، ويعود الفضل في تكوّنها وظهورها الى هذه الأمور المذكورة ، ولا سيما موضعها من خطوط سير القوافل، حيث يتقاضى سادات تلك المواضع (إتاوات) عن التجارة التي تمر بها ، وعن التجارة التي تحمل اليها لبيعها في أسواقها ، فيتجمع لهم دخل لا بأس به من هذه الجباية التي قد ترتفع أحياناً حتى تصل الى درجات التعسف بالتجار . ويكون سادات هذه المواضع أصحاب حظ عظيم ، اذ كانت مواضعهم عصباً ضرورياً رئيسياً في تجارة البادية ، بحيث لا تجد القوافل الكبيرة المحملة بالتجارة النفيسة بدأ

---

١ **Die Araber, I, S. 313.**

من المرور منها ، فان دخلهم يكون حينئذ كبيراً ، يحملهم على التوسع والطموح وعلى السيطرة على الآخرين بقدر الامكان .

وكما كانت القوافل التجارية والطرق البرية رحمة للمستوطنات الصحراوية التي نشأت وتكونت عند عقد العصب الحساس لهذه الطرق، كذلك صارت تلك الطرق نقمة على تلك المستوطنات . اذ طالما قضت عليها وحكمت عليها بالموت ، فقد يجد التجار وأصحاب القوافل طرقاً أسهل وأقصر في قطعهم للبادية ، أو معاملة أطيب من سيد قبيلة منافس أو حماية عسكرية أقوى ، فيتحولون عن تلك الطرق المسلوكة الى طرق أخرى ، فتموت بذلك المستوطنات المقامة عليها، ويضطر أهلها الى تركها الى مواطن جديدة . وقد كان لاستخدام الطرق المائية من طرق نهرية وبحرية ، أثر كبير في إماتة الطرق البرية أو في منافستها ، كذلك كان للطرق البرية ولا سيما الطرق العسكرية الممهدة التي أقامها الرومان والروم في بلاد الشأم ، أو الفرس في العراق أثر كبير في القضاء على المستوطنات التي نشأت في البوادي، اذ فضّل التجار السير في هذه الطرق المأمونة التي لا يتحكم فيها سادات القبائل في مقدراتهم ، ولا يدفعون ضرائب مرور عن الأرضين على تلك الطرق الموحشة المقفرة المملوءة بالمخاطر والتي يتحكم فيها أبناء البادية في مقدرات التجار، فيفرضون عليهم ضرائب مرور من أرضهم كما يشاءون من غير تقدير لما سيجر ذلك عليهم وعلى التجار من أضرار . وبذلك أعان أبناء البادية بأنفسهم على إماتة مستوطناتهم في بعض الأحيان .

ويظهر من (جغرافية) (سترابو) أن أرض الجزيرة ومنطقة الفرات والبادية المتصلة ببلاد الشأم ، كانت في حكم سادات قبائل . يحكمون وكأنهم (عمال) (فيلارك) Phylarchus . وكان بعض هؤلاء يحكمون أرضين صغيرة ، وحكمهم حكم (مشايخ القبائل) في عرف هذا اليوم : يشتغل أتباعهم بالرعي، وبعضهم يشتغلون بالزراعة ، وآخرون بالتجارة . وكان قسم منهم أعراباً يتنقلون في البادية ، ومنهم أشباه أعراب ، ولا سيما أولئك القاطنين على ساحل العقبة ، أي خليج (أيلة) وقد استغل هؤلاء الأعراب طبيعة أرضهم . فكانوا يجبون (العشر) من التجار . أو يشتغلون هم أنفسهم بالاتجار أو يقومون بنقل التجارة لحساب غيرهم من التجار[1] .

---

١ Die Araber, I, S. 270.

وقد كان الأعراب هم الوحيدين الذين في استطاعتهم حماية الطرق البرية الممتدة بين العالم المتحضر القديم : العراق وبلاد الشأم ، فهم وحدهم سادة البوادي، وفي أيديهم (إكسير الحياة) الماء . لهم آبار أو عيون ، و (صهاريج) سرية يخزنون فيها الماء . ولهم مخازن احتياطية مملوءة بهذه المادة الثمينة الضرورية للحياة، يملأونها من أماكن قد تكون بعيدة عنهم ، ثم يحملونها معهم حيث ذهبوا ، والى منازلهم. وهي قِرَبٌ كبيرة يصنعونها من الجلد ، تمونهم بالماء ، وتمون القوافل المارة بهم بما يحتاجون اليه وبما يكفيهم للتنقل من منزل الى منزل آخر . وقد أطلق اليونان على أكثر هؤلاء اسم Skenitai = Scentitae ، بمعنى الساكنين في الخيام .لأن (السكينه) Skynai = Skenai معناها الخيمة والبيت ، وهي تقابل لفظـة (سكوت) (سكوث) Sukkot في العبرانية،التي تعني الخيمة والبيت أيضاً [١] .

والـ (سكينيته) Skenitai ، هم كما قلت أهل الخيام ، الخيام المصنوعة خاصة من شعر المعز [٢] ، وهم أعراب يقطنون البادية وطرفي العراق والشأم ، تمتد منازلهم في بلاد الشأم حتى تبلغ الخط الممتد بين Europus و Thapascus في الشمال على رأي (بلينيوس) [٣] ، وتمتد في الغرب حتى تبلغ حدود Apamea ، على رأي (سترابون) . أما حدود مجالات هؤلاء الأعراب من الشرق ، فتمتد من أعالي الفرات حتى تبلغ ملتقاه بدجلة في الجنوب على رأي (سترابون) كذلك [٤] . ويفصلهم النهر عن منازل قبيلة (أتالي) Athali في كورة Characene [٥] .

وذكر (سترابو) أن سادات (سكان الخيام) كانوا يجبـون الضرائب من التجار في أثناء مرورهم بمناطق نفوذهم ، وكان بعضهم يشتط عليهم فيتقـاضى منهم ضرائب عالية ، ولا سيما أولئك الذين ينزلون عـلى ضفتي النهر ، فتجنب التجار المرور بمناطقهم ، ومنهم من كان يتساهل فيعاملهم بلطف ورعاية [٦] . وذكر أيضاً أن الرومان وسادات الأعراب كانوا يسيطرون على الجـانب الغربي للفرات

---

١ Die Araber, I, S. 272, W. Gesenius, Hebr. und Aram. Handwörterbuch, (1921), S. 542.

٢ Paulys — Wissowa, Zweite Reihe, Funfter Halbband, (1927), P 513.

٣ Pliny, VI, 21.

٤ Strabo, XVI, 2.

٥ Paulys — Wissowa, Zweite Reihe, Funfter Halbband, (1927) 513.

٦ Strabo, XVI, I, 27.

حتى اقليم بابل ، وأن فريقاً من سادات القبائل كانوا يشايعون الرومان ، وفريقاً آخر كان يشايع الفرس ، وأن الذين كانوا يسكنون على مقربة مــن النهر كانوا أقل ميلاً وتودداً الى الرومان من الذين كانوا يقيمون على مقربة من العربية السعيدة[١].

وبلغت منازل الـ (السكينيته) سكان الخيام حدود مملكة (حدياب Adiabene[٢] والجبال في العراق على رأي (سترابو)[٣]. ويذكر (سترابو) أن من هؤلاء رعاة، وأن منهم متلصصين، يغزون وينهبون ، ويتنقلون من مكان الى مكان حيث يكون المرعى ، أو تتوافر الغنائم والأموال[٤] ، وأن طريق بابل و (سلوقية) الى الشام الذي يسلكه التجار يمر في أرض جماعــة من هؤلاء الأعراب يعرفون بـ Malli في أيامه . لهم البادية يتحكمون فيها كيفما يشاؤون[٥] .

ولا نجد في كتاب (سترابو) شيئاً يتعلق بأصل (السكينيته) ، سكان الخيام، وبالزمن الذي ظهرت فيه هذه التسمية . وقد ذكر ان من مواطنهم مدينـة اسمها Skenai ، وهي معروفة عندهم ، تقوم على (قناة) على حدود أرض (بابل) ، وعلى بعد ثمانية عشر (شوينوى) Schoinoi من مدينة (سلوقية) ، كما ذكر انهم يسمون الآن باسم آخر ، هو : (ملوى) Malioi (مالي) Malli[٦] .

وقد ذهب الباحثون مذاهب عدة في تعيين موضع مدينة Skenai ، ان جاز التعبير عنها بلفظة (مدينة) ، فذهب بعضهم الى انها (عُكْبَرا) ، وذهب بعض آخر الى انها (الحيرة) ، فالحيرة بمعنى المخيم والمعسكر ، وهو معنى قريب من معنى لفظة Skenai . وذهب آخرون الى انها (مسكين) أو (مسجين) ، وهو موضع يقع شمال بغداد، أو (بيت مشكنة) . ولكل رأي ودليل في اختياره لذلك المكان[٧] .

ويظهر من وصف (سترابو) لأحوال (سكان الخيام)، أي الأعراب . انهم كانوا كثرة ، وقبائل تنتقل مع الماء والكلأ . أما الـ Malioi . فانهم كان منهم

---

١ Strabo, XVI, I, 28.
٢ Paulys, Zweite Reihe, Funter Halbband, (1927), 514, Strabo, XVI, I, 27.
٣ Strabo, XVI, I, 26.
٤ Strabo, XVI, I, 26.
٥ Paulys, Zweite Reihe, Funfter Halbband, 1927, 514, Strabo, XVI, I, 27.
٦ Die Araber, I, S. 271, Strabo, 16, 748, XVI, 26, Paulys, Zweite Reihe, Funfter Halbband, 1927, S. 513.
٧ Die Araber, I, S. 272, Ed. Sachau, Die Chronik von Arbela, 1915, 62.

أشباه مستقرين ، وآخرون مستقرون ، تكاد منازلهم تكون ثابتة،ولهم نظام يمكن أن نسميه نظام حكومة . ويدير شؤونهم سادات منهم ، يشرفون على أعرابهم ويرعون طرق القوافل التي تمر بأرضهم،لأنها تأتي لهم بفوائد كبيرة [1] .

ومن الإمارات التي يرجع كثير من الباحثين أصول حكامها الى أصول عربية: الحضر Hatra ، و (إمارة حمص) Emesa و (إمارة الرُّها) Edessa ، والرصافة ، وتدمر،وإمارات أخرى . وهي إمارات لا يمكن أن نقول ان ثقافتها كانت ثقافة عربية ، وان غالب سكانها كانوا من العرب ، ولكننا نستطيع أن نقول ان العرب كانوا يتحكمون فيها ، وان هنالك أدلة تزداد يوماً بعد يوم ، تزيد في الاعتقاد بأن العنصر العربي كان قوياً فيها ، وان سكانها كانوا عرباً ، ولكنهم تأثروا بالمحيط الذي عاشوا فيه ، فتثقفوا على عادة تلك الأيام بثقافة بني إرم ؛ واتخذوا من لسان بني إرم لساناً لهم في الكتابة ، ومن قلم بني إرم قلماً لهم يكتبون به ويعبّرون عن احساسهم وشعورهم وعلمهم به .

أما (الحضر) ، فهي اليوم آثار شاخصة في البريسة بوادي الثرثار جنوب غربي الموصل ، على بعد (١٤٠) كيلومتراً منها . ولعلماء الآثار آراء في أصل التسمية ، فمنهم من ذهب الى انها من أصل إرمي ، ومنهم من ذهب الى انها من أصل عبراني إرمي ، ومنهم من رجح انها من أصل عربي ، بمعنى (الحيرة) أي (العسكر) ، وقد عرفت بـ (اترا) Atra و Atrai في اليونانية ، وبـ (هترا) Hatra في اللاتينية [2] . وهي (حطرا) في الكتابات التي عثر عليها في الحضر [3] .

ويرى (هرتسفلد) E. Herzfeld ان القبائل العربية هي التي أسست هذه المدينة ، أسستها في القرن الأول قبل الميلاد حصناً منيعاً أقام ساداتها فيه مستفيدين من الخلاف الذي كان بين الفرث واليونان،حيث استغلوه بذكاء وحنكة: فحصلوا على أموال من الجانبين ، لما لموضعهم من الشأن العسكري والسياسي والاقتصادي . وكانوا كلما ازداد مالهم وبرزت أهميتهم، ازدادت المدينة توسعاً وبهاءً وعمراناً.حتى صارت

---

١ Die Araber, I, S. 274.

٢ Brockelmann, Lexi, Syriacum, 1928, 228, Levy — Goldschmid Wörterbuch über die Talmudim und Midraschim, Bd., 2, 1922, 40a, Die Araber, I, S. 275.

٣ Die Araber, I, S. 275, II, S. 225.

مدينة كبيرة ذات شأن ، سكنتها جاليات أجنبية أيضاً ، أنجزت ، وتولت الوساطة في البيع والشراء ، ونقل تجارة آسية الى تجار أوروبة . وتجارة أوروبة وحاصلاتها الى تجار آسية [1] .

وقد قوّت الكتابات الإرمية التي عثر عليها في (الحضر) سنة (١٩٥١ م) رأي (هرتسفلد) ، القائل بأن الذين أسسوا هذه المدينة هم قبائل عربية، وذلك لورود أسماء عربية فيها مع اسماء إيرانية وإرمية . وقد وجد أن نسبة الأسماء العربية تزيد على نسبة الأسماء العربية في كتابات مدينة (تدمر) ، وهي مكتوبة بلغة (بني إرم) كذلك ، وهذا مما يدل على وجود جالية عربية قوية في الحضر [2] . ولكن ذلك لا يعني في الزمن الحاضر أن غالب السكان كانوا عرباً .

وقد نُعت رئيس معبد الحضر الكبير بـ (سادن العرب) ، على غرار تلقيب ملوك الحضر أنفسهم بـ (ملوك العرب) [3] . واسم هذا السادن ، هو (افرهط)، وقد قال عن نفسه : (رب ي تا دي عرب) ، أي: (أفرهط سادن العرب) ، وذكر مترجم النص أن المألوف في كتابات الحضر أنها لا تنسب الكاهن الى عبدة الإلـه أي المتعبدين، ولكن تنسبهم الى الآلهة ، بأن يكتب (سادن الإلـه ...) ، لا (سادن عبدة الإلـه ...) ، كما هو في هذا النص ، ويرى مترجمه أن (أفرهط) قد خالف المألوف ، وخالف عادة القوم . تقليداً لما فعله الملك (سنطروق) ملك الحضر من تلقيب نفسه بـ (ملك العرب) [4] (ملك الأعراب).

وقد عثرت مديرية الآثار العامة في العراق على نص وسمته بـ (٧٩) من النصوص التي عثر عليها في الحضر ، جاء فيه اسم المدينة (الحضر) ، لأول مرة ، فلم يسبق ورود هذا الاسم في نصوص سابقة . وقد ورد على هذا الشكل: (حطرا) ، على نحو ما ينطق به في لغة (بني إرم) [5] . كما وردت فيه جملة :

---

١ E. Herzfeld, Hatra, In ZDMG., 68, 1914, 663, U. Kahrstedt, Artabanss, III, 67, Die Araber, I, S., 275, Th. Nöldeke, Geschichte der Perser und Araber, 1879, 33, F. Altheim, Die Krise der Alten Welt, I, 1943, 132, 206.

٢ Die Araber, I, S. 276.

٣ مجلة سومر ، المجلد الحادي والعشرين ، ١٩٦٥ ، (كتابات الحضر) ، لفؤاد سفر ، (ص ٢٢) .

٤ سومر ، العدد المذكور (النص رقم ٢٢٣) (ص ٣٨) .

٥ راجع السطر ١٤ ، وهو السطر الأخير من النص المذكور ، مجلة سومر ، السنة (١٩٦١) ، المجلد السابع عشر ، الجزء الاول والثاني ، (ص ١٢ ، ١٥ ، ١٧) .

« وبالحظوظ العائدة الى العرب »[١] ، وهي جملة ذات دلالة مهمة بالطبع ، لأنها تشير الى العرب ووجودهم في هذه المنطقة ، كما ذكر فيه (عربايا) (عربواو)[٢] ، ولاسم اقليم (عربايا) شأن كبير ، لأنه نسبة الى العرب ، وفيه تقع مدينة الحضر.

أما أسماء ملوك الحضر ، فهي أسماء غير عربية النّجار ، يظهر على بعضها أنها إيرانية ، وعلى بعض آخر أنها إرمية . غير ان علينا ان نفكر في أن التسميات لا يمكن ان تكون أدلة يستدل بها على أصل الناس . فقد كانت العادة تقليد الأجانب ومحاكاتهم في اختيار أسمائهم ، ولا سيما عند الحكام والملوك . فقد كانوا يختارون لهم في كثير من الأحيان أسماءً أو ألقاباً من الدول القوية التي تتحكم في شؤونهم والتي لها سلطان عليهم . فقد لقب جماعة من ملوك (اليطوريين) أنفسهم بـ (بطلميوس) ولقب نفر منهم أنفسهم بـ (ليسنياس) Lysanias وبـ (فيلبيون) Philippion ، وهي من التسميات اليونانية ، مع أن اليطوريين ليسوا يونانيين[٣] . كذلك نجد اللحيانيين يقلدون اليونان ، فيلقبون أنفسهم بـ (بطلميوس) ، مع أنهم عرب ، وهكذا قل عن أهل (الرها) و (تدمر) وأمثالهم فإنهم هم وملوكهم قد قلدوا اليونان في أسمائهم وفي اتخاذ ألقاب يونانية لهم ، وهم مع ذلك ليسوا من اليونان . ولهذا لا نستطيع أن نحكم على أصل الانسان استناداً الى الألقاب والأسماء . وينطبق هذا الرأي على ملوك الحضر أيضاً ، فإن (سنطروق) وهي تسمية إيرانية فرثية ، لا يمكن أن تقوم دليلاً على ان أصله من الفرث[٤] .

ويلاحظ ان كثيراً من كتابات الحضر ، لا يكتفى فيها بذكر اسم الشخص واسم أبيه ، وانما يذكر فيها اسم جده أيضاً ، واسم والد جده أحياناً . وقد عثر على كتابة ورد فيها اسم ستة أجداد . ونجد هذه الطريقة في الكتابات الصفوية كذلك ، وقد استدل (اينو ليتمان) E. Littmann من طريقة تدوين الصفويين لأنسابهم على هذه الصورة على انهم عرب ، لأن العرب يعتنون بالنسب أكثر من عناية غيرهم به ، فيذكرون أسماء الآباء والأجداد . ولذهاب بعض أهل الحضر هذا المذهب في تدوين أنسابهم ، رأى بعض الباحثين ان أصحاب هذه الكتابات

---

١ العدد المذكور (سطر ١٠) من النص .
٢ العدد المذكور (سطر ١٤) .
٣ Die Araber, I, S. 278.
٤ Die Araber, I, S. 280.

هم من أصل عربي[1] .

وما زال تأريخ الحضر غامضاً ناقصاً ، فيه فجوات واسعة ، لم تملأ حتى الآن . ويرى الذين عنوا بدراسة تأريخها انها تعود الى القرن الأول قبل الميلاد ، وربما امتد تأريخها الى ما قبل ذلك . وأما ازدهارها ، فقد كان في ايام (الفرث) Parthians ، وهم (الاشكانيون) و (ملوك الطوائف) في الكتب العربية . وقد عاركت (الرومان) و (الساسانيين) ، وتعرضت للخراب والدمار في ايام (سابور) المعروف بـ (سابور الجنود) في الكتب العربية ، وذلك سنة (٢٤١) للميلاد . ولم تتمكن بعد هذا الحادث من استعادة نشاطها وقوتها، فذكر ان جيشاً رومانياً مرّ بها سنة (٣٦٣) للميلاد ، فوجدها خراباً[2] .

ومن ملوك الحضر ، الملك (سنطروق) ، وقد ورد اسمه في طائفة من الكتابات . ويظهر انه كان مؤسس سلالة ملكية من السلالات التي حكمت هذه المدينة . وقد عرف ابوه باسم (نصرو مرى) (نصر)[3] . ولعله كان اول من ملك الحضر . ويظهر ان اباه لم يكن ملكاً ، ولكن كان كاهناً . وقد ورد اسمه في نص رقم برقم (٨٢) من نصوص الحضر ، مؤرخ بسنة (٣٨٨) من التقويم السلوقي ، الموافق لسنة (٧٧) للميلاد . ومعنى هذا ان الملك (سنطروق) كان يحكم في النصف الثاني من القرن الأول للميلاد . ولا يستبعد ان يكون قد حكم قبل هذا العهد . ويعد هذا النص من اقدم النصوص المؤرخة التي عثر عليها في هذه المدينة[4] .

وقد عثر على كتابات اخرى ، ورد فيها : (سنطروق ملك بن نصرو مريا)[5] . ولورود جملة (ملك العرب) بعد اسم الملك شأن كبير بالطبع ، لأنها توضح علاقة هذا الملك بالعرب بكل جلاء .

وقد أمكن الحصول في هذا اليوم على أسماء عدد من حكام الحضر . منهم : (اورودس) (ورود) ، وكان يلقب بلقب (مريا) ، اي (السيد)

---

١ Die Araber, I, S. 280.

٢ مجلة سومر ، المجلد الثامن ، الجزء الاول (١٩٥٢) (ص ٣٩ وما بعدها) .

٣ لعله (نصرو مديا) .

٤ مجلة سومر ، (١٩٦١ م) المجلد السابع عشر ، الجزء الاول والثاني (ص ٢٢ وما بعدها) .

٥ سومر ، العدد المذكور (ص ٢٢) ، حاشية (٣) .

و (الرئيس) . و (نصرو) (نصر) ، وقد لقب بلقب (مريا) كذلك. وهو ابن (نشرى هبه) (نشرى هاب)[1] ووالد الملك (سنطرق) (سنطروق) الموسوم بـ (الأول) . ثم (ولجس) (ولجش) (ولوجس) ، وقد لقب بـ (مريا) أي (الرئيس) في أحد النصوص وبلقب (ملكا ذي عرب) ، أي (ملك العرب) (ملك الأعراب)[2] ، في نص آخر . مما يدل على أنه عاف لقب (مريا) ، أي السيد او الرئيس ، الذي لقب به في أول عهده بالحكم ، وهو لقب أسلافه ، واستبدله بلقب (ملك) . وهو أضخم من لقب (مريا) بالطبع .

وقد عثر على تمثال كتبت على قاعدته جملة : (تمثال ولجش ملك العرب) . وقد أقام ذلك التمثال وأمر بتسطير الكتابة (جرم اللات بن حيي)[3] .

ثم الملك (سنطرق) (سنطروق) الأول ، وهو ابن (نصرو) (نصر) (نصر ومريا) ، وقد لقب بـ (ملكا دي عرب) ، أي (ملك الأعراب)[4] وقد كان حكمه في النصف الثاني من القرن الأول بعد الميلاد (٧٧ = ٧٨ م)[5].

ثم الملك (عبد سميا) ، الملقب بلقب (ملكا ذي عرب) (ملكا دي عرب)، وهو والد الملك (سنطرق) (سنطروق) الثاني[6] .

والملك (سنطرق) (سنطروق) الثاني ، وهو ابن الملك (عبد سميا) ، هو والد ملك آخر اسمه (عبد سميا) كذلك[7] . وملك آخر اسمه (معنا) (معنى) أي (معن) في عربيتنا[8] .

ولعل (تراجان) (٩٨ — ١١٧ م) الامبراطور الروماني ذا المطامع الواسعة في الشرق الأدنى ، كان قد فكر في الاستيلاء على الحضر في عهد (سنطرق) (سنطروق) او ايام (عبد سميا) . اذ عثر على منار في طريق سنجار دوّن عليه اسمه ، يشير الى وصوله الى هذه المواضع من العراق . ولكن الرومان لم

---

١ النص رقم ١٩٤ ، Die Araber, IV, S. 266.
٢ النصوص : ١٤٠ ، ١٩٣ ، Die Araber, IV, S. 266.
٣ Nr. 193, Die Araber, IV, S. 260.
٤ النص ١٩٤ و ١٩٦ و ١٩٧ و ١٩٩ .
٥ Die Araber, IV, S. 266.
٦ النص ١٩٥ .
٧ النص ٢٨ و ٣٦ و ١٩٥ ، Die Araber, IV, S. 267.
٨ راجع النص في : Die Araber, II, S. 249, 267.

يتمكنوا من الاستيلاء على الحضر ، وبعد ان حاصروها مدة ، تراجعوا عنها ، لأنهم وجدوا صعوبة في فتحها ، وعادوا الى (أنطاكية)[1] .

وقد ورد في النص (١٣٩) اسم (نشرى هب) ، وهو ابن (نوهرا) ، وهو ابن (سنطرق) (سنطروق) ، الملقب بلقب (ملكا) اي (الملك)[2] .

ويظن ان حكم (اثل ملكا) ، اي الملك (اثل) (أثال) او (اثال الملك) بتعبير اصح ، والذي ورد اسمه في النصوص ، دون ان يذكر اسم والده ، كان يحكم الحضر في منتصف القرن الثاني للميلاد ، او في النصف الثاني منه ، وهوملك لا نعرف صلته بالملوك المتقدمين[3] .

واما (برسميا) ، فقد كان من معاصري (سبتيميوس سفيروس) **Septimius Severus** الذي كان حكمه في حوالي السنة (١٩٣) الى السنة (٢١١) بعد الميلاد[4] . وكان من خصومه المزعجين . فقد صبر بجنوده ودافع معهم عن اسوار مدينته حتى اكرهه على فك الحصار عن الحضر وعن التراجع عنها ، بسبب العطش الذي اثر في جيشه ، على حين كان الماء كثيراً في المدينة مخزوناً عندهم. وبسبب المقاومة العنيفة التي اظهرها الفرسان العرب ، وإلقاء اهل الحضر ، قنابل النفط على جيوش الرومان ومقاومتهم مقاومة عنيدة حملت الرومان على التراجع عن المدينة وفك الحصار عنها[5] .

ولما ظهرت الدولة الساسانية كانت الحضر على صلات طيبة بالرومان . وكانت تلعب دوراً خطيراً في عالم التجارة لموقعها المهم بالنسبة لطرق القوافل لذلك الوقت، فتحرش بها الساسانيون وغزوها ، ثم دمروها في الأخير ؛ وكان سبب ذلك هو أن (اردشير) الأول ، مؤسس الدولة الساسانية ومهدم كيان الدولة الأشكانية ، دولة الفرث ، لما انتصر على دولة الفرث ، حارت الدويلات الصغيرة ؛ وفي جملتها حكومة الحضر ، في أمرها ، وظنت أن النصر سيكون للفرث ، فوقفت موقف الحذر من الساسانيين ، ورأى ملك الحضر (الضيزن) أن من الأصلح له

---

١ Dilleman, Haute Mesop., 129.

٢ سومر ١٩٦١ ، Die Araber, IV, S. 259, A. Caquot 258.

٣ Die Araber, IV, S. 267.

٤ Die Araber, IV, S. 267.

٥ Dio Cassius, LXXVI, 2.3, LXXVI, 9.4, II, 12, Herodian, III, 9, 12, Fr. Stark, Rome on the Eupfrates, PP. 255.

ان ينضم الى الرومان الذين كانوا قد توجهوا نحو الشرق ، واستولوا على (ميديا)، وان يهاجم الفرس . فهاجمهم وتغلب عليهم في معركة (شهرزور) كما تذكر الموارد العربية ، وأسر بنتاً من بنات ملك الفرس[1] . وكان ذلك في حوالي السنة (٢٣٢) للميلاد تقريباً . فسار (سابور) الأول ، وهو (سابور الجنود)، وهو ابن الملك (أردشير الأول) ، الى الحضر يريد الانتقام من (الضيزن) ، فتحصن (الضيزن) ، وأناخ (سابور) على حصنه أربع سنين ، من غير أن يتمكن من فتحها ، ثم ان ابنة للضيزن اسمها (النضيرة) رأت (سابور) فوقعت في حبه ، فراسلته وأرشدته الى طريقة يتمكن بها من احداث ثغرة في سور المدينة ففتحها ، واستولى عليها وقتل أباها ، وأباد أهل المدينة ، وأخذ (سابور) النضيرة فأعرس بها بعين التمر ، ثم تذكر خيانتها (فأمر رجلاً فركب فرساً جموحاً ، ثم عصب غدائرها بذنبه ، ثم استركضها فقطعها قطعاً)[2] .

وقد تعرض (الطبري) لمدينة الحضر ، فقال : (وكان بحيال تكريت بين دجلة والفرات مدينة يقال لها : الحضر،وكان بها رجل من الجرامقة ، يقال له: الساطرون ، وهو الذي يقول فيه أبو دواد الإيادي :

وأرى الموت قد تدلى من الحضـ ـر على رب أهله الساطرون

والعرب تسميه الضيزن ، وقيل : إن الضيزن من أهل باجرمى .

وزعم هشام بن الكلبي انه من العرب من قُضاعة ، وانه الضيزن بن معاوية ابن العبيد بن الأجرام بن عمرو بن النخع بن سليح بن حُلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة ، وان امه من تزيد بن حلوان اسمها جيهلة ، وانه انما كان يعرف بأمه . وزعم انه ملك ارض الجزيرة،وكان معه من بني عبيد بن الأجرام وقبائل قضاعة ما لا يحصى ، وان ملكه كان قد بلغ الشأم ، وانه تطرّف من بعض السواد في غيبة كان غابها الى ناحية خراسان سابور بن أردشير . فلما قدم من غيبته ، اخبر بما كان منه . فقال : ذلك من فعل الضيزن ، عمرو بن إلة بن الجُدّي بن الدهاء بن جشم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ... فلما

---

١ مجلة سومر ، المجلد الثامن (١٩٥٢ م) ، الجزء الاول ، (ص ٤٣) .
٢ الطبري (٢/٤٩ وما بعدها) ، نهاية الأرب (١/٣٨١ وما بعدها) ، Die Araber, III, S. 108.

اخبر سابور بما كان منه ، شخص اليه حتى اناخ على حصنه ، وتحصن الضيزن في الحصن ، فزعم ابن الكلبي انه اقام سابور على حصنه اربع سنين ، لا يقدر على هدمه ولا على الوصول الى الضيزن[١] . ثم ذكر قصة ابنة الضيزن مع سابور وخيانتها لأبيها وكيف كان مصيرها .

ويذكر (الطبري) في روايته التي يرفعها الى (ابن الكلبي) ، ان سابور أباد أفناء قضاعة الذين كانوا مع الضيزن ، فلم يبق منهم باق ، واصيبت قبائل من بني حلوان ، فانقرضوا ودرجوا . ثم ذكر في ذلك شعراً نسبه الى (عمرو بن إلة) ، وكان مع الضيزن[٢] .

وروى (ابن خلدون) ان الملك بالحضر كان لبني العبيد بن الأبرص بن عمرو ابن اشجع بن سليح ، وكان آخرهم (الضيزن بن معاوية بن العبيد) المعروف بالساطرون[٣] . وذكر (البكري) ان (سابور ذا الأكتاف) لما اغار على الحيرة وهزم اهلها ، سار معظمهم الى الحضر ، يقودهم (الضيزن بن معاوية التنوخي) فنزلوا به ، وهو بناء بناه الساطرون الجرمقاني ، فأقاموا به مع الزباء ، فكانوا رجالها وولاة امرها . فلما قتلها (عمرو بن عدي) ، استولوا على الملك حتى غلبتهم غسان . وقد فرق البكري بين الضيزن والساطرون[٤] .

وقد ورد في أثناء القصص المروي عن الضيزن والحضر شعر نسبوا بعضه الى (أبي دُواد الإيادي) ، وبعضه الى (الأعشى ميمون بن قيس) ، وبعضاً آخر الى (عمرو بن إلة) وبعضاً الى (عدي بن زيد العبادي)[٥] . ونجد في شعر الأعشى ، خبر حصار (شاهبور الجنود) حولين للحضر ، وذكر (عدي ابن زيد العبادي) في شعره أن صاحب الحضر شاد حصنه بالمرمر ، وجلله كلساً ، وللطير في ذراه وكور . ثم باد ملكه . فصار بابه مهجوراً ، بعد أن كانت دجلة تجبى له والخابور[٦] . وهو من هذا الشعر الحزين الذي يغلب عليه طابع الموعظة

---

١ الطبري (٢/٤٧ وما بعدها) (دار المعارف) ، أيضا (الضيزن بن جلهمة أحد الأحلاف) ، البلدان (٣/٢٩٠) ، في الأغاني (جبهلة) ، الاغاني (٢/١٤٠) .

٢ الطبري (٢/٤٩) .

٣ ابن خلدون (٢/٢٤٩) .

٤ معجم ما استعجم (ص ١٧) (طبعة وستنفلد) ، المشرق : السنة الخامسة عشرة ، الجزء ٧ ، تموز ١٩١٢ ، ص ٥١٦ ، Ency., II, P. 207.

٥ الطبري (٢/٤٧ وما بعدها) ، نهاية الارب (١/٣٨١ وما بعدها) .

٦ الطبري (٢/٥٠) .

واحتقار الدنيا وازدرائها ، وهو طابع أغلب الشعر المنسوب الى الشاعر البائس .

والساطرون،هو (سنطروق) في كتابات الحضر ، حرّف ، فصار الساطرون عند أهل الأخبار[1] . وهو لفظ إيراني الأصل انتقل من اللسان الإيراني الى لغة بني إرم ، فصار (سنطروق) ، وصير (سنتروسس) في اللغة الإغريقية . وقد عرف بهذا الاسم أحد الملوك الفرث (الاشكانيين) (سنة ٧٦ أو ٧٥ — حتى ٧٠ أو ٦٩ ق. م.)[2] .

وإذا أخذنا برواية (الطبري) من أن (الساطرون) كان من الجرامقة ، فمعنى ذلك أنه كان من (بني إرم) ، أي من الآراميين . وهم سكان (جرمقايا) (جرمقايه) الواقعة شرق دجلة جنوب (الزاب) الصغير ، وقد عرفوا بالجرامقة نسبة الى هذه الأرض[3] . وإذا أخذنا بروايته ايضاً من أن الساطرون كان يعرف بالضيزن ، وأن (الضيزن) هو من أهل (باجرمى)[4] ، فإن في الرواية الثانية تأييد للرواية الأولى من ان الساطرون كان من بني إرم ، ولم يكن من العرب[5] .

غير ان (ابن الكلبي) يقول انه من العرب وانه من قضاعة من جهة الأب، وانه من (تزيد) من جهة الأم ، وانه ملك ارض الجزيرة ، وان ملكه بلغ الشأم ، وكان معه من (بني عبيد بن الأجرام) وقبائل قضاعة . وانه انتهز فرصة غياب (سابور بن أردشير) الى ناحية خراسان ، وتطرف في بعض ناحية السواد . فلما قدم (سابور) من غيبته اخبر بما كان منه ، فشخص اليه حتى اناخ على حصنه اربع سنين في رواية (ابن الكلبي) ، وحولين كما جاء في شعر (الأعشى)[6] .

وقد انكر (نولدكه) رواية (ابن الكلبي) بشأن حصار (سابور) للحضر . وقد كانت الحضر قد فتحت في عهد (أردشير) الأول ، وذلك قبل وفاته في

---

١ Ency., II, P. 207, Herzfeld, In ZDMG., IXVIII, Nöldeke, Gesch. der Perser und Araber, S. 33.

٢ مجلة سومر ، (١٩٥٢ م) ، المجلد التامن الجزء الاول ، (ص ٤٠) ، Die Araber, IV, S. 267.

٣ Die Araber, III, S. 13, IV, S. 108.

٤ الطبري (٢/٤٧) (دار المعارف) .

٥ Die Araber, III, S. 108.

٦ الطبري (٢/٤٧) .

سنة (٢٤١) للميلاد . وكان ابتداء حكم (سابور) الأول سنة (٢٤١) . لذلك رأى (نولدكه) وغيره ان قصة (الضيزن) لا علاقة لها بهذا (السابور) ، بل بملك آخر من ملوك الساسانيين . وان (الضيزن) المذكور كان رئيساً من رؤساء قبائل عربية متنفذة كانت تغير من (الجزيرة) ومن الغرب على ارض السواد[1] .

ورجحوا كون (سابور) اهل الأخبار هو (سابور) الثاني الذي حكم من سنة (٣٠٩) حتى سنة (٣٧٩) للميلاد . وقد عرف هذا الملك بغزوه للعرب، وهو صاحب (الأنبار) و (خندق سابور) الذي حفره لحماية الأرض الخصبة المأهولة من هجمات الأعراب . وقد كان هذا الملك قد غزا (خراسان) وغزا ارض بكر وتغلب التي تقع بين الروم والفرس (المناظر) ، وحيث كانت تنزل قضاعة ايضاً[2] .

وقد رأى بعض الباحثين ان تعبير (سابور الجنود) (شاهبور الجنود) الوارد في شعر (الأعشى) و (عمرو بن إلة) تعبيراً يشير الى ان (سابور) المذكور لم يكن ملكاً ، بل كان قائداً من قادة الجيش ، وان هذا التعبير هو ترجمة لمصطلح (اصبهبذ) Spahbad الذي يعني (صاحب الجيش) . وان المقصود به رجل اسمه (شابور) (سابور) وكان بدرجة (اصبهبذ) (اسبهبذ) على (الري) ، وذلك في ايام (قباذ) الأول (٤٨٨ — ٥٣١ م) . واما (الضيزن) ، فهو عامل من العمال العرب من سادات القبائل ، قد يكون (طيزانيس) الذي كان في أيام (قباذ) ، الذي يجوز أن يكون صاحب المدينة المسماة (طيزن آباد) و (مرج الضيازن) على الفرات[3] .

ومن القبائل التي ورد اسمها في كتابات الحضر ، قبيلة عرفت بـ (بني تيمو)[4] (بني تيم) . وهي قبيلة قد تكون لها صلة بقبيلة ورد اسمها في كتابات عثر عليها في وادي حوران بالعراق ، وفي كتابات عثر عليها في تدمر . ويظهر أنها

---

١ Die Araber, III, S. 109.

٢ الطبري (٢/٥٥ فما بعدها) (ذكر ملك سابور ذو الاكتاف) .

٣ Die Araber, III, S. III.

٤ سومر ، (١٩٦٥) ، المجلد الحادي والعشرون ، الجزء الاول والثاني ، (ص٣٣)، النص رقم ٢١٤ .

كانت من القبائل المعروفة في الجزيرة وفي بادية الشأم في القرن الأول قبل الميلاد فما بعده ، ويدل اسمها على أنها من القبائل العربية المتنقلة التي انتشرت بطونها في منطقة واسعة في ذلك العهد[1] .

هذا ما عرفه أهل الأخبار عن الحضر وعن أهل الحضر . فهم على رأيهم من عرب قضاعة نزلوا هذه المواضع في زمن لم يحددوه ، وأقاموا هناك .

ولا اظن ان ما أورده (ابن الكلبي) عن الحضر قد جاء به من عنده ، فلا بد أن يكون قد أخذه من موارد فارسية أو ارمية ، وأغلب ظني انه اخذ ذلك عن اهل الحيرة ، وقد كان لرجال الدين فيها من النصارى علم بالتواريخ. أخذوا علمهم هذا من موارد متعددة ، وعنهم نقل ما أورده عن الحضر .

وأما مملكة (الرها) Edessa ، وتعرف بـ (أورفة) (أُرفه) أيضاً ، فإن معارفنا عنها من ناحية صلتها بالعرب لا تزال ضئيلة ، وهي من مدن الجزيرة العليا . وقد أزهرت قبل الميلاد ، وظهرت مثل جملة مدن في هذه المنطقة ، منها : (بتنى) ، ونصيبين ، و (سنكارا) Singara أي (سنجار)[2] .

وقد أدخل (بلينيوس) (الرها) Edessa و Carrhoe = Callirhoe في جملة مدن (العربية)[3] . ويقال للرها (أورهة) Orrhoe = Orhai في السريانية . وهي من (ديار مضر) المعروفة باسم Orrhoene = Osrhoéne قديماً[4] . وهي Orroei في تأريخ (بلينيوس)[5] . ومن جملة الأرضين الداخلة في العربية[6] ، ومن المدن التي جدد بناءها (سلوقيوس الأول) Seleuces[7] . وعرفت أيضاً باسم (انطوخية) ، نسبة الى (انطيوخس) Antiochus الرابع[8] .

---

١ المصدر نفسه ، القسم الانكليزي (ص ١٠) .
٢ مجلة سومر ، (١٩٥٢ م) ، المجلد الثامن ، الجزء الأول ، (ص ٣٨) .
٣ Pliny., V, XXI, 86, Vol., II, P. 287.
٤ المشرق : السنة الخامسة عشرة : الجزء ٣ آذار ١٩٥٢ (ص ٢٠١ وما بعدها) ، Ency., III, P. 993, Hill, P. XGIV, Lane, P. 263.
٥ Pliny., V, XX, 85, VI, 25, 129, VI, IX. 25, Vol. II. P. 285, 355, 437.
٦ Pliny., V, XX, 85, Vol. II, P. 284, 285.
٧ Eusebius - Hieronumus, Chron., P. 127.
٨ Pliny., V, XX, 86, Ency., III, P. 993, Hill, P. XGIV.

وقد تكوّنت في القرن الثاني قبل الميلاد مملكة في هذه المقاطعة، مقاطعة Osrhoene = Orroei . مملكة عَدّ الكتبة اليونان والرومان ملوكها من العرب ، وعدّوا سكانها عرباً كذلك ، ويعزو (روستوفتزيف) Rostovtzeff سبب تكوّنها الى حالة الفوضى التي ظهرت في (ما بين النهرين) على أثر انحلال دولة السلوقيين واحتلال الفرث (الاشكانيين لها)[1] . وذكر (بروكوبيوس) ان هذه المقاطعة انما دعيت Osroes نسبة الى ملك اسمه Osroes كان يحكم هذه الأرض في الأيام الغابرة ، وكان حليفاً للفرس[2] .

وقد وجدت اسماء ملوك (الرها) مرتبة ترتيباً زمنياً بحسب حكم الملوك في (حولية الرها) Edessene Chronicle المدونة حوالي سنة (٥٤٠) بعد الميلاد ، وفي حولية اخرى هي (حولية زقنين) على مقربة من (آمد) المدونة حوالي سنة (٧٧٥) بعد الميلاد، كما وجدت اسماء بعضهم على نقود ضربت في ايامهم[3] . ويظهر من دراسة هذه الأسماء ان بينها اسماء عربية نبطية ، مثل : (معنو) وهو (معن) ، و (بكرو) وهو (بكر) ، و (عبدو) وهو (عبد) ، و (سهرو) او (سحرو) اي (سهر) او (سحر) ، و (أبجر) ، و (مزعور) او (مذعور) . و (وائل)[4] . وقد استدل بعض الباحثين من تسمي ملوك (الرهاء) بأسماء عربية ، ولا سيما الملوك الأولين منهم ، ومن نص (بلينيوس) على ان كورة Osrhoene ، هي كورة عربية ، ومن الوضع السياسي العام في الجزيرة Mesopotamia في القرن الثاني وما بعده قبل الميلاد ، اذ كانت القبائل العربية قد توغلت في هذه المنطقة ، استدل من كل ذلك على ان اهل الرها وحكامها كانوا من اصل عربي[5] .

وقد نسب بعض أهل الأخبار بناء (الرها) الى رجل سمّوه (الرهاء بن البلندي بن مالك بن دعر) (ذعر) ، او الى (الرهاء بن سبند بن مالك بن

١ Rostovtzeff, The Social, II, P. 842, Poidebared, Texte, P. X, 72, 94, 129, 138, 148 198.

٢ Procopius, I, XVII, 24.

٣ Ency., III, P. 994, Hill, P. XGV, XGVI.

٤ Ency., III, P. 994.

٥ Die Araber, I, S. 312.

دعر بن حجر بن جزيلة بن لخم)[1] . وذكر (ياقوت) نقلاً عن (يحيى بن جرير النصراني) ان اسم (الرها) هو (أذاسا) في الرومية ، وقد بنيت في السنة السادسة من موت الإسكندر ، بناها الملك (سلوقس)[2] . وقد أخذ (يحيى ابن جرير) قوله هذا من كتب سريانية أو يونانية ولا شك . وقد انتزعها المسلمون في سنة (٦٣٩ م) من ايدي الروم[3] .

ومن آلهة (الرها) ، الإلهان : Azizus = Azizos و Monimos، ويرى (موردتمن) Mordtmann أن اسمي هذين الإلهين ليسا إرميين ، ولكنهما عربيان أصليان ، وأن احدهما وهو Azizus — هو عزيز ، والآخر — وهو Monimos — هو عربي كذلك ، وهو منعم . ودليله على ذلك ورود اسميهما في الكتابات اليونانية التي عثر عليها في (الكورة العربية) Provincia Arabia . وهما في رأيه من آلهة عرب هذه المنطقة ، وإن أضافهما بعض الكتاب الى السريان الوثنيين . والإلّه (بعل) و (نبو)[4] .

وللرها شأن خطير في الأدب السرياني والأدب النصراني وتأريخ النسطورية ، وقد أزهرت هذه المدينة خاصة في أواسط القرن الرابع وفي القرن الخامس للميلاد[5]. وتنسب الى ملكها (أبجر) Abgar رسالة قيل إنه بعثها إلى (المسيح) ومراسلات مع الحواريين الأولين[6] .

ويراد بـ (كالبرهو) Kallirrhoe = Callirhoe الموضع الـذي يعرف اليوم باسم (بركة ابراهيم)[7] (نبع خليل الرحمان)[8] .

وذكـر (بلينيـوس) أن سكـان (الجزيرة) Mesopotamia

---

١ البلدان (٤/٣٤٠) ، البكري ، معجم (٤٢٥/١) (طبعة وستنفلد) ، الاصطخري (٧٦) ، ابن حوقل (١٥٤) (ذعر) .

٢ البلدان (٤/٣٤٠) .

٣ Ency., III, P. 996.

٤ Mordtmann, Mythologische Miscellen, In ZDMG., 32, 1878, S. 564, Hill P. XGV.

٥ المشرق ، السنة الخامسة عشرة ، ١٩١٢ م ، الجزء ٣ (ص ٢٠٤) .

٦ Eusebius, The Ecclesiastical History, I, XIII, (Kirsopp Lake), (Loeb Classical Library), Vol., I, PP. 85.

٧ Hill, P. XGV, Buckingham, Travels in Mesopotamia, 1827, I, III, E. Sachau, Reise in Syrien und Mesopotamien, 1883 S. 196.

٨ المشرق ، السنة الخامسة عشرة ، ١٩١٢ م ، الجزء ٣ (ص ٢٠١) .

Arabes, Qui Praetavi Vocantur عرباً . مقرهم Singara . أي سنجـار . وهو موضع قديم كان معروفاً في أيام الاشوريين . ويظن أن (تراجــان) نزل به في أثناء سيره على الحضر قطيسفون Ktesiphon [7] .

اما Emesa = Homesa = Hemesa أي حمص ، فيشبه تأريخها من أوجه عديدة تأريخ مدينة تدمر . فقد حكمتها أسرة عربية ، وازهر تأريخها في الزمن الذي أزهرت فيه حكومات المدن الأخرى التي ظهرت على اثر الضعف الذي حل بالسلوقيين . وتقع في السهل الذي يرويه نهر العاصي Orontes وعلى مسافـة ميل منه . وعرفت بـ Emesa أيضاً عند اليونان والرومان[2] . وفي ايام (بومبيوس) كانت مدينة Arethusa المجاورة لحمص ، وهي (الرستن) ، مقر أسرة عربية حاكمـة [3] . وفيهـــا ولد القيصر Elagabalus[4] . وبلغت أوج ازدهارها في ايام (سبتيموس سفيروس Septimius Severus وفي ايام Elagabalus واسكندر سفيروس Alexander Severus ، وكانت أسقفية في عهد البيزنطيين .

وقد استدل بعض الباحثين من صُوَر اسماء ملوك حمص على أصلهم العربـي . فالأسماء Sampsigeramus و Iamblichus = Jamblichus و Azizus و Soemus هي اسماء تحمل طابعاً عربياً خالصاً . وهي اسماء ترد في نصوص صفويـة ، وفي نصوص عربية أخرى أيضاً ، مما يحملنا على الذهاب الى ان ملوك حمص هم عرب كذلك[4] . فالاسم الأول وهو Sampsigeramus يمكن ان يقرأ (شمس جرم) ، والاسم Jamblichus يمكن ان يكون (يملك) او (جميل) او ما شابه ذلك ، والاسم Azizo هو (عزيزو) ، اي (عزيز) . وامــا الاسم Soemus ، فيمكن ان يكون (سخيم) أو (سهيم) او ما شاكل ذلك .

---

١ Pliny., V, XXI, 86, Vol., II, P. 286, Sarre und Ernest Herzfeld, Archeo. Reise, I, S. 203, Ency., IV, P. 435, Lane P. 263.

٢ Ency., II, P. 309, Berytus, VIII, Fasc., I, 1943, P. 54-55, Pauly Emesa.

٣ (الرستن بفتح أوله وسكون ثانيه وتاء متناة من فوق وآخره نون ، بليدة قديمة كانت على نهر الميماس ، وهذا النهر هو اليوم المعروف بالعاصي الذي يمر قدام حماة) ، البلدان ٤/٢٤٩ .

٤ Ency., II, P. 309.

٥ العرب في سوريا قبل الاسلام، تأليف رينه ديسو، تعريب عبد الحميد الدواخلي، (ص ١١) ، R. Dussaud, 10, Die Araber, III, S. 126.

وقد كان حكام (حمص) المذكورين كهنة يخدمون هيكل (الشمس) ، شأنهم في ذلك شأن سادات القبائل العربية الذين كانوا كهنة يخدمون آلهة القبيلة ويتحدثون باسمها بين أتباعهم[١] .

وقد ذكر (اصطيفانوس البيزنطي) أن شيخاً عربياً اسمه (مانيكو) Maniko كوّن مشيخة في Chalcis اي (قنسرين) من بلاد الشأم[٢] .

وكانت القبائل العربية قد استقرت في هذه المنطقة قبل أيام (اصطيفانوس) بمدة طويلة . وفي (الحيار) ، وهي من اعمال قنسرين ، اصطدم الغساسنة بالمناذرة في سنة (٥٥٤) بعد الميلاد، فانتصر الغساسنة على خصومهم انتصاراً كبيراً . ولما استولى الفرس على (قنسرين) وانتزعوها من البيزنطيين ، كان للقبائل العربية سلطان واسع في مناطق قنسرين وحلب ومنبج وبالس[٣] .

ويعد (اليطوريون) Ituraean من القبائل العربية البدوية ، وهي في التوراة من نسل (اسماعيل)[٤] . وهم من نسل (يطور) ابن اسماعيل . وتقع ارضهم بين (اللجاة) Trachonitae والجليل ، وتسمى (جدورا) ، وتقع في جنوب غربي دمشق . وهي من المناطق التي امتزج فيها العرب ببني إرم[٥] .

وقد توسع اليطوريون فدخلوا لبنان ، وسكنوا البقاع Massyas ، واستولوا على (بعلبك) Heliopolis ، وتوسعوا نحو الغرب حتى هددوا (جبيل) Byblos وبيروت Berytos . وذلك في أيام ملكهم المعروف بـ (بطلميوس) Ptolmaios ابن Mennaios[٦] .

وقد استدل بعض العلماء من حشر التوراة اليطوريين في (الإشماعيليين) ومن اسم Mennaios وهو اسم والد الملك (بطلميوس) الذي عاش في القرن الأول

---

١ Die Araber, III, S. 126.

٢ Rostovtzeff, Vol., II, P. 482, Poidebard, Texte, P. 42, 207.

٣ Ency., II, P. 1021.

٤ التكوين ، الاصحاح الخامس والعشرون ، الآية ١٥ ؛ أخبار الأيام الاول ، الاصحاح الأول ، الآية ٣١ ، الاصحاح الخامس ، الآية ١٩ ، قاموس الكتاب المقدس (٢/٥١٣) .

٥ قاموس الكتاب المقدس (٢/٥١٣) ، Paulys, 18 ter Halbband, 2377 - 2378.

٦ Die Araber., I, S. 314.

قبل الميلاد[1] ، ومن عثورهم على اسماء يطورية في كتابات لاتينية ويونانية تشير الى انها اسماء عربية الأصل ، استدلوا من هذا كله على انهم من العرب ، وان كانوا قد تأثروا بثقافة بني إرم . فقد تأثر بهذه الثقافة اكثر العرب الشماليين[2] .

ويعلق بعض العلماء اهمية كبيرة على اسماء الأشخاص في اثبات اصولهم. ووجهة نظرهم هذه في الأسماء ، هي التي جعلتهم يذهبون الى ان من ذكرناهم هم عرب في الأصل ، فان الطابع الظاهر على اسمائهم هو طابع عربي . وترد تلك الأسماء في الكتابات الصفوية ، واصحابها هم عرب من غير شك ، وان دوّنوا بقلم نبطي وبلغة نبطية . فالنبط انفسهم هم عرب ، كما أشرت الى ذلك في مواضع من هذا الكتاب ، وكما سأشير الى ذلك في مواضع تأتي .

ان تدوين اهل الشرق الأدنى لأفكارهم ولما يجول في خاطرهم بلغة بني إرم وقلمهم ، جعل من العسير على الباحثين الحكم في اصول الشعوب التي دوّنت بتلك اللغة والتي عاشت في الهلال الخصيب . ويدفعنا هذا التدوين الى وجوب اتخاذ موقف حذر ومتأن في ابداء آراء قطعية في أصول من ذكرنا ، فنظرية الحكم على اصول الناس استناداً الى اسمائهم وان بدت انها نظرية معقولة مقبولة ، لكنها مع ذلك غير علمية . فأكثر اسماء المسلمين في هذا اليوم هي اسماء عربية خالصة ، ما في ذلك شك ، فهل يجوز لنا أن نستنبط من هذه الأسماء بأن حملتها هم من اصل عربي ؟ ثم ان علينا أن نتذكر ان اسماء القبائل والأشخاص عند الشعوب السامية هي متقاربة ومتشابهة ، وهي واحدة في كثير من الأحايين ، بل ان علينا ان نتذكر ان ثقافة تلك الشعوب وآراءها متقاربة ، ويعني هذان ان من الواجب علينا الا نتسرع فنحكم بأن ذلك مأخوذ من هذا الشعب أو من تلك الشعوب ، وان ذلك الشعب او هذا هو الأصل ، فسألة تشابه الأسماء وتقاربها في النطق ، لا يمكن أن تكون في نظري ميزاناً توزن به اصول الناس . وهل يعقل ان يكون الأعاجم المسلمون عرباً ، لأن اسماءهم عربية ، او ان زنوج الولايات المتحدة هم من اصل اوروبي لأن اسماءهم اوروبية ؟

---

١ كان يهدد مدينة (دمشق) سنة ٨٤ ــ ٨٣ قبل الميلاد ، Die Araber, I, S. 314.

٢ العرب في سورية قبل الاسلام ، رينه ديسو (ص ١١ وما بعدها) ، Die Araber, I, S. 315.

ويتصل الحديث عن هذه الإمارات بالحديث عن (تدمر) المدينة المعروفة بـ (بالميرا) Palmyra عند الغربيين الذين ورثوا هذه التسمية من الاغريق واللاتين . وهي (تدمر امورو) في كتابات (تغلات فلاصر الأول) (تغلث فلاسر) (تغلت فلاسر)[1] في رأي بعض الباحثين[2] . وسأتكلم عنها بعد حين .

---

١ (تغلث فلاسر) ، قاموس الكتاب المقدس (٢٨٨/١) .

٢ Ency., III, P. 1020, Syria, Revue D'art Oriental et D'Archéologie, Tome VII, Paris, 1926, P. 77, Dhorme, Palmyre dans les Textes Assyriens, In Revue Biblique, 1924, PP..106, Ency., Brita., Vol., 17, P. 161, Hommel, In ZDMG., XLIV, 547.

الفصل الثالث والثلاثون

ساسانيون وبيزنطيون

حدث تطور خطير في الشرق الأدنى بعد الميلاد، فقد زالت حكومة (البارثيين) (الفرث) (البرث) The Parthians ، في حوالي سنة (٢٢٦ ب. م.) ، وحلت محلها حكومة عرفت بحكومة (الساسانيين) . وهي حكومة نبعت من ثورة على الحكومة السابقة، تولى كبْرَها ملوك اقوياء اظهروا حزماً وشدة جعلت الروم يهابونهم ، ويرون انهم مكافئون لهم في القوة . ولم يكن الروم ينظرون الى (الفرث) بهذه النظرة من قبل[١] .

وحدث تطور مشابه في امبراطورية (رومة) ، فقد انقسمت الامبراطورية الى قسمين ، وصارت (القسطنطينية) عاصمة للجزء الشرقي، الذي كوّن الامبراطورية (البيزنطية) ، وذلك في سنة (٣٣٠ م) ، وتولت هذه الامبراطورية إرث النزاع مع الفرس، النزاع الموروث من الاسكندر . واصبحت بحكم وجودها في بلاد الشام وفي مصر على اتصال بالعرب في البر وفي البحر .

وكان لا بد للساسانيين والبيزنطيين من التعامل مع العرب ، ومن استرضائهم، ووضع حساب لهم . فقد كانت لكل من الامبراطوريتين حدود واسعة طويلة معهم كما كان في كل من الامبراطوريتين قبائل ذات شأن نازلة في ارضها في مناطق

١ J. B. Bury, History of the later Roman Empire, Vol., I, P. 90.
وسيكون رمزه : Bury

حساسة هي حافات الحدود . واما البادية : بادية الشام التي تملأ الهلال الخصيب، فقد كانت مملوءة بقبائل عربية تعرف عند الروم باسم Saracens و Scenites ، وتعني الكلمة الأخيرة سكان الخيام ، او اهل الخيام ، وهي كما قال احد المؤرخين (الكلاسيكيين) في تنقل مستمر وحركة دائمة من مكان الى مكان[1] . اذا وجدت ارضاً خصبة عاشت عليها ، والا كسبت معيشتها بالغزو . تغير على ارض الفرس او الروم ، فاذا جابهتها قوة ، تقهقرت الى البادية حيث يعسر على غير الأعراب ولوجها لتأديبهم . ولهذا لم يكن امام الحكومات الكبيرة الا استرضاء تلك القبائل ، لصيانة حدودها وللاستفادة منها في إلقاء الرعب في قلوب الأعداء والخصوم[2] .

وسلك البيزنطيون السياسة التي سلكها حكام (رومة) من قبلهم،وهي سياسة التقرب الى سادة (أكسوم) ، وعقد اتفاقيات ود وصداقه معهم،لضمان مصالحهم وللضغط على حكام السواحل العربية المقابلة لهم لجلبهم الى جانبهم ولمنعهم من التحرش بسفنهم وبتجارهم الذين كانوا يرتادون البحار الى الهند والسواحل الافريقية ويقيمون في مواضع من السواحل والجزر على شكل جاليات ، كما هي الحال في جزيرة (سقطرى) . وقد نجحت سياستهم هذه نجاحاً ادى الى غزو الجيش لليمن بتحريض من الروم فيما بعد .

وسلكوا سياسة حكام (رومة) ايضاً في تقوية حدود بلاد الشأم وضمان سلامتها من غارات الأعراب أو الفرس عليها ، ببناء سلسلة من الاستحكامات في البوادي وفي مفارق الطرق المؤدية الى تلك البلاد ، وبتقوية (خطة ديوقليطيان) Diocletian الدفاعية الشهيرة التي وضعها ، بالدفاع عن الحدود من مصر الى نهاية الفرات وفي جملتها تحصين مدينة (تدمر) قلب الدفاع ، والمواقع العسكرية الأخرى المقامة في البادية ، لتكون الموانع الأولى للأعراب من مهاجمة بلاد الشأم، والرادع الذي يردعهم عن التفكير في الغزو[3] .

وفي جملة ما اتخذه البيزنطيون من وسائل التأثير في الشرقيين ، وفي جملتهم

---

١ Ammianus Marcellinus, Rerum Gestarum, Bk., XIV, 4, I.

٢ Bury, I, P. 95.

٣ John Malalas, XII, P. 308, Bury, I, P. 96, Arabien, S. 23.

العرب ، نشر النصرانية ، الديانة التي قبلوها ودانوا بها ، واتخذوها ديانة رسمية للدولة . وفي نشر النصرانية تقويـة لنفوذهم ، وسنـد لسياستهم في نزاعهم مع الساسانيين . ولهذا نراهم يشجعون إرسال البعثات التبشيرية والارساليات الدينية الى افريقية والى بلاد العرب والى الهند، وينفقون بسخاء لبناء الكنائس في تلك الأرضين يرسلون الخشب النفيس اللازم للبناء ، و (الفسيفساء) التي امتازوا بصنعهـا ، والعمال الروم المهرة في البناء، ليبنوا كنائس فخمة جميلة تبهر العيون وتقر الأفئدة، وتؤثر في العقول ، فتجلب اليها الناس وتستهويهم ، وهناك يتلقاهم المبشرون الذين أوفدوا للتبشير، بتلقينهم النصرانية والاخلاص لإخوانهم في الدين وفي طليعتهم الروم بالطبع، وفي ذلك كسب سياسي عظيم. وبذلك صارت (الكنائس) دوراً لعبادة الله، ودوراً للتبشير السياسي والثقافي، ومركزاً من مراكز الاستعلامات والتبادل الثقافي في مصطلح هذا الزمن.

وتمكنت النصرانية من كسب بعض العرب، فجرّتهم اليها . جذبت اليها القبائل الساكنة على حدود الأرياف والأطراف ، اي سكان المناطق الحساسة الدقيقة بالنسبة الى الخطط السياسية والعسكرية للساسانيين وللبيزنطيين على حد سواء . وقد كان من سوء المصادفات أن النصرانية كانت قد تجزأت الى شيع ، وان غالبية النصارى العرب تمذهبت بمذهب يخالف مذهب الروم ، ولكنها كانت تشعر على كل حال أنها مع الروم على دين واحد . ولهذا لم يحفل ساسة (القسطنطينية) كثيراً بموضوع اختلاف المذهب ، وان تألموا من وجوده وظهوره، فساعدوا نصارى اليمن ونصارى الأماكن الأخرى من جزيرة العرب على اختلافهم عنهم . وعملوا في الوقت نفسه على نشر مذهبهم بين العرب ، ليتمكنوا بذلك من ايجاد محيط ثقافي سياسي يؤيد البيزنطيين .

وعني الساسانيون بتقوية حدودهم مع البادية كما فعل البيزنطيون ، وكما فعـل (الفرث) وغيرهم ممن حكم قبلهم . وسعوا في استرضاء سادات القبائل وأصحاب السلطان من حكام البوادي ، وبنوا (المسالح) في المشارف المؤديـة الى أرياف العراق لحمايتها من الغزو ، ولتقوم بتأديب الأعراب ومراقبة حركاتهم وتجمعاتهم، لتكون الحكومة على علم بما يريدون فعله ، ووضعوا في الخليج سفناً لحماية سفنهم من التحرش بها ، ولحماية حدودهم الجنوبية الواقعة على الخليج من التعرض للغزو واقام (أردشير الأول) (٢٢٥ — ٢٤١ م) . عدة موانىء بحرية ونهريـة لهذا الغرض .

وتقابل هذه (المسالح) ما يقال له (المناظر) في عربيتنا بالنسبة الى حماية بلاد الشأم . فقد كان اليونان والرومان ثم البيزنطيون قد اقاموا خطوطاً Limes من التحصينات اسكنوا بها حاميات ألقوا عليها مهمة الدفاع عن الحدود . وهي تتكون من قلاع Castella ومن حصون (ابراج) Burgi ومن Centenaria و Turres . وخطوط التحصينات هذه ، هي (المناظر) عند العرب و (المسالح) بالنسبة لخطوط دفاع الفرس. وواجبها حماية ما يليها من تحصينات اخرى وحاميات اقيمت على (الخنادق) في الامبراطورية الساسانية ، او ما يقال له Fossatum عند الروم . فهي الخطوط الأولى من خطوط الدفاع . اما الذين يقومون بحراستها وبالدفاع عنهـا ، فانهم لا يتقاضون اجـراً ، اي رواتب على عملهم ، لأنهم كما يقال لهم في اليونانية Limitanei . ومعاشهم مما يزرعونه بأنفسهم ، او يدفع لهم من غلات الفلاحين الذين يعفون من دفع مـا عليهم من استحقاق للدولة . اي ما نسميه بضرائب Capitatio . وينتخب هؤلاء من السكان المحليين،ليكون من السهل عليهم السكن في هـذه المواضع البعيـدة . وعليهم مشرفون من الفرس او الروم لتوجيههم ولقيادتهم في اثنـاء وقوع غزو او تحرش قبائل بهـذه الخطوط[1] .

وشجع الساسانيون مذهب (نسطور) مع انهـم كانوا مجوساً ، ولم يكونوا نصارى . شجعوه لأنـه مذهب يعارض مذهب الروم ، فانتشر في العـراق وفي ايران وفي سائر الأرضين الخاضعة للحكم الساساني . ودخل في هذا المذهب اكثر النصارى العرب في العراق . ومن يدري ؟ فلعلهم ساهموا من طرف خفـي في توسيع الشقة بين هذا المذهب ومذهب الروم ولإلقاء العداوة بين هؤلاء النصارى والروم .

كانت بادية الشأم ميداناً للقبائل ، تتصارع فيه كيف تشاء . تبرز فيه قبيلة ، ثم ينطفيء اسمها ، لتظهر قبيلة اخرى . ولم يكن ذلك ليهم الدول الكـبرى ، ما دام ذلك الصراع في مواضع بعيدة عن حدودها ، فإذا بلغ الحـد ، اضطرت تلك الدول الى الوقوف بحزم وصرامـة أمامه ، اذا كانت تملك الحزم والقوة .

---

١ Die Araber, II, S. 350, Altheim — Stiehl, Finanygeschichte der Spätantike, 31. ff., 117,. f., 162, f.

ولصعوبة قيام جيوشها النظامية بتعقب القبائل المغيرة وملاحقتها في البادية ، عمدت الى استرضاء سادات القبائل الكبيرة ذات العدد الكبير ، بالهدايا والمنح المالية المغرية وبالامتيازات وبالألقاب للقيام بحراسة الحدود ومراقبتها ، وبتعقب القبائل التي قد تتجاسر فتغزو الحدود ، منتهزة مواطن الضعف والثغرات . فالتجاء الساسانيون الى عرب (الحيرة) ، والتجأ البيزنطيون الى الضجاعمة والى اهل تدمر والغساسنة فيما بعد للقيام بهذه المهمة .

ولم تكن مهمة حفظ الحدود مهمة سهلة هينة،حتى على اهل البادية انفسهم ، فمنطق القبائل : ان القبيلة اذا كانت قوية ذات بأس ، وشعرت بقوتها ، جاز لها ان تطلب لنفسها ما تشاء وان تغزو من تشاء كائناً من كان . وطالما صار من توكل اليه حراسة الحدود نفسه هدفاً للغزو ، لأنه لم يطعم الغازين، ولم يقدم لهم ما يرضيهم من ترضيات واعطيات ، او لأن الغازين رأوا في قرارة انفسهم انهم أحق بحماية الحدود من الذين يقومون بحمايتها في هذا الزمن ، ولهذا يرون وجوب انتزاعها منهم بالقوة ، كما انتزعها هؤلاء القائمون بالحماية ممن سلفهم . فلا يكون امام الدول الكبرى غير الموافقة والتسليم ، ودفع الجعالات التي كانوا يدفعونها الى الحرس القديم ، الى الحرس الجدد الذين اظهروا قوة فاقت قوة القدماء في ميدان التنافس والقتال . وما الذي يهم الدول الكبرى في مثل هذه المواقف غير حماية الحدود ؟

ومع رغبة الدول الكبرى في التعامل جهد الامكان مع اصحابهم القدماء الذين اطمأنوا اليهم ، فأوكلوا لهم حراسة حدودهم ، وكانوا يهددون ذلك الحرس بجعل حراستهم الى خصومهم ومنافسيهم إذا ما شعروا بسوء نيتهم أو طمعهم أو إلحافهم في زيادة الجعالات ، او بضعف او تهاون في الدفاع عن الحدود وفي انزال القصاص بالمغيرين . وقد يوكلون الحراسة في الحالات الشاذة الى قوادهم الأشداء . لتعقيب المغيرين . وانزال ضربات شديدة بهم ، الى ان يتفقوا مع حارس جديد او ان يتفق اهل الحارس القديم على اختيار شخص جديد كما في حالات وفاة احد رؤساء آل نصر او آل غسان .

وليس من الصعب بالطبع على حماة الحدود ادراك الأدوار الخطيرة التي يقومون بها ، والخدمات الكبيرة التي كانوا يؤدونها للدولة التي يتولون حماية حدودها وضبطها من غارات الأعراب عليها. ولهذا صاروا يتحينون الفرص السانحة والظروف

المؤاتية لارغام الدولة على رفع جعالاتهم ولزيادة امتيازاتهم ، والا أضربوا عن الحراسة ، وأثاروا الأعراب عليهم،وهاجموا هم انفسهم تلك الحدود حتى تجاب مطالبهم او يسترضوا ، وعندئذ يقبلون بالعودة الى عملهم . وفي تواريخ المناذرة والغساسنة ، أمثلة عديدة من امثلة خروج امراء هاتين الحكومتين على الساسانيين والبيزنطيين ، لعدم تلبية مطاليبهم في زيادة الجعالات وفي الحصول على امتيازات جديدة تزيد على امتيازاتهم السابقة الممنوحة لهم .

وكان من نتائج العداء الموروث بين الساسانيين والبيزنطيين ان انتقلت عدواه الى العرب أيضاً ، فصار اناس منهم مع الفرس ، وآخرون مع الروم ، وبين العربين عداوة وبغضاء ، مع انهما من جنس واحد وكلاهما غريب عن الساسانيين والبيزنطيين . وقد تجسمت هذه العداوة في غزو عرب الحيرة للغساسنة ، وفي غزو الغساسنة لأهل الحيرة ، حتى في الأيام التي لم يكن فيها قتال بين الفرس والروم، مما أدى احياناً الى تكدير صفو السلم الذي كان بين البيزنطيين والساسانيين ، وتجسمت في شعر المدح والهجاء الذي نجده في حق آل نصر او آل لخم ، من الشعراء الذين وجدوا في هذه البغضاء متسعاً لهم ومفرجاً في الرزق . فصار بعضهم يساوم في أجور المدح وفي أجور الذم .

وقد انتهت حدود الأرضين التي خضعت لحكم البيزنطيين او سلطانهم عند حدود (المقاطعة العربية) الجنوبية ، فلم تتجاوزها الى ظهور الاسلام . ولعل محاولة (أبرهة) الاستيلاء على (مكة) كانت خطة سياسية عسكرية من خطط البيزنطيين كانت ترمي الى الاستيلاء على الشقة التي بقيت تفصل بين الروم والحكم الحبشي في اليمن ، فيبسط بذلك البيزنطيون سلطانهم السياسي على العربية الغربية كلها وعلى قسم كبير من العربية الجنوبية ، ومن يدري ؟ فلعلهم كانوا يبغون من بعد ذلك احتلال العربية الجنوبية كلها ، لغرض سيطرتهم على اهم جزء من خطوط الملاحة البحرية العالمية المؤدية الى الهند والسواحل الافريقية .

اما فيما عدا ذلك من جزيرة العرب ، فلم يكن للبيزنطيين سلطان سياسي او تدخل فعلي . ولهذا انفردت فعالياتهم السياسية والعسكرية مع العرب النازلين في الأرضين التي خضعت لحكمهم ولسلطانهم ، ومع عرب بادية الشأم وعرب العراق .

ولا نعلم ان ملوك الروم كانوا يرسلون قوافل تجارية خاصة بهم ، لتتاجر مع جزيرة العرب ، او ان حكـام مقاطعاتهم في بـلاد الشام كانوا يتاجرون باسم حكومتهم او بأسمائهم مع بلاد العرب. وكل ما نعرفه هو ان التجار العرب كانوا هم الذين يرسلون القوافل الى بلاد الشام فكانت اذا دخلت مناطق الحدود ، تؤدي ضرائب المرور و (المكس) الى رجال (مصلحة الضرائب) التابعين للروم. وعندئذ يسمح لهم ان يذهبوا الى الأسواق لبيع ما يحملونه وشراء ما يحتاجون اليه . وكانت (بصرى) حاضرة (المقاطعة العربية) ، هي السوق الرئيسية للتجـار العرب ، ومنتهى قوافلهم في الغالب . فكانت علاقة اهل الحجاز ، ولا سيما اهل مكة ، بالروم علاقة اقتصادية . وعلى هذه العلاقة كانت تتوقف العلاقات السياسية في غالب الأحيان . فقد كان الروم يزيدون الضرائب احياناً،ويتعسفون في الجباية، فيتضرر بذلك التجار العرب ، فكانوا يشتكون ، ويراجعون حكـام المقاطعات ، وقد يرفعون الى كبار القادة والحكام التماساً ، او يرسلون الى عاهل القسطنطينية رسلاً ، كما تقول بعض روايات اهل الأخبار للتوسل برفـع هذه المظالم عنهم ولتخفيض الضرائب ، وتنتهي مثل هـذه الشكايات بترضيات يراد بها ان تكون ترضيات سياسية ، لتوجيه عرب الحجاز ضد الفرس ، او لفتح المجـال لتجار الروم بالمرور من الحجاز الى الجنوب ، أو للضغط على التجار لمنع القبائـل من التجاوز على حدود الروم الى ما شاكل ذلك من أمور .

أما ملوك الساسانيين ، فقد كانوا يتاجرون مع العرب. يشترون منهم ويبيعونهم ويرسلون القوافل بأسمائهم الى العربية الجنوبية ، لبيع ما تحمله في أسواقها،ولشراء سلع العربية الجنوبية يحملونها الى أسواق العراق . وقد كانوا يوكلون حراستها الى جماعة يختارونهم من سادات القبائل المهيبين المعروفين ، بجُعْـل يدفعونه لهم . وسأتحدث عن ذلك فيما بعد . ولا أستبعد ان يكون بين تلك القوافل ، قوافـل حملت ما كان يرسله الأكاسرة الى عمالهم في اليمن بعد استيلائهم عليها من مؤن وبضائع ، لتعود بما يفضل من الجباية التي يجبيها مرازبتهم على اليمن ، لتكون حصتهم وحصة الخزينة من مال اليمن .

ويظهر من روايات أهل الأخبار ان جماعة من أهل مكة قد تخصصت بالاتجار مع العراق . وقد كان لها تعامل مع كسرى وربما مع كبار رجال دولته أيضاً من أولئك الذين اقتدوا بملوكهم في الاشتغال بالتجـارة وبالنزول الى الأسواق . فإنا

نجد أناساً من كبار تجار مكة كانوا يفدون على المدائن،ويتصلون بديوان كسرى، ويتعاملون هناك بيعاً وشراءً . وكانت لهم دالة على ملك المدائن ، وربما كان يساعدهم هو نفسه في مال القوافل ، او يجعل له نصيب من الأرباح .

أما حدود الدولة الساسانية مع البلاد العربية ، فلم تكن ثابتة ، بل كانت تتبدل وتتغير بحسب الظروف والأحوال . فقد كانت تتوسع أحياناً ، وتتراجع وتتقلص احياناً اخرى . كان الساسانيون يتقدمون نحو الجنوب في اتجاه (العروض) وبقية الأقسام الشرقية من جزيرة العرب حين تكون لهم قوة بحرية كافية ، وكانوا ينسحبون منها حين تضعف هذه القوة ، وحين تلهيهم الأحداث الداخلية وحروبهم مع الروم عن التفكير في الجنوب . وقد كان العرب في عهد الساسانيين وقبله قد استوطنوا السواحل الجنوبية من ايران ، وهيمنوا عليها ، وكان لقبائلهم أثر خطير هناك ، ولا سيا قبل ان تكون الدولة الساسانية ، إذ وجدوا في انشغال الدولة اذ ذاك في المنازعات الداخلية فرصة ملائمة لهم ، فبسطوا سلطانهم على مناطقهم مثل (كرمان) Karmania وغيرها [1] ، ولهذا كان اول ما فعله مؤسس الدولة الساسانية (أردشير الأول) (٢٢٤ — ٢٤٠ م) ، (٢٢٥ — ٢٤١ م) (٢٢٦ — ٢٤١ م) أن حارب عرب هذه الأرضين ليخضعهم الى حكمه ، في جملة سياسته التي قررها . وهي القضاء على الإقطاع وعلى الإمارات التي تعددت في هذا العهد نتيجة ضعف الحكومة .

فورد ان (أردشير) سار بعد ان تغلب على خصومه في ايران ، لقتال ملك (الأهواز) ، فغلبه في معركة حاسمة ، واستولى على ولايته ، ثم سار نحو (ميسان) ، وكان حاكمها عربياً ، فاستولى عليها [2] ، وبذلك خضع له العرب الساكنون في المناطق الجنوبية من بلاد ايران .

وذكر (حمزة الأصفهاني) ان (اردشير) ابتنى مدينة بالبحرين سماها (بتن اردشير) ، «وإنما سماها بتن اردشير لأنه بنى سورها على جثث أهلها ، لأنهم فارقوا طاعته ، وعصوا امره ، فجعل سافاً من السور لبناً ، وسافاً جثثاً، فلذلك

---

١ Die Araber, I, S. 38.

٢ أرثر كريستينسن، تعريب يحيى الخشاب والدكتور عبد الوهاب عزام ، ايران ، القاهرة ١٩٥٧ م (ص ٧٥) .

سماها اردشير»[1] . ويفهم من هذه الرواية الفارسية التي لا تخلو من الخيال ان اردشير كان قد استولى على البحرين . وقد ورد ان (أردشير) ، كان قد أنشأ عدة موانىء على الأنهار وعلى البحار[2] ، بعد ان قضى على مقاومة القبائل العربية النازلة في المناطق الجنوبية من ايران،وعندئذ صار من الميسور له ركوب البحر والاستيلاء على البحرين وعلى الأرضين العربية الأخرى من جزيرة العرب . ولهذا نص بعض الكتبة (الكلاسيك) عـلى ان ساحل عمان Oman كان تابعاً للفرس يومئذ ، أي لحكم (أردشير)[3] .

وذكر الطبري ان (أردشير) بنى بالبحرين مدينة سمّاها (فنياذ أردشير) وقال انها مدينة (الخط)[4] .

ويفهم من تأريخ (الطبري) ان (عمرو بن عدي) ، وهو أول ملك من ملوك الحيرة ، كان « مستبداً بأمره ، يغزو المغازي ، ويصيب الغنائم ، وتفد عليه الوفود دهره الأول ، لا يدين للملوك الطوائف بالعراق ، ولا يدينون له ، حتى قدم أردشير بن بابك في أهـل فارس »[5] . ولم يشرح (الطبري) صلته بـ (أردشير) . ولكن الذي يتعمق في دراسة معنى هذه العبارة يخرج منها بأن أردشير فرض سلطانه عليه ، وانه أطاعه ، فلم يعد يغزو المغازي،ويصيب الغنائم كما كان يفعل ايام ملوك الطوائف .

أما (سابور الأول) (٢٤١ — ٢٧٢ م)[6] : وهو ابن الملك (أردشير) مؤسس الدولة الساسانية ، فقد ذكر انه تلقن درساً مهماً في السلوك من (أذينة) ملك تدمر ، اذ يقولون انه لما تمكـن من القيصر (فاليريان) (فاليريانوس) Valerian[7] وأسره وانتصر على جيشه انتصاراً كبيراً ، تملكه الغرور والعجب،

---

١ تأريخ سني ملوك الارض والانبياء (ص ٣٤) .
٢ العرب والملاحة (ص ٩١) .
٣ Die Araber, I. S. 37, 41, 56, 61, 109, 343.
٤ الطبري (٤١/٢) ، (طبعة دار المعارف بمصر) .
٥ الطبري (٦٢٧/١) (دار المعارف) .
٦ « ٢٤٠ — ٢٧٢ م » ، في بعض المراجع ،
Ency., Vol., 4, P. 178, Die Araber, II, S. 67.
٧ « أولارينوس » ، مختصر تاريخ الدول ، لابن العبري (ص ١٢٨) (بـيروت ١٨٩٠) .

وصار يشعر انه ملك الدنيا ، فلما أرسل اليه (أذينة) رسالة مع هدايا تحملها قافلة كبيرة من الجمال ، وصلت اليه في اثناء عودته منتصراً ، تملكه العجب من من تجاسر (أذينة) على مخاطبته بلهجة ليس فيها كثير من التعظيم والتفخيم والاحترام، وهو (ملك الملوك) و (أذينة) رئيس موضع في البادية ، فأخذته العزة وأمر برمي هداياه في (الفرات) قائلاً : « ومن هو أذينة Odenathus هذا ؟ ومن أي ارض هو حتى يوجه هذه الرسالة الى سيده ؟ فليأت حالاً اذا اراد ان يخفف من العقاب الذي سينزل به ، وليسجد امامي بعد ان توثق يداه الى ظهره ! » . فلما سمع (أذينة) بهذه الاهانة ، جمع ما عنده من قوة ، وأسرع فباغت الساسانيين مباغتة افزعتهم ، فوقع الرعب فيهم ، حتى تركوا له اكثر ما حصلوا عليه من غنائم من حربهم مع الرومان ، وفقدوا بعض زوجات الملك ، اذ وقعن أسرى في أيدي قوات (أذينة) . ولم يكتف ملك (تدمر) بهذا الانتقام ، بل اسرع في سنة (٢٦٣ م) فهاجم الجزيرة ، فانتصر على (سابور) ، ثم حاصر عاصمته (طيفسون)[١] .

وقد استمر الساسانيون في محاربة (أذينة) رجاء التغلب عليه والانتقام منه الى سنة (٢٦٥ م) من غير جدوى ، اذ قتل (أذينة) دون ان يتمكن (سابور) من أخذ الثأر منه[٢] .

ولما تغير الزمن ، واتبعت (الزباء) سياسة معادية للرومان ، وحاصرها (أورليان) Aurelian . اتصلت بالساسانيين رجاء الحصول منهم على مساعدة عسكرية ، لتتخلص بها منهم ، إلا أن الملك (بهرام) لم ينجدها ، فسقطت أسيرة في ايدي الرومان سنة (٢٧٢ م) ، واخذ نجم المدينة المهمة التي اتخذها (هادريان) Hadrian قاعدة عسكرية لحماية حدود بلاد الشأم من المغيرين ، في الأفول منذ ذلك الحين . وكان تقاعس (بهرام) عن مساعدة (الزباء) من ضعف سياسة ذلك الملك ، الذي لم يكن ذا همة في ادارة الملك[٣] .

---

١ Sir Percy Sykes, A History of Persia, Vol., I, P. 402.

٢ أرثر كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين (ص ٢١٣ فما بعدها) ،
Ency., Vol., 4, P. 312, Pauly-Wissowa, 2, II, Reihe, I, 2328, 2331.

٣ ايران في عهد الساسانيين (ص ٢١٥) ،
Sykes, History of Persia, Vol., I, P. 207.

ولا نعلم شيئاً يذكر بعدئذ عن صلات الفرس الساسانيين بالعرب منذ عهد (بهرام الأول) الى عهد (سابور الثاني) (٣١٠ — ٣٧٩م) ، فالموارد صامتة لا تتحدث عنها بأي حديث ، الى عهد هذا الملك ، وانما هي تتحدث عن غارات قاسية أغارها هذا الملك على العرب في المنطقة العربية من ايران وفي الخليج العربي وفي العراق .

ويحدثنا (المسعودي) ، أن (سابور بن هرمز) المعروف بـ (سابور ذي الأكتاف) (٣١٠ — ٣٧٩م) ، كان قد أوقع في العرب موقعة عظيمة ، وذلك لأن القبائل العربية وفي طليعتها قبيلة (إياد) ، كانت قد غلبت على سواد العراق ، وأطبقت على البلاد ، ولذلك قيل لها (طبق) في ايام ملكها (الحارث ابن الأغر الإيادي) ، وكانت تصيف بالجزيرة وتشتو بالعراق ، فلما كبر (سابور) واخذ امور الملك بيده من مستشاريه ووزرائه ، إذ جاء الملك اليه بوفاة أبيه وكان في بطن أمه — اراد الانتقام من إياد ، واخضاعها للساسانيين ، كما كانت من قبل ، فأرسل سراياه نحوها ، وكان في حبسه رجل من إياد ، اسمه (لقيط) ، سمع بعزم سابور فأرسل اليها شعراً ينذرها به ، ولكنها لم تحفل بانذاره ، ففاجأتها جيوشه ، وأوقعت بهم ، فما أفلت منهم إلا نفر لحقوا بأرض الروم ، وخلع بعد ذلك اكتاف العرب ، فسمي سابور ذا الأكتاف[1] .

ويفهم من البيت الأول من شعر لقيط ، وهو قوله :

سلام في الصحيفة من لَقيط   على من في الجزيرة من إياد[2]

أن إياداً كانت قد استبدت في أرض الجزيرة ، وعصت الفرس هناك وكانت قد استوطنت منذ أمد فيها ، ولذلك حذرها (كسرى) .

واذا كان هذا البيت الذي نسب الى (علي بن أبي طالب) :

لقريب من الهلاك كما أهـ   ـلك سابور بالسواد إيادا

---

١ مروج الذهب (١/٢١٥ وما بعدها) .

٢ الأغاني (٢٠/٢٤) ، الآمدي ، المؤتلف (ص ١٧٥) .

حقاً وصحيحاً ، فإن قوله هذا يكون أقدم مورد جاء فيه خبر ايقاع (سابور) بإياد [1] .

وفي خبر (المسعودي) وهمٌ وتسرع فإن الذي حارب إياداً وأنزل بهم خسائر فادحة ، لم يكن (سابور ذا الأكتاف) ، بل كان (كسرى انو شروان) ، او (كسرى بن هرمز) ، وان (كسرى) هذا ارسل جيشاً ضدهم ، وضعه بقيادة (مالك بن حارثة) ومعه قوم من (بكر بن وائل) فأرسل عندئذ (لقيط) اليهم انذاره فلم يحفلوا به ، فوقعت بهم خسائر كبيرة في (الحرجية) ، وفرّ قسم كبير منهم الى بلاد الشأم [2] .

وينسب بعض الرواة الشعر المذكور الى (عمرو بن جدي) ، ويرجع جماعة من الرواة ايام (لقيط بن معمر) الى ايام (كسرى أنو شروان) (الأول). وفي القولين دلالة على ان الأبيات الشعرية التحذيرية لا يمكن ان تكون قد أرسلت في ايام (سابور) المذكور ، بل في ايام ملك آخر حكم بعده بسنين [3] .

وفي رواية اخرى ان (سابور) سار في البلاد حتى أتى بلاد البحرين،وفيها يومئذ بنو تميم ، فأمعن في قتلهم ، ففرّ من قدر منهم على الفرار،فأراد اللحاق بهم ، ولكن (عمرو بن تميم بن مرّ) ، وهو سيد تميم يومئذ ، وكان قد بلغ ما بلغ ، تحدث اليه حديثاً لطيفاً أقنعه بالكف عمن بقي ، فتركهم وشأنهم [4] .

ويظهر من روايات أهل الأخبار ان السبب الذي دعا بـ (سابور) الى الفتك بالعرب ، هو ان القبائل العربية كانت قد توغلت في جنوب ايران ، وصار لها سلطان كبير هناك ، وتزايد عددها ، ثم صارت تتدخل في الأمور الداخلية للدولة الساسانية . فلما أخذ الأمور بيديه ، بدأ يضرب هذه القبائل ، للقضاء على سلطانها ثم قطع البحر ، فورد (الخط) ، فقتل من بلاد البحرين خلقاً كبيراً ، وأفشى القتل في (هَجَر) ، وكان بها ناس من أعراب تميم وبكر بن وائل وعبد القيس . ثم عطف على بلاد عبد القيس فأباد اهلها ، الا من هرب منهم فلحق

١ Ency., Vol., 4, P. 315.

٢ Ency., II, P. 565.

٣ Die Araber, III, S. III.

٤ مروج الذهب (٢١٧/١) .

بالرمال ، ثم أتى اليمامة فقتل بها كثيراً أيضاً ، وسار على خطة طمّ المياه وردم الآبار ، ليحرم الناس الانتفاع بها . ثم سار حتى بلغ قرب (المدينة) ، فقتل من وجد هناك من العرب ، وأسر[1] . ثم عطف نحو بلاد بكر وتغلب فيما بين مملكة فارس و (مناظر الروم) بأرض الشأم ، ففعل بها ما فعله في الأرضين الأخرى ، وأسكن من كان من بني تغلب من البحرين (دارين) واسمها (هيج) و (الخط) ، ومن كان من عبد القيس وطوائف من بني تميم (هَجَرَ) ، ومن كان من بكر بن وائل (كرمان) وهم الذين يدعون (بكر بن أبان) ، ومن كان من بني حنظلة بـ (الرميلة) من بلاد الأهواز[1] .

فحملة (سابور) على البحرين وساحل الخليج ، انما هي جزء من الحملة العسكرية التي وضعها ذلك الملك للقضاء على نفوذ القبائل العربية التي كانت قد سكنت السواحل الجنوبية من ايران وأقامت بها قبل ايامه بزمن . والظاهر انها انتهزت فرصة ضعف الدولة الساسانية، وتناحر الرؤساء ورجال الجيش على السلطة فأخذت تزحف نحو الشمال وتقوي سلطانها في الأرضين الجنوبية من المملكة ، فلما انتقل الحكم الى (سابور) وكان من سياسته اعادة السلطة المركزية للدولة والقضاء على الاقطاعيين وعلى منازعي الحكومة ، حمل على عرب ايران ،حملة شديدة عنيفة حتى أخضعهم ، ثم نزل نحو الجنوب فعبرت جيوشه الى جزر البحرين والسواحل العربية المقابلة ، فأوقع بالعرب وآذاهم على نحو ما نجد وصفه في كتب أهل الأخبار .

وقد كان نزوح العرب الى إيران عن طريق البحر ، حيث زحف اهل ساحل الخليج من الخط والبحرين وكاظمة وعمان ، الى السواحل المقابلة: السواحل الجنوبية من ارض الفرس . كما نزحوا اليها من مملكة (ميسان) Mesene ، فتوغلوا شرقاً الى (عيلام) Elam ، اي (خوزستان) ثم الأقسام الجنوبية من فارس . ويفهم مما كتبه (كورتيوس روفوس) Curtius Rufus ، الذي عاش في العشرات الأولى من القرن الثالث للميلاد ، ان العرب كانوا إذ ذاك في (كرمان) وفي (فارس)[2] . ولا بد وان يكون وجودهم في هذه الأماكن قبل هذا العهد

١ الطبري (٢/٦٧) ، (٢/٥٧) ، « دار المعارف » .
٢ Curtius Rufus, I, 36-39, Die Araber, II, S. 345, 349.

بأمد طويل . وذلك مما يؤيد ما جاء في تأريخ (الطبري) وغيره من وجود العرب في ايران قبل قيام حكومة الساسانيين .

وقد أنشأ (سابور) اسطولاً قوياً في الخليج العربي ، ليحافظ على حدود امبراطوريته ، وعلى التجارة في هذا الماء ، مع مساهمة أهل الخليج العرب أنفسهم في ركوب البحر وفي نقل التجارة ما بين الهند وسيلان وجزيرة العرب والعراق . ويظهر من روايات أهل الأخبار ان (سابور) نفسه كان في الأسطول الذي وصل الى البحرين للانتقام من العرب الذين كانوا يهاجمون سواحل حكومته الجنوبية المطلة على الخليج[1] .

وفي رواية اخرى نقلها (الطبري) من مورد آخر غير مورد ابن الكلبي : ان سابور ، بعد ان أثخن في العرب وأجلاهم عن النواحي التي صاروا اليها ، مما قرب من نواحي فارس والبحرين واليمامة ، استصلح العرب ، وأسكن بعض قبائل تغلب وعبد القيس وبكر بن وائل كرمان وتوّج والأهواز[2] ؛ وقد كان ذلك بعد حربه مع الروم . والظاهر ان الأوضاع السياسية اضطرته الى استصلاح العرب ، بعد ان تبينت له صعوبة الاستمرار في سياسة العنف والقوة الى أمد غير معلوم ، وبعد ما وجد من خطل في الاستهانة بشأن القبائل ، ولا يستبعد أن يكون للدرس الذي تعلمه من (أذينة) نصيب في هذا التبدل الذي أدخله على سياسته .

ويتبين من وصف (الطبري) لحملات (سابور) على العرب ، انها كانت حملات واسعة ، شملت أرضين بعيدة . بدأت بمن نزل أرض فارس من العرب ممن أناخ على (أبر شهر وسواحل أردشير خرة وأسياف فارس) ، ثم السواحل المقابلة لايران من بلاد العرب ، ثم امتدت نحو الغرب حتى بلغت (المدينة) ، ثم منها نحو بلاد بكر وتغلب ، فيما بين مسالح الساسانيين و (مناظر) الروم . اي انه حارب قبائل بادية السماوة . وهي حملات ان صح انها وقعت فعلاً ، فلا بد وان تكون قد نجحت وتمت بقبائل عربية مؤيدة لـ (سابور) ، اذ يصعب

١ العرب والملاحة (ص ٩١) ، Sykes, History of Persia, P. 412.

٢ الطبري (٢/٦٩ وما بعدها) ، (٢/٦١) ، « دار المعارف » .

تصوّر قيام الفرس وحدهم وبدون مساعدة باجتياز البوادي الشاسعة المنهكة لملاحقة العرب ، وهم سادة البادية . ولم يكن في وسع الفرس ، مهما بلـغ جيشهم من التدريب والتنظيم تحمّل العطش وحرارة البادية وجوّها القاسي الصارم .

وفي رواية المؤرخ (أميانوس) Ammianus عن حروب (سابور) (شابور) الثاني تأييد لرواية (الطبري) عن تلك الحروب وتوثيق لأكثرها . وقد وقعت تلك الحروب في ارض اغلب سكانها من عشائر قضاعة[1] .

واضمان الحدود من غارات الأعراب عليها ، قوّى (سابور) (المسالح)، بأن وضع بها حاميات عسكرية قوية ، لمنع الأعراب من التعرض بالحدود . كما أقام خندقاً عرف بـ (خندق سابور) ليحول بين الأعراب والدنو من الحضر . وقد أباح لرجال الحاميات التي وضعت على الخندق ، اقامة الأبنية وزرع الأرض واستثناهم من دفع الخراج[2] .

وقام (سابور) بعمليات واسعة لاجلاء القبائل من منـازلها الى منازل اخرى جديدة ، تأديباً لها ، وضماناً لعدم قيامها بغارات على الحدود . وهي سياسة قديمة معروفة ، استعملتها الحكومات في تأديب القبائل . فكان الآشوريون يجلون القبائل من مواطنها الى مواطن جديدة ، قد تكون بعيدة عن منازل القبيلة القديمة . وقد أجلى (سابور) بعض عشائر (تغلب) الى البحرين ، حيث انزلوا (دارين) وهي (هَيج) ، وأسكن عشائر اخرى (الخط) . ونقل بعض عشائر (بكر وائل) الى (كرمان) و (ابان) ، حيث عرفوا بـ (بكر أبان) . ونقـل (بني حنظلة) الى (الرملية) من (الأهواز) (خوزستان) . ويرى (نولدكه) احتمال كون (الرملية) موضع (قرية الرمل) ، الواقع على مسيرة يوم واحد عن (شوشتر) . ونقل قوماً من (عبد القيس) وتميم الى (هجر)[3] .

وفي جملة ما وضعه (سابور) من خطط لحفظ (السواد) وحفظ الحدود، اقامة (أنابير) اي مخازن في المواضع المهمة ، لخزن الأسلحة والأطعمة لتوزيعها

---

١ Ammianus, 16, 9, 3-4, Die Araber, III, S, 110, Aultheim-Stiehl, Finanzgeschichte der Spätantike, (1957), S. 35, 38.

٢ Die Araber, II, S. 349.

٣ Die Araber, II, S. 351.

على حاميات (المسالح) وعلى الأعراب عند الحاجة . ومن هـذه المواضع : (الأنبار) و (عكبرا) . وقد وضعت كلها تحت حماية عسكرية قوية . كذلك عهد الى (آل نصر) مهمة حماية الحدود ، بضبط العشائر والسيطرة عليها . بأن جعلهم يقومون بدور الشرطة المسؤولة عن حماية الحدود[1] .

ولا استبعد احتمال تقليد (سابور) للرومان في خططهم العسكرية التي كانوا وضعوها لحماية حدودهم في بلاد الشام وفي افريقية من غزو القبائل . فقد كانوا قد حموا حـدودهم بسلسلة من التحصينـات ضمت Castella و Burgi و Centenaria ، وخطوطاً دفاعية حصينة أقيمت في مؤخرة التحصينات الأمامية عرفت بـ Fossatum . و (المسالح) التي أقامها الفرس أمام (الخندق) أو امام الخطوط الدفاعية المحصنـة هي محاكاة لخطط الرومان ، وتقابل ما يقال له في اللاتينية[2] Limitanei .

ولما تحرش (سابور) سنة (٣٣٧ م) بحدود الروم كلف العـرب الهجوم على حدودهم أيضاً وغزوها[3]. والظاهر ان هؤلاء العرب كانوا من العرب المحالفين له،ولعلهم عرب الحيرة . وقد وقع هذا الغزو في ايام (قسطنطين) Constantine ملك الروم .

ونجد في الروايات الأعجمية تأييداً للرواية العربية القائلة باسترضاء (سابور) للعرب للاستفادة منهم في محاربة الروم وفي الوقوف أمامهم . اذ ورد في الأخبار اليهودية انه اثناء الحروب الفارسية الرومية الطويلة التي امتدت من سنة (٣٣٨) حتى سنة (٣٦٣) للميلاد . استدعى (سابور) قبائل عربية عديدة وأسكنها في مواضع متعددة من العراق ، وذلك لتساعده في حربه مع الروم[4] .

وفي رواية في تأريخ الطبري : ان (لليانوس) ملك الروم . حارب (سابور)، فضم الى جيشه من كان في مملكته من العرب ، أي عرب الروم ، « وانتهزت

١ Die Araber, II, S. 352.
٢ Die Araber, II, S. 350.
٣ Sykes, History of Persia, I, P. 413.
٤ The Babylonian Talmud, Seder Nezikin, II, P. 735, V. Funk, Die Juden in Babylonian, II, 41.

العرب بذلك السبب الفرصة من الانتقام من (سابور) وما كان من قتله العرب ، واجتمع في عسكر (لليانوس) من العرب مئة ألف وسبعون ألف مقاتل ، فوجههم مع رجل من بطارقة الروم بعثه علـى مقدمته ، يسمى (يوسانوس) . أما من بقي في عسكر (لليانوس) من العرب،فقد سألوه ان يأذن لهم في محاربة (سابور) ، فأجابهم الى ما سألوه ، فزحفوا الى (سابور) فقاتلوه ، ففضّوا جمعه، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وهرب (سابور) فيمن بقي من جنده ، واحتوى (لليانوس) على مدينة (طيسفون) محلة سابور ، وظفر ببيوت أموال سابور وخزائنـه فيها »[1] عندئذ استنجد سابور بقواده فلما وصل اليه العون ، استخلص طيسغون،ثم تصالح بعد مقتل (لليانوس) مع (يوسانوس) الذي انتخبه الجيش ملكاً على أثر قتل (لليانوس) .[2]

وقصد (الطبري) بـ (لليانوس) الامبراطور (جوليان) (بوليان) Julian ، فقد تقدم هذا بجيوشه سنة (٣٦٣ م) ، نحو الدولة الساسانية فاكتسح حدودها، وهرب الفرس من أمامه ، حتى بلغت جيوشه (طيسغون) عاصمة الساسانين ، إلا أنه لم يلحق ضربة شديدة قاصمة بـ (سابور) ، بل ترك عاصمته ، وتراجع حيث لاقى مصيره في المعركة في أثناء رجوعه الى بلاده . فانتخب (يوسانوس)، وهو (جوفيان) Jovian في لغة الروم ، خلفاً له[3] .

وقـد ورد في بعض الروايات أن (لليانوس) (يوليان) Julian قيصر الروم ، كان متعجرفاً متغطرساً فلما كلف جماعة من العرب Saracen أن ينضموا الى جيشه ، لمحاربة الفرس ، وافقوا على ذلك وحاربوا معه ، إلا أنهم لما طالبوه بعطاياهم وبهدايا ، أجابهم جواباً غليظاً : « الامبراطور الشجاع المقدام ، عنده الحديد ، لا الذهب»، فتركوه وانقلبوا عليه ، وألحقوا به خسائر كبيرة[4] .

ويذكر المؤرخ (أميانوس مرسيللينوس) Ammianus Marcellinus : ان (يوليان) Julian لما بلغ (الفرات) ليلحق بالأسطول الذي بناه في هذا النهـر

١ الطبري (٦٨/٢) ، اليعقوبي (١٣١/١) .
٢ الطبري (٦٨/٢ وما بعدها) .
٣ Sykes, History of Persia, I, P. 422.
٤ Sykes, History of Persia, I, P. 418.

ويسير به لمحاربة الساسانيين ولينقل جيشه الى حيث يلتقي بالجيش الآخر الزاحف من (دجلة) والطرق البرية ، قدمت له قبائل عربية Saracens الطاعة ، الا ان هؤلاء أناس لم يكونوا يعرفون هل هم أعداء أو أصدقاء ؟[1] ولذلك صار الروم على حذر شديد منهم ، خشية الانقلاب عليهم عند الشدائد .

وذكر هذا المؤرخ : ان سادات القبائل قدّموا الى القيصر تاجاً من ذهب ، ليعبّر عن خضوعهم له . ولقبوه بلقب (ملك كل العرب) فقبل الملك منهم التاج واللقب ، لما في ذلك من أثر معنوي يحدثه في نفوس العرب . وحاربت القبائل التي انضمت اليه الفرس في معارك صغيرة[2] . فكافأها القيصر على عملها هذا . الا انه لم يقدم لها معونات الذهب التي كانت تقدم عادة الى سادات القبائل. فاستاء الرؤساء من ذلك ، وانحاز قسم منهم الى الفرس . وأخذوا يتحرشون بعسكر (يوليانوس) ، وألحقوا به خسائر في الأرواح،وباعوا من وقع في أيديهم أسيراً من الروم ، في أسواق النخاسة[3] .

وكان سبب انضمام تلك القبائل الى الروم ، ما لاقته من شدة (سابور) (شابور الثاني) ومن تنكيله بها ، فأرادت بانضمامها الى (يوليانوس) الانتقام من الفرس ، وأخذ ثأرها منهم عند سنوح أول فرصة . وقد آذوه فعلاً ، مما حمله على تغيير سياسته تجاههم ، فأخذ يسترضيهم فعاد اليه من عاد منهم[4].

وذكر (أميانوس) ، ان ممن انضم الى الفرس من الأعراب Saraceos ، سيد قبيلة اسمه (مالك) Malechus . وقد عرف والده بـ Podosacis[5] . وقد تمكن بمعاونة رجل عربي آخر اسمه : (سورينا) Surena من الفتك بكتيبة من كتائب الروم . وذلك بنصب شرك لها ، فوقعت تحت سيوف العرب . وذكر ان (مالك) ، كان عاملاً (فيلارخا) على قبيلة اسمها Assanitarum ، يرى البعض انهم الغساسنة[6] .

---

١ Sykes, I, P. 419.

٢ Ammianus, 23, 5, I, 24, I, 10, Die Araber, II, S. 324.

٣ Ammianus, 25, 8, I, Die Araber, II, S. 325.

٤ Die Araber, II, S. 325.

٥ Ammianus, 24, 2, 4, Die Araber, II, S. 325.

٦ Die Araber, II, S. 325.

ويذكر أهل الأخبار ان (سابور) إنما لقب بـ (ذي الأكتاف) ، لأنه خلع أكتاف العرب[1] . ويرى (نولدكه) أن هذا التفسير مصنوع ، وان اللقب انما جاء عند الساسانيين في معنى آخر لا علاقة له بخلع الأكتاف ، بل قصد به (ذو الأكتاف) ، اي صاحب الأكتاف دلالة على الشدة والقوة ، فهو لقب تمجيد وتقدير . وقد حوّله أهل الأخبار الى معنى آخر ، هو المعنى المتقدم لبطش (سابور) بالعرب وايقاعه القاسي بهم . أما (أرثر كريتنسن) ، فيرى أن تفسير اهل الأخبار تفسير صحيح ، وهو لا يستبعد خلع (سابور) لأكتاف العرب ، فقد كان مثل هذا التعذيب القاسي المؤلم معروفاً في تلك الأيام[2] .

وذكر (حمزة الأصفهاني) ،أن التسمية المذكورة إنما جاءته من الجملة الفارسية ، وهي (شابور هويه سنبا) (وهويه اسم للكتف وسنبا أي نقّاب . قيل له ذلك لأنه لما غزا العرب كان ينقب أكتافهم ، فيجمع بين كتفي الرجل منهم بحلقة ويسيبه ، فسمته الفرس بهذا الاسم وسمته العرب ذا الأكتاف)[3] فالتسمية إذن هي تسمية فارسية . ولا استبعد أن تكون القصة شرحاً تكلفه القصاصون ، لتفسير هذا اللقب ، وهناك ألقاب عديدة ، فسرت تفسيراً اسطورياً على هذا النحو من المبالغة والتهويل .

وقد نسب الى (سابور) (شابور) هذا بناء الأنبار ، ذكر أنه بناها ، فسميت بـ (فيروز شابور) . وقد صيرها العرب (الأنبار)[4] . وكانت من المدن التي تغلب عليها العنصر العربي عند ظهور الإسلام ؛ كما نسبوا اليه بناء (عكبرا)[5] .

ويذكر (المسعودي) أن (سابور بن سابور) . ويريد به (سابور الثالث) (٣٨٣ – ٣٨٨ م)[6] ، كانت له حروب كثيرة مع إياد بن نزار وغيرها من العرب . ويتبين من بيت شعر نسبه الى شاعر نعته بأنه : (شاعر اياد) ولم

---

١ الطبري (٢/٦٧) ، مروج الذهب (١/٢١٦) .
٢ ايران في عهد الساسانيين (ص ٢٢٥) .
٣ حمزة (ص ٣٦) .
٤ « والأنبار : أهراء الطعام ، واحدها نبر ، ويجمع أنابير » ، اللسان ، مادة (نبر)، (٥/١٩٠) (صادر) ، حمزة (٣٤) .
٥ حمزة (٣٧) .
٦ أو سنة (٣٨٧ م) في بعض الروايات ،

يسمه. أن إياداً استعادت مكانتهـــا ، وأصبحت قبابها و (حولها الخيل والنعم) وذلك (على رغم سابور بن سابور)[1] . ويظهر أن إياداً التي كانت قـد لحقت بأرض الروم في أيام (سابور ذي الاكتاف) عادت فرجعت الى العراق وحلت في محلها .

ويذكر (المسعودي) روايةً أخرى ، خلاصتها أن إياداً بعد ان رجعت من أرض الروم ، دخلت في جملة (ربيعة) من ولد (بكر بن وائـــل) ، وأن ربيعة كانت قد غلبت على السواد ، وشنت الغارات في ملك هذا الملك ، فصارت إياد في جملة (ربيعـــة)[2] . فإياد وإن عادت الى العراق ، لم تتمكن من أن تستعيد مكانتها ، فدخلت في قبائل (ربيعة) التي هي من (بكر وائـــل) ، وهي قبائل كانت قد كسبت سلطاناً ومكانةً مستغلة فرصة ضعف هـــذا الملك ، فسادت من ثم على (إياد) .

وقد وقع هذا التطور بعد وفاة (سابور ذي الأكتاف) ، وإذا أخذنا برواية (المسعودي) هذه ، وجب أن يكون زمانه ما بين سنة (٣٨٣ — ٣٨٨ م) . ففي خلال هذه المدة كان حكم (سابور الثالث)[3] .

ولا تتحدث الموارد العربية بشيء يذكر بعد ذلك عن علاقة الساسانيين بالعرب الى أيام (بهرام جور) (بهرام كور) (٤٢٠— ٤٣٨ م) ، وهـو المعروف بـ (بهرام الخامس) عند المؤرخين[4] . ثم نجدها تعود فتتكلم عن علاقتهم بعرب الحيرة ، حيث يحتل الكلام عليهم الجزء الأكبر من صفحات تأريخ العلاقات العربية الساسانية ، ولهذا السبب وجب البحث في الحيرة وفي علاقاتها بالساسانيين في فصل خاص .

وكان لملك الحيرة فضل في تولي (بهرام) عرش الدولة الساسانية بعد أن قرر الأشراف وأصحاب الجاه والسلطان من رجـــال الدين والجيش انتزاعه من أولاد

---

١ على رغم سابور بن سابور أصبحت قباب اياد حولها الخيل والنعم
مروج الذهب ((١/٢٢١) .

٢ مروج (١/٢٢١) .

٣ Ency., Vol., 4, P. 178.

٤ Ency., Vol., 4, P. 178, R. Ghrishman, Iran, P. 299.

(يزدجرد) والده . فقد أمده بجيش افزع اولئك الأقوياء فوافقوا على أن يمنحه التاج ، كما سأتحدث عن ذلك في أثناء كلامي على ملوك الحيرة .

ويذكر (الطبري) ان (بهرام) المذكور كان قد ربي تربية عربية ، ذلك لأن أباه (يزدجرد) (يزدكرد) كان قد أرسله الى الحيرة لتربيته تربية صحيحة ، فأقام في البادية وبين الأعراب حتى شب مثلهم قوياً شجاعاً مغامراً ، ينظم الشعر بالعربية ، ويتكلم بها بطلاقة وفصاحة . ويرى بعض المؤرخين المحدثين ان اقامة (بهرام) انما كانت في قصر الخورنق ، ويرون ان بناء هذا القصر كان قد تم قبل ذلك بزمن . ويرون ان ارساله الى الحيرة،لم يكن على نحو ما زعمته الروايات العربية ، وانما كان نفياً له في الواقع لخلاف بينه وبين أبيه ، ولأن أباه لم يكن يعطف عليه عطفه على والديه الآخرين[1] .

وهذا القسم من تأريخ صلات الساسانيين بعرب الحيرة.واضح ومفصل بالقياس الى القسم المتقدم ، وانه يدل على انه أخذ من موارد تأريخية منظمة، غير ساسانية وهي موارد دوّنها أهل الحيرة أنفسهم ، وفي مقدمتهم رجال الكنيسة الذين ألفوا تدوين التواريخ ، وقد صار رجال الدين النصارى هم رواة التأريخ وحفظته منذ تفشي النصرانية ، فمن هذه الموارد نقل (ابن الكلبي) واضرابه ممن دوّنوا تأريخ الحيرة .

وذكر بعض أهل الأخبار ان (كسرى برويز) (كسرى أبرويز) ، لما انهزم من (بهرام شوبين) ، كان فراره على فرس من خيل رجل من طيء ، فنجا بفضله ، وذكروا ان ذلك الفرس هو (الضبيب) . وهو من خيل العرب المعروفة[2] .

وذكر (حمزة الأصفهاني) ان من جملة قواد (كسرى أبرويز) القائد (فنابرزين) ، وهو (نكهان) . وكان (فنابرزين) متولياً على ما يلي الريف من البادية الى حد الحيرة الى حدود البحرين ، والعرب تسميه (خنابززين ساسان بن روزبة)[3] .

---

١ ايران في عهد الساسانيين (ص ٢٦٠) .
٢ الاشتقاق (ص ١١٧) .
٣ حمزة (ص ٩١) .

وفي ايام (كسرى أنو شروان) ، طرد الأحباش من اليمن ، اذ أرسل اليها نجدة بقيادة (وهرز) ، وبذلك دخل الفرس اليمن ، وصاروا على مقربـة من الحبش حلفاء الروم . وقد لاقت السياسة البيزنطية بذلك ضربة شديدة عنيفة ، لأن الفرس بدخولهم اليمن صار في امكانهم الضغط على التجارة البحرية للروم ، وصار في امكانهم الهيمنة على منفذ البحر الأحمر ، البحر الذي تلج منه سفن الروم الى المحيط الهندي وبالعكس،كما صار في امكان الفرس الاتصال بعرب الحجاز وعقد اتفاقيات تجارية مع أهل مكة ، وهم اذ ذاك من أهم تجار بلاد العرب .

وقد بقي الفرس في اليمن حتى ظهور الاسلام ، فأسلم آخر عامل فارسي ، وزال ملك الفرس عنها بذلك ، كما زالت الدولة التي كان العامل الفارسي يحكم باسمها .

وكانت للفرس قوة في عمان عند ظهور الاسلام ، وقد ذكر ان أول من أغار عليهم (نعام بن الحارث) من (عتيك) ، وكان من فرسانهم في آخر الجاهلية وأول الاسلام[1] .

وذكر (الطبري) : ان (كسرى أنو شروان) (انصرف نحو عدن ، فسكر ناحية من البحر هناك بين جبلين مما يلي أرض الحبشة بالسفن العظام والصخور وعمد الحديد والسلاسل . وقتل عظماء البلاد ... ثم انصرف الى المدائن ، وقد استقام له ما دون هرقلة من بلاد الروم وأرمينية،وما بينه وبين البحرين من ناحية عدن)[2]. وفرّق (كسرى) الولاية والمرتبة بين أربعة اصبهذين . منهم : اصبهذ نيمروز وهي بلاد اليمن[3] .

وذكر (حمزة) أنه في زمن (كسرى أنو شروان) ولى (أنوش بن حشنشبنده) ناحية من ارض العرب ، وبقي عليها بعض ايام هرمز بن كسرى[4] .

وكان الساسانيون كالبيزنطيين قد اتخذوا (مسالح) لهم على مشارف البوادي والحدود لحماية أملاكهم من الغزو ، ولإخبار الحكومة عند دنو العدو وحالة حدوث خطر . وهي أبنية حصينة ، وضعوا فيها قوات تحت امرة أمراء منهم ، يقيمون

---

١ الاشتقاق (٢/٢٨٤) .
٢ الطبري (٢/١٠٣) ، « دار المعارف » .
٣ الطبري (٢/٩٩) ، « دار المعارف » .
٤ حمزة (ص ٩١) .

فيها ، واتخذوا فيها مخازن لخزن الأسلحة والأطعمة . وحفروا فيها آباراً ، وصنعوا (كهاريز) تخزن الماء . ولما ظهرت جيوش الإسلام افتح العراق ، كان على هذه المسالح إخبار (طيسفون) بما حدث ، والوقوف أمام تلك الجيوش ، حتى تجيء جيوشهم فتلتحم بالمسلمين .

وفي جزر البحرين قنوات يظن أنها من عمل الساسانيين ، أقاموها للاستفادة من المياه المتدفقة من العيون ، وهي أخاديد حفرت في الأرض ثم بطنت بمادة تمنع الماء من التسرب الى التربة ثم سقفت بصفائح من الحجر ، أهيل عليها التراب لتمنع أشعة الشمس من الوصول الى الماء فتبخره ، وبذلك تقل كمياته . وبين مسافة وأخرى تقدر ما بين عشرة وعشرين ياردة توجد منافذ لمرور الهواء منها الى باطن القناة . وقد بطنت هذه المنافذ بالحجارة،وقد أقيمت جدر عند مخارجها الى الأرض لتحميها من سقوط الأتربة فيها . ولا تزال بعضها عامرة تجري فيها مياه العيون حتى الآن . وهناك آثار قنوات مشابهة لها تقع في السواحل المقابلة للبحرين من المملكة العربية السعودية تعود الى هذا العهد أيضاً[١] .

وقد كانت البحرين تخضع لحكم الساسانيين عند ظهور الإسلام ، أما حاكمها الفعلي فهو رجل من العرب على دين النصرانية ، وعلى مذهب النساطرة . وكان للنساطرة عدة أساقفة في مواضع من الخليج ، كما كانت لليهودية وللمجوسية مواضع في بلدان الخليج أيضاً . أما غالبية العرب ، فعلى الوثنية[٢] .

وقد كانت (الأبُلّة) من أهم المواضع المهمة في نظر الساسانيين من الوجهة الحربية . وكانت تعدّ عندهم (فرج أهل السند والهند)[٣] . وكان (فرج الهند) أعظم فروج فارس شأناً ، وصاحبه يحارب العرب في البر ، والهند في البحر[٤] . وقد وضعوا هذا الفرج تحت امرة قواد عسكريين . ولما سمعوا بمجيء خالد بن الوليد من اليمامة ، أسرع كسرى فأمر قواده بالاتجاه الى (الكواظم) والى (الحفير) لمقابلته . وقد التقى به (هرمز) بكاظمة. وكان جباراً ، كل العرب عليه مغيظ . وقد كانوا ضربوه مثلاً في الخبث ، حتى قالوا : (أخبث من

١ James H. D. Delgrave, P. 68.
٢ Belgrave, P. 61.
٣ الطبري (٣٤٧/٣) .
٤ الطبري (٣٤٨/٣) .

هرمز) و (أكفر من هرمز) . فلما التحم العرب والعجم ومن معهم من العرب قتل هرمز وفرّ العجم وأفلت (قباذ) و (أنو شجان) ، وكان على مجنبة الفرس . وقد عرفت هذه الوقعة بـ (ذات السلاسل) ،لاقتران العجم في السلاسل حتى لا يكون لهم أمل في الفرار[1] .

وفي الحروب الأخرى التي وقعت بين الفرس والمسلمين ، توالت الهزائم على العجم على الرغم من كثرة عددهم . ولم يكن الفرس يحاربون وحدهم، بل حارب معهم (عرب الضاحية) ، وآخرون[2] . ففي (وقعة الولجة) ، مما يلي(كسكر) من البر ، كان يحارب الى جانب الفرس قوم من العرب من عرب الضاحية ، وقد أسر فيها ابن لجابر بن بجير وابن لعبد الأسود ، وهلك عدد كبير من (بكر بن وائل) وكانوا نصارى ، فغضبت لذلك بقية نصارى بكر بن وائل وغضب نصارى عرب آخرون ، فكاتبوا الأعاجم وكاتبتهم الأعاجم ، فاجتمعوا الى موضع (أليس) ، وعليهم (عبد الأسود العِجْلي) في نصارى العرب من بني عجل وتيم اللات وضبيعة وعرب الضاحية من اهل الحيرة ، وكان جابر بن بجير نصرانياً ، فساند عبد الأسود ، فقابلهم (خالد) وجالد العرب أولاً ، فسقط (مالك بن قيس) ، وهو رأس من رؤوسهم، ثم تهاوت صفوف الفرس أمام سيوف خالد ، ولم تثبت أمامه[3] .

ولما قصد خالد للحيرة ، وجد قائد الفرس ، وهو (الأزاذبه) قد ولّى هارباً ، وكان عسكره بين الغَرِيّيْن والقصر الأبيض ، فدخل خالد (الخورنق) وأمر بكل قصر رجلاً من قواده يحاصر أهله ويقاتلهم ، فحاصروا (القصر الأبيض) وفيه (إياس بن قبيصة الطائي) ، وحاصروا (قصر العدسين) وفيه (عديّ بن عدي) المقتول ، وحاصروا (قصر مازن) وفيه (ابن أكال) ، وحاصروا (قصر ابن بقيلة) ، وفيه عمرو بن عبد المسيح ، وكل هؤلاء عرب نصارى . ولكنهم لم يثبتوا أمام المسلمين ، وتهاوت قصورهم ، وطلبوا الصلح .

وكان اول من طلب الصلح (عمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن الحارث) وهو بقيلة ، وتتابعوا على ذلك ، فخلا خالد بأهل كل قصر منهم

---

١ الطبري (٣٤٨/٣) وما بعدها) .
٢ الطبري (٣٥٣/٣ وما بعدها) .
٣ الطبري (٣٥٥/٣ وما بعدها) .

دون الآخرين ، وبدأ بأصحاب عدي وقال: ويحكم ما أنتم ؟ أعرب ؟ فما تنقمون من العرب ؟ او عجم ؟ فما تنقمون من الإنصاف والعدل ، فقال له عدي : بل عرب عاربة وأخرى متعربة ،فقال : لو كنتم كما تقولون لم تحادّونا وتكرهوا أمرنا ، فقال له عدي : ليدلك على ما نقول أنه ليس لنا لسان إلا بالعربية ، فقال : صدقت . ثم صالحوه على الجزية[1] .

وصالح (صلوبا بن نسطونا) (صاحب قس الناطف) خالد بن الوليد على (بانقيا) و (بسما) بدفع الجزية له . وقد نقبه خالد على قومه . ولما استقام ما بين أهل الحيرة وبين خالد واستقاموا أتته دهاقين (الملطاطين)[2] ، وأتاه (زاذ بن بهيش) دهقان فرات سريا ، و (صلوبا بن بصبهري) ، فصالحوه على ما بين الفلالج الى (هرمز جرد) ، ودخل أهل (البهقباذ) الأسفل وأهل (البقباذ) الأوسط والأماكن التابعة للمذكورين في الصلح[3] ونزل خالد الحيرة ، واستقام له ما بين الفلاليج الى اسفل السواد ،وأقر المسالح على ثغورهم ، ورتب القواد وموظفي الخراج وسائر الأعمال استعداداً لطرد الفرس[4] .

وكان أهل الأنبار عرباً ، يكتبون بالعربية ويتعلمونها، وكان عليهم حينما بلغها (خالد) (شيرزاذ) صاحب (ساباط) . ولما وجد الفرس ان من غير الممكن لهم الوقوف أمام المسلمين ، تركوا المدينة لخالد ، وخرج (شيرزاذ) في جريدة خيل ليلحق بأصحابه ، ثم صالح أهل (كلواذى)[5] . ثم قصد خالد (عين التمر) وبها يومئذ (مهران بن بهرام جوبين) في جمع عظيم من العجم ، و (عقة بن أبي عقة) في جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب وإياد ومن لافهم ، فهجم خالد على عقة ومن معه من العرب . فأسره وانهزم عسكره ،

---

١ الطبري (٣٥٩/٣ وما بعدها) .
٢ (ومنه حديث علي ، كرم الله وجهه : فأمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم أمري ، يريد به شاطىء الفرات) ، اللسان (٤٠٨/٧) «صادر» ، مادة (ملط) ، الطبري (٣٦٧/٣) ، البلدان (٣٣١/١) ، (بيروت ١٩٥٥ م) ، البكري ، معجم (٢٢٢/١) ، (طبعة السقا) ، اليعقوبي (١٣١/١) ، مراصد الاطلاع (١٢٣/١) .
٣ الطبري (٣٦٨/٣) .
٤ الطبري (٣٧٢/٣ وما بعدها) .
٥ الطبري (٣٧٤/٣ وما بعدها) .

ثم سقط الحصن ، وانهزم الفرس . وأمر خالد بعقة وكان خفير القوم ، فضربت عنقه ثم دعا بعمرو بن الصعق ، فضرب عنقه ، وانتهى أمر عين التمر[1] .

وحاول الفرس جمع صفوفهم ثانية،للوقوف أمام خالد واسترداد ما أخذ منهم . وكان خالد اقام بدومة الجندل ، فظن الأعاجم به ، وكاتبهم عرب الجزيرة غضباً لعقة ، فخرج (زرمهر) من بغداد ومعه (روزبة) ، يريدان الأنبار ، واتعدا حصيداً والخنافس ، وانتظرا من كاتبهما من ربيعة ، غير أن المسلمين هاجموا الساسانيين بحصيد ، فقتل (زرمهر) وقتل (روزبة) وفر من كان معهما ، الى (الخنافس) فلما أحس (المهبوذان) بقدوم المسلمين الى المكان ، هرب ومن معه الى (المُصيخ) وبه الهذيل بن عمران ، وخرج (خالد) من (العين) قاصداً للمصيخ ، فأغار على الهذيل ومن معه ومن أوى اليه ، فقتلوهم ، وأفلت الهذيل في اناس قليل[2] .

وأخذ (ربيعة بن بجير التغلبي) بجمع الجموع لمحاربة المسلمين غضباً لعقة ، وواعد الفرس والهذيل ، فباغت خالد جموع (ربيعة) بالثني ، فانتصر عليها وأسر ابنةً له،ثم باغت موضع (الزميل) وكان (الهذيل) قد أوى اليه ، ثم باغت موضع (البشر) ، وكانت تغلب به ، فقتل منهم عدداً كبيراً ، ثم تحرك من البشر الى (الرُضاب) ، وبها (هلال بن عقة) ، فارفض عنه أصحابه حين سمعوا بدنو خالد منه وانقشع عنها هلال[3] .

ثم قصد خالد (الفراض) ، والفراض تخوم الشأم والعراق والجزيرة، فاغتاظت الروم وحميت ، واستعانوا بمن يليهم من مسالح أهل فارس ، وقد حموا واغتاظوا واستمدوا تغلب وإياداً والنمر ، فأمدوهم ، ثم عبروا الفرات الى الجانب الآخر حيث كان جيش خالد فهزموا ، وانتصر المسلمون[4] .

وكانت صفوف الساسانيين متضعضعة ، والخصومات بينهم شديدة فتهاوى ملكهم ، وسقطت (طيسفون) عاصمتهم ، ثم تهاوت مدنهم في ايران ، وزالت الحكومة من الوجود على نحو ما سنراه فيما بعد .

---

١ الطبري (٣/٣٧٦ وما بعدها) .
٢ الطبري (٣/٣٧٩ وما بعدها) .
٣ الطبري (٣/٣٨٢ وما بعدها) .
٤ الطبري (٣/٣٨٣) .

وأما صلات (البيزنطيين) بالعرب ، فلا نعلم عن بدايتها الا شيئاً قليلاً ، لأن الموارد التأريخية لم تهتم بغير الأحداث الكبرى ، التي كان لها شأن في تأريخ الروم فلم تشر الى العرب الا في أثناء اشتراكهم اشتراكاً جماعياً في جيش البيزنطيين في قتال الساسانيين أو في جيش الفرس إبان قتال البيزنطيين ، وأما القبائل العربية وغاراتها على حدود بلاد الشأم ، فلم تتعرض لها لأنها لم يكن لها شأن ، فهي حوادث اعتيادية محلية ، ثم انها اذا تطرقت الى المهم منها تطرقت اليه بايجاز ، ولهذا حرمنا الوقوف على صلات العرب بالبيزنطيين بصورة مفصلة وعلى أخبار الإمارات العربية التي حكمت في البادية الملاصقة لبلاد الشأم وفي بلاد الشأم ما بين ظهور دولة البيزنطيين وبزوغ نجم آل غسان .

لقد كابد الساسانيون والبيزنطيون من القبائل العربية عنتاً شديداً مثل ما كابده المتقدمون عليهم منهم . فقد كانت تراقب الفرص لتهاجم الحدود أو الجيوش النظامية في أثناء انتقالها الى ساحات القتال أو اشتغالها في القتال ، أو في أثناء تراجعها أو هزيمتها ، فتوقع بها وتكبدها خسائر ، وتربك وضعها ، ثم انها كانت تنتقل من موضع الى موضع ، من الأرضين الخاضعة لسلطان البيزنطيين الى الأرضين التابعة للساسانيين وبالعكس ، وقد تثور وتهاجم القرى في دولة ، فاذا عقبتها ، هاجرت الى الدولة الأخرى المعادية لها ، ولهذا السبب وجد الساسانيون والبيزنطيون ان من مصلحتها عقد اتفاقية تحرم انتقال الأعراب من أرض احدى الحكومتين الى أرض الحكومة الأخرى من غير ترخيص وتخويل ، وذلك في أيام السلم بالطبع[١] .

لقد أخذت الدولة البيزنطية الأرضين التي كانت خاضعة لروما ، وصارت تديرها من (القسطنطينية) ، وتعيّن حكامها وترسل الجيوش اليها ، وتطبق عليها القوانين التي تصدرها (القسطنطينية) . بقي الحال على هذا المنوال الى ان طرد البيزنطيون عن بلاد الشأم بظهور الاسلام ، وارساله الجيوش الى تلك البلاد لنشر دين الله فيها . فذهب الحكم البيزنطي عنها ، وبقي الأثر الثقافي أمداً يهيمن على البلاد المفتوحة .

وقد كانت بصرى من أهم المدن التي يرد اليها عرب الحجاز للاتجار. وكانت

١ Musil, Hegaz, P. 306.

آخر مكان يصل اليه تجار أهل مكة في الغالب في الشمال . يقيمون فيه ، يبيعون ويشترون ويدفعون للروم العشور ، وهي الضرائب المتعارف عليها اذ ذاك ، ثم يعودون الى ديارهم ، ومعهم ما اشتروه من تجارات بلاد الشأم ، من طرف مصنوع في هذه البلاد ، أو مستورد اليها من بلاد الروم ومن أوروبة ، ومن سلع حية هي الرقيق الذي يباع في سوق بصرى ، وقد استورد اليها من مختلف الأنحاء .

وتعرف بصرى بـ Bostra عند الرومان واليونان[1] ولأهميتها الحربية والسياسية والتجارية كان يقيم بها حاكم روماني ، ثم حكمها حكام من اليونان بعد انتقالها الى حكم اليونان ، كما وضعوا بها حاميات بيزنطية . وذلك لقربها من الأعراب وللدفاع عن الحدود المهددة بهجوم ابناء البادية عليها . وقد أصيبت بخسائر جسيمة ونزل بها خراب شديد على أثر مهاجمة الفرس لبلاد الشأم واستيلائهم عليها ، فتهدم قسم كبير من أبنيتها ، كما تهدم قسم من أبنية (اذرعات) وذلك في سنة (٦١٣ م)[2] .

و (بصرى) هي الآن قرية مهملة من قرى حوران ، ولا تزال بها بقية قائمة من آثار . وقد ورد ذكرها في سيرة الرسول ، حيث كان قد نزل بها مع عمه (أبو طالب) حينما قدمها عمه للإتجار . وذكر ان (بحيرا) الراهب، الذي يرد اسمه في كتب السير ، كان من رهبان بصرى ، وقد كان يقيم في دير هناك .

وكانت (غزة) من المواضع الأخرى المهمة عند أهل مكة ويثرب ، لأنها كانت المورد الأخير لتجار هاتين المدينتين على البحر الأبيض . وكانت من المواضع التابعة للروم . ترد اليها السفن الواردة من بلاد الروم وموانىء ايطالية ومصر ولبنان . فتفرغ ما لديها من تجارة ويشتري أصحابها ما يجدون في غزة من أموال، ولهذا صارت فرضة مهمة لتجار أهل الحجاز .

ومن سادات القبائل الذين انتقلوا من أرض كانت خاضعة للساسانيين الى أرض كانت تابعة للبيزنطيين سيد قبيلة ذكره (ملخوس الفيلادلفي) Malchus

---

١ Hastings, P. 102.

٢ دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة العربية) ، (٦٧٢/٣) .

Philadelphius في تأريخه، وسماه (امرأ القيس) Amorkesos = Amerkesos وقال : إنه كان يقيم في الأصل في الأرضين الخاضعة لسلطان الفرس ، ثم ارتحل عنها ونزل في ارضين قريبة من حدود الفرس ، واخذ يغزو منها حدود الساسانيين والعرب Saracens المقيمين في الأرضين الخاضعة للروم . وتوغل في (المقاطعة العربية) حتى بلغ البحر الأحمر ، واستولى عــلى جزيرة (ايوتابا) Iotaba Jotaba ، وهي جزيرة مهمــة كان الروم قد اتخذوها مركزاً لجمع الضرائب من المراكب الآتية من المناطق الحارة أو الذاهبة اليها ؛ فتصيب الحكومـة أرباحاً عظيمةً جداً . فلما استولى على تلك الجزيرة ، طرد الجباة الروم ، وصار يجبيها لنفسه ، فاغتنى . كذلك حصل على ثروة عظيمة من غنائم غزوه للمواضع المجاورة لهذه الجزيرة والواقعة في العربية الحجرية واعالي الحجاز والأرضين الخاضعة لسلطان الساسانيين .

وأراد (امرؤ القيس) ؛ بعد أن بلغ من السلطان مبلغه ، الاتصال بالروم، والتحالف معهم ، والاعتراف به عاملاً رسمياً أي Phylarch أو Satrap على العرب الذين خضعوا له وعلى العرب المعترفين بسلطان الروم عليهم في (المقاطعة العربية) ، فأوفد رجلاً من رجال الدين اسمه (بطرس) الى (القسطنطينية) يعرض رغبته هذه على القيصر (ليو) . فلما قابل هذا رجال البلاط ، أظهر لهم انه يريد الدخول في النصرانية . فأظهر القيصر (ليو) رغبته في مقابلة (امرىء القيس) للتحادث معه . فقصده (امرؤ القيس) ؛ فاستقبلـه استقبالاً حسناً ، وعامله معاملة طيبة ، وأجلسه على مائدته ؛ ومنحه لقب Patrician ، وجالس رجال مجلس (السنات) Senate . فأدى ذلك الى استياء الروم من سياسة القيصر هذه مع رجل مشرك . ولكنه بيّن لهم انه يريد تنصيره بذلك، واخضاعه لسلطانه. ولما قرر العودة أعطاه القيصر صورة ثمينــة وهدايا نفيسة ؛ وحث رجال مجلس الدولة ان يمنحوه هدايا سخية . ثم منحه درجة (عامل) Phylarch على الجزيرة وعلى جميع ما استولى عليه وعلى أرضين أخرى جديدة لم يكن قــد أخذها من قبل ، الا ان الروم لم يرتاحوا من هذه المعاملة ، وانزعجوا من اسراف القيصر

في اكرامه ومنحه تلك الأرضين ، ولا سيما تلك الجزيرة التي استرجعوها بعد ذلك بمدة ليست طويلة وفي مدة حكم القيصر (أنستاس) (انسطاس) (انسطاسيوس) Anastasius [1] .

ولما كان القيصر (ليو) Leo (لاون) (اليون) ، قد حكم من سنة (٤٥٧ م) حتى سنة (٤٧٤ م)[٢] ، فيكون اعتراف (ليو) بحكم (امرىء القيس) ، ومنحه لقب (فيلارخ) (فيلارك) قد وقع في اثناء هذه المدة .

ويظهر من تأريخ (ثيوفانس) ان هذه الجزيرة كانت في سنة (٤٩٠ م) في أيدي الروم ، استولى عليها حاكمهم Dux على فلسطين بعد قتال شديد[٣] . ويدل خبر هذا المؤرخ على ان الروم انتزعوا هذه الجزيرة من (امرىء القيس) أو من خلفائه بعد مدة ليست طويلة من استيلاء (امرىء القيس) عليها،ولعلهم استولوا عليها بعد وفاة هذا العامل على أثر نزاع نشب بين أولاده وورثته ، أضعف مركز الإمارة ، فانتهز الروم هذه الفرصة،وانتزعوا ما تمكنوا من انتزاعه من أملاك .

واذا كانت هذه الجزيرة ، قد كانت في جملة أملاك الروم في سنة (٤٩٠م) كما يدعي (ثيوفانس) ذلك ، وجب أن تكون استعادة حاكم فلسطين لها في أيام القيصر (زينو) (زينون) Zeno الذي ولي الحكم من سنة (٤٧٤) حتى سنة (٤٩١) . أما سنة (٤٩١م) فقد انتقل فيها الحكم الى القيصر (أنسطاس)[٤].

وكان (امرؤ القيس) المذكور سيد قبيلة سماها المؤرخ (ملخوس الفيلادلفي) (نكليان) (نخليان) Nokalian . ويظهر أن هذا الاسم هو (النخيلة)[٥] موضع معروف قرب (الكوفة) على سمت الشام ، وهو موضع ينطبق عليه ما ذكره (ملخوس) من أنه كان في ارض في سلطان الفرس[٦] .

---

١ Malchus of Philadelphia, In Fragmenta Historicorum Graecorum, Vol., 4, Paris, 1951, PP. 112, Musil, Hegaz, P. 306, Bury, History of the Later Roman Empire, London, 1931, Vol., I, P. 8, 95, Socrates, IV, 36, Sozomen, VI, 38.

٢ Runciman, Byzantine Civilisation, London, 1959, P. 301.

٣ Theophanes, Chronographia, P. 121, Musil, Hegaz, P. 307.

٤ Runciman, Byzantine Civilisation, P. 301.

٥ البلدان (٢٧٦/٨ وما بعدها) .

٦ Blau, In ZDMG., 22, 1868, S. 578.

ولم يذكر (ملخوس الفيلادلفي) اسماء الأرضين التي كانت في حكم (امرىء القيس) ، ويرى (موسل) أن هذا الرئيس كان ينزل في بـــادىء الأمر مع قبيلته في (الوديان) و (الحجيرة) ايام كانت علاقاتـه بالفرس حسنة . ومن (الحجيرة) هاجر مع قبيلته الى (دومة الجندل) ، ومنها توسع فاستولى عـلى أرضين من (فلسطين الثالثة) Palestina Tertia وهي (العربية الحجرية) . ثم استولى على جزيرة Iotaba ، وهي على رأيه جزيرة (تاران) (تيران)[١]. وذكر (ياقوت) ان سكانها قوم يعرفون بـ (بني جدان)[٢] .

ولعل هذه الجزيرة هي جزيرة Ainu التي ذكرها (بطلميوس)[٣] ، أخذ تسميته هذه من (حنو) (حاينو) Hainu (حينو) الاسم الذي كانت تعرف به عند الأنباط[٤] .

وامرؤ القيس هذا ، هو مثل واحد من امثلة عديدة على سادات قبائل راجعوا البيزنطيين لاستمداد العون منهم ، وللحصول منهم عـلى اعتراف رسمي بتنصيبهم رؤساء على الأعراب النازلين في ديار خاضعة لسلطانهم او لمساعدتهم في مقارعـــة عرب الحيرة او الفرس .

وقد ذكر اهل الأخبار اسماء رجال قالوا إنهم ذهبوا الى الروم لهـذه الغاية ، وبعضهم ممن كان يقيم في ارضين بعيدة عن سلطانهم . والظـــاهر ان مثل هذا الاعتراف كان يكسب الرئيس قوة ، ويمنحه منزلة ومكانة في تلك الأيام ، وان كان الروم على مبعدة من الرئيس وليس لهم حول مادي يقدمونه اليه .

ولا نجد في الموارد اليونانية اسماء من حكم من رؤساء القبائل في بلاد الشأم بصورة منتظمة قبل الغساسنة ، إلا أن الأخباريين يذكرون ان الغساسنة لما جاؤوا الى بلاد الشأم من اليمن بعد (انتقاص العرم) ، وجدوا (الضجاعمة) قد ملكوا البلاد قبلهم . وهم (آل سليح بن حلوان) ، وهم من قضاعة . فقتلوهم وأخذوا مكانهم[٥].ولا بد ان يكون الضجاعمة قد سُبِقُوا بغيرهم ممن لم يقف اهل الأخبار

١ Musil, Hegaz, P. 306.
٢ البلدان (٣٥٢/٢) .
٣ Ptolemy, VI, 7, 43.
٤ Musil, Hegaz, P. 307.
٥ حمزة (ص ٧٦) .

على اسمائهم ، فقد كانت القبائل تهاجم احداها الأخرى ، فتأخذ مكانها ، ولا يستبعد أن يكون (الضجاعمة) قد انتزعوا السلطان من قبائل اخرى لم تبلغ أنباؤها أهل الأخبار .

ان حدود الامبراطورية البيزنطية الجنوبية مع العرب ، لم تتغير ولم تتبدل تبدلاً محسوساً عما كانت عليه في زمان الرومان . وهي بصورة عامة الحدود الجنوبية للمقاطعة العربية . وكانت لهم الجزر المقابلة للمقاطعة العربية في (خليج القلزم) ، وقد اتخذوها مراكز لجباية الضرائب من أصحاب السفن ولحماية البحر من لصوصه مثل جزيرة Iotba التي تحدثت عنها . ولم يشر أحد من المؤرخين المعاصرين للبيزنطيين الى تقدم الروم أكثر من ذلك في جزيرة العرب .

وكان للبيزنطيين بعض المرافىء على سواحل البحر الأحمر ، منها ميناء (كليزما) Clysma ، وهو (القلزم) Qulzum ، ويقع على مسافة قليلة من (السويس) ، تأتي اليه السفن محملة ببضائع الهند وبالسلك وبالمواد الأخرى المستوردة من السواحل الافريقية والعربية الجنوبية . وبه يقيم (الوكيل) Agens in Rebus ، الوكيل التجاري الذي عليه مراقبة سير السفن والتجارة ، ووضع التعليمات لتنظيم التجارة البحرية ، وعرف بـ Logothete في نهاية القرن الرابع للميلاد[1] .

وكانت تجارة الحرير ، من أهم المواد المطلوبة في أسواق البيزنطيين . وقد كان الساسانيون قد احتكروها تقريباً ، وعبثاً حاول الامبراطور (جستنيان) (يستنيانوس) Justinian تحطيم ذلك الاحتكار ، وأخذه من أيديهم بالتوسل الى (نجاشي) الحبشة ، لارسال سفنه الى (سيلان) ولشراء السلك منها ، ومنافسة التجار الفرس الذين كانوا قد سيطروا على تجارة هذه المادة المستوردة من الصين الى هذه الجزيرة . فكانوا ينقلونها الى بلادهم ، بل الى (القلزم) و (أيلة) وموانىء أخرى وأسواق تابعة للبيزنطيين ، فيربحون من هذه التجارة ربحاً حسناً[2] .

وكان القيصر (يوسطنيان) (٥٢٧ — ٥٦٧ م)[3] ، قد نصب (أبا كرب

١ Bury, II, 318.

٢ Bury, II, PP. 320.

٣ Runcimann, Byzantine Civilisation, P. 301.

ابن جبلة) ، كما يقول المؤرخ (بروكوبيوس) ، (عاملاً) ، اي (فيلاركا) (فيلارخا) Phylarch على عرب (سرسينس) Saracens فلسطين ، وكان (أبو كرب) كما يقول (بروكوبيوس) ، رجلاً صاحب مواهب وكفاية ، تمكن من حفظ الحدود ومن منع الأعراب من التعرض لها ، وكان هو نفسه يحكم قسماً منهم ، كما كان شديداً على المخالفين له . وذكر أيضاً انه كان يحكم أرض غابات النخيل جنوب فلسطين ، وهي أرض واسعة تمتد مسافات شاسعة في البر ليس بها غير النخيل . وقد قدمها هدية الى الامبراطور ، فقبلها منه، وعدّها من أملاكه ، مع انه كان يعرف جيداً انها فياف وبادية لا يمكن الاستفادة منها ، ليس فيها غير النخيل ، وليس لهذه النخيل فائدة تذكر . ويجاور عربها عـــرب آخرون يسمون (معديني) (مديني) Maddeni : هم اتباع لـ (حمــير) Homeritae [1] .

وهذه الأرض التي حكمها (ابو كرب بن جبلة) ، هي الأرض التي حكمها (امرؤ القيس) سابقاً نفسها . او يظهر ان الروم لم يتمكنوا من ضبطهـــا ومن تعيين حاكم بيزنطي عليها،فاضطر الى الاعتراف بالأمر الواقع ، فثبتوا (أبا كرب) في مكانه ، واعترفوا به اعترافاً رسمياً (عاملاً) على هذه المنطقـة التي تقع في جنوب ارض الغساسنة ، وفي الأردن واعالي الحجاز . ويظهر مـن ذلك ايضاً ان (ابا كرب) كان عامـــلاً مستقلاً بشؤونه عن الغساسنة . ونكون بذلك أمام إمارتين مستقلتين .

واذن يكون (أبو كرب) من المعاصرين للحارث بن جبلـة ملك الغساسنة . وقد كان حكمه قبل السنة (٥٤٢ م) بدليل ارساله رسولاً الى ابرهة لتهنئتـــه عند ترميمه سد مأرب الذي انجز في هذه السنة .

إن اسم (أبو كرب بن جبلـــة) يثير فينا الظن بأن هـــذا الرجل كان من آل غسان ، فهذا الاسم هو من الأسماء التي ترد بكثرة عندهم . وقد يحملنا على تصور انه كان شقيقاً للحارث بن جبلـــة ، غير اني لا أستطيع الجزم بذلك ، لسكوت الموارد السريانية واليونانية عن التصريح بذلك او التلميح اليه .

لقد كان من نتائج توثيق الروم صلاتهم بمملكة (اكسوم) ، تهديدهم اليمن

---

١ Procopius, I, XIX, 8-16, P. 180-181, Glaser, Mitt., S. 437, S. 78-79, Sep.

بغزوها إن قاومت مصالحهم وتعرضت لسفنهم ولتجارتهم ، وذلك بتحريض الجيش على النزول بها . وقد سبق للأحباش ان استولوا عليهـا ، كما سبق للرومان أن استولوا على بعض مواضع من العربية الجنوبية مثل (عدن) في ايام (كلوديوس) (٤١ – ٥٤ م) او قبـل ذلك بقليل[1] . ولا يستبعد ان يكون للروم دخل في الغزو الذي قام به الأحباش لليمن والذي بقي من سنة (٣٠٠) حتى سنة (٣٧٠ب.م)[2]. وقد ذكر ان القسطنطينية كانت المحرضة لحكومة الحبشة على غزو اليمن أيضاً في سنة (٥٢٥ م) ، وقد امتد حتى سنة (٥٧٠ م) او (٥٧٥ م)[3] .

ولما عاد الأحباش الى اليمن حيث بقوا فيها مدةً قصيرة ، كرّ الفرس عليهم فطردوهم منهـا في حوالي سنة (٥٧٥ م) (٥٩٥ م) ، وصارت اليمن من سنة (٥٧٥ م) (٥٩٥ م) حـتى الفتح الإسلامي مقاطعة تابعة للساسانيين[4] . وقد أصيبت مصالح البيزنطيين بأضرار بليغة من هذا التحول السياسي العسكري ، وأصيبت بضرر بليغ آخر كذلك في أيام (كسرى برويز) (٥٩٠ – ٦٢٨ م) الذي هاجم الامبراطورية البيزنطية واستولى على مصر وفلسطين ، وقطع بذلك عنها شرايين التجارة العالمية المهمة.والبيزنطيون وان استعادوا ما فقدوه في مصر وبلاد الشأم بعد مدة قصيرة ، فعاد الساسانيون الى مواضعهم ، الا ان الحروب المتوالية كانت قد أنهكت الطرفين : البيزنطيين والساسانيـين ، وأضرت بالوضع الاقتصادي ، وجعلت الناس يتذمرون في كل مكان من سوء سياسة الامبراطوريتين ، ويودون التخلص من الفرس واليونان ، لذلك لم يكن من المستغرب سقوط الأرضين التي كانت خاضعة لهم بسرعة مدهشة في أيدي المسلمين .

ولما وصلت الجيوش الاسلامية بلاد الشأم ، رحب أهلها بصورة عامـة بها . وقد نظر البيزنطيون الى الاسلام على انه نوع من أنواع (الآريوسية) Arrianism المنسوبة الى الكاهن (آريوس) المتوفى سنة (٣٣٦ م) . أو انـه مذهب من المذاهب النصرانية المنشقة عن الكنيسة الرسمية . وقد تعودوا على سماع أخبار وقوع

---

١ العرب والملاحة (ص ٧٩) .

٢ Stuhlmann, S. 13.

٣ Stuhlmann, S. 14.

٤ Stuhlmann, S. 14, Phillips, P. 223.

الانشقاق في الكنيسة ، وظهور مذاهب جديدة [1] . لهذا لا يستغرب ما أظهـــره أساقفة بلاد الشأم من تساهل في تسليم المدن الى المسلمين . وما بدر من القبائـــل العربية المتنصرة من تعاون مع المسلمين في طرد البيزنطيين عن بلاد الشأم [2] .

---

١ Vasiliev, A. A. Histoire de L'empire Byzantin, 279, Fr. Stark, Rome, P. 388.

٢ Diehl and G. Marcais, Le Monde Oriental, Paris, 1936, P. 104, Fr. Stark, Rome, P. 388.

فهرس

الجزء الثاني من المفصل

●

